طبقات الصوفية

# الكواكب الدرية

## في تراجم السادة الصوفية

## الطبقات الكبرى


تأليف

زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي

(٩٥٢ - ١٠٣١)

تحقيق

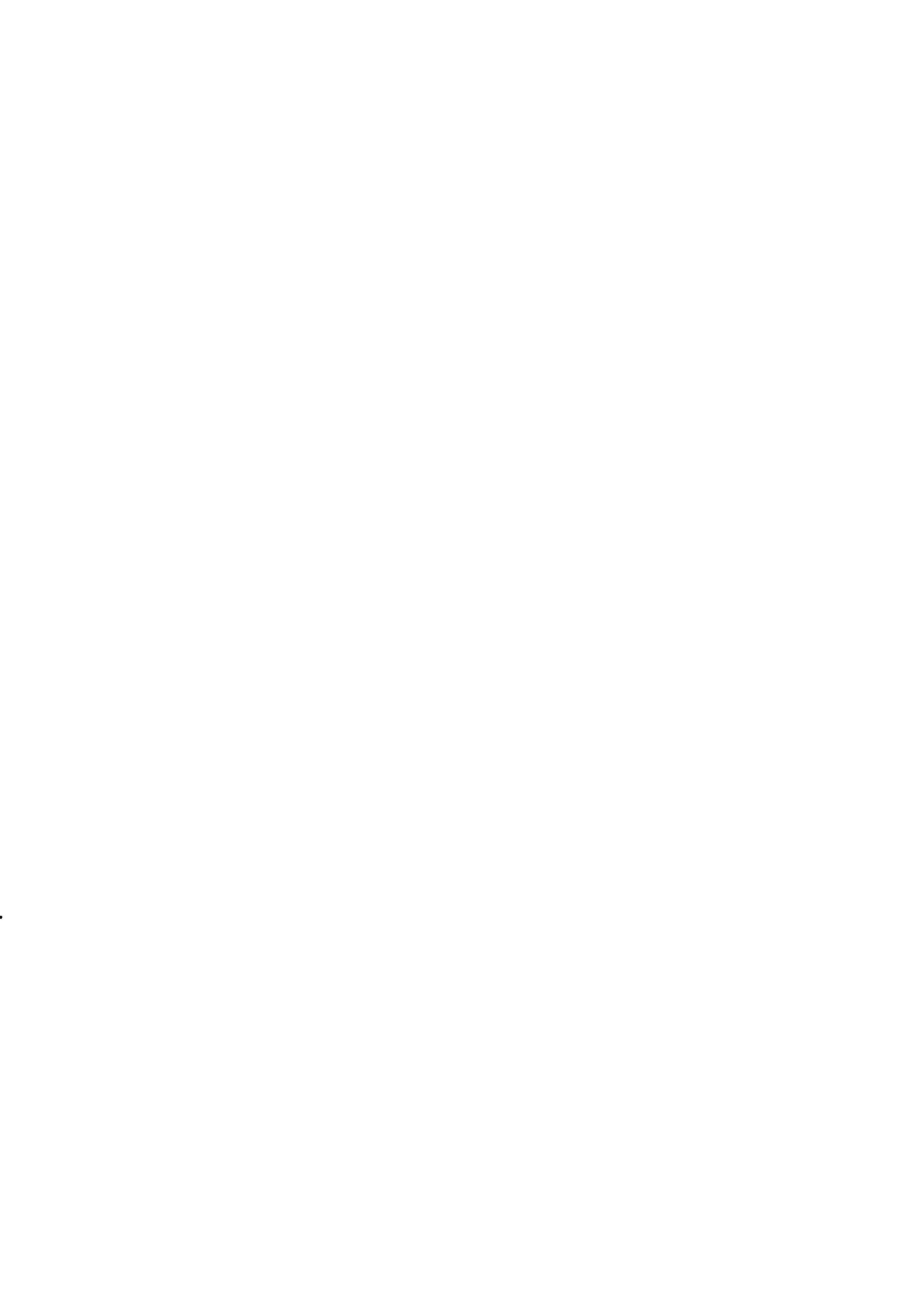
محمد أديب الجادر


الجزء الأول

القسم الأول


دار صادر

بيروت



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي سقى أولياءه وأعاظمَ عباده من كأس وداده ما أذهلهم عن السُّهادِ والكرى، وشغلهم به عمّا سواه، فهاموا لما استهاموا، وما كانتِ الأغيارُ عندهم إلاَّ حديثاً يُفترى، وأنالهم من عواطفه ومنحَهُم من مَواهبه ما غيَّبهم عن الوَرى، وتوعَّدَ من ناوأهم وآذنَ من عاداهم بحربٍ من اللهِ ورسوله(١)، فياله من وعيدٍ ما أشدَّه لمن عقَلَ ودَرَى، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّد الأولياء، ومسوّد خلاصة الأَصفياء الذي ارتقى به سبعاً شِداداً، وأَباد من أضمرَ الباطل اعتقاداً، وحمى أولياءه فما ضرَّهم من عادَ إلى الباطلِ وكادَ وعادى، سيِّدنا محمد وآله وصحبه الذين تَسابقوا في حَلبة الهدى جهاداً، وجُمِعتْ جواهرُ حكمِهم على جيدِ الزَّمانِ مثنى وثلاث وفُرادى.

وبعد، فإنَّ اللهَ تعالى أوجَبَ على المؤمنين مَحبَّةَ الأَولياء والعلماء الأَمجادِ، وذمَّ مَنْ ينقصُ بعضَهم لموالاة بعضهم جهلاً لسوءِ الاعتقاد، كيف وهم أُمناءُ الإيمان، وحُكماءُ الأَنام، وشموسُ الإسلام، عينُ أَعيانِ خاصَّةِ الملك العلاّم ؟

أولئكَ القومُ إنْ عُدُّوا لمَكرمَةٍ ... ومَنْ سِواهم فلغوٌ غَيْرُ مَعدودِ
والفَرْقُ بين الوَرَى جمعاً وبينَهُمُ ... كالفرقِ ما بينَ مَعْدومٍ ومَوجُودِ

لكنَّ عادمَ الشَّوقِ لا يَصلُ إلى عيانِ الجمال، وفاقدَ الشمِّ لا يَنالُ عَرْفَ الوِصالِ:

---

(١) إشارة إلى حديث رسول الله ﷺ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب. . .» أخرجه البخاري ١١/ ٣٤٠ (٦٥٠٢) في الرقاق، باب التواضع. قال ابن حجر في «فتح الباري» ١١/ ٣٤١: المراد بولي الله العالم بالله، المواظب على طاعته، المخلص في عبادته.

مِنْ لَمْ يَبِتْ والحبُّ حَشوُ فؤادِهِ    لـم يَـدْرِ كيـفَ تَفتُّـتُ الأَكبـادِ

وإنّي كنتُ قبل أَن يَكتب الشَّبابُ خطَّ العِذار، أرِدِّدُ ناظري في أخبارِ الأَولياءِ الأَخيار، وأتتبَّعُ مواقعَ إشاراتِ حِكَمِ الصُّوفيَّةِ الأَبرار، وأترقَّبُ أحوالَهم، وأَسبرُ أَقوالَهُم:

أتاني هَواها قبلَ أَنْ أعرِفَ الهوى    فصَـادَفَ قلبـاً خَـاليـاً فتمكَّنـا[1]

حتّى حصلتُ من ذلك على فوائدَ عاليات، وحِكَمٍ شامخاتٍ ساميات، فأُلهمتُ أن أُقيِّدَ ما وقفتُ عليه في ورقات، وأن أجعله في ضمنِ التَّراجم، كما فعله بعض الأَعاظم الأثبات، فأنزلتُ الصُّوفيَّةَ في طبقات، وضربتُ لهم في هذا المجموع سُرادقات، ورتَّبتُهم على حروفِ المُعجم عشرَ طبقات، كلُّ مئة سنةٍ طبقة، وجمعتُهم كواكبَ؛ كلُّها مَعالم للهُدى، ومَصابيحُ للدُّجى، ورجومٌ للمُسترقّة، لكنّي لم أَستوعبْ بل اقتصرتُ على جمعٍ من النُّسَّاك المشتهرين بالزُّهد، المتحقِّقين بالإرشاد والرُّشد، ممّن له كلامٌ عالٍ في الحقائق، وباشرَ الأَحوالَ والطرائق، وظهرتْ عليه الكَراماتُ والخَوارق، وقاطعَ القواطع والعلائق؛ فإنَّ القصدَ بهذا التعليق النَّفعُ بما لهم من الكلام في الحقائق، والحِكَم والأحكام وما سواه بالنسبة إليه تتمَّات، وإنْ كانتْ في نفسِها من أنفس المُهمات، فدونَكَ مجموعاً جموعاً، اشتملَ على حِكَمٍ عاليةِ المِقدار، وإشاراتٍ بديعةٍ رفيعةِ المنار، وحكاياتٍ ليس فيها شِكايات، ونوادرَ في ضمنها زواجرُ، ومواعظَ تُصمتُ اللافظَ، ويتوبُ لها الفاجر، وفوائدَ يسوّدُ بها القِرطاس، ويودُّ لو زيد فيه سواد القلب والبصر، وتَسُودُ بها الأَوراقُ فتصبحُ أَسْوَدَ من الشَّمسِ والقمر وسَمَّيتُهُ «الكواكب الدُّرية في تراجم السَّادة الصوفية» وأنا أفقرُ عبادِ الله وأحوجُهم إلى أَلطافه الخفيَّة، محمدٌ المدعو عبد الرؤوف سَليلُ العصابة المُناوية، واللهَ أسأل أَنْ يَجعلني من جملة أحبابِه ولا يُؤاخذني بالتَّقصير في خدمة جنابه، وقبلَ الشُّروعِ في المقصودِ لابدَّ من مُقدمةٍ فأَقولُ مُستمدًّا من بحر جودِ واجبِ الوجود:

---

(١) البيت لمجنون ليلى، الديوان صفحة ٢٨٢، من قصيدة مطلعها:

برغمي أُطيل الصدَّ عنها إذا نأت    أُحـاذر أسمـاعـاً عليهـا وأَعينـا

# مقدمة

الكرامةُ ظهورُ أمرٍ خارقٍ للعادة على يد الولي مَقرونٌ بالطاعة والعرفان، بلا دَعوى نبوةٍ، وتكونُ للدّلالة على صدقِه وفضلِه، أو لقوَّةِ يقينِ صاحبها أو غيره، وهي جائزةٌ وواقعةٌ عندَ أَهلِ السُّنة ولو بقصدِ الولي على الأَصحِّ، وإنْ كان الغالبُ خلافَهُ، ومن جنس المُعجزاتِ على الصَّواب لشمولِ القدرةِ الإلهية، وذلك لأنَّ وجودَ المُمكنات مُستندٌ إلى قدرتِه تعالى الشَّاملة لكلِّها، فلا يمتنع شيءٌ منها على قدرته، ولا يجب في أفعاله، ولا ريبَ أنَّ الكرامةَ أمرٌ مُمكنٌ إذ لا يلزمُ من فرض وقوعِها مُحالٌ لذاته، فهي جائزةٌ بل واقعةٌ حسبما نطق به النَّصُّ القرآني والحديث النبوي.

**أمّا القرآنُ**: فكقِصَّةِ أهلِ الكهفِ، حيث أَقاموا فيه ثلاث مئة سنة وأزيد نياماً أحياءً بلا آفةٍ ولا غذاءٍ، وليسوا بأنبياء بإجماع الفرق.

وقصَّة مَريمَ حيث حملتْ بلا ذَكَرٍ، ووُجِدَ الرِّزقُ عندها بلا سببٍ، وتساقط عليها الرُّطَبُ من شجرةٍ يابسةٍ بلا مُوجب.

وقصَّة آصف حيث أَحضر عرشَ بِلقيس من مسافةٍ بعيدةٍ في طرفة عينٍ.

**وجعلَ الأول**: معجزةً لزكريا أو إرهاصاً لعيسى[1].

**والثاني**: معجزةً لسليمان، ولا يقول به مُنصف، لأن المُعجزة يجبُ قرنها بالتحدّي، وظهورها للقوم وحصولها بحضرتهم وحضرةِ النبيِّ ليُمكن

---

(١) الإرهاص: الإثبات، ومقدمة الشيء المؤذنة به، الدالة عليه، وإرهاصات النبوة: دلائلها التي تسبقها، وهي الأمور الخارقة تظهر للنبي قبل بعثته. المعجم المدرسي.

الاستدلالُ، وليس شيءٌ منها كذلك، كيف ولو كانتْ مُعجزةً لزكريا لعُلم كيفيّة حدوثِها، وهو مُنتفٍ لقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: ٣٧] ولأنَّها لو كانت إرهاصاً لعيسى لما علمتْ مريمُ من أين حصلَ ذلك، على أَنَّ الحوادثَ إنَّما سِيقتْ لتعظيم حالِ مريمَ ولا ذِكرَ فيها لزكريا ولا عيسى.

وأمَّا سُليمان فلم تظهر على يده مُقارنةً لدعوى النبوَّة.

**وأمَّا السُّنَّة**: فكحديث جُريج الرَّاهب الذي كلَّمَهُ الطِّفلُ الرَّضيعُ حيث قال له: يا غلام، مَنْ أبوك؟... إلخ كما في الصحيحين[١].

وكحديث أصحاب الغار الذين انطبقتْ عليهم الصَّخرةُ كما فيهما أيضاً[٢].

وحديث البقرةِ التي حملَ عليها صاحبُها أو ركبَها فالتَفتَتْ إليه وكلَّمته وقالت: إنّي لم أُخلقْ لهذا. كما فيهما أيضاً[٣] فهذه نبذةٌ من أدلَّةِ أهلِ السُّنة.

وأمّا إنكارُ المُعتزلة، والأُستاذ أبي إسحاق[٤]، والحَلِيمي[٥] منّا للكرامةِ محتجّين بأمور:

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٤٧٦ (٣٤٣٦) في أحاديث الأنبياء، باب قول الله: ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾، ومسلم ٤/ ١٩٧٦ (٢٥٥٠) في البر والصلة، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها.

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٥٠٥ (٣٤٦٥) في الأنبياء، باب حديث الغار، ومسلم (٢٧٤٣) في الذكر، باب أصحاب الغار الثلاثة.

(٣) أخرجه البخاري ٥/ ٨ (٢٣٢٤) في الحرث والمزارعة، باب استعمال البقر للحراثة، ومسلم (٢٣٨٨) في فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٤) هو أبو إسحاق الإسفراييني، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم: عالم بالفقه والأصول، كان يُلقَّب بركن الدين، وهو أول من لقِّب من الفقهاء، نشأ في إسفرايين، ثم خرج إلى نيسابور، وبنيت له فيها مدرسة عظيمة، فدرّس فيها، ورحل إلى خراسان والعراق، فاشتهر. له كتاب الجامع في أصول الدين، ورسالة في أصول الفقه، وكان ثقة في رواية الحديث، وله مناظرات مع المعتزلة. توفي بنيسابور سنة ٤١٨ هـ. انظر الأعلام ١/ ٦١.

(٥) الحليمي هو الحسين بن الحسن بن محمد البخاري الجرجاني، أبو عبد الله، فقيه شافعي، قاضٍ، كان رئيس أهل الحديث في ما وراء النهر، مولده بجرجان ووفاته في بخارى، له «المنهاج» في شعب الإيمان. انظر الأعلام ٢/ ٢٣٥.

**الأول**: أنَّها تُوجبُ التباسَ النَّبيِّ بغيرِهِ لعدمِ تَميُّزها عن المُعجزة، فلا تدلُّ المعجزةُ على النُّبوَّةِ.

**الثاني**: أنَّها تُفضي إلى السَّفسطةِ لاقتضائِها انقلابَ الجبلِ ذهباً إبريزاً، والبحر دماً عَبيطاً[1]، ونحو ذلك.

**الثالث**: أنَّه لو ظهرَ لوليٍّ كرامةٌ لجازَ الحكمُ له بمجرَّدِ دَعواه أنَّه يَملكُ حبَّةَ بُرٍّ أو فلساً واحداً بغيرِ بيِّنَةٍ لظهورِ كرامتِه المؤذِنَةِ بعلوِّ درجتِه عند الله المانعةِ لكذبه، سيَّما في تافهٍ، وهو باطلٌ بإجماعِ المُسلمين المؤيد بقولِ إمامِ المُرسَلين: «البيِّنَةُ على المُدَّعي، واليَمينُ على مَنْ أَنكَر»[2].

**الرابع**: أنَّ ظهورها يُوجِبُ نقضَ العادةِ؛ لتكثُّرها بتكثرِ الأولياء، فيخرج عن كونه خارقاً فيصير عادةً.

**الخامس**: أنَّها تَسدُّ بابَ إثباتِ النُّبوةِ؛ لاحتمال كون المعجزِ إكراماً لا تَصديقاً، فيُطوى بساطُ النُّبوةِ رأساً.

**السادس**: أنَّها تُخلُّ بجلالِ كمالِ الأنبياءِ لمشاركةِ الأَولياءِ لهم في ذلك.

**السابع**: أنَّها لا تَتَميَّزُ عن السِّحرِ.

**فأُجيبُ عن الأولِ**: بأنَّ المُعجزةَ تُقارن دعوى النُّبوّة، والكَرامةُ لا تُقارنُها، بل يجبُ قرنها بالانقيادِ للنَّبيِّ وتَصديقه، والسَّيرِ على مِنهاجه، فلا التباسَ.

**وعن الثاني**: بأنَّ ذلك لا يَقتضي سَفسطةً؛ فإنَّ ما ذكروه يَرِدُ عليهم في زمنِ النُّبوَّة، فإنه يجوزُ ظهورُ المُعجزةِ بذلك، ولا يُؤدّي إلى سَفسطَةٍ.على أنَّ التجويزات العقلية لا تقدحُ في العلومِ العادية.

**وعن الثالث**: بأنَّ الكرامةَ لا تُوجبُ العِصمةَ للولي ولا تَصديقَهُ في كلِّ أمرٍ،

---

(١) دم عبيط: بيّن العُبْطة: طري. وفي المطبوع: غبيطاً.

(٢) أخرجه البيهقي ١٠/ ٢٥٢ من حديث ابن عباس، وحسَّنَ إسناده الحافظ في «فتح الباري» والحديث في سنن الترمذي ٣/ ٦٢٦ (١٣٤١) في الأحكام، باب ما جاء في أن البينة على المدَّعي، بلفظ: «البينة على المدَّعي واليمين على المدَّعى عليه» وإسناده ضعيف.

وقد سُئل شيخُ الطَّريق الجُنيد: أيزني العارف؟ فقال: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨].

وهبْ أنَّ الظنَّ حاصلٌ بصدقِه في دَعواه لكنَّ الشَّارعَ جعلَ لثبوت الدعوى مَنهجاً مَخصوصاً ورابطاً مَعروفاً لا يَسوغُ العدولُ عنه، ألا ترى أن كثيراً من الظُّنونِ التي تَكادُ تَقربُ من اليقينِ لا يجوزُ الحُكمُ بها لخروجها عن الضَّوابطِ الشَّرعيَّة؟.

وعن الرابعِ: بأنَّ كثرتها تكونُ استمراراً لنقضِ العادةِ فلا نُسلِّمُ كونَها خروجاً عنه، والكرامةُ وإنْ توالَتْ على الولي حتى ألِفَها واعتادها، لا تُخرجُهُ عن طريق الرَّشادِ ووجه السَّداد.

وعن الخامس: بأنَّ المُقارنةَ للدَّعوى تفيد القطعَ بالصِّدقِ عادةً.

وعن السادس: بأنَّ الكرامةَ تُفيدُ جلالةَ قَدْرِ الأنبياءِ؛ حيث بلغتْ أُممُهم ذلك ببركةِ الاقتداء بهم. فلا إخلال.

وعن السَّابعِ: بأنَّها تُفارقه وتتميَّز عنه بأنَّها لا يُجدي فيها التعلُّمُ والتَّعليمُ ولا تمكن المُعارضة لها، ولا تُجامع شرةَ النَّفس، ولا تكون بمزاولةِ أعمالٍ مَخصوصةٍ بخلافه.

وبذلك تمَّ الانفصالُ، وانزاحَ غيهبُ الإشكالِ، واستبانَ أنَّ ما ذكروه تمويهٌ لا طائلَ تحته، وقعقعةٌ لا حاصلَ لها، ومن تمام الكلام في هذا المقام أنَّ أهلَ القِبلةِ اتَّفقوا على أنَّ الكراماتِ لا تظهر على الفَسَقَةِ الفَجَرَةِ، بل على الموفَّقين البَرَرة، وبذلك لاحَ أنَّ الطريقَ إلى معرفةِ الأنبياء لا تَنسدُّ، فإنَّ الوليَّ يَنقادُ للنَّبيِّ إذا[1] ظهرتِ المعجزةُ على يديه، ويقولُ: معشرَ النَّاسِ، هذا نبيُّ الله فاتَّبعوه، ويكونُ هو أولَ مُنقادٍ.

وأمَّا قولُ القاضي الباقِلّاني[2]: بجوازِ ظهورِ خارقٍ على يدِ فاسقٍ

(١) في المطبوع: الذي.

(٢) القاضي الباقِلّاني محمد بن الطَّيِّب أبو بكر (٣٣٨ـ٤٠٣ هـ)، من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرئاسة في مذهب الأشاعرة، ولد في البصرة، وسكن بغداد. وتوفِّي فيها، =

استدراجاً، وظهوره على الرُّهبان، وأهل الصَّوامع المُقيمين على الكُفرانِ، فقد قالَ إمامُ الحَرَمين[1]: إنَّ فيه نظراً. قال: ولسنا نُثبتُ لراهبٍ كرامةً، ولا حُبَّ ولا كرامة، نعم قد تظهرُ على يدِ فاسقٍ إنقاذاً له ممّا هو فيه، ثم يتوبُ بعدها ويصير على أحسنِ حالٍ، ويَنتقلُ إلى الهُدى بعد الضلال، بدليل قصَّةِ أصحابِ الكهفِ، فإنَّهم كانوا عبدةَ أَوثانٍ ثم حصلَ لهم ما حصلَ إرشاداً وتذكرة[2] ثم ما ذكرَهُ الخصمُ من حديث اشتباه معجزةِ النبيِّ بغيره إذا وافقتِ المعجزةُ الكرامةَ قد استبانَ الانفصالُ عنه.

قال السبكي[3]: وأقولُ: معاذَ الله أن يُتحدَّى نبي بكرامةٍ ظهرتْ على يدِ وليٍّ! بل لابدَّ أن يأتيَ النبيُّ بما لا يوقعه الله على يدِ الوليِّ، وإن جازَ وقوعُه فليس كلُّ جائزٍ في قضايا العقول واقعاً، ولمّا كانتْ رتبةُ النَّبيِّ أَعلى وأرفعَ من الوليِّ كان الوليُّ ممنوعاً مما يأتي به النبيُّ على وجه الإعجازِ والتَّحدي أدباً معه، ثم أقولُ: حديثُ الاشتباه والانسداد على بطلانِه إنَّما يقعُ البحثُ فيه حيثُ لم تُختم النُّبوَّة، أما بعد خاتم النبيين المُثبتةُ نبوَّته بأوضح البراهين وإخباره بأنَّه لا نبيَّ بعدَه، فقد أُمِنَ الاشتباهُ، فلو صَحَّ ما ذكروه لكانَ في أولياءِ الأُممِ الماضيةِ لا في أولياءِ هذه الأُمَّةِ لأمنِهم وتيقُّنهم أنَّه لا نبيَّ بعد نبيِّهم، هذا لو صحَّ ومعاذ الله أن يتوهَّمَ عاقلٌ صحَّةَ تُرَّهاتهم التي منها أنَّهُ لو كان للكرامات أصلٌ كان أَوْلى النَّاسِ بها أَهلُ الصَّدْرِ الأول، وهم صَفوةُ الإِسلامِ وقادةُ الأَنام، والمُفَضَّلونَ على الخليقةِ بعد الأنبياءِ عليهم الصَّلاةُ والسَّلام، ولم يُؤثر عنهم

---

= كان جيد الاستنباط، سريع الجواب، وجَّهَهُ عضد الدولة سفيراً عنه إلى ملك الروم، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها، من كتبه «إعجاز القرآن»، و «الإنصاف». الأعلام

(١) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، أبو المعالي، ركن الدين الملقَّب بإمام الحرمين (٤١٩ـ٤٧٨ هـ)، أعلم المتأخرين، من أصحاب الشافعي، جاور بمكة أربع سنوات، وأفتى ودرَّس بالمدينة، بنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية بنيسابور فدرَّس بها، وكان يحضر دروسه أكابر العلماء. له مؤلفات كثيرة. انظر الأعلام ٤/ ١٦٠.

(٢) في (أ): تبصرة.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٢٠.

من ذلك أمرٌ مُستفيضٌ، وما ذَكروه تَعلُّلٌ بالأمانيّ والمحال، وهو قولٌ مَرذولٌ مَردودٌ عند من له أدنى نَظَرٍ، فضلاً عن فُحول الرِّجال، والعقلُ يأباه، والوجدانُ لا يَرضاه، ولو حاولَ مُتتبِّعٌ استيعابَ كراماتِ الصحبِ لأَجْهَدَ الأنفاسَ، ومَلأَ القِرطاس.

فمن ذلك تسبيحُ الحَصَى بحضرة الصِّدِّيق، وإخبارُهُ في مرضِ موته بمولودٍ يُولدُ له بعدَهُ، وهو أنثى[1]، وتكثيرهُ للطَّعام القليل، وأكلُه هو وأضيافُه من قَصْعةٍ صغيرةٍ حتى شبعوا فصار ما فيها أكثرَ مما كان قبل[2].

ومخاطبةُ عمرَ وهو على منبرِ المَدينة النَّبويَّة ساريةَ، وهو بنَهاوَند مُخاطبةَ من معه: بـ: يا ساريةُ الجبلَ. تحذيراً له من كمينٍ فيه، فسمع ساريةُ وجيشه صوتَه فحذروا فنجوا[3].

وجرى النِّيلُ بكتابه، لما كانتْ عادةُ أهلِ مصر أن يُلقوا فيه أَوانَ الزِّيادةِ جاريةً بِكْراً، فتركوا ذلك بأمره، فلم يزدْ حتَّى أشرفَ أهلُها على الجلاءِ، فكتبَ للنيل كتاباً فيه: إنْ كنتَ تجري من قِبَلِكَ فلا حاجةَ لنا بك، وإنْ كان اللهُ هو مُجريكَ فنسألُهُ ذلك، فأُلقي فيه فزاد فوراً[4].

وضربه الأرضَ بدِرَّتِهِ لمّا ارتَجَّتْ، وقوله: أقِرِّي، ألم أَعدِلْ عليكِ ؟ فقرَّتْ وسكنتْ حالاً[5].

وحَبْسُه للنَّارِ التي كانت تخرجُ من الجبلِ، فتحرقُ ما أصابتْ، فخرجتْ في

---

(١) انظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/ ٣٢٢.
(٢) أخرجه البخاري ٢/ ٧٥ـ٧٦ (٦٠٢) في مواقيت الصلاة، باب السمر مع الأهل والضيف، ومسلم (٢٠٥٧) في الأشربة، باب إكرام الضيف، وأبو داود ٣٢٧٠ في الأيمان والنذور، باب فيمن حلف على طعام لا يأكله.
(٣) أخرجه ابن حجر في الإصابة ترجمة سارية بن زنيم وقال: وإسناده حسن. وانظر طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٢٣.
(٤) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٢٦.
(٥) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٢٤.

زمنه، فأمرَ أبا موسى أو تميماً فجعلَ يسوقُها بردائه حتى دخلتِ الكهفَ فلم تعد بعد[1].

وردُّه لطائفةٍ من الجيشِ مرةً بعد أُخرى لما عُرِضوا عليه، فتبيَّنَ آخراً أنَّه كان فِيهم قاتلُ عثمانَ وعليّ.

وكقولِ عثمانَ لرجلٍ لقيَ امرأةً في الطريق فتأمَّلَها بشهوة: يدخلُ عليَّ أحدُكم وفي عينيه أثرُ الزِّنا[2].

وكقولِ أمير المؤمنين المُرتضى لزَمِنٍ جفَّ أحدُ شِقَّيه بدعاءِ أحدِ أبويه: قمْ بإذن الله، فقامَ صحيحاً كما كان، وقال: لولا علمتُ رضا أبيك عنك ما فعلتُهُ[3].

وكقولِ سعدٍ في شاعرٍ قال فيه مقالاً، فبلغَهُ: اللَّهُمَّ، اكفِنا لسانَهُ ويدَه، فخرسَ لسانُه، وشُلَّتْ يده، وكان لا يدعو إلاَّ أُجيبَ.

وكقول ابنِ عمر لأسدٍ قطعَ الطَّريقَ على قافلةٍ هو فيها: تَنحَّ. فبَصْبَصَ[4] بذنبه وذهبَ[5].

وكمشي العلاء بن الحضرمي على الماءِ هو وجيشُه لمّا كان في غزوةٍ، وحالَ بينه وبين مَقصدِهِ البحرُ[6].

وكدعائه أَنْ لا يرى أحدٌ جسدَهُ إذا مات، فلم يجدوه في اللَّحد[7].

وكمشي جعفرِ بن أبي طالب في الهواء.

وكتسبيحِ القَصعةِ أو ما فيها من الطَّعامِ بين يدي سلمان وأبي الدَّرداء[8].

---

(١) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٢٦.
(٢) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٢٧.
(٣) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٢٨.
(٤) بصبص بذنبه: حرّكه. متن اللغة (بصص).
(٥) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٣٢.
(٦) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٣٣.
(٧) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٦٣.
(٨) حلية الأولياء ١/ ٢٢٤، وفي الأصل: سليمان.

وكسماعِ عِمران بنِ حُصَيْن تَسبيحَ الملائكةِ إلى أن اكتوى[1].

وكشُربِ خالد السُّمَّ فلم يضرَّه[2].

وكإضاءةِ السَّوطِ كالمصباحِ بين يديّ أُسَيد بن حُضير، وعبَّاد بن بشر لما خرجا من عند المصطفى ﷺ في ليلةٍ مُظلمةٍ[3].

وكان خُبيبُ بنُ عدي أسيراً عند المشركينَ بمكَّةَ، فكان يُؤتى بعنبٍ يأكله، وليس بمكَّةَ عِنبةٌ واحدةٌ[4].

وعَرَضَ لسفينةَ مولى المصطفى ﷺ الأسدُ فقال له: إني مولى رسول الله. فمشى الأسدُ معه حتى أوصلَهُ لمَقصدِه.

وكان البراءُ بنُ مالك إذا أقسَمَ على الله أبَرَّه حالاً.

ودَعا سعيدُ بنُ زيد على أروى لمّا كذبتْ عليه بالعمى فعميَتْ[5].

وطلبَ الأسود العَنْسيُّ لما ادّعى النبوَّةَ أبا مُسلم الخَولاني فقال له: ألا تَشهدُ أنّي رسولُ الله؟ فقال: لا. قال: تَشهدُ أَنَّ محمداً رسولُ الله؟ قال: نعم. فأمرَ بنارٍ فأُلقيَ فيها، فوجدوه قائماً يُصلّي، وقد صارتْ عليه بَرداً وسلاماً، فكان عمرُ بنُ الخطَّاب يقولُ: الحمدُ لله الذي لم أمتْ حتّى رأيتُ من أُمَّةِ محمدٍ مَنْ فُعل به كما فُعل بإبراهيم الخليل[6].

وكان عامرُ بنُ عبدِ قيسٍ يأخذُ عطاءَه في كُمّه فلا يجدُ سائلاً إلاَّ أعطاهُ بغير

---

(١) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٣٣.

(٢) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٣٣.

(٣) أخرجه البخاري ٧/ ١٢٤ (٣٨٠٥) في مناقب الأنصار، باب منقبة أسيد بن حضير وعبّاد بن بشر رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه البخاري ٧/ ٣٧٨ (٤٠٨٦) في المغازي، باب غزوة الرجيع، وأبو داود (١٦٦٠) في الجهاد، باب في الرجل يستأسر، و (٣١١٢) في الجنائز، باب المريض يؤخذ من أظفاره وعانته.

(٥) أخرجه البخاري ٦/ ٢٩٣ (٣١٩٨) في بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين، ومسلم (١٦١٠) في المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها.

(٦) الاستيعاب ٤/ ١٧٥٨.

عددٍ، ثم يَجيءُ إلى بيتِه فيجدُ الدَّراهمَ كلَّها كاملةً.

وغيرُ ذلك ممّا لا يدخلُ تحت الحصرِ.

قال الإمامُ أحمد بن حنبل: وإنَّما كانتِ الكراماتُ بعد زمنِ الصَّحابةِ أكثرَ، لأَنَّ قوَّةَ إيمانهم لا يُحتاجُ معها إليها، ولأنَّ الزَّمنَ الأولَ كان كثيرَ النُّورِ، فلو حَصلَتْ لم تظهر كلَّ الظُّهورِ لاضمحلالها في نور[1] النُّبوَّةِ بخلافِ مَنْ بعدَهم، ألا ترى أنَّ القنديلَ لا يظهرُ نورُه بين القناديل، بخلاف الظَّلام، والنُّجوم لا يظهرُ لها نورٌ مع ضوءِ الشمس.

وقال القيصري: كانت كراماتُهم أعظمَ لكنَّهم أقوى من غيرهم، فملكوا الأحوالَ ولم تملكْهم الأحوالُ، وغيرُهم ملكتهم الأحوالُ لضعفهم عنهم فظهرتْ عليهم آثارُ الأحوال..

قال السبكي[2]: وإنّي لأعجبُ كلَّ العجبِ من مُنكر الكرامةِ، وأَخشى عليه المَقْتَ، ويزدادُ تعجُّبي عند نسبةِ إنكارها إلى الأُستاذ الإسْفَرايِيني وهو من أَساطينِ أهلِ السنَّةِ والجماعة، على أنَّ نسبةَ إنكارها إليه على الإطلاق كذبٌ، والذي ذكرَهُ الرَّجلُ في كتبه أنَّها لا تبلغُ مبلغَ خرقِ العادةِ، وقال: كلُّ ما جازَ[3] معجزةً لنبيٍّ لا يجوزُ مثلُه كرامةً لوليّ، وإنما بالغُ[4] الكراماتِ إجابةُ دعوةٍ، أو شربةُ ماءٍ في مَفازةٍ، أو كِسرة في منقطعة[5] أو ما يُضاهي ذلك.

وجرى على نحوه القُشيري[6] فقال: إنَّ الكرامةَ لا تَنتهي إلى وجودِ ابنٍ بغيرِ أبٍ، وقلبِ جمادٍ بهيمة.

لكنَّ الجمهورَ على الإطلاق، وقد أنكروا التَّفصيلَ على قائله، حتى

---

(١) في المطبوع: نفس.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣١٥.

(٣) في (ب): كان.

(٤) في المطبوع: غاية.

(٥) العبارة في طبقات الشافعية ٢/ ٣١٥: أو موافاة ماء في بادية في غير موقع المياه أو مضاهي ذلك.

(٦) الرسالة القشيرية ٢/ ٦٦٤.

وكّدهُ[١] أبو نصر في «المرشد»، وإمامُ الحرمين في «الإرشاد» وقال: إنَّه مذهبٌ مَتروك.

وبالغَ النَّووي فقال: إنَّه غلطٌ، وإنكارٌ للحسِّ، وإنَّ الصوابَ وقوعُها بقلبِ الأعيان ونحوه.

وقد عدَّ بعضُ الأئمَّةِ الأنواعَ الواقعةَ من الكراماتِ عشرين، وهي أكثرُ بكثير:

**النوعُ الأول**: إحياءُ الموتى: وهو أعلاها فمن ذلك أن أبا عُبيد البُسْريّ، غزا ومعه دابَّةٌ فماتتْ، فسألَ اللهَ أن يُحييها حتى يَرجعَ إلى بلده، فقامتْ تَنفضُ أُذنيها، فلمّا بلغَ بلدَهُ سقطَتْ ميتةً[٢].

ومنه أنَّ مُفَرِّجاً الدَّماميني الصَّعيدي أُحضر له فراخٌ مشويةٌ، فقال: طيري بإذن الله تعالى. فطارتْ[٣].

وكان للشَّيخِ الأهدَل هرَّةٌ، ضربَها خادمُه فماتت، فرماها، فسألَهُ الشيخُ عنها بعد ثلاثةِ أيام، فقال: لا أدري. فناداها فجاءت تَجري[٤].

ووضعَ الكيلاني يدَهُ على عظمِ دجاجةٍ أكلها، وقال لها: قومي بإذنِ الله الذي يُحيي العِظامَ. فقامتْ[٥].

وماتَ لتلميذِ أبي يوسف الدُّهمانيِّ ولدٌ، فجزِعَ عليه، فقال له الشيخُ: قُمْ بإذن الله. فقامَ وعاشَ طويلاً[٦].

وسقط من سطحِ الفَارقيِّ طفلٌ، فماتَ، فدعا الله، فأحياهُ[٧].

---

(١) في (أ): ولده، وفي (ب): قائلة، والمثبت في المطبوع.
(٢) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٣٨.
(٣) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٣٨، وروض الرياحين ٤٩٩.
(٤) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٣٨.
(٥) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٣٨.
(٦) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٣٨.
(٧) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٣٨. والفارقي هو زين الدين الشافعي.

**النوع الثاني**: كلام الموتى: وهو أكثرُ ممّا قبلَه بكثير، ووقعَ ذلك للجيلاني، ولجماعةٍ آخرين؛ منهم بعضُ مشايخِ السُّبكيّ، وكان جدُّنا شيخُ الإسلام الشَّرفُ المُناوي يُخاطبُ الإمامَ الشَّافعيَّ فيكلمه من قبره.

**الثالث**: انفلاقُ البحرِ وجفافُه: حتى وقعَ أنَّ بعضَهم اعتلَّ في المركبِ وماتَ، وجُهِّزَ، فلمّا أُريدَ إلقاؤه في البحر، انشقَّ نصفين، ونزلتِ السفينةُ للأرضِ، وحُفِرَ له قبرٌ ودُفِنَ، فلمّا تمَّ استوى الماءُ وسارتِ المركبُ[1].

ومن ذلك المَشيُ عليه، وذلك كثيرٌ، وممّن وقعَ له ذلك ابنُ دقيقِ العيد.

**الرابع**: انقلابُ الأعيان: ومنه ما ذكر عن الهِتَار اليمني أنَّه أرسلَ إليه بعضُ المُستهزئين بإنائين من خمرٍ، فصَبَّ من أحدهما عسلاً، والآخر سمناً وأَطعم الحاضرين[2].

**الخامس**: انزواءُ الأرض لهم: حكوا أنَّ بعضَهم كان بجامع طَرسوس فاشتاقَ لزيارةِ الحرمِ، فأدخلَ رأسَهُ في جيبه، ثم أَخرجَها في الحرمِ.

والقدر المشتركُ في هذا بالغٌ مبلغَ التواتر، ولا يُنكره إلاَّ مُباهت.

**السادس**: كلام الحيوان والنبات والجماد: ولا شكَّ في كثرته، ومنه أنَّ ابنَ أدهَم قعدَ تحتَ شجرةِ رُمَّان، فقالت: يا أبا إسحاق، أكرمني بأكلِكَ منّي. فأكلَ منها، وكان رُمَّانُها حامضاً فحلا، وحملتْ في العام مرَّتين، وسُمّيتْ رمَّانةَ العابدين[3].

وأرادَ الشِّبليّ أنْ يأكُلَ من شجرةٍ، فلمّا مدَّ يدَهُ، قالت: لا تأكلْ منّي فإنّي ليهودي[4].

وجاء إلى القمولي رجلانِ يَختصمانِ في بقرةٍ، وكان قاضياً بالصَّعيد، فأقامَ كلٌّ منهما بيِّنةً بأنَّها له، فقالت له: أنا لهذا.

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/ ٦٩٤.
(٢) طبقات السبكي ٢/ ٣٣٩.
(٣) الرسالة القشيرية ٢/ ٦٨٤.
(٤) طبقات السبكي ٢/ ٣٤٠.

ومن ذلك أنَّ جدَّنا الشَّرفَ المُناوي زارَ الشَّرفَ الأنصاري وجلس معه بمَنْظرةِ بيته ببُولاق، فشكا إليه كثرةَ زَرَقِ الطُّيورِ على الكتبِ والفُرش، فرفعَ رأسَهُ إليها وقال: يا أيُّها الطيورُ، لا تحومي حولَ هذا الحِمى إلاَّ بخير. فلم تعد بعد ذلك.

**السابع**: إبراءُ العِلل: كما رُوي أن الجيلاني قال لصبيٍّ مُقعدٍ مَفلوجٍ أعمى: قم بإذنِ الله تعالى. فقامَ لا عاهةَ به[1].

**الثامن**: طاعة الحيوانِ لهم: كما حُكي أنَّ المِيْهَني وغيرَه كان يركبُ الأسدَ، بل وأطاعَهُ الجمادُ كما في قولِ ابنِ عبد السَّلام في واقعةِ الفرنج للريح: يا ريحُ، خُذيهم. فأخذتهم.

**التاسع، والعاشر، والحادي عشر**: طيُّ الزَّمانِ ونشرُه، وإجابةُ الدُّعاء وذلك كثير جداً.

**الثاني عشر**: إخبارهم ببعض المغيّبات، والكشفُ: وهو درجاتٌ تَخرجُ عن حدِّ الحصر، وذلك موجودٌ الآن بكثرة، ولا يُعارضه قوله تعالى: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦-٢٧] لأنّا لا نُسلمُ عمومَ الغيب، فيجوزُ أن يخصَّ بحالِ القيامة بقرينةِ السِّياق.

**الثالث عشر**: الصَّبرُ على عدمِ الطَّعام والشَّراب الأمدَ الطَّويل: وهو كثيرٌ مُشاهدٌ.

**الرابع عشر**: مقام التَّصريف: وهو كثيرٌ في كلِّ زمنٍ، ولا يُنكره إلاَّ كلُّ مُعاند[2].

**الخامس عشر**: القدرةُ على تناولِ الكثيرِ من الغِذاء: كما نُقلَ عن الشَّيخ دِمرداش أنَّ بعضَ الأمراءِ عَمَلَ له وليمةً، ودعاهُ وجماعته، فتوجَّه إليه وحدَه، فتشوَّشَ لعدمِ حضورِ الفقراء، وقال: من يأكل الطعام؟ فمُدَّ السِّماطُ، فأكله الشيخُ كلَّه.

---

(١) طبقات السبكي ٢/ ٣٤٠.

(٢) مثل بيع الأمطار. انظر طبقات السبكي ٢/ ٢٤١.

**السادس عشر**: الحفظُ عن الحرام أَنْ يَدخلَ الجوفَ: كما حُكي عن الحارث المُحاسبي أنَّه كان إذا حضرَ إليه طعامٌ فيه شُبهةٌ تحرَّكَ فيه عرقٌ[١].

وكان المُرْسيُّ يتحرَّكُ منه كلُّ عرقٍ[٢].

**السابع عشر**: رؤيةُ الأماكن البعيدة من وراءِ الحُجُبِ: فمن ذلك أنَّ الشَّيخَ أبا إسحاق الشِّيرازي كان يُشاهدُ الكعبةَ، وهو ببغداد[٣].

**الثامن عشر**: الهيبةُ التي لبعضهم: بحيث ماتَ من شاهدَه عند رؤيته[٤] كما حصل لأبي يَزيد البِسْطامي مع ذلك الفقير[٥].

ووقع للشيخ أحمد البدوي وغيرهما.

**التاسع عشر**: قصمُ الله تعالى لمن يُريدُ بهم سُوءاً: كما وقعَ لبعضهم أنَّه زاحمَ رجلاً فضربَهُ على وجهه، فطارت يدُه مع الضَّربةِ، فأبصرَهُ رجلٌ، فشدَّدَ النكيرَ عليه، وقال له: كفٌّ بكفٍّ، إنَّ هذا لظلمٌ عظيم! فقال: والله ما أردتُهُ، وإنَّما رَبُّ الجثَّةِ غارَ عليها.

**العشرون**: التَّطوُّرُ بأطوارٍ مُختلفاتٍ وأشكالٍ مُتبايناتٍ[٦]: ومنه ما وقع لقضيبِ البانِ المَوصلي أنَّ فقيهاً أنكرَ عليه لكونه لم يَرَهُ يُصلِّي، فتطوَّرَ له على الفور في صُورٍ مختلفةٍ، فقال: في أيِّ صورةٍ من هذه الصور لم ترنِ أُصلِّي[٧]؟ وسيجيء في ترجمته[٨].

والصُّوفية يُثبتون عالماً متوسطاً بين عالمي الأجسادِ والأرواحِ يُسمُّونَهُ عالمَ المِثال وعالم الخيال، واستأنسوا له بآية: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]

---

(١) طبقات السبكي ٢/ ٣٤١.
(٢) طبقات السبكي ٢/ ٣٤١.
(٣) طبقات السبكي ٢/ ٣٤١.
(٤) في (أ): بحيث مات بعضهم من مشاهدته بمجرد رؤيته.
(٥) طبقات السبكي ٢/ ٣٤١.
(٦) في (ب): بأطوار مختلفة وأشكال متباينة.
(٧) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٤٢. والحاشية (٢) في ٢/ ٢٧٨.
(٨) انظر ٢/ ٢٧٧.

ووقعَ أنَّ بعضَ العلماء[1] رأى فقيراً يتوضَّأ في المدرسة السيوفية[2] وضوءاً مُشوَّشاً غيرَ مرتَّب، فقال: حرامٌ عليك! فقال: لم أتوضَّأ إلاَّ مُرتَّباً، وإنَّما أنتَ أعمى، لو أبصرتَ لأبصرتَ هكذا. وأخذَ بيده فأراه الكعبة والطائفين وهو بمصر[3].

قال في «روض الرياحين»: وقد سَمعنا سماعاً مُحقَّقاً أنَّ جماعةً شُوهدتِ الكعبةُ تطوفُ بهم طَوافاً مُحقَّقاً. قال: ورأيتُ من شاهدَ ذلك من الثِّقاتِ الأتقياء بل من السادات العلماء.

وقال ابنُ عربي: كنتُ أنا وصاحبٌ لي بساحل البحر المحيط، فرأيتُ رجلاً وضعَ حصيراً في الهواء ووقفَ يُصلّي عليه، فوقفتُ تحته، وقلتُ:

شغِلَ الحبيبُ عن الحَبيبِ بسرِّهِ    في حُبِّ مَنْ خَلَقَ الهواءَ وسخَّره
العارفونَ عقولُهم مَعقولةٌ    عن كلِّ كونٍ تَرتضيه مُطهَّره
فهمو لديه مُكرَّمونَ وعندَهُ    أسرارُهم محفوظةٌ ومُحرَّره

فأوجزَ في صلاته وقال: إنّما فعلتُ ذلك لهذا المُنْكر الذي معكَ، وأنا الخَضِر. قال ابن عربي: ولم أكنْ أعلمُ أنَّ صاحبي يُنكر كرامات الأولياء، فقلتُ له: أكنتَ تُنكر؟ قال: نعم، وما بعدَ العَيانِ إلاَّ الإذعان[4].

والأخبارُ في ذلك كثيرةٌ، وإنَّما ذكرنا هنا جملةً مُجملةً، وسيأتي بعض ذلك مُفصَّلاً في التراجم، وقدَّمناها ليتحرَّزَ النَّاظِرُ في تضاعيفِ الكتاب، ويلزمَ الأدبَ، فلا يُنكر فيحلَّ به العطبُ، وقد قال في «الإحياء» ما حُكي عن المشايخ من سماعِ صوت الهواتف، وفنونِ الكراماتِ خارجٌ عن الحصرِ، والحكايةُ لا تنفعُ الجاحدَ ما لم يُشاهد في نفسه، ومَنْ أنكرَ الأصلَ، أنكرَ التَّفصيلَ، والدَّليلُ القاطعُ الذي لا يقدرُ أحدٌ على جحده أمران:

---

(١) جاء في حاشية المطبوع ما نصه: هو سيدي عمر بن الفارض في بدايته.
(٢) في طبقات السبكي ٢/ ٣٤٢: المدرسة الشرفية. والمدرسة السيوفية بالقاهرة وقفها السلطان صلاح الدين على الحنفية. انظر الخطط المقريزية ٤/ ١٩٦.
(٣) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٤٢.
(٤) الخبر كله ليس في (أ).

**أحدهما**: عجائبُ الرؤيا الصَّالحة الصادقة فإنَّه ينكشفُ بها الغيبُ، وإذا جازَ ذلك في النَّومِ فلا يَستحيلُ في اليقظة، فلم يُفارقِ النَّومُ اليقظةَ إلاَّ في ركودِ الحواسِ، وعدم شُغلها بالمحسوس، وكم من متيَقِّظٍ لا يَسمعُ ولا يُبصرُ لشُغله بنفسه.

**والثاني**: إخبارُ الرَّسولِ عن الغيبِ وأمورٍ آتيةٍ، وإذا جازَ ذلك لنبيٍّ جازَ لغيره، إذ النبيُّ رجلٌ كوشِفَ بحقائقِ الأمورِ، وشُغِلَ بإصلاحِ الخَلْقِ، فلا يَستحيلُ أن يكونَ في الوجودِ شخصٌ يُكاشفُ بالحقائق ولا يَشتغلُ بإصلاحِ الخَلْقِ وهذا يُسمَّى وليًّا لا نبيًّا[١].

## (تنبيه)

قال بعضُ الكاملينَ: إظهارُ الكرامةِ وإخفاؤها على حسبِ النَّظرِ لأصلها وفَرْعها[٢]؛ فمَنْ عَبَّرَ من بِساطِ إحسانه أصمتَتْهُ الإساءةُ مع ربِّه، ومَنْ عَبَّرَ من بِساطِ إحسانِ الله إليه لم يصمتْ إذا أساء.

وقد صحَّ إظهارُ الكرامةِ من قومٍ، وثبتَ العمل في إخفائها من آخرين كالمُرسي في الإظهار، وابن أبي جمرة في الإخفاء، حتى قال بعضُ أتباعِ ابنِ أبي جمرةَ: إنَّ طريقَهُما مختلفٌ. فبلغه فقال: والله، ما اختلفَتْ قطُّ طريقَتُنا، لكنَّه بَسَطه العلمُ، وقبضني الوَرَعُ.

وقال بعضُهم: من النَّاسِ من يغلبُ عليه الفناءُ بالله، فيظهرُ الكراماتِ ويَنطلقُ[٣] لسانُه بالدَّعاوى من غير احتشامٍ ولا توقُّفٍ، فيدَّعي بحقٍّ عن حقٍّ لحقٍّ في حقٍّ كالكيلاني، وأبي يعزّى، وعامَّة متأخّري الشاذلية، ومنهم من يغلبُ عليه الفقرُ إلى الله فيكِلُّ لسانُه، ويقفُ مع جانبِ الورع، ومنهم من تَختلفُ أحوالُه فتارةً وتارةً، وهو أكملُ الكمالِ، لأنَّه حالُ المصطفى ﷺ لما أنَّه أطعمَ ألفاً من صاعٍ، وشدَّ الحجرَ على بطنه.

---

(١) في (أ): نبياً لا ولياً.
(٢) في (أ): نوعها.
(٣) في (ب): ينطق.

## (تتمة)

قال في «روض الرياحين»[1]: الناسُ في الكرامات أقسام؛ منهم من يُنكرها مُطلقاً وهم أهلُ مذهبٍ معروفونَ، وعن التُّقى والهُدى مَصروفون، ومنهم مَنْ يُصدِّقُ بكراماتِ مَنْ مضى دونَ أهلِ زمنه، وهم كبني إسرائيل صدَّقوا بموسى حين لم يَروه، وكذَّبوا محمداً حين رأوه مع كونه أعظمَ، ومنهم من يُصدِّقُ الأولياء في زمنه لكنْ لا يُصدِّقُ بأحدٍ مُعينٍ وهذا محرومٌ من الإمداد؛ لأنَّ من لم يُسلِّم لأحدٍ معيَّنٍ لا يَنتفعُ بأحدٍ أبداً.

## (خاتمة)

لا يبلغُ وليٌّ درجةَ النبيِّ خِلافاً لما زعمهُ بعضُ الكَرَّاميَّةِ[2]، ولا تَسقط عنه التَّكاليفُ بكمالِ الوِلاية كما ادَّعى بعضُ أهلِ الإلحادِ والاتحاد: أنَّ الوليَّ إذا بلغَ الغايةَ في المحبَّةِ وصفاءِ القلبِ وكمالِ الإخلاصِ سقطَ عنه الأمرُ والنهي، ولم يضرَّه ذنبٌ، ولا يدخلُ النَّارَ بارتكابِ الكبائر، وذلك باطلٌ بإجماعِ المسلمين.

ولا تكونُ ولايةُ غيرِ النبيِّ أفضلَ من النبوَّةِ بحالٍ، وإنَّما الكلامُ في ولايته[3] فقيل: هي أفضلُ من النبوَّةِ لما فيها من معنى القُرب وكمالِ الاختصاص. وقيل: بل نبوَّتُهُ لما فيها من الوساطة بين الحقِّ والخلقِ، والقيام بمصالحِ

---

(١) روض الرياحين: صفحة ٦٥ مع تصرف بالعبارة.

(٢) الكَرَّاميَّة: نسبة إلى محمد بن كرَّام، وهي من فرق الابتداع في الإسلام، كانت تقول: إن الله تعالى مستقرٌّ على العرش، وإنه جوهر، وقالت بالتجسيم، وإن الإيمان بالقول كافٍ، والكرامية طوائف بلغ عددهم إلى اثنتي عشرة فرقة. ولد محمد بن كرَّام في سجستان، وجاور بمكة خمس سنين، وقد سجنه طاهر بن عبد الله ثماني سنين ثم خرج إلى بيت المقدس وبها توفي سنة ٢٥٥ هـ. الملل والنحل ١/١٠٨، طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٠٤.

(٣) جاء في حاشية المطبوع: أي ولاية النبي هل تكون أفضل من نبوته، أو نبوته أفضل ؟.

الدَّارين مع شرفِ مُشاهدةِ الملك، وغير ذلك. ثم إنَّ ظهورَ الكرامةِ لا يدلُّ على أفضليةِ صاحبها، بل على فضله، وقد يكونُ غيرُه أفضلَ منه، فالأفضليةُ إنَّما هي بقوَّةِ الإيقان[1]، وكمال العرفان، ولهذا قال سيِّدُ الطَّائفة الجُنيد: مشى رجالٌ على الماءِ، ومات بالعطش أفضلُ منهم، والله أعلم.

وهذا أوانُ الشُّروعِ في المقصودِ فأقولُ مُستعيناً بالرَّبِّ الرَّؤوفِ الوَدود: اعلم، وفَّقَنا الله تعالى وإيَّاكَ لمرضاته أنَّ سيِّدَ الأولياءِ ومسوّدَ ساداتِ الأصفياء، وجوهرَ عِقْدِ الرِّسالةِ الأنظم، والقاموسَ الخضمَّ المحيطَ الأعظمَ، الذي منه المدَدُ بدوامِ المدد، هو المصطفى عليه أفضلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ، فلنبتدىء بذكرِ شيءٍ من ترجمته، وإن كانت مفردةً بمجلداتٍ، بل هي أكثرُ من أن تُحصى، وأكبرُ من أن تُستقصى، ويَنحصرُ المقصودُ هنا من ذلك في ثمانية أبواب.

* * *

(١) في (أ): الإتقان.

# الباب الأول

## في سيرته ﷺ من ولادته إلى وفاته

هو محمد بن عبد الله بن عبد المُطَّلبِ بن هاشم بن عبد مَناف بن قُصيٍّ بن كلاب بن مُرَّة بن كَعب بن لؤي بن غَالب بن فِهر بن مالك بن النَّضْر بن كِنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عَدنان وهذا مجمعٌ عليه.

ورَفْعُ نسبه إلى آدم كرهه الإمامُ مالك وغيرُه لعدم ثبوته.

وُلد بمكَّةَ في شهر ربيع الأول يوم الإثنين، عامَ الفيل، ورأت أُمُّه آمنة حين وضعته نوراً خرجَ منها أضاءت له قُصورُ بُصرى والشام.

ووُضِعَ وبصرُه مُرتفعٌ إلى السَّماوات.

وماتَ أبوهُ وعمرُه عامان وثلثٌ، وقيل كان حملاً.

وأرضعته ثُويبة جاريةُ عمِّه أبي لهب وبعدها حَليمةُ السَّعديةُ، فأقام عندها في بني سعد أربعةَ أعوام، فأتاه جبريلُ فشقَّ صدرَهُ، فخافت عليه فردَّته إلى أمِّه، فخرجتْ به إلى المدينة لزيارة أخواله فمرضتْ وهي راجعةٌ به، فماتت ودُفنت بالأبْواء، وعمره نحو ستِّ سنين، فحملته أُمُّ أيمن إلى جدِّه عبدِ المطَّلبِ بمكَّةَ، فكَفِلَهُ إلى تمامِ ثماني سنين، ومات، فأوصى به إلى عمِّه أبي طالب، فافتخرَ بشرفِ كِفالتِه وتربيته، وأمرَ الله تعالى شأنُه إسرافيلَ عليه السلام أنْ يقومَ بملازمته، فكان قرينَه إلى أن تمَّ له إحدى عشرة سنة، ثم أُمر جبريلُ عليه السَّلام بملازمته بطريق المُرافقة والمقارنة والحفظ، لكنْ لم يظهر له، ولم يكلِّمْه.

وسافرَ مع عمِّه إلى الشَّامِ حتى وصلَ بُصرى فرآه بَحيرى الرَّاهب فرأى منه علاماتِ النبوَّةِ، فقال لعمِّه: ارجع به لئلا تقتله اليهود. وكان عمره ثنتي عشرة سنة.

ثم سافرَ إلى الشَّام مع مَيْسَرة في تجارةٍ لخديجةَ فباعَ واشترى، ورأى منه مَيْسَرةُ العجائبَ، وما خُصَّ به من المواهبِ، فأخبرَ خديجةَ فخطبتهُ، فتزوَّجَها وهو ابن خمسٍ وعشرين، وهي بنتُ أربعين.

وصارَ يُدعى بالأمين، فلمّا تمَّ له خمسٌ وثلاثون سنة بَنَتْ قريشٌ البيتَ، فاختلفوا فيمن يضعُ الحجرَ محلَّهُ، وتنازعوا، ثم رضوا بأنَّه الذي يَضعه، فوضعه بيده، وصار من يومئذٍ يسمعُ صوتاً أحياناً ولا يرى شخصاً، ثم صارَ يرى نوراً.

ولمَّا قَرُبتْ أيَّامُ الوحي أحبَّ الخلوةَ والانفراد، فكان يَختلي في جبلِ حِراء بالذِّكر. وزَعْمُ أنَّه كان بالفكرِ لا التفاتَ إليه؛ لأنَّ خلوةَ طُلَّابِ طريقِ الحقِّ على أنواع:

**الأول:** أنْ تكونَ لطلبِ مَزيدِ علم من الحقِّ لا بطريق النَّظر والفكر، وهذا غايةُ مقاصدِ أهل الحقِّ؛ لأنَّ من خاطَبَ في خَلوته كوناً من الأكوانِ، أو فكَّرَ فيه فليس في خَلوةٍ؛ قال رجلٌ لبعض الأكابر: اذكرني عند ربِّكَ في خَلوتك. فقال: إذا ذَكرتُكَ فلستُ معه في خَلوة.

وشرطُ هذه الخلوة أنْ يذكرَ بنفسِهِ وروحه لا بنفسه ولسانِه.

**الثاني:** أن تكونَ خلوتُهم لصفاءِ الفكرِ ليصحَّ نظرُهم في طلب المعلومات، وهذه لقومٍ يطلبونَ العلم من ميزان العقل، وذلك الميزانُ في غايةِ اللَّطافَةِ، وهو بأدنى هوًى يخرجُ عن الاستقامةِ، وطلَّابُ طريقِ الحقِّ لا يدخلون هذه الخَلوةَ؛ بل خلوتُهم بالذِّكرِ، وليس للفكرِ عليهم سُلطان، ومَهما وَجَدَ الفكرُ طريقاً إلى صاحبِ هذه الخلوةِ فليعلمْ أنَّه ليس من أهلها فيخرجُ منها، وأنَّه ليس من أهل العلمِ الصحيح الإلهي؛ إذ لو كان من أهله حالتِ العنايةُ الإلهية بينهُ وبين دوران رأسِه بالفكر.

**الثالث**: خَلوةٌ لدفعِ الوَحْشَةِ من مُخالطة غير الجنسِ والشُّغلِ بما لا يعني.

**الرابع**: خَلوةٌ لطلبِ زيادةٍ توجد فيها.

وخلوةُ حضرةِ الرِّسالةِ من النوع الأول، فكانَ بعيداً من المخالطاتِ حتّى من الأهلِ والمالِ، واستغرقَ في بحرِ الأفكارِ القلبيةِ فانقطعَ عن الأضْدادِ بالكليَّةِ، وظهرَ له من الأُنسِ والجلوةِ، بتذكُّرِ من له الخلوةُ، ولم يزلْ في ذلك الأُنسِ، ومرآةُ الوحي تَزدادُ، من الصَّفاءِ والصقالِ حتى بلغَ أقصى درجاتِ الكمالِ والمُراد، فظهرتْ تَباشيرُ صُبحِ الدُّجى وأشرقت، وانتشرتْ بروقُ السَّعادةِ وتألَّقتْ، وصارَ لا يمرُّ بشجرٍ ولا حَجرٍ إلاَّ قالَ بلسانٍ فصيح: السَّلامُ عليكَ يارسول الله. فينظرُ يميناً وشمالاً، فلا يرى شبحاً ولا خيالاً.

فبينما هو كذلك ـ وذلك عند مضي أربعين عاماً من عُمره ـ قائمٌ على جبلِ حِراء إذ ظهرَ له شخصٌ، فقال: أبشِرْ يا مُحمد، أنا جبريل وأنتَ رسولُ الله لهذه الأُمَّة. ثم أخرَجَ له قطعةَ نمطٍ من حريرٍ مُرصَّعةً بجوهر، فوضعها في يده، وقال: اقرأ. فقال: «ما أنا بقارئ». فضمَّه وغطَّه حتى بلغَ منه الجهدَ، ثم قال: اقرأ. فقال: «ما أنا بقارئ». فغطَّه كذلك ثلاثاً، ثم قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١ـ٥] ثم قال: انزلْ من على الجبل. فنزل معه إلى الأرض فأجلسَهُ على دُرْنُوكٍ[1] أبيض، وعليه ثوبانِ أخضران، ثم ضربَ برجله الأرضَ، فنبعتْ عينَ ماءٍ، فتوضَّأ جبريل، وأمره أن يفعلَ كفعله، ثم أخذَ كفًّا من ماءٍ فرشَّ به وجهَ الرَّسول، ثم صلَّى به ركعتين، وقال: الصلاةُ هكذا. وغاب.

فرجعَ إلى مكَّةَ وقصَّ على خديجةَ رضي الله عنها وقال: «قد خشيتُ على نفسي» فثبَّتَتْهُ، وصدَّقته، فكانتْ أوَّلَ من آمن.

ثم أتت به وَرَقَةَ بنَ نوفل فقصَّ عليه ما رأى، فصدَّقه، فكانَ أوَّلَ رجلٍ آمنَ به، وقال: هذا النَّاموسُ الذي أُنزِلَ على موسى عليه السلام، ليتني أكونُ حيًّا إذ

---

(١) الدُّرْنُوك: ضرب من البسط له خمل قصير. التاج (درنك).

يُخرجُكَ قومُكَ. قال: «أوَ مُخرِجيَّ هم ؟» قال: ما جاءَ أحدٌ بمثلِ ما جئتَ به إلاَّ عُودِيَ.

ثمَّ أسلمَ عليٌّ وأبو بكر رضي الله عنهما.

ثم أقامَ بمكَّةَ ثلاثَ عشرةَ سنةً يدعو النَّاسَ إلى الدِّينِ، وكان يَستقبلُ في صلاته بيتَ المقدسِ ثمَّ بعد الهجرةِ حُوِّلَتِ القبلةُ للكعبة.

ولمّا كثُرَ المسلمون اتَّخذوا دارَ الأرقم، فاختفوا فيها ثلاثَ سنين، ثمَّ أُمِرَ بإظهارِ الدِّين، فدعا إلى الإسلامِ جهراً.

وأنزَلَ اللهُ القرآنَ فتحدَّاهم بسورةٍ منه، فلم يَقدروا، فمن قائلٍ: هذا سحرٌ، ومن قائلٍ: في أُذُنيَّ وَقْرٌ. وأقرَّ الوليدُ بنُ المُغيرةِ، والنضر، وعقبة، والأخنس، وأبو جهل، بأنَّه غيرُ مُفترًى، وأنَّه ليسَ من كلامِ البشر، ولكن غلبت عليهم الشِّقْوَةُ.

واستهزأَ به جماعةٌ فأُهلِكوا، وكفاهُ اللهُ شرَّهم.

ولما فشا الإسلامُ مشى كفارُ قريشٍ إلى عمِّه أبي طالب وشكوا ما سمعوه منه من سبِّ آلهتهم وذمِّ دينهم، وتكرَّرَ ذلك، وهو يَذُبُّ عنه، وفي آخر المرار قالوا: أعطنا محمداً نقتله، وخذ بدله عمارة بن الوليد فتبنَّاه. فقال: أكفلُ ابنكم وأُعطيكم ابني لتقتلوه ؟! هذا لا يكونُ.

فمضى يجهرُ بالتَّوحيدِ، فأجمعتْ قريشٌ أن يَقولوا: ساحر. وقَعدوا بالطُّرقِ أيامَ الموسم يُحذِّرونَ منه الناسَ، فافترقوا، وقد شاعَ أمرُه وسار ذكرُه؛ فأخذوا في إيذائه، وتَعذيبِ من أسلمَ، وطلبوا منه آيةً، فأراهم انشقاقَ القمر، فزادَ الذين آمنوا إيماناً، والكفارَ طغياناً.

ولما اشتدَّ على المسلمين البلاءُ هاجرَ جمعٌ[1] منهم للحبشة، فأقاموا بها خمسَ سنين، ثم بلغَهم إسلامُ قريشٍ، فعادوا، فوجدوه باطلاً، فرجعوا.

---

(١) في (ب): هاجروا للحبشة.

فعظمتْ معاداةُ قريشٍ له ولصحبه، فكَتَبوا كتاباً أن لا يُناكحوا بني هاشم، ولا يُوالوهم، ولا يبايعوهم ولا..، ولا..، وعلَّقوه بالكعبةِ، وحَصرُوهم بالشِّعْبِ ثلاثَ سنين حتى اشتدَّ بهم البَلاءُ، وسُمعت أصواتُ صبيانهم يَتَضاغَون[1] من الجوع، وأطلَعَ اللهُ نبيَّهُ على أنَّ الأَرْضَةَ أكلتْ ما في الصَّحيفةِ من جورٍ وظلمٍ، وبقي ذِكرُ الله، فأخبرهم، فأخرجوها فوجدَتْ كذلك، وشُلَّت يدُ كاتبها؛ فقام رجالٌ من الكفَّارِ في نَقضها، فلبسوا السِّلاحَ وأخرجوهم.

ثم ماتَ عمُّه أبو طالب ثم خديجة، فحزنَ لذلك.

ثم بعد عامٍ ونصف أُسريَ به من مكَّةَ للقُدسِ على ظهرِ البُراق، ثم علا إلى السَّماء ومعه جبريل، فأتى الأنبياءَ كلَّ واحدٍ في سماءٍ، ففرحوا به، ثم علا إلى مستوًى سَمِعَ فيه صَريفَ الأقلام[2] بالأقدار، ثم دَنى فتدلّى، ففرضَ اللهُ عليه وعلى أُمَّتِه خمسينَ صلاةً، فلم يزلْ يُراجعه، ويَسألُه التَّخفيفَ بإشارةِ موسى حتى جَعلها خمساً، فلمَّا أصبحَ أخبرهم، فصدَّقَهُ الصدِّيقُ رضي الله عنه، وكذَّبه الكفَّارُ، وسألوه عن صِفَةِ بيت المقدس، ولم يكنْ رآهُ قبلُ، فرفَعَهُ إليه جبريلُ عليه السَّلام حتى وصَفَهُ لهم، فلم يمكنهم تكذيبَه لكن جحَدوا عِناداً.

ولما اشتدَّ الأذى للمصطفى ﷺ عرضَ نفسَه على القبائلِ يَطلبُ من يُؤويه ويَحميه ليبلِّغَ رسالةَ ربِّه، فكلٌّ منهم يُعرِضُ ويَهزأُ به حتى أتاحَ اللهُ له الأنصارَ، فصارَ الواحدُ منهم يُسلِمُ، فيُسلم جميعُ عشيرته، ففشى الإسلامُ بالمدينة، فهاجرَ إليها المسلمون.

وأرادَ أبو بكر رضي الله عنه أن يُهاجرَ فمنعه، حتى هاجرا معاً، فخرجاً إلى غارِ ثَور، ومعهما عامرُ بنُ فُهَيْرَة يَخدمهما، وابنُ أُرَيْقط يدلُّ على الطريق، فسلكوا طريقَ السَّاحلِ، وأعمى الله عنهم العدوَّ، فرآهم سُراقةُ فتبعَهم يُريد قتلَهم، فدعا عليه المصطفى ﷺ فسَاخت فرسُه في الأرض، فناداه: الأمانَ

---

(١) يتضاغون: يصيحون ويضجون. انظر النهاية (ضغا).

(٢) صريف الأقلام: صوت جريانها بما تكتبه من أقضية الله تعالى ووحيه، وما ينتسخونه من اللَّوحِ المحفوظ. النهاية (صرف).

يا محمد، فدعا له فخلص، وحلفَ أنْ لا يدلَّ عليه أحداً، فرجع فلقيه الكفار يطلبونه، فقال: ارجعوا؛ فقد استبرأتُ لكم.

ثم مرُّوا بخيمة أُمِّ مَعْبَد فاستسقوها لبناً، فقالت: ما عندي. فنظر المصطفى ﷺ إلى شاةٍ في كِسْرِ[1] الخيمة فقال: «ما هذه ؟» قالت: شاةٌ أضرَّ بها الجهدُ، وما بها لبن. فمسَحَ ضَرعَها، فحلبت وشربوا.

وسافر حتى وصلَ إلى قُباء[2] يومَ الإثنين من ربيعِ الأولِ، فأقامَ بها أربعاً، ثم رحلَ يوم الجمعة فصلَّى بمسجدِ الجُمعةِ، وهي أولُ جُمعةٍ صلاّها، ثم ارتحلَ للمدينةِ فبركتْ ناقتُه بمحلِّ مَسجده الآن، فنزل بدار أبي أيوبَ حتى بُني مَسجدُه ومنازلُ زوجاته، وبَنى صحبُهُ حوله.

وكانت المدينةُ كثيرةَ الوباءِ فزال، ونقلَ اللهُ منها الحُمَّى إلى الجُحْفَةِ[3] فأقامَ بها شهراً ثم نزلَ عليه إتمامُ الصَّلاةِ أربعاً، وأقامَ من ربيع الأول إلى صفر يَبني مسجدَه.

وفي هذا العامِ كان ابتداءُ الأمر بالأذانِ.

**وفي الثاني**: فُرِضَ الصُّومُ، وزكاةُ الفِطرِ والمالِ، وحُوِّلَتِ القِبلةُ للكعبة، وغزا بدراً.

**وفي الثالث**: أُحداً.

**والرابع**: بَني النَّضير، وقُصرتِ الصَّلاةُ، وحُرِّمَ الخمرُ، وشُرِعَ التيمُّمُ، وصلاةُ الخوفِ.

**والخامس**: الخندق، وبني قُريظة والمُصْطَلِق.

**والسادس**: عُمرة الحُديبية، وبيعةُ الرِّضوانِ، وفُرِضَ الحجُّ.

---

(١) كِسْرِ الخيمة: أي جانبها. ولكلِّ بيت كسران عن يمين وشِمال. وتفتح الكاف وتكسر. النهاية (كسر).

(٢) قباء: قرية على بعد ميلين من المدينة. معجم البلدان ٤/ ٣٠٢.

(٣) الجحفة: قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام. معجم البلدان ٢/ ١١١.

**والسابع**: خَيبر، وعُمرةُ القَضاء.

**والثامن**: وقعةُ مُؤتَة، وفتح مكَّة وحُنين.

**والتاسع**: تَبوك، وحجَّة الصدِّيقِ رضيَ الله عنه، ويُسمى عام الوفود.

**والعاشر**: حجَّةُ الوداعْ.

**والحادي عشر**: وفاته.

* * *

# الباب الثاني
# في صفاته الظاهرة

كان ﷺ رَبْعَةً لا بالطويل ولا بالقصير لكنَّه إلى الطُّولِ أقرب، بعيدَ ما بينَ المَنكبين، أزهرَ اللَّونِ، عظيم الهامة، واسعَ الجبين، أزجَّ الحاجبين[1]، أبلج ما بينهما، كأنَّ ما بينهما الفضَّة المخلصة، أدعَجَ العينين[2]، فيهما تموُّجٌ من حمرةٍ، مُفلَّجَ[3] الأسنانِ، يَفترُ عن مثلِ حبِّ الغمام.

شعره غيرُ سِبْطٍ[4] ولا قَطَط[5]، بل وسط، أحسنُ الناس عُنقاً، لا يُنسب إلى طولٍ ولا إلى قصرٍ، ما ظهرَ من عُنقه للريح والشمس كأنَّه إبريقُ فضَّةٍ مُشْرَبٌ ذهباً، عَريضُ الصَّدرِ لا يَعدو لحمُ بعضٍ بدنه بعضاً، كالقمرِ في بياضه، مَوصولُ ما بين لَبَّته[6] وسُرَّته بشعرته[7] كالقضيب، ليس في صدره ولا بطنِه غيرُه.

---

(١) الزَّجَجُ: تقَوُّسٌ في الحاجب مع طولٍ في طرفه وامتداد. النهاية (زجج).

(٢) الدَّعج والدُّعْجة: السَّوادُ في العين وغيرها. وهنا يريد أنَّ سواد عينيه كان شديدَ السواد. النهاية (دعج).

(٣) الفَلَج: بالتحريك: فرجة ما بين الثنايا والرَّباعيَّات. النهاية (فلج).

(٤) في الأصول: غير جعد. والمثبت من صحيح مسلم (٢٣٤٧) في الفضائل، باب في صفة النَّبي ﷺ ومبعثه.

(٥) القطط: الشديد الجعودة. النهاية (قطط).

(٦) اللَّبَّة: وهي الهَزْمة الوهدة التي في أعلى الصدر وتحت العنق. النهاية (لبب) و (هزم).

(٧) في المطبوع، وفي (ب): بشعر.

وله عُكَنٌ[1] ثلاث يُغطي الإزارُ منها واحدةً، وتظهر اثنتان، وكان عظيمَ المَنكبين أشعرَهما، ضخمَ رؤوسِ العِظام، واسعَ الظهر، بين كتفيه خَاتمُ النُّبوَّةِ ممَّا يلي مَنكبه الأيمن، فيه شامةٌ سوداءُ، تضرِبُ إلى صُفرةٍ، حولها شعراتٌ متواليةٌ كأنَّها عُرْفُ فرس.

عَبْلُ[2] العضدين والذِّراعين، طويلُ الزَّنْدَين، رحبُ الرَّاحة، سائِلُ الأطرافِ[3] كأنَّ أصابعَه قضبانُ فضَّةٍ، كَفُّه ألينُ من الخزِّ كأنَّه كَفُّ عطَّارٍ، يضعُ يدَهُ على رأسِ الصَّبيِّ فيُعرف من بين الصِّبيانِ بريحها على رأسه، عَبْلُ ما تحتَ الإزار من الفخذ والسَّاق، مُعتدِلُ الخلق في السِّمنِ، بَدَّنَ[4] في آخر عمره، وكان لحمُهُ متماسكاً، يكادُ يكونُ على الخَلق الأول لم يضرَّهُ السِّنُّ.

وكان يمشي كأنَّما يتقلَّعُ[5] من صخرٍ، ويَنْحَطُّ من صَبَبٍ، يخطُو تكفِّياً[6] ويمشي هَوناً بغير تبختُرٍ، وإذا التفتَ التفتَ جميعاً، ولا يَلوي عنقه.

عَرَقُه كاللؤلؤ في البياضِ، والمِسكِ في الريح، يقول ناعِتُه: لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه.

* * *

(١) العُكْنَة: ما انطوى وتثنى من لحم البطن سِمناً. القاموس (عكن).

(٢) العبل: الضخم. القاموس (عبل).

(٣) سائل الأطراف: أي مُمْتَدُّها. ورواه بعضهم بالنون وهو بمعناه. النهاية (سيل).

(٤) بَدَّنَ: بتشديد الدال وفتحها: إذا كَبِرَ. وبضمها مخففة إذا سمن. جامع الأصول ٥/ ٣١٥ (٣٤٠٠) و ٦/ ٦٦ (٤١٧٣).

(٥) تقلَّع: أراد قوة مَشيه، كأنه يرفع رجليه من الأرض رفعاً قوياً، لا كمن يمشي اختيالاً، ويقارب خطاه، فإنَّ ذلك من مشي النساء، ويوصفن به. النهاية (قلع).

(٦) يخطو تكفِّياً: أي تمايل إلى قدّام. النهاية (كفا).

# الباب الثالث

## في صفاته الباطنة وأخلاقه الظاهرة وآدابه الباهرة

قد زيَّنه اللهُ بالخُلُقِ الكريم، ثم أضافَ ذلك إليه فقال سبحانه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] فمن مكارمِ أخلاقه، ومحاسنِ آدابه أنَّه كانَ أَحلمَ النَّاسِ وأشجعَهم وأعدلَهم وأعفَّهم، وأجودَهم، لا يبيتُ عندَه دِرهم ولا دينار، وإنْ فَضَلَ ولم يجدْ من يُعطيه، وفاجأَهُ الليل، لا يَأوي منزلَه حتّى يبرأَ منه إلى مَنْ يحتاجُه، وما سُئِلَ قطُّ فقال: لا.

وكان أصدقَهم لهجةً، وأشدَّهم تَواضعاً، وأليَنهم عريكةً، وأكرمَهم عِشرةً، وأعظمَهم حياءً، لا يثبتُ بصرهُ في وجه أحدٍ، أسكتَ النَّاسِ في غيرِ كِبْر، وأفصَحَهم وأبلغَهم في غيرِ تطويلٍ، يقبلُ الهديةَ، ولو جرعةَ لبنٍ، وفخذَ أرنب، ويُكافىء عليها بأكثرَ ويأكلُها، ولا يَأكلُ الصَّدقةَ، يغضبُ لربِّه لا لنفسِه.

يُنفِّذُ الحقَّ وإنْ عادَ بالضَّررِ عليه، نظرُه إلى الأرض أكثرُ من نظرِه إلى السَّماءِ، خافضُ الطَّرْفِ، مَنْ رآهُ بديهةً هابَه، ومَنْ خالطَه معرفةً أحبَّهُ.

رقيقُ البشرةِ، لطيفُ الظَّاهرِ والباطنِ، يُعرَفُ في وجهه غضبُه ورضاه، وإذا أهمَّه أمرٌ أكثرَ من مَسِّ لحيته.

يتكلَّمُ بكلامٍ بيِّنٍ فصلٍ يحفظُهُ مَنْ سمعَهُ، ويُعيدُ الكلمةَ ثلاثاً أحياناً لتُعقلَ عنه، وكان مُتواصِلَ الأحزان، دائمَ الفِكْرِ، ليست له راحةٌ، ولا يتكلَّمُ في غيرِ حاجةٍ، كثيرَ البُكاءِ والضَّراعةِ، يَمشي مع المسكين والأرملةِ لقضاءِ حوائجهما، ويَخصفُ[١] نعلَه، ويرقعُ ثوبَه، وينقِّي الهوامَ منه، ويَحلبُ شاتَه، ويخدمُ

---

(١) خصف النعل: خرزها. القاموس (خصف).

أهلَه، ويمشي مُنتعلاً وحافياً، ويَعودُ المرضى حتى بعضَ الكفَّار وأهلَ النِّفاقِ، ويَشهدُ الجنائزَ، ويَزورُ قبورَ المؤمنين، ويُسلِّمُ عليهم، ويستغفرُ لهم.

ويَركبُ الفرسَ والبَعيرَ والحمارَ بإكافٍ[1] وعُرياً. لكنَّ أكثرَ ركوبه للأولين، وأمَّا البغلُ فكان قليلاً في برِّ العرب لكنْ أُهدِيَ له فركبه، ويَركبُ مُنفرداً، ويُردِفُ أحياناً خلفَه عبدَه وزوجتَهُ وغيرهما.

ويُجالسُ الفقيرَ، ويُواكِلُ المسكينَ، ويُكرمُ أهلَ الفضلِ، ويتألَّفُ أهلَ الشَّرفِ، فكانَ يَتواضعُ لأكابرِ الكفَّارِ للتألف، ولكونهم مظاهرَ العزَّةِ الإلهية، ويقول: «إذا أتاكم كريمُ قومٍ فأكرموه»[2].

ولا يُواجهُ أحداً بما يكرهُه، ويمزحُ ولا يقولُ إلاَّ حقًّا، ويورِّي ولا يَقولُ في توريتهِ إلاَّ صِدقاً، ويجلسُ للأكلِ مع العبيدِ، ويأتي إلى بَساتينِ إخوانِه إكراماً لهم، ويَمشي وحدَهُ بين أعدائه بلا حارسٍ، لا يَهولُه شيءٌ من أمر الدُّنيا، لا يحقرُ مِسكيناً لفقره، ولا يَهابُ مَلِكاً لمُلكه، يدعو هذا وهذا إلى الله دعاءً واحداً، وقيل له: ادعُ على الكفَّار. فقال: «إنَّما بُعِثتُ رحمةً، اللهمَّ اهدِ قومي؛ فإنَّهم لا يعلمون».

ولم يكنْ فحَّاشاً ولا لعَّاناً ولا بَخيلاً، ولا جباناً، ولا صخَّاباً في الأسواقِ، يختارُ أيسرَ الأُمورِ، ولا يَضحكُ إلاَّ تبسُّماً، يَعجبُ ممّا يعجبُ منه جلساؤه، ويَضحكُ ممّا يضحكون، ويذكرون ما كان منهم في الجاهليَّة فيتبسَّم.

قد وسِعَ النَّاسَ خُلقُه فهم في الحقِّ عندَه سواء، وما انتهرَ خادِماً، ولا قالَ له في شيءٍ صنعه: لِمَ صنعتَه؟ ولا في شيءٍ تركَه: لِمَ تركتَه، بل يقول: «لو قدّر كان»[3].

---

(١) الإكاف والوكاف (على البدل): بَرْذَعَة الحمار والبغل. انظر متن اللغة (وكف).

(٢) أخرجه ابن ماجه ٢/ ١٢٢٣ (٣٧١٢) عن ابن عمر، والبيهقي ٨/ ١٦٨ عن ابن جرير بن عبد الله، والحاكم في مستدركه ٤/ ٢٩١، ٢٩٢ عن جرير أيضاً.

(٣) أخرجه ابن حبان (الإحسان) ١٦/ ١٤٥ (٧١٧٩) عن أنس. قال الشيخ شعيب حفظه الله: إسناده على شرط الشيخين.

ولا ضربَ بيدِه أحداً إلاَّ في الجهاد، مَجلسُه مجلسُ حِلم وصبرٍ، وحياء، من فاوَضَه لحاجةٍ صابرَه حتى يكونَ هو المُنصرِفَ، وما أخذَ أحدٌ بيده فيرسلها حتى يُرسلها الآخر، ولا يجلسُ إلاَّ على ذكرِ الله، وكان أكثرُ جلوسه مُستقبلاً، مُحتبياً بيديه.

وكان حسنَ العِشرةِ لأزواجِه، ويُسوّي بينهم في الإيواءِ والنَّفقة، وأمَّا المحبَّةُ فيقول: «اللهمَّ هذا قَسْمي فيما أملِكُ فلا تَلُمْني فيما تَملكُ ولا أملِكُ»[1] يعني المحبَّة والجِماع.

وكان يَبدأ من لقيَه بالسَّلام[2] حتّى الصِّبيان، ويُؤثر الداخلَ بوسادته، ويَبسطُ له ثوبَه، فإنْ أبى عزَمَ عليه حتّى يَفعل، ولا يقولُ في الرِّضا والغضب إلاَّ الحقَّ وإذا وعَظَ احمرَّتْ عيناه، وعلا صوتُه كأنَّه مُنذرُ جيشٍ، وإذا سُرَّ استنارَ وجهُهُ كأنَّه قطعةُ قمرٍ.

وكان يُقدِّمُ أصحابَه أمامَه، ويمنعُ أن يَمشي أحدٌ خلفَه، ويقول: «خلُّوا ظهري للملائكة»[3].

ولا يُجزي سيِّئةً بمثلِها، بل يَعفو ويَصفح.

جمع اللهُ له السِّيرةَ الفاضلة، والسياسة التامَّة الكاملة، وهو أُميٌّ لا يَقرأُ ولا يَكتبُ، نشأَ ببلادِ الجهلِ في فقرٍ، وفي رعايةِ الغنمِ يتيماً من أبويه، فعلَّمَه مَكارِمَ الأخلاقِ، وأدَّبَه فأحسنَ تأديبَه.

---

(١) رواه أبو داود (٢١٣٤) في النكاح، باب في القسم بين النساء، والترمذي (١١٤٠) في النكاح، باب ما جاء في التسوية بين الضرائر، والنسائي ٧/ ٦٤ في عشرة النساء، باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض. والحاكم في المستدرك ٢/ ١٨٧ من حديث عائشة، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٢) في (أ): بالكلام.

(٣) رواه أحمد في مسنده ٣/ ٣٩٨ عن جابر بن عبد الله.

## (فصل)

وكانَ خُلُقه في الطَّعام أنَّه يأكُلُ ما وجد، ولا يتكلَّفُ ما فَقَدَ، وإذا حضرَ طعامٌ لا يردُّه، وما عابَ طعاماً قطُّ، بل إنْ أعجبَه أكلَه وإلاَّ تركَه. وأكلَ لحمَ الإبلِ، والبقرِ، والغنم، والدَّجاجِ، والسَّمكِ، والرُّطَبَ، والتَّمرَ، وشربَ اللَّبنَ حليباً وممزوجاً، وأكلَ الخبزَ بتمرٍ، والخبزَ بخلٍّ، والخبزَ بشحم، وكبدَ الغنم مشوياً، والقَديدَ، والدُّبَّاءَ، وكان يُحبُّها ويتتبَّعُها من جوانبِ القَصعة، والجبنَ والثَّريدَ، والخبزَ بزيتٍ والخبزَ بزبدٍ، وإذا لم يجدْ شيئاً صبَرَ حتى شدَّ الحجَرَ على بطنه، وكان أحياناً لا يجدُ من الدَّقَلِ[1] ما يملأُ بطنَه.

وكانَ يأكلُ لحمَ الطيرِ الذي يُصادُ ولا يتبعُه، ولا يَصيدُه، وكان إذا أتى طعامَه بسطَ السُّفرةَ على الأرضِ ووضعَهُ عليها، ولم يأكلْ على خِوانٍ[2]، ولا في سُكُرُّجَةٍ[3]، ويأكلُ بثلاثةِ أصابعَ، وربَّما استعانَ بالرَّابع، ونهى عن الأكلِ بأصبع وقال: «أكْلُ الشَّيطان» وباثنين وقال: «أكْلُ الجبابرة»[4] ويأكُلُ اللُّقمةَ السَّاقطةَ، ويقول: «لا ندعُها للشَّيطان»[5]، ويلحسُ القصعةَ ويقول: «تستغفرُ للاحِسِها»[6]، ويتبعُ ما سقطَ من السُّفرةِ ويقول: «من فعلَه غُفِرَ له».

---

(١) الدَّقَل: رديء التمر ويابسُهُ. النهاية (دقل) وفي (أ): البقل.

(٢) الخوان: ما يوضع عليه الطعام عند الأكل. النهاية (خون).

(٣) السُّكُرُّجة: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأُدْم، وهي فارسية. النهاية (سكرجة).

(٤) كنز العمال ١٥/ ٢٦٠ (٤٠٨٦٦) بلفظ: «الأكل بأصبع واحد أكل الشيطان، وباثنين أكل الجبابرة، وبالثلاث أكل الأنبياء» رواه أبو محمد الغطريفي في جزئه وابن النجار عن أبي هريرة.

(٥) أخرجه مسلم (٢٠٣٤) في الأشربة، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة، والترمذي (١٨٠٣) في الأطعمة، باب ما جاء في اللقمة تسقط، وأبو داود (٣٨٤٥) في الأطعمة، باب في اللقمة تسقط.

(٦) جاء في جامع الأصول ٧/ ٤٠١ (٥٤٦٣) وزاد رزين: «إن آنية الطعام لتستغفر للذي يلعقها ويغسلها وتقول: أعتقكَ الله من النار كما أعتقتني من الشيطان».

ويُسمّي اللهَ أوّلَ طعامِه، وإذا فرغَ حمدَه، ولا يأكلُ مُتّكِئاً بل مُقْعياً[1]، ويقول: «آكلُ كما يأكلُ العبدُ، وأجلسُ كما يجلسُ العبد»[2].

ويحبُّ اللّحمَ، ويُعجبُه الذِّراع وسُمَّ فيه، والعجوة والعَسل، والحلوى، وأحبُّ الفاكهةِ إليه العِنبُ والبِطيخ.

قال الغزالي رحمه الله[3]: وكان يأكلُ البِطيخ بخبزٍ وبسكَّرٍ، ويَستعين بيديه جميعاً، وربَّما أكلَ العنبَ خرطاً، وكان أكثرُ طعامِه التَّمرَ والماء، وكان يُحبُّ الهندباء، والبقلةَ الحمقاء، وهي الرِّجْلَة.

وكان يَعافُ الضَّبَّ والطِّحالَ، ولا يُحرِّمهما.

وأُتي بلبنٍ وعسلٍ في إناءٍ، فردَّه، وقال: «أُدْمانِ في إناءٍ! لا آكلُه ولا أُحرِّمُه، لكنّي أكرهُ الفخرَ»[4].

وكان في بيته يقومُ ويأخذُ ما يأكلُ بنفسِه، ولا يشتهي[5] على أهلِ بيته طعاماً ولا اقترحَه، وكان لا يأكلُ وحدَه، ولا يجمعُ بين سمكٍ ولبنٍ، ولا بينَ لبنٍ وشيءٍ من الحوامضِ، ولا بين غِذائين حارّين، ولا باردين، ولا قابضين، ولا مُسهلين، ولا غَليظين، ولا بين لحمٍ مشويٍّ ومطبوخٍ، وقديدٍ ورطبٍ، وحليبٍ ولحم. ولا يأكلُ طعاماً حارًّا ولا يابساً، ولا ما فيه عفونةٌ كالملوحات.

---

(١) مُقعياً: أي كان يجلس عند الأكل على وِركَيه مستوفزاً غير متمكّن. النهاية (قعا).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠/ ٤١٥، ٤١٧ برقم (١٩٥٤٣، ١٩٥٥٤) والبغوي في شرح السنة ١٣/ ٢٤٨، وذكره الغزالي في الإحياء ٢/ ٣٦٩، قال العراقي: سنده ضعيف، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٩.

(٣) إحياء علوم الدين ٢/ ٣٧٠ في بيان أخلاقه وآدابه في الطعام.

(٤) رواه الحاكم في مستدركه ٤/ ١٢٢ عن أنس، والطبراني في الأوسط ٨/ ١٩٧ (٧٤٠٠)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ٣٤ وقال: ... وفيه محمد بن عبد الكريم بن شعيب ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. وذكره الغزالي في الإحياء ٢/ ٣٧٣. قال العراقي: رواه البزار من حديث طلحة بن عبيد الله، وسنده ضعيف. وجملة: «لكني أكره الفخر» لم ترد في المصادر التي ذكرتها.

(٥) في (أ): وما تشهّى.

وكان يدفعُ ضَررَ بعضِ الأطعمةِ ببعضٍ كتمرٍ بزبدٍ، وبطيخٍ أو قثّاءٍ برطبٍ، وينقعُ التَّمرَ ويشربُ ماءَه لهضم الطعام.

وأمرَ أن يُؤكلَ ما تيسَّرَ قبلَ النوم؛ وأن لا يُؤكلَ الخبزُ وحدَه.

ونهى عن النَّومِ عقِبَ الأكلِ وقال: «أذيبوا طعامَكم بذكر الله، ولا تناموا عليه فتقسُو قلوبُكم»[(١)].

وكان يَشربُ في ثلاثةِ أنفاسٍ ويمصُّ مصًّا ولا يَعُبُّ[(٢)]، ويقول: «الكُبَادُ[(٣)] من العَبِّ».

ولا يتنفَّسُ في الإناءِ، ويشربُ قاعداً غالباً، ويشربُ قائماً لعُذرٍ، وكان يحبُّ شُربَ البارِدِ، ويكرَهُ الحارَّ، وإذا شربَ دفعَ البقيَّةَ لمن عن يَمينه وإنْ كان مَنْ عن يَسارِه أشرفَ أو أسَنَّ، قال لصاحب اليمين: «الشُّربةُ لك، فإنْ شِئْتَ آثرتَهُ»[(٤)].

## (فصل)

وأمّا خُلُقه في اللِّباسِ فكانَ يلبَسُ ما وجدَ كتَّاناً أو صُوفاً أو قطناً، والغالبُ القطن، قميصاً أو رداءً أو إزاراً أو غيرها.

ويحبُّ الثِّيابَ الخضرَ، ولبسَ البردة والحِبْرَة[(٥)] والجُبَّة والحِلَّة الحمراء،

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط ٥/ ٥٠٠ (٤٩٤٩) عن عائشة رضي الله عنها. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ٣٠: وفيه بَزِيع أبو الخليل، وهو ضعيف.

(٢) العبُّ: الشُّربُ بلا تنفُّس. النهاية (عبب).

(٣) الكُبَاد: وجع الكبد. النهاية (كبد) وفي (أ): العباءة.

رواه البيهقي في شعب الإيمان ٥/ ١١٥ (٦٠١٢). بلفظ: ؛ «إذا شرب أحدكم فليمص مصاً، ولا يعبَّ عبًّا؛ فإن الكباد من العب». قال صاحب الكنز: ١٥/ ٢٩٥: أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، وابن السني، وأبو نعيم في الطب عن أبي حسين مرسلاً.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٤٥١) في الدعوات، باب ما يقول إذا أكل طعاماً، وأبو داود (٣٧٣٠) في الأشربة، باب ما يقول إذا شرب اللبن.

(٥) الحبير من البرود: ما كان موشياً مخططاً، يقال: برد حبير، وبُردُ حِبَرَة بوزن عنبة على الوصف والإضافة، وهو برد يمان. النهاية (حبر).

والقَباء[1]، والثَّوب السَّاذج[2]، والأسودَ والفَرو المُعْلَم على أطرافه بسندسٍ.

وكان أحبَّ الثِّيابِ إليه القميصُ، وفي خبرٍ ضعيف أنه لبس السِّروالَ، ولبسَ جُبَّةً خُسْروانية[3] مُفرجةً، عليها سِجفٌ من ديباجٍ، والطَّيلسان حالَ الحرِّ، كما في اليوم الذي أمرَ بالهجرةِ فيه.

وكان له ثوبانِ للجُمعة، وبُرْدٌ أخضرُ للعيد، ويلبسُ العمامةَ البيضاءَ والسَّوداءَ، والأكثر البيضاء بغير قلَنْسُوة وبها، وقلنسوة بغيرِ عمامةٍ، ويجعل لها غالباً عَذَبَةً[4]. بين كتفيه، ولم تكنْ عِمامتُه كبيرةً تُؤذي الرأسَ، ولا صغيرةً تقصرُ عن وِقايةِ الحرِّ والبرد، ولم يتحرَّزْ في طولِها وعرضِها شيءٌ، وما وقعَ للطبري أنَّ طولَها سبعةُ أذرعٍ في عرض ذِراعٍ وأنَّها من صُوفٍ لم يثبت.

وكان له عِمامةٌ تُسمَّى السَّحاب، فوهبَها لعليٍّ رضي الله عنه فكانَ إذا قدِمَ فيها يقول: «أتاكُم عليٌّ في السَّحاب»[5].

وكانت ثيابُه كلُّها فوقَ الكعبين، وربَّما جعلها لنصفِ السَّاق، ولا يَلبسُ ثوبه إلاَّ من ميامنه، وينزعُهُ بالعكس، ويقول عند لبسه: «الحمدُ لله الذي كساني ما أسترُ به عَورتي وأتجمَّلُ به»[6].

---

(١) القَباء: فارسي معرب، ثوب له شق من خلفه، قال القرطبي: ثوب ضيق الكمين والوسط مشقوق من خلف، يلبس في السفر والحرب لأنه أعون على الحركة. فتح الباري ١٠/ ٢٦٩.

(٢) الساذج: معرب ساده الذي على لونٍ واحدٍ لا يخالطه غيره. متن اللغة (سذج).

(٣) الخسرواني: نوع من الثياب، منسوب إلى خُسروشاه من الأكاسرة. أساس البلاغة (خسر).

(٤) العذبة: ما سُدل من العمامة بين الكتفين، وهما طرفاها. متن اللغة (عذب).

(٥) رواه الغزالي في «الإحياء» ٢/ ٣٧٦. قال الحافظ العراقي: أخرجه ابن عدي وأبو الشيخ من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده، وهو مرسل ضعيف جداً، ولأبي نعيم في «دلائل النبوة» من حديث عمر في أثناء حديث عمامته السحاب. . . الحديث.

(٦) أخرجه الترمذي (٣٥٥٥) في الدعوات باب رقم ١١٩، وابن ماجه (٣٥٥٧) في اللباس، باب ما يقول الرجل إذا لبس ثوباً جديداً، والحاكم في المستدرك ٤/ ١٩٣.

وإذا لبِسَ جديداً أعطى الخَلِقَ مِسكيناً، وكان له مِلْحَفَةٌ[1] مَصبوغةٌ بزَعفران أو وِرسٍ.

وكان له خاتَمٌ من فضَّةٍ، وفصُّه منه، ونَقْشُه: محمد رسول الله، وكان يتختَّمُ في خنصرٍ يمينه ويساره، لكنَّ اليمينَ أكثر.

ويلبس النِّعالَ السِّبْتيَّةَ[2] والتَّاسومةَ[3]، والخُفَّ.

وكان فَرشُه من أُدُمٍ حَشوهُ ليفٌ، طولُه ذراعان وشيءٌ، وعرضُه ذراعٌ ونحو شبر.

وكان له عباءةٌ تُفرش له حيثما يَنتقلُ يَثني طاقَه تحتَه، وربَّما نامَ على حصيرٍ وعلى الأرض جرداء، وما عابَ مَضْجَعاً قطُّ، إنْ فُرِشَ له اضطجعَ، وإلاَّ نامَ على الأرض.

وكان يُحبُّ الطِّيبَ، وإذا عُرِضَ عليه لا يردُّه، ويَكرهُ الرِّيحَ الكريهةَ، ويتطيَّبُ بغاليةٍ ومسكٍ وسُكٍّ[4]. ويتبخَّرُ بكافورٍ وعود، ويَكتحلُ بالإثْمِدِ ثلاثاً في كلِّ عين.

وكان له جوارٍ وعبيدٌ، وعُتقاءُ، وهم من الغِلمانِ أكثر.

وكان يَبيعُ ويِشتري، لكنَّ الشِّراءَ بعد البعثةِ أغلبُ، والبيعُ نادرٌ، وبعدَ الهجرةِ لم يحفظ البيع إلاَّ في ثلاثِ صورٍ، والشراءُ كثيرٌ، وآجرَ واستأجَرَ والاستئجارُ أغلبُ، وأجَّر نفسَه قبل النبوَّةِ لرعي الغنم، ولخديجة للاتّجار، وشاركَ ووكَّلَ وتوكَّلَ، والتَّوكيلُ أكثر، وأُهدي له وقبِلَ وعوض، ووُهِبَ له وقَبِلَ، واستعارَ واشترى بنقدٍ وبنسيئة، وضمنَ عن الله ضماناً خاصًّا وعامًّا[5]،

---

(١) المِلحفة: اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه. متن اللغة (لحف).

(٢) السِّبتية: نعال من جلود البقر المدبوغة بالقرظ. النهاية (سبت).

(٣) التاسومة: نعل معمولة من ليف النخيل. انظر المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب لدوزي صفحة (٨٩).

(٤) السُّكّ: طيب يضاف إلى غيره من الطيب ويستعمل. النهاية (سكك).

(٥) قال ابن القيم رحمه الله في كتابه زاد المعاد ١/ ١٦٢: وضمن ضماناً خاصاً على ربِّه =

وشَفِعَ وشُفِّعَ إليه[1]، وشفِعَ لعبدٍ عند امرأتِهِ ليُراجعَها فلم تَقْبَل، ولم يَغْضَبْ[2].

وكان يُكثِرُ القسمَ بالله، والثَّابتُ منه يَزيدُ على ثمانينَ مَوضعاً.

وكان أكثرُ دعائه: «يا مُقَلِّبَ القلُوبِ، ثَبِّتْ قلبي على دينِكَ»[3].

وكان يَسمعُ الشِّعرَ من الشُّعراءِ، ويُعطيهم ويهبهم الخلعَ؛ لأنَّ كلَّ ما قالوه ويَقولوه إلى يوم القيامة قطرةٌ من بحرِ كمالِه؛ فعطاؤه لهم على قول حقٍّ، وأمَّا مدحُ غيرِه فغالباً زورٌ وبهتانٌ وكذبٌ صراح، لا جرمَ قال: «احثوا في وجوهِ المدَّاحينَ التُّراب»[4] فزعم التدافع غلط.

وسَابق على قدميه، وصارعَ، وطلَّقَ، وآلَى، وزَعْمُ أنَّه ظاهَرَ غلطٌ قبيحٌ، وضافَ وأضافَ، ودَاوى وتَداوى بأدويةٍ مُفردةٍ ومُركَّبةٍ، ورَقى واسترقى، وحذَّرَ من التُّخمةِ وكثرةِ الأكلِ، وعالجَ الأمراضَ بالأدويةِ الطبيعيةِ والإلهيَّةِ ﷺ.

* * *

---

= على أعمالٍ من عَمِلَها كان مضموناً له بالجنة، وضماناً عاماً لديون من توفّي من المسلمين، ولم يدع وفاءً أنها عليه وهو يوفّيها.

(١) في (أ): وشفّع له وقبل واستعار واستعار، واشتُري إليه.

(٢) أخرج البخاري في صحيحه ٩/٤٠٨ (٥٢٨٣) في الطلاق، باب شفاعة النَّبي ﷺ في زوج بريرة: أن زوج بريرة كان عبداً يقال له مغيث، كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته، فقال النَّبي ﷺ لعباس: «يا عباس، ألا تعجب من حبِّ مُغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثاً». فقال النَّبي ﷺ: «لو راجعته». قالت: يارسول الله، أتأمرني؟ قال: «إنما أنا أشفع». قالت: لا حاجة لي فيه.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٤٧٩) في الدعوات، باب رقم ٧٠ عن شهر بن حوشب.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٣٠٠٢) في الزهد، باب النهي عن المدح، وأبو داود (٤٨٠٤) في الأدب باب في كراهية التمادح، والترمذي (٢٣٩٥) في الزهد، باب ما جاء في كراهية المدحة والمداحين.

# الباب الرابع

## في معجزاته

وهي كثيرة، منها أنَّه انشقَّ له القمرُ، ونبعَ الماءُ من بين أصابعهِ فشربَ العَسكرُ كلُّهم وتوضَّؤوا من قدحٍ صغيرٍ ضاقَ عن بسطِ يده فيه، وحَنَّ إليه الجذعُ الذي كان يخطبُ إليه لمَّا فارقه للمنبر حتى سمعَ منه النَّاسُ كصوتِ الإبل، فضمَّهُ إليه فسكَنَ، وزُويتْ[1] له الأرض، وسبَّحَ الحَصى بكفِّه والطَّعامُ بحضرته، وسلَّمَ الحجرُ والشَّجرُ عليه، وكلَّمَهُ الذِّراعُ، وشكا إليه البعير، وسلَّمتْ عليه الغَزالةُ وشهدَ له الذِّئبُ بالنُّبوَّةِ، وسَعتْ إليه الشَّجرُ من مغارِسها، وندَرَتْ[2] عينُ قَتادة فردَّها، فكانتْ أحسنَ عينيه[3]، وتفَلَ في عينِ عليٍّ وهو أرمدُ، فبرِئَتْ ولم يَرمَدْ بَعدُ، ومسحَ رِجلَ ابن عَتيكَ لما انكسرتْ فصحَّت[4].

وأخبرَ أنَّه يَقتلُ أُبيَّ بن خلف، فخدشَهُ يومَ أُحدٍ خَدشاً يَسيراً جداً فماتَ، وعدَّ في بدرٍ مصارعَ الكفَّار قبلَ الوقعة، فقُتلَ كلٌّ منهم فيما عيَّنَه.

---

(١) زويت: جُمعت. النهاية (زوى).

(٢) ندرت: سقطت ووقعت. النهاية (ندر).

(٣) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ٢/ ٦٢١، والحاكم ٣/ ٢٩٥، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ١١٣: وأخرجه الطبراني، وفي إسناده من لا أعرف. وقتادة هو ابن النعمان.

(٤) أخرجه البخاري في المغازي ٧/ ٣٤٠ (٤٠٣٩) في المغازي، باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق، واسم الصحابي عبد الله بن عتيك رضي الله عنه، وفي الأصل: بن أبي عتيك، والتصحيح من صحيح البخاري.

وقال في عثمان: «تُصيبه بلوى عظيمةٌ» فكان ما كان[1]، وأخبرَ بمقتلِ الأسودِ العَنْسيِّ في صنعاءَ ليلةَ قتلِه، وبأنَّ كسرى قُتلَ بفارس في يوم قتلِه.

ودعا لعليٍّ بذهابِ الحرِّ والبرد فلم يحسَّ بهما بعد، ولابن عباس بالفِقه في الدين وعلم التأويل فصارَ بحراً، ولأَنس بكثرةِ المالِ والولدِ وطُولِ العمرِ فرُزِقَ مئةَ ولدٍ، وعاشَ مئة عامٍ، وصارتْ نَخْلُهُ تحملُ في العام مرَّتَين.

ودعا على عُتَيْبَة[2] بن أبي لهب فقال: «اللَّهُمَّ، سَلِّطْ عليه كلباً من كلابك» فأكلَهُ الأسدُ[3].

وأطعمَ ألفاً في غزوةِ الخندق من أقلّ من صاعٍ، ورمى الكفَّارَ يومَ حُنين بقبضةٍ من تُرابٍ فامتلأت أعينُهم منها، وانهزموا.

وأخبرَ بأنَّ عمَّاراً تقتلُه الفئةُ الباغيةُ فقتله جيشُ معاويةَ.

وخرجَ على مئةٍ من قريشٍ ينتظرونه، ووضعَ على رؤوسهم تُراباً ولم يَروه

وقال لنفرٍ من صَحبه مجتمعين: «آخركم في النار» فماتوا كلُّهم مُسلمين إلاَّ واحداً ارتدَّ[4].

---

(١) أخرجه البخاري ٧/ ٥٢ (٣٦٩٥) في فضائل الصحابة، باب مناقب عثمان بن عفان، ومسلم (٢٤٠٣) في فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٢) في الأصل عتبة، وهو خطأ لأن عتبة أسلم عام الفتح، انظر الاستيعاب ٣/ ١٠٣٠، وجمهرة أنساب العرب ٧٢.

(٣) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ٢/ ٥٨٦، وابن عساكر في تاريخه. انظر مختصر تاريخ دمشق ١٦/ ٧٢.

(٤) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة ٢/ ٧١٣ ونصه: عن أوس بن خالد قال: كنت إذا قدمت على أبي محذورة سألني عن سمرة، وإذا قدمت على سمرة سألني عن أبي محذورة، فسألت أبا محذورة قال: إني كنت أنا وسَمُرَةُ بنُ جندب وأبو هريرة في بيتٍ، فجاء النَّبي ﷺ فقال: «آخركم موتاً في النار» فمات أبو هريرة، ثم مات أبو محذورة، ثم مات سَمُرَةَ في الحريق. وكذا فسّر ابنُ عبد البر «النار» بالحريق في الاستيعاب ٢/ ٦٥٤: سقط في قدرٍ مملوءةٍ ماءً حارًّا، كان يتعالجُ بالقعود عليها من كزازٍ شديدٍ أصابه. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٢٩٠: رواه الطبراني، وأوس بن خالد لم يروِ عنه غير علي بن زيد وفيهما كلام. وفي الأصول: أحدكم.

وأُطعمَ السمَّ فماتَ الذي أكلَه معه، وعاشَ هو أربع سنين[1].

وأنذَرَ بأنَّ طوائفَ من أُمَّته يَغزون البحر فوقع.

وأخبرَ بأنَّ فاطمةَ أولُ أهله لحوقاً به فكان.

وبأنَّ أطولَ نسائه يداً أسرعهنَّ لحوقاً به، فكانت زينبُ أطولهُنَّ يداً بالصدقةِ، وأولهنَّ لحوقاً به.

ومسحَ ضرعَ شاةٍ حائل[2] فدرَّت.

وجاءَه الحكمُ بن أبي العاصي [يَحكيه في] مشيته[3] مُستهزئاً به، فقال: «كذلك فكن» فلم يزلْ يرتعشُ حتّى مات[4].

وخطبَ امرأةً، فقال أبوها: بها بَرَصٌ، امتناعاً من إجابته، ولم يكن بها، فقال: «فلتكن كذلك» فبرصَتْ حالاً[5]. والله أعلم.

* * *

(١) قال الحافظ العراقي بهامش الإحياء ٢/ ٣٨٦: أخرجه أبو داود من حديث جابر في رواية له مرسلة: أن الذي مات بشر بن البراء، وفي الصحيحين من حديث أنس أن يهودية أتت النّبي ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها. . . الحديث وفيه: فمازلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ.

(٢) في (أ): حامل.

(٣) في (أ): مسباً مستهزئاً، وفي (ب): مستهزئاً. وما بين معقوفين مستدرك من الاستيعاب ١/ ٣٥٩.

(٤) أخرجه بنحوه ابن حجر في الإصابة ٢/ ٢٩ (١٧٧٦) وقال: في إسناده نظر.

(٥) ذكره الغزالي في الإحياء ٢/ ٣٨٧، قال الحافظ العراقي: ذكرها ابن الجوزي في التنقيح وسمّاها جمرة بنت الحارث بن عوف المزني، وتبعه على ذلك الدمياطي.

# الباب الخامس
# في خصائصه وهي أنواع

**الأول الواجبات عليه**: وهي الضُّحى، والوِتر، وراتبةُ الصُّبحِ، والأُضحية، والسِّواك، ومُشاورة العقلاءِ، وتغييرُ منكرٍ مُطلقاً، ومُصابرةُ العدوِّ في الحرب وإن كثر، وقَضاءُ دينِ ميتٍ مُسلم مُعسرٍ، وطلاقُ كارهته، وتَخييرُ زوجاته بين الطَّلاقِ والمقام، والتَّهجدُ ثم نُسِخَ.

**الثاني المُحرمات**: وهي الصَّدقة ولو نَفلاً، والكفَّارةُ، وتعلُّم الخطِّ، والقراءةِ، والشِّعرِ وروايته، ونزعُ لأْمَتِهِ إذا لبسَها قبلَ القِتال، ومدُّ عينيه لمتاعِ غيرِه، والإيماءُ إلى فعلٍ مُباحٍ كقتلٍ وضربٍ مع إظهار خلافه، وتَزوُّجُ الكتابيَّةِ، والأَمَة، والمنُّ ليستكثِر.

**الثالث المباحات**: وهي التزوُّجُ فوق تسعٍ، وتزوُّجه مُحْرِماً[1] وبلا وليٍّ وشهودٍ، وبلفظ الهبة إيجاباً لا قَبولاً، ووجوبُ إجابته على امرأةٍ خليَّةٍ رغبَ فيها، وتزويجه مَنْ شاء لمن شاءَ ومن نفسه مُتولّياً للطرفين، ومكثُهُ بالمسجد جُنُباً، وإدامةُ قضاءِ نافلةٍ وقتَ الكراهةِ، والوصال[2]، وأخذُ صَفيّ[3] المغنم، والغنيمةِ، وخمس خمسها مع سهمه كغانمٍ، وشهادتُهُ لنفسه ولفرعه وحكمه

---

(١) المحرم: الرجل إذا أهل بالحج أو بالعمرة، وباشر أسبابهما وشروطهما. النهاية (حرم).

(٢) الوصال: هو ألا يفطر يومين أو أياماً. النهاية (وصل).

(٣) الصَّفيّ: ما كان يأخذه رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القِسمة. النهاية (صفا).

لهما، وجوازُ الشَّهادةِ له بما ادّعاهُ مع عدمِ علمِ الشاهدِ، وشهادتُهُ كاثنين، وحَمَى المواتَ لنفسه، وأخذُ طعامٍ وشرابٍ احتاجه من مالكه المحتاج إليه، ولا ينتقضُ طُهرُه[1] بالنوم. وكذا الأنبياء.

**الرابع الإكرام:** فمن ذلك تحريمُ زوجاته وسراريه على غيره، وأنَّه خاتمُ الأنبياءِ وأفضلُهم، وأوَّلُ من تنشقُّ عنه الأرضُ، وأوَّلُ من يَقرعُ بابَ الجنَّةِ ومن يَدخلها ثم الأنبياء، وأوَّلُ شافعٍ ومُشفعٍ، وأُرسلَ إلى الثَّقَلينِ، وأقسمَ الله بحياته، وكان لا ينامُ قلبُه، ويَرى من خلفِه، ويُبصرُ في الظُّلمةِ كما يُبصرُ في الضوءِ، ولا فيءَ له في شمسٍ ولا قمرٍ، ولا يَقعُ الذُّبابُ على جسده، وأجرُ تنفُّله بالصَّلاةِ قاعداً كقائمٍ، ويخاطبُه المُصلّي في تشهّده، وتلزمُه إجابتُه إذا دَعاه وهو في الصَّلاةِ ولا تبطُلُ بذلك، ويحرمُ رفعُ الصَّوتِ عندَه، ونداؤه باسمه، ومن وراءِ الحُجراتِ، والتكنّي بكنيتِه، ولا يُورّث.

* * *

---

(١) في (ب): طهوره.

# الباب السادس
# في كلامه

وهو لا يُحصيه إلاَّ الله لكنْ نتبرَّكُ بمئةِ حديثٍ منه، بعضُها صحيحٌ، وبعضُها حسنٌ، وبعضُها ضعيفٌ يُعمَلُ به في الفضائل.

قال عليه الصَّلاةُ والسَّلام: «الأجرُ على قدرِ النَّصَبِ»[1].

وقال: «مَنْ عادى لي وليًّا فقد آذنتُهُ بالحرب»[2].

وقال: «اتَّخذوا عند الفقراءِ أيادي؛ فإنَّ لهم دَولةً يومَ القيامة»[3].

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ٦١٠ (١٧٨٧) في العمرة، باب أجر العمرة على قدر النصب، ومسلم، (١٢١١) ٢/ ٨٧٧ في الحج، باب بيان وجوه الإحرام عن عائشة رضي الله عنها. قال ابن حجر في تلخيص الحبير ٤/ ٧٧: اشتهر أن النَّبي ﷺ قال لعائشة: «أجرك...» متفق عليه عنها، واستدركه الحاكم فوهم، وفي (أ) المصيبة.

(٢) تقدم صفحة (١/ ٣).

(٣) ذكره الغزالي في الإحياء ٤/ ١٩٧، قال الحافظ العراقي: أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث الحسين بن علي بسند ضعيف. قال المصنف رحمه الله في كتابه «فيض القدير» ١/ ١١٣:

«اتخذوا عند الفقراء أيادي»: أي اصنعوا معهم معروفاً، واليد كما تطلق على الجارحة تطلق على النعمة والإحسان والقوة والسلطان.

«فإن لهم دولة»: انقلاباً من الشدة إلى الرخاء، ومن العسر إلى اليسر.

وقال رحمه الله: رمز المصنف (السيوطي في الجامع الصغير) لضعفه، لكن ظاهر كلام الحافظ ابن حجر أنه موضوع، فإنه قال: لا أصل له. وتبعه تلميذه السخاوي في «المقاصد الحسنة» فقال بعد ما ساقه وساق أخباراً متعددة من هذا الباب: وكل هذا

وقال: «كُنْ في الدُّنيا كأنَّكَ غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ، وعدَّ نفسَكَ من أهلِ القُبورِ»[1].

وقال: «كونوا في الدُّنيا أضيافاً، واتَّخذوا من المساجدِ بيوتاً، وعوِّدوا قلوبَكم الرِّقَّةَ، وأكثروا التفكُّرَ والبُكاءَ»[2].

وقال: «كم منْ مُستقبلٍ يوماً لا يَستكمِلُهُ، ومُنتظرٍ غداً لا يَبلُغُهُ»[3].

وقال: «كما تُدينُ تُدانُ»[4].

وقال: «ابنَ آدم، لكَ ما نَويتَ، وعليكَ ما اكتسبتَ، وأنتَ مع مَنْ أحبَبْتَ»

وقال: «قُلِ الحقَّ وإنْ كانَ مُرًّا»[5].

وقال: «يَسِّروا ولا تُعَسِّروا، وبَشِّروا ولا تُنفِّروا»[6].

وقال: «كلٌّ مُيسَّرٌ لِمَا خُلِقَ له»[7].

---

= باطل، وسبق إلى ذلك الذهبي، وابن تيمية وغيرهما، قالوا: ومن المقطوع بوضعه حديث: «اتخذوا...».

وانظر الحاشية: (٢) صفحة: ٤ / ١٣٤، حديث: «اطلبوا الأيادي».

(١) أخرجه البخاري ١١/ ٢٣٣ (٦٤١٦) في الرقاق، باب قول النَّبي ﷺ: «كن في الدنيا كأنك غريب» والترمذي (٢٣٣٣) في الزهد، باب ما جاء في قصر الأمل.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٥٨ عن الحكم بن عمير.

(٣) رواه الديلمي في الفردوس ٣/ ٣٠٤ (٤٩١٣)، ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بالضعف، قال المناوي في فيض القدير ٥/ ٥١: وفيه عون بن عبد الله، أورده في «اللسان» ونقل عن الدارقطني ما يفيد تضعيفه.

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف ١١/ ١٧٩ (٢٠٢٦٢) عن أبي قلابة، والديلمي في الفردوس ٢/ ٣٣ (٢٢٠٣) عن ابن عمر.

(٥) أخرجه أبو نعيم ١/ ٦٦، ١٦٨، وابن عدي في الكامل ٧/ ٢٦٩٩، وابن حبان في صحيحه الإحسان ٢/ ٧٩ (٣٦١) قال الشيخ شعيب الأرناؤوط حفظه الله: إسناده ضعيف جداً.

(٦) أخرجه البخاري ١/ ١٦٣ (٦٩) في العلم، باب ما كان النَّبي ﷺ يتخولهم بالموعظة، ومسلم (١٧٣٤) في الجهاد، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير.

(٧) أخرجه البخاري ١١/ ٤٩١ (٦٥٩٦) في القدر، باب جف القلم على علم الله، و ١٣/ ٥٢١ (٧٥٥١) في التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾ =

وقال: «حُسْنُ الجِوارِ عمارةُ الدِّيارِ، وزيادَةُ الأعمارِ، ومَنْ آذى جارَهُ أورثَهُ اللهُ دارَهُ»[1].

وقال: «لا تُظهِرِ الشَّماتَةَ بأخيكَ فيُعافيه اللهُ ويَبتليكَ»[2].

وقال: «لا يُغني حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ»[3].

وقال: «احفظِ الله يَحفظْكَ، احفظِ الله تجِدْهُ أمامَكَ، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعنْتَ فاستعِنْ بالله، واعلمْ أنَّ الأُمَّةَ لو اجتمعَتْ على أنْ ينفعوكَ، لم ينفعوكَ إلاَّ بشيءٍ كَتَبَهُ اللهُ لكَ، ولو اجتمعَتْ على أن يَضرُّوكَ، لم يَضرُّوكَ إلاَّ بشيءٍ كَتَبَهُ اللهُ عليكَ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحفُ»[4].

وقال: «تعرَّف إلى الله في الرَّخاءِ يَعرِفْكَ في الشِّدَّةِ، واعلمْ أنَّ ما أخطأكَ لم يكنْ ليُصيبكَ، وما أصابَكَ لم يكنْ ليُخطِئَكَ، واعلمْ أنَّ النَّصرَ مع الصَّبرِ، وأنَّ الفَرَجَ مع الكَرْبِ، وأنَّ مع العُسْرِ يُسراً»[5].

وقال: «ازهدْ في الدُّنيا يُحبَّكَ الله، وازهدْ فيما في أيدي النَّاسِ يُحبَّكَ النَّاسُ»[6].

---

= ومسلم (٢٦٤٩) في القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، وأبو داود (٤٧٠٩) في السنة، باب في القدر.

(١) قوله: «من آذى جاره...» قال العجلوني في كشف الخفا ٢/ ٢١٩: كذا رأيته في كلام بعض من جمع في الحديث ممن لا يعرف، لكنه بلفظ «ورَّثه» بتشديد الراء، فلينظر حاله. ثم رأيت النجم قال: أورده في الكشاف، ولعله مثل سائر وليس بحديث...

(٢) رواه الترمذي (٢٥٠٦) عن واثلة بن الأسقع في صفة القيامة، باب رقم (٥٤).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ١/ ٤٩٢ عن عائشة، وابن عدي في الكامل ٣/ ٢١٣.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ١/ ٢٩٣، وأبو يعلى (٢٥٥٦)، والترمذي (٢٥١٦) في صفة القيامة، باب رقم (٦٠) وقال: حديث حسن صحيح. وانظر الحاشية (٢) صفحة ١٧٤ من هذا الجزء.

(٥) أخرجه أحمد ١/ ٣٠٧ عن ابن عباس.

(٦) رواه ابن ماجه (٤١٠٢) في الزهد، باب الزهد في الدنيا، وابن عدي في الكامل ٣/ ٣١، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٢/ ١١، والحاكم ٤/ ٣١٣، وفي سنده خالد بن عمرو.

وقال: «أتَمُّكُمْ عقلاً أشدُّكم لله خوفاً»[1].

وقال: «أجملوا في طلبِ الدُّنيا، فإنَّ كُلاًّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له»[2].

وقال: «احذروا الدُّنيا، فإنَّها أسحَرُ من هَاروتَ ومَاروتَ»[3].

وقال: «اخزنْ لسانَكَ إلاَّ من خيرٍ»[4].

وقال: «أخلصِ العمَلَ يُجزِك منه القليلُ»[5].

وقال: «ادعوا اللهَ وأنتُمْ موقِنونَ بالإجابَةِ، واعلموا أنَّ اللهَ لا يَستجيبُ دُعاءَ من قلبٍ غافِلٍ لاهٍ»[6].

وقال: «أَدِّ الأمانَةَ إلى مَنِ ائتمَنَكَ، ولا تَخُنْ مَنْ خانَكَ»[7].

---

(١) ذكره الغزالي في الإحياء ١/ ٨٥، وقال الحافظ العراقي: أخرجه ابن المحبر من حديث قتادة، وذكره مرة أخرى ٤/ ١٦٢، وقال الحافظ: لم أقف له على أصل، ولم يصح في فضل العقل شيء.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٦٥ عن أبي حميد الساعدي، وابن ماجه (٢١٤٢) في التجارات، باب الاقتصاد في طلب المعيشة.

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٣٣٩ (١٠٥٠٤)، وذكره الغزالي في الإحياء ٣/ ٢٠٤، قال الحافظ العراقي: أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من رواية أبي الدرداء الرهاوي مرسلاً، وقال البيهقي: إن بعضهم قال: عن أبي الدرداء عن رجلٍ من الصحابة، قال الذهبي: لا يدرى من أبو الدرداء الرهاوي. قال: هذا منكر لا أصل له.

(٤) ذكره الغزالي في الإحياء ٣/ ١١٠، وقال الحافظ العراقي: أخرجه الطبراني في الصغير من حديث أبي سعيد، وله في المعجم الكبير، ولابن حبان في صحيحه نحوه من حديث أبي ذر.

(٥) ذكره الغزالي في الإحياء ٤/ ٣٧٦، وقال الحافظ العراقي: أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ، وإسناده منقطع.

(٦) أخرجه أحمد ٢/ ١٧٧ عن عبد الله بن عمرو، والترمذي (٣٤٧٩) في الدعوات، باب ٦٦ عن أبي هريرة.

(٧) أخرجه أبو داود (٣٥٣٥) في البيوع، باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده، والترمذي (١٢٦٤) في البيوع، باب (٣٨).

وقال: «إذا أَحَبَّ اللهُ عبداً صَبَّ عليه البلاءَ صَبًّا»[1].

وقال: «إذا أرادَ اللهُ إنفاذَ قَضائِهِ وقدَرِهِ سَلَبَ ذوي العقولِ عقولَهُم حتّى يَنفذَ فيهم قَضاؤه وقدرُهُ»[2].

وقال: «إذا أرادَ اللهُ بعبدٍ خيراً زَهَّدَهُ في الدُّنيا، وبصَّرَهُ بعيوبِ نفسِه، وفقَّهَهُ في الدِّينِ»[3].

وقال: «إذا أصبحتَ، فلا تُحدِّثْ نفسَكَ بالمساءِ، وإذا أمسيتَ، فلا تُحدِّثْ نفسَكَ بالصَّباحِ»[4].

وقال: «إذا تَركَ العبدُ الدُّعاءَ للوالدينِ انقطعَ عنه الرِّزْقُ في الدُّنيا»[5].

وقال: «إذا تواضَعَ العبدُ رفعَهُ اللهُ إلى السَّماءِ السَّابعةِ»[6].

وقال: «إذا حدَّثتُم العبادَ عن ربِّهم فلا تُحدِّثوهُم بما يَغربُ عنهم، ويشقُّ عليهم»[7].

---

(١) ذكره الغزالي في الإحياء ١/ ٣١٤، قال الحافظ العراقي بعد أن ذكر تخريجه في مسند الفردوس للديلمي (٩٧٢) من حديث أنس، والطبراني من حديث أبي أمامة: وسندهما ضعيف.

(٢) ذكره الديلمي في الفردوس (٩٦٦)، والذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٣٠ (٨١٤١) وقال: فالآفة محمد بن محمد بن سعيد المؤدب أو شيخه.

(٣) ذكره الغزالي في الإحياء ٤/ ٢٢٣، وقال الحافظ العراقي: رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس... وإسناده ضعيف والحديث في (أ) بلفظ: إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له واعظاً من نفسه.

(٤) رواه البخاري ١١/ ٢٣٣ (٦٤١٦) في الرقاق، باب قول النَّبي ﷺ: «كن في الدنيا كأنك غريب» والترمذي (٢٣٣٣) في الزهد، باب ما جاء في قصر الأمل.

(٥) ذكره صاحب الكنز (٤٥٥٥٦) وقال: رواه الحاكم في التاريخ، والديلمي عن أنس.

(٦) ذكره صاحب الكنز (٥٧٢٠) وقال: رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق عن ابن عباس، قال الحافظ العراقي في حاشية الإحياء ٣/ ٣٤١: أخرج البيهقي في «الشعب» نحوه، وفيه زمعة بن صالح ضعفه الجمهور.

(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٧٦٦)، وابن عدي في الكامل ٧/ ٨٠، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٩١: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الوليد بن كامل، =

وقال: «إذا رأيتَ الفقرَ مُقبلاً فقُلْ مَرحباً بشعارِ الصَّالحينَ، وإذا رأيتَ الغِنى مُقبلاً فقُلْ: ذَنبٌ عُجِّلَتْ عقوبَتُهُ»(١).

وقال: «إذا رأيتُم مَنْ يَزهَدُ في الدُّنيا فادْنُوا منه؛ فإنَّه يُلَقَّى الحِكْمَةَ»(٢).

وقال: «إذا رأيتُمْ الرَّجُلَ يُعطيه اللهُ ما يُحبُّ وهو مُقيمٌ على مَعاصيه فاعلموا أنَّه استِدراجٌ»(٣).

وقال: «إذا سبَّبَ اللهُ لأحدِكُم رِزْقاً [من] وجهٍ فلا يَدَعْهُ حتَّى يتغيَّرَ [له] أو يَتنكَّر»(٤).

وقال: «إذا غضِبْتَ فاسكُتْ»(٥).

وقال: «إذا كَثُرتْ ذنوبُ العبدِ ابتلاهُ اللهُ بالحُزنِ حتَّى يُكفِّرَها»(٦).

وقال: «إذا لم تَسْتَحي فاصنَعْ ما شِئتَ»(٧).

---

= قال البخاري: عنده عجائب، ووثقه ابن حبان، وأبو حاتم اهـ. ولفظ ابن عدي والمجمع: يفزعهم.

(١) ذكره الغزالي في الإحياء ٤/ ١٩٦، وقال الحافظ العراقي: أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس، من رواية مكحول عن أبي الدرداء، ولم يسمع منه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام ياموسى. . .» فذكره بزيادة في أوله، ورواه أبو نعيم في الحلية من قول كعب الأحبار غير مرفوع بإسناد ضعيف.

(٢) رواه أبو يعلى في «مسنده» ١٢/ ١٧٦ (٦٨٠٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٨٦: . . . . ، وفيه عمر بن هارون البلخي، وهو متروك.

(٣) رواه أحمد ٤/ ١٤٥ من حديث عقبة بن عامر، وذكره الغزالي في الإحياء ٤/ ١٣٢، وقال الحافظ العراقي: رواه أحمد والطبراني والبيهقي في الشعب بسندٍ حسنٍ.

(٤) رواه ابن ماجه (٢١٤٨) في التجارات، باب إذا قسم للرجل رزق من وجه فليلزمه. وما بين معقوفين منه.

(٥) رواه أحمد ١/ ٢٣٩، من حديث ابن عباس، والطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٣٣ (١٠٩٥١) والبيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٣٠٩ (٨٢٨٧). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٧٠: . . . ، ورجال أحمد ثقات لأن ليثاً صرَّح بالسماع من طاووس.

(٦) رواه أحمد ٦/ ١٥٧ من حديث عائشة، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/ ٢٩١: رواه أحمد وفيه ليث بن أبي سليم وهو مُدلِّس، وبقية رجاله ثقات.

(٧) أخرجه البخاري ١٠/ ٥٢٣ (٦١٢٠) في الأدب، باب إذا لم تستحي فاصنع ما شئت، =

وقال: «إذا مُدِحَ الفاسِقُ غضِبَ الرَّبُّ واهتزَّ العرشُ»[1].

وقال: «إذا وقَعَ القضاءُ عَمِيَ البصَرُ»[2].

وقال: «إذا وقَفَ العبادُ نادَى المُنادي: ليَقُمْ مَنْ أجرُهُ على الله. فيقومُ العَافُونَ عنِ النَّاسِ»[3].

وقال: «ازدَدْ عَقلاً تَزدَدْ من اللهِ قُرباً»[4].

وقال: «سَلِ اللهَ العفوَ والعافيةَ»[5].

وقال: «استعينُوا على أُمورِكُم بالكِتْمانِ؛ فإنَّ كلَّ ذي نِعمةٍ مَحسودٌ»[6].

---

= ومسلم (٣٧) في الحياء، باب بيان عدد شعب الإيمان، وأبو داود (٤٧٩٦) في الأدب، باب الحياء.

(١) رواه ابن حبان في المجروحين ١/ ٢٦٧، وابن عدي في الكامل ٣/ ٤٦٦، و ٥/ ٢٧٩، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٧/ ٢٩٨، و ٨/ ٤٢٨.

(٢) قال العجلوني في كشف الخفا ١/ ٧٩ (١٩٥) تحت قوله ﷺ في الحديث: «إذا أراد الله إنفاذ قضائه...»... ورواه الترمذي بلفظ: «إذا جاء القدر عمي البصر، وإذا جاء الحين غطى العين» رواه الحاكم عن ابن عباس بلفظ: «إذا نزل القضاء عمي البصر».

(٣) ذكره الغزالي في الإحياء ٣/ ١٨٣، قال الحافظ العراقي: أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق، وفيه الفضل بن يسار، ولا يُتابع على حديثه.

(٤) ذكره الغزالي في الإحياء ١/ ٨٦، قال الحافظ العراقي: قاله لأبي الدرداء، أخرجه ابن المحبر، ومن طريقه الحارث بن أبي أسامة، والترمذي الحكيم في النوادر.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٢٠٩ عن ابن عباس، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١٧٥: رواه كله الطبراني بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح غير يزيد بن أبي زياد، وهو حسن الحديث.

(٦) قال العجلوني في كشف الخفا ١/ ١٢٣ تحت قوله: «استعينوا على إنجاح حوائجكم...» رواه الطبراني وأبو نعيم (٦/ ٩٦) بسند ضعيف عن معاذ بن جبل رفعه، وكذا البيهقي (شعب الإيمان ٦٦٥٥) وابن أبي الدنيا والعسكري والقضاعي بسند فيه سعيد بن سلام كذّبه أحمد... اهـ. ورواه ابن حبان في المجروحين ١/ ٣٢٢، وابن عدي في الكامل ٣/ ٤٠٤.

وقال: «استَعينُوا على كلِّ صَنعةٍ بأهلِها»[1].

وقال: «استَفْتِ قلبَكَ وإنْ أفتُوكَ»[2].

وقال: «اسمَحْ يُسمَحْ لكَ»[3].

وقال: «أشَدُّ النَّاسِ عذاباً يومَ القيامةِ إمامٌ جائِرٌ»[4].

وقال: «أشَدُّ النَّاسِ عَذاباً يومَ القِيامةِ عالمٌ لم يَنفعْهُ اللهُ بعلمِه»[5].

وقال: «أشَدُّكم مَنْ مَلَكَ نفسَهُ عندَ الغضبِ، وأحلَمُكم مَنْ عَفا عندَ القُدرَةِ»[6].

---

(١) قال العلجلوني في كشف الخفا ١/ ١٢٢: قال في الأصل: قد يستأنس له بقوله ﷺ: «ما كان من أمر دينكم فإليكم» وقال في التمييز: ويشهد له ما ثبت في سنن أبي داود عن سعد، قال: مرضت مرضاً فأتاني رسول الله ﷺ يعودني، فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي، وقال لي: إنك رجل مفؤود، فأت الحارث بن كلدة من ثقيف فإنه رجل يطبب.

(٢) رواه أحمد ٤/ ٢٢٨، من حديث وابصة بن معبد، والدارمي ٢/ ٢٤٥ في البيوع، باب دع ما يريبك إلى ما لا يريبك.

(٣) رواه أحمد ١/ ٢٤٨، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط حفظه الله في المسند ٤/ ١٠٢: صحيح. وانظر تخريجه فيه.

(٤) رواه أبو يعلى في المسند ٢/ ٣٤٣ (١٠٨٨) وأبو نعيم في الحلية ١٠/ ١١٤، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ١٩٧: .. وفيه عطية وهو ضعيف.

(٥) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٢٨٥ (١٧٧٨) والطبراني في الصغير ١٠٢ من حديث أبي هريرة، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ١٨٥: وفيه عثمان البري، قال الفلّاس: صدوق، لكنه كثير الغلط، صاحب بدعة، ضعَّفهُ أحمد، والنسائي، والدارقطني.

(٦) ذكره الغزالي في الإحياء ٣/ ١٧٥، قال الحافظ العراقي: أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث علي بسند ضعيف، والبيهقي في الشعب بالشطر الأول من رواية عبد الرحمن بن عجلان مرسلاً بإسناد جيد، وللبزار والطبراني في مكارم الأخلاق، واللفظ له من حديث: «أشدكم أملككم لنفسه عند الغضب» وفيه عمران القطان مختلف فيه.

وقال: «أَصِبْ بطعامِكَ مَنْ تُحبُّ في اللهِ»[١].

وقال: «أَعدى عدوِّكَ نفسُكَ التي بينَ جَنبيكَ»[٢].

وقال: «أعظَمُ الخَطايا اللِّسانُ الكَذوبُ»[٣].

وقال: «أعظَمُ النَّاسِ خَطايا أكثرُهم خَوضاً في الباطِلِ»[٤].

وقال: «مَفاتيحُ أرزاقِ العِبادِ بإزاءِ العرشِ، فمَنْ كَثَّرَ كُثِّرَ له، ومَنْ قَلَّلَ قُلِّلَ له»[٥].

وقال: «ارحموا تُرحَموا»[٦].

وقال: «الخَلْقُ كلُّهُم عِيالُ اللهِ، وأحبُّهم إليه أنفعُهم لعيالِه»[٧].

---

(١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير، وفيه: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان عن الضحاك مرسلاً. قال المناوي في فيض القدير ١/ ٥٢٨: ورواه عنه أيضاً ابن المبارك لكن بلفظ: أصب بطعامك من يحبك في الله.

(٢) ذكره الغزالي في الإحياء ٣/ ٤، قال الحافظ العراقي: أخرجه البيهقي في كتاب الزهد، من حديث ابن عباس، وفيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان أحد الوضاعين.

(٣) ذكره السيوطي في الجامع الصغير، وقال: رواه ابن لال عن ابن مسعود، وابن عدي عن ابن عباس ورمز له بالضعف. وفي الأصل: أعظم الناس خطايا.

(٤) ذكره الغزالي في الإحياء ٣/ ١١٦، وقال الحافظ العراقي: أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث قتادة مرسلاً، ورجاله ثقات، ورواه هو والطبراني موقوفاً على ابن مسعود بسندٍ صحيح.

(٥) ذكره الديلمي في الفردوس ٥/ ٤٠٧، عن أنس بلفظ: يا زبير إن مفاتيح الرزق. . . .

(٦) رواه أحمد ٢/ ١٦٥، من حديث عبد الله بن عمرو، والبخاري في الأدب المفرد ١٣٨، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٤٤٩ (٧٢٣٥) والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٨/ ٢٦٥، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١٩١: رواه أحمد، ورجالهٔ رجال الصحيح غير حبان بن يزيد الشرعبي، ووثقه ابن حبان، ورواه الطبراني كذلك.

(٧) ذكره العجلوني في كشف الخفا ١/ ٣٨٠، وقال: رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود مرفوعاً، ورواه أبو نعيم، وأبو يعلى، والطبراني، والبزار، وابن أبي الدنيا وآخرون عن أنس مرفوعاً. . . قال أبو عبد الرحمن في تخريجها: ومعنى عيال الله فقراء الله، فالخلق كلهم فقراء إلى الله، وهو الذي يعولهم. . . قال ابن حجر المكي في الفتاوى =

وقال: «أفضَلُ الأعمالِ أنْ يَسلَمَ النَّاسُ من لِسانِكَ ويَدِكَ، وما عَظمَتْ نِعمةُ اللهِ على عبدٍ إلاَّ عَظمَتْ مؤنةُ النَّاسِ عليه»[1].

وقال: «ما تُنزَعُ الرَّحمةُ إلاَّ من شَقيٍّ»[2].

وقال: «ما من كلمةٍ أفضل من كلمةِ عَدْلٍ عندَ إمامٍ جائرٍ»[3].

وقال: «مَطْلُ الغنيِّ ظُلْمٌ»[4].

وقال: «مُداراةُ النَّاسِ صَدقةٌ»[5].

وقال: «مِلاكُ الدِّينِ الوَرَعُ»[6].

---

= الحديثية: حديث «الخلق عيال الله..» ورد من طرق كلها ضعيفة.

(١) قوله: «وما عظمت نعمة الله...» أخرجه ابن عدي في الكامل ١/ ١٧٤ عن معاذ بن جبل، وابن حبان في الضعفاء ١/ ١٤٢.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/٢٤٨، من حديث أبي هريرة، وصححه، ووافقه الذهبي، والخطيب في تاريخ بغداد ٦/ ١٧١ وكلاهما بلفظ: «ما نزعت الرحمة إلا من شقي».

(٣) رواه الترمذي (٢١٧٤) في الفتن، باب ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، وأبو داود ٢/٤٣٨ في الملاحم، باب الأمر والنهي، وابن ماجه (٤٠١١) في الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلفظ: «إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر» وفي سنده عطية العوفي لا يحتج بحديثه، لكنه يتقوى برواية النسائي ٧/ ١٦١ بلفظ: «كلمة حق عند سلطان جائر» في البيعة، باب فضل من تكلم بالحق عند إمام جائر.

(٤) أخرجه البخاري ٥/ ٦١ (٢٤٠٠) في الاستقراض، باب مطل الغني ظلم، ومسلم (١٥٦٤) في المساقاة باب تحريم مطل الغني، والموطأ ٢/ ٦٧٤ في البيوع، باب جامع الدين والحول، وأبو داود (٣٣٤٥) في البيوع، باب في المطل، والنسائي ٧/ ٣١٧ في البيوع، باب الحوالة.

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/ ٣٣، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ٢٤٦، والخطيب في تاريخ بغداد ٨/ ٥٨ وابن حبان في صحيحه، الإحسان ٢/ ٢١٦ (٤٧١) قال الشيخ شعيب حفظه الله: إسناده ضعيف.

(٦) «مِلاك»: بالكسر والفتح: قِوام الشَّي ونظامه وما يعتمد عليه فيه. النهاية (ملك). والحديث رواه الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٣٨ عن ابن عباس، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ١٢٠: وفيه سوار بن مصعب ضعيف جداً، وذكره صاحب الكنز ١٠/ ١٣٣ وقال: أخرجه أبو الشيخ عن عبادة

وقال: «مِنْ سعادةِ المرءِ حُسنُ الخُلُقِ»[1].

وقال: «نومُ الصبحة يمنعُ الرِّزقَ».

وقال: «ويلٌ لمَنْ لَبِسَ الصُّوفَ فخالَفَ فعلُه قولَه»[2].

وقال: «لا تُحدِّثوا أُمَّتي من أحاديثي إلاَّ بما تَحتمِلُهُ عقولُهم»[3].

وقال: «لاتزالُ لا إله إلاَّ الله تَرفعُ عن الخَلْقِ سَخَطَ الله ما لم يُؤثِروا صفقةَ دُنياهُم على أُخراهُم»[4].

وقال: «لا تُكثِر همَّكَ؛ ما قُدِّرَ يَكُنْ، وما تُرزَقُ يأْتِكَ»[5].

وقال: «لا يكونُ الرَّجلُ من المُتَّقينَ حتى يَدَعَ ما لا بأسَ به حذراً ممَّا به بأسٌ»[6].

وقال: «لا يَنبغي للمؤمنِ أن يُذِلَّ نفسَهُ»[7].

---

(١) ذكره صاحب الكنز ٣/ ١٩ (٥٢٤٣) بلفظ: «من سعادة ابن آدم...» من رواية الخرائطي في مكارم الأخلاق، عن سعد.

(٢) ذكره الغزالي في الإحياء ٣/ ٢٩٢، قال الحافظ العراقي: ذكره صاحب الفردوس ٤/ ٤٠١ من حديث أنس، ولم يخرجه ولده في مسنده، وقال العجلوني في كشف الخفا ٢/ ٣٤٠: رواه أبو نعيم.

(٣) ذكره الديلمي في الفردوس ٥/ ١٧ عن ابن عباس. وانظر ما قاله العجلوني في كشف الخفا ١/ ١٩٦ تحت حديث: «أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم».

(٤) ذكره الغزالي في الإحياء ٢/ ٧٦. قال الحافظ العراقي: رواه أبو يعلى، والبيهقي في الشعب من حديث أنسٍ بسند ضعيف، ... وللطبراني في الأوسط نحوه من حديث عائشة، وهو ضعيف أيضاً.

(٥) ذكره الغزالي في الإحياء ٣/ ٢٤٢، قال الحافظ العراقي: قاله لابن مسعود، أخرجه أبو نعيم من حديث خالد بن رافع وقد اختلف في صحبته، ورواه الأصفهاني في الترغيب والترهيب من رواية مالك بن عمرو المغافري مرسلاً.

(٦) أخرجه الترمذي ٤/ ٦٣٤ (٣٤٥١) في صفة القيامة، باب ١٩، وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه ٢/ ١٤٠٩ (٤٢١٥) في الزهد، باب الورع والتقى. وكلاهما بلفظ: «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين...» عن عطية السعدي.

(٧) أخرجه الترمذي ٤/ ٥٢٢ (٢٢٥٤) في الفتن، باب ٦٧ عن حذيفة، وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه ٢/ ١٣٣٢ (٤٠١٦) في الفتن، باب قوله تعالى: ﴿يا أيها =

وقال: «أيُّها النَّاسُ، اتَّخذوا تقوى اللهِ تجارةً يأتكُم الرِّبحُ بلا بضاعةٍ»[1].

وقال: «يا أيُّها النَّاسُ ألاَ تَستَحيونِ، تَجمعونَ ما لا تأكُلون، وتَبنونَ ما لا تَسكُنون»[2].

وقال: «يا ابن آدم، ارضَ من الدُّنيا بالقوتِ، فإنَّ القوتَ لمَنْ يَموت كَثير»[3].

وقال: «لا عقلَ كالتَّدبيرِ، ولا حَسَبَ كحُسْنِ الخُلُقِ»[4].

وقال: «أُحذِّرُكَ الدُّنيا وحلاوَةَ رضاعِها، ومَرارةَ فِطامِها»[5].

وقال: «يا عجباً كلَّ العجبِ للمُصدِّقِ بدارِ الخُلودِ وهو يَسعى لدارِ الغُرورِ»[6].

وقال: «يا معشَرَ مَنْ آمنَ بلسانِه، ولم يَدخُلِ الإيمانُ قَلبَهُ، لا تَغتابوا المُسلمينَ، ولا تتبعوا عوراتِهم»[7].

---

= الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾ عن حذيفة أيضاً.

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ٦/ ٩٦، وقال: غريب من حديث ثور، لم نكتبه إلا مرفوعاً من حديث سلام، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٢٥: رواه الطبراني، وفيه إسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف.

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٨٤، وقال: رواه الطبراني، وفيه الوازع بن نافع وهو متروك.

(٣) ذكره صاحب كنز العمال ٣/ ٤٠١ (٧١٤٨) وقال: رواه العسكري، وأبو نعيم عن سمرة.

(٤) رواه ابن ماجه ٢/ ١٤١٠ (٤٢١٨) في الزهد، باب الورع والتقى، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٣٤٣.

(٥) ذكره الديلمي في الفردوس ٥/ ٤٠٩ عن ابن عباس بلفظ: يا جرير، أسلم تسلم يا جرير، إني أحذرك...

(٦) ذكره الغزالي في الإحياء ٣/ ٢٠٢، قال الحافظ العراقي: أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث أبي جرير مرسلاً.

(٧) رواه أحمد في المسند ٤/ ٤٣١، وأبو داود (٤٨٨٠) في الأدب، باب في الغيبة، وهو حديث صحيح.

وقال: «يُحشَرُ الجبَّارونَ يومَ القِيامةِ في صُورةِ الذَّرِّ»[1].

وقال: «يَقولُ اللهُ: اشتدَّ غَضَبي على مَنْ ظَلَمَ مَنْ لا يجدُ لهُ ناصراً غيري»[2].

وقال: «اليُسْرُ يُمْنٌ والعُسْرُ شُؤْمٌ»[3].

وقال: «اليومَ الرِّهانُ وغداً السِّباقُ، والغايةُ الجَنَّة، والهالِكُ مَنْ دخَلَ النَّارَ»[4].

وقال: «ما امتلأَتْ دارٌ حَبْرَةً إلاَّ امتلأَتْ عَبرةً، وما كانتْ فرحَةٌ إلاَّ تبعَتْها تَرحة»[5].

وقال: «ما أَوحَى اللهُ إليَّ أن اجمعِ المالَ وكُنْ من التاجرين، ولكِنْ أَوحَى إليَّ أنْ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾»[6] [الحجر: ٩٨].

وقال: «إنَّكَ لَنْ تَدَعَ لله شيئاً إلاَّ عوَّضَكَ اللهُ خيراً منه»[7].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ١٧٩، والترمذي ٤/ ٦٥٥ (٢٤٩٢) في القيامة، باب ٤٧ بلفظ: «يحشر المتكبرون...».

(٢) أخرجه الطبراني، وابن عساكر، بلفظ: «اشتد غضب الله...» رواه القضاعي والديلمي بسند فيه كذاب عن علي رفعه، وعزاه في «الدرر» للطبراني عن علي. انظر «كشف الخفا» ١/ ١٢٩.

(٣) رواه الديلمي في الفردوس ٥/ ٥٤٩ (٩٠٥٢).

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ١١٩ (١٢٦٤٥)، والخطيب في تاريخ بغداد ٧/ ٣١، وابن عدي في الكامل ١/ ٤٠٤ عن ابن عباس، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٣٤: رواه الطبراني، وفيه أصرم بن حوشب وهو ضعيف.

(٥) ذكره الغزالي في الإحياء ٢/ ٢٩٠، قال الحافظ العراقي: أخرجه ابن المبارك عن عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير مرسلاً. والحَبْرة: السرور.

(٦) ذكره الغزالي في الإحياء ٢/ ٦٣، قال الحافظ العراقي: رواه ابن مردويه في التفسير من حديث ابن مسعود، بسندٍ فيه لين.

(٧) رواه أحمد في المسند ٥/ ٣٦٣ بلفظ: «إنك لن تدع شيئاً لله عز وجل إلاَّ بدَّلكَ الله به ما هو خيرٌ لك منه».

وقال: «ما جَبَلَ اللهُ وليًّا إلاّ على السَّخاءِ وحُسْنِ الخُلُقِ»(١).

وقال: «حقٌّ على اللهِ أَنْ لا يَرفعَ شيئاً من أمرِ الدُّنيا إلاّ وضَعَهُ»(٢).

وقال: «ما من أحدٍ ذي غِنًى ولا فقرٍ إلاّ وَدَّ يومَ القِيامةِ أنَّه كان أُوتِيَ من الدُّنيا قُوتاً»(٣).

وقال: «ما هو بمؤمنٍ مَنْ لا يأمَنُ جارُه بَوائِقَهُ»(٤).

وقال: «ما من يومٍ يُصبِحُ فيه العِبادُ إلاّ ومَلَكانِ يَنزِلانِ، فيقولُ أحدُهما: اللَّهُمَّ أعْطِ مُنفِقاً خَلَفاً، ويقولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً»(٥).

وقال: «مُتْ فقيراً، ولا تَمُتْ غَنيًّا»(٦).

وقال: «ما يَسَّرَ اللهُ على عبدٍ في الدُّنيا إلاّ يَسَّرَ عليه في الآخِرة»(٧).

---

(١) رواه الديلمي في الفردوس ٤/ ٦٩، وابن عدي في الكامل ١/ ١٨٧، وابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ١٧٩. وقال: هذا حديث لا يصحّ.

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٧٣ (٢٨٧٢) في الجهاد، باب ناقة النبي ﷺ، و ١١/ ٣٤٠ (٦٥٠١) في الرقاق باب التواضع، وأبو داود (٤٨٠٢) في الأدب، باب في كراهية الرفعة في الأمور، والنسائي ٦/ ٢٢٧ في الخيل، باب السبق.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ١٦٧، وابن ماجه (٤١٤٠) في الزهد، باب القناعة، وأبو نعيم في الحلية ١٠/ ٦٩ وفيه نفيع بن الحارث وهو متروك. وقوتاً: أي على قدر الحاجة الضرورية.

(٤) رواه أبو يعلى في المسند ٧/ ٢٤٦ (٤٢٥٢) عن أنس. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ١٦٩: ... وفيه ابن إسحاق، وهو مدلس. والبوائق: الدواهي والشرور، واحدتها بائقة. جامع الأصول ٦/ ٦٣٨.

(٥) أخرجه البخاري ٣/ ٣٠٤ (١٤٤٢) في الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى...﴾ [الليل: ٥] ومسلم (١٠١٠) في الزكاة، باب في المنفق والممسك.

(٦) ذكره الغزالي في الإحياء ٤/ ١٩٣: «القَ الله فقيراً، ولا تَلقه غنياً» قال الحافظ العراقي: أخرجه الحاكم في كتاب علامات أهل التحقيق من حديث بلال، ورواه الطبراني من حديث أبي سعيد بلفظ: «مت فقيراً، ولا تمت غنياً» وكلاهما ضعيف.

(٧) لم أجده في المصادر التي بين يدي.

وقال: «من التَّواضُعِ أن يَشرَبَ الرَّجلُ من سُؤْرِ أخيه»[1].

وقال: «مِنْ سَعادَةِ المَرْءِ حُسنُ الخُلُقِ»[2].

وقال: «من حُسْنِ إسلامِ المرءِ تَرْكُهُ ما لا يَعنيه»[3].

وقال: «منَ الذُّنوبِ ذُنوبٌ لا يُكَفِّرُها إلاَّ الهمُّ في طلبِ المَعيشَةِ»[4].

وقال: «مَنْ آذى جارَهُ فقد آذاني، ومَنْ آذاني فقد آذى الله»[5].

وقال: «مَنْ آذى مُسلِماً بغيرِ حَقٍّ فكأنَّما هَدَمَ بيتَ اللهِ»[6].

وقال: «من اتَّقى اللهَ عاشَ قَوياً، وسارَ في بلادِ عدوِّهِ آمِناً»[7].

وقال: «مَنْ أَحَبَّ أن يعلَمَ منزِلَتَهُ عندَ اللهِ فلينظُرْ منزِلَةَ اللهِ عندَهُ»[8].

وقال: «مَنْ أحبَّ قَوماً حُشِرَ معهُم»[9].

---

(١) رواه ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٤٠، وقال: تفرَّدَ به نوح، قال يحيى: ليس بشيءٍ، وقال مسلم بن الحجاج، والدارقطني: متروك.

(٢) ذكره الغزالي في الإحياء ٣/ ٥١، وقال الحافظ العراقي: أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق، والبيهقي في الشعب من حديث جابر بسندٍ ضعيف.

(٣) رواه مالك في الموطأ ٢/ ٩٠٣ في حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، والترمذي ٤/ ٥٥٨ (٢٣١٧، ٢٣١٨) في الزهد، باب (١١) وابن ماجه (٣٩٧٦) في الفتن، باب كفّ اللِّسان في الفتنة.

(٤) ذكره الغزالي في الإحياء ٢/ ٣٢، وقال الحافظ العراقي: أخرجه الطبراني في الأوسط، وأبو نعيم في الحلية، والخطيب في التلخيص المتشابه، من حديث أبي هريرة بإسناد ضعيف.

(٥) ذكره صاحب كنز العمال ٩/ ٥٧ (٢٤٩٢٧) وقال: رواه أبو الشيخ، وأبو نعيم عن أنس.

(٦) ذكره العجلوني في كشف الخفا ٢/ ١٥١ تحت قوله ﷺ: «لهدم الكعبة حجراً حجراً...» وقال: رواه الطبراني في الصغير عن أنس رفعه....

(٧) رواه أبو نعيم في الحلية ٢/ ١٧٥ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتاريخ أصفهان ٢/ ٦٣، ٢٤٨ عن سَمُرة.

(٨) ذكره الغزالي في الإحياء ٤/ ٣٤٥، وقال الحافظ العراقي: أخرجه الحاكم من حديث جابر، وصححه.

(٩) قال العجلوني في كشف الخفا ٢/ ٢٢٢: رواه الحاكم في مستدركه جازماً به بلا سند، =

وقال: «مَنْ أحبَّ شيئاً أكثَرَ من ذِكرِهِ»[1].

وقال: «مَنْ أَحَبَّ دُنياهُ أَضَرَّ بآخرته، ومَنْ أَحَبَّ آخرَتَهُ أضرَّ بدُنياه، فآثِروا ما يَبقى على ما يَفنى»[2].

وقال: «مَنِ اتَّقى ربَّهُ كَلَّ لِسانُهُ ولم يشفِ غيظَهُ»[3].

وقال: «مَنْ أَحَبَّ أنْ تَسُرَّهُ صحيفتُهُ فلْيُكثِرْ منَ الاستغفارِ»[4].

وقال: «مَنْ أرادَ أنْ تُستجابَ دعوتُهُ، وتُكشَفَ كُربَتُهُ، فليُفرِّجْ عن مُعسِرٍ»[5].

وقال: «مَنْ أرضَى سُلطاناً بما يُسخِطُ ربَّهُ خرَجَ من دينِ اللهِ»[6].

وقال: «تَفرَّغوا من هُمومِ الدُّنيا ما استطعتُمْ؛ فإنَّ مَنْ كانتِ الدُّنيا أكبرَ همِّهِ أَفشَى اللهُ تعالى ضَيْعَتَهُ[7]، وجعلَ فقرَهُ بينَ عينيهِ، ومَنْ كانتِ الآخرةُ أكبرَ هَمِّهِ جَمَعَ الله تعالى له أمرَهُ، وجعَلَ غِناهُ في قلبِهِ؛ وما أقبَلَ عبدٌ [بقلبه] على اللهِ إلاَّ جعَلَ قلوبَ المؤمنينَ تَفِدُ إليه بالودِّ والرَّحمَةِ»[8].

---

= ويشهد له «المرء مع من أحب»، ورواه الطبراني، والضياء عن أبي قرصافة بلفظ: «من أحب قوماً حشره الله في زمرتهم».

(١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير ٦/ ٣٠) برمز الفردوس، عن عائشة ضعيف، وقال العجلوني في كشف الخفا ٢/ ٢٢٢: رواه أبو نعيم والديلمي عن عائشة مرفوعاً.

(٢) رواه أحمد في المسند ٤/ ٤١٢ عن أبي موسى، والحاكم في المستدرك ٤/ ٣١٩ وصححه، ووافقه الذهبي، ورواه البيهقي في السنن ٣/ ٣٧٠.

(٣) رواه العقيلي في الضعفاء ٢/ ٣٢٨.

(٤) رواه الطبراني في الأوسط ١/ ٤٦٥ (٨٤٣) عن الزبير بن العوام. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٠٨: . . . ورجاله ثقات.

(٥) رواه أحمد في المسند ٢/ ٢٣، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ١٣٣: رواه أحمد، وأبو يعلى، إلا أنه قال: «من يسر على معسر» ورجال أحمد ثقات.

(٦) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ٢/ ٣٤٨.

(٧) أفشى الله ضيعته، أي كثّر عليه معاشه؛ ليشغله عن الآخرة. النهاية (ضيع).

(٨) رواه الطبراني في الأوسط ٦/ ١٣ (٥٠٢١) عن أبي الدرداء. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٤٧: رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه محمد بن سعيد بن حسان المصلوب، وهو كذّاب.

# الباب السابع
# في ذكرِ شيء من أدعيته

وهي أربعون:

**الأول**: «اللَّهُمَّ، إنِّي أعوذُ بكَ من علمٍ لا يَنفع، وعملٍ لا يُرفع، وقلبٍ لا يَخشع، ودعاءٍ لا يُسمَع»[1].

**الثاني**: «اللَّهُمَّ، لا سَهْلَ إلاَّ ما جعلتَهُ سَهْلاً، وأنتَ تَجعَلُ الحَزْنَ إذا شِئْتَ سَهْلاً»[2].

**الثالث**: «اللَّهُمَّ، تَوَفَّني فقيراً ولا تَوَفَّني غنيًّا، واحشُرْني في زُمرَةِ المساكين، وإنَّ أشقى الأشقياءِ من اجتمَعَ عليه فقرُ الدُّنيا، وعذابُ الآخِرة»[3].

**الرابع**: «اللَّهُمَّ، إنِّي أعوذُ بكَ من نفسٍ لا تَشبعُ، ومن صلاةٍ لا تَنفعُ، ومن دُعاءٍ لا يُسمَعُ، ومن قلبٍ لا يَخشَعُ»[4].

**الخامس**: «اللَّهُمَّ، اجعَلْني شَكوراً، واجعَلْني صَبوراً، واجعَلْني في عيني صَغيراً، وفي أعيُنِ النَّاسِ كبيراً»[5].

---

(١) رواه مسلم (٢٧٢٢) في الذكر، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل، والنسائي ٨/ ٢٦٠ في الاستعاذة، باب الاستعاذة من العجز.

(٢) رواه ابن حبان «الإحسان» ٣/ ٢٥٥ (٩٧٤). قال الشيخ شعيب الأرناؤوط حفظه الله: إسناده صحيح.

(٣) رواه ابن عدي في الكامل ٣/ ١٢، وذكره صاحب الكنز ٦/ ٤٨٩ (١٦٦٧١) عن أبي سعيد.

(٤) رواه أحمد في مسنده ٢/ ١٦٧ عن ابن عمر، والهيثمي في موارد الظمآن ٦٠٥ (٢٤٤١) عن أنس.

(٥) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١٨١، وقال: رواه البزار، وفيه عقبة بن عبد الله =

السادس: «اللَّهُمَّ، إنِّي أسأَلُكَ من الخيرِ كُلِّه عاجِلِه وآجِلِه، ما عَلمتُ منه وما لم أعلَمْ، وأعوذُ بكَ من الشرِّ كُلِّه، ما علمتُ منه وما لم أعلَمْ»[1].

السابع: «اللَّهُمَّ، استُرْ عَورَتي، وآمِنْ رَوْعَتي، واقْضِ دَيْني»[2].

الثامن: «اللَّهُمَّ، أحسِنْ عاقبتَنا في الأُمورِ كُلِّها، وأجِرْنا من خِزْيِ الدُّنيا وعذابِ الآخرة، من كان ذلك دعاؤه ماتَ قبلَ أن يُصيبَه البلاءُ»[3].

التاسع: «اللَّهُمَّ، لا تُخزِنا يومَ القيامةِ، ولا تَفْضَحْنا يومَ اللِّقاءِ»[4].

العاشر: «اللَّهُمَّ، إليكَ أشكُو ضَعفَ قُوَّتي، وقِلَّةَ حيلَتي، وهواني على النَّاسِ، يا أرحمَ الرَّاحمينَ، إلى مَنْ تَكِلُني؟ إلى عَدوٍّ يَتَجَهَّمُني؟[5] أم إلى صديقٍ مَلَّكْتَهُ أمري؟ إنْ لم يَكُنْ بكَ سَخَطٌ عليَّ فلا أُبالي، غيرَ أنَّ عافيتَكَ أوسعُ لي، أعوذُ بنورِ وجهِكَ الكريم، الذي أضاءَتْ له السَّمواتُ، وأشرَقَتْ له الظُّلُماتُ، وصَلحَ عليه أمرُ الدُّنيا والآخرة أنْ تَحُلَّ عليَّ غَضَبَكَ، أو تُنزِلَ عليَّ سخطَكَ، لكَ العُتْبَى[6]، ولا حولَ، ولا قُوَّةَ إلاَّ بِكَ»[7].

---

= الأصم، وهو ضعيف، وحسَّنَ البزار حديثه.

(١) رواه أحمد في «مسنده» ٦/ ١٤٧، وابن ماجه ٢/ ١٢٦٤ (٣٨٤٦) في الدعاء، باب الجوامع من الدعاء، وصححه الحاكم في المستدرك ١/ ٥٢٢، ووافقه الذهبي. وهو في موارد الظمآن (٢٤١٣).

(٢) رواه أبو داود (٥٠٧٤) في الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، وابن ماجه (٣٧٨١) في الدعاء، باب ما يقول إذا أصبح وإذا أمسى من دون كلمة: «واقض ديني»، وذكره صاحب الكنز برقم (٣٧٥٠، و ٥١١٢) وقال: رواه بقي بن مخلد، وابن منده، وأبو نعيم عن ابن جندب عن أبيه.

(٣) رواه أحمد في المسند ٤/ ١٨١ عن بسر بن أرطاة، والحاكم ٣/ ٥٩١، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١٧٨: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني ثقات.

(٤) ذكره صاحب الكنز ٢/ ٢٠١ (٣٧٥٤) وقال: رواه ابن عساكر عن أبي قرصافة.

(٥) يَتَجَهَّمُني: أي يلقاني بالغلظة والوجه الكريه. النهاية (جهم).

(٦) العتبى: الرجوع عن الذنب والإساءة، وطلب الرضا. النهاية (عتب).

(٧) ذكره صاحب الكنز ٢/ ١٧٥ (٣٦١٣) وقال: رواه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن جعفر.

الحادي عشر: «اللَّهُمَّ، طَهِّرْ قلبي من النِّفاقِ، وعَمَلي من الرِّياءِ، ولِساني من الكَذِب، وعيني من الخِيانة؛ فإنَّكَ تعلمُ خائنَةَ الأعيُنِ وما تُخفي الصُّدور»[1].

الثاني عشر: «اللَّهُمَّ، أغنِني بالعلمِ، وزيِّني بالحلمِ، وكرِّمني بالتقوى، وجمِّلني بالعافية»[2].

الثالث عشر: «اللَّهُمَّ، عافِني في قُدرتِكَ، وأدخِلْني في رحمَتِكَ، واقضِ أجَلي في طاعتِكَ، واختِمْ لي بخيرِ عملي واجعلْ ثوابَهُ الجنَّةَ»[3].

الرابع عشر: «اللَّهُمَّ، إنِّي أعوذُ بكَ من شرِّ الرِّيحِ، ومن شرِّ ما تَجيءُ به الرِّيحُ، ومن ريحِ الشَّمالِ فإنَّها الرِّيحُ العَقيمُ»[4].

الخامس عشر: «اللَّهُمَّ، آمِنْ رَوْعَتي، واستُرْ عَورَتي، واحفظْ أمانَتي، واقضِ دَيْني»[5].

السادس عشر: «اللَّهُمَّ، إنَّكَ سألتَنا من أنفُسِنا ما لا نَملِكُهُ إلاَّ بكَ، فأعطِنا منكَ ما يُرضيكَ عنَّا»[6].

السابع عشر: «اللَّهُمَّ، إنِّي أعوذُ بكَ من جارِ السَّوءِ في دارِ المُقَامِ؛ فإنَّ جارَ الباديةِ يتحوَّلُ»[7].

---

(١) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٥/ ٢٦٨ عن أم معبد الخزاعية.

(٢) ذكره صاحب الكنز ٢/ ١٨٥ (٣٦٦٣) وقال: رواه ابن النجار عن ابن عمر.

(٣) ذكره صاحب الكنز ٢/ ١٨٥ (٣٦٦٢) وقال: رواه ابن عساكر عن ابن عمر.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٦٧.

(٥) ذكره صاحب كنز العمال برقم (٣٧٥٩، و ٣٧٩٥، و ٥٠٦٢) وقال: رواه ابن منده، وأبو نعيم مرسلاً، والخرائطي في مكارم الأخلاق، وابن عساكر كلهم عن حنظلة بن علي الأسلمي. والحديث ليس في (أ).

(٦) ذكره صاحب الكنز برقم (٣٦٢٥) وقال: رواه ابن عساكر عن أبي هريرة.

(٧) رواه النسائي ٨/ ٢٧٤ (٥٥٠٢) في الاستعاذة، باب الاستعاذة من جار السوء، والحاكم ١/ ٥٣٢، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

الثامن عشر: «اللَّهُمَّ، اجعلْني من الذين إذا أحسَنوا استبشَروا، وإذا أساؤوا استغفَروا»[1].

التاسع عشر: «اللَّهُمَّ، مَتِّعْني بسمعي وبصَري واجعلهُما الوارِثَ منِّي، وانصُرني على مَنْ ظَلَمَني، وخُذْ منه بثأري»[2].

العشرون: «اللَّهُمَّ، إنِّي أعوذُ بكَ من ضيقِ الدُّنيا، وضيقِ يومِ القيامةِ»[3].

الحادي والعشرون: «اللَّهُمَّ، اغفِرْ لي ذَنْبي، ووسِّعْ لي في داري، وبارِكْ لي في رزقي» فسُئِلَ عنهنَّ، فقال: «وهل تَرَكْنَ من شيءٍ ؟»[4].

الثاني والعشرون: «اللَّهُمَّ، لكَ الحمدُ كثيراً طيِّباً مُباركاً فيه»[5].

الثالث والعشرون: «اللَّهُمَّ، اجعلْ لي لساناً ذاكِراً، وقَلباً شاكِراً»[6].

الرابع والعشرون: «اللَّهُمَّ، اغفِرْ لي خَطيئتي، وجَهلي وإسرافي في أمري، وما أنتَ أعلمُ به منِّي»[7].

الخامس والعشرون: «اللَّهُمَّ، اغفِر لي وارحمني، وألحِقْني بالرَّفيق[8] الأعلى»[9].

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٨٢٠) في الأدب، باب الاستغفار، وفيه علي بن زيد مختلف فيه.
(٢) رواه الترمذي (٣٦٠٦) في الدعوات، باب اللهم متعني بسمعي.
(٣) رواه أبو داود (٥٠٨٥) في الأدب، باب ما يقول إذا أصبح.
(٤) رواه الترمذي (٣٤٩٦) في الدعوات، باب رقم (٧٩).
(٥) رواه أحمد في مسنده ٤/ ٣٥٥ عن عبد الله بن أبي أوفى.
(٦) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٤٠٢ بلفظ: «اللهم اجعل له لساناً...» وقال: رواه الطبراني، وفيه من لم يُسمَّ وبقية رجاله ثقات.
(٧) أخرجه مسلم (٢٧١٩) في الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل.
(٨) الرفيق: أي الجماعة من الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين. ومن أطاعهم من: ﴿الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾ [النساء: ٦٩].
(٩) أخرجه مسلم (٨٤٤٤) في فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة، ومالك في «الموطأ» ١/ ٢٣٨ في الجنائز، باب جامع الجنائز.

**السادس والعشرون**: «اللَّهُمَّ، لكَ أسلَمْتُ، وبكَ آمنتُ، وعليكَ توكَّلْتُ، وإليكَ أنَبْتُ، وبكَ خاصمتُ، اللَّهُمَّ، إنِّي أعوذُ بعزَّتِكَ، لا إله إلاَّ أنتَ أنْ تَضِلَّني، أنتَ الحيُّ الذي لا يموتُ، والجِنُّ والإنسُ يَموتون»[1].

**السابع والعشرون**: «اللَّهُمَّ، إنِّي أعوذُ بكَ من زوالِ نِعمَتِكَ، وتَحوُّلِ عافيَتِكَ، وفجاءةِ نِقْمَتِكَ، وجميعِ سخَطِكَ»[2].

**الثامن والعشرون**: «اللَّهُمَّ، إنِّي أعوذُ بكَ من الهَمِّ والكَسَلِ، وعذابِ القبرِ»[3].

**التاسع والعشرون**: «اللَّهُمَّ، اقسِمْ لنا من خَشيتِكَ ما يَحولُ بيننا وبينَ معاصيكَ، ومن طاعَتِكَ ما تُبَلِّغُنا به جَنَّتَكَ، ومِنَ اليقينِ ما تُهَوِّنُ به علينا مصائبَ الدُّنيا، ومَتِّعْنا بأسماعِنا وأبصارِنا وقُوَّتنا ما أحييتنا، واجعلْهُ الوارِثَ مِنَّا، واجعَلْ ثأرَنا على مَنْ ظَلَمَنا، وانصُرْنا على مَنْ عادانا، ولا تَجْعَلْ مُصيبَتَنا في دينِنا، ولا تجعَلِ الدُّنيا أكبرَ هَمِّنا ولا مَبلَغَ عِلْمنا، ولا تُسَلِّطْ علينا مَنْ لا يَرحَمُنا»[4].

**الثلاثون**: «اللَّهُمَّ، إنِّي أعوذُ بكَ من مُنكَراتِ الأخلاقِ والأعمالِ والأهواءِ»[5].

---

(١) أخرجه البخاري ١٣/٣٦٨ (٧٣٨٣) في التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ ومسلم (٢٧١٧) في الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٣٩) في الذكر والدعاء، باب أكثر أهل الجنة الفقراء. وأبو داود (١٥٤٥) في الصلاة، باب الاستعاذة.

(٣) أخرجه البخاري ١١/١٧٦ (٦٣٦٧) في الدعوات، باب التعوذ من فتنة المحيا والممات، ومسلم (٢٧٠٦) في الذكر والدعاء، باب التعوذ من العجز والكسل، والترمذي (٣٤٨٥) في الدعوات، باب (٧١)، وأبو داود (١٥٤٠، و ١٥٤١).

(٤) رواه الترمذي (٣٥٠٢) في الدعوات، باب (٨٠).

(٥) رواه الترمذي (٣٥٩١) في الدعوات، باب (١٢٧)، وابن حبان (٢٤٢٢) موارد الظمآن.

**الحادي والثلاثون**: «اللَّهُمَّ، انفَعْني بما عَلَّمتَني، وعلِّمْني ما يَنفعُني، وزِدْني عِلماً، الحمدُ للهِ على كلِّ حالٍ»[1].

**الثاني والثلاثون**: «اللَّهُمَّ، اجعلني أُعْظِمُ شُكرَكَ، وأُكْثِرُ ذِكْرَكَ، وأَتَّبِعُ نُصحَكَ، وأحفَظُ وصيَّتَكَ»[2].

**الثالث والثلاثون**: «اللَّهُمَّ، إنِّي أعوذُ بكَ من غَلَبَةِ الدَّينِ، وغلَبَةِ العدوِّ، وشماتَةِ الأعداءِ»[3].

**الرابع والثلاثون**: «اللَّهُمَّ، ربَّ جبريلَ، وميكائيلَ، وإسرافيلَ، أعوذُ بكَ من النَّارِ»[4].

**الخامس والثلاثون**: «اللَّهُمَّ، إنِّي أعوذُ بكَ من الشَّيطانِ الرَّجيمِ، وهَمْزِهِ، ونَفْخِهِ، ونَفْثِهِ»[5].

**السادس والثلاثون**: «اللَّهُمَّ، إنِّي أسأَلُكَ الصِّحَّةَ، والعِفَّةَ، والأمانَةَ، وحُسْنَ الخُلقِ، والرِّضا بالقَدَرِ»[6].

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٩٩) في الدعوات، باب (١٢٩)، وابن ماجه (٢٥١) في المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل، ورقم (٣٨٣٣) في الدعاء، باب فضل الدعاء.

(٢) رواه أحمد ٢/ ٣١١، ٤٧٧ عن أبي هريرة، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١٧٢: رواه أحمد من طريق أبي يزيد المدني، وفي رواية عن أبي سعد الحمصي ولم أعرفها، وبقية رجالهما ثقات. وفي المطبوع: «وأسمع نصيحتك» وقد جاء عقب هذا الحديث في (أ) و (ب) الحديث الذي تقدم برقم (١٩) من أحاديث الأدعية.

(٣) رواه النسائي ٨/ ٢٦٥ (٥٤٧٥) في الاستعاذة، باب الاستعاذة من غلبة الدين.

(٤) رواه النسائي ٨/ ٢٧٨ (٥٥٢٠) في الاستعاذة، باب الاستعاذة من حرِّ النار.

(٥) رواه أحمد ٥/ ٢٥٣ عن أبي أمامة، وابن ماجه (٨٠٧) ورقم (٨٠٨) وبه: قال عمرو: همزه: الموتة (نوع من الجنون والصرع) ونفثه: الشعر، ونفخه: الكبر.

(٦) رواه البخاري في الأدب المفرد (١١٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١٧٣: رواه الطبراني والبزار، وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف الحديث، وقد وثق، وبقية رجال أحد الإسنادين رجال الصحيح. وذكره الغزالي في الإحياء ٣/ ٥٠، ٥١، وقال الحافظ العراقي: أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق بإسناد فيه لين.

**السابع والثلاثون**: «اللَّهُمَّ، إنِّي أعوذُ بكَ من الكُفْرِ والضَّلالَةِ، والفقرِ الذي يُصيبُ بني آدمَ»[1].

**الثامن والثلاثون**: «اللَّهُمَّ، اغفِرْ لنا، وارحَمْنا، وارضَ عنَّا، وتقَبَّلْ مِنَّا، وأدخِلْنا الجنَّةَ، ونَجِّنا من النَّارِ، وأصلِحْ لنا شأننا كُلَّهُ» قالوا: زِدْنا. قال: «أوَليسَ قد جمعنَ الخيرَ؟»[2].

**التاسع والثلاثون**: «اللَّهُمَّ، اغفِرْ لي ذُنوبي وخَطاياي، وعَمْدي، اللَّهُمَّ، إنِّي أستهديكَ لأرشَدِ أمري، وأعوذُ بكَ من شرِّ نفسي»[3].

**الأربعون**: «اللَّهُمَّ، انصُرْني على مَنْ بَغَى عليَّ، وأرِني ثأري مِمَّنْ ظَلَمَني، وعافِني في جَسَدي، ومَتِّعْني بسَمْعي وبَصَري، واجعَلْهُما الوارِثَ مِنِّي»[4].

**الحادي والأربعون**: «اللَّهُمَّ، أعِنِّي على الموتِ وهَوِّنْهُ عليَّ»[5].

* * *

---

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٤١٤ بلفظ: «اللهم إني أعيذهم بك...» وقال: رواه الطبراني، وإسناده حسن.

(٢) رواه ابن ماجه (٣٨٣٦) في الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ. وذكره صاحب الكنز (٣٧٧١) وقال: رواه أحمد والطبراني.

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ٢١، و ٢١٧، وابن حبان، الإحسان ٣/ ١٨٣ (٩٠١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١٧٧: رواه أحمد والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح.

(٤) ذكره صاحب الكنز (٣٧٧٤) وقال: رواه الباوردي عن سعد بن زرارة.

(٥) رواه ابن سعد في الطبقات ٢/ ٢٥٨، وابن ماجه (١٦٢٢) في الجنائز، باب ما جاء في مرض رسول الله ﷺ، والحاكم ٢/ ٤٦٥ و ٣/ ٥٦.

# الباب الثامن

# في وفاته

لمَّا أكملَ اللهُ تعالى له ولأُمَّتِه الدِّينَ، وأتَمَّ عليهم النِّعمَةَ نقلَهُ إلى دار كرامته شهيداً من أكلةٍ من الذِّراعِ المسمومِ الذي أُهدِيَ له بخيبر، ليجمعَ الله له شرفَ النُّبوَّةِ والشَّهادةِ.

فابتدأَ به مرضُهُ في العشرِ الأخيرِ من صفر سنة إحدى عشرة في بيت مَيمونةَ، فلمَّا اشتدَّ وجعُهُ تحوَّلَ لبيتِ عائشة رضي الله عنها، وأقامَ مريضاً نحو اثني عشرَ يوماً.

وتُوفِّيَ يومَ الإثنين ثاني عشر ربيع الأوَّل عند الجمهور.

وغسَّلَهُ عليٌّ، والعبَّاسُ، وابناه قُثم والفَضل يُعيناهما. وأسامةُ بنُ زيد، وشقران يَصُبَّانِ الماء، وأَوسُ بنُ خَوْليٍّ الخَزرجيُّ ينقلُ الماءَ من بئر غَرْس.

ولم يُجَرَّدْ من قميصه، وجَعلَ عليٌّ رضي الله عنه على يده خرقةً، وأدخلَها تحت قميصه فغسَّلَه، ودلَّكَه بماءٍ وسِدْرٍ ثلاثَ غَسلات.

ثمَّ كُفِّنَ في ثلاثِ ثيابٍ بيض، ليس فيها قميصٌ ولا عِمامةٌ.

ثم صلَّى الرِّجالُ عليه فُرادى فوجاً بعد فوجٍ، يدخلُ فوجٌ فيُصلُّونَ ثم يَخرجون، ويدخلُ غيرُهم، ثم صلَّى النِّساءُ ثم الصِّبيان.

ثم دُفِنَ في البقعةِ التي قُبِضَ فيها، لكونه كان قال: «ما قُبِضَ نبيٌّ إلاَّ دُفِنَ حيثُ يُقبَضُ»[1] فرُفِعَ فراشُه وحُفرَ له تحته.

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» ١/ ٢٣٠ في الجنائز، باب ما جاء في دفن الميت، وابن سعد في الطبقات ٢/ ٢٩٢.

ودخلَ القبرَ الجماعةُ المذكورون، وقيل: إلاَّ أُسامةَ وأوس، وفُرش له في قبره قَطيفةٌ كان يَلبسُها، ويَفترشُها، فقالوا: لا يَلبسُها أحدٌ بعدَه، وهي كِساءٌ له خَمْلٌ بجوانبه، وقيل: أُخرجت قبلَ الإهالةِ، وألحدوا[1] له لحداً، أي: شَقُّوا له في جانب القبر، ونُصبتْ عليه تسعُ لَبِناتٍ، ثم أُطبقتْ عليه، وجعلوه مُسطَّحاً لا مُسنَّماً ولا لاطِئاً بالأرض، ورشُّوا عليه ماءً بارداً.

واشتركَ الناسُ كلُّهم في العزاء، وطاشتِ العقولُ، وخرستِ الألسُنُ، وأظلمتِ الدُّنيا، ودُفن ليلةَ الأربعاءِ، وقيل: ليلةَ الثُّلاثاء، وكانت ليلةً ليلاء، ـ أي مُظلمةً ـ لفقدِ الرَّسولِ ﷺ وانقطاعِ الوحي.

قال أنس رضي الله عنه: ما نفضنا أيدينا من تُرابه حتى أنكرنا قلوبَنا.

وكان موتُهُ ﷺ أعظمَ المصائبِ، وأفظعَ الدَّواهي، وارتدَّ كثيرٌ من النَّاسِ، بل قالوا: ما بقي مسجدٌ إلاَّ ارتدَّ بعضُ أهلِه إلاَّ ثلاثةُ مساجدِ، ثمَّ أدركَ اللهُ الأنامَ بلطفِه، وخذلَ أهلَ الرِّدةِ ونصرَ الإسلامَ وأهلَه، والحمدُ لله.

وهذه النُّبذةُ يَتعيَّنُ على كلِّ مُسلمِ الإحاطةُ بها علماً، لأنها خُلاصةُ عدَّةِ أسفارٍ، وشرحُها يَحتملُ مُجلداتٍ، وهي جَديرةٌ بأن تُفردَ وتُحفظَ، والله أعلم، وهو حَسبي ونعم الوكيل.

* * *

---

(١) في (أ) و (ب): اتخذوا.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

# الطبقة الأولى من الكواكب الدرية

الحمدُ لله الذي أذاقَ أولياءَه من لذَّةِ معرفته ما شغلَهم عن الكَرى والأَرق، وأفاضَ عليهم من مَواهبه[1] ما أذهَبَ عنهم كلَّ حُزنٍ وفَرَق، وآتاهم من حَلاوةِ قُربه ما هيَّجَ عندهم الشَّوقَ والقلقَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أفضلِ من بالشَّهادةِ نطق، وآله وصحبه ومن لهم اتَّبعَ، وبهم اعْتلق، صلاةً وسلاماً يدومان مادامَ الضَّوءُ والغَسَق.

وبعد، فهذه هي الطبقةُ الأولى، من الكواكب الدُّرية، فيمن مات في القرنِ الأوَّلِ من نُسَّاكِ الصحابة وزهَّادهم وعبَّادهم، وهم ستَّةٌ وثَلاثونَ رجلاً، وقد رأيتُ أنْ أُقدِّمَ منهم الخلفاء الأربعة، لما لهم من التَّميز على غيرهم، ثم أُرتِّبَ البقيَّةَ على حروفِ المعجمِ وبالله المُستعانُ وهؤلاءِ الستَّةُ والثلاثونَ إجمالاً:

الإمام أبو بكر الصديق. الإمام عمر بن الخطاب. الإمام عثمان بن عفان. الإمام علي بن أبي طالب. أُبي بن كعب. أبو الدرداء. أبو ذر. أبو هريرة. أبو موسى الأشعري. أبو عبيدة. بلال. تميم الداري. جعفر الطيّار. حذيفة بن اليمان. الحسن بن علي. الحسين بن علي. سعيد الجمحي. سعد بن أبي وقاص. سلمان الفارسي. شداد بن أوس. صهيب الرومي. عاصم الأنصاري. عامر بن فهيرة. عامر بن ربيعة. عبد الله بن عمر. عبد الله بن عمرو.

(١) في (أ) و (ب): وآتاهم من مواهبه.

عبد الله بن مسعود. عبد الله بن عباس. عبد الله بن الزبير. عبد الله الأسدي. عبد الله بن رواحة. عبد الله ذو البجادين. عتبة بن غزوان. عثمان بن مظعون. عمار بن ياسر. عمير بن سعد. مصعب بن عمير. معاذ بن جبل. المقداد بن الأسود. رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

* * *

# (١) الإمام أبو بكر الصّدّيق(*)

أبو بكر الصديق، تَوحَّدَ في الأحوالِ بالتحقيق، مُختارُ الاختيار من دعاه إلى الطريق، حتّى صارَ للمِحن هدفاً، وللبلاءِ غرضاً، وزهدَ فيما عَنَّ له جوهراً كان أو عَرَضاً، تفرَّدَ بالحقِّ عند[1] الالتفاتِ للخَلْق، حتى جمعَ بين الجمعِ والفرق.

وقد قيل: إنَّ التَّصوفَ الاعتصامُ بالحقائقِ عند تَباين الطَّرائق.

وقيل: أحوالٌ قاهرة، وأخلاقٌ طاهرة، وحقائقُ ظاهرة.

واسمه عبدُ الله، أو عَتيق؛ لعتقه من النَّارِ كما وردَ في حقِّه عن سيِّدِ الأخيار في عدَّةِ أخبار، أو لعتاقةِ وجهه، أي حُسنه، أو لعتاقةِ نسبه، أي طهارته، أو لأنَّ أُمَّه كان لا يَعيشُ لها ولد، فلما ولدَتْه استقبلتْ به الكعبةَ، وقالت: اللَّهُمَّ، هذا عَتيقٌ من الموت، فهَبْهُ لي.

وأجمعوا على تسميته بالصِّدِّيق لمبادرته لتصديقِ المصطفى ﷺ ولزومه للصدقِ والوفا.

---

(*) طبقات ابن سعد ٣/ ١٦٩، طبقات خليفة ١٧، تاريخ خليفة ١٢١، التاريخ الكبير ٥/ ١، صحيح البخاري ٣/ ١٣٣٦، صحيح مسلم ٤/ ١٨٥٤، المعارف ١٦٧، صحيح الترمذي ٥/ ٦٠٦، مشاهير علماء الأمصار صفحة ٤، حلية الأولياء ١/ ٢٨، الاستيعاب ٣/ ٩٦٣، صفة الصفوة ١/ ٢٣٥، جامع الأصول ٨/ ٥٨٤، و١٢/ ٣٠٢، المختار من مناقب الأخيار ٤/ب، أسد الغابة ٣/ ٢٠٥، وفيات الأعيان ٣/ ٦٤، مختصر تاريخ دمشق ١٣/ ٣٤، تهذيب الكمال ١٥/ ٢٨٢، تاريخ الإسلام ١/ ٣٨٢، الرياض النضرة ١/ ٨٢، الوافي بالوفيات ١٧/ ٣٠٥، مجمع الزوائد ٩/ ٤٠، فتح الباري ٧/ ٨، الإصابة ٢/ ٣٤١، المطالب العالية ٤/ ٣٢، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ١٧.

(١) في الحلية ١/ ٢٩: عن.

وكان يُقال له الأَوَّاه، لشدَّةِ رأفته وكمال تقواه، وأُكرِم بسماعه مُناجاتِ جبريل للمصطفى ﷺ، لكنَّه كان لا يَراه.

وله في الإسلام المواقفُ العالية، منها: قصّة يوم ليلة الإسراء، وثباتُهُ وجوابه للكفَّار في ذلك، وهجرته مع الرسول تاركاً للمالِ والعيالِ والأطفال، وفداؤه بنفسه في الغار، ثم كلامُهُ يومَ بدرٍ، ويومَ الحُديبية، وثباتُهُ حين اشتبه الأمرُ على غيره في تأخُّر دخولِ مكَّة، ثم فهمُهُ وبكاؤه بشدَّةٍ حين قال المصطفى ﷺ: «إنَّ عبداً خيَّرَه اللهُ بين الدنيا والآخرة فاختارَ ما عنده»(١).

ثم ثباتُه عند المُصيبة العُظمى التي خرسَ عندها فُصحاءُ فحولِ الرِّجال، ولذلك قالَ بعضُ أهلِ الكمال: إنَّه أشجعُ الصَّحابة في الأقوال والأفعال، فإنه لما تُوفِّي المصطفى ﷺ ذَهَلَ من ذهل، وخرسَ من خرس، وأُقعِد من أُقعِد، وقال عمر رضي الله عنه وقد سَلَّ سيفَه: من قالَ إنَّ نبيَّنا ﷺ ماتَ، ضربتُ عُنقَه بسيفي هذا، فصَعِدَ المنبرَ وقال: أمّا بعد، فمَنْ كان يَعبدُ محمداً فإنَّ مُحمداً قد ماتَ، ومن كانَ يَعبدُ الله فإنَّ الله حيٌّ لا يموت ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وكان رضي الله عنه يتوصَّل بعد الوفاء؛ إلى أرفع مواقفِ الصَّفاء.

(٢)[وقد قيل: التَّصوُّفُ: تفرُّدُ العبدِ بالواحدِ الصَّمد.

وكان من أخلاقه الفاضلة، وأحواله الشريفة الكاملة، العُزوفُ عن العاجلة للأُزوفِ من الآجلة](٢).

وقد قيل: التَّصوُّفُ: تطليقُ الدُّنيا بتاتاً، والإعراضُ عن مَنالِها ثباتاً.

استسقى يوماً، فأُتيَ بإناءٍ فيه ماءٌ وعَسلٌ، فبكى وأبكى مَنْ حولَهُ، فسكتَ وما سكتوا، ثم عادَ فبكى حتَّى علا النَّحيبُ، وتواجَدَ البعيدُ والقَريبُ، ثم أفاقَ من غَشيته، ومسحَ وجهَهُ ببُردته، فقالوا: ما هاجكَ على ذلك، حتَّى ظنَّ كلُّ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٨٢) في فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر، والترمذي (٣٦٥٩) في المناقب، باب مناقب أبي بكر.

(٢-٢) ما بينهما ليس في (ب).

مِنَّا أنه هالك ؟ قال: كنتُ مع المصطفى ﷺ فجعلَ يدفعُ عنه شيئاً ويقول: «إليكِ عنّي، إليكِ عنّي» ولم أرَ معه أحداً، فسألتُه، فقال: «هذه الدُّنيا تمثَّلَتْ لي بما فيها، فزجرتُها، فتنحَّتْ، وقالت: أما واللهِ، إن انفلتَّ منِّي لا يَنفلِتُ منِّي مَنْ بعدَكَ» فخشيتُ أن تكونَ لحقتني؛ فذلك الذي أبكاني.

وكان لا يُفارقُ الجدَّ، ولا يُجاوزُ الحدَّ وقد قيل: التَّصوفُ: الجِدُّ في السُّلوكِ إلى مَلِكِ الملوك.

وكان يُقدمُ على المضار لما يؤمّل من المسار، وقد قيل: التَّصوفُ: السُّكونُ إلى اللَّهيبِ، في الحنين إلى الحبيب.

وكان يُقدّمُ الحقيرَ مُعتاضاً للخطير، وقد قيل: التَّصوفُ: وقفُ الهمم على مُولي النِّعَم.

أتى المصطفى ﷺ بصدقتِهِ فأخفاها، وقال: هذه صدقتي، ولله عندي مَعادٌ. وجاء عمر رضي الله عنه بصدقتِهِ فأفشاها، وقال: لي عند الله معادٌ، فقال المصطفى ﷺ: «يا عمر، قد وَترت قوسكَ بغير وترٍ، ما بين صدقتَيْكُما كما بين كلمتَيْكُما»[1].

وكان في المصافاة صافياً، وفي الموافاة[2] وافياً، وقد قيل: التَّصوُّفُ: استنقاد الطوق في معاناة الشوق، وتزجية[3] الأمور على تصفية الصُّدور.

وكان أحزمَ النَّاسِ رأياً، وأعلمَهم بتعبير الرّؤيا، وأكملَ الصَّحابة عقلاً، وأكثرَهم صواباً قولاً وفعلاً، وكفاه شرفاً وفضلاً قولُ إمام المُرسلين: «إنَّ اللهَ يَكرهُ فوق سمائه أنْ يُخطِئَ أبو بكر الصّدّيق»[4].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٢، والحديث في كنز العمال (٣٥٦٦٦) وفيه: قال ابن كثير: إسناده جيد، ويُعد من المرسلات.

(٢) في (أ): المواخاة.

(٣) في (أ) و (ب): ترجئة.

(٤) رواه الطبراني في الأوسط ٤/ ٥٦٤ (٣٩٦١) عن سهل بن سعد قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٤٦: وأبو العطوف لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف.

وكان أعلمَ النَّاسِ بالله، وأخوفَهم له، حتّى كان يخرجُ من جوفهِ ريحُ الكبدِ المشويَّة.

وكان يَحتاطُ في مأكلِه ومشربِه، أشدَّ احتياطٍ، وإذا أكلَ أو شربَ ما فيه شُبهةٌ، ثم علِمَهُ استقاءَهُ بإفراطٍ، شربَ لبناً من كسبِ عبده، ثم سألَهُ فقال: تكَهَّنْتُ لقومٍ فأعطوني. فأدخلَ إصبعَهُ في فيه وتقايأ حتّى ظَنَّ أنَّ نفسَهُ ستخرجُ، ثم قال: اللَّهُمَّ إنِّي أعتذرُ إليكَ ممّا حملتِ العروقُ، وخالطَ الأمعاءَ.

قال في «الإحياء»[1]: وكان يَطوي ستَّة أيامٍ، وكانَ لا يزيدُ على ثوبٍ واحدٍ، وكان يأخذُ بطرفِ لسانه ويقول: هذا الذي أوردَني الموارِد.

وقال: لا خيرَ في قولٍ لا يُرادُ به وجهُ اللهِ، ولا في مالٍ لا يُنفقُ منه في سبيلِ الله، ولا فيمن يَغلبُ جهلُه حلمَه، ولا فيمن يَخافُ في الله لومةَ لائم.

وقال: إذا دخلَ العبدَ العُجْبُ بشيءٍ من زينةِ الدُّنيا مَقَتَهُ اللهُ حتّى يُفارِقَ تلك الزِّينة.

وقال: وجدنا الكرمَ في التَّقوى، والغِنى في اليقين، والشَّرفَ في التَّواضُع.

وقال: من ذاقَ من خالصِ المعرفةِ شيئاً شغلَهُ ذلك عمَّا سوى اللهِ، واستوحشَ من جميعِ البشر.

وقال: من مقتَ نفسَه في ذاتِ الله آمنه اللهُ من مقتِهِ.

وقال: فازَ بالمروءة من امتطى التَّغافلَ، وهانَ على القُربى من عُرِفَ باللَّجاجِ.

وقال: إيَّاكم والفخرَ، وما فخرُ مَنْ خُلِقَ من ترابٍ ثم إليه يعود؛ ثم يأكلُهُ الدُّود!؟

وقال: لا خيرَ في خيرٍ بعده النَّار. ولا شرَّ في شرٍّ بعدَه الجنَّةَ.

ودخلَ حائطاً فإذا بطيرٍ في ظلِّ شجرةٍ فتنفَّسَ الصُّعداء، وقال: طوبى لك يا طيرُ، تأكلُ الثمرَ، وتَستظلُّ بالشَّجرِ، وتَصيرُ إلى غيرِ حساب، يا ليتَ أبا بكرٍ مثلُكَ.

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ١١١.

وكان إذا مُدِحَ قال: اللَّهُمَّ، أنتَ أعلَمُ منِّي بنفسي، وأنا أعلَمُ بنفسي منهم فاجعلني خيراً ممّا يظنُّون، واغفر لي ما لا يَعلمون، ولا تؤاخذني بما يَقولون.

وكان إذا قامَ في الصَّلاةِ كأنَّهُ عُودٌ مَقطوعٌ لِما يَعتريه من الخشوع، وقال: وددْتُ أنّي شجرةٌ تُؤكَلُ وتُعْضَدُ[1].

ورأى أمَّ رُومان[2] وهي تتمايل في صلاتها، فزجرَها زجراً عظيماً، وقال لها: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا قامَ أحدُكم في صلاته فليُسكِنْ أطرافَهُ ولا يَتمايَلْ تَمايُلَ اليهود؛ فإنَّ سكونَ الأطرافِ من تمامِ الصَّلاةِ»[3].

ولما مَرِضَ قيل له: ألا ندعو لك طبيباً؟ فقال: قد رآني. قالوا: فما قال؟ قال: إنِّي فعَّالٌ لما أُريد. ثمَّ دعا عمرَ رضي الله عنه فوعظَهُ حتّى أبكاه، ثم قال: إنْ أنتَ حَفظتَ وصيَّتي فلا يكُ غائبٌ أحبَّ إليكَ من الموتِ، وهو آتيكَ، وإنْ أنتَ ضَيَّعتَها فلا يكُ غائبٌ أبغضَ إليكَ منه، ولستَ بمُعجزه، ثم قال لمن حضرَه: أُوصيكم باللهِ لفقركم وفاقَتكم أنْ تتَّقوهُ، وأن تُثنوا عليه بما هو أهلُه، وأنْ تستغفروهُ إنَّه كان غفَّاراً والسَّلامُ عليكم ورحمةُ الله.

وعن أبي الطَّاهر محمد بن موسى بن عطاء المقدسي عن عليِّ بن أبي طالب أنَّ أبا بكرٍ رضي الله عنهما، أوصى إليه أنْ يُغسِّلَهُ بالكفِّ الذي غسَّلَ به رسول الله ﷺ، فلمَّا حملوه على السَّرير استأذنوا، فقامَ عليٌّ فقال: يارسول الله، هذا أبو بكرٍ يَستأذِنُ، فرأيتُ البابَ قد فُتِحَ، وسمعتُ قائلاً يقولُ: أدخِلُوا الحَبيبَ إلى حبيبه، فإنَّ الحبيبَ إلى حبيبه مُشتاقٌ. رواه ابن عساكر[4].

مات سنةَ ثلاثَ عشرةَ عن ثلاثٍ وستّين سنة على الأصحِّ.

---

(١) تُعضد: تقطع. النهاية (عضد).

(٢) أم رومان بنت عامر بن عويمر امرأة أبي بكر الصديق، وأم عائشة، وعبد الرحمن ابني أبي بكر رضي الله عنهم. الاستيعاب ٤/ ١٩٣٥.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩/ ٣٠٤، وابن عدي في الكامل ٢/ ٢٠٢، ٢٠٣. والحديث كله ليس في (أ) ولا في (ب).

(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق ١٣/ ١٢٥.

# (٢) عمر بن الخطاب(*)

الإمام عمر بن الخطاب المُلقَّب بالفاروق، ذو المقامِ الثابتِ المأنوق. أيَّد اللهُ به دعوةَ الصَّادقِ المصدوقِ لما قال عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «اللَّهُمَّ أعِزَّ الإسلامَ بأحبِّ الرَّجُلَينِ إليك بعمرَ، أو بأبي جهل بن هشام»[1] فأسلمَ بعد تسعةٍ وثلاثينَ رجلاً.

وهو أوَّلُ مَنْ جَهَرَ بالإسلامِ، كما رواهُ الأئمَّةُ الأعلام، فصار للدِّينِ مُعلناً، ولأعمالِ البرِّ مُبطناً، وقد قيل: التَّصوفُ: الوصولُ بما علنَ، إلى ظهور ما بطنَ، قال له المصطفى ﷺ: «استره يا عمر» فقال: والذي بعثكَ بالحقِّ نبياً لأُعلننَّهُ، كما أعلنتُ الشِّرْكَ.

---

(*) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٦٥، طبقات خليفة ٢٢، فضائل الصحابة للإمام أحمد ١/ ٢٤٤، التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ١٣٨، صحيح البخاري ٣/ ١٦٤٦، صحيح مسلم ٤/ ١٨٥٨، المعارف ١٧٩، سنن الترمذي ٥/ ٦١٧، الجرح والتعديل ٦/ ١٠٥، مشاهير علماء الأمصار ٥، المستدرك للحاكم ٣/ ٨٠، حلية الأولياء ١/ ٣٨، الاستيعاب ٣/ ١١٤٤، صفة الصفوة ١/ ٢٦٨، المختار من مناقب الأخيار ٩/ أ، أسد الغابة ٤/ ٥٢، جامع الأصول ٨/ ٦٠٦ و ١٢/ ٣٠٥، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٥/ ٣٠٠، الوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٥٩، الرياض النضرة ١/ ٢٤٥، مختصر تاريخ دمشق ١٨/ ٢٦١، تهذيب الكمال ٢١/ ٣١٦، البداية والنهاية ٧/ ١٣٠، مجمع الزوائد ٩/ ٦٠، العقد الثمين ٦/ ٢٩١، الإصابة ٤/ ٢٧٩، فتح الباري ٧/ ٤٠، تهذيب التهذيب ٧/ ٤٣٨، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ١٨، كنز العمال ١٢/ ٥٤٥.

(١) رواه الترمذي (٣٦٨١) في المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر.

قال ابنُ عبَّاسٍ: لمَّا أسلمَ عمرُ رضي الله عنه نزلَ جبريلُ عليه السَّلامُ على سيِّدِ البشرِ ﷺ فقال: قد استبشرَ أهلُ السَّماءِ بإسلامِ عمرَ رضي الله عنه.

استدعاهُ المصطفى ﷺ يوماً فقال: «ادنُ يا عمر» فدنا، فقال: «قد كنتَ شديدَ الشَّغَبِ علينا أبا حفص، فدعوتُ اللهَ أنْ يُعِزَّ الدِّينَ بكَ، أو بأبي جهلٍ فكنتَ أحبَّهُما إلى [الله]، فأنتَ معي في الجنَّةِ ثالثُ ثلاثةٍ من الأُمَّةِ»[1] فأعظم بها من منَّة.

وجمعَ اللهُ بما منحهُ من الصَّولةِ ما تشتَّتَ من شملِ الدَّولةِ، فعَلَتْ بالتَّوحيدِ أصواتُهم بعد التخافُتِ، وثبتوا في أحوالهم بعد التَّهافت، وغُلِبَ كيدُ المشركينَ، بما لزمَ قلبَه من اليقين، ولا ينظرُ إلى كثرتهم ولا يَكترثُ بمنعتهم[2] واتحادِ كلمتهم اتِّكالاً على مُنشئهم، وانتصاراً بقاصمِهم وشانئِهم، مُحتملاً لما احتملَ الرَّسولُ، مُصطبِراً على المكارِه لما يُؤمِّلُ من الوصول، المخصوصُ من بين الصَّحْبِ بمعارضةِ المُبطلين، والموافقُ في الأحكامِ لربِّ العالمين، السَّكينةُ تَنطقُ على لسانه؛ واليَقينُ يَسكنُ في جِنانه، كان بالحقِّ صائلاً، وللأثقالِ حاملاً، وقد قيل: التَّصوفُ ركوبُ الصَّعبِ في جلاءِ الكربِ.

ومن مناقبه المُنيفة، ومَزاياه الشَّريفة أنَّه ما هاجرَ أحدٌ إلاَّ مُختفياً إلاَّ هو، فإنَّه لمَّا هَمَّ بالهجرةِ تقلَّدَ بسيفه، وتنكَّبَ قوسَهُ، وانتضى بيده أسهُماً، وأتى الكعبةَ، وأشرافُ قُريشٍ بفِنائِها، فطافَ وصلَّى ثمَّ أتاهُم حَلْقةً حلقةً، وقال: شاهَتِ الوجوه، من أرادَ أنْ تَثكَلَهُ أُمُّهُ، ويوتم ولده، وتُرمَّلَ زوجتُه فليتبعني خلفَ هذا الوادي. فما تَبعه أحدٌ.

---

(١) ذكره صاحب كنز العمال ٩/١٦٨ (٢٥٥٥٥) وقال: قال السيوطي هذا الحديث أخرجه جماعة من الأئمة كالبغوي والطبراني في «معجميهما»، والباوردي في «المعرفة»، وابن عدي وكان في نفسي شيء، ثم رأيت أبا أحمد الحاكم في «الكنى» نقل عن البخاري أنه قال: حدثنا حسان بن حسان، حدثنا إبراهيم بن بِشر أبو عمرو عن يحيى بن معن حدثني إبراهيم القرشي عن سعد بن شرحبيل عن زيد بن أبي أوفى، به وقال: هذا إسناد مجهول لا يتابع عليه ولا يعرف سماع بعضهم من بعض.

(٢) في (أ) و (ب): بممانعتهم.

ولمّا استطالَ أبو سفيان والدُ مُعاوية يومَ أُحدٍ على المُسلمين بلسانه، ورفعَ من شأنِ أوثانه، قال المصطفى ﷺ: «أجِبْهُ يا عمر»[1] فخصَّهُ من بينِ الصَّحْبِ لما اختصَّ به من الصَّولَةِ والمَهابَةِ، وما علمه من ملازمته للتَّفريد، ومحاماته عن مُعارضة التوحيد، وأنَّه لا يُنَهنهُهُ عن مُصاولتهم العدَّةُ والعَديد.

ولما ذكر المصطفى ﷺ فتَّاني القبرِ، فقال عمر رضي الله عنه: أتردُّ إلينا عقولنا يارسول الله ؟ قال: «نعم، كهيئتكم اليوم» قال: بفيه الحَجرُ[2].

وكان إذا أذِنَ في بيته لم يجلسْ على فِراشه إلاَّ العباسُ وأبو سفيان بن حرب، ويقول: هذا عمٌّ رسول الله ﷺ، وهذا شيخُ قريش.

وكان مُختصًّا بالسَّكينةِ في الإنطاق، مُحترزاً من القطيعةِ والفِراق، مُشتهراً في الأحكام بالإصابة والوفاق، وقد قيل: التَّصوفُ الموافقةُ للحقِّ في المفارقة للخَلْقِ. وناهيكَ بقولِ المصطفى ﷺ في شأنه مُخبراً عن ربِّه: «إنَّ اللهَ جعلَ الحقَّ على لسانِ عمرَ وقلبِه»[3].

وفي حديثٍ أخرجه الترمذي بسندٍ مُعتبرٍ: «لو لم أُبعث فيكم لبُعِث فيكم عمر»[4].

وكان يقولُ: اقتربوا من أفواهِ المُطيعين، واسمَعوا منهم ما يَقولون؛ فإنَّه يتجلَّى لهم أمورٌ صادقة.

وكان للمُصطفى ﷺ في حياته ووفاته مُجامعاً، ولما اختارَه له في يقظته

---

(١) انظر الحلية ١/ ٣٩.

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ١٧٢، وابن حبان في صحيحه، الإحسان ٧/ ٣٨٥ (٣١١٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٤٧: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٦٨٢) في المناقب، باب في مناقب عمر بن الخطاب عن ابن عمر، وأبو داود (٢٩٦٢) في الخراج والإمارة، باب في تدوين العطاء.

(٤) حديث الترمذي (٣٦٨٦) في المناقب، باب مناقب عمر، ونصُّه: «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب» أما الحديث: «لو لم أبعث. . .» فلم يروه الترمذي، وإنما رواه ابن عدي في الكامل ٣/ ١٥٥، وابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٣٢٠.

ومَنامه مُتابعاً، يَقتدي به في كلِّ أحواله، ويتأسَّى به في جميع أفعاله، وقد قيل: التَّصوفُ استقامةُ المناهجِ، والتَّطرُّقُ إلى المباهج.

قال الغزالي رحمه الله: ولما وليَ الخلافة كانت له زَوجةٌ يُحبُّها، فطلَّقَها خيفةَ أن تُشيرَ عليه بشفاعةٍ في باطلٍ فيُطيعها ويطلب رضاها، وهذا من تركِ ما لا بأسَ به مخافةَ ممّا به بأس.

ودخلتْ له بنتُه وهو يَقسمُ مالَ بيتِ المال، فأخذت دِرهماً، فنهضَ في طلبِها حتى سقطتْ مِلحفتُهُ عن أحدِ منكبيه، ودخلت الصَّبيةُ البيتَ تَبكي، وجعلت الدِّرهمَ في فيها، فأدخلَ أُصبعَه فأخرجَهُ وطرحَهُ على الخراج، وقال: أيُّها النَّاسُ، ليس لعمرَ ولا لآلَ عمرَ إلاَّ ما للمُسلمين قريبهم وبعيدهم.

وكسحَ[1] أبو موسى بيت المالِ، فوجدَ دِرهماً، فمرَّ به بُنيّ لعمرَ، فأعطاهُ له، فرآه في يده فقال: أعطانيه أبو موسى. فقال: يا أبا موسى، ما كانَ في أهلِ المدينةِ بيتٌ أهونَ عليكَ من آلِ عمرَ، أردتَ أن لا يبقى من أُمَّةِ مُحمدٍ ﷺ أحدٌ إلاَّ طالبَنا بمظلمته ؟ وردَّ الدِّرهمَ لبيت المال.

وكان يَستهدي عيوبَه من إخوانه ويقول: رحِمَ الله امرأً أهدى إلى أخيه عيوبَهُ، وعرَّفه ذنوبَه.

وقال في خطبته: لو صَرفناكم عمّا تعرفون إلى ما تُنكرون ما كنتم تصنعون ؟ فسكتوا، فكرَّرَهُ، فقال عليٌّ رضي الله عنه: يا أميرَ المؤمنين، إذن نَستتيبُكَ، فإنْ تُبتَ قَبلناكَ، وإلاَّ ضَربنا الذي فيه عيناكَ. فقال: الحمدُ لله الذي جعلَ في هذه الأُمَّةِ من إذا اعوجَجْنا أقامَ أوَدنا[2].

وكان على غايةٍ من التَّقَشُّفِ، يخطبُ وهو خليفةٌ بإزارٍ فيه اثنتا عشرة رقعةً، وقميصٍ فيه أربعُ رقاع وليس له غيرُهما، وأبطأَ يوماً عن الخروجِ للجُمعة، ثمَّ اعتذرَ بأنَّه كان يغسلُ ثوبَه، وليس له غيره.

---

(١) كسح: كنس. القاموس (كسح).
(٢) الأود: الاعوجاج. النهاية (أود).

وكان بالحقائق لهجاً، وعن الأباطيل مُنعرجاً، وقد قيل: التّصوف دفعُ دواعي الرَّدى ممّا يَرقبُ من نفعِ الصدا.

وكفاه شرفاً قولُ أصدقِ قائلٍ: «هذا عمر، هذا رجلٌ لا يُحبُّ الباطلَ»[1].

وهكذا سبيلُ الأبرياءِ من الشِّركِ والعِناد، الأصفياءِ بالمعرفةِ والوِداد.

ردَّتْ عليه امرأةٌ، وهو في خطبته على مَلأ،ونبَّهته على الحقِّ، فقال: أصابت امرأةٌ وأخطأ رجل.

وقال: إذا رأيتُم العالِمَ يُحبُّ الدُّنيا فاتَّهموه على دينكم، فإنَّ كلَّ مُحبٍّ يَخوضُ فيما أحبَّ.

وقال: ما أصابني اللهُ بمصيبةٍ إلاَّ رأيتُ أنَّ للهِ تعالى عليَّ فيها ثلاثُ نِعَم، الواحدة: حيثُ لم تكن في ديني، الثانية: حيثُ لم تكنْ أكبرَ منها. الثالثة: ما وَعَدَ اللهُ من الثَّوابِ عليها.

وكتبَ إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أمّا بعدُ، فإنَّ الخيرَ كُلَّهُ في الرِّضا، فإن استطعتَ أنْ تَرضى وإلاَّ فاصبر.

وكان يُقسمُ بالذِّلَّةِ لمولاه ليفوزَ بالقوَّةِ والتَّعزز، ويتركُ في إقامةِ طاعتِهِ الرَّفاهيةَ والتَّلذُّذَ، وقد قيل: التَّصوفُ: النبوُّ عن رُتَبِ الدُّنيا، والسُّموُّ إلى المرتبةِ العليا.

وكانَ إذا استعملَ عاملاً شرطَ عليه ألاَّ يركبَ بَرذوناً، ولا يأكُلَ نَقياً، ولا يلبسَ رقيقاً، ولا يُغلِقَ بابه عن ذوي الحاجة، فإنْ فعلَ حلَّتْ به العقوبة.

وأرسلَ إليه قيصر ملكُ الرُّوم رسولاً، فدخلَ المدينةَ فقال: أين الملك؟ قالوا: ما لنا ملكٌ بل أمير، وقد خرجَ إلى ظاهرِ البلد. فأتاه فوجدَه نائماً في الشَّمسِ على الرَّملِ الحارِّ قد جعل ذراعَه[2] وسادةً، والعرقُ يتساقطُ من جبينه حتى بلَّ الثَّرى، فقال: رَجلٌ فَرَقَتْ جميعُ الملوكِ من هَيبته، وهذا حالُهُ، لكنَّكَ عدلتَ فأمنتَ فنمتَ.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣/ ٤٣٥، والحاكم في مستدركه ٣/ ٦١٥.

(٢) في (أ): بردته.

وخرجَ إلى بلاد الشَّام بعد ما فُتحت، وهو خليفةٌ، فأتوا مَخاضةً فنزلَ عن ناقته، وجعلَ خُفَّيه على عاتقه، وأخذَ بزمامِها، فخاضَ، فقال له أبو عبيدة رضي الله عنه: يا أميرَ المؤمنين، تفعلُ هذا؟! ما يَسرُّني أنَّ أهلَ الشَّامِ استَشْرَفوكَ[1]. فقال: أوَّه، لو يقول ذا غيرُك أبا عبيدة جَعلتُهُ نكالاً[2] للأُمَّةِ؛ إنَّا كُنَّا أذلَّ قومٍ فأعزَّنا اللهُ بالإسلامِ، فمهما نطلبُ العزَّ بغير ما أعزَّنا به أذلَّنا.

ونظرَ إلى رجلٍ مُظهرٍ للنسكِ مُتماوتٍ، فخفقه بالدرَّةِ وقال: لا تمتْ علينا دينَنا أماتَكَ الله.

وكان يَتعاهَدُ العميانَ والزَّمْنَى والعَجائزَ والصِّبيانَ ليلاً، ويَحملُ إليهم الماءَ والحطبَ بنفسه، ويُخرجُ عنهم الأذى، فيقول له بعضُ النَّاسِ: دعني أحملُ عنك. فيقول: مَنْ يَحملُ عنِّي يومَ القيامةِ ذنوبي؟.

وكانَ فانياً عن الملاذِّ مُنتهياً، ولباقي المعادِ مُبتغياً، يُلازمُ المشقَّات، ويُفارقُ الشُّهوات، وقد قيل: التَّصوفُ: حَمْلُ النَّفسِ على الشَّدائدِ للرّيِّ من أشرفِ المَوارد.

وكانَ يأكلُ عامَ الرَّمادةِ الزَّيتَ حتّى اسودَّ جلدُهُ بعدَ ما كان أبيضَ، وحرَّمَ على نفسِه اللَّحمَ والسَّمنَ واللَّبنَ، وقال: كفى بالمرءِ سَرَفاً[3] أنْ يأكُلَ كلَّ ما يشتهي.

وقال: إيَّاكَ والبِطْنَةَ، فإنَّها ثقلٌ في الحياةِ ونَتَنٌ في الممات.

وكان يَشتهي الشيءَ وثمنُهُ درهمٌ فيؤخِّره سنةً.

وكان إذا مرَّ بمزبلةٍ وقفَ عليها، وقال لصحبه: هذه دنياكم التي تحرصونَ عليها.

وأُتي يوماً بماءٍ باردٍ بعسلٍ، فجعلَ يُديرُ الإناءَ في كفِّه، ويقول: أشربُها،

---

(١) استشرفوك: أي خرجوا إلى لقائك. وإنما قال له ذلك لأن عمر رضي الله عنه لمّا قدم الشام ما تَزَيَّا بزي الأمراء، فخشي أن لا يستعظموه. النهاية (شرف).

(٢) جعلته نكالاً: عاقبته عقاباً يحذر غيره منه إذا رآه. متن اللغة (نكل).

(٣) في الأصل: شرفاً.

تَذهبُ حلاوتُها، وتَبقى تَبعتها ؟ ثم تركه مع علمه بأنَّ المصطفى ﷺ كان يُحبُّ الحلوى والعَسَل فلم يقِسْ نفسَه عليه.

ودخلَ على ولده عبد الله فوجدَه يأكلُ لحماً مأدوماً بسمنٍ، فعلاهُ بالدِّرَّةِ، وقال: لا أُمَّ لكَ، كُلْ يوماً خبزاً ولحماً، ويوماً خُبزاً وسمناً، ويوماً خبزاً ومِلحاً، ويوماً خبزاً قَفاراً[1]. فهذا هو الاعتدال.

وأُتي بمسكٍ من الغنائمِ ليُعرضَ عليه، فمسكَ بأنفه لئلا يَنالَ من رائحته شيئاً دون المسلمين فيُسألَ عن ذلك.

وشربَ لبناً من إبلِ الصَّدقةِ غلطاً، فأدخَلَ أُصبعهُ وتقاياً حتى كاد يتلف.

ودخلَ عليه ابنُه وعليه ثيابٌ حسنةٌ، فضربه بالدِّرَّةِ حتى أبكاه[2]، وقال: رأيتُهُ قد أعجبَتْهُ نفسُه فأردتُ[3] أن أُصغرَها إليه.

ولمّا وليَ الخلافةَ كان لا يَنامُ ليلاً ولا نهاراً، ويقول: إنْ نمتُ النَّهارَ ضَيَّعْتُ الرَّعيَّةَ، أو اللَّيلَ ضيَّعْتُ نفسي.

ومن مَفاريدِ أقواله الدَّالة على حقائق أحوالِهِ ما قالَ: وجدنا خيرَ عيشنا الصَّبر.

وقال: مَنْ خافَ اللهَ لم يَشفِ غيظَه، ومَنْ اتَّقاهُ لم يَصنعْ ما يُريد[4].

وقال: الصَّفحُ عن الإخوانِ مَكرمةٌ، ومُكافأتُهم على الذُّنوبِ إساءةٌ.

وقال: لم يُعطَ العبدُ بعدَ الكُفرِ شرًّا من امرأةٍ حَديدة اللِّسانِ، سيِّئةِ الخُلُق.

وقال: لا يُعجبنَّكُم طَنطنةُ الرَّجلِ، ولكنْ من وعى[5] الأمانةَ، وكفَّ عن أعراضِ النَّاسِ فهو الرَّجلُ، أخرجه أحمد في «الزهد»[6].

---

(١) خبزاً قفاراً: خبزاً بلا أُدم. انظر النهاية (قفر).
(٢) في المطبوع: أنكاه.
(٣) في (أ) و (ب): فأحببت.
(٤) الخبر ليس في المطبوع.
(٥) في (أ): أدى.
(٦) لم أجده في المطبوع من الزهد، وفيه خبر مشابه صفحة (١٢٥): إن الدين ليس =

وقال: إنَّ الرَّجلَ ليَشيبُ عَارضاه في الإسلام، وما أكمَلَ لله صلاةً. قيل: وكيفَ ذاك ؟ قال: لا يُتمُّ خشوعَها ولا تواضعَها ولا إقبالَه على الله فيها.

وقال: مَنْ سَلَكَ مسالِكَ التُّهم فلا يَلومَنَّ من أساءَ به الظَّنَّ.

وقال: من خَلصَتْ نيَّتُهُ كفاهُ اللهُ ما بينه وبينَ النَّاسِ، ومَنْ تَزيَّنَ لهم بغيرِ ما يعلَمُه اللهُ من قلبه شانَهُ اللهُ.

وقال: إنِّي أتزوَّجُ النِّساءَ وما لي إليهنَّ حاجةٌ، وأطؤهُنَّ وما لي إليهنَّ شهوةٌ، رجاءَ أن يخرجَ من ظهري من يُكثّر هذه الأمَّة.

وقال: الطَّمَعُ فقرٌ، واليأسُ غِنًى، والرَّجلُ إذا يئسَ من شيءٍ استغنى عنه.

وقال: ما عاقَبْتَ مَنْ عصى الله فيكَ بمثلِ أنْ تُطيعَ اللهَ فيه، وضَعْ أمرَ أخيكَ على أحسَنِه حتّى يَجيئَكَ منه ما يَغلبكَ، ولا تظُنَّنَّ بكلمةٍ خَرجَتْ من مسلمٍ شرًّا وأنتَ تجدُ لها في الخيرِ محملاً، ومَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كانتِ الخِيَرَةُ في يده، وعليكَ بإخوانِ الصِّدقِ تَعِشْ في أكنافهم، فإنَّهم زينةٌ في الرَّخاءِ، وعُدَّةٌ في البلاءِ، وعليكَ بالصِّدقِ وإنْ قتلَكَ، ولا تعترض فيما لا يعني ولا تَسأل عمّا لم يَكن، فإنَّ فيما كانَ شُغلاً عمّا لم يكن، ولا تَطلُبنَّ حاجةً ممَّن لا يُحبُّ نجاحَها لكَ، ولا تَهاون بالحلف الكاذبِ فيُهلكَكَ اللهُ، ولا تَصحبنَّ الفُجّارَ فتتعلَّمَ من فُجورهم، واعتزلْ عدوَّكَ، واحذرْ صديقَكَ إلاَّ الأمينَ، ولا أمينَ إلاَّ مَنْ خشيَ اللهَ، وتَخشَّعْ عند القبور فإنَّ الله يقولُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[1] [فاطر: ٢٨].

وقال: ما أُبالي أصبحتُ على يُسرٍ أو عُسرٍ، لأنِّي لا أدري أيُّهما خيرٌ لي.

واستأذنَهُ رجلٌ أنْ يعظَ النَّاسَ فمنعَهُ، فقال: أتمنعُني من نُصحِ النَّاس ؟ قال: أخشى أنْ تنتفِخَ حتّى تبلُغَ الثُّريا، فيضعكَ اللهُ تحتَ أقدامهم يومَ القيامةِ.

ولقيَهُ عروةُ بنُ الزُّبيرِ وهو يَحملُ قربةَ ماءٍ على عاتِقه، فقال: يا أميرَ

---

= بالطنطنة من آخر الليل، ولكن الدين الورع.

(١) الخبر ليس في (أ) ولا في (ب).

المؤمنينَ، لا ينبغي هذا. قال: لمّا جاءَني الوفودُ سامعين مُطيعين دخلتْ نفسي نخوةٌ، فأردتُ إذلالَها. ومضى بالقربةِ إلى دارِ امرأةٍ من الأنصارِ أرملةٍ.

وقال: كونوا أوعيةَ الكتابِ، وينابيعَ العِلمِ، وسَلوا الله قُوتَ يومٍ بيومٍ.

وقال: احذروا أن تكونوا من الذين يجعلونَ ما رزقَهُم اللهُ في بُطونهم وعلى ظُهورهم.

وقال: زِنوا أنفسَكم قبلَ أن توزَنوا، وحَاسبوها قبل أنْ تُحاسَبوا، وتزَيَّنوا للعرضِ الأكبرِ يومئذٍ لا تَخفى منكم خافية.

وقال: اعتزِلْ عدُوَّكَ واحترِزْ[1] من خَليلِكَ، ولا تَصحَبِ الفاجِرَ، ولا تُفْشِ سِرَّكَ إليه.

وقال: إنَّ لله عباداً يُميتون الباطلَ بهجرِهِ، ويُحيونَ الحقَّ بذكرِهِ، رَغِبوا فرَهَبوا.

وقال: أشقى الولاةِ مَنْ شَقيَتْ به رَعيَّتُهُ.

وقال: اتَّقوا مَنْ تُبغِضُهُ قلوبُكم.

وقال: لا تُؤخِّرْ عملَ يومِكَ لغَدِكَ.

وقال: لي على كلِّ خائنٍ أمينان: الماءُ والطِّينُ.

وقال: أكثِروا من العِيال، فإنَّكم لا تدرون بمَنْ تُرزَقون.

وقال: مَنْ لم يعرف الشَّرَّ[2] كان أجدَر أنْ يَقع فيه.

وقال: ما الخمرُ صِرفاً بأذهبَ لعقولِ الرِّجالِ من الطَّمعِ، وقَلَّما أدبرَ شيءٌ فأقْبَلَ.

وقال: غمِّضْ عنِ الدُّنيا عينيكَ، واقلبْ عنها قلبَكَ، وإيَّاكَ أنْ تُهلِكَكَ كما أهلَكَتْ مَنْ كان قبلَكَ.

---

(١) في (ب): احذر.

(٢) في (أ): الشرك.

وقال: احتفِظْ من النِّعمةِ احتفاظَكَ من المَعصيةِ، فلهي أخوفُهما عليكَ أنْ تَستدرجَكَ وتَخدعَكَ.

وكتبَ إلى ابنه: أمّا بعد، فإنَّ مَنْ اتَّقى اللهَ وقاهُ، ومَنْ توكَّلَ عليه كَفاهُ، ومَنْ أقرضَهُ جزاه ووفَّاهُ، ومَنْ شَكرَهُ زَادَهُ، واعلَمْ أنَّه لا عملَ لمَنْ لا نيَّةَ له، ولا أجرَ لمَنْ لا حَسَنَةَ له، ولا مالَ لمَنْ لا رِفْقَ له، ولا جَديدَ لمَنْ لا خَلَقَ له والسَّلام.

وقال: مَنْ كَثُرَ ضحِكُهُ قلَّتْ هيبَتُهُ، ومَنْ مَزَحَ استُخِفَّ به، ومَنْ أكثرَ من شيءٍ عُرِفَ به، ومَنْ كَثُرَ كلامُه كَثُرَ سَقَطُهُ، ومَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ قلَّ حياؤه، ومَنْ قَلَّ حياؤه قلَّ ورَعُه، ومَنْ قلَّ ورعُه ماتَ قلبُهُ.

وقال: أتدرونَ لِمَ سُمِّيَ المُزاحُ مُزاحاً؟ لأنَّه زاحَ عن الحقِّ.

وقال: لكلِّ شيءٍ بذرٌ، وبذرُ العداوةِ المُزاح.

وقال: المزاحُ مَسلبةٌ[1] للنُّهى، مَقطعةٌ للأصدقاء.

وقال: مَنْ خدعَنا في الله انخدَعْنا له.

وقال: مَنْ أظهَرَ للنَّاسِ خشوعاً فوقَ ما في قلبه، فإنَّما أظهرَ نفاقاً على نِفاقٍ.

وقال: لا يَنفعُ تَكلُّمٌ بحقٍّ لا نفاذَ له.

وقال: لا تُسكنوا نِساءَكُم الغُرفَ، ولا تُعلِّموهُنَّ الكِتابةَ، وعَوِّدوهُنَّ (لا)؛ فإنَّ (نعم) تُجرِّئُهُنَّ.

وقال: الدُّنيا أملٌ مُخترمٌ، وأجَلٌ مُنتقَصٌ، وبَلاغٌ إلى دار غيرها، وسبيلٌ إلى الموتِ، فرحِمَ اللهُ امرأً فكَّرَ في أمرِهِ، ونَصحَ لنفسه، فراقَبَ ربَّه، واستقالَ ذنبَه.

وقال: إيَّاكم والبِطنَةَ، فإنَّها مُكسلةٌ عن الصَّلاةِ مُفسدَةٌ للحسِّ[2]، مؤديةٌ إلى السّقم.

---

(١) في المطبوع: مسيلة.
(٢) في (أ): للحسن.

وقال: السيِّدُ هو الجَوادُ حين يُسألُ، والحليمُ حين يُسْتَجْهَلُ، والبارُّ بمَنْ يُعاشِرُهُ.

وقال: أفلَحَ مَنْ حَفِظَ من الطَّمعِ والغضبِ والهوى نفسَهُ.

وقال: لو ماتَتْ شاةٌ بشطِّ الفُراتِ ضائعةً لظَنَنْتُ أنَّ اللهَ سائلي عنها.

واستعمَلَ أبا الدَّرداء رضي الله عنه فاتَّخَذَ كَنيفاً أنفقَ عليه دِرهمين، فكتبَ إليه عُمر رضي الله عنه: قد كانَ لكَ في بناءِ فارس والرُّوم ما تَكتفي به عن عِمران الدُّنيا حين أذنَ اللهُ بخرابِها، فإذا أتاكَ كتابي فقد سَيَّرتُكَ أنتَ وأهلَكَ إلى دمشقَ. فلم يزلْ بها حتى ماتَ.

ورأى رجلاً يُطأطئ عُنقه، فقال: يا صاحبَ الرَّقبة، ارفَعْ رقبَتَكَ، ليس الخشوعُ في الرِّقابِ، إنَّما هو في القلبِ.

ودخلَ عليه عديُّ بنُ حاتمٍ الطَّائي فكأنَّه رأى منه جفاءً، فقال: أما تعرِفُني يا أميرَ المؤمنين؟ فقال: بلى واللهِ، أكرمَكَ اللهُ بالمعرفةِ، أسلمتَ إذ كَفروا، وعرفتَ إذْ نَكَروا، ووفَّيتَ إذْ غَدَروا، وأقبلتَ إذ أدبَروا. فقال: حسبي حسبي يا أميرَ المؤمنين. وبكيا حتى علا نَحيبُهما.

وكان في وجهه خطَّانِ أسودانِ من البُكاء.

وكان يمرُّ بالآيةِ في وِردِهِ فيبكي حتّى يسقط.

وسمعَ قارئاً يقرأُ: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨ ﴾ [الطور: ٧-٨] فصاحَ صيحةً خرَّ مَغشياً عليه، فحُمِلَ إلى بيته، فلم يزَلْ مريضاً شهراً.

وكان إذا رأى على أحدٍ قميصين عَلاه بالدِّرَّةِ، وقال: دعوا هذه الرفاة للنِّساءِ.

وخرجَ مرَّةً للحجِّ أو العمرة، فقال له المصطفى ﷺ: «لا تَنْسَنا يا أُخَيَّ من دُعائِكَ»[1].

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٩٨) في الصلاة، باب في الدعاء، والترمذي (٣٥٦٢) في الدعوات، باب (١١٠). قال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط حفظه الله: وفي سنده =

وحجَّ وهو خليفةٌ فلم يُضرَبْ له خيمةٌ، ولا خِباءٌ حتّى رجع.

وكان عالي الرُّتبةِ في الحِكمةِ، استعظمَ رجلٌ الشَّطرنجَ عنده، وقال: إنَّها مختصرةٌ[١]، ثم يقعُ فيها أنواعٌ غيرُ متناهيةٍ من اللَّعب. فقال: رقعةُ الوجه أصغرُ من رقعته، ولكلِّ عضوٍ من أعضاءِ الوجهِ موضعٌ منه لا يتغيَّر، فالعينُ لها مَوضعٌ معيَّنٌ، وكذا الأنفُ والفمُ، ومع ذلك يقعُ فيه من الاختلاف ما لا يَتناهى، فإنَّك لا ترى إنسانين في جميعِ المشرقِ والمغربِ مماثل صورتهما، من كلِّ الوجوهِ. قال الإمام الرَّازي: وهذا دَالٌّ على كمالِ علمِه وحِكمتِه.

ومن كراماته العليَّةِ المِقدار ما جاءَ في بعضِ الأخبار، ومرَّت الإشارةُ إليه[٢] أنَّه أمَّرَ ساريةَ على جيشٍ، وجهَّزَهُ إلى بلادِ فارس، فاشتدَّ على عسكره الحالُ، وهو يُحاصرُ نَهاوند، وكَثرتْ جُموعُ الأعداءِ، وكادَ المسلمون يَنهزمون، وعمرُ بالمدينة فصَعِدَ المِنبرَ، ونادى بأعلى صوتِه: يا سارية الجبلَ. فسمِعَ الجيشُ صوتَه وهم بنَهاوند، فلجؤوا إلى الجبل، فنَجَوا وانتصروا، وكان عليٌّ حاضراً، فقيل له: ما هذا الذي يقولُه أميرُ المؤمنين؟ وأينَ ساريةُ منّا؟ فقال كرَّمَ اللهُ وجهَهُ: دعوه، فما دخلَ في أمرٍ إلاَّ وخرجَ منه، ثم تبيَّنَ الحالُ بالآخرةِ.

ومنها: أنَّه قال لرجلٍ: ما اسمُكَ؟ قال: جمرة. قال: ابنُ مَنْ؟ قال: ابنُ شِهاب. قال: مِمَّنْ؟ قال: من الحرقة. قال: أينَ مسكَنُكَ؟ قال: الحرَّة[٣]. قال: بأيِّها؟ قال: بذاتِ لظًى. فقال عمر: أَدركْ أهلَكَ؛ فقد احترَقوا. فكان كذلك.

ومنها: أنَّه كان إذا جاءَ أوانُ زيادةِ نيلِ مصرَ لا يَجري حتى يُلقوا فيه جاريةً بكراً مُزيَّنَةً بالحُليِّ والحُلل، فلمّا فُتحت، وجاءَ وقتُ الزِّيادَةِ، وقالوا لعمرو بن العاص ذلك فأبى، فلم يجرِ النِّيلُ قليلاً ولا كثيراً، حتى همَّ أهلُ مصرَ بالجلاء،

---

= عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب وهو ضعيف، ومع ذلك فقد قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. جامع الأصول ٨/ ٦١٧.

(١) في (ب): محتقرة.

(٢) انظر صفحة (١/ ١١).

(٣) في مختصر تاريخ دمشق ١٨/ ٣٢١: بحرّة النار.

فكتبَ إلى عمرَ، فأرسلَ إليه بطاقةً، فقال: ألقِها في البحر، وفيها من عبد الله عمرَ إلى نيلِ مصر، أمّا بعدُ فإنْ كنتَ تجري من قِبَلِكَ فلا تجر، وإن كان اللهُ يُجريكَ فأسألُ اللهَ الواحدَ القهّار أن يُجريكَ، فألقى البطاقةَ فيه، فزادَ في تلكَ اللّيلةِ ستَّةَ عشرَ ذِراعاً.

ومنها: أنَّه كان إذا حدَّثَهُ أحدٌ بحديثٍ فيكذبُ الكذبةَ، فيقول: احبس هذه. ثمَّ يُحدِّثُه بحديثٍ، فيقول: احبس هذه. فيقولُ الرجل: كلُّ ما حدَّثتُكَ حقٌّ إلاَّ ما أمرتَني بحبسِه.

حجَّ سنةَ ثلاثٍ وعشرين فلمّا نفرَ من منًى أناخَ بالأبطَحِ، ثم رفعَ يديه إلى السَّماءِ، وقال: اللَّهُمَّ كَبُرَ سِنِّي، وضعُفَتْ قُوَّتي، وانتشرَتْ رعيَّتي، فاقبِضْني إليكَ غيرَ مُضيِّعٍ ولا مُفرِّطٍ، فما انسلَخَ ذو الحِجَّةِ حتّى قُتِلَ شهيداً عن ثلاثٍ وستِّينَ سنة على الأصحِّ.

وانكسفَتِ الشَّمسُ لموته، وناحتِ الجنُّ عليه، طعنَهُ أبو لؤلؤةَ عبدُ المغيرةِ بن شُعبة في المسجدِ لمّا خرجَ للصلاةِ بغَلَسٍ بخنجرٍ له رأسان، وطعنَ معه اثني عشرَ رجُلاً، ماتَ منهم ستَّةٌ، فألقى عليه رجلٌ ثوباً، فلمّا اغتَمَّ قتلَ نفسَهُ، ثم حُمِلَ عمرُ إلى بيته، وأُتي بنبيذٍ[1]. فشربَهُ، فخرجَ من جرحِهِ فلم يتبيَّن، فسقوه لبناً فخرجَ من جُرحه، فقالوا: لا بأس عليكَ. قال: إن يكن بالقتلِ بأسٌ فقد قُتلت. فجعلَ النَّاسُ يُثنونَ عليه، فقال: واللهِ لو أنَّ لي طلاعَ الأرض ذهباً لافتديتُ به من العذاب. وكان رأسُه على فخذ ابنه، فقال: ضعهُ بالأرض. فقال: وما عليك، كان على فخذي أو على الأرض ؟! فقال: ضعْهُ، ويلي إنْ لم يَرحمني ربِّي.

وقال له ابنُ عبّاس: أبشِرْ يا أميرَ المؤمنين، إنَّ اللهَ مصَّرَ بكَ الأمصارَ، ودفعَ بكَ النِّفاقَ. فقال: أبالإمارة تُثني عليَّ يا ابن عباس ؟ واللهِ لوددْتُ أن خرجتُ منها كما دخلتُ فيها لا أجرَ ولا وِزْرَ.

---

(١) النبيذ: هو ما يعمل من الأشربة من التمر، والزبيب، والعسل، والحنطة، والشعير، وسواء كان مسكراً أو غير مسكر، فإنه يقال له نبيذ. النهاية (نبذ).

وقيل له: ألا تستخلفُ ولدَكَ؟ قال: يكفي واحدٌ من آل الخطَّابِ يَجيء يومَ القيامةِ ويداهُ مغلولتان إلى عنقِه[1]، وقد جعلتُها شُورى في السِتَّةِ الذين توفِّيَ رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ.

ودخلَ عليه عليٌّ وهو مُسجًّى فقال: ما على وجه الأرض أحدٌ أحبُّ إليَّ أنْ ألقى الله بصحيفته من هذا المُسجَّى.

وكان نقشُ خاتمه: كفى بالموتِ واعظاً.

ورُؤيَ في النوم فقيل له: ما فعل الله بكَ؟ فقال: ثلم[2]. عرشي، لولا أني صادفتُ ربًّا كريماً.

فرضي الله عنه وأرضاهُ ورضي عنّا به.

* * *

(١) إشارةٌ لقول رسول الله ﷺ: «ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً حتى يفكه العدل أو يوثقه الجور» وفي رواية: «وإن كان مسيئاً زيد غلاً إلى غلّه» رواه البزار، والطبراني في الأوسط بالأول، ورجال الأول في البزار رجال الصحيح، وفي رواية الطبراني في الأوسط أيضاً: «عافاه الله بما شاء، أو عاقبه بما شاء» مجمع الزوائد ٥/ ٢٠٥.

(٢) في (أ): ثلَّ.

# (٣) عثمان بن عفان(*)

الإمام عثمان بن عفان الملقّب بذي النُّورَين، المَدعو بذي الهجرتَين، رضي الله عنه، كان من الذين آمنوا وعَملوا الصَّالحاتِ، حظُّه من النَّهارِ الصِّيامُ والجودُ، ومن اللَّيلِ الرُّكوعُ والسُّجودُ، وقد قيل: التَّصوفُ: الإكبابُ على العملِ، تطرُّقاً إلى بلوغِ الأملِ.

وكان مُبشّراً بالمحنِ والبَلوى، محفوظاً فيها من الجزعِ والشَّكوى، تحرَّزَ من الجزعِ بالصَّبر، وتَبرَّزَ في المحنِ بالشُّكرِ، وقد قيل: التَّصوفُ الصَّبرُ على مَرارةِ البَلوى، ليدركَ به حلاوةَ النَّجوى.

وكان بالمالِ إلى رِضا اللهِ مُتوصِّلاً، وببذله لعبادِهِ مُتنفِّلاً، ولحظِّ نفسِه مُتعلِّلاً، وفي لباسِهِ ومَطعمِه مُتقلِّلاً، وقد قيل: التَّصوفُ: ابتغاءُ الوسيلةِ، إلى مُنتهى الفضيلة.

---

(*) عثمان: طبقات ابن سعد ٣/ ٥٣، طبقات خليفة ١٠، تاريخ خليفة ١٧٦، فضائل الصحابة للإمام أحمد ١/ ٥٠٣، تاريخ البخاري الكبير ٦/ ٢٠٨، صحيح البخاري ٣/ ١٣٥١، صحيح مسلم ٤/ ١٨٦٦، سنن الترمذي ٥/ ٦٢٤، تاريخ الطبري ٤/ ٣٩٦، المعارف ١٩١، المستدرك ٣/ ٩٥، حلية الأولياء ١/ ٥٥، مشاهير علماء الأمصار ٥، الاستيعاب ٣/ ١٠٣٧، تاريخ ابن عساكر (جزء مستقل)، صفة الصفوة ١/ ٢٩٤، المختار من مناقب الأخيار ١٦/أ، جامع الأصول ٨/ ٦٣٢، و ١٢/ ٣٠٧، الكامل في التاريخ ٣/ ١٥٤، أسد الغابة ٣/ ٥٨٤، الرياض النضرة ٢/ ١٠٩، مختصر تاريخ دمشق ١٦/ ١٠٩، تهذيب الكمال ١٩/ ٤٤٥، البداية والنهاية ٧/ ١٧٦، مجمع الزوائد ٩/ ٧٩، العقد الثمين ٦/ ٣٢، الإصابة ٤/ ٢٢٢، فتح الباري ٧/ ٥٢، تهذيب التهذيب ٧/ ١٣٩، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ١٩، كنز العمال ١٣/ ٢٧.

أعتقَ نحو ألفين، واشترى الجنَّةَ مرَّتين حين حفرَ بئرَ رُومَةَ، وحين جهَّزَ جيشَ العُسْرَةِ، فقال المصطفى ﷺ: «ما على عثمانَ ما فعلَ بعدَ هذه»[1].

ورآه يومَ جيشِ العُسرةِ ذاهباً وجائياً، فقال: «اللَّهُمَّ، اغفِرْ له ما أقبَلَ وما أدبَرَ، وما أخفَى وما أعلَنَ، وما أسَرَّ وما أجهَرَ»[2] رضي الله عنه.

استدعاهُ المصطفى ﷺ يوماً فقال: «اذْنُ، اذْنُ» فلم يزَلْ يدنو حتّى ألْصَقَ رُكبتيه برُكبتَيه، ثم نظرَ إليه، ثم نظرَ إلى السَّماءِ فقال: «سُبحانَ الله العظيم» ثلاثاً، ثم نظرَ إلى عثمان رضي الله عنه، فإذا أزرارُهُ مَحلولةٌ، فزرَّرَها بيده، ثم قال: «اجمَعْ عِطْفَي رِدائِكَ على نَحرِكَ، فإنَّ لكَ شأناً في السماءِ، أنتَ ممَّنْ يَرِدُ عليَّ الحوضَ وأوداجُهُ تَشخَبُ دَماً»[3].

وكان ينامُ بالمسجدِ وليس حولَهُ أحدٌ، وهو خليفةٌ، ويُردِفُ غلامَهُ خلفَهُ، ويخطبُ بإزارٍ عَدنيٍّ غليظٍ ثمنُهُ أربعةٌ أو خمسةُ دراهمَ، ويُطعمُ النَّاسَ طعامَ الإمارةِ، ويدخلُ البيتَ فيأكُلُ الخلَّ والزَّيت.

ولم يمسَّ ذكرَهُ بيمينه منذُ أسلمَ.

وكان إذا مرَّ بقبرٍ بكى حتّى تبتلَّ لحيتُهُ.

وكان لا يَتركُ النَّظَرَ في المُصحَفِ كلَّ يومٍ، ويقول: هذا كتابُ ربِّي، ولابُدَّ للعبدِ إذا جاءَهُ[4] كتابُ سيِّدِهِ أن يَنظُرَ فيه كلَّ يومٍ ليعملَ بما فيه.

ومن كلامه:

إنَّ لكلِّ شيءٍ آفَةً، وإنَّ لكلِّ نعمةٍ عاهة، وإنَّ آفةَ هذا الدِّينِ، وعاهةَ هذه

---

(١) رواه الترمذي (٣٧٠٠) في المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان. وفي الأصل هذا، والمثبت من السنن.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ١/ ٥٩، وابن عساكر في تاريخ دمشق صفحة (٥٠) ترجمة عثمان.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٥/ ٢٢٠ (٥١٤٦)، والمحب الطبري في الرياض النضرة ٢/ ١٤٠. كلاهما عن زيد بن أبي أوفى. وفي (ب): «أوداجك».

(٤) في (أ) و (ب): أتاه.

النِّعمةِ عيَّابونَ طَعَّانونَ، يُبدونَ لكم ما تُحبُّونَ، ويُسِرُّونَ ما تَكرهون، طَغَامٌ[1] مثلُ النَّعامِ، يتَّبعونَ أوَّلَ ناعقٍ.

وقال: ما يَزَعُ اللهُ بالسُّلطانِ أكثرَ ممّا يَزَعُ بالقُرآن[2].

وقال: لو طهرت قلوبُنا لما شبِعت من كلامِ الله.

وقال: الهديَّةُ من العاملِ إذا عُزِلَ مثلُها منه إذا عملَ.

وقال: يكفيكَ من الحاسِدِ أنْ يَغتَمَّ وقتَ سرورِكَ.

وقال: خيرُ العِبادِ مَنْ عَصمَ واستعصَمَ بكتابِ الله تعالى.

ونظرَ إلى قبرٍ فبكى، وقال: هو آخرُ منازلِ الدُّنيا، وأوَّلُ منازِلِ الآخرةِ، فمَنْ شُدِّدَ عليه فيه فما بعده أشدُّ، ومَنْ هُوِّنَ عليه فما بعدَهُ أهونُ.

وقال: النَّاسُ إلى إمامٍ فعَّالٍ أحوَجُ منهم إلى إمامٍ قوَّالٍ.

ولما حُصرَ استسلَمَ، ثمَّ قُتِلَ، والمُصحفُ بين يديه، فتلوَّثَ بالدَّمِ، وذلك سنةَ خمسٍ وثلاثينَ، عن نيِّفٍ وثمانينَ سنة.

وقال ابن باطيش في كتابه «إثبات الكرامات»[3]: قال عبد الله بن سَلام: أتيتُ عثمانَ رضي الله عنه يوماً لأُسلِّمَ عليه وهو مَحصورٌ، فقال: مرحباً يا أخي، رأيتُ رسول الله ﷺ في هذه الخَوخةِ، فقال: يا عثمان، حَصروكَ؟ فقلتُ: نعم. قال: عطَّشوكَ؟ قلتُ: نعم. قال: فأَدْلَى لي دَلْواً فيه ماءٌ، فشربتُ منه حتّى رَويت، وقال: إنْ شِئتَ نُصرتَ عليهم، وإن شئتَ أفطرتَ عندنا. فاخترتُ أنْ أفطِرَ عنده. فقُتِلَ ذلك اليوم. انتهى.

قال الجلالُ السّيوطي رضي الله عنه: وهذه القصَّةُ مشهورةٌ مُخرَّجَةٌ في كتبِ

---

(١) الطغام: من لا عقل له ولا معرفة، وقيل: هم أوغاد الناس وأراذلهم. النهاية (طغم).

(٢) أي: من يكفّ عن ارتكاب العظائم مخافة السُّلطان، أكثر ممّن يكفُّهُ مخافة القرآن. النهاية (وزع).

(٣) ابن باطيش، إسماعيل بن هبة الله بن سعيد، فقيه شافعي محدّث، من أهل الموصل، تفقه ببغداد وحلب ودمشق، وتوفي بحلب سنة ٦٥٥ هـ. له كتب منها «مزيل الشبهات في إثبات الكرامات» كشف الظنون ٢/ ١٦٦٠، الأعلام ١/ ٣٢٨.

الحديثِ بالإسنادِ، خرَّجَها الحارثُ بن أبي أسامة وغيرُه، قال: وقد فهمَ المصنِّفُ ابنُ باطيش أنَّها رؤيةُ يقظةٍ، وإلاَّ لم يصلحْ[1] عدُّها في الكرامات، لأنَّ رؤيا المنامِ يَستوي فيها كلُّ أحدٍ، وليستْ من الخوارقِ المعدودَةِ في الكرامات، ولا يُنكرُها من يُنكِرُ كرامات الأولياءِ انتهى. لكنْ رأيتُ في بعضِ الرِّواياتِ تقييدَها بأنَّها في إغفاءَةٍ أو سِنةٍ.

## في سبب قتله

روى ابنُ عساكر[2] عن الزُّهري قال: قلتُ لسعيد بن المسيب: هل أنتَ مخبري كيف كان قتلُ عثمان؟ وما كان شأنُ النَّاسِ وشأنه؟ ولِمَ خذلَهُ أصحابُ محمد ﷺ؟ قال: قُتِلَ عُثمانُ رضي الله عنه مَظلوماً، ومَنْ قتَلَهُ كان ظالِماً، ومَنْ خذَلَهُ كان مَعذوراً، وذلك أنَّه لمّا وليَ كَرِهَ ولايتَهُ نفرٌ من الصَّحابَةِ لمحبَّتِه لقومِه، وكان كثيراً ما يولي بني أُميَّةَ ممَّنْ لم يَكُنْ له مع المصطفى ﷺ صحبةٌ، فكان يَجيءُ من أُمرائه ما يُنكرُهُ الصَّحابَةُ فلا يَعزلهم، فلمَّا كان الستُّ سنين الأواخر استأثَرَ ببني عمِّه فولاَّهُم وما أشركَ معهم، وأمرَهم بتقوى الله، ولَّى عبد الله بن أبي سَرح مصر، فجاءَ أهلُ مصرَ يَشكونَهُ، وقد كانَ قبل ذلك من عُثمانَ هَناتٌ إلى ابنِ مسعود، وأبي ذرّ، وعمّار بن ياسر، فكان بنو هُذيل وبنو زُهرة في قلوبهم ما فيها، وحنقَتْ بنو مَخزومٍ عليه، وجاءَ أهلُ مصرَ يَشكونَ ابنَ أبي سَرحٍ فكتبَ إليه يتهدَّدُه، فما أفادَ، وقتَلَ حامِلَ الكتابِ، فخرجَ من أهلِ مصرَ سبع مئةِ رجلٍ، فنزلوا المسجدَ، وشكوا إلى الصَّحابةِ، فقامَ طلحةُ، وكلَّمَ عثمانَ رضي الله عنه بكلامٍ شديدٍ، وأرسلتْ إليه عائشةُ رضي الله عنها تقول: يَقدمُ إليكَ أصحابُ محمد ﷺ ويسألونكَ عزلَ هذا الرَّجلِ فأبيتَ، وهو قد قتلَ منهم رجلاً، فأنصِفهُم من عامِلِكَ، ودخلَ عليه عليٌّ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ، فقال: إنَّما يسألونَكَ رجلاً مكانَ رجلٍ، فاعزِلْهُ عنهم، واقضِ بينَهُم. فقال لهم: اختاروا رجلاً أولِّيه عليكم. فقالوا: محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما، فولاّه عليهم.

---

(١) في (ب): يصح.

(٢) تاريخ مدينة دمشق جزء عثمان بن عفان صفحة ٤٢١.

وخرجَ معه عددٌ من المُهاجرينَ والأنصار، فلمّا كانَ على ثلاثةِ أيّامٍ من المدينةِ إذا بغلامٍ أسودَ على بعيرٍ يَخبطُ البعيرَ خَبْطاً كأنّه يطلُبُ أو يُطلَبُ، قالوا: ما شأنُكَ؟ قال: أنا غلامُ أميرِ المؤمنينَ، وجَّهَني إلى عاملِ مصرَ. قالوا: هذا عاملُ مصر. قال: ليسَ هذا أريدُ. فأتوا به إلى ابن أبي بكر رضي الله عنه، فقال: غلامُ مَنْ؟ فمرَّةً قال: أنا غُلامُ أميرِ المؤمنين، ومرَّةً مروان، حتى عرفَهُ رجلٌ أنَّه لعثمانَ رضي الله عنه، فقال له: إلى أين؟ قال: إلى عاملِ مصرَ. قال: بماذا؟ قال: برسالةٍ. قال: معكَ كتابٌ؟ قال: لا. ومعه إداوةٌ يبسَتْ وفيها شيءٌ يتقَلْقَلُ، فشقُّوها فإذا بكتابٍ من عثمانَ إلى ابن أبي سَرح، ففكَّهُ محمدٌ بمحضرٍ من المُهاجرينَ والأنصار، فإذا فيه: إذا إتاكَ محمدٌ وفلان وفلان فاحتَلْ في قتلهم، وأبطِلْ كتابَهُ، وقرَّ على عملِكَ، واحبِسْ مَنْ يَجيءُ إليَّ يتظلَّمُ منكَ ليأتيكَ رأيي. ففزعوا، وختمَ محمدٌ الكتابَ، ودفعَهُ إلى رجلٍ منهم.

ورجعوا إلى المدينة، فجمعوا طلحةَ والزُّبير وعليًّا والصحابة، وأقرؤوهم الكتابَ، فلم يبقَ أحدٌ إلاَّ حنِقَ على عثمانَ رضي الله عنه، وقامَ الصَّحابةُ فلحقوا بمنازلهم، وحاصرَ النَّاسُ عثمانَ رضي الله عنه، وأجلبَ عليه ابنُ أبي بكر ببني تميم وغيرهم.

فبعثَ عليٌّ إلى طلحةَ والزُّبير رضي الله عنهم، ونفرٍ من الصَّحابةِ كلّهم بدريّ[1]، ثم دخلَ عليٌّ على عثمانَ رضي الله عنه، ومعه الكتابُ والغلامُ والبعيرُ، فقال: هذا الغلامُ غُلامُكَ والبعيرُ بعيرُكَ؟ فقال: نعم. قال: فأنتَ كتبتَ هذا الكتابَ؟ فحلَفَ بالله ما كتبَ، ولا أمَرَ، ولا عَلِمَ، قال له عليٌّ: فالخاتَمُ خاتَمُكَ؟ قال: نعم. فقال: كيفَ يخرُجُ غُلامُكَ ببعيرِكَ بكتابٍ عليه ختمُكَ لا تَعلمُ به؟! فحلَفَ أنَّه ما وجَّهَهُ قطُّ، فعرَفوا أنَّه خطُّ مروان، وسألوه أنْ يدفعَهُ إليهم فأبى، وكان عنده بالدَّارِ، فخرجوا من عنده غضاباً، وشكُّوا في أمرِ عثمان، ولزِموا بيوتَهم، فحاصرَ النَّاسُ عثمانَ رضي الله عنه، ومنعوه من الماءِ.

---

(١) في المطبوع: كلمهم بما جرى. وفي (أ) و (ب): كلهم بما جرى، والمثبت من تاريخ مدينة دمشق ٤٢٢.

فخرجَ[1] فأشرفَ عليهم، وقال: أفيكم عليٌّ ؟ قالوا: لا. قال: ألا أحدٌ يُبلِّغُ عليًّا، فيَسقينا ؟ فبلغه فبعثَ إليه بثلاثِ قِرَبٍ، فما كادَتْ تصلُهُ، وجُرِحَ بسببها عِدَّةٌ حتّى وصلته، فبلغَ عليًّا رضي الله عنه أنَّ عُثمانَ رضي الله عنه يُرادُ قتلُهُ؛ فقال: إنَّما أردنا منه مروان، أمّا قتلُهُ فلا. وقال للحسن والحُسين رضي الله عنهما: اذهبا بسيفيكما حتّى تَقوما على بابه، فلا تدعا أحداً يصلُ إليه. وبعثَ الزُّبيرُ رضي الله عنه ابنَهُ، وطلحةُ رضي الله عنه ابنَه يمنعونَ النَّاسَ أنْ يَدخلُوا على عثمانَ رضي الله عنه، ويسألونَهُ إخراجَ مروانَ، فرمى النَّاسُ عثمانَ بالسِّهامِ، حتّى خَضَبَ الحسنُ بالدِّماءِ على بابه، فخافَ محمد بن أبي بكر أنْ تغضَبَ بنو هاشم، فأخذَ رجلينِ، فقال: إن جاءت بنو هاشم، فرأوا الدِّماءَ على وجهِ الحسن كشفوا النَّاسَ عن عثمانَ، وبطلَ ما نُريد. فتسوَّرَ ابنُ أبي بكرٍ وصاحِباهُ من دارٍ حتّى دخَلوا على عُثمانَ رضي الله عنه وليس معه إلاَّ امرأتُهُ، وجماعتُهُ فوقَ البيتِ، فقال لهما محمد: مكانكما حتّى أدخلَ، فإذا أنا ضبطتُهُ فتوجَّأاه[2] حتى تقتلاه. فدخلَ فأخذَ بلحيته، فقال له عُثمان رضي الله عنه: لو رآكَ أبوكَ لساءَهُ ذلك. فتراخَتْ يده، فدخلَ الرَّجلانِ فقتلاه وخرجوا هاربين.

فدخلَ النَّاسُ فوجدوه مذبوحاً، وبلغَ الخبرُ عليًّا والزُّبير، فخرجا وقد ذهبتْ عقولُهما، فدخلا عليه فوجداه مَقتولاً، فاسترجعا[3]، وقال عليٌّ كرَّمَ الله وجهَهُ لابنيه رضي الله عنهما: كيفَ قُتِلَ أميرُ المؤمنين رضي الله عنه وأنتُما بالباب ؟ وضرَبَهما، وخرجَ وهو غضبانَ يقول: اللَّهُمَّ إنّي أبرأُ إليكَ من دمِهِ، فإنِّي لم أرضَ، وقد نَهيتُ فعَصوني، وذلك في أيّامِ التَّشريقِ سنة خمسٍ وثلاثينَ، فكانَ قتلُهُ رضي الله عنه أوّلَ الفِتَنِ.

---

(١) في المطبوع، و (أ): فخرج مروان.
(٢) وجأه باليد والسكين: ضربه. القاموس (وجأ).
(٣) في تاريخ دمشق ٤٢٤: وبلغ علي الخبر وطلحة والزبير وسعداً ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم للخبر الذي أتاهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولاً فاسترجعوا.

# (٤) علي بن أبي طالب(*)

الإمام علي بن أبي طالب، بابُ مدينة العلوم والمواهب، وليُّ المُتَّقين، وإمامُ العادلين[1]، أقدمُهم إجابةً وإيماناً، وأقومُهم قضيةً وإيقاناً، المُنبئ عن حقائقِ التَّوحيد، المُشيرُ إلى لوامعِ بَوارِقِ علمِ التفريد، ذو القلبِ العَقولِ واللِّسانِ السَّؤولِ، والآذانِ الواعيةِ، والعُهودِ الوافية، خَتمَ اللهُ به الخِلافةَ كما ختَمَ بمحمد ﷺ النُّبوَّةَ.

وهو الأُخَيْشِنُ في دينِ الله، المَمْسوسُ في ذاتِ الله. وقد قيل: التَّصوفُ مُرامقةُ المَوْدُودِ، ومُصارمَةُ المعهود.

قال حذيفة: قالوا: يارسول الله، ألا تَستخلِفْ علينا؟ قال: «إنْ تُولُّوا عليًّا

---

(*) طبقات ابن سعد ٣/ ١٩، طبقات خليفة ٤، فضائل الصحابة للإمام أحمد ١/ ٥٥٠ و ٢/ ٥٥٥، التاريخ الكبير ٦/ ٢٥٩، صحيح البخاري ٣/ ١٣٥٧، صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٠، سنن الترمذي ٥/ ٦٣٢، المعارف ٢٠٣، مشاهير علماء الأمصار ٦، الجرح والتعديل ٧/ ١٩١، المستدرك ٣/ ١٠٧، حلية الأولياء ١/ ٦١، الاستيعاب ٣/ ١٠٨٩، تاريخ بغداد ١/ ١٣٣، تاريخ ابن عساكر (ثلاثة مجلدات)، صفة الصفوة ١/ ٣٠٨، المختار من مناقب الأخيار ١٩/ب، جامع الأصول ٨/ ٦٤٨، و ١٢/ ٣٠٩، الرياض النضرة ٢/ ٢٠١، مختصر تاريخ دمشق ١٧/ ٢٩٧، تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٧٢، الوافي بالوفيات ٢١/ ٢٦٩، البداية والنهاية ٧/ ٢٢٣، مجمع الزوائد ٩/ ١٠٠، العقد الثمين ٦/ ١٨٨، الإصابة ٤/ ٢٦٩، تهذيب التهذيب ٧/ ٣٣٤، فتح الباري ٧/ ٧٠، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ١٩، كنز العمال ١٣/ ١٠٤.

(١) في (ب): العاملين.

وما أراكُم فاعلين، تجدوهُ هادياً مَهديًّا»[1].

وسُئِلَ المُصطفى ﷺ عنه فقال: «قُسِمت الحِكمةُ عشرةَ أجزاءٍ، فأُعطِيَ تسعةً، والنَّاسُ واحداً»[2].

وقَدِمَ عليه يوماً، فقال: «مَرحباً بسيِّدِ المُسلمين، وإمامِ المُتَّقين»[3].

وقال: «إنَّ اللهَ أمَرَني أن أُدنيكَ وأُعلِّمكَ لتعِيَ»[4].

وقال: «مَنْ كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاه، اللَّهُمَّ والِ مَنْ والاهُ، وعادِ مَنْ عاداهُ»[5].

وقال: «عليٌّ مِنِّي، وأنا منهُ»[6].

وقال: «أنا مدينةُ العِلمِ، وعليٌّ بابُها»[7].

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ١/ ٦٤.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ١/ ٦٥، قال صاحب الكنز ١١/ ٦١٥: رواه أبو نعيم في الحلية، والأزدي في الضعفاء، وأبو علي الحسين بن علي البردعي في معجمه، وابن النجار، وابن الجوزي في الواهيات عن أبي مسعود. قال ابن كثير في البداية والنهاية ٧/ ٣٦٠ بعد أن ساق السند والحديث: وسكت الحافظ ابن عساكر على هذا الحديث، ولم ينبه على أمره، وهو منكر؛ بل موضوع مركب على سفيان الثوري بإسناده قبح الله واضعه، ومن افتراه واختلقه.

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية ١/ ٦٦.

(٤) ذكره صاحب كنز العمال ٣٦٤٢٦ وقال: أخرجه ابن عساكر. وقال: هذا إسناد لا يعرف، والحديث شاذ.

(٥) أخرجه أحمد ١/ ١١٨.

(٦) أخرجه الترمذي (٣٧١٢) في المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب، وقال: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان.

(٧) رواه الحاكم ٣/ ١٢٦ وصححه، وتعقبه الذهبي بقوله: بل موضوع، وقال أيضاً ١/ ١٢٧: العجب من الحاكم وجرأته في تصحيحه هذا وأمثاله من البواطيل. ورواه ابن عدي في الكامل ١/ ١٩٠، ١٩٢، والعقيلي في الضعفاء ٣/ ١٥٠، والطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٦٦، وابن الجوزي ١/ ٣٥٠ وما بعدها وذكر طرق الحديث كلها، وابن كثير في البداية والنهاية ٧/ ٣٥٩.

وقال: «لا يُحبُّه إلاَّ مؤمنٌ، ولا يُبغضُه إلاَّ مُنافقٌ»[1].

وقال: «مَنْ آذى عليًّا فقد آذاني، ومَنْ سَبَّهُ فقد سَبَّني، ومَنْ أبغَضَه فقد أبغَضَني، ومَنْ أحَبَّهُ فقد أحَبَّني»[2].

وقال: «عليٌّ مع القرآنِ، والقرآنُ مع عليٍّ»[3].

وقال ابنُ عبَّاس رضي الله عنهما: ما نزَلَ في أحدٍ من كتابِ اللهِ ما نَزَلَ في عليٍّ رضي الله عنه.

وكان إذا غَضِبَ المُصطفى ﷺ لم يَجتَرِئ أحدٌ أن يُكلِّمَهُ إلاَّ عليّ[4].

وقال: «لعليٍّ ثمانِي عشرةَ مَنقبَةً، ما كانتْ لأحدٍ من هذه الأُمَّة».

وقال يومَ خيبر: «لأُعطيَنَّ الرَّايةَ رجلاً يُحِبُّ اللهَ ورسولَهُ، ويُحبُّهُ اللهُ ورسولُهُ»[5].

وجعل حبَّه علامةَ الإيمانِ، وبغضَهُ أمارةَ النِّفاقِ. وأخبرَ أنَّ النَّظَرَ إليه عِبادة[6].

وقالَ الإمامُ أحمد: ما وَرَدَ لأحدٍ من الصَّحابةِ من الفضائلِ ما وَرَدَ لعليٍّ

---

(١) رواه مسلم (٧٨) في الإيمان، باب الدليل على أن حبَّ الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان، والترمذي (٣٧٣٦)، في المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب، والنسائي ٨/ ١١٧ في الإيمان، باب علامة المنافق.

(٢) قوله ﷺ: «من آذى عليًّا فقد آذاني» أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ١٢٢، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٣٩٥.

(٣) رواه الطبراني في الصغير ٢٦٦، والأوسط ٥/ ٤٥٥ (٤٨٧٧)، والحاكم في المستدرك ٣/ ١٢٤، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٣٤: ... وفيه صالح بن أبي الأسود وهو ضعيف.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك ٣/ ١٣٠. وفي المطبوع: يجسر.

(٥) أخرجه البخاري ٧/ ٧٠ (٣٧٠١) في الفضائل، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومسلم (٢٤٠٦) في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب.

(٦) انظر المستدرك للحاكم ٣/ ١٤١، ١٤٢.

رضي الله عنه. رواه الحاكم[1] وغيره.

وكان رضي الله عنه الانقيادُ والاستسلامُ شأنَهُ، والتَّبرِّي من الحولِ والقوَّةِ مكانَه، وقد قيل: التَّصوفُ: إسلامُ الغيوبِ إلى مُقلِّبِ القُلوبِ.

وإذا أردتَ أن تعرفَ منزلتَهُ من المصطفى ﷺ فتأمَّلْ صنيعَهُ في المؤاخاةِ بين الصَّحابةِ، جعلَ يضُمُّ الشَّكلَ إلى الشَّكلِ، والمثلَ إلى المثلِ فيؤلِّف بينهما إلى أن آخا بين أبي بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما؛ وادَّخرَ عليًّا كرَّمَ اللهُ وجهَهُ لنفسِه واختصَّهُ بأُخوَّته، وناهيكَ بها عن فضيلةٍ، وأعظِمْ بها من شَرفٍ[2].

وكانَ على الأورادِ مُواظِباً، وللأورادِ مُناجياً[3]، وقد قيل: التَّصوفُ الرَّغبةُ في[4] المحبوبِ في دَرْكِ المطلوب.

وكان إذا لزِمَهُ في العيشِ الضِّيقُ والجهدُ أعرَضَ عن الخَلْقِ، وأقبَلَ على الكَسبِ والكَدِّ، وقد قيل: التَّصوُّفُ الارتقاءُ في الأسبابِ إلى المقدوراتِ من الأبواب.

وكان مُزيّناً بزينةِ العبادِ، مُتحقِّقاً بحليةِ الأبرارِ والزُّهَّادِ، زهِدَ في الدُّنيا، فكُشِفَ له الغِطاءُ، بل في «الإحياء»[5] عن ابن عُيينةَ أنَّه كان أزهَدَ الصَّحابَةِ.

وقد شَهِدَ له بكمالِ الزُّهدِ الإمامُ الشَّافعيُّ رضي الله عنه لما قيل له: ما نَفَرَ النَّاسُ عن عليٍّ رضي الله عنه إلاَّ أنَّه كان لا يُبالي بأحدٍ. فقال الشَّافعيُّ رضي الله عنه: كانَ عظيماً في الزُّهدِ، والزَّاهِدُ لا يُبالي بأحدٍ.

---

(١) المستدرك ٣/ ١٠٧.

(٢) انظر سنن الترمذي ٥/ ٦٣٦ (٣٧٢٠) في المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) في (أ) و (ب): وللأوراد مناجياً. وفي (ف): كما في المطبوع، والعبارة هي عبارة أبي نعيم في الحلية ١/ ٦٩: وللأزواد مناحباً.

(٤) في (أ) و (ب): إلى.

(٥) الإحياء ٤/ ٢٣٨ في الزهد، باب تفصيل الزهد فيما هو من ضروريات الحياة (المهم الخامس: المنكح).

وكانَ بذاتِ اللهِ عليماً، وعرفانُ اللهِ في صدرِه عَظيماً، وقد قيل: التَّصوُّفُ البروزُ من الاحتجابِ إلى رفعِ الحِجابِ.

وممَّا حُفِظَ من رَشيقِ عباراته ودَقيقِ إشاراته:

كونوا لقَبولِ العملِ أشدَّ اهتماماً منكم بالعمل، فإنَّه لن يَقِلَّ عملٌ مع التَّقوى[1].

وقال: ليسَ الخيرُ أنْ يَكثُرَ مالُكَ وولدُكَ، بل أنْ يَكثُر عِلمُكَ[2]، ويَعظُمَ حِلمُكَ.

وقال: احفظوا عنِّي: لا يَرجو عبدٌ إلاَّ ربَّهُ، ولا يَخافُ إلاَّ ذَنبَهُ، ولا يَستحي جاهِلٌ أنْ يَسألَ عمّا لا يعلم، ولا يَستحي عالِمٌ إذا سُئِلَ عمّا لا يعلَم أنْ يقولَ: اللهُ أعلمُ.

وقال: الدُّنيا جيفَةٌ، فمَنْ أرادَها فليَصْبِرْ على مُخالطَةِ الكلابِ.

وقال: مَنْ رَضِيَ عن نفسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُ عليه، ومَنْ ضيَّعَهُ الأقرَبُ أُبيحَ له الأبعَدُ، ومَنْ بالَغَ في الخصومَةِ أثِمَ، ومَنْ قَصَّرَ فيها ظُلِم، ومَنْ كرمتْ عليه نفسُهُ هانَتْ عليه شهوتُهُ.

وقال: مَنْ عظَّمَ صغارَ المصائبِ ابتلاهُ اللهُ بكبارِها.

وقال: إذا كانَ في الرَّجُلِ خِلَّةٌ رائعة[3] فانتظر أخواتِها.

وقال: الغيبةُ جهدُ العاجزِ، ورُبَّ مَفتونٍ بحُسْنِ[4] القول فيه.

وقال: ما لابن آدمَ والفخر؟ أوَّلُهُ نطفةٌ، وآخرُهُ جيفَةٌ، لا يَرزقُ نفسَهُ، ولا يَدفعُ حتفَهُ.

وقيل له: ألا نَحرسُكَ؟ قال: حارسُ كلِّ امرئٍ أجلُه.

---

(١) في (أ): لن يقبل عمل إلا مع التقوى. والخبر المثبت في الحلية ١/ ٧٥.
(٢) في (ب): عملك.
(٣) في (ب): زائغة.
(٤) في المطبوع و (ب): يحسن.

وقال: مَنْ تركَ اللَّحمَ أربعينَ يوماً ساءَ خُلُقُه، ومَنْ داوَمَه أربعينَ يوماً قَسا قلبُهُ.

واشترى لحماً بدرهمٍ وحملَه، فقيل له: نحملُ عنك. قال: أبو العيالِ أحقُّ بحملِه.

وقال: الدُّنيا تَغرُّ وتضرُّ وتمرُّ، إنَّ اللهَ لم يَرها[1] ثَواباً لأوليائه، ولا عِقاباً لأعدائِه.

وقال: طولُ الولدِ ينتهي في اثنتين وعشرين سنة، وعقلُهُ في ثمانٍ وعشرين سنة، وما بعد ذلك إنَّما هو تَجاربٌ إلى أن يَموتَ[2].

وقال: مَنْ صارَعَ الحقَّ صرعَهُ.

وقال: القلبُ مُصحفُ البَصر.

وقال: كلُّ مقتصرٍ عليه كافٍ، ومَنْ لم يُعطَ قاعداً لم يُعطَ قائماً.

وقال: الدَّهرُ يومان، يومٌ لكَ ويومٌ عليكَ، فإذا كان لكَ فلا تَبْطَرْ، وإذا كان عليكَ فلا تَضْجَرْ.

وقال: مَنْ طلَبَ شيئاً نالَهُ، أو بعضَه.

وقال: إذا قدرتَ على عدوِّكَ فاجعَلِ العفوَ عنه شُكراً للقدرةِ عليه.

وقال: الرُّكونُ إلى الدُّنيا وما يُعاني فيها جهدٌ، والتَّقصيرُ في حُسنِ العملِ إذا وثقتَ بالثَّوابِ عليه غبنٌ، والطمأنينةُ إلى كلِّ أحدٍ قبلَ الاختبارِ عَجزٌ، والبُخلُ جامعٌ لمساوئ الأخلاق.

وقال: ومَنْ كثُرَتْ نعمةُ اللهِ عليه كثُرَتْ حوائِجُ النَّاسِ إليه.

وقال: الرَّغبةُ مفتاحُ النَّصَب، والحَسَدُ مَطيَّةُ التَّعبِ.

وقال: إذا أقبلَتِ الدُّنيا فأنفِقْ منها فإنَّها لا تَفنى، وإذا أدبرَتْ عنكَ فأنفِقْ منها فإنَّها لا تَبقى.

---

(١) في (أ): يردها.

(٢) هذا القول ليس في (أ) ولا في (ب).

وقيل له: ما بالُ العُقلاءِ فقراء ؟ فقال: عقلُ الرَّجلِ مَحسوبٌ عليه من رزقه.

وقال لبعضِ المُلحدين المُنكرينَ للمَعادِ: إنْ كانَ الذي تظنُّ أنتَ نَجونا نحن وأنتَ، وإلاَّ نجونا نحنُ وهلكتَ أنتَ وحدَكَ.

وقال لعمر رضي الله عنه: إنْ أردتَ اللُّحوقَ بصاحبيكَ ـ يعني رسول الله وأبا بكر ـ فرقِّعِ القميصَ، واكسِ[1] الإزار، واخصِفِ النَّعلَ، وقصِّرِ الأملَ، وكُلْ دونَ الشِّبَعِ، فمَنْ تزيَّا بزيِّ قومٍ فهو منهم.

وكانَ له سُويقٌ في إناءٍ مختومٍ، يشربُ منه، فقيل له: تفعلُ ذلك بالعراقِ مع كثرةِ طعامهم ؟ فقال: أما إني لا أختمُهُ بُخلاً، بل أكرَهُ أن يُجعل فيه ما ليس منه فيدخُل بطني غيرُ طيِّبٍ.

وقال: القبرُ صندوقُ العملِ، وبعدَ الموتِ يأتيكَ الخبرُ[2].

وقال: العَجَبُ ممَّن يَهلكُ ومعه النَّجاةُ. قيل: وما هي ؟ قال: الاستغفار.

وقال: السَّفرُ ميزانُ الرِّجالِ، والحِلْمُ والأناةُ توأمانِ نتيجتُهما عُلوُّ الهِمَّةِ.

وقال: ذهب المُتَّقونَ بعاجِلِ الدُّنيا، وآجِلِ الآخرة، فشارَكوا أهلَ الدُّنيا في دُنياهم، ولم يُشارِكْهُم أهلُها في أُخراهُم.

وقال: اتَّقِ اللهَ بعضَ التُّقى وإنْ قَلَّ، واجعَلْ بينَكَ وبينَ الحرامِ سِتْراً وإنْ رَقَّ، واتَّقِ المعاصي في الخلواتِ، فإنَّ الشَّاهِدَ هو الحاكم.

وقال: القناعةُ سيفٌ لا يَنبو، والصَّبرُ مَطيَّةٌ لا تَكبو، وأفضلُ عدَّةٍ صَبرٌ على شِدَّةٍ.

وقال: ما هلَكَ امرؤٌ عرَفَ قدرَهُ، وقيمةُ كلِّ امرئٍ ما يُحسنُه.

وقال: المرءُ مخبوءٌ تحتَ لسانِه، ومَنْ عذُبَ لسانُهُ كَثُرَ إخوانُه، وبالبِرِّ تَستعبِدُ الحُرَّ.

---

(١) في (ب): البس.

(٢) في (ب): العمل.

وقال: بَشِّرْ مالَ البخيلِ بحادثٍ أو وارِثٍ.

وقال: الجزعُ عند البلاءِ تمامُ المِحنةِ.

وقال: لا ظَفَرَ مع بغيٍ، ولا ثَناءَ مع كِبْرٍ، ولا صحَّةَ مع النهم والتخم، ولا شرَفَ مع سوادٍ، ولا راحةَ مع حسدٍ، ولا سُؤدُدَ مع انتقامٍ، ولا صَوابَ مع تركِ مَشورةٍ، ولا مُروءَةَ لكذُوبٍ، ولا شفيعَ أنجحَ من التَّوبةِ، ولا لِباسَ أجمل من العافيةِ، ولا داءَ[1] أعيا من الجهلِ، والمرءُ عدوٌّ ما جهِلَ. رحِمَ الله امرأً عَرفَ قدرَهُ ولم يتعدَّ طورَهُ.

وقال: إعادةُ الاعتذارِ تذكرةٌ بالذَّنبِ، والنُّصحُ بين الملأ تقريعٌ، وأكبرُ الأعداءِ أخفاهُم مَكيدةً، والبُخلُ جامعٌ لمساوئ العيوبِ.

وقال: إذا حلَّتِ[2] المقاديرُ ضَلَّتِ التَّدابيرُ.

وقال: عبدُ الشَّهوةِ أذَلُّ من عبدِ الرِّقِّ.

وقال: الحاسِدُ مُغتاظٌ على مَنْ لا ذَنْبَ له.

وقال: الإحسانُ يقطَعُ اللِّسانَ، وأفقرُ الفقرِ الحمقُ، وأغنى الغِنى العقلُ.

وقال: احذروا نفارَ النِّعَمِ، فما شاردٌ بمردودٍ.

وقال: أكثرُ مَصارِعِ العقولِ تحتَ بُروقِ الأطماعِ، وإذا قَدرتَ على عدوِّكَ فاجعَلِ العفوَ عنه شكرَ القُدرةِ عليه.

وقال: ما أضمرَ أحدٌ شيئاً إلاَّ ظهرَ في فلتاتِ لسانِه، وعلى صَفحاتِ وجهه.

وقال: مَنْ نظَرَ في عيوبِ النَّاسِ فأنكرَها ثم رَضيها لنفسه فذلك الأحمقُ بعينه.

وقال: العَفافُ زينةُ الفقرِ، والشُّكرُ زينةُ الغِنى.

وقال: النَّاسُ أبناءُ الدُّنيا، لا يُلامُ الرَّجلُ على حُبِّ أُمِّه.

---

(١) في المطبوع: ولا رأي.

(٢) في (أ): جلت.

وقال: رُدَّ الحجرَ من حيثُ جاءَ، فإنَّ الشَّرَّ لا يدفعُهُ إلاَّ الشَّرُّ.

وقال: أعظمُ الذُّنوبِ ما استخفَّ به صاحبُه.

وقال: كانتِ العُلماءُ والحُكماءُ والأتقياءُ[1] يتكاتبونَ بثلاثٍ ليس لهنَّ رابعة: مَنْ أحسَنَ سريرتَهُ أحسَنَ اللهُ علانيتَهُ، ومَنْ أحسَنَ فيما بينَهُ وبينَ اللهِ أحسنَ[2] اللهُ ما بينَهُ وبينَ النَّاسِ، ومَنْ كانتِ الآخرةُ همَّهُ كفاهُ اللهُ همَّ دُنياه.

وقال: رأسُ الدِّينِ صحَّةُ اليقين.

وقال: الصَّبرُ يُناضِلُ الحَدَثانِ، والجَزَعُ من أعوانِ الشَّيطانِ.

وقال: لا تَعمَلِ الخيرَ رِياءً، ولا تترُكْهُ حَياءً، وإن لم تَكُنْ حليماً فتحلَّمْ؛ فإنَّه قَلَّ من تشبَّهَ بقومٍ إلاَّ أوشَكَ أنْ يكونَ منهم.

وقال: رسولُكَ ترجمانُ عقلِكَ، وكِتابُكَ أبلغُ ما يَنْطِقُ عنكَ.

وقال: الأماني تَعمي أعيُنَ البصائرِ.

وقال: لو حَنَنتُمْ حنينَ الوالِهِ الثَّكلانِ، وجاورتُمْ جوارَ الرُّهبانِ، ثمَّ خرجتُمْ من أموالِكُم وأولادِكُم في طلبِ القُربِ من اللهِ ابتغاءَ رِضوانه، ورَفْعِ درجةٍ، أو غَفْرِ سيِّئَةٍ كان قليلاً.

وقال: قَصَمَ ظهري رجلان: عالِمٌ مُتهتِّكٌ، وجاهِلٌ مُتنسِّكٌ.

وقال: رَوِّحوا القلوبَ؛ فإنَّها إذا كرِهَتْ عَميَتْ.

وقال: ويلٌ لقاضي الأرضِ من قاضي السَّماءِ[3] إلاَّ مَنْ عدَلَ وقضى بالحقِّ.

وقال: من أسدِّ[4] الأعمالِ مواساةُ الأخِ في المال.

---

(١) في (ب): الأتقياء والأنبياء والأولياء.
(٢) في (أ): كفاه.
(٣) في (أ): من قاضي السماء حين يلقاه.
(٤) في (أ) و (ب): أشدّ.

وقال: خالِطوا النَّاسَ بألسنتِكُم وأجسادِكُم، وزايلوهم بقُلوبكم وأعمالِكم، فإنَّ للمرءِ ما اكتسبَ، وهو يومَ القيامةِ مع مَنْ أَحَبَّ.

وقال: التَّوفيقُ خيرُ قائدٍ، وحُسْنُ الخُلُقِ خيرُ قَرينٍ، والعَقلُ خيرُ صاحبٍ، والأدَبُ خيرُ ميراثٍ، ولا وحشَةَ أشدُّ من العُجبِ.

وقال: إنَّ للنَّكاياتِ نهاياتٍ لابدَّ لأحدٍ من أن يَنتهي إذا نُكبَ إليها[1]، فينبغي للعاقلِ آذا نُكِبَ أنْ يَنامَ لها حتّى تنقضيَ مُدَّتُها.

وقال: جزاءُ المعصيةِ الوهنُ في العبادةِ، والضِّيقُ في المعيشةِ.

وأتاهُ رجلٌ فقال: يا أميرَ المؤمنين، قضيت[2] عليَّ قضيةً ذهبَ فيها أهلي ومالي، فخرجَ إلى الرُّحْبة[3]، فاجتمعَ عليه النَّاسُ، فقال[4]: ذِمَّتي بما أقولُ رهينةٌ، وأنا به زَعيمٌ، إنَّ مَنْ صَرَّحَتْ به العِبَرُ عمّا بين يديه من المَثُلاتِ[5] حَجَزَتْهُ التَّقوى عن تقَحُّمِ الشُّبُهاتِ، فإنَّ أشقى النَّاسِ رجلٌ قَمَشَ[6] علماً في أوباشِ النَّاسِ بغيرِ علمٍ ولا دليلٍ، بكَّرَ فاستكثَرَ ما قَلَّ منه خيرٌ ممّا كَثُرَ، حتّى إذا ارتوى من آجنٍ[7] واكْتَنَزَ من غيرِ طائلٍ، جلسَ للنَّاسِ مُفتياً لتخليصِ ما التبَسَ على غيره، فهو من قطعِ الشُّبُهاتِ في مثلِ نسجِ العنكبوتِ لا يدري أصابَ أم أخطأَ، خَبَّاطُ عَشوات، ركَّابُ جَهالاتٍ[8]، لم يَعَضَّ على العلمِ بضَرسٍ قاطعٍ

---

(١) في المطبوع: لابدَّ لأحدٍ أن ينتهي إذا نكب إليها. وانظر مختصر تاريخ دمشق ١٨/ ٧٤، وفيه: إن للنكبات.

(٢) في المطبوع: تضايقت. والمثبت من (أ).

(٣) الرُّحبة: قرية بحذاء القادسية، على مرحلة من الكوفة. معجم البلدان ٣/ ٣٣. وفي المطبوع: الرعية.

(٤) الخبر في شرح نهج البلاغة ١/ ٢٧٢ و ٢٨٣. وفي تاريخ دمشق ترجمة علي بن أبي طالب ٣/ ٢٧٣. وفي المطبوع كثير من التصحيف والتحريف.

(٥) المثلات: العقوبات.

(٦) القمش: جمع الشيء من ههنا وههنا. وهو أيضاً الرديء من كل شيء. اللسان (قمش).

(٧) الآجن: الماء المتغير الطعم واللون. اللسان (أجن).

(٨) في نهج البلاغة ١/ ٢٨٣: خباط جهالات، عاشٍ ركاب عشوات.

فيعلم[1]، ولم يسكُتْ عمّا لم يعلَمْ فيَسلَمْ، تبكي منه [الدِّماء، وتصرخ منه] الموارث، وتُستحلُّ بقضائه الفرج الحرام، أولئكَ الذين حلَّتْ عليهم النِّياحَةُ أيامَ حياتهم[2].

ولما ضربَهُ ابنُ مُلجمٍ دخل عليه الحسنُ وهو يبكي، فقال: احفظ عنِّي أربعاً وأربعاً: إنَّ أغنى الغِنى العقلُ، وأكبرَ الفقرِ الحُمقُ، وأوحشَ الوحشةِ العُجْبُ، وأكرمَ الكرمِ حُسنُ الخُلُق. قال: والأربعُ الأُخَر. قال: إيَّاكَ ومصاحبةَ الأحمقِ؛ فإنَّه يُريدُ أن ينفعَكَ فيضرَّكَ، ومصادقةَ الكذَّابِ؛ فإنَّه يُقرِّبُ عليكَ البعيدَ، ويُبعدُ عليك القريبَ؛ ومصادقةَ البخيلِ؛ فإنَّه يَقعدُ عنكَ أحوجَ ما تكون إليه. والتاجر فإنَّه يبيعُكَ بالتافه.

وجاءه رجلٌ يهوديٌّ، فقال: متى كان ربُّنا ؟ فقال: لم يكنْ فكان، هو كانَ ولا كَينونَةَ، كان بلا كيفٍ، كان ليس له قبلُ ولا غاية، انقطعتِ الغاياتُ دونَهُ، فهو غايةُ كلِّ غايةٍ؛ فأسلم.

وقال: القريبُ من قرَّبتهُ المودَّةُ وإنْ بَعُدَ نسبُهُ، والبعيدُ مَنْ بعَّدَتْهُ العداوةُ وإن قربَ نسبُه، ولا شيءَ أقربُ من يدٍ إلى جسدٍ وإذا فسدَتْ قُطِعَتْ وحُسمت[3].

وقال: الفقيهُ كلّ الفقيه من لم يُقنِّطِ النَّاسَ من رحمةِ الله، ولم يُرخِّصْ لهم في المعاصي، ولم يؤمِّنهم عذابَه.

وقال: لا خيرَ في عبادةٍ لا علمَ فيها، ولا في علمٍ لا فَهْمَ فيه، ولا قراءةٍ لا تدَبُّرَ فيها.

وقال: الدُّنيا قد ترحَّلَتْ مُدبرةً، والآخرةُ قد ترحَّلَتْ مُقبلةً، ولكلٍّ منهما بنون، فكونوا من أبناءِ الآخرةِ لا الدُّنيا، فإنَّ اليومَ عَمَلٌ ولا حِساب، وغداً حسابٌ ولا عمل.

وقال: كونوا ينابيعَ العلمِ، مصابيحَ اللَّيلِ، خلقَ الثِّيابِ، جُددَ القلوبِ؛ تعرفوا به في السَّماء، وتذكروا به في الأرض.

---

(١) في (أ)، وتاريخ دمشق ٣/ ٢٧٥: فيغنم.

(٢) الخبر كله ليس في (أ) ولا في (ف).

(٣) الحَسْمُ: كي العرق بالنار لئلا يسيل دمه. اللسان (حسم).

وقال: طُوبى للزَّاهدينَ في الدُّنيا، الرَّاغبينَ في الآخرة.

وقال: للمُرائي ثلاثُ علاماتٍ: يَكسلُ إذا انفردَ، ويَنشطُ عند النَّاسِ، ويَزيدُ العملَ إذا أُثنيَ عليه، ويَنقصُ إذا ذُمَّ.

وسمعَ صوتَ ناقوسٍ فقال: تَدرون ما يقول؟ قالوا: لا. قال: يقول:

سبحـــان اللهِ حقًّــا حقًّـــا إنَّ المـــولـــى صَمَـــدٌ يَبقـــى

وقال: إنَّ دينَ اللهِ بين الغالي والمُقصّر، فعليكم بالفرقةِ الوسطى؛ فإنَّ بها يَلحقُ المُقصِّرُ، وإليها يَرجعُ الغالي. قال العسكريُّ: لم يُروَ في التَّوسُّطِ أحسن من هذا.

وخرجَ يوماً فإذا قومٌ جلوسٌ قال: من؟ قالوا: نحن شيعتُكَ. قال: سبحان الله، فما لي لا أرى عليكم سيماء الشِّيعة؟ عمشُ العيونِ من البكاءِ، خمصُ البطونِ من الصِّيامِ، ذبلُ الشفاه من الدُّعاءِ، صفرُ الألوانِ من السَّهرِ، على وجوههم غبرةُ الخاشعينَ.

وقال: أوحى اللهُ إلى عيسى عليه السلام: مُرْ بني إسرائيلَ أنْ لا يدخلوا بيوتي إلاَّ بقلوبٍ طاهرةٍ، وأبصارٍ خاشعةٍ، وأيدٍ نقيَّةٍ، فإنِّي لا أستجيبُ لأحدٍ منهم، ولأحدٍ عنده مظلمةٌ.

وقال: اطرحْ عنكَ وارداتِ الغمومِ بعزائمِ الصَّبرِ وحُسنِ اليقين[1].

وقال: إنْ كنتَ جازعاً على ما تفلَّتَ من يديكَ فاجزَعْ على كلِّ ما لم يَصلْ إليكَ[2].

وقال: القلوبُ أوعيةٌ، فخيرُها أوعاها.

وقال: النَّاسُ ثلاثةٌ: فعالمٌ ربَّانيٌّ، ومُتعلِّمٌ على سبيلِ نجاةٍ، وهمجٌ رُعاعٌ أتباعُ كلِّ ناعِقٍ، يَميلونَ مع كلِّ ريحٍ وخطبةٍ.

وقال: لمّا قتَلَ ابنُ آدمَ أخاهُ بكى آدمُ عليه الصَّلاةُ والسَّلام وقال:

---

(١) الخبر ليس في (ب).

(٢) الخبر ليس في (ب).

تغيَّـرتِ البـلادُ ومَـنْ عليهـا فـوجـهُ الأرضِ مُغْبَـرٌّ قَبيـحُ

تغيَّـرَ كـلُّ ذي طعـمٍ ولـونٍ وقـلَّ بشـاشـةُ الـوجـهِ المليـحُ

أخرجه الطبراني، لكنْ نُوزِعَ بما أخرجَهُ الثَّعلبي عن ابن عبَّاس: أنَّ نبيَّنا محمداً ﷺ والأنبياءَ عليهم الصَّلاةُ والسَّلام كلَّهم في النَّهي عن الشِّعْر سواءٌ.

وأخرجَ تاجُ الإسلامِ بسندِهِ عن شُريحٍ رضي الله عنه قال: اشتريتُ داراً بالكوفةِ، فبلَغَ ذلك أميرَ المؤمنين عليًّا كرَّمَ اللهُ وجهَهُ، فقال: يا شُريح، اشتريتَ داراً ؟ قلت: نعم. قال: أشهدتَ عدولاً ؟ قلت: نعم. قال: اتَّقِ الله؛ فإنَّه سيأتيكَ من لا ينظرُ في كتابِكَ، ولا يسألُ عن بيِّنَتِكَ، انظرْ ألاَّ تكونَ اشتريتَ داراً من غير مالك[1]، ووزنتَ مالاً من غير حلِّه، فتخسرَ الدَّارين جميعاً، ولو كنتَ حين اشتريتَ الدَّارَ صرتَ إليَّ كنتُ أكتبُ لك الصكَّ على هذه النُّسخة، إذا ما كنتَ تَشتريها بدرهمين. قلت: وما كنتَ تكتب ؟ قال: أكتبُ: هذا ما اشترى العبدُ الذَّليلُ من ميتٍ قد أُزعجَ بالرَّحيل، اشترى هذا المفتونُ بالأملِ من هذا المزعجِ بالأجل، داراً بمحلَّةِ الغرورِ من الجانبِ الفاني في عسكر الهالكينَ لها حدودٌ أربعةٌ، فحدٌّ منها يَنتهي إلى دواعي الآفاتِ، والثاني إلى دواعي العاهات، والثالثُ إلى دَواعي المُصيبات، والرَّابعُ إلى دواعي الهَوى المُرديّ، والشَّيطانِ المغوي، وفي هذا الحدِّ يشرعُ بابُ هذه الدَّارِ بالخروجِ من عزِّ القنوعِ والدخولِ في دارِ الحِرْصِ والفضول، فما أدركَ هذا المشتري من درك ؟ فعلى مُبلي أجسادِ الملوكِ سالتْ نفوسُ الجبابرةِ ككِسْرى وقَيصر، وتبَّع، وحِميَر، ومن بنى وشَيَّد. شهدَ على ذلك العقلُ إذا خرجَ من أسرِ الهوى والمعرفة إذا حلَّت من قيد المُنى وخَطْبِه، والسَّلام.

وكان يقولُ في خطبته على رؤوس الأشهاد: أنا نقطةُ الباء، أنا جنبُ اللهِ الذي فرَّطتُم فيه، أنا القلمُ، أنا اللَّوحُ، أنا العرشُ، أنا الكُرسيُّ، أنا السَّمواتُ السبعُ والأرضون السَّبع، فإذا صحَّ وارتفعَ عنه التَّجلِّي شرعَ يعتذرُ ويقرُّ

---

(١) في (أ): حلّه.

بالعبوديَّةِ وضعفه وانقهارِه تحت الأحكام الإلهية[1]

وكلامُهُ أُفرِدَ بعدَّةِ أسفارٍ كِبار، وأمّا ما نُقِلَ عنه من التقلُّلِ والتَّزهُّدِ واشتُهِرَ به من الترهُّبِ والتعبُّدِ فكثير. وقد قيل: التَّصوُّفُ السلوُّ عن الأعراضِ بالسموِّ إلى الأغراض.

وجاءَهُ ابن النَّبَّاح[2] فقال: يا أمير المؤمنين، امتلأ بيتُ المالِ من صفراء وبيضاء. فقال: الله أكبر. فنادى في النَّاس ففرَّقَ جميعَ ما فيه وهو يقول: يا صفراءُ ويا بيضاءُ، غُرِّي غيري. ها وها حتى ما بقي فيه دينارٌ ولا دِرهمٌ، ثم أمرَ بنضحه، وصلَّى فيه ركعتين.

وما بَنى لَبِنَةً على لَبِنَةٍ، ولا قصبَةً على قصبَةٍ.

وكان يَلبَسُ إزاراً غليظاً أسودَ بخمسةِ دراهم[3].

وكان يُرقِّعُ قميصَهُ، فقيل له: يا أميرَ المؤمنين، لِمَ هذا؟ قال: ليخشَعَ القلبُ، ويَقتديَ به المؤمنُ.

وأتى يوماً السُّوقَ فقال: مَنْ عندَهُ قميصٌ بثلاثةِ دراهمَ؟ فقال رجلٌ: عندي. فقال: ائتني به. فأتاه به، فأعطاهُ فلبسه فإذا به يفضلُ عن أطرافِ أصابعه، فأَمرَ به فقُطِع.

وباعَ سيفَهُ في ثمنِ إزارٍ، وقال: واللهِ لو كان عندي ثمنُه ما بعتُه، فطالما كشفتُ به الكربَ عن المصطفى ﷺ.

ودخلَ ضِرار[4] على معاويةَ فقال: صِفْ عليًّا. قال: أَوَ تعفيني؟ قال: لا. قال: أمّا إذ لابدَّ، فكان واللهِ بعيدَ المَدى، شديدَ القوى، يقولُ فَصْلاً، ويحكمُ عدلاً، يتفجَّرُ العِلمُ من جوانبه، وتنطقُ الحكمةُ من نواحيه، يَستوحشُ من الدُّنيا

---

(١) الخبر كله ليس في (ب).

(٢) واسمه عامر، مؤذن علي رضي الله عنه، وروى عنه، انظر الإكمال: ٧/ ٣٣٠، وتوضيح المشتبه: ٩ / ٢٣. وفي المطبوع: ابن التيّاح.

(٣) الخبر ليس في (أ) ولا في (ب).

(٤) وهو: ضرار بن ضمرة الكناني. انظر الحلية ١/ ٨٤، صفة الصفوة ١/ ٣١٥.

وزهرتِها، ويأنَسُ باللَّيلِ وظُلمتِه، غزيرَ العَبرَةِ، طويلَ الفكرةِ، يُقلِّبُ كفَّه، ويُخاطِبُ نفسَهُ، يُعجبُهُ من اللِّباسِ ما قَصُرَ، ومن الطَّعامِ ما خَشُنَ، يُعظِّمُ أهلَ الدِّينِ، ويُحبُّ المساكين، لا يطمعُ القويُّ في باطله، ولا ييئسُ الضعيفُ من عدله.

ومن كراماته العليَّةِ أنَّه حدَّثَ رجلاً بحديثٍ، فكذَّبَهُ، فما قامَ حتّى عَمِيَ، أخرجه أبو نعيم عن الشَّعبي[1].

ومنها أنَّه أتاه ابنُ مُلجم يَستحملُهُ، فحملَهُ ثم قال:

أريـدُ حيـاتَـه ويُـريـدُ قتلـي عَذيرَكَ من خَليلك من مُرادِ[2]

هذا قاتلي، فقيل له: ألاَ نقتلُهُ ؟ قال: ومَنْ يقتلني ؟.

ونختمُ ترجمةَ هذا الإمامِ بخبرٍ رواهُ بعضُ الأعلام. وهو ما خرَّجَهُ الحافظُ أبو نُعيم[3] بسندٍ ضعيفٍ جداً عن حُذيفة مَرفوعاً: «مَنْ سَرَّهُ أن يَحيا حياتي، ويموتَ ميتَتي، ويتمسَّكَ بالقصبةِ الياقوتَةِ التي خلقَها اللهُ بيده، ثم قال لها: كوني فكانت، فليتولَّ عليَّ بنَ أبي طالب»[4].

قتلَهُ رضي الله عنه عبدُ الرحمن بن مُلجم في رمضان سنة أربعين. وقد نيَّفَ على الستين.

وقد ذكروا لقتله أسباباً منها أنَّ ابنَ مُلجمٍ عشقَ امرأةً من الخوارجِ يُقال لها: قَطَام، فأصدقَها ثلاثةَ آلافٍ، وقتلَ عليٍّ رضي الله عنه، فخرجَ عليٌّ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ، يُنادي لصلاةِ الصُّبحِ: أيُّها النَّاسُ الصَّلاةَ. فاعترضَهُ ابنُ مُلجم، فضربَهُ بسيفٍ، فأصابَ جبهتَهُ إلى قَرنه، ووصلَ إلى دماغه، فشدَّ عليه النَّاسُ، فأُمسِكَ

---

(١) الخبر في تاريخ دمشق، ترجمة علي ٣/ ٢٥٦.

(٢) البيت لعمرو بن معد يكرب الديوان صفحة ٦٥، والحماسة الشجرية ١/ ٤٠، والعقد الفريد ٢/ ١٥٢، والحماسة البصرية ١/ ٣٥، اللسان (عذر) وفي الأصل: عذيري من خليل من مرادي. والمثبت من مصادر الخبر. جاء في اللسان: عذيرَك من فلان بالنصب، أي هات من يعذرك... ونصبه على إضمار هلمَّ معذرتك إياي.

(٣) حلية الأولياء ١/ ٨٦.

(٤) في الحلية ١/ ٨٦: عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «من سرّه...».

وأُوثِق، وذلك في صبح الجُمعة فأقامَ عليٌّ رضي الله عنه الجُمعةَ والسبتَ ومات ليلةَ الأحد، ودُفِنَ بقصرِ الإمارةِ بالكوفةِ ليلاً على أحدِ الأقوال. ثم قُطِعَتْ أطرافُ ابنِ مُلجم، وجُعِلَ في قَوْصَرَةٍ[1]، وأُحرقَ بالنار.

وأخرجَ ابنُ عساكر عن عصمة العباداني قال: جلتُ في الفلواتِ فأبصرتُ ديراً فيه صومعةٌ فيها راهبٌ، فقلتُ له: حدِّثني بأعجبِ ما رأيتَ. قال: بينا أنا ذاتَ يومٍ هنا وإذا بطائرٍ أبيضَ كالنَّعامِ وقعَ على تلكَ الصَّخرةِ، فتقيَّأ رأساً ثم رِجْلاً ثم ساقاً، وكلَّما تقيَّأ عضواً من تلك الأعضاء التأمَتْ بعضُها إلى بعض أسرعَ من البرقِ حتّى استوى رجلاً، فإذا همَّ بالنُّهوضِ نقرَهُ الطَّائرُ فقطعَ أعضاءَهُ، ثم يرجعُ فيبتلعَهُ. فلم يزلْ كذلك مدَّةً، فعجِبْتُ وازددْتُ يقيناً بعظمةِ اللهِ، وعلمتُ أنَّ لهذه الأجسادِ حياةً بعد الموتِ، فقلتُ: أيُّها الطائر، بحقِّ الذي خلقَكَ، إلاَّ ما أمسكتَ عنه حتّى أسألَهُ فيُخبرني بقصَّته، فقال الطائر بصوتٍ عربيٍّ: لربِّي المُلكُ، وله البقاءُ، أنا من الملائكةِ موكَّلٌ بهذا المُجرم، فقال: يا رجل، ما قصَّتُكَ؟ قال: أنا ابنُ مُلجم قاتلُ عليٍّ، ولمّا قتلتُهُ أمرَ اللهُ هذا المَلَكَ بعذابي فهو يفعلُ ما تراه. ثم سكتَ فنقَرَهُ الطائر، فتناثرت أعضاؤه، فابتلعَهُ عضواً عضواً ثم مَضى.

قال الجلال السّيوطي: إسنادُهُ ليس فيه من تكلَّم فيه سوى أبي علي شيخِ تمام، فقد قال في «الميزان» مُتَّهم انتهى.

قيل: لمّا خرجَ لصلاةِ الصُّبحِ صاحَ الإوزُّ في وجهه. فطُيِّرْنَ عنه، فقال: دعوهُنَّ؛ فإنَّهُنَّ نوائح.

ومن نظمه رضي الله تعالى عنه وكرَّمَ وجهه[2]:

إنَّ أخــاكَ الحــقّ مــن كــان معــك
ومَــــنْ يَضــــرُّ نفسَــــهُ لينفعَــــك

---

(١) القَوصرة والقوصرَّة: مخفف ومثقل: وعاء من قصب يرفع فيه التمر.

(٢) نسب الأبيات أبو طالب المكي في قوت القلوب ٤/ ١٢٥ إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما.

ومــن إذا ريــبُ الــزَّمــانِ صَــدَعــك
شتَّــتَ فيــه شملَــهُ ليجمعَــك

وممّا عُزِيَ له أيضاً من قصيدةٍ طويلةٍ رضي الله تعالى عنه:

دواؤكَ فيــكَ ولا تَشعــرُ ... ودَاؤكَ منــكَ وتَستخبِــرُ
وأنــتَ الكتــابُ المُبيــنُ الــذي ... بــأحــرفِــه قــد طــوى المُضمــرُ
وتــزعــمُ أنَّــكَ جــرمٌ صغيــرٌ ... وفيـكَ انطـوى العـالَـمُ الأكبـرُ

وأخرجَ ابنُ عساكر عن أبي يَزيد البسطامي قال: رأيتُ عليًا في النَّومِ فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، علِّمني كلمةً تنفعُني. قال: ما أحسنَ تَواضعَ الأغنياءِ للفقراء. قلتُ: زدني. قال: وأحسن منه تِيهُ الفقراءِ على الأغنياءِ ثقةً بما عند الله. قلت: زدني. ففتحَ كفَّهُ فإذا فيه مكتوبٌ بالذَّهب:

قــد كنــتَ ميتــاً فصــرتَ حيًّــا ... وعــن قليــلٍ تكــونُ ميتــا
فــابْــنِ بــدارِ البقــاءِ بيتــاً ... واهــدمْ بــدارِ الفنــاءِ بيتــا

* * *

# حرف الهمزة

## (٥) أُبيُّ بنُ كعب(*)

أُبيُّ بن كعب، المنبئ إذا سئل عن الغامضِ الصَّعب، السَّيِّدُ القارئ الأنصاري الخَزْرَجيُّ النَّجَّاريُّ، العَقبي، البَدْريّ.

كان نحيفاً قصيراً، أبيضَ الرأسِ واللِّحيةِ، شهدَ العقبةَ الثَّانية، وبدراً وما بعدها من المشاهد، وكان كاتبَ الوحي، وأحدَ الستَّةِ الذين حفظوا القرآنَ على عهدِ المصطفى ﷺ، وأحدَ الفُقهاءِ الذين كانوا يُفتونَ على عهد النَّبي ﷺ، وأقرأَ الصَّحابةِ لكتابِ الله.

قال له رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ أمرَني أن أقرأَ عليكَ القرآنَ» فبكى[1] ثم تلا:

---

(*) أبي بن كعب: طبقات ابن سعد ٣/ ٤٩٨، طبقات خليفة ٨٨، مسند الإمام أحمد ٥/ ١١٣، صحيح البخاري ٣/ ١٣٨٥، التاريخ الكبير ٢/ ٣٩، صحيح مسلم ٤/ ١٩١٤، المعارف ٢٦١، الجرح والتعديل ٢/ ٢٩٠، المعجم الكبير للطبراني ١/ ١٩٧، حلية الأولياء ١/ ٢٥٠، الاستيعاب ١/ ٦٥، صفة الصفوة ١/ ٤٧٤، جامع الأصول ٩/ ٧١، المختار من مناقب الأخيار ٣٦/ب، أسد الغابة ١/ ٤٩، تهذيب الكمال ٢/ ٢٦٢، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٨٩، تاريخ الإسلام ٢/ ٢٧، معرفة القراء الكبار ١/ ٢٨، الوافي بالوفيات ٦/ ١٩٠، مختصر تاريخ دمشق ٤/ ١٩٧، النهاية في طبقات القراء ١/ ٣١، الإصابة ١/ ١٦، فتح الباري ٧/ ١٢٦، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٢٢، كنز العمال ١٣/ ٢٥٩.

(١) في الحلية ١/ ٢٥١: قال رسول الله ﷺ: «أُمرت أن أقرأ عليك القرآن» قال: قلت: سماني لكَ ربِّي، أوربُّكَ عز وجل؟ قال: نعم. فتلا...

﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾[1] [يونس: ٥٨] وهذه مَنقبةٌ عظيمةٌ لم يشاركهُ فيها أحدٌ من الصَّحابة.

وناهيكَ بمَنْ سمَّاهُ المصطفى ﷺ سيِّدَ الأنصارِ، وسمَّاهُ الفاروقُ رضي الله عنه سيِّدَ المُسلمين.

وقال له رجلٌ: أوصني. فقال: اتَّخِذْ كتابَ الله إماماً، وارْضَ به قاضياً وحَكَماً.

وقال: ما من عبدٍ تركَ شيئاً لله إلاَّ أبدلَهُ اللهُ ما هو خيرٌ منه من حيثُ لا يَحتسب.

وقال: اقتصادٌ في سُنَّةٍ خيرٌ من اجتهادٍ في بِدعةٍ.

ماتَ بالمدينةِ، ودُفِنَ بها سنة ثلاثين على الأصحِّ، وقيلَ سنة اثنتين وعشرين، وقيل غيرَ ذلك.

قال ابنُ حجر[2] رحمه الله في «مختصر التهذيب»: وصحَّحَ أبو نُعيم رحمه الله أنَّه ماتَ في خلافةِ عثمان رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وجعلَ الجنَّةَ مَثواه.

* * *

## (٦) أبو الدَّرْدَاء(*)

عُويمر بنُ زَيد الأنصاريّ، العارفُ المتفكِّرُ، العالِمُ المتبحِّرُ، العامِلُ المتذكِّرُ، داومَ على العلمِ استباقاً، وأحبَّ العملَ اشتياقاً، تفرَّغَ من الهموم ففُتِحَ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ١٢٢، ١٢٣، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥١.

(٢) تهذيب التهذيب ١/ ١٨٨.

(*) أبو الدرداء: مسند الإمام أحمد ٥/ ١٩٤، ٦/ ٤٤٠، طبقات ابن سعد ٧/ ٣٩١، طبقات خليفة ٩٥، ٣٠٣، التاريخ الكبير ٧/ ٧٦، المعارف ٢٥٩، القضاة لوكيع ٣/ ١٩٩، الجرح والتعديل ٧/ ٢٦، المستدرك ٣/ ٣٣٦، الاستيعاب ٣/ ١٢٢٧، صفة الصفوة ١/ ٦٢٧، المختار من مناقب الأخيار ٢٤٢/أ، أسد الغابة ٤/ ١٥٨، مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ١٠، تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٦٩، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٣٥، تاريخ الإسلام ٢/ ١٠٧، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٤، معرفة القراء ٣٨، مجمع الزوائد ٩/ ٣٦٧، طبقات القراء ١/ ٦٠٦، تهذيب التهذيب ٨/ ١٧٥، الإصابة الترجمة ٦١١٧، كنز العمال ١٣/ ٥٥٠، شذرات الذهب ١/ ٣٩.

له الفهوم[1]، فصارَ صاحبَ الحِكَمِ والعلوم، وقد قيل: التَّصوُّفُ: مُكابدَةُ الشَّوقِ إلى مَنْ جذبَ إلى فوق.

كان رضي الله عنه حَكيماً لَبيباً، ونِحريراً طبيباً، كلامُه يَكثرُ، ومواعظُه تَغزر، وإذا نظرَ سَبَر، وإذا ذكرَ خبر[2]، وكانَ أكثر عبادته التَّفكُّر والاعتبار، ويفضلُ ذلك على غيره من الأذكار.

وكان يَقعدُ إلى القبور، فقيل له فيه، فقال: أجلسُ إلى قومٍ يذكِّروني مَعادي، وإذا قمتُ من عندهم لم يَغتابوني.

وكان إذا قيلَ له: كيفَ أصبحتَ؟ يقول: بخيرٍ، إنْ نجوتُ من النَّار.

وكانَ عطاؤه أربعةَ آلافٍ ومع ذلك لمّا ماتَ وجدوا له ثوباً واحداً فيه أربعونَ رقعةً.

وقيلَ له: ما تُحبُّ لمن تُحبُّ؟ فقال: أُحبُّ له الموت. قالوا: فإنْ لم يَمُتْ؟ فقال: أُحبُّ له قِلَّةَ المالِ والولد.

وقال له بعضُهم: أوصِني. فقال له: اذكرِ اللهَ في السَّرَّاءِ، يذكُرْكَ في الضَّرَّاء، وإذا أشرفتَ على شيءٍ من الدُّنيا فانظُرْ إلى ماذا يصير.

وقال: أُحبُّ الموتَ اشتياقاً إلى ربِّي، وأُحبُّ الفقرَ تَواضعاً لربِّي، وأُحبُّ المرضَ تَكفيراً لخطيئتي.

وقال: إنْ نابَذْتَ النَّاسَ نابَذوكَ، وإنْ تركتَهُم لم يَتركوكَ، وإنْ هربتَ منهم أدركوكَ، فهَبْ عرضَكَ ليومِ فقرِكَ.

وقال: لا تُبغِضْ من أخيكَ المُسلمِ إذا عَصى إلاَّ عملَهُ، إذا تركَهُ فهو أخوكَ.

وقال: احذَرْ أن تُبغضَكَ قلوبُ المؤمنينَ وأنتَ لا تشعر. وقال الفُضيل رضي الله عنه: هو العبدُ يَخلو بالمعاصي، يُلقي اللهُ بُغْضَهُ في قلوبِ المؤمنينَ من حيثُ لا يشعر[3].

---

(١) في (أ): المفهوم.
(٢) في الحلية ١/ ٢٢٥: جبر.
(٣) كذا في الأصول، والخبر في الحلية ١/ ٢١٥: عن سالم بن أبي الجعد عن أبي الدرداء=

وقال: إذا تغيَّرَ أخوكَ واعوَجَّ فلا تترُكْهُ؛ فإنَّ الأخَ يَعوجُّ تارةً ويستقيمُ أُخرى.

وقال: لأنْ أقعَ من فوقِ قصرٍ فأتحطَّمَ أحبُّ إليَّ من مُجالسةِ الأغنياءِ.

وقال: إذا أصبحَ الرَّجلُ اجتمعَ هواهُ وعملُه، فإنْ كان عملُه تبعاً لهواه فيومُه يومُ سُوءٍ، وإنْ كان هواهُ تبعاً لعمله فيومُهُ يومٌ صالحٍ.

وقال: ما أمِنَ أحدٌ على إيمانه أنْ يُسلَبَ إلاَّ سُلِبَ.

وقال: من أحبَّ أنْ يدخُلَ الجنَّةَ وهو يَضحكُ، فليكُنْ لسانُه دائماً رَطباً بذكرِ الله.

وقال: ما وجَدتُ عِبادةً أشفى للصَّدرِ ولا أفضلَ من مجالسِ الذِّكرِ.

وقال: مَنْ لم يعرِفْ نعمةَ الله عليه إلاَّ في مَطعمِهِ ومَشربِهِ فقد قلَّ عملُهُ، وحضرَ عذابُه.

وقال: كم من نعمةٍ للهِ في عرقٍ ساكنٍ.

وقال: لا تَفْقَه كلَّ الفقهِ حتّى ترى للقرآنِ وجوهاً، وحتّى تمقتَ كلَّ النَّاسِ في جنبِ الله، ثم ترجعَ إلى نفسِكَ فتكونَ لها أشدَّ مَقْتاً.

وقال: من فِقهِ الرَّجُلِ رفقُهُ في معيشته.

وقال: اتَّقوا الله، واحذروا النَّاسَ، فإنَّهم ما رَكبوا ظهرَ بعيرٍ إلاَّ أدبروه، ولا ظهرَ جوادٍ إلاَّ عفروه[1]، ولا قلبَ مؤمنٍ إلاَّ خرَبوه.

وقال: ذِروةُ الإيمانِ الصَّبرُ للحكم، والرِّضا بالقَدَر.

وقال: اتَّقوا فِراسَةَ العُلماءِ، فإنَّهم يَنظرون بنورِ الله الذي يقذفُهُ اللهُ في قلوبِهم على ألسنتِهم.

---

= رضي الله عنه قال: حذر امرؤ أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر، ثم قال: أتدري ما هذا؟ قلت: لا. قال: العبد يخلو بمعاصي الله عز وجل، فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر. والخبر ليس في (أ).

(١) في (أ): عذروه، وفي (ب): عقروه.

وقال: يا حَبَّذا نومُ[1] الأكياسِ وإفطارُهم.

وقال: ويلٌ لكلِّ جمَّاعٍ فاغرٍ فاهُ كأنَّه مجنونٌ، يَرى النَّاسَ ولا يَرى ما عنده، لو يمكنه لوصلَ اللَّيلَ بالنَّهارِ، ويله من حسابٍ غليظٍ، وعذابٍ شديدٍ.

وقال: أخافُ عليكم شهوةً خفيَّةً في نعمةٍ مكفية[2]، وذلك حين تشبعون من الطَّعام، وتَجوعون من العلم.

ومرَّ بقومٍ يَبنون، فقال: تُجدِّدون الدُّنيا، واللهُ يُريدُ خَرابَها، واللهُ غالبٌ على ما أراد.

وقال: مَنْ لم يُعِدَّ الصَّبرَ لفواجعِ الأُمورِ يعجز.

وقال: موعظةٌ بليغةٌ، وغَفلةٌ سريعةٌ، كفى بالموتِ واعِظاً، وبالدَّهرِ مُفرِّقاً، اليوم في الدُّورِ وغداً في القُبور.

وقال: مَنْ أكثرَ ذكرَ الموتِ قلَّ فرحُهُ، وقَلَّ حسدُهُ.

وقالوا له: ادعُ اللهَ لنا. قال: لا أُحسنُ السِّباحةَ، وأخافُ الغرق.

وقال: لايَزالُ العبدُ يَزدادُ من اللهِ بُعداً كلَّما مُشيَ خلفَه[3].

وقال: إنَّا لنَكْشِرُ في وجوه أقوامٍ، وإنَّ قلوبَنا تلعنُهم[4].

وقال: ويلٌ لمَنْ كذبَ وعقَّ ونقضَ العهدَ الموثقَ، فلا برَّ ولا صَدق.

**ومن كراماته:**

أنَّه كان يأكلُ في قَصعةٍ مع سَلمان رضي الله عنه فسبَّحَتْ.

وكان يوماً يوقِدُ تحتَ قِدْرٍ، وعندَه سلمان رضي الله عنه إذ سمعَ في القِدرِ صوتاً، ثم ارتفعَ بتسبيحٍ كهيئةِ صوتِ الصَّبي، ثم انكفأَتْ، ثم رجعتْ مكانَها،

---

(١) في (أ) و (ب): يوم. والمثبت من المطبوع، وحلية الأولياء ١/ ٢١١، ومختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٣.

(٢) في المطبوع: ملهية، والمثبت من (أ)، وحلية الأولياء ١/ ٢١٨.

(٣) في المطبوع: خشي خلفه. والخبر في الحلية ١/ ٢٢١: لقينا كريب بن أبرهة راكباً، ووراءه غلام له، فقال: سمعت أبا الدرداء يقول: .....

(٤) رواه البخاري تعليقاً ١٠/ ٥٢٧ في الأدب، باب المداراة مع الناس.

لم ينصَبَّ منها شيءٌ، فعجِبَ سلمانُ رضي الله عنه وقال: انظرْ يا أبا الدرداء إلى ما لا يُنظر لمثله. قال: أما إنَّكَ لو سكتَّ لرأيتَ من آياتِ الله الكُبرى عَجَباً.

وروى اللَّيثُ بنُ سعد رضي الله عنه عن بعض التَّابعين قال: رأيتُ أبا الدَّرداء رضي الله عنه دخَلَ المسجدَ ومعه من الأتباعِ مثلُ ما يكونُ مع السُّلطانِ، وهم يسألونَهُ عن العلم.

ومن شعرِه رضي الله عنه:

يـريـدُ المـرءُ أنْ يُعطـى مُنـاه ... ويـأبـى اللهُ إلاَّ مـا أرادا

يقـولُ المـرءُ فـائـدتـي ومـالـي ... وتَقْـوى اللهِ أفضـلُ مـا اسْتفَـادَا

ومَرِضَ، فقيل له: ماذا تَشتكي؟ قال: ذنوبي. قيل: فما تَشتهي؟ قال: مغفرةَ ربِّي. قيل: أندعو لك طبيباً؟ قال: الطَّبيبُ أمرَضَني.

ولمّا احتُضِرَ جعلَ يقولُ: مَنْ يَعمل لمثلِ يومي هذا؟ مَنْ يعمل لمثلِ ساعتي هذه؟ مَنْ يَعمل لمثلِ مَضجعي هذا؟ ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠].

وماتَ سنة اثنتين وثلاثين رضي الله عنه.

* * *

## (٧) أبو ذرٍّ الغِفاريّ(*)

العابدُ الزَّهيد، القانتُ الوحيد، رابعُ الإسلام، ورافضُ الأزلام، قَبْلَ نُزولِ

(*) أبو ذر الغفاري: مسند أحمد ٥/ ١٤٤، طبقات ابن سعد ٤/ ٢١٩، طبقات خليفة ٣١، تاريخ خليفة ١٦٦، التاريخ الكبير ٢/ ٢٢١، المعارف (انظر الفهرس)، معجم الطبراني الكبير ٢/ ١٥٥، المستدرك ٣/ ٣٣٧، حلية الأولياء ١/ ١٥٦، الاستيعاب ١/ ١٦٩، صفة الصفوة ١/ ٥٨٤، المختار من مناقب الأخيار ١٤٧/أ، جامع الأصول ٩/ ٥٠، أسد الغابة ١/ ٣٥٧، و٦/ ٩٩، مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ٢٧٦، تهذيب الكمال ٣٣/ ٢٩٤، تاريخ الإسلام ٢/ ١١١، سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٦، الوافي بالوفيات ١١/ ١٩٣، مجمع الزوائد ٩/ ٣٢٧، تهذيب التهذيب ١٢/ ٩٠، الإصابة: ٧/ ٦٠، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٢٥، كنز العمال ١٣/ ٣١١، شذرات الذهب ١/ ٢٤، ٥٦، ٦٣.

الشرعِ والأحكام، وأوّلُ من حيَّا الرَّسولَ بتحيَّةِ الإسلام[1]، لم تأخُذْهُ في الحقِّ لائمةُ اللُّوَّام، ولا تُفزعُهُ سَطوَةُ الولاةِ والحُكَّام، أوَّلُ مَنْ تكلَّمَ في علمِ البقاءِ والفَناءِ، وثبتَ على المشقَّةِ والعَناءِ، وحَفِظَ العهودَ والوصايا، وصَبَرَ على المِحَنِ والرَّزايا، وخدمَ الرَّسول، وتعلَّمَ الأُصول، ونبَذَ الفضول، وقد قيل: التَّصوُّفُ التألُّهُ عن غلباتِ التوَلُّه.

اعتزلَ النَّاسَ بالرَّبَذَةِ[2] دهراً طويلاً؛ وكانتْ تأتيه العطايا من الأُمراءِ فيرُدُّها.

ولما ماتَ ابنُه ذرٌّ مرَّ على قبره وقال: يا ذرُّ، قد شَغَلَنا الحُزنُ لكَ عن الحُزنِ عليكَ، ليتَ شِعْري، ما قلتَ وما قيلَ لك ؟.

**ومن كلامه:**

تلدون للموتِ، وتَعمرون للخراب، وتَحرصونَ على ما يَفنى، وتتركونَ ما يَبقى، ألا حبَّذا المكروهان: الموتُ والفقر.

وقال: نفسُ الإنسانِ مَطيَّتُهُ، إن لم يرفِقْ بها لم تُبلِّغْهُ.

وكان للمصطفى ﷺ مُلازِماً وجَليساً، وعلى سُؤاله والاقتباسِ منه حَريصاً، وللقيامِ على ما استفادَ منه أنيساً، سألَهُ عن الأصولِ والفروع، وعن كلِّ شيءٍ حتى مسّ الحصى[3].

وكانَ من أخوَفِ الصَّحبِ، وأكثرِهم تفكُّراً في شأنِ المَعادِ، ولا يَدَّخِرُ قوتاً لغدٍ، ولا يعمرُ ما انهدَمَ من داره، ويقولُ: ربُّ المنزلِ لا يَدعُنا نُقيمُ فيه إلاّ قليلاً.

مات سنة اثنتين وثلاثين، وقيل غيرَ ذلك رضي الله عنه.

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٥٩.

(٢) الرَّبذة: من قرى المدينة، على ثلاثة أيام. معجم البلدان ٣/ ٢٤.

(٣) قال أبو ذر: سألت رسول الله ﷺ عن كل شيء، حتى سألته عن مس الحصى فقال: «مسّه مرَّة، أو دع» حلية الأولياء ١/ ١٦٩.

# (٨) أبو هُريرة(*)

عبد الرحمن، أو عبد شمس أو غير ذلك عريفُ من سكنَ الصُّفَّة من القَاطنين، ومَنْ نزلَها من الطَّارقين، وكانَ أحدَ أعلامِ الفُقراء والمَساكين، صبرَ على الفقر الشَّديد، حتّى أفضَى به إلى الظِّلِّ المديد، أَعرضَ عن غَرْسِ الأَشجار، وجري الأنهار، ومُخالطةِ الأَغيار، زهِد في لبسِ اللِّين والحرير، فعُوّضَ من حكم الخبير.

وقال: نشأتُ يتيماً، وهاجرتُ مِسكيناً، وكنت أجيراً لابنةِ غَزوان بطعامِ بطني، وعقبةِ رحلي، أحدو بهم إذا رَكبوا، وأَحتطبُ إذا هم نَزلوا، فالحمدُ للهِ الذي جعلَ الدِّينَ قواماً، وجعلَ أبَا هُريرة إماماً.

وقال لابنته: لا تَلبسي الذَّهب، أَخافُ عليك اللَّهبَ.

وقال حَفظتُ عن المصطفى ﷺ خمسةَ جُرُبٍ، أخرجتُ منها جِرابَيْنِ، ولو أَخرجتُ الثَّالثَ رجمتوني بالحِجارة[1].

وقال: جُلساءُ الله غداً أهلُ الورع والزُّهد.

ووقَفَ على حوضٍ يَسقي إبلَهُ، فزُوحِمَ فانكسَرَ الحوضُ، فقعدَ ثم اضطجعَ، فقيل له فيه، فقالَ: إنَّ المصطفى ﷺ أمرنا إذا غَضِبَ الرَّجلُ أَنْ

---

(*) الزهد للإمام أحمد ٢٢٤، ٢٥٩، طبقات ابن سعد ٢/ ٣٦٢، ٤/ ٣٢٥، طبقات خليفة ١١٤، تاريخ خليفة ٢٢٥، ٢٢٧، المعارف ٢٧٧، ٢٨٥، أخبار القضاة ١/ ١١١، الاستبصار ٢٩١، الاستيعاب ٤/١٧٦٨، حلية الأولياء ١/ ٣٧٦، صفة الصفوة ١/ ٦٨٥ جامع الأصول ١٤/ ٥٠٠، المختار من مناقب الأخيار ٣٨٨/أ، أسد الغابة ٣١٨/٦، مختصر تاريخ دمشق ٢٠٧/٢٩، تهذيب الكمال ٣٦٦/٣٤، سير أعلام النبلاء ٥٧٨/٢، تاريخ الإسلام ٢/ ٣٣٣، العبر ٦٣/١، معرفة القراء ٤٠، الوافي بالوفيات ١٨/ ١٥٣، البداية والنهاية ٨/ ١٠٣ طبقات القراء ١/ ٣٧١، تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٦٢، الإصابة ترجمة (١١٧٩) الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٢٥، شذرات الذهب ١/ ٦٣.

(١) حلية الأولياء ١/ ٣٨١.

يجلسَ، فإنْ ذهب غضبه وإلاّ اضطجعَ[1].

ومرَّ به رَجلٌ فقال له: أين تُريد؟ فقال: السُّوقَ. قال: إنِ استطعتَ أن تشتريَ الموتَ قبلَ أَنْ تَرجعَ فافعل.

وقال: مَنْ دخلَ المقابرَ واستغفرَ لأَهلِ القُبورِ، وترحَّمَ على الأمواتِ فكأنَّما شَهِدَ جنائزَهم، والصَّلاة عليهم.

ومن كراماته في «تاريخ ابنِ النَجار»[2]، و «رِحلة ابن الصلاح»[3] عن الزَّنجاني الفقيه قال: حدَّثني الشَّيخُ أبو إسحاق الشِّيرازي عن القاضي أبي الطيِّب قال: كُنَّا في حلقةِ المُناظرةِ، فجاء شابٌّ خُراساني يَسأَلُ عن المُصَرَّاةِ[4]، ويطلبُ الدَّليلَ، فاحتجَّ عليه بخَبرِ الشَّيخين عن أبي هُريرةَ[5] فقال ـ وكان حنفياً ـ: أبو هريرة غيرُ مَقبول الحديث. فما تمَّ كلامَه حتى سَقطتْ عليه حيَّةٌ، فتفرَّقَ النَّاسُ هاربين، فتبعتِ الشَّابَّ دونَ غيرِه، فقالَ: تبتُ، تبت. فلم يُرَ لها أَثَرٌ.

قال مالك في «الموطأ» بلغنا أَنَّ أبا هُريرة جَاء إلى وليمةٍ، وعليه ثيابٌ رثَّةٌ،

---

(١) روى أبو داود (٤٧٨٢) في الأدب، باب ما يقال عند الغضب من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا غضب أحدكم، وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع».

(٢) تاريخ ابن النجار: وهو ذيل لتاريخ بغداد، يقال إنه يتم في ثلاثين مجلداً، يذكر تراجم الرجال كالطبقات، وابن النجار هو الحافظ محب الدين محمد بن محمود المتوفى سنة ٦٤٣ هـ انظر كشف الظنون ١/ ٢٨٨.

(٣) ابن الصلاح هو عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، وكتابه هو: «فوائد الرحلة» أجزاء كثيرة مشتملة على فوائد في أنواع العلوم قيّدها في رِحلته إلى خراسان. توفي سنة ٦٤٣ هـ الأعلام ٤/ ٢٠٧.

(٤) الصَّرُّ: الجمع والشدّ، والمُصَرَّاة: الناقة أو الشاة تُصرُّ أخلافها ولا تحلب أياماً حتى يجتمع اللبن في ضرعها، فإذا حلبها المشتري استغزرها. جامع الأصول ١/ ٥٠٠.

(٥) حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «من اشترى غنماً مُصرَّاةً فاحتلبها فإن رضيها أمسكها، وإن سخطها ففي حلبتها صاع من تمر» أخرجه البخاري ٤/ ٣٦٨ (٢١٥١) في البيوع، باب إن شاء ردَّ المصراة وفي حلبتها صاع من تمر، ومسلم (١٥٢٤) في البيوع، باب حكم بيع المصراة.

فرِدُوه، فاستعارَ له ثياباً نَفيسةً، وجاءَ فأَدخلوه، فلمّا وضعوا الطَّعامَ بين يديه غَمَسَ كُمَّه في الطعام وقال، كُلْ، فإنَّما أَدخلوني لأجلك!

ولمَّا احتُضر بكى، فقيل: ما يبكيك؟ فقال: ما أَبكي على دُنياكم، بل على بُعْدِ سفري، وقلّةِ زادي، وإنّي أَصبحتُ في صَعُودٍ مُهبطٍ على جنَّةٍ أو نار، ولا أَدري إلى أَيِّهما يُؤخذ بي؟

مات سنة سبعٍ أو ثمانٍ أو تسعٍ وخمسين رضي الله عنه.

* * *

## (٩) أبو موسى الأَشعري(*)

عبد الله بن قيس بن حَضَّار، صاحبُ القراءةِ والمزمار، الرائضُ نفسه بالسِّياحة في المضمار، كان بالأحكام والأقضية عالماً، وفي أَودية المحبَّةِ والمُشاهدة هائماً، وبقراءةِ القرآن في الحَنَادِس[1] قائماً، وعلى مدّ الأيام طاوياً وصائماً، وقد قِيل: التَّصُوفُ: رتوعُ القلبِ الهائم، في مَرتع العِزِّ الدائم.

وهو الذي قال فيه المصطفى ﷺ: «لقد أُوتي مِزماراً مِنْ مَزامير آلِ دَاود»[2].

---

(*) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٤٤، ٤/ ١٠٥، ٦/ ١٦، تاريخ خليفة وطبقاته (انظر فهرسيهما) مسند أحمد ٤/ ٣٩١، التاريخ الكبير ٥/ ٢٢، المعارف ٢٦٦، أخبار القضاة ١/ ٢٨٣ الجرح والتعديل ٥/ ١٣٨، ثقات ابن حبان ٣/ ٢٢١، المستدرك ٣/ ٤٦٤، حلية الأولياء ١/ ٢٥٦ الاستيعاب ٣/ ٣٧٩، تاريخ دمشق ٤٢٢، الأنساب ١/ ٢٧٣، و٨/ ٣٨١، صفة الصفوة ١/ ٥٥٦ جامع الأصول ٩/ ٧٩، المختار من مناقب الأخيار ٢٣٤/أ، أسد الغابة ٣/ ٣٦٧، مختصر تاريخ دمشق ١٣/ ٢٣٣، تهذيب الكمال ١٥/ ٤٤٦، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٨٠، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٣، تاريخ الإسلام ٢/ ٢٥٥، معرفة القراء ٣٧، العقد الثمين ٥/ ٢٣٣، طبقات القراء ١/ ٤٤٢، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٤٩، الإصابة ترجمة (٤٨٩٨) الوافي بالوافيات ١٧/ ٤٠٧.

(١) الحنادس: ج حندس: الليل المظلم، والظلمة. القاموس(حندس).

(٢) أخرجه مسلم (٧٩٣) في صلاة المسافرين، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، وأحمد ٥/ ٣٤٩.

وكان عمرُ يقول له: ذَكّرنا ربَّنا يا أَبا موسى، فيقرأُ فيُطربُ الأسماعَ، ويبكي كلَّ بطلٍ شجاع.

مات سنة أربعٍ وأربعين، وقيل خمسين، وقيل اثنتين وخمسين.

* * *

## (١٠) أبو عُبيدة(*)

عامرُ بن الجرّاح أمينُ هذه الأُمّة، الأَميرُ الرَّشيد، العالمُ الزهيد، العابدُ الفريد، أحدُ العشرةِ الكرام البَرَرة، كان لأجانبِ المؤمنين ودَيداً، وعلى أقارِبه من المُشركين شديداً، صبرَ على الاقتصارِ القليل، إلى أَنْ حانَ منه النَّقلةُ والرَّحيل.

وناهيك بمن قالَ المصطفى ﷺ في حقِّه كما وردَ في الأخبار الصّحاح: «إنَّ لكلِّ أُمةٍ أميناً، وأمينُ هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»[1].

قتَلَ أباه كافراً غضباً لله ورسولِه.

---

(*) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٠٩، و٧/ ٣٨٤، طبقات خليفة ٢٧، تاريخ خليفة ١٣٨، مسند أحمد ١/ ١٩٥، فضائل الصحابة لأحمد ٢/ ٧٣٨، التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٤٤٤، المعارف ٢٤٧، الجرح والتعديل ٦/ ٣٢٥، مشاهير علماء الأمصار ترجمة ١٣، معجم الطبراني الكبير ١/ ١٥٤، المستدرك ٣/ ٢٦٢، حلية الأولياء ١/ ١٠٠ الاستيعاب ٢/ ٧٩٢، تاريخ ابن عساكر (عاصم عايذ) ٢٥٣، صفة الصفوة ١/ ٣٦٥، جامع الأصول ٩/ ٢٠، المختار من مناقب الأخيار ٣٥/ب، أسد الغابة ٣/ ٨٤، مختصر تاريخ دمشق ١١/ ٢٦٤، تهذيب الكمال ١٤/ ٥٢، سير أعلام النبلاء ١/ ٥، العبر ١/ ٢١، تاريخ الإسلام ٢/ ٢٣، العقد الثمين ٥/ ٨٤، الوافي بالوفيات ١٦/ ٥٧٥، الإصابة الترجمة ٤٠٠، تهذيب التهذيب ٥/ ٧٣، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٢٢، كنز العمال ١٣/ ٢١٤، شذرات الذهب ١/ ٢٩.

(١) أخرجه البخاري ٧/ ٩٢ (٣٧٤٤) في فضائل الصحابة، باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، ومسلم (٢٤١٩) في فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٠١، والحاكم ٣/ ٢٦٧، وابن ماجه (١٣٥) في المقدمة.

ولمّا قَدِمَ عمرُ الشَّامَ كان أبو عبيدة أَميرَها، فتلقّاهُ، فنزلَ فاعتنقَهُ، ثم دخلَ بيتَه فلم يَرَ فيه إلاّ سيفَه ورَحلَه وترسَه.

وكان يَسيرُ في العسكر ويقول: ألاَ رُبَّ مُبيّضٍ لثيابه مُدنّسٍ لقلبِهِ ودينه، ألاَ رُبَّ مُكرمٍ لنفسه وهو لها مُهين، فادرؤوا السيئاتِ القَديمات بالحسناتِ الحدَيثات.

مات رضي الله عنه سنةَ ثماني عشرة.

* * *

# حرف الباء الموحدة

## (١١) بلال الحبشي المؤذن(*)

وهو ابن رباح، عتيق الصدّيق ذي الفضل والسماح، السيِّدُ المتعبّدُ، الفقيرُ المتجرّدُ، علم المُمْتَحنَين في الدِّين المعذبين، خازنُ الرسول الأمين، السَّابق الرَّامق، المتوكّلُ الواثق، وقد قيل: التصوف، قطعُ العلائق، والأَخذُ بالوثائق.

كان قديمَ الإسلام والهجرة، بل قيل: إنَّه أَوَّلُ من أسلمَ، وأظهرَ الإسلام، شَهِدَ المشاهدَ كلَّها، ولمَّا أسلمَ تُوبعَ عليه العذاب في الله، فما تَزلزلَ.

وناهيكَ بمن قال الفَاروق رضي الله عنه في شأنه: أَبو بكر سيِّدُنا، وأَعتقَ سيِّدَنا.

وقال المصطفى ﷺ: «نِعْمَ العبدُ بلال»(١).

---

(*) مسند أحمد ٦/ ١٢، طبقات ابن سعد ٣/ ٢٣٢، طبقات خليفة ١٩، التاريخ الكبير ٢/ ١٠٦، التاريخ الصغير ١/ ٧٨، الجرح والتعديل ٢/ ٣٩٥، مشاهير علماء الأمصار ترجمة ٣٢٣، الأغاني ٣/ ١٢٠، المعجم الكبير للطبراني ١/ ٣٣٦، حلية الأولياء ١/ ١٤٧، الاستيعاب ١/ ١٧٨، تاريخ ابن عساكر ١٠/ ٣٠١، صفة الصفوة ١/ ٤٣٤، المختار من مناقب الأخيار ٨٠/ب، أسد الغابة ١/ ٢٠٦، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٣٦، مختصر تاريخ دمشق ٥/ ٢٥٣، تهذيب الكمال ٤/ ٢٨٨، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٤٧، تاريخ الإسلام ٢/ ٣١، العبر ١/ ٢٤، الوافي بالوفيات ١٠/ ٢٧٦، مجمع الزوائد ٩/ ٢٩٩، العقد الثمين ٣/ ٣٧٨، تهذيب التهذيب ١/ ٥٠٢، الإصابة ١/ ١٧٠، كنز العمال ١٣/ ٣٠٥، شذرات الذهب ١/ ٣١.

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٤٧، والحاكم ٣/ ٢٨٥، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٣٠٠: رواه البزار، وفيه حسام بن مصك وهو ضعيف.

وقال: «بلال سابق الحبشة»[1].

اشتراه أبو بكر رضي الله عنه وهو يُعذَّبُ على دخوله في الإسلام بخمس أَواقِ فضّة وأعتقه، فقال: إنْ كنتَ أَعتقتني لله فدعني أَعملُ لله، أو لتتَّخذني خادماً[2] فاتَّخذني، فبكى، وقال: إنّما أَعتقتُكَ لله فاذهبْ فاعمل لله.

وكان يُؤذّنُ للمصطفى ﷺ سَفَراً وحضراً.

وهو أوّلُ من أَذَّنَ في الإسلام.

وكان يَقتصرُ من الدُّنيا على ما يَسدُّ الرَّمقَ.

وتشاجر هو وأبو ذَرٍّ رضي الله عنه فعيَّرهُ بالسَّواد، فشكاه إلى المصطفى ﷺ فقال: «يا أبا ذر، ما علمتُ أَنَّه بقي في قلبك من كِبر الجاهلية» فألقى أبو ذرٍّ رضي الله عنه نفسَه وحَلَفَ أَنْ لا يرفعَها حتّى يطأَ بلالٌ خَدَّه بقدمه.

وكان كثيراً ما يقول رضي الله عنه:

كـلُّ امـرءٍ مُصبـحٌ فـي أهلـه     والموتُ أَدنى مِنْ شِراكِ نَعلِهِ

ولمَّا حضرتْهُ الوفاةُ، قالتِ امرأتُهُ: واحزناه. فقال: لا بل واطرباه:

غَـــداً نَلْقَـــى الأَحبَّـــة     محمَّـــداً وحِـــزْبَـــهْ

وفضائلُهُ جمَّةٌ

ماتَ بدمشق سنة عشرين على الأَشهرِ، عن ثلاثٍ وستين، وقيل سَبعين سنة، ودُفنَ ببابِ الصَّغير[3]، وقيل ببابِ كَيْسان[4]، وقيل ماتَ ودُفنَ بحلب، وجزمَ الحافظُ ابنُ حَجر رضي الله عنه بالأوّلِ.

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٢٣٢، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٤٩.

(٢) في الأصل «حازناً» والمثبت في الحلية ١/ ١٥٠.

(٣) باب الصغير: باب دمشق الجنوبي، وسمي بذلك لأنه أصغر أبوابها، وهو باق إلى الآن، وقد نزل عليه يزيد بن أبي سفيان في حصار دمشق.

(٤) باب كيسان: أحد أبواب دمشق ينسب إلى كيسان مولى معاوية، سدّه نور الدين وفتح باب الفرج، ثم جدد فتحه زمن المماليك، وقد أقيمت كنيسة سنة ١٩٣٩ عند مدخله بمساعدة الفرنسيين، واتخذوا من الباب نفسه ـ وهو أثر تاريخي لا يجوز تحويره ـ مدخلاً لبعض الكنيسة، فاختفى عن الأنظار.

دمشق القديمة للدكتور صلاح الدين المنجد صفحة ٦١.

# حرف التاء المثناة فوق

## (١٢) تميم الدَّاريّ(*)

تميم الداري الصحَّابِّي الكبيرُ الشهير، ويُقال الدَّاريُّ، والدَّيْري، فالدَّاريُّ نسبةً لجدّه، والدَّيْري نسبةً إلى دير كان يتعبَّدُ فيه قبلَ الإسلام، وكان نَصرانياً أسلمَ سنة تسعٍ من الهجرة، ولازم التعبّد، وسلكَ طريقَ التَّزهُّد.

وفي «صحيح مسلم»[1] عنه قصَّةُ الجسَّاسة، وتلك مَنقبةٌ شريفة، لم يشاركْه فيها غيره.

وكان كثيرَ التهجّدِ، يقومُ معظمَ الليل، قامَ ليلةً بآيةٍ من القرآن حتى أصبحَ يركعُ ويسجدُ ويبكي، وهي ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ [الجاثية: ٢٠].

ونام ليلةً عن تَهجُّده فصامَ سنةً، وقامَ سنةً عقوبةً لما صنعَ.

---

(*) مسند أحمد ٤/ ١٠٢، طبقات ابن سعد ٧/ ٤٠٨، طبقات خليفة ٧٠، التاريخ الكبير ٢/ ١٥٠، الجرح والتعديل ٢/ ٤٤٠، معجم الطبراني الكبير ٢/ ٤٩، الاستيعاب ١/ ١٩٣ الأنساب ٥/ ٢٥٢، صفة الصفوة ١/ ٧٣٧، المختار من مناقب الأخيار ٩٢/ب، أسد الغابة ١/ ٢١٥، مختصر تاريخ دمشق ٥/ ٣٠٧، تهذيب الكمال ٤/ ٣٢٦، سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٤٢، تاريخ الإسلام ٢/ ١٨٨، الوافي بالوفيات ١٠/ ٤٠٧، تهذيب التهذيب ١/ ٥١١، الإصابة ١/ ١٩١.

(١) صحيح مسلم (٢٩٤٢) في الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة، قال ابن الأثير في النهاية ١/ ٢٧٢: الجساسة: الدابة التي رآها في جزيرة البحر، وإنما سميت الجساسة لأنها تجسُّ الأخبار للدّجال.

وهو أَوَّلُ من قصَّ على الناس بإذنِ عمرَ رضي الله عنه، وأَوَّلُ من أسرجَ المسجدَ.

مات بالشَّامِ ودُفنَ ببيتِ جِبْريل[1] من بلادِ فلسطين.

* * *

(1) قال ياقوت في معجم البلدان ١/٥١٩: بيت جبرين لغة من جبريل، بليدٌ بين بيت المقدس وغزة.

## حرف الجيم

### (١٣) جعفر بن أبي طالب(*)

الطَّيَّارُ، ذو الجَنَاحين، والهِجرتين، الجوادُ أَبو الجواد، الأَسدُ الضِّرغام، الباسلُ المِقدام، السَّخي المِطْعَام، خَطيبُ العَارفين، مُضيف المَساكين، مُهاجرُ الهِجرتين، مُصلّي القِبلتين، البطلُ الشُّجاع، الجوادُ الشَّعْشَاع، فارقَ الخلقَ، ورَامق(١) الحقَّ، وقد قيل: التَّصُوفُ: الانفرادُ بالحقِّ عن مُلابسةِ الخَلْق.

كان يُحِبُّ المسَاكِين، ويَقعدُ معهم، ويُحدّثهم ويُحدّثونه، وكان المصطفى ﷺ يُسمّيه أَبا المساكين(٢).

وقصَّته مع النجاشي في أول اجتماعه به، وقراءته عليه سورة مريم وقوله: إنَّ عيسى عليه السلام عبدُ الله، وغير ذلك معروفٌ مَشهور.

---

(*) مسند أحمد ١/ ٢٠١، و٥/ ٢٩٠، طبقات ابن سعد ٤/ ٣٤، طبقات خليفة ٤، التاريخ الكبير ٢/ ١٨٥ التاريخ الصغير ١/ ٤٨، سنن الترمذي ٥/ ٦٥٤، الجرح والتعديل ٢/ ٤٨٢، مقاتل الطالبين٣، المستدرك ٣/ ٢٠٨، حلية الأولياء ١/ ١١٤، الاستيعاب ١/ ٢٤٢ صفة الصفوة ١/ ٥١١، المختار في مناقب الأخيار ٩٦/ب، أسد الغابة ١/ ٢٨٦، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٤٨، مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٦٢، تهذيب الكمال ٥/ ٥٠، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٠٦، العبر ١/ ٩ الوافي بالوفيات ١١/ ١٤٦، العقد الثمين ٣/ ٤٢٤، تهذيب التهذيب ٢/ ٩٨، الإصابة ١/ ٢٤٨، كنز ١١/ ٦٦٠، شذرات الذهب ١/ ١٢.

(١) في (أ): رافق. والمثبت في المطبوع و(ب) وهو موافق لما في الحلية ١/ ١١٤.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١١٧ عن أبي هريرة.

استُشهد بمؤتةَ من أرض الشام، مُقبلاً غير مدبر، مجاهداً للروم في حياة المصطفى ﷺ سنة ثمانٍ.

وأَخبرَ عليه الصَّلاةُ والسَّلام أنَّه رآه في الجنّة يَطيرُ مع الملائكة رضي الله عنه[1].

* * *

(١) أخرجه الحاكم ٣/٣٠٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت جعفر بن أبي طالب مَلَكاً في الجنة، مضرجةً قوادمه بالدماء، يطير في الجنة».

## حرف الحاء المهملة

## (١٤) حُذيفة بنُ اليمان(*)

حذيفة بن اليمان، المُتعبّدُ على مدى الأيام والأزمان، العَارفُ بالمِحنِ وأَحوالِ القلوب، المُشرفُ على الفِتنِ والآفات والعيوب، سألَ عن الشَّرِّ فاتَّقاه، وتحرّى الخيرَ فاقتناه، سكَنَ عند الفاقةِ والعدم، ورَكَنَ إلى الإنابةِ والنَّدم، وقد قيل: التَّصُّوفُ: مُرامقةُ صنيعِ الرَّحمن والموافقة[1] مع المنعِ والحِرمان.

وهو عَبْسيٌّ حليفٌ لبني عبد الأَشهل.

أسلم هو وأبوه، وأراد حضورَ بدرٍ، فأخذهما المشركون فاستحلفوهما،

---

(*) مسند أحمد ٥/ ٣٨٢، طبقات ابن سعد ٦/ ١٥، و٧/ ٣١٧، طبقات خليفة ٤٨، ١٣٠، تاريخ خليفة ١٨٢، التاريخ الكبير ٣/ ٩٥، الجرح والتعديل ٣/ ٢٥٦، معجم الطبراني الكبير ٣/ ١٧٨، المستدرك ٣/ ٣٧٩، حلية الأولياء ١/ ٢٧٠، الاستيعاب ١/ ٣٣٤، تاريخ بغداد ١/ ١٦١، صفة الصفوة ١/ ٦١٠، المختار من مناقب الأخيار ١٠٩/أ، أسد الغابة ١/ ٤٦٨، مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٢٤٨، تهذيب الكمال ٥/ ٤٩٥، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٦١، تاريخ الإسلام ٢/ ١٥٢، العبر ١/ ٢٦، ٣٧، الوافي بالوفيات ١١/ ترجمة ٤٨٢، مجمع الزوائد ٩/ ٣٢٥، طبقات القراء ١/ ٢٠٣، تهذيب التهذيب ٢/ ٢١٩، الإصابة ٢/ ٢٢٣، كنز العمال ١٣/ ٣٤٣، طبقات الشعراني ١/ ٢٥، شذرات الذهب ١/ ٣٢، ٤٤.

(١) في الأصل: موافقة صنع الرحمن والمرافقة مع المنع. والمثبت في الحلية ١/ ٢٧٠.

فحلفَ أَنْ لا يشهَداها، فقال لهما المصطفى ﷺ: «نفي لهم بعهدهم، ونَستعينُ اللهَ عليهم»[1].

وشهدَ أحداً، وكانَ حُذيفةُ صاحبَ سرِّ المصطفى ﷺ في المُنافقين يعلمُهم وحدَه.

ولاّه عمر رضي الله عنه المدائن.

ومن كلامه: أَحبُّ الأَعمال إلى اللهِ كثرةُ ذكره.

وقال: تُعرضُ الفِتنُ على القلوب، فأيُّ قلبٍ أَنكرها نكتَتْ فيه نكتَةً بيضاء، وأيُّ قلبٍ أشربها نَكتَتْ فيه نكتةً سوداء، حتَّى يَصيرَ القلبُ على قلبين: قلبٍ أبيضَ كالصفا لا تضرّه فتنةٌ، وآخر أَسود مربد[2].

قال: وكانَ النَّاسُ يسألون المصطفى ﷺ عن الخير، وكنتُ أَسألُه عن الشرِّ؛ مخافةَ أَنْ يُدركني.

وقال: ما الخمرُ صِرفاً بأَذهبَ لعقولِ الرِّجالِ من الفتنة.

وقال: شكوتُ للمصطفى ﷺ ذَرْبَ لساني فقال: «أينَ أنت مِن الاستغفار؟»[3].

وقال: رُبَّ فاجرٍ في دينه أَخرقَ في معيشته، يدخلُ الجنَّةَ بسماحته.

وقال: ما من يومٍ أَقرَّ لعيني ولا أحبَّ لنفسي من يومٍ آتي أهلي فلا أجدُ فيه طعاماً.

---

(١) رواه مسلم (١٧٧٨) في الجهاد، باب الوفاء بالعهد، وأحمد في المسند ٥/ ٣٩٥، والحاكم في المستدرك ٣/ ٣٧٩، وابن عساكر انظر مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٢٤٩.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٧٠ عن حذيفة، أنه قدم من عند عمر رضي الله عنه، فقال: لما جلسنا إليه، سأل أصحاب محمد ﷺ: أيّكم سمع قول رسول الله ﷺ في الفتن التي تموج موج البحر؟ فأسكت القوم، وظننت أنّه إيّاي يُريد. قال: فقلت: أنا. قال: أنت، للهأبوك! قلت: «تعرض الفتن....

(٣) رواه أحمد في المسند ٥/٣٩٦، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٧٦، والحاكم في المستدرك ١/ ٥١٠، والبيهقي في شعب الإيمان ١/ ٤٣٩.

ولما وليَ المدائنَ قَدِمَها على حمارٍ وبيده رغيفٌ وهو يأكلُ.

وقال: أَخوفُ ما أخافَ على هذه الأُمّة أَنْ يُؤثروا ما يَرون على ما يعلمون. وأَنْ يَضلُّوا وهم لا يَشعرون.

وقال: ذهبَ النِّفاقُ فلا نفاقَ، إنما هو الكفرُ بعد الإيمان.

وقال: اسلكوا الطَّريقَ، فإن سَلكتموه فقد سَبقتم سبقاً بعيداً، وإن أَخذتم يميناً وشمالاً فقد ضَللتم ضلالاً بعيداً.

وقال: إنَّ في القبرِ حِساباً، وإنَّ في القيامة حساباً فمن حُوسِب يوم القِيامة عُذِّبَ.

ولما حَضَره الموتُ قال: حبيبٌ جاءَ على فاقة، لا أفلحَ من نَدِمَ.

ودخلَ عليه أهلُه جوفَ الليل فقال: أيُّ ساعةٍ هذه؟ قالوا: آخر الليل. قال: أعوذُ بالله من صباحٍ إلى النارِ، أَجئتم بالأكفان؟ قالوا: نعم. قال: فلا تغالوا فيها، فإنْ يكنْ لصاحبكم خيراً عند الله فإنّه يُبدل بكسوته كسوةً خيراً منها، وإلاّ سُلبها.

ماتَ بالمدَائنِ سنة ستٍّ وثلاثين بعد قَتْلِ عثمان رضي الله عنه بأربعين يوماً.

* * *

## (١٥) الحسن بن علي بن أبي طالب(*)

سِبطُ رسول الله ﷺ ورَيحانتُهُ، أميرُ المؤمنين، وآخرُ الخلفاء بنصٍّ المصطفى، السيِّدُ المُحبَب، والحَبيبُ المقرَّبُ، له في التَّصوّفِ الكلامَ المُشرقُ

---

(*) طبقات خليفة ٥، ١٢٦، ١٨٩، ٢٣٠، مسند أحمد ١/ ١٩٩، التاريخ الكبير ٢/ ٢٨٦، مشاهير علماء الأمصار ٦، المعجم الكبير للطبراني ٣/ ٥، الجرح والتعديل ٣/ ١٩، حلية الأولياء ٢/ ٣٥، الاستيعاب ١/ ٣٨٣، تاريخ بغداد ١/ ١٣٨، تاريخ ابن عساكر (جزء مستقل) صفة الصفوة ١/ ٧٥٨، المختار من مناقب الأخيار ١١٠/ب، مختصر تاريخ دمشق ٧/ ٥، تهذيب الكمال ٦/ ٢٢٠، وفيات الأعيان ٢/ ٦٥، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٤٥، تاريخ الإسلام ٢/ ٢١٦، الوافي بالوفيات ١٢ / ١٠٧، =

المُرتّب، والمقالُ المؤنّق المحقّق المُهذّب، وقد قيل: التَّصُّوفُ: تَنويرُ البيان، وتَطهيرُ الأركان.

ولد في نصفِ رمضان سنة ثلاثٍ من الهجرة. وقيل: في شعبان منها، وقيل: سنة أربع، وقيل: سنة خمسٍ، وأوّلُها أشهرُها.

سمّته أُمُّه حَرباً، فقال المصطفى ﷺ: «بل هو الحسن»[1]، ولم يَكن هذا الاسمُ يُعرفُ قبلَ ذلك في الجاهلية كما قاله العسكري.

وعقَّ عنه يومَ سابعه، وحلقَ رأسَه، وأَمَرَ أَنْ يُتَصدَّقَ بزنةِ شعره فضّة.

وكانَ أشبهَ النَّاس به عليه الصَّلاةُ والسلام ـ أي من جهة أعلاه ـ والحسين رضي الله عنه أَشبه به من جهةِ أسفله، كما قال بعضُ الأعاظمِ جامعاً به بين ما رُوي عن الصدّيق إنَّ أشبهَ الناسِ به الحسن رضي الله عنه، وما رُوي عن أنسٍ رضي الله عنه وغيره إنَّ الأشبهَ به الحسين رضي الله عنه، فبذلك الجمع زالَ التعارضُ من البين.

وحمله المصطفى ﷺ على عَاتقه، وقال: «اللَّهُمَّ إني أُحبُّه فأَحبَّه» كما رَواه الشيخان عن البراء[2].

وجلَس مرَّةً على المِنبر للخطبة، وأجسله بجنبه، وصار ينظرُ إلى النَّاسِ مرَّةً، وإليه أخرى ويقول: «إنَّ ابني هذا سيِّدٌ، ولعلَّ اللهَ أَنْ يُصلحَ به بين فِئتين عظيمتن من المسلمين» كما رواه البُخاري[3] وغيره عن أبي بَكْرة.

---

= مرآة الجنان ١/ ١٢٢، البداية والنهاية ٨/ ١٤، ٣٣، ٤٥، مجمع الزوائد ٩/ ١٧٤، العقد الثمين ٤/ ١٥٧، الإصابة ١/ ٣٢٨، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٩٥، الإصابة ترجمة ١٧١٩ طبقات الشعراني ١/ ٢٦، شذرات الذهب ١/ ٥٥.

(١) أخرجه أحمد ١/ ٩٨، والبخاري في الأدب المفرد (٨٢٣) والطبراني في المعجم الكبير ٣/ ٩٦ (٢٧٧٣)، والحاكم ٣/ ١٦٥، وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه البخاري ٧/ ٩٤ (٣٧٤٩) في فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما. ومسلم (٢٤٢٢) في فضائل الصحابة، باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما. والترمذي (٣٧٧٣) في المناقب، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام.

(٣) رواه البخاري ٧/ ٩٤ (٣٧٤٦) في فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما.

وأَجلسه هو والحسين رضي الله عنهما يوماً على وَرِكَيْه، وقال: «هذان ابناي، وابنا ابنتي، اللَّهُمَّ إنّي أُحبُّهما فأحبَّهما» رواه الترمذي عن أسامة(١).

وسُئل ﷺ: أيُّ أهلِ بيتك أَحبُّ إليك؟ فقال: «الحسن والحسين» رواه الترمذي عن أنس(٢).

وأَقبلَ مرَّةً وقد حملَ الحسنَ رضي الله عنه على رَقبته الشَّريفة، فلقيَهُ رجلٌ فقال: نِعْمَ المركبُ رَكبتَ يا غلام. فقال المصطفى ﷺ: «نِعْمَ الرَّاكبُ هو» رواه الحاكم عن ترجمان القرآن(٣).

ودخلَ عليه عليٌّ وفاطمة ومعهما الحسن والحسين رضي الله عنهما، فوضعهما في حِجره فقبَّلهما، واحتضنَ علياً بإحدى يديه وفاطمةَ بالأُخرى، وجعلَ عليهما كساءً أسودَ وقال: «اللهُمَّ، إليك لا إلى النار» رواه أحمد في «المسند» عن أمِّ سلمة(٤).

وقعدَ في حِجره يوماً، وجعلَ أصابعَهُ في لِحيةِ رسول الله ﷺ وهو يَفتحُ فمه، ثم يُدخلُ لسانَه في فمه وهو يقول: «اللهم، إنّي أُحبُّه فأَحِبَّه، وأَحبَّ من يُحبُّه» قاله ثلاثاً، رواه أَبو نُعيم عن أبي هريرة(٥).

وكان يَجيءُ وهو ساجدٌ، فيركبُ رقبتَه أو ظهره، فما يُنزله حتى يكونَ هو الذي يَنزل.

وأتاه وهو راكعٌ ففرَّجَ بين رجليه حتى خرجَ من الجانب الآخر. رواه ابنُ سعد عن [البهي مولى] الزبير(٦).

---

(١) رواه الترمذي (٣٧٦٩) في المناقب، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام.

(٢) رواه الترمذي (٣٧٧٢) في المناقب، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ٣/ ١٧٠ عن ترجمان القرآن عبد الله بن عباس.

(٤) رواه أحمد ٦/ ٢٩٦.

(٥) رواه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٣٥، والحاكم في المستدرك ٣/ ١٦٩، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٦) لم أجده في المطبوع من طبقات ابن سعد. والخبر في مختصر تاريخ دمشق ٨/٧. وفي المطبوع: الزبير وفي(أ): أبي الزبير، وفي (ب): أبي الزبيد. والمثبت في مختصر تاريخ دمشق.

وأتاه الحسنُ والحسين رضي الله عنهما مرَّةً بعد صلاة العِشاء، فجعلَ واحداً هاهنا، وواحداً هاهنا فقال أبو هريرة: يا رسولَ الله، أذهبُ بهما إلى أُمِّهما؟ قال: «لا» فبرقتْ برقةٌ فقال: «الحقا بأمِّكما» فما زالا يَمشيان في ضوئها حتى وصلا. رواه الحاكم وصحَّحه[1].

وكانت عادةُ العرب أَنْ تُنحلَ أَبناءَها، فجاءتْ فاطمةُ رضي الله عنها بهما فقالت: يا نبيَّ الله، انْحلْهما. فقال: «نحلتُ هذا الكبيرَ المهابةَ والحلمَ، وهذا الصَّغيرَ المحبَّة والرِّضا» رواه العسكري عن أُمِّ أيمَن[2].

وكان سيِّداً كَريماً حليماً، ذا سَكينةٍ ووقارٍ، جواداً ممدّحاً يَكره الفِتنَ والسَّيف.

تزوَّجَ نحو سبع مئة[3] امرأة في حياة أبيه، فأمرَ مُنادياً يُنادي في الناس: لا تُزوّجوا الحسنَ؛ فإنَّه مِطلاقٌ. فما مرَّ بأحدٍ إلاّ قال: بل نزوّجه، فما رضيَ أمسك، وما كره طلّق.

ولم يُطلِّقِ امرأة إلاّ وهي تُحبُّه، وامتعَ امرأتين بعشرين ألفاً، وزِقَاقٍ[4] من عِسَلٍ، فقالت إحداهما:

متاعٌ قَليلٌ من حَبيبٍ مُفارقِ[5].

وكانَ يُجيزُ الرَّجلَ الواحدَ بمئةِ ألفٍ.

وتزوَّجَ بامرأةٍ فأرسلَ لها مئةَ جارية، مع كلِّ جاريةٍ ألفُ درهم.

وحجَّ خمساً وعشرين حجَّةً ماشياً من المدينة والنجائبُ تُقادُ بين يديه.

---

(١) المستدرك ٣/ ١٦٧، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) قال صاحب الكنز ١٣/ ٦٧٠: رواه العسكري في الأمثال، وفيه ناصح المحلمي، قال ابن معين وغيره: ليس بثقة.

(٣) كذا في الأصل، وفي مختصر تاريخ دمشق ٧/ ٢٧: وكان الحسن أحصن بسبعين امرأة.

(٤) الزّقاق جمع زِقٍّ، والزق من الأهب: كلُّ وعاء اتخذ لشرابٍ ونحوه. اللسان (زقق).

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٣/ ٢٧.

ولم يُسمع منه كلمة فحشٍ قطُ إلاّ مرّةً، فإنَّه بلغه عن عَمرٍو بن عثمان بن عفان رضي الله عنهما كلاماً فقال الحسنُ رضي الله عنه: ليس له عندنا إلاّ ما رغمَ أنفه.

ومرَّ بصبيان يأكلون كسراً من الخبز، فاستضافوه، فنزلَ وأكلَ معهم، ثم حملَهم إلى منزله، وأَطعمهم أنواعاً وكساهم، وقال: اليدُ لهم؛ لأنَّهم لم يجدوا غيرَ ما أَطعموني، ونحن نجد أكثرَ ممّا أَعطيناهم.

وخرج من ماله لله مرَّتين.

وقاسم الله مالَه ثلاثَ مرَّاتٍ حتّى إن كان ليعطى نَعْلاً ويُمسك أُخرى، ويُعطي خُفًّا ويُمسك أُخرى.

وقيل له: إنَّ أبا ذر يقول: الفقرُ أَحبُّ إليَّ من الغِنى، والسّقمُ من الصّحَّةِ. فقال: رحمَ الله أَبا ذر، أَمَّا أنا فأقول: من اتَّكَلَ على حُسنِ اختيارِ الله لم يَتمنَّ غيرَ الحال الذي اختاره الله له، وهذا حدُّ الوقوفِ على الرضا بما تصرَّفَ به القضا.

وكان يقول لبنيه وبني أخيه: تعلّموا العلمَ، فإنْ لم تَستطيعوا حفظَه فاكتبوه وضعوه في بيوتكم.

ورأى عيسى ابنَ مَريم عليه السَّلام في المنام فقال: أُريد أن أتَّخذَ خاتماً، فما أكتب عليه؟ قال: أكتب عليه: لا إله إلاّ الله المَلكُ الحقُّ المُبين؛ فإنَّه آخرُ الإنجيل.

بُويعَ له بالخلافة بعد قَتلِ أبيه، فأقامَ بها ستَّةَ أشهرٍ وأَيَّاماً، ثم سارَ لحربه معاويةُ بن أبي سفيان، فبايعَ الحسنَ رضي الله عنه على الموتِ أربعون ألفاً، فلمَّا التقى الجيشانِ نظرَ الحسنُ إليهم أمثالَ الجبال من الحديد، فقال: أَيَقتُلُ هؤلاء بعضَهم بعضاً في مُلْكٍ من ملوك الدُّنيا لا حاجةَ لي به. وأرسلَ إلى معاويةَ يبذلُ له تَسليم الأمر إليه لا من قِلَّةٍ ولا من ذلَّةٍ على أن تكونَ له الخلافةُ من بعده، وأَنْ يَقضي عنه دُيونَه، وأن لا يطلب أحداً من أهل المدينةِ والحجازِ والعراقِ بشيءٍ ممَّا كان أيامَ أبيه. فأجابَهُ معاويةُ إلى جميع ذلك واصطلحا،

وظهرَتِ المُعجزةُ النبوية[١] بذلك، ونزلَ عن الخلافةِ على تلك الشُّروط، قال ابنُ بطَّال: ولم يُوف له مُعاويةُ بشيءٍ مما التزمَهُ[٢].

ولما نزلَ عنها كان أصحابُه يقولون له: يا عارَ المؤمنين. فيقول: العارُ خيرٌ من النار.

وقال له رجل: السَّلام عليكَ يا مُذلَّ المؤمنين. فقال: لستُ بمذلِّهم، لكني كرهتُ أَنْ أقتلَكم على المُلك.

وأتاه رجلٌ فقال: يا مُسوّدَ وجوه المؤمنين. فقال: لا ترثيني[٣]، فإنَّ رسولَ الله ﷺ رأى بني أُميَّة يخطبون على منبرِه رجلاً رجلاً فساءه ذلك.

ثم رحلَ الحسنُ رضي الله عنه عن الكوفة إلى المدينة، فأقامَ بها، فصارَ أميرُها مروانُ يَسبُّه ويسبُّ أباه على المنبر وغيره، ويُبالغُ في أذاه بما الموتُ دونه، وهو صابرٌ مُحتسبٌ.

وقال لرجل ممَّن يَغلو فيهم: أحبونا لله، فإنْ أطعنا اللهَ فأَحبُّونا، وإنْ عَصيناه فأَبغضونا. فقال الرجل: إنَكم قرابةُ رسولِ الله ﷺ وأهلُ بيته. فقال: ويحكم، لو كانَ اللهُ نافعاً بقرابةٍ منه بغيرِ عملٍ لنفعَ بذلك من هو إليه أَقرب إليه منّا أباه وأمّه، واللهِ إنّي لأَخافُ أنْ يُضاعفَ للعاصي منّا العذابَ ضِعفين، وأرجو أن يُؤتيَ المُحسنَ منّا أجرَه مرّتين.

ماتَ رضي الله عنه بالمدينة، سمَّته زوجتُهُ جَعْدَةُ بنتُ الأشعث لعنها الله، دسَّ عليها يزيدُ بنُ معاوية أنْ تَسمَّه ويتزوجها، فلمَّا قتلته، بعثتْ إليه أنْ يُنجزَ الوعَد، فقال: إنَّا لم نرضَك[٤] للحسن، فنرضاك لأنفسنا؟

---

(١) المعجزة النبوية هي قوله: المتقدّم ١ / ١٣٥: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله...».

(٢) جاء في مختصر تاريخ دمشق ٧/ ٣٥: وروى الزهري في الحديث أن معاوية لم ينفذ للحسن من الشرط الذي شرطه له شيئاً.

(٣) كذا في الأصول، وفي تاريخ دمشق: لا تعذلني: ٢٧٧.

(٤) في الأصول: نرضاك.

وجهدَ به أخوه الحسين أنْ يُخبرَه بمن سمَّه فلم يفعل، وقال: اللهُ أشدُّ نقمةً، إنْ كان الذي أَظنُّ، وإلاّ فلا يُقتل بي بريءٌ.

ورأى الحسنُ رضي الله عنه [في منامه][1] بين عينيه مكتوباً: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] فاستبشرَ به هو وأَهلُ بيته، فقصُّوها على ابنِ المُسيّب فقال: إنْ صدقَتْ رُؤياه فما بقي من أَجله إلاّ أياماً. فكان كذلك.

ولما احتُضر جزعَ، فقال له الحسين رضي الله عنه: ما هذا ؟! إنَّك تَرِدُ على المصطفى ﷺ، وعليٍّ كرَّم الله وجهه، وهما أَبواك، وخديجةَ وفاطمةَ رضي الله عنهما وهما أُمَّاك. فقال: إني أَدخلُ في أَمرٍ من أمرِ الله لم أَدخلْ في مثله، وأقدمُ على سيِّدٍ لم أرَ مثلَه، وأَرى خَلقاً من خلقِ الله لم أرَ مثلَهم قطُّ، يا أخي، إنَّ أباك استشرفَ لهذا الأمرَ فصرفَهُ اللهُ عنه، ووليها أبو بكر رضي الله عنه، ثم استشرفَ لها فصُرفت عنه إلى عمرَ رضي الله عنه، ثم لم يشكَّ وقتَ الشُّورى أنَّها لا تعدوه، فصُرفت عنه، فلمَّا قُتل عُثمان رضي الله عنه بُويع له بالخلافة ثم نُوزعَ حتى جرَّدَ السَّيفَ، فما صفتْ له، وإنّي واللهِ ما أرى أَنْ يجمعَ اللهُ فينا بين النُّبوَّةِ والخلافة، فلا يَستخفَّنَّكَ سُفهاءُ الكوفة.

وكان عطاؤه في كلِّ سنةٍ مئةَ ألفٍ، فحبسَها عنه، مُعاوية عاماً، فأَضاقَ ذَرعاً، فدعا بدواةٍ ليكتبَ لمعاويةَ، ثم أَمسكَ، فرأى المصطفى ﷺ فشكا إليه ذلك، فقال: أَدعوت بدواةٍ لتكتبَ إلى مَخلوقٍ مثلك ؟! قل اللَّهُمَّ، اقذفْ في قلبي رَجاءَكَ، واقطعْ رجائي عمَّن سواك حتى لا أَرجو أحداً غيرك، اللَّهُمَّ وما ضعفتْ عنه قوَّتي، وقصر عنه عملي[2]، ولم تَنلْه رغبتي، ولم تبلغْه مسألتي، ولم يجرِ على لساني مما أعطيتَ أحداً من الأوَّلين والآخرين من اليقين فخصَّني به، يا ربَّ العالمين، فما أَلَحَّ به أُسبوعاً حتى أتاه ألف ألف وخمس مئة ألف.

ماتَ رضي الله عنه سنةَ تسعٍ وأربعين، وقيل خمسين، وقيل إحدى وخمسين، ودُفنَ بالبقيع عند أُمِّه فاطمةَ الزَّهراء.

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من تاريخ دمشق ٢٧٨ مخطوطة الظاهرية.

(٢) في الأصل: أملي، والمثبت من مختصر تاريج دمشق ٧/ ٦.

ومن كراماته:

أنَّ رجلاً تغوَّطَ على قبره فجُنَّ، فجعلَ يَنبحُ كما يَنبحُ الكلابُ ثم مات، فسُمِعَ من قبره يَعوي. أخرجه أبو نعيم، وابنُ عساكر عن الأعمش[1].

ومنها: أنّه مرَّ يوماً بامرأةٍ معها مَولودٌ، فجاء عُقابٌ فاختطفه فتعلّقَتْ أمُّه بالحسن رضي الله عنه وقالت: يا ابنَ بنتِ رسولِ الله ﷺ ابني. فبسطَ يده ودعا، فجاءَ العُقابُ وجعلَ ولدَها على يدها ولم يضرَّه[2].

ومن كلامه[3]: أَكيسُ الكيسِ التُّقى، وأَحمقُ الحمقِ الفجُور.

وقال: السَّدادُ دفعُ المنكر بالمعروف، والشَّرفُ اصطناعُ العشيرة، وحمل الجريرة.

وقال: المروءةُ العفافُ وإصلاحُ المآل.

وقال: اللُّؤمُ احرازُ المرءِ نفسه، وبذله عرسَه.

وقال: السماحُ البَذلُ في العسر واليسر، والشُّحُ أن تَرى ما في يدك شرفاً، وما أنفقته تلفاً.

وقال: الإخاءُ المواساةُ في الشدَّة والرَّخاء.

وقال: الغنيمةُ الرَّغبةُ في التَّقوى، والزَّهادة في الدنيا، فذلك الغنيمةُ الباردة.

وقال: الحلمُ كَظمُ الغيظِ، وملك النفسِ، والغِنى رضا النَّفسِ بما قُسِمَ لها وإنْ قلَّ، والفقرُ شرهُ النفس إلى كلِّ شيءٍ، والكلفة كلامك فيما لا يعنيك.

---

(١) أخرجه ابن عساكر، انظر مختصر تاريخ دمشق ٧/ ٤٧، ولم أجده في المطبوع من حلية الأولياء.

(٢) الخبر كله ليس في (أ) ولا في (ب).

(٣) أقوال الحسن رضي الله عنه كلها في الحلية ٢/ ٣٦، ومختصر تاريخ دمشق ٧/ ٣٠، ٣١ وهي إجابة لأبيه رضي الله عنه، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٨٣: رواه الطبراني، وفيه أبو رجاء الحنظلي، واسمه محمد بن عبد الله وهو كذّاب.

وقال: المجدُ أن تعطي في الغرم[1] وتعفو عن الجرم، والعَقلُ حفظُ القلبِ كلَّ ما استوعيته[2]، والثناء إتيان الجميلِ وتركُ القبيح، والحزمُ طولُ الأناة والرّفقُ بالولاة، والسَّفَهُ اتّبَاعُ الدَّناءة، ومُصاحبة الغواة، والغفلة ترك المسجد[3]، وطاعة المفسد، والحِرمان تركُ حظِّك وقد عُرِضَ عليك.

وكان يقول: الطَّعامُ أهونُ من أن يُقْسَمَ عليه.

ونختم ترجمته بفائدةٍ غريبةٍ وهي أنّي رأيتُ في «شرح مُقدمة الوصول» للشيخ إبراهيم المواهبي رحمه الله نقلاً عن شيخه[4] العارف أبي المَواهب التُّونسي رضي الله عنه: أنَّ أوَّلَ من تلقى القُطبانية من المصطفى ﷺ فاطمةُ الزهراء رضي الله عنها مُدَّةَ حياتها، ثم انتقلت منها إلى أبي بكر، ثم إلى عمرَ، ثم إلى عثمانَ، ثم إلى علي، ثم الحسن رضي الله عنهم أجمعين. هكذا ذكره. لكن سيأتي[5] عن العارف المُرسي أنَّ أَوَّل الأَقطابِ مُطلقاً الحسنُ بنُ علي رضي الله عنهما.

* * *

## (١٦) الحسين بن علي بن أبي طالب(*)

سِبط المصفى ﷺ، وريحانتُه الذي قال فيه «حسين منّي، وأنا من حُسين،

---

(١) في الأصل: العدم. والمثبت من الحلية ٢/ ٣٦، ومختصر تاريخ دمشق ٧/ ٣١.

(٢) في مختصر تاريخ دمشق ٧/ ٣١: استرعيته.

(٣) في الحلية ٢/ ٣٦: المجد.

(٤) في المطبوع: مشيخة.

(٥) انظر ٢/ ٣٤١.

(*) طبقات خليفة ١٨٩، ٢٣٠، التاريخ الكبير ٢/ ٣٨١، الجرح والتعديل ٣/ ٥٥، الأغاني ١٤/ ١٦٣، المستدرك ٣/ ١٧٦، الحلية ٢/ ٣٩، الاستيعاب ٣٩٢، تاريخ بغداد ١/ ١٤١، تاريخ ابن عساكر (مجلدة) صفة الصفوة ١/ ٧٦٢، المختار من مناقب الأخيار ١١٢ /أ، أسد الغابة ٢/ ١٨، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٦٢ مختصر تاريخ دمشق ٧/ ١١٥، تهذيب الكمال ٦/ ٣٩٦، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٨٠، العبر ١/ ٦٥، تاريخ الإسلام ٢/ ٣٤٠، الوافي بالوفيات ١٢/ ٤٢٣، مرآة الجنان ١/ ١٣١، البداية والنهاية =

أحبَّ اللهُ من أحبَّ حُسيناً، حُسين سِبطٌ من الأسباط» رواه الحاكم عن يعلى العامريِّ، وصحَّحه[1].

وجلس يوماً في المسجد، واحتبى، ثم قال لأبي هريرة رضي الله عنه: «ادعُ لي لُكاع» فأتي بحسين رضي الله عنه يَشتدُّ، حتّى وقعَ في حِجره، ثم أَدخلَ يده في لحيته، فجعل المصطفى ﷺ يَفتحُ فمَ الحُسين رضي الله عنه ويُدخلُ فاه في فيه ويقول: «اللهم إنّي أُحبُّه فأحبَّه» رواه الحاكم[2].

ولد سنة أربع، أو ستٍّ، أو سبعٍ، وقيل: لم يكنْ بين الحملِ بالحُسين بعد ولادة الحَسن رضي الله عنهما إلاّ طهرٌ واحدٌ.

وكان شجاعاً مِقداماً من حين كان طفلاً، أتى عمرَ رضي الله تعالى عنه وهو يَخطبُ على المنبر، فصَعِدَ إليه، فقال: انزلْ عن مِنبرِ أبي، واذهبْ إلى منبرِ أبيك. فقال عمرُ رضي الله عنه: لم يكنْ لأبي منبرٌ. وأخذَه فأجلسه معه، وقال: من علَّمَكَ؟ قال: واللهِ ما علَّمني أحد.

وكان ابنُ عمر رضي الله عنه جالساً في ظِلِّ الكعبةِ إذ رأى الحُسينَ رضي الله عنه مُقبلاً فقال: أحبُّ أهلِ الأَرضِ إلى أهلِ السَّماء اليوم.

وكانتْ إقامتُهُ بالمدينة إلى أن خرجَ مع أبيه إلى الكوفة، فشهد معه مشاهدَه، وبقي معه إلى أن قُتلَ، ثم مع أخيه إلى أن انفصلَ، فرجعَ للمدينة واستمرَّ بها حتى ماتَ مُعاويةُ، فأخرجَ يزيدُ إليه من يأخذ بيعتَه، فامتنعَ، وخرج إلى مكَّة، فأتته كُتُبُ أهلِ العراق بأنَّهم بايعوه بعد موتِ معاوية، فأشارَ عليه ابنُ الزُّبير بالخروج، وابنُ عباس وابنُ عمر بعدمه، فأرسلَ إليهم ابنَ عمّه مُسلمَ بنَ عَقيل فأخذَ بيعتَهم، وأرسلَ إليه يستقدمه فخرجَ الحسين رضي الله عنه من مكَّة قاصداً للعراق، ولم يعلمْ بخروجه ابنُ عمر، فخرجَ خلفه فأدركه على مِيلين من

---

= ٨/ ١٤٩، العقد الثمين ٤/ ٢٠٢، طبقات القراء ترجمة ١١١٤، الإصابة ١/ ٣٣٢، تهذيب التهذيب ٢/ ٣٤٥، طبقات الشعراني ١/ ٢٦، شذرات الذهب ١/ ٦٦.

(١) المستدرك ٣/ ١٧٧، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٢) المستدرك ٣/ ١٧٨، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

مكّة فقال: ارجع. فأبى، فقال: إنّي مُحدِّثُكَ حديثاً:إنَّ جبريل عليه السَّلام أتى رسولَ الله ﷺ فخيَّره بين الدُّنيا والآخرة فاختارَ الآخرة، وإنَّك بَضْعَةٌ منه، واللهِ لا يليها أحدٌ منكم أبداً. فقال: إنَّ معي حِملين من كُتُبِ أهل العراق ببيعتهم. فقال: ما تصنعُ بقومٍ قتلوا أَباك، وخذلوا أخاك ؟ فأبى إلاّ المُضيّ، فاعتنقَهُ وبكى، وقال: استودعتُكَ اللهَ من قتيل[1].

ولم يبقَ أحدٌ بمكَّة إلاّ حَزِنَ لمسيره، ولمّا بلغ أخاه محمد ابنُ الحنفية بكى حتى مَلأ طَستاً بين يديه.

ثم سافرَ فكان ابنُ عمر رضي الله عنه يقول: غلبنا حسينٌ بالخروج، ولعمري لقد رأى في أخيه واللهِ عبرةً.

وكلَّمه في ذلك أيضاً من وجوه الصَّحابة جابرُ بنُ عبد الله، وأبو سعيد، وأبو واقد وغيرهم؛ فلم يُطعْ أحداً منهم، وصمَّمَ على المسير، فقال له ابنُ عباس: واللهِ إنّي لأَظنُّكَ ستُقتل بين نسائك، وأبنائك وبناتك كما قُتل عُثمان رضي الله عنه. فلم يَقبلْ، فبكى، وقال: أَقررتَ عينَ ابن الزُّبير. فلمّا رأى ابنُ عباس ابنَ الزبير قال له: لقد جاءَ ما أَحببتَ، هذا الحُسينُ خرجَ وتركَكَ والحجاز.

فعَلِمَ يزيدُ بخروجه، فأرسلَ إلى عُبيد الله بن زياد واليه على الكوفة يأَمرُه بطلب مُسلمٍ وقتله، فظفرَ به فقتله، ولم يبلغ حُسيناً ذلك حتى صارَ بينه وبين القادسية ثلاثةُ أَميال، فلقيه الحرُّ بنُ يَزيد التميمي فقال له: ارجعْ، فإنّي لم أَدعْ لك خلفي خيراً. وأَخبره الخبر.

ولقي الفرزدقَ فسأَلَه فقال له: قلوبُ النَّاسِ معك، وسيوفُهم مع بني أُميَّة، والقضاءُ ينزلُ من السَّماء، فهمَّ أَنْ يرجعَ، وكان معه إخوة مُسلم، فقالوا: لا نَرجعُ حتَّى نُصيبَ بثأره أَو نُقتلَ. فساروا.

وكان ابنُ زياد جهَّزَ جيشاً أَربعة آلاف، وقيل عشرين أَلفاً لمُلاقاته، فوافوه بكربلاء، فنزل ومعه خمسةٌ وأَربعون فارساً ونحو مئة راجلٍ، فلقيه الجيشُ، وأميرُهم عمرُ بنُ سعد بن أبي وقاص، وكان ابنُ زياد ولاَّه الرَّيَّ، وكتبَ له

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٧/ ١٣٥، ١٣٦.

بعهده عليها، إنْ حارب الحُسين رضي الله عنه ورجع، فلمّا هما التقيا، وأرهقه السِّلاح، قال له الحسين رضي الله عنه: اختر مني إحدى ثلاث: إمّا أنْ ألحقَ بثغرٍ من الثُّغورِ، وإمّا أنْ أرجعَ إلى المدينة، وإمَّا أنْ أضعَ يدي في يدِ ابنِ مُعاوية. فقَبلَ ذلك عمر منه، وكتب به إلى ابنِ زياد، فكتب إليه: لا أَقبلُ منه حتَّى يَضَعَ يده في يدي. فامتنعَ الحُسين رضي الله عنه، فتأهَّبوا لقتاله، وكان أكثرُ مُقاتليه الكاتبين إليه والمُبايعين له.

ولما أيْقَنَ أَنَّهم قاتلوه قام في أَصحابه خَطيباً، فحَمِدَ الله وأثنى عليه، ثم قال: قد نزلَ من الأمرِ ما تَرون، وإنَّ الدُّنيا قد تغيَّرتْ وتنكَّرت، وأَدبَر معروفُها، وانشمرتْ[1] حتى لم يبقَ منها إلا كصُبابةِ الإناء[2]، وإلاّ خسيس عيش كالمَرعى الوَبيل، أَلا تَرونَ الحقَّ لا يُعملُ به، والباطلَ لا يُتناهى عنه، ليرغبَ المؤمن في لقاءِ الله، فإنّي لا أَرى الموتَ إلاّ سعادةً، والحياةَ مع الظَّالمين إلاّ جرماً، فقاتلوهم.

فكانَ آخرُ الأمرِ أَنْ قُتل رضي الله عنه، وقُتل معه سبعةَ عشرَ شاباً من أهلِ بيته، وذلك بكربلاء كما في خبرٍ رواه الطبراني[3].

فإنْ قلتَ: يُنافيه ما وَرَد عن الطبراني[4] أيضاً عن عائشَةَ رضي الله عنها أَنَّه عليه الصلاة والسلام قال: «أخبرني جِبريلُ عليه السلام أنَّ الحُسينَ يُقتل بعدي بأَرض الطَّفِّ، وجاءني جبريلُ بهذه التُّربةِ وأخبرني أَنَّ فيها مَضجعَه» وما رواه ابن سعد عن علي أمير المؤمنين قال: دخلتُ على المصطفى ﷺ ذاتَ يومٍ وعيناه تفيضان، فسألته، فقال: «أخبرني جبريلُ عليه السلام أنَّ حُسيناً يُقتلُ بشاطئِ الفرات».

قلتُ: لا تعارضَ؛ لأَنَّ الفُراتَ يَخرجُ من آخر حدود الرُّوم، ثم يَمرُّ بأرضِ

---

(١) في الأصل والحلية ٢/ ٣٩: انشمرت وانشمرت. وفي مختصر تاريخ دمشق ٧/ ١٤٦، ومعجم الطبراني الكبير ٣/ ١١٤ استمرت. وفي سير أعلام النبلاء ٣/ ٣١٠: استمرئت. وانشمرت: أسرعت. اللسان (شمر).

(٢) الصُّبابة: البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء. النهاية (صبب).

(٣) المعجم الكبير ٣/ (٢٨٠٦، ٢٨٥٥) و(٢٨١٩).

(٤) المعجم الكبير ٣ (٢٨١٤).

الطَّفُّ وهي من بلاد كربلاء، فالتأمَ الكلامِ واستقامَ على أحسنِ نظام.

ولمّا قتلوه حزُّوا رأسَه الشريف، ثم أتوا به إلى ابنِ زياد، فأرسله، ومن بقي من أهل بيته إلى يزيدَ، ومنهم علي بن الحُسين كان مريضاً، وعمّته زينب رضي الله عنها، فلمّا قدموا على يزيدَ سُرَّ سروراً كبيراً، وأوقفهم موقفَ السَّبي بباب المسجد، وأَهانهم وبالغ، ولما وضعوا الرأس الشَّريفَ بين يديه صارَ يضرب على ثَناياه بقضيبٍ كانَ معه، ويقول: لقد لقيتَ بغيكَ يا حسين. وبالغ في الفرح، ثم ندم لمّا مَقَتَه المسلمون على ذلك وأَبغضَه العالم[1].

قال الجلال السُّيوطي رحمه الله وغيرُه: وحُقَّ لهم أن يُبغضوه. وقد أَخرج أبو يَعلى[2] عن أبي عُبيدة رضي الله عنهما مَرفوعاً: «لا يزالُ أَمرُ أُمتي قائماً بالقسْطِ حتّى يكونَ أوَّلَ من يَثْلِمُهُ رجلٌ من بني أُميَّة يقال له يزيد».

وأخرج الرُّوياني عن أبي الدَّرداء رضي الله عنه مرفوعاً: «أَوَّلُ من يُبَدّلُ سنَّتي رجلٌ من بني أمية يُقال له يزيد»[3].

وقد قالَ أحمدُ بن حنبل بكفره وناهيكَ به ورعاً وعلماً يقضيان بأنَّه لم يَقلْ ذلك إلاّ لما ثبت عنده من أمورٍ صريحة وقعت منه تُوجبُ ذلك[4].

وقد صنَّفَ جماعةٌ من القدماء في مقتله تصانيفَ، منها الغثُّ والسمين، والصَّحيحُ والسَّقيم، وفي هذه القصَّةِ المُساقةِ غنىً.

---

(١) اختلف في قصة حمل رأس الحسين إلى دمشق، وقد قال شيخ الإسلام عنها: لم ينقل بإسناد معروف أن الرأس حمل إلى قدام يزيد، ولم أر في ذلك إلا إسناداً منقطعاً. انظر رسالة «رأس الحسين» صفحة ٢٨.

(٢) مسند أبي يعلى ٢/ ١٧٦ (٨٧١).

(٣) جاءت رواية الروياني في كنز العمال ١١/ ١٦٧ (٣١٠٦٣) عن أبي ذر بلفظ: «أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية».

(٤) الوارد عن الإمام أحمد أنه سُئل: أما تحبُّ يزيد؟ فقال: وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟ فقيل: فلماذا لا تلعنه؟ فقال: ومتى رأيت أباك يلعن أحداً. قال شيخ الإسلام: ومذهب أهل السنة والجماعة أنهم لا يكفّرون أهل القبلة بمجرد الذنوب، ولا بمجرد التأويل، بل الشخص الواحد إذا كانت له حسنات وسيئات فأمره إلى الله. «رأس الحسين» صفحة ٢٧.

وقد صحَّ عن إبراهيم النَّخعي رحمه الله أنَّه كان يقول: لو كنتُ ممَّن قاتلَ الحُسينَ رضي الله عنه، ثم أُدخلتُ الجنَّةَ لاستحييتُ أنْ أنظرَ إلى وجه المصطفى ﷺ.

وقال ابنُ عباس رضي الله عنهما: رأيتُ رسولَ الله ﷺ فيما يَرى النائمُ وسطَ النَّهار أشعثَ أغبرَ بيده قَارورةٌ فيها دَمٌ، فقلت: يا رسول الله ما هذا؟ قال: دمُ الحسين وصحبِه، لم أَزلْ أَلتقطه منذ اليوم فكانَ ذلك اليوم الذي قُتل فيه. رواه البَيهقي[1].

وسُمعتِ الجنُّ تنوحُ عليه. كما أَخرجه أبو نعيم، وغيرُه[2].

وقُتل يومَ عاشوراء، يومَ الجمعة سنة إحدى وستين.

وكُسفتِ الشَّمسُ وقتَ قتله كَسْفةً أَبدتِ الكواكبَ نصفَ النهار[3]، واحمرّتْ آفاق السماء ستَّة أشهر يُرى فيها كالدَّم.

ومكثتِ الدنيا سبعةَ أيَّامٍ كأنَّها عَلقةٌ، والشَّمسُ على الحيطان كالملاحف المُعصفرة، والكواكبُ يَضربُ بعضها بعضاً[4].

وقِيل إنَّه لم يُقلبْ حَجرٌ ببيت المقدس يَومئذٍ إلاّ وجِدَ تحته دَمٌ عبيط.

وصار الورسُ الذي في عسكرهم رماداً، ونحروا ناقةً في عسكرهم، فصاروا يرون في لحمها النيران، وطبخوها فصارت كالعلقم[5].

ولمَّا ساروا برأسِهِ إلى ابنِ معاوية، قعدوا في أوَّلِ مرحلةٍ يَشربون الخمر، فخرجَ عليهم قَلَمٌ من حديدٍ من حائطٍ، وكتب بدمٍ:

أَترجُو أُمَّةٌ قَتلتْ حُسيناً ... شفاعةَ جدِّه يومَ الحسابِ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٢٤٢، ٢٨٣، والطبراني في المعجم الكبير ٣/ ١١٠ (٢٨٢٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٩٤: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٢) لم أجده في الحلية، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٩٩: رواه الطبراني (٣/ ١٢١) ورجاله رجال الصحيح.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٩٧: رواه الطبراني، وإسناده حسن.

(٤) قال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٩٧: رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه.

(٥) قال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٩٦: رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

ثم إنَّ ابنَ معاويةَ أمرَ بردِّ أهلِه إلى المدينةِ، وأَنْ يُطافَ برأسِه الشريفِ في البلاد.

وروى ابنُ خالويه عن الأعمش عن مِنهال بن عَمرو الأسدي قال: واللهِ رأيتُ رأسَ الحسين رضي الله عنه حين حُمِلَ وأنا بدمشق، وبين يديه رجلٌ يقرأُ سورة الكهف حتى بلغ ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: ٩] فنطقَ الرَّأسُ بلسانٍ عَربيٍّ فَصيح، وقال جهاراً: أَعجبُ من أصحاب الكهف قَتلي وحملي.

وخرَّجَ الحاكم في «المستدرك»[1] عن ابن عباس رضي الله عنه: أَوحى الله إلى محمد ﷺ: «أني قَتلتُ بيحيى بنِ زكريا سبعين ألفاً، وإني قاتل بابن ابنتك سَبعين ألفاً وسبعين ألفاً». صحَّحه الحاكم، وقال الذهبي في «التلخيص»[2]: على شرط مسلم.

وقال الحافظُ ابنُ حجر رحمه الله: وورد من طريق واهٍ عن عليٍّ عن المصطفى ﷺ «قاتلُ الحسين في تابوتٍ من نارٍ عليه نصفُ عذابِ أهل الدنيا».

واعلم أنّهم اختلفوا في رأسِ الحسين رضي الله عنه بعد مصيره إلى الشام إلى أين صار؟ وفي أيِّ موضعٍ استقرَّ؟ فذهبتْ طائفة إلى أنه طِيف به في البلاد حتى انتهى إلى عَسقلان فدفنها أميرُها بها، فلمَّا غلبَ الفرنجُ على عَسقلان افتداها منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمالٍ جزيل، ومشى إلى لقائها من عدّة مراحل، ثم بنى عليها المَشهدَ المعروف بالقاهرة، وإلى ذلك أشارَ القاضي الفاضل في قصيدةٍ مدحَ بها الصَّالح[3].

وصار آخرون منهم الزُّبيرُ بنُ بكَّار، والعلاء الهمداني إلى أنّه حُمِلَ إلى المدينة مع أهلِه فكُفّنَ، ودُفِنَ بالبقيع عند قبر أمِّه وأخيه الحسن.

---

(١) المستدرك ٣/ ١٧٨.

(٢) تلخيص المستدرك، المطبوع على هامش المستدرك ٣/ ١٧٨.

(٣) لم أجد قصيدة القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني في ديوانه، ولعلها من الضائع الكثير من ديوانه. انظر مقدمة الديوان صفحة (ز ـ ح).

وذَهبتِ الإماميَّةُ إلى أنَّه أُعيدَ إلى الجثَّةِ، ودُفِنَ بكربلاء بعد أربعين يوماً من المقتل.

ورجَّحَ القُرطبيُّ الثاني قائلاً: ما ذُكر من أَنَّه في عَسقلان في مشهدٍ هناك، أو بالقاهرة. باطلٌ لا أَصلَ له. انتهى.

والذي عليه طائفةٌ من الصُّوفية أنَّه بالمشهدِ القاهريِّ؛ لكن ذَكَرَ لي بعضُ أهلِ الكشفِ والشُّهود، أَنَّه حصل له اطِّلاعٌ على أَنَّه دُفن مع الرأس بكربلاء، ثم ظهرَ الرأسُ بعد ذلك بالمشهدِ القاهريّ، لأنَّ حكمَ باب البرزخ حكمُ الإنسان الذي تَدلّى في تيار جارٍ، فيَطفو بعد ذلك في مكان آخر، فلمَّا كانَ الرَّأسُ مُنفصلاً طفا في هذا المحلِ من المشهد الحُسيني المصري، وذكرَ أَنَّه خاطبه منه.

وذكرَ بعضُهم أَنَّ القطبَ يزوره كلَّ يومٍ.

**ومن كلامه:**

الزموا مودَّتنا أهل البيت، فإن من لقي الله وهو يودُّنا دخلَ في شفاعتنا[1].

إنَّ حوائجَ الناس إليكم من نعمِ اللهِ عليكم، فلا تملّوا من تلك النِّعمِ فتعود عليكم نِقماً.

وقال: من جادَ سادَ، ومن بَخِلَ رذل، ومن تعجَّلَ لأخيه خيراً وجده إذا قَدِمَ على ربِّه غداً.

وقال الشافعي: ماتَ ابنٌ للحسين، فلم نرَ عليه كآبةً، فعُوتبَ في ذلك، فقال: إنَّا أهلَ بيت نسألُ الله تعالى فيُعطينا، فإذا أرادَ ما نكرَهُ فيما نُحبُّ رضينا.

والتزمَ يوماً الرُّكنَ الأسود وقال: إلهي نعَّمْتني فلم تجدني شاكراً، وابتليتني فلم تَجدني صابراً، فلا أنتَ سلبتَ النِّعمةَ بتركِ الشُّكرِ، ولا أدمت الشدَّةَ بترك الصبر، إلهي ما يكونُ من الكريم إلاّ الكرم.

وأخرج ابنُ عساكر[2] أنَّ ابنَ عباس بينما هو يُحدّثُ الناسَ قامَ إليه نافع بن

---

(١) القول هذا ليس في (أ) ولا في (ب).

(٢) انظر مختصر تاريخ دمشق ٧/ ١٣٠.

الأزرق وقال: تُفتي الناسَ في النَّملةِ والقَملةِ، صِفْ لي إلهك الذي تَعبُد؟ فأطرقَ إعظاماً لقوله، وكان الحُسين رضي الله عنه جالساً ناحية فقال: إليَّ يا ابنَ الأزرق. قال: لستُ إيَّاكَ أسأل. قال ابن عباس: إنَّه من بيتِ النُّبوَّة، وهم وَرثةُ العلم. فأقبل نافعٌ نحو الحسين رضي الله عنه فقال: يا نافع، من وضعَ دينَه على القياس لم يزلِ الدَّهرَ في التباس، سائلاً ناكباً عن المنهاج، طاعناً[1] بالاعوجاج، ضالاً عن السبيلِ، قائلاً غيرَ الجميلِ، أَصفُ لك إلهي بما وصفَ به نفسَه، وأُعرِّفُه بما عرَّف به نفسه، لا يُدركُ بالحواس؛ ولا يُقاسُ بالناسَ، قَريبٌ غيرُ مُلتصقٍ، بعيدٌ غيرُ مُنتقصٍ، يوحّد ولا يُبعَّض، مَعروفٌ بالآيات، مَوصوفٌ بالعلامات، لا إله إلاّ هو الكبيرُ المتعال. انتهى.

ورُزِقَ الحسين من الأولاد خمسة، عليٌّ الأكبر، وعليٌّ الأصغر، وله العقبُ، وجعفر، وفاطمة، وسُكينة المدفونة بالمَرَاغةِ بقُرب نَفيسة رضي الله عنهم أجمعين كذا قال شيخنا الشعراوي[2] رحمه الله: إنها دُفنت بالمكان المذكور. وليس ذلك بصحيح، فقد قال الثِّقةُ الأعظمُ، وليُّ اللهِ المعظَّم، واسطةُ عِقدِ الشافعية، شيخُ الإسلام النَّووي رضي الله عنه بعد أَنْ حكى في ذلك أقوالاً[3]: الصَّحيحُ قولُ الأَكثر إنّها تُوفيت بالمدينة، وعبارته: قَدمت سُكينةُ دمشقَ مع أهلها ثم خرجتْ إلى المدينة، ويُقال: عادتْ إلى دمشق، وإنَّ قبرَها بها. والصَّحيحُ، قولُ الأكثرين أنّها توفِّيتْ بالمدينة يوم الخميسِ لخمسٍ خلون من شهر ربيع الأوّل سنةَ سبعَ عشرةَ ومئة. هذه عبارتُهُ، فانظرْ كيفَ حَكى القولين ولم يَذكرْ غيرَهما؛ فدلَّ على أَنَّ ما ذكره الشَّيخُ لا أصلَ له.

وفي «لواقح الأنوار»[4]: أنَّ زينَب المَدفونَة بقناطر السِّباع أختُ الحسين رضي الله عنه[5]. فليحرَّر. انتهى.

---

(١) في (أ): ظاعناً.
(٢) الطبقات الكبرى، المسمى لواقح الأنوار ١/ ٢٦.
(٣) في (أ) و(ب): حكى في ذلك قولين أقوالاً.
(٤) انظر الحاشية السابقة.
(٥) الطبقات الكبرى ١/ ٢٧.

# حرف السين المهملة

## (١٧) سعيد بن عامر الجُمحيُّ القُرشي(*)

زهدَ في الفَتَّانة السحَّارة، ونظرَ إلى طلابها بعينِ الحقارة، فرغبَ عن الدنيا، مع تقلّده الولايات، وقيامه فيها برعايةِ العهودِ والأمانات، وقد قيل: التَّصوّفُ مُصابرة المنون دون تحقيق الظنون.

وكان من عمَّال عمرَ رضي الله عنه على حمص[١] دعاه فقال: إنّي مُستعملُكَ. فقال: لا تَفتنّي يا أميرَ المؤمنين. قال: واللهِ، لا أَدعُكَ، قلّدتموها في عُنقي، وتتركوني.

ثم قال عمر رضي الله عنه: أَلا نفرضُ لكَ رِزقاً؟ قال: في عطائي ما يكفيني دونه. فكانَ يُخرجُ منه قوتَهُ ويتصدّقُ ببقيته، فتقولُ امرأتُه: أين فَضْلُ عطائك؟ فيقول: أقرضته. فأتاه أُناسٌ فقالوا: إنَّ لأهلِكَ عليك حقًّا، ولأصهارِكَ عليك حقًّا. فقال: ما أنا بملتمسٍ رضىً من الناس دونَ الله[٢].

وبلغ عمرَ رضي الله عنه أنَّه يمرُّ به كذا كذا ليلة لا يُدَخَّنُ[٣] في بيته، فأرسلَ إليه بمالٍ فأخذَه فصَرَّهُ صُرراً، فتصدَّق به.

مات سنة تسعَ عشرةَ من الهجرةِ.

---

(*) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٦٩، طبقات خليفة ٢٩٩، الزهد لأحمد ١٨٥، الجرح والتعديل ٤/ ٤٨، الثقات لابن حبان ٣/ ١٥٥، حلية الأولياء ١/ ٢٤٤، الاستيعاب ٢/ ٦٢٤، صفة الصفوة ١/ ٦٦٠، المختار من مناقب الأخيار ١٦٦/ب، أسد الغابة ٢/ ٣١١، مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٣١٩، العبر ١/ ٢٤، الوافي بالوفيات ١٥/ ٢٣٠، العقد الثمين ٤/ ٥٨١، تهذيب التهذيب ٤/ ٥١، الإصابة ٣/ ٩٩.

(١) في (أ): دمشق.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٢٤٦، ٢٤٧.

(٣) في (أ) يدخر.

# (١٨) سعد بن أبي وقاص[*]

أحدُ العشرةِ المشهودِ لهم بالجنة، كانَ مُجابَ الدَّعوةِ، ما دَعا بشيءٍ إلاّ استُجيبَ له.

أخرجَ الطبراني[١] عن ابن عمر قال: صلّى النبيُّ ﷺ يومَ الجُمعةِ العصرَ بالنَّاسِ، فلمَّا جلسَ في الرَّكعتين الأَوَّليينِ مرَّ كلبٌ ليقطعَ عليه صلاتُهُ، فأشفق أَنْ يمرَّ عليه فدعا سعدُ بن أبي وقاص على الكلبِ فأهلكَهُ اللهُ بقدرته، فلمَّا فرَغَ رسولُ الله ﷺ من صلاتِهِ نظرَ إلى الكلبِ، وقال: «من الدَّاعي منكم على هذا الكلب؟» فلم يتكلَّمْ أحدٌ، فأعادَ الكلامَ، فقال سعد: أنا الدَّاعي عليه يا رسول الله، بأبي أنتَ وأمي، أشفقتُ أنْ يَقطعَ عليك صلاتَكَ، فدعوتُ عليه، قال: «بماذا دعوتَ عليه يا سعد؟» قال: قلت سُبحانَك لا إلهَ إلاّ أنتَ يا ذا الجلالِ والإكرام، أَهلكْ هذا الكلبَ قبلَ أنْ يقطعَ على نبيِّكَ صلاتَه. فقال النَّبيُّ ﷺ: «لقد دعوتَ بشيءٍ لو دعوتَ بهذه الكلماتِ على أهلِ المشرقِ والمغربِ لاستُجيبَ لك»[٢] رضي الله عنه.

---

(*) طبقات ابن سعد ٣/ ١٣٧، طبقات خليفة ١٥، فضائل الصحابة للإمام أحمد ٢/ ٧٤٨، التاريخ الكبير للبخاري ٤/ ٣٤، صحيح البخاري ٣/ ١٣٦٣، صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٥، المعارف ٢٤١، سنن الترمذي ٥/ ٦٤٩، المعجم الكبير للطبراني ١/ ١٣٦، حلية الأولياء ١/ ٩٢، تاريخ بغداد ١/ ١٤٤، الاستيعاب ٢/ ٦٠٦، صفة الصفوة ١/ ٣٥٦، جامع الأصول ٩/ ١٠، و١٢/ ٣١٤، المختار من مناقب الأخيار ٣٣/أ الإحسان ١٥/ ٤٤٥ الرياض النضرة ٢/ ٣٩٠، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢١٣، مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٥٠، تهذيب الكمال ١٠/ ٣٠٩، سير أعلام النبلاء ١/ ٩٢، الوافي بالوفيات ١٥/ ١٤٤، مجمع الزوائد ٩/ ١٥٣، العقد الثمين ٤/ ٥٣٧، الإصابة ٣/ ٨٣، فتح الباري ٧/ ٨٣، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٢١، كنز العمال ١٣/ ٢١٢، والترجمة بتمامها من المطبوع فقط.

(١) المعجم الكبير ١٢/ ٤٤٣ (١٣٦١١).

(٢) كذا في الأصل ورواية الطبراني في المعجم: «يا سعد لقد دعوت في يومٍ وساعةٍ بكلمات لو دعوت على من بين السماوات والأرض لاستجيب لك، فأبشر يا سعد». =

## (١٩) سلمان الفارسي(*)

ابنُ الإسلام، رافعُ الألوية والأعلام، الكادحُ الذي لا يبرحُ، والزَّاخرُ الذي لا ينزح، الحاكمُ الحكيم، والعابد[1] العَليم، أحدُ الرُّفقاءِ والنُّجباء، ومن إليه تشتاق الجنَّةُ من الغرباء، ثبتَ على القلَّة والشَّدائد، لِما نالَ من الصِّلةِ والزوائد، وقد قيل: التَّصوُّفُ مقاساة القلق في مراعاة العلق.

أصلُه من أَصبهان أو غيرِها، أسلمَ عند قُدوم المصطفى ﷺ المدينَة، وكان عبداً لبني قُريظةَ، أدّى عنه المصطفى ﷺ كتابتَهُ وأعتقَهُ.

وهو عظيمُ المناقب. ولو لم يكنْ من مناقبه إلاّ قولُ المصطفى ﷺ: «السُّبَّاق أربعة»[2] وعدّه منهم.

وقوله: «سلمانُ منَّا أَهلَ البيت»[3].

---

= قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١٥٧: رواه الطبراني، وفيه يحيى بن عبد الله البابلتي وهو ضعيف.

(*) طبقات ابن سعد ٤/ ٧٥، مسند أحمد ٥/ ٤٣٧، الزهد ١٥٠، طبقات خليفة ١٤٠، ١٨٩ تاريخ خليفة ١٩١، التاريخ الكبير ٤/ ١٣٥، الجرح والتعديل ٤/ ٢٩٦، الثقات لابن حبان ٣/ ١٥٧ حلية الأولياء ١/ ١٨٥، الاستيعاب ٢/ ٦٣٤، تاريخ بغداد ١/ ١٦٣، صفة الصفوة ١/ ٥٢٣، المختار من مناقب الأخيار ١٦٧/ ب، جامع الأصول ١٤/ ١٨٦، أسد الغابة ٢/ ٤١٧، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٢٦، مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٨، تهذيب الكمال ١١/ ٢٤٥، سير أعلام النبلاء ١/ ٥٠٥، الوافي بالوفيات ١٥/ ترجمة ٤٣٣، مجمع الزوائد ٩/ ٣٣٢، تهذيب التهذيب ٤/ ١٣٧، الإصابة ١/ ١١٣، طبقات الشعراني ١/ ٢٣، شذرات الذهب ١/ ٤٤.

(١) في المطبوع: والعالم.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٢٩ (٧٢٨٨) وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٨٥، والحاكم في المستدرك ٣/ ٤٠٢، قال الذهبي: عمارة واهٍ ضعّفه الدارقطني، وقد ذكره ابن أبي حاتم في العلل من حديث محمد بن زياد عن أبي أمامة، قال: وسمعت أبي وأبا زرعة يقولان: هذا حديث باطل لا أصل له بهذا الإسناد. ونصُّه: «السباق أربعة: أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وسلمان سابق الفرس، وبلال سابق الحبش».

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/ ٨٣، والطبراني في المعجم الكبير ٦/ ٢١٣ (٦٠٤٠)=

وقوله: «إنّه أحدُ الذين تَشتاقُ إليهم الجنة»[1].

وقوله: «إنّ الله يحبُّ من أصحابي أربعةً» وذكره منهم[2] لكفى.

وكان من أكابر الزُّهاد، تزوَّجَ امرأةً من كِندةَ، فدخل بيتَها، فوجده منجَّداً، فقال: أمحمومٌ بيتكُم، أو تحوّلتِ الكعبةُ في كندة؟ أوصاني خليلي المصطفى ﷺ أَن لا يكونَ مَتاعي من الدُّنيا إلاّ كزادِ الرَّاكب، فلم يدخلْ حتى نُزِعَ كلُّ سترٍ في البيت[3].

وسُئل عنه عليٌّ رضي الله عنه فقال: أَدركَ العلمَ الأَوَّلَ والآخر، بحر لا يُنزَفُ[4].

ونزل هو وحُذيفة رضي الله عنه على نبطيَّةٍ، فالتمسَ منها مَكاناً يُصلّي فيه، فقالت: طَهِّرْ قلبك، وصلِ حيثُ شئتَ. فبكى، وقالَ لحذيفة رضي الله عنه: خذْها حِكمةً من قلبِ كافرٍ.

وأَصابَ جاريةً فارسيةً فقال لها: صلّي. قالت: لا. قال: فاسجدي واحدةً. قالت: لا. فقيل له: ما تُغني عنها سجدةٌ؟ قال لو سجدَتْ صلَّت، وليس من له سَهْمٌ في الإسلام كمن لا سهمَ له.

وكان إذا جَنَّهُ الليل صلّى، فإذا أعيا ذَكَرَ اللهَ بلسانه، فإذا أعيا بكى، فإذا أعيا تفكَّر

---

= والحاكم في المستدرك ٣/ ٥٩٨، قال الذهبي: سنده ضعيف.

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٦٧ (٣٧٩٧) في المناقب، باب مناقب سلمان الفارسي، والطبراني في الكبير ٦/ ٢١٥ (٦٠٤٥) وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٩٠، قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٤٤: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير أبي ربيعة الإيادي، وقد حسَّن الترمذي حديثه.

(٢) «إن الله يحب من أصحابي أربعة، وأمرني أن أحبهم: علي، وأبو ذر، وسلمان، والمقداد» أخرجه أحمد ٥/ ٣٥١، والترمذي (٣٧١٨) في المناقب، باب ٢١، وابن ماجه (١٤٩) في المقدمة، باب فضل سلمان وأبي ذر، وأبو نعيم ١/ ١٩٠، والحاكم ٣/ ١٣٠.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٨٥ و ١٨٦، ١٨٧.

(٤) أخرجه أبو نعيم ١/ ١٨٧، ولا ينزف: لا يفنى ماؤه على كثرة الاستقاء. النهاية (نزف).

في آيات الله وعظمته، ثم يقول لنفسه: استرحتي فقومي. فإذا صلّى زماناً، قال للسانه: استرحتَ فاذكر. وهكذا طول الليل.

وكان عطاؤه خمسة آلاف.

وكان أميراً بالمدائن، على زُهاء ثلاثين ألفاً، ومع ذلك يَخطبُ النَّاسَ في عباءةٍ، يفترش بعضَها، ويلبس بعضَها، ولم يكن له بيتٌ يظلُّه، وإنَّما يدورُ مع الظلِّ حيث دار.

وكان إذا خرجَ عطاؤه فرَّقَهُ، ولا يأكل إلاّ من كدِّ يده في عمل الخُوص، وكان يجمعُ ما عملَه بيده فيشتري به لحماً وسمكاً، ويدعو المجذومين[1] فيأكلون معه.

وكان غالبُ النَّاسِ يسخّرونَه في حملِ متاعهم، وهو أميرٌ لعدمِ معرفتهم به لرثاثته.

وأرسلَ أبا الدرداء رضي الله عنه يخطبُ له امرأةً، فذكر لأهلها فضلَه وسابقتَه، فقالوا: أَمَّا سَلمان فلا نزوّجَهُ، لكنْ نزوّجك. فتزوّجها فخرج، فقال له: قد كان شيءٌ أَستحي أن أذكره، قال: ما ذاك؟ فأخبره، فقال: أنا أحقُّ أن أستحي منك أن أخطبها، وكان الله قد قضاها لك[2].

وتفاخرتْ قريشٌ عنده يوماً فقال: لكنّي خُلقتُ من نطفةٍ مَذرةٍ، ثم أعودُ جيفةً مُنتنةً، ثم إلى الميزان، فإن ثقلَ ميزاني فأنا كريم، وإنْ خفَّ فأنا لئيم.

وخطبَ عمر رضي الله عنه مرّةً فقال: أنصتوا حتى أسمعَكم. فقال سلمان رضي الله عنه: واللهِ لا نَسمعُكَ. قال: لماذا؟ قال: لأَنَّكَ تُفضّلُ نفسَك على رعيتك. قال: كيف؟ قال عليك ثوبان، وعلى الحاضرين ثوبٌ واحد. فقال: مَهلاً. ثم نادى بابنه، فقال: أنشدك اللهَ، أَمَا تعلم أَنَّ هذا الثوبَ الثاني ثوبك؟ قال: اللهم نعم. فقال سلمان رضي الله عنه: الآنَ نسمعُ لك ونُطيع.

---

(١) كذا في الأصل، وفي طبقات ابن سعد ٤/ ٨٩: المحدّثين، وفي الحلية ١/ ٢٠٠ المجذّمين.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٢٠٠.

ودخلَ عليه أبو قِلابة رحمه الله حالَ إمارته، وهو يَعجنُ، فقال: ما هذا ؟ قال: قد بعثتُ الخادمَ في عملٍ فكرهتُ أنْ أَجمعَ عليه عملين.

ودخلَ عليه رجلان[1] في خَصٍّ بناحية المدائن، وهو أميرُها فسلما، ثم قالا: أنتَ سَلمان ؟ قال نعم قالا: أنتَ صاحبُ رسولِ الله ﷺ ؟ قال: لا أدري. فارتابا وقالا: لعلَّه غيرُ الذي نُريد. فقال: أنا الذي تُريدان، قد رأيتُ رسولَ الله ﷺ وجالستُهُ، وإنّما صاحبُهُ الذي يَدخلُ معه الجنَّةَ.

ودخلَ على مريضٍ يَعودُهُ وهو في النزعِ، فقال: أيُّها المَلَكُ ارفقْ به. فقال المريض: إنه يقول: إنّي بكلِّ مؤْمنٍ رفيق.

وكَتبَ إليه أبو الدَّرداء رضي الله عنه: أَنْ هَلُمَّ إلى الأرض المَقدَّسةِ. فكتب إليه: إنَّ الأرضَ لا تُقدِّسُ أحداً، وإنّما يُقدّسُ المرءَ عملُه، وقد بَلغني أنَّك جُعِلتَ طبيباً[2]، فإن كنتَ تُبرِئُ فِنعمَّا لك، وإنْ كنت مُتَطبِّباً فاحذرْ أن تَقتُلَ إنساناً فتدخُلَ النَّار. فكان أبو الدَّرداء رضي الله عنه إذا قضى بين اثنين فأدبَرَا نظرَ إليهما وقال: مُتَطبِّبٌ واللهِ، ارجعا إليَّ أَعيدا قِصَّتكما[3].

**ومن كراماته:**

أنه خرجَ من المدائن، ومعه ضَيفٌ فإذا بظباءٍ تسير في الصحراء، وطيور في الهواء، فقال: ليأتيني منكنَّ طيرٌ وظبيٌ، فقد جاءني ضيفٌ أُحبُّ إكرامَه. فأتياه، فقال الرجل: سبحان الله. فقال سلمان: أتعجبُ هذا العجب، هل رأ[illegible] عبداً أطاعَ اللهَ فضيَّعه ؟

**ومن كلامه:**

[illegible] والعُمُرُ قصير، فخذْ من العِلمِ ما تحتاجه لدينك، ودعْ ما سو[illegible]

---

(١) في (أ): رجل. ومدار الخبر كله على المفرد، والرجلان هما: الأشعث بن قيس وجرير بن عبد الله. انظر الحلية ١/ ٢٠١، وسير أعلام النبلاء ١/ ٥٤٩.

(٢) طبيباً: أي قاضياً، سمي بذلك لأنه يبرئ من الأمراض المعنوية، كما يبرئ المداوي من الحسية.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ ٢/ ٧٦٩، في الوصية، باب جامع القضاء وكراهيته.

وقال: إنّما تهلكُ هذه الأُمةُ من قِبَل نقضِ مواثيقها.

وقال: مثلُ القلبِ والجسَد مثل أعمى ومُقعد، قال المُقعد: أرى ثمرةً فلا أستطيعُ أَقومُ إليها فاحملني، فحملَه فأكلَ وأطعمه.

وقال: «لا تَكونَّن إنْ استطعتَ أَوَّلَ من يَدخلُ السُّوقَ، ولا آخرَ من يَخرج منها، فإنَّها معركةُ الشَّيطان وبها يَنصِبُ رايتَه» أخرجه مسلم عنه[1].

وقال له عبد الله بن سلام: إنْ متَّ قبلي فأخبرني ما تَلقاه، وإنْ متُّ قبلك أَخبرتك. فمات سَلمان قبله فرآه، فقال: كيف أنت؟ قال: بخير. قال: أيّ الأعمال وجدتَ أنفع؟ قال: وجدت التَّوكُّلَ شيئاً عجيباً.

وفي رواية: عليك بالتوكُّل، نعمَ الشَّيءُ التوكّل.

ولمّا مرض دخلَ عليه سعدٌ يعودُه، فقال: أَبشرْ، تُوفّي رسولُ الله ﷺ وهو عنك رَاضٍ. قال: كيف يا سعد؟ وقد سمعتُه يقول «لتكن بلغةُ أحدِكم من الدُّنيا كزادِ الرَّاكبِ» قال سعد: اعهدْ إلينا عهداً نأخذْ به. قال: اذكرْ ربَّك عند همِّكَ إذا هممت، وعند حكمك إذا حكمتَ، وعند يدك إذا قسمتَ[2].

وقيل له: أَوصنا. فقال: من استطاعَ منكم أَنْ يموتَ حاجًّا، أو غَازياً، أو عامراً لمسجدِ ربِّه فليفعل، ولا يَموتنَّ تاجراً ولا جابياً.

وفي روايةٍ: بَكى عند الموت، فقيل له: ما يُبكيك؟ قال: إنما يَحزنني أنَّ حبيبي عهدَ إليَّ حين فَارقنا فقال: «ليكن بلغةُ أحدكم كزادِ الراكب» فبيع متاعُه كلُّه بعد موته فبلغ أربعة عشر دِرهماً[3].

مات سنة ستٍّ وثلاثين، وقيل: سبعٍ وثلاثين، وقيل: أربعٍ وثلاثين عن

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٤٥١) في فضائل الصحابة، باب من فضائل أم سلمة.
(٢) أخرجه أحمد في المسند ٥/٤٣٨، وابن ماجه (٤١٠٤) في الزهد، باب الزهد في الدنيا، وأبو نعيم في الحلية ١/١٩٥، ١٩٦، والحاكم ٤/٣١٧ وصححه، ووافقه الذهبي. وفي المطبوع: أقسمت.
(٣) انظر الحاشية السابقة.

مئتين وخمسين سنة، وقيل[1]: ثلاث مئة وخمسين سنة، أمّا مئتان وخمسون فليس فيها يَشكّون[2]، رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

* * *

---

(١) القول للعباس بن يزيد البحراني. السير ١/ ٥٥٥.

(٢) قال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/ ٥٥٥ محققاً في عمر سلمان رضي الله عنه: وقد فتّشتُ فما ظفرت في سنِّه بشيء سوى قول البحراني (المشار إليه آنفاً) وذلك منقطعٌ لا إسنادَ له. ومجموعُ أمره وأحواله وغزوه... يُنبىء بأنّه ليس بمعمَّرٍ ولا هرمٍ. فقد فارق وطنه وهو حدثٌ، ولعله قدمَ الحجاز وله أَربعون سنة أو أقل، فلم ينشب أن سمع بمبعث النبي ﷺ ثم هاجر، فلعله عاش بضعاً وسبعين سنة، وما أراه بلغ المئة، فمن كان عنده علم فليفدنا.... وقد ذكرت في تاريخي الكبير أنه عاش مئتين وخمسين سنة، وأنا الساعة لا أرتضي ذلك ولا أصحّحه.

# حرف الشين

## (٢٠) شداد بن أوس(*)

أخو حسَّان بنِ ثابت، سكنَ فلسطين، وكان ممَّن أُوتي العلمَ والحلم، ولما دنتْ وفاةُ المصطفى ﷺ قامَ ثم جلسَ وكرَّرَهُ. فقال له المصطفى ﷺ: «يا شدَّادُ، ما سببُ قلقِكَ ؟» قال: يا رسول الله، ضاقتْ بي الأَرضُ. قال: «أَلاَ إنَّ الشَّامَ ستُفتح، وبيتُ المقدس سيُفتح، وتكون أنت وولدُك أَئمَّةً بها» فكان كذلك(١).

وكان ذا عبادةٍ واجتهاد، وولايتُهُ وبهاؤه ظاهرٌ للعباد.

مات سنة ثمانٍ وخمسين عن خمسٍ وسبعين سنة، ودفن بباب الرَّحمة تحت سورِ المسجدِ الأَقصى، وقبره ظاهرٌ هناك يُزار.

* * *

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٠١، طبقات خليفة ٣٠٣، تاريخ خليفة ٢٢٧، التاريخ الكبير ٤/ ٢٢٤، المعارف ٣١٢، الجرح والتعديل ٤/٣٢٨، حلية الأولياء ١/ ٢٦٤، الاستيعاب ٢/ ٦٩٤، صفة الصفوة ١/٧٠٨، المختار من مناقب الأخيار ٢٠٣/أ، جامع الأصول ١٤/ ٣٠٤، أسد الغابة ٢/ ٥٠٧ تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٤٢، مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٧٦، تهذيب الكمال ١٢/ ٣٨٩، سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٦٠، تاريخ الإسلام ٢/ ٢٩١، العبر ١/ ٦٢، الوافي بالوفيات ١٦/ ترجمة ١٣٥، الإصابة ٣/ ١٩٥، تهذيب التهذيب ٤/ ٣١٥، شذرات الذهب ١/ ٦٤.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٧/ ٢٨٩ (٧١٦٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٤١١: رواه الطبراني، وفيه جماعة لم أعرفهم. وابن عساكر، انظر مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٧٨.

# حرف الصاد المهملة

## (٢١) صُهيب بن سِنان الرُّومي (*)

السَّابقُ المُهاجر، المُطعِمُ المُتاجر، أَسرعَ الإجابةَ لله وللرَّسول، وصارَ بربِّه يَجول ويَصول، وقد قِيل: التصوف: الأَخذُ بالأصول، والتَّركُ للفضول، والتَّشمّرُ للوصول.

وهو من السَّابقين الأوّلين المُعذَّبين في الله تعالى، كنَّاه المصطفى ﷺ أَبا يَحيى، ولم يَشهد مَشهداً قطُّ إلاّ وكان حاضرَه، ولا بَايع بيعةً إلاّ وكان حاضرَها، ولا غزا غزوةً إلاّ وكان عن يمينه أو شِماله.

مات سنة سبعٍ أو ثمانٍ وثلاثين.

* * *

---

(*) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٢٦، طبقات خليفة ١٩، ٦٢، التاريخ الكبير ٤/ ٣١٥، المعارف ٢٦٤، الجرح والتعديل ٤/ ٤٤٤، ثقات ابن حبان ٣/ ١٩٣، حلية الأولياء ١/ ١٥١، الاستيعاب ٢/ ٧٢٦، صفة الصفوة ١/ ٤٣٠، المختار من مناقب الأخيار ٢١١/ب، جامع الأصول ١٤/ ٣٥٢، أسد الغابة ٣/ ٣٠، مختصر تاريخ دمشق ١١/ ١١٠، تهذيب الكمال ١٣/ ٢٣٧، سير أعلام النبلاء ٢/ ١٧، تاريخ الإسلام ٢/ ١٨٥، العبر ١/ ٤٤، الوافي بالوفيات ١٦/ ترجمة ٣٦٨، العقد الثمين ٥/ ٤٥، الإصابة ٣/ ٢٥٤، تهذيب التهذيب ٤/ ٤٣٨، شذرات الذهب ١/ ٤٧.

# حرف العين المهملة

## (٢٢) عاصم بن ثابت الأنصاري(*)

الطَّاهرُ الزَّكي، العابدُ الوفي، وفّى للهِ في حياته، فحماه من المُشركين بعد وفاته، وقد قيل: التَّصوُّفُ المَفرُّ من البَينونة إلى مَقرِّ الكينونة.

قُتل في سريةٍ، فأرادَ المُشركون أن يَبيعوا رأسَه لسُلافة بنت سعد، وكانتْ نَذَرتْ حين أُصيب ابناها يومَ أُحدٍ إن قدرتْ على رأسِه أن تَشربَ فيها الخَمرَ، فمنعه الدَّبْرُ(١) نهاراً، ثم بعثَ الله الوادي ليلاً، فاحتمله فانْطلقَ به.

وكان أَعطى اللهَ عهداً أنْ لا يَمسَّ مُشركاً، ولا يمسّه، فمنعه اللهُ بعد موته.

* * *

## (٢٣) عامر بن فهيرة(**)

المشروعُ رشدُه، المَنزوعُ حسدُه، المرفوعُ جسدُه، خدم المصطفى ﷺ

---

(*) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٦٢، تاريخ خليفة ٧٤، ٧٥، المعارف ١٦٠، حلية الأولياء ١/ ١١٠، الاستيعاب ٢/ ٧٧٩، صفة الصفوة ١/ ٤٦٠، المختار من مناقب الأخيار ٢٢٣/أ، أسد الغابة ٣/ ٧٣، الوافي بالوفيات ١٦/ ٥٦٣، الإصابة ترجمة ٤٣٤٧.

(١) الدَّبْر: بسكون الباء: النحل، وقيل الزنابير. النهاية (دبر).

(**) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٣٠، طبقات خليفة ١٩، تاريخ خليفة ٧٦، المعارف ١٧٦، حلية الأولياء ١/ ١٠٩، الاستيعاب ٢/ ٧٩٦، صفة الصفوة ١/ ٤٣٢، المختار من مناقب الأخيار ٢٢٣/ب، أسد الغابة ٣/ ٩٠، العبر ١/ ٦، الوافي بالوفيات ١٦/ ٥٨٠، العقد الثمين ٥/ ٨٥، الإصابة ترجمة ٤٤١٥، تهذيب التهذيب ٥/ ٨٠، شذرات الذهب ١/ ٢٤.

وصحبه في الهجرة، فلم يكن معه فيها إلاّ هو والصّدّيق رضي الله عنهما[1]، وقد قيل: التصوف استطابةُ الهلك، فيما يخطب من الملك.

قُتل يومَ بئرِ مَعونة. قال عَمرو بن أمية: إنّه بعد ما قُتل رُفِع[2] إلى السَّماء جهاراً حتى إني لأَنظرُ إلى السَّماء بينه وبين الأرض.

وقال الزُّهريُّ رحمه الله: التمسوا جسدَه، فلم يقدروا عليه، فَيرونَ أنَّ الملائكَة عليهم السَّلام دَفَنَتْهُ، أو رفعته رضي الله عنه.

* * *

## (٢٤) عامر بن ربيعة[*]

عامر بن ربيعة، الزَّاهدُ في العطَّيةِ والقطيعة، شهدَ جميعَ المشاهِد، وعمَّ[3] بالذِّكرِ البقاعَ والمساجد. تحرَّزَ بما أُيِّدَ به من الفِطنة، عن الوقوعِ فيما امتُحِنَ به غيرُه من الفتنة، عاشَ كريماً، ومضى سليماً.

وهو من المُهاجرين الأوّلين، شهد بَدراً وما بعدها من المشاهد.

ولما وقعتْ فتنةُ عثمانَ رضي الله عنه قال لأَهله: أَوثقوني بالحديد، فإنّي

---

(١) قالت عائشة رضي الله عنها: لم يكن مع رسول الله ﷺ حين هاجر من مكة إلى المدينة إلا أبو بكر، وعامر بن فهيرة ورجل من بني الديل دليلهم. حلية الأولياء ١/ ١٠٩.

(٢) في (أ): رفع رأسه.

(*) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٨٦، تاريخ خليفة ١٦٨، مسند أحمد ٣/ ٤٤٤، التاريخ الكبير ٦/ ٤٤٥، المعارف ٨٧، الجرح والتعديل ٦/ ٣٢٠، المستدرك ٣/ ٣٥٧، ثقات ابن حبان ٣/ ٢٩٠، الاستيعاب ٢/ ٧٩٠، حلية الأولياء ١/ ١٧٨، تاريخ ابن عساكر ١١٢، صفة الصفوة ١/ ٤٤٩، المختار من مناقب الأخيار ٢٢٣/ ب، مختصر تاريخ دمشق ١١/ ٢٤٦، تهذيب الكمال ١٤/ ١٧، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٣٣، العبر ١/ ٣٥، مجمع الزوائد ٩/ ٣٠١، الوافي بالوفيات ٦/ ٥٧٩، العقد الثمين ٥/ ٨٣، تهذيب التهذيب ٥/ ٦٢، الإصابة ترجمة ٤٣٨١، شذرات الذهب ١/ ٤٠.

(٣) في الحلية ١/ ١٧٨: عمر.

مجنون. فلمَّا قُتل، قال: خلُّوا عنّي، الحمدُ لله الذي شفاني من الجنون، وعافاني من قتل عثمان رضي الله عنه.

مات سنة ثلاثٍ وثلاثين.

* * *

## (٢٥) عبد الله بن عمر(*)

عبد الله بن عمر بن الخطاب، المُستغفرُ التوَّاب، الزَّاهدُ في الإمرةِ والمراتب، الرَّاغب في القربةِ والمناقب، المُتعبّدُ المُتهجّد، نزيلُ الحَصباء والمساجد، طويلُ الرَّغبة في المشاهد، وقد قيل: التَّصوف الرهبُ من العتوِّ، والرَّغبُ في العُلوِّ.

كان شديد الاتباع للمصطفى ﷺ في كلِّ شيءٍ من الأَحوال والأفعال والأقوال، طُلِبَ للخلافة بعد قتلِ أبيه، فقال: بشرط أَن لا يَجري فيها مِحجمُ دمٍ.

قال جابر رحمه الله: ما رأيتُ أحداً إلاّ مالتْ به الدُّنيا أو مالَ بها، إلا ابن عمر.

---

(*) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٧٣، ٤/ ١٤٢، طبقات خليفة ٢٢، ١٩٠، الزهد لأحمد ١٨٩، والمسند ٢/ ٢، التاريخ الكبير ٥/ ٢، ١٢٥، الجرح والتعديل ٥/ ١٠٧، الثقات لابن حبان ٣/ ٢٠٩، المعجم الكبير للطبراني ١٢/ ٢٥٧، حلية الأولياء ١/ ٢٩٢، تاريخ بغداد ١/ ١٧١، الاستيعاب ٣/ ٩٥٠، تاريخ ابن عساكر مصورة المجمع ١٦٥، صفة الصفوة ١/ ٥٦٣، المختار من مناقب الأخيار ٢٣٠، أسد الغابة ٣/ ٢٢٧، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٧٨، وفيات الأعيان ٣/ ٢٨، مختصر تاريخ دمشق ١٣/ ١٥٢، تهذيب الكمال ١٥/ ٣٣٢، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٠٣، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٧، تاريخ الإسلام ٣/ ١٧٧، مرآة الجنان ١/ ١٥٤، البداية والنهاية ٩/ ٤، مجمع الزوائد ٩/ ٣٤٦، العقد الثمين ٥/ ٢١٥ غاية النهاية ١/ ٤٣٧، الإصابة ترجمة ٣٨٣٤، تهذيب التهذيب ٥/ ٣٢٨، النجوم الزاهرة ١/ ١٩٢، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٢٤، شذرات الذهب ١/ ٨١.

ومكثَ ستّين سنةً يُفتي الناس.

وكان إذا اشتدَّ عجبُه بشيءٍ من ماله، قرَّبه إلى ربِّه.

ولما نزل ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ . . .﴾ الآية [آل عمران: ٩٢] دعا بجاريةٍ فقال: واللهِ إنّي أُحبُّك، أنت حرَّة فاذهبي، (١) وزوجَّها لبعضِ مواليه، فولدتْ ولداً فكان يعمدُ إلى نفسه ويُقبّلهُ، ويقول: واهاً، إنّي أجدُ ريحَ فُلانةِ. يعني جاريته (١).

وكان إذا رأى من عَبيده من يُحسنُ الصَّلاة أَعتقه، فكانوا يُحسّنونها مِراةً له، فيعتقهم، فقيل له فيه، فقال: مَنْ خدعنا في الله انخدعنا له.

وقال: إذا سمعتموني أَقولُ لمملوك: أَخزاك الله، فاشهدوا أنَّه حرٌّ.

وكان ربَّما تصدَّقَ في مجلسٍ بثلاثين ألفاً، ثم يأتي عليه شهرٌ ما يأكلُ فيه مزعةَ لحم(٢).

وأتته اثنان وعشرون ألف دينار في مجلسٍ واحد، فلم يَقمْ حتّى فرَّقها.

وأعتقَ ألف إنسانٍ أو أكثر.

وأعطاه ابنُ جعفر في نافع عشرةَ آلاف، فقال: هو حرٌّ.

وبعث له معاوية بمئة ألفٍ فما حالَ عليه الحولُ وعنده منها شيءٌ.

وكان شديدَ الورع، عديمَ الطمع، كثيراً ما يقول: لو صلَّيتم حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتّى تكونوا كالأَوتاد، ما تُقبِّلَ ذلك منكم إلاّ بورعٍ حاجزٍ

واجتمع جمع عند ابن عامر(٣) وهو في مرضه، فأشفق على نفسه من

---

(١ـ١) ما بينهما ليس في (أ) ولا في (ب) والخبر في حلية الأولياء ١/ ٢٩٥ دون هذه الزيادة أيضاً.

(٢) في (ب) مرقة.

(٣) هو عبد الله بن عامر بن كُريز، الأموي، أمير، فاتح، ولد بمكة، وولي البصرة أيام عثمان، وفتح مدناً كثيرة شرق العراق. شهد وقعة الجمل مع عائشة، ولم يحضر صفين، ولاه معاوية البصرة ثلاث سنين، ثم صرفه عنها، فأقام بالمدينة ومات بها سنة ٥٩ هـ. انظر الأعلام ٤/ ٩٤.

ولايته، فقالوا: إنا لنرجو أنك حفرت الآبار، وسقيت الحاج، وصنعت وصنعت، وابن عمر رضي الله عنه ساكت، فقال: ما تقول؟ فقال: أقول الخبيث لا يكفر[1]، وإنك قد وليت البصرة، ولا أحسبك إلا وقد أصبت منها شرًّا.

وكان من المبالغين في التواضع، لا يأكل إلا مع المساكين حتى أضرَّ ذلك ببدنه.

وكان لا يأكل طعاماً إلا ومعه يتيم، ولا يردُّ سائلاً، حتّى إنَّ المجذوم ليأكل معه، وإنَّ أصابعَه لتقطر دماً.

وأُهدي إليه جوارش، فقال: ما هذا؟ قالوا: يهضم الطعام. قال: ما ملأت بطني منذ أربعين سنة، فما أصنع به؟

وكان لا يلبس إلاّ الخشن، فأُتي بثوبٍ ليِّنٍ، فقال: أحريرٌ هذا؟ فقيل: لا، بل قطن، فالبسه. فقال: إنّي أَخافُ أن أكون مختالاً فخوراً، والله لا يحبّه.

وما وضع لبنةً على لبنةٍ قطُّ، ولا غَرسَ نخلةً منذ قُبِضَ المصطفى ﷺ.

وسُئل عن اللباس فقال: البسْ ما لا يزدريكَ به السُّفهاءُ، ولا يعيبكَ عليه العلماءُ. قال: وما ثمنه؟ فقال: ما يُساوي عشرين درهماً. يعني فضة.

وكانَ إذا قرأ: ﴿ ۞أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ . . . ﴾ الآية [الحديد: ١٦] بكى حتّى يَرحَمه من حضره.

وكان إذا فاتته العشاءُ في جماعة أحيا بقيَّةَ ليلتها.

قال الغزالي[2] رحمه الله: كان ابنُ عمر رضي الله عنه من زُهَّاد الصحابة وعلمائهم، وكان يُفطرُ من الصَّومِ على الجِماع قبل الأكل، وربَّما جامعَ قبل أَنْ يُصلّي المغرَبَ، ثم يَغتسل، وذلك لتفريغ قلبه للعبادة، وإخراج عدّةِ الشيطان منه، حتى إِنَّه جامَع ثلاثاً من جواريه في رمضان قبل العِشاء.

---

(١) في (ب) والمطبوع: الخبيث لا يكفر الخبيث.

(٢) إحياء علوم الدين ٢/ ٢٩ باب آفات النكاح وفوائده.

وروى ابنُ عساكر[1] عنه أنه قالَ: لقد أُعطيتُ منه شيئاً ما أعلمُ أحداً أُعطيَه إلاّ أن يكونَ رسولَ الله ﷺ.

وقال معاويةُ بحضرته: من أَحقُّ بهذا الأمر؟ قال: فأردتُ أن أقولَ له أَحقُّ منك من ضرَبكَ عليه وأَباك، فخفتُ الفتنة.

**ومن كلامه:**

ابنَ آدم، صاحبِ الدُّنيا ببدنك، وفارقْها بقلبك وهمِّك، فإنَّكَ موقوف على عملك، فخذ ممّا في يديك لما بينَ يديك، عند الموت يأتيك الخبر.

وقال: لا يكونُ الرَّجلُ عالماً حتّى لا يَحسدَ من فوقَه، ولا يَحقر من دونه، ولا يبتغي بالعلم ثمناً.

وقال: لا يبلغُ عبدٌ حقيقةَ الإيمان حتى يعدَّ الناسَ حمقى في دينه.

وقال:

البِرُّ شيءٌ هَيِّنٌ وجهٌ طليقٌ وكلامٌ ليِّنُ

وقال: لا يصيبُ عبدٌ شيئاً من الدُّنيا إلاّ نقصَ من درجته عند الله وإنْ كان عليه كريماً.

وقيل له: مات زيد بنُ حارثة وترك مئةَ ألفٍ. فقال: هي لم تتركه.

وقال له رجل: لا نزالُ بخيرٍ ما أَبقاكَ اللهُ. فقال: ثكلتكَ أُمُّك، وما يُدريك ما يُغلق عليه ابنُ أخيك بابَه.

وقال: أَحقُّ ما طهَّرَ العبدُ لسانَه.

وقال: الدُّنيا جنَّةُ الكافر، وسجنُ المؤمن، وإنّما مَثَلُ المؤمنِ حين تَخرجُ نفسُه كمثلِ رجلٍ كان في سجنٍ فأُخرجَ منه، فجعلَ يتقلَّبُ في الأرض، ويتفسَّح فيها.

وكان لا يَمرُّ على صاحبِ بيعةٍ ولا مسكينٍ إلاّ سلَّمَ عليه.

وقيل له: هل كان الصَّحبُ يضحكون؟ قال: نعم، والإيمانُ في قلوبهم أعظمُ من الجبال.

---

(١) لم أجده في مصورة ابن عساكر في ترجمة ابن عمر.

ومرَّ برجلٍ ساقطٍ، قال: ما شأنه؟ قالوا: إذا قُرِئَ عليه القرآنُ يُصيبهُ هذا. قال إنَّا نخشى اللهَ ولا نَسقطُ.

**ومن كراماته:**

أنّه خرجَ في سفرٍ، فبينما هو يسير إذا أَسدٌ على الطَّريقِ قد حَبَسَ النَّاس، فاستخفَّ راحلتَه، ونزلَ إليه فَعَركَ بأذنِه وقعّده[1] عن الطريق، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو لم يخفْ ابنُ آدم إلاّ الله لم يُسلّط عليه غيره». رواه ابن عساكر[2].

ولما احتُضر، قال: كان خطبَ إليَّ ابنتي رجلٌ من قريش، وكان له منّي شبهُ الوعدِ، فواللهِ لا ألقى اللهَ بثُلثِ النِّفاق، اشهدوا أني زوّجته.

مات بمكَّة سنة ثلاثة وسبعين، بعد قتلِ ابنِ الزُّبير، بثلاثة أشهر رضي الله عنه.

* * *

## (٢٦) عبد الله بن عمرو بن العاص(*)

كان بالحقائق قائلاً، وعن الأباطيلِ واللَّهو مائلاً، يُعانق العمل، ويُفارق الجَدَل، يُطعم الطَّعام، ويُفشي السَّلام، وقد قِيل: التَّصوُّفُ التَّخلّقُ بأخلاقِ الكرام، والاستسلامُ لنوازلِ الأحكام.

---

(١) في المطبوع، و(أ): وبعده. والمثبت في (ب) وتاريخ مدينة دمشق (١٢٦). وفي الرواية الثانية صفحة (١٢٧): ثم قعد قفاه ونحاه عن الطريق.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ١٢٦، ١٢٧.

(*) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٧٣، و ٤/ ٢٦١، تاريخ خليفة ١٥٩، ١٩٥، طبقات خليفة ٢٦، ١٣٩، التاريخ الكبير ٥/ ٥، المعارف ٢٨٦، الجرح والتعديل ٥/ ١١٦، ثقات ابن حبان ٣/ ٢١٠، حلية الأولياء ١/ ٢٨٣، المستدرك ٣/ ٥٢٥، الاستيعاب ٣/ ٩٥٦، تاريخ ابن عساكر: مصورة المجمع ٢٠٥، صفة الصفوة ١/ ٦٥٥، المختار من مناقب الأخيار ٢٣٢/ب أسد الغابة ٣/ ٣٤٩، مختصر تاريخ دمشق ١٣/ ١٩٤، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٨١، تهذيب الكمال ١٥/ ٣٥٧، سير أعلام النبلاء ٣/ ٧٩، =

كان يقومُ اللّيلَ، ويصوم النهار، فبلغَ المُصطفى ﷺ فقال: «إن لجَسَدِكَ عليك حقًّا، وإنَّ لأَهلِكَ عليك حقًّا»[1].

ورأى في نومه في أحد أصبعيه سمناً، والآخر عسلاً، وهو يَلعقهُما، فذَكَرَه للمصطفى ﷺ فقال: «تقرأ الكِتابين: التَّوارة والفرقان» فكان يقرؤهما[2].

**ومن كلامه:**

لخيرٌ أعملُه اليومَ أَحبُّ إليَّ من مِثلَيْهِ أعملُه مع المصطفى ﷺ؛ لأَنَّا كُنَّا معه تَهمّنا الآخرةُ دون الدنيا، واليومَ مالتْ بنا الدُّنيا.

وقال: دعْ ما لست منه في شيءٍ، ولا تَنطق فيما لا يَعنيك، واخزنْ لسانَك كما تَخزن رزقك.

وقال: مكتوبٌ في التَّوراة: من تَجرّأ فَجَرَ، ومَنْ حفرَ حفرة سوءٍ لصاحبه وقعَ فيها.

وقال: إنَّ هذه النَّارَ لتَستجيرُ من النَّارِ الكُبرى أَنْ تُعادَ فيها.

ومرَّ برجلٍ نائمٍ بعد صلاة الصُّبح، فحرَّكه برجله، وقال: أَمَا علمتَ أَنَّ اللهَ يَطَّلعُ في هذه الساعةِ إلى خلقه، فيدخل ثلَّةً منهم الجنَّةَ برحمته.

مات سنة ثلاثٍ، أو خمسٍ، أو ثمانٍ وستين رضي الله عنه.

* * *

---

= تذكرة الحفاظ ١/ ٣٩، تاريخ الإسلام ٣/ ٣٧، الوافي بالوفيات ١٧/ ترجمة ٣١١، مجمع الزوائد ٩/ ٣٥٤، العقد الثمين ٥/ ٢٢٣، غاية النهاية ١/ ٤٣٩، تهذيب التهذيب ٥/ ٣٣٧، الإصابة ٢/ ترجمة ٤٨٤٧، شذرات الذهب ١/ ٧٣. وترجمته في المطبوع فقط.

(١) أخرجه البخاري ٤/ ٢١٨ (١٩٧٥) في الصوم، باب حق الجسم في الصوم، ومسلم (١١٥٩) في الصيام، باب النهي عن صوم الدهر، وأبو داود (٢٤٢٥) في الصيام، باب في صوم الدهر، والنسائي ٤/ ٢٠٩، ٢١٥، في الصيام باب صوم يوم وإفطار يوم، والترمذي (٧٧٠) في الصوم، باب ما جاء في سرد الصوم.

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٢٢٢، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٨٦.

# (٢٧) عبد الله بن مسعود(*)

عبد الله بن مسعود، الكَلفُ بالمعبوَد، الشّاهدُ للشهود، الحافظُ للعهود، المعروفُ بالنسك، صاحب السِّواد[١] والسرار، والسِّباق والبدار، وقد قيل: التصوف: مُشاهدة المشهود، ومُراعاةُ العُهود، ومُحاماة الصَّدود.

جاء رجلٌ إلى عمر رضي الله عنه، فقال: جِئتكَ من عند رجلٍ يُملي المصاحفَ عن ظهرِ قلبٍ. فغضب، وقال: ويحك، انظرْ ماذا تقول؟ وأخذ الدِّرَّةَ في يده، قال: ما جئتُ إلا بحقٍّ. قال: مَنْ؟ قال: ابن مسعود. قال: ما أعلم أَنَّ أَحداً أحقُّ به منه.

وكان من عُظماء الصَّحبِ وفقهائهم.

استمعَ المصطفى ﷺ لقراءته ثم قال: «من سرَّه أَنْ يَقرأَ القرآنَ رَطباً كما أُنزِلَ فليقرأْ قراءةَ ابنِ أُمِّ عبد»[٢].

---

(*) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٤٢، و٣/ ١٥٠، و٦/ ١٣، تاريخ خليفة ١٦٦، طبقات خليفة ١٦، مسند أحمد ١/ ٣٧٤، التاريخ الكبير ٥/ ٢، المعارف ٢٤٩، أخبار القضاة ٢/ ١٨٨، الجرح والتعديل ٥/ ١٤٩، ثقات ابن حبان ٣/ ٢٠٨، معجم الطبراني الكبير ٩/ ٦٤، حلية الأولياء ١/ ١٢٤، الاستيعاب ٣/ ٩٨٧، تاريخ بغداد ١/ ١٤٩، صفة الصفوة ١/ ٣٩٥، المختار من مناقب الأخيار ٢٣٤/ب، أسد الغابة ٣/ ٢٥٦، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٨٨، مختصر تاريخ دمشق ١٤/ ٤٣، تهذيب الكمال ١٦/ ١٢١، سير أعلام النبلاء ١/ ٤٦١، تاريخ الإسلام ٢/ ٢٤، تذكرة الحفاظ ١/ ١٣، الوافي بالوفيات ١٧/ ترجمة ٥١٥، مجمع الزوائد ٩/ ٢٨٦، العقد الثمين ٥/ ٢٨٣، غاية النهاية ١/ ٤٥٨، تهذيب التهذيب ٦/ ٢٧، الإصابة ترجمة ٤٩٥٤ النجوم الزاهرة ١/ ٨٩، كنز العمال ١٣/ ٤٦٠، طبقات الشعراني ١/ ٢٢، شذرات الذهب ١/ ٣٢ـ٣٨.

(١) كان ابن مسعود صاحبَ سِواد رسول الله ﷺ، يعني سرّه. طبقات ابن سعد ٣/ ١٥٣. قال ابن الأثير في النهاية (سود): السِّواد بالكسر: السِّرار، يقال ساودت الرَّجل مساودة إذا ساررته، قيل هو من إدناء سوادك في سواده: أي شخصك في شخصه. وفي المطبوع: سوار.

(٢) أخرجه أحمد ١/ ٢٥، ٢٦، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٢٤.

وقال: «تَمسَّكُوا بعهدِ عبد الله»[1].

وسُئل عنه عليٌّ رضي الله عنه فقال: علم القرآن والسُّنة ثم انتهى وكفى به علماً.

ومن أحواله الدَّالةُ على أقواله تحفّظه من الأَوقاتِ، وتزوّده في الساعات[2]. وقد قِيل: التَّصوفُ تصحيحُ المُعاملة، لتصحيح المنازلة.

دخلَ السوق يوماً يَبتاعُ متاعاً، فطلب الدَّراهم في عِمامته فلم يجدْها، فجعلوا يَدعون على سارقها، فقال: اللَّهُمَّ، إنْ كان حَمَلَه على أخذها حاجةٌ فبارِكْ له فيها، أو جُرأةٌ على الذَّنب فاجعلْه آخرَ ذنوبه.

وخرجَ يوماً من منزله فاتّبعه الناسُ، فالتفتَ إليهم، وقال: علامَ تتبعوني؟ فوالله لو تعلمون ما أُغلقُ عليه بابي ما تبعني منكم رجلان.

وقال: أكره أَن أَرى الرَّجلَ فارغاً لا في عملِ دنيا ولا آخرة.

وقال: ما دمتَ في صلاةٍ فأنت تَقرعُ بابَ المَلِكِ، ومن يَقرعُ بابَه يُوشك أن يُفتح له.

وقال: ليس العلم بِكثرةِ الرِّوايةِ، بل بالخشية.

وقال: إني لأحسبُ الرَّجلَ يَنسى العلمَ للخَطيئة يعملُها.

وكان لفُضول الدنيا من أَهلٍ وولدٍ شانِئا، ولأحوالِه وأَورادهَ زارياً[3]، ولما منحه اللهُ من تَوحيده راجياً، وقد قيل: التَّصوُّفُ حثُّ النفس على النجاء للاعتلاءِ على الخوفِ والرجاء.

وقال: ذهبَ صفو الدُّنيا وبقي كدرُها، والموتُ اليوم تُحفةٌ لكلِّ مُسلِمٍ.

وقال: حبَّذا المكروهان: الفقر والموت.

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٣٩٩، والترمذي (٣٨٠٥) في المناقب، باب مناقب عبد الله بن مسعود، والحاكم ٣/ ٧٥ وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) كذا في الأصول، والعبارة في حلية الأولياء ١/ ١٢٩: تحفظه من الآفات، وتزوده من الساعات.

(٣) في الأصول: راوياً، والمثبت من حلية الأولياء ١/ ١٣١.

وقال: الرِّزقُ يأتي العبدَ في أيِّ سيرةٍ سار، لا تقوى متَّقٍ تَزيدُه، ولا فجور فاجرٍ ينقصه، بينه وبين العبدِ ستر، والرِّزقُ طالبه. أخرجه عنه أبو علي النَّيسابوري في «فوائده».

وقال: كفى بالرَّجلِ إثماً أن يُقال له: اتّق الله، فيغضب، ويقول: عليك بنفسك.

وقال: ليسَ الجماعةُ بكثرةِ الناس، بل من معه الحقُّ فهو الجماعة.

وقال: لا يبلغُ عبدٌ حقيقة الإيمان حتّى يحلَّ بذروته، ولا يحلّ بها حتّى يكونَ الفقرُ إليه أحبَّ من الغنى، والتَّواضعُ من الشَّرف، ويكون حامدُه وذامُّه عنده سواء[١].

وقال: ما منكم إلاّ ضَيفٌ، ومالُه عاريةٌ، فالضَّيفُ مُرتحلٌ، والعارية مؤدَّاة[٢].

وقال: الحقُّ ثقيلٌ مَريء، والبَاطلُ خَفيف وبيء، وربَّ شهوةٍ ساعة تُورث حُزناً طويلاً.

وقال: واللهِ، ما على الأرض شيءٌ أَحوجُ إلى طول سجنٍ من اللِّسان.

وقال: أُنذرُكم فضولَ الكلام، فحسبُ امرئٍ ما بلغ به حاجته.

وقال: إنَّ للقلوبِ شهوةً وإقبالاً، وفترةً وإدباراً، فاغتنموها عند شَهوتها وإقبالها، ودعوها عند فَترتها وإدبارها.

وقال: يَذهبُ الصَّالحون أسلافاً، ويبقى أَهلُ الرّيبِ من لا يَعرفُ معروفاً ولا يُنكر منكراً.

وقال: لا يقلّدْ أحدُكم دينَه رجلاً، فإنْ كانَ ولا بدّ فاقتدوا بالميت، فإنَّ الحيَّ لا تُؤمن عليه الفِتنة.

---

(١) جاء في الحلية ١/ ١٣٢: ففسرها أصحاب عبد الله قالوا: حتى يكون الفقر في الحلال أحبَّ إليه من الغنى في الحرام، والتواضع في طاعة الله أحبَّ إليه من الشرف في معصية الله، وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء.

(٢) في (أ): مردوده.

وقال: تكلّموا بالحقِّ تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله.

وقال: لا يكن أحدُكم إمَّعةً[1]، يقول: أنا مع الناس، إنْ أَحسنوا أَحسنتُ، وإنْ أساؤوا أَسأتُ، لكنْ وطّنوا أنفسَكم، إنْ أَحسنوا أنْ تُحسنوا، وإن أَساؤوا أن لا تَظلموا.

وقال: إنّ ربَّكم ليس عنده ليلٌ ولا نهار، نورُ السَّماء والأرضِ مِن نور وجهه.

وقال: إنَّ الرَّجلَ الديِّنَ ليدخلُ على السُّلطان فلا يَخرجُ ومعه من دِينه شيءٌ.

وقال: ما أَصبحتُ على حالةٍ فتمنَّيتُ أَنْ أكونَ على سواها، رضاً بما يفعل الله.

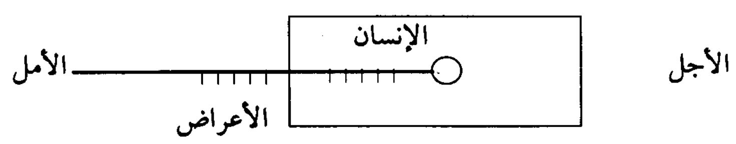
وقال: لو قامَ رجلٌ بين الرُّكن والمقام سَبعين سنةً يعبدُ الله وهو يُحبُّ الدنيا ليبعثنه اللهُ معها، ولو أَنَّ رجلاً عَبَدَ اللهَ كذلك وهو يُحبُّ ظالماً بعثه الله معه.

وقال: خطَّ لنا المصطفى ﷺ خطاً مُربَّعاً، وخطَّ وسطه خطًّا، وخطَّ خطوطاً إلى جانبِ الخطِّ، وخطَّ خطًّا خارجاً وقال: «هذا الإنسان ـ للخط ـ وهذا الأَجلُ مُحيطٌ به، وهذه الأعراضُ ـ للخطوط التي حوله ـ تنهشُهُ، إنْ أَخطأَهُ هذا نهشه هذا، وذلكَ الأَملُ» للخطِّ الخارج[2].

---

(١) إمَّعة بكسر الهمزة وتشديد الميم: الذي لا رأي له، وهو يُتابع كلَّ أحدٍ على رأيه، والهاء للمبالغة. النهاية (إمع).

(٢) رواه البخاري ١١/ ٢٣٥ (٦٤١٧) في الرقاق، باب في الأمل وطوله. والترمذي (٢٤٥٤) صفة القيامة، باب (٢٢) وابن ماجه (٤٢٣١) في الزهد، باب الأمل والأجل. وقد جاء في فتح الباري ١١/ ٢٣٧ صفة الخط:




قال الحافظ: أشار بقوله: «هذا الإنسان»: إلى النقطة الداخلية.

وبقوله: «وهذا أجله محيط به» إلى المربع. =

وقال: هذا المرءُ، وهذه الحتُوفُ حوله سَوارعٌ إليه، والهرمُ وراءَ الحتوفِ، والأَملُ وراء الهرم، فهو يؤمّل، والحُتوف سوارعٌ إليه، فأيُّها أُمر به أخذه، فإنْ أَخطأَتْهُ الحتوفُ قتَلَه الهرمُ، وهو ينظر إلى الأملِ.

وقال: لو سَخرتُ من كلبٍ لخشيتُ أَنْ أكوْنَ كلباً.

وقال: جاهدوا المنافقين بأيديكم، فإنْ لم تستطيعوا فبألسنتكم، فإن لم تستطيعوا إلاّ أنْ تَكْفَهِرُّوا في وجوههم فافعلوا.

ولما مَرِضَ عادَهُ عُثمان رضي الله عنه، فقال: ما تَشتكي؟ قال: ذنوبي. قال: ما تشتهي؟ قال: رحمةَ ربّي. قال: نأَمرُ لك بطبيبٍ؟ قال: الطبيبُ أمرَضني.

مات بالكوفة[1] سنة اثنتين أو ثلاثٍ وثلاثين رضي الله عنه.

* * *

## (٢٨) عبد الله بن عباس(*)

عبد الله بن عباس، مُطعِمُ الإناس، ومكرم الوافدين والجلاّس، قطبُ الأفلاك، وعنصرُ الأملاك، البحرُ الزخّار، والعينُ الخرّار، مُفسّرُ التنزيل، ومُبيّنُ التأويل، وقد قيل: التَّصوّفُ، المُنافسةُ في نفائس الأخلاق، وقصرُ النَّفسِ على أنفس الأعلاق.

---

= وبقوله: «وهذا الذي هو خارج أمله» إلى الخط المستطيل المنفرد.

(١) أجمعت المصادر على وفاته في المدينة. انظر طبقات ابن سعد ٦/ ١٤، سير أعلام النبلاء ١/ ٤٩٩.

(*) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٦٥، طبقات خليفة، وتاريخه (انظر الفهرس)، فضائل الصحابة ٢/ ٨٤٤، المسند ١/ ٢١٤، الزهد ١٨٨، تاريخ البخاري الكبير ٥/ ٣، الجرح والتعديل ٥/ ١١٦، ثقات ابن حبان ٣/ ٢٠٧ المستدرك ٣/ ٥٣٣، المعجم الكبير للطبراني ١١/ ٥، حلية الأولياء ١/ ٣١٤، تاريخ بغداد ١/ ١٧٣، الاستيعاب ٣/ ٩٣٣، =

وكان يُسمى تُرجمان القرآن، وحَبر الأمة، والبحر، لكثرة علمه.

(1) وكان مَجْرى الدُّموعِ من خَدِّه كأنَّه الشِّراكُ البالي، وكان في خدّيه خطّانِ أَسودان من البُكاء (1).

وشُدّت إليه الرِّحال من جميع البلدان، ودعا له المصطفى ﷺبالحِكمة وقال له «ألا أُعلِّمُكَ كلماتٍ ينفعك الله بهن: احفظِ اللهَ يحفظْكَ، احفظِ اللهَ تجدْهُ أمامك، تعرّف إلى الله في الرَّخاءِ يَعرفْك في الشدَّة، وإذا سألتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعنتَ فاستعنْ بالله، جفَّ القلمُ بما هو كائن»(2).

(4) وحنَّكه بريقه حين وُلِدَ وهم في الشِّعبِ، وهو أَحدُ العبادلة الأربعة(3)، وأحدُ الستَّةِ الذين هم أكثرُ الصَّحبِ روايةً عن المصطفى.

وقال عطاء: ما رأيتُ بيتاً قطُّ أكثرَ عِلماً وخيراً من بيت ابن عباس (4).

وكان عمرُ رضي الله عنه يُدخلُه مع أشياخِ بدرٍ في المَشورة، ويقول: إنَّ له لساناً سؤولاً، وقلباً عقولاً.

---

= صفة الصفوة ١/ ٧٤٦، المختار من مناقب الأخيار ٢٢٧/ب، أسد الغابة ٣/ ٢٩٠، وفيات الأعيان ٣/ ٦٢، مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٢٩٣، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٧٤ تهذيب الكمال ١٥/ ١٥٤، سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٣١، تاريخ الإسلام ٣/ ٣٠، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٧، معرفة القراء ٤١، البداية والنهاية ٨/ ٢٩٥، العقد الثمين ٥/ ١٩٠، غاية النهاية ١/ ٤٢٥، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٧٦، الإصابة ٢/ ترجمة ٤٧٨١، النجوم الزاهرة ١/ ١٨٢، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٢٥.

(١-١) ما بينهما ليس في (أ) ولا في (ب).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٣٠٧، والترمذي ٤/ ٦٦٧ (٢٥١٦) في صفة القيامة، باب (٥٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣١٤، قال الشيخ أحمد محمد شاكر في حاشية المسند ٤/ ٢٨٦: هذا حديث رواه أحمد عن شيخه عبد الله بن يزيد المقرىء بثلاثة أسانيد أحدها صحيح والآخران منقطعان، ودخل حديث بعضهم في بعض...

(٣) وهم: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمرو بن العاص.

(٤-٤) ما بينهما ليس في (أ) ولا في (ب).

وكان يَجلسُ يوماً للتَّفسيرِ، ويوماً للحديث، ويوماً للفِقه، ويوماً للشِّعر، ويوماً للمغازي، ويوماً لأيام العرب.

**ومن كلامه:**

إنَّ لله عِباداً أَصمتَتْهم خَشيتُهُ من غير بكمٍ ولا صَممٍ، وإنهم لهم الفُصحاءُ، غير أَنَّهم إذا ذَكروا عظمةَ الله طاشتْ عقولُهم، وانكسرتْ قلوبهم، وانقطعت أَلسنتهم، حتى إذا اشتاقوا تَسارعوا إلى الله بالأعمال الزاكية.

وقال: صاحبُ المعروفِ لا يقع، وإنْ وقعَ وجد مُتَّكأً.

وقال: الحِرمان خيرٌ من الامتنان.

وقال: القَرابةُ تُقطع، والمَعروف يُكفر، ولم نَرَ كالمودَّةِ.

وقال: لا تُمازحْ سَفيها ولا حَليماً، فإنَّ السَّفيهَ يُؤذيك، والحَليم يقليك، واعمل عَمَلَ مَنْ يعلمُ أَنّه مَجزيٌ بالحسنات مأخوذٌ بالسيئات.

(٢ وقال: الحدثُ حدثان: حدثٌ من فرجِكَ، وحدثٌ من فيك.

وقال: العَالِمُ يَرى الغيبَ، ولكنْ من وراء سِترٍ رقيقٍ.

وكان إذا وجدَ حبَّةَ رمّانٍ في الأرض أخذها فأكلَها، فقِيل له فيه، فقال: بلغني أنّه ليسَ في الأرض رمانةٌ إلا تلقحُ حبّة[1] من حبِّ الجَنَّةِ، فلعلها هذه ٢).

وقال: مكتوب على الجَرادة بالسّريانية: إنّي أنا الله، لا إله إلاّ أنا وحدي لا شَريك لي، الجرادُ جُندٌ من جنودي، أُسلّطُهُ على من أشاءُ من عبادي[3].

وقال: لا يتمُّ نُسكُ النَّاسكِ إلاّ بالنّكاح. أي لأنَّ الغُلمةَ تُشغل القلب.

وقال: أفضلُ المجالس مجلسٌ في قعر بيتك، لا تَرى ولا تُرى.

---

(١) كذا في الأصول، والعبارة في حلية الأولياء ١/ ٣٢٣: ليس في الأرض رمانة تلقح إلا بحبّةٍ من....

(٢) ما بينهما ليس في (أ) ولا في (ب).

(٣) حلية الأولياء ١/ ٣٢٣.

وقال: لما ضُرِبَ الدِّرهم والدِّينار أَخذه إبليسُ فوضعَه على عينيه وقال: أنت ثمرةُ قلبي، وقرَّةُ عيني، بك أُطْغِي، وبك أُكفر، وبك أُدْخِلُ النار[١].

وقال: يأتي على الناس زمانٌ يعرج فيه بعقولهم حتى لا تَجدَ أحداً ذا عقلٍ.

وقال له مُعاوية: أنتَ على مِلَّةِ عليٍّ ؟ قال: ولا على مِلّة عثمان، أنا على مِلّة رسولِ الله ﷺ.

واستشاره عمرُ رضي الله عنه في تَوليته حمصَ رجلاً، فقال: لا يَصلح، إلاّ أن يكونَ رجلاً منك. قال فكنْهُ. قال: لا تنتفعُ بي. قال لماذا ؟ قال: لسوءِ ظنّي في سوء ظنّك بي.

وسأله: ما الفرقُ بين الغمِّ والغضب ؟ فقال: مَخرجُهما واحدٌ، واللفظُ مختلف، فمن نازعَ من يقوى عليه أضمره غضباً، ومن نازعَ من لا يقوى عليه كَتَمهُ حزناً.

[٣]وقال: إذا أتيتَ سُلطاناً مَهيباً، تخافُ سطوته فقل: اللهُ أكبر (ثلاثاً) [الله] أَعزُّ من خلقه جميعاً، اللهُ أَعزُّ ممّا أخافُ وأحذر، أعوذُ بالله الذي لا إله إلاّ هو المُمسكُ للسَّموات السَّبع أَنْ تقعَ على الأرض إلاّ بإذنه من شرِّ [عبده] فلانٍ وجنده وأتباعه وأشياعه من الجنِّ، اللَّهُمَّ كنْ لي جاراً من شَرِّهم، جلَّ ثناؤك، وعزَّ جارُك، وتبارَكَ اسمُك، ولا إله غيرك. [ثلاث مرات][٢].

وقال: لئن أَعولَ أهلَ بيتٍ من المُسلمين شهراً أَحبُّ إليَّ من حجَّةٍ بعد حجَّةٍ.

وقال: ذهب النَّاسُ وبقي النَّسْنَاس. قيل: ما النَّسْناس ؟ قال: الذين يُشبِهون النَّاسَ وليسوا بالنَّاس [٣].

ولما وضِعَ بالنَّعشِ للصَّلاةِ جاءَ طائرٌ أبيضُ، فدخلَ في كفنِه، فلم يخرجْ، فالتُمِسَ فلم يُوجد، ولمّا سُوّي عليه التُّرابُ، سُمِعَ صوتٌ لا يُرى شخصُه

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٣٢٨.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٣٢٢، ومابين معقوفين مستدرك منه.

(٣_٣) ما بينهما ليس في (أ) ولا في (ب).

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ [الفجر: ٢٧-٢٨] الآية[1].

مات بالطَّائف سنة ثمانٍ وستين رضي الله عنه.

* * *

## (٢٩) عبد الله بن الزُّبير(*)

الصحابيُّ ابنُ الصَّحابي، أميرُ المؤمنين، الصَّائِلُ بالحقِّ، القائلُ بالصدق فيما جلَّ ودقّ، المُحنَّكُ بريقِ النُّبوَّة، المُبجَّل بشرف الأُمومة والأبوّة، السَّيفُ الصارم، الهُمام الحازم، مُبارزُ الشُّجعان، وحافظُ القرآن، وقد قيل: التَّصوُّفُ: التَّظاهُر بالحقِّ على التَّكاثرِ[2] بالخلقِ.

ولد بالمدينةِ بعد عشرين شهراً من الهجرة، وهو أَوَّلُ مولودٌ وِلِدَ في الإسلام للمُهاجرين في المدينة، ولدته أَسماءُ بنتُ الصدّيق رضي الله عنهما بقُباء، وأَتتْ به المصطفى ﷺ فوضعَهُ في حِجْرِه، ودعا بتمرةٍ فمضغَها ووضعَها في فيه، فكانَ أوّلَ شيءٍ دخلَ جوفَه ريقُ رسولِ الله ﷺ[3].

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٢٩، والحاكم في المستدرك ٣/ ٥٤٣، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٢٨٥ رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. وقال الذهبي في السير ٣/ ٣٥٨ بعد أن ساق روايات للخبر: فهذه قضية متواترة.

(*) طبقات خليفة ١٣، ١٨٩، ٢٣٢، مسند أحمد ٤/ ٣، التاريخ الكبير للبخاري ٥/ ٦، الجرح والتعديل ٥/ ٥٦، المستدرك ٣/ ٥٤٧، حلية الأولياء ١/ ٣٢٩، الاستيعاب ٣/ ٩٠٥، صفة الصفوة ١/ ٧٦٤، المختار من مناقب الأخيار ٢٢٦/ب، جامع الأصول ٩/ ٦٥، أسد الغابة ٣/ ٢٤٢، مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ١٧٠، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٦٦، وفيات الأعيان ٣/ ٧١، تهذيب الكمال ١٤/ ٥٠٨، سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٦٣، تاريخ الإسلام ٣/ ١٦٧، فوات الوفيات ٢/ ١٧١، الوافي بالوفيات ١٧/ ترجمة ١٥٩، البداية والنهاية ٨/ ٣٣٢، العقد الثمين ٥/ ١٤٠، غاية النهاية ١/ ٤١٩، الإصابة ٢/ ترجمة ٤٦٨٢، تهذيب التهذيب ٥/ ٢١٣، طبقات الشعراني ١/ ٢٦، شذرات الذهب ١/ ٧٩.

(٢) في الأصل: للتكاثر. والمثبت من الحلية ١/ ٣٢٩.

(٣) أخرجه البخاري ٧/ ٢٤٨ (٣٩٠٩) في مناقب الأنصار، باب هجرة النَّبي ﷺ وأصحابه=

وكان صوَّاماً قوَّاماً، وصولاً للرَّحم، كثيرَ التَّعبّد والمجاهدة، مكثَ أربعين سنةً لم ينزعْ ثوبَه عن ظهره.

قال في «الإحياء»[1] كان يَطوي ستَّةَ أيامٍ. وكانَ عظيمَ الشَّجاعةِ جداً.

قال نوفُ البِكالي: إنّي لأَجدُ في كتابِ الله ابنَ الزُّبير فارسَ الخلفاء.

وكان أوَّلَ ما أفصحَ به وهو رَضيعٌ السيفَ، وكان لا يضعه من فيه، فيقول أبوه: ليكونَنَّ لك منه يومٌ ويوم.

وأعطاه المصطفى ﷺ دَمَهُ ليُهريقَهُ، فشربَه فعَلِمَ ﷺ فقال: «ويلٌ للنَّاسِ منك، وويلٌ لك من الناس لا تمسّك النَّارُ إلاّ تَحلَّةَ القسم»[2].

ولما ماتَ معاويةُ تثاقَلَ عن بيعة يَزيدَ، فبلغه فكتبَ، إليه كتابه وقال: بعثتُ بسلسلةٍ وجامعةٍ[3] من فضَّةٍ، وقيدين من ذهبٍ، وحلفت لتأتيني فيها. فمزَّقَ كتابَه، وقال:

وَلاَ أَلِينُ لغيرِ الحقِّ أَسْأَلُهُ حتَّى يَلينَ لِضرْسِ الماضغِ الحَجَرُ

لَضَربةٌ بسيفٍ في عزٍّ أَحبُّ من ضَربةٍ بسوطٍ في ذلٍّ.

ثمَّ فرَّ إلى مكَّةَ، وأظهرَ الخلافَ، فلمّا ماتَ يزيدُ بُويع له بالخلافة، وأطاعه أهلُ الحجازِ واليمنِ والعراقِ وخراسان، ولم يَخرُجْ عنه إلاّ الشَّامُ ومصرُ[4]، غلبه عليهما مَروان، ثم ابنُهُ.

---

= إلى المدينة، ومسلم (٢١٤٦) في الأدب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته.

(١) الإحياء ٣/ ٩٠ في كسر الشهوتين، باب طريق الرياضة في كسر شهوة البطن، وفيه: سبعة أيام. بدل ستة.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٣٠، والحاكم في المستدرك ٣/ ٥٥٤ دون قوله: «لا تمسك النار...» وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٧٢ وقال: رواه الطبراني، والبزار باختصار، ورجال البزار رجال الصحيح غير هُنيد بن القاسم، وهو ثقة.

(٣) في الأصل: (جامة) والمثبت في حلية الأولياء ١/ ٣٣١، والمستدرك ٣/ ٥٥٠، والجامعة: الغُلُّ. القاموس (جمع).

(٤) بل لم يخرج عنه إلا طائفة من أهل الشام التفَّت على مروان بن الحكم. سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٧٣.

وغزا أفريقية وفتحها، واستمرَّ بمكَّة خليفةً، وعمر الكعبةَ، حتى تغلّب عبد الملك بن مروان فجهَّزَ لقتاله الحجَّاجَ في سبعين ألفاً، فقتله سنة ثلاثٍ وسبعين في المسجدِ الحرام بعد ما رَمَى الكعبةَ بالمنجنيق، وصلبَهُ على بابِ الكعبة، وعلَّقَ بجانبه كلباً مَيتاً، ومنع من دفنه مُدَّةً.

ومرَّ عليه ابنُ عمر وهو مَصلوبٌ مُنكَّسٌ، فقال: رحِمَكَ اللهُ، فإنَّك ما علمتُ، صَوّاماً قوّاماً، وإنّي لأرجو ألاّ يُعذّبك اللهُ أبداً، أَخبرني أبو بكر رضي الله عنه أَنَّ المصطفى ﷺ قال: «مَنْ يَعْملْ سُوءاً يُجْزَ به»[1].

وكان له مئةُ غلامٍ، يتكلَّمُ كلٌّ منهم بلغةٍ، فيكلِّمُ كلاًّ منهم بلغته.

وكنتَ إذا نظرتَ إليه في أَمرِ دنياه قلتَ: رجلٌ لم يُرِدِ اللهَ طرفَةَ عينٍ، أو في أمرِ أخراه قلتَ: رجلٌ لم يُرِدِ الدُّنيا طرفَةَ عينٍ.

وكان يُطيلُ السُّجود حتّى يسقط الطَّيرُ على ظهره، يظنُّه جداراً.

وكان يُصلي في الحِجْر، والمنجنيقُ يصبُّ توبَهُ[2] فلا يلتفتْ إليه.

وكان أَطلسَ، لا لِحيةَ له.

**ومن كلامه:**

أمَّا بَعد، فإنَّ لأهلِ التَّقوى علاماتٍ يُعرفون بها، ويَعرفونها من نفوسهم، من صَبْرٍ على البلاء، ورضىً بالقضاء، وشُكْرٍ للنَّعماء[3]، وذلَّ لحكم القرآن.

قُتل في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين، وحُملت رأسُه إلى خراسان، رضي الله تعالى عنه وأرضاه ورضي عنّا به، ولعنةُ الله على قاتله، ومن رضي بذلك آمين.

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٣٤، والحاكم في المستدرك ٣/ ٥٥٢، ٥٥٣، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٢ مختصراً وقال: رواه البزار وفيه عبد الرحمن بن سليم بن حيان ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

(٢) في الأصل: والمنجنيق يصيب ثوبه. والمثبت من سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٦٩، قال محققه: والتوب حجر المنجنيق.

(٣) في المطبوع: وذكر للنعماء. والمثبت من (أ) وحلية الأولياء ١/ ٣٣٦.

## (٣٠) عبد الله بن جحش الأسدي(*)

المُقسمُ على ربِّه، المُشتهر[1] بحبِّه، أوَّل من عُقد له رايةٌ في الإسلام، شهد بدراً، وصاهرَ المصطفى ﷺ بأُخته زينب، وقد قيل: التَّصوُّفُ التماسُ الذَّريعةِ إلى الدَّرجةِ الرفيعة.

وهو أَوَّلُ أمير أمَّره ﷺ، وغنيمتُهُ أَوَّلُ غنيمةٍ في الإسلام.

استُشهد بأُحدٍ.

وكانَ مُجابَ الدَّعوةِ، دعا ربَّه أَنْ يُقتل، وأَن يُمَثَّلَ به، ففعلَ الكفّارُ به ذلك، ودُفنَ مع حمزةَ بأُحدٍ رضي الله عنهما.

* * *

## (٣١) عبد الله بن رواحة الأَنصاري العَقَبي(**)

المُتفكّر عند نزول الآيات. المُتَبصّر[2] عند تناولِ الرّايات. استُشهد بأرض البَلقاء، زاهداً في البقاء، رَاغباً في اللِّقاء. وقد قِيل: التَّصوُّفُ: الوطءُ على جمر الغَضَا إلى مَنازلِ الأُنس والرِّضا.

---

(*) طبقات ابن سعد ٣/ ٨٩ تاريخ خليفة ٦٨، حلية الأولياء ١/ ١٠٨، الاستيعاب ٣/ ٨٧٧، صفة الصفوة ١/ ٣٨٥، المختار من مناقب الأخيار ٢٢٥/ب، أسد الغابة ٣/ ١٣١ العقد الثمين ٥/ ١١٩، الإصابة ترجمة ٤٥٧٤.

(١) في الحلية ١/ ١٠٨: المُشمّر.

(**) طبقات ابن سعد ٣/ ٥٢٥، ٦١٢، طبقات خليفة ٩٣، تاريخ خليفة ٨٦، ٨٧ مسند أحمد ٣/ ٤٥١، الجرح والتعديل ٥/ ٥٠، حلية الأولياء ١/ ١١٨، الاستيعاب ٣/ ٨٩٨، صفة الصفوة ١/ ٤٨١، المختار من مناقب الأخيار ٢٢٥/ب، أسد الغابة ٣/ ٢٣٤، مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ١٤٧، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٦٥، تهذيب الكمال ١٤/ ٥٠٦، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٣٠، الوافي بالوفيات ١٧/ ترجمة ١٥٦، مجمع الزوائد ٩/ ٣١٦، تهذيب التهذيب ٥/ ٢١٢، الإصابة ٢/ ترجمة ٤٦٧٦، كنز العمال ١٣/ ٤٤٩، شذرات الذهب ١/ ١٢.

(٢) في الحلية ١/ ١١٨: المتصبر.

شهد مع المصطفى ﷺ جميعَ المشاهد إلاّ فتحَ مكّة، وهو أَحدُ الأُمراء في غَزوة مؤتة. وكان أوّلَ خارجٍ إلى الغزو، وآخرَ قادم.

وكان أحدَ الشُّعراء المُجيدين الذابّين عن المصطفى ﷺ والمسلمين.

ولمَّا أجمع على الخروجِ إلى مُؤتة أتاهُ أهلُه للوداعِ، فبكى، فقيل له: ما يُبكيك؟ قال: أما واللهِ ما بي حُبُّ الدنيا، ولا صَبابةٌ بكم، لكنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقرأ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] فعلمتُ أنّي واردٌ، ولا أَدري كيفَ الصُّدور بعد الورود[١]؟

قاتلَ هناك أشدَّ القتالِ حتى قُتل شهيداً سنة ثمانٍ من الهجرة رضي الله تعالى عنه.

* * *

## (٣٢) عبد الله ذو البِجادين[*]

عبد الله ذو البجادين المُؤاخي للعُمرَيْنِ، الأَوّاه التالي، المُتجرّدُ من العرض الخالي.

وضَعه المصطفى ﷺ في حُفرتِهِ لمّا قُتل بتبوك، وسفحَ عليه من عَبرتِهِ. وقال: «رحمك اللهُ، إنْ كنتَ لأَوّاهاً تلاَّءً للقرآن» ثم استقبلَ القبلةَ رافعاً يديه يقول: «اللَّهُمَّ، إنّي أَمسيتُ عنه راضياً فارضَ عنه». فقال ابن مسعود: ليتني كنتُ صاحبَ الحفرة[٢] رضي الله عنه.

* * *

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١١٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق صفحة ٣٣٤.

(*) حلية الأولياء ١/ ١٢١، الاستيعاب ٣/ ١٠٠٣، صفة الصفوة ١/ ٦٧٧، المختار من مناقب الأخيار ٢٢٩/ب، أسد الغابة ٣/ ١٢٢، الإصابة ترجمة ٤٧٩٥، واسمه عبد الله بن عبد نهم.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٢٢، وابن عبد البر في الاستيعاب ٣/ ١٠٠٣، وابن حجر في الإصابة ٤/ ٩٩ (٤٧٩٥).

## (٣٣) عتبة بن غزوان(*)

عتبة بن غزوان، الزَّاهدُ في الإمرة والسُّلطان، التَّاركُ لولايةِ المُدنِ والبلدان، الشَّاهدُ لبيعة الرضوان. سابعُ[1] الإسلام والإيمان، له الخُطَبُ المشهور في الدُّنيا وتَصرُّمها، وتَغيّر الأيامِ وتلوّنها.

أسلمَ قديماً، وهاجرَ الهِجرتين وكان أَوَّلَ من نزل البصرة، وهو الذي اختطَّها.

خطبَ يوماً فقال: أَيُّها النَّاس، إنَّ الدنيا قد آذنتْ بصَرْمٍ، ووَلَّتْ حَذَّاءَ[2]، ولم يبق منها إلاّ صُبابةٌ كصُبابة الإناء، وإنَّكم في دار أَنتم مُتحوّلون منها، فانتقلوا بصالحِ ما عملتم، وأَعوذُ بالله أَنْ أكونَ في نفسي عظيماً، وعند اللهِ صغيراً.

ماتَ سنةَ أربع، أو خمس، أو ست، أو سبعَ عشرةَ عن سبعٍ وخمسين سنة رضي الله تعالى عنه.

* * *

---

(*) طبقات ابن سعد ٣/ ٩٨، طبقات خليفة ١٠، ١٨٢، تاريخ خليفة ١٢٩، مسند أحمد ٤/ ١٧٤ ٥/ ٦١، التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٥٢٠، المعارف ٢٧٥، الجرح والتعديل ٦/ ٣٧٣، حلية الأولياء ١/ ١٧١، الاستيعاب ٣/ ١٠٢٦، ثقات ابن حبان ٣/ ٢٩٦ معجم الطبراني الكبير ١٧/ ١١٣، تاريخ بغداد ١/ ١٥٥، صفة الصفوة ١/ ٣٨٧، المختار من مناقب الأخيار ٢٣٧/أ، أسد الغابة ٣/ ٥٦٥، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣١٩، تهذيب الكمال ١٩/ ٣١٧، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٠٤، مجمع الزوائد ٩/ ٣٠٧، العقد الثمين ٦/ ١١، تهذيب التهذيب ٧/ ١٠٠، الإصابة ٥٤١١، كنز العمال ١٣/ ٥٧٠، شذرات الذهب ١/ ٢٧.

(١) في الأصل: شائع، والمثبت في حلية الأولياء ١/ ١٧١، وانظر الاستيعاب ٣/ ١٠٢٦ وفيه: كان إسلامه بعد ستة رجال.

(٢) وولت حذَّاء: أي خفيفة سريعة. النهاية (حذذ).

## (٣٤) عثمان بن مظعون(*)

عثمان بن مظعون المتقشِّفُ المحزون، كان في العبادة ناسكاً، وفي المُحاربة فاتكاً، تعجَّلَ المحبوب، وتسلّى من الهموم والكروب، فحصلَ على المطلوب، وقد قِيل: التَّصوُّفُ: تَشوّقُ الصَّادي الرَّاغبُ عن الكدرِ،إلى صفاءِ الورود[1] من غيرِ صدر.

أسلم قديماً، ومات في حياةِ المصطفى ﷺ، فرأت أُمُّ العلاءَ عيناً تجري له، فذكرته للمصطفى ﷺ فقال: «ذاك عملُه»[2].

ودخل عليه المصطفى ﷺ حين مات، فانكبَّ عليه يقبّلُه ودموعُه تجري على خدّه[3].

وماتت رُقيّةُ بنتُه رضي الله عنها فقال: «الحقي بسلفِنا الخير»، أو قال: «الصَّالح عثمان بن مظعون»[4].

مات بعد سنتين ونصف من الهجرة، ودُفن بالبقيع.

* * *

---

(*) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٩٣، طبقات خليفة ٢٥، تاريخ خليفة ٦٥، التاريخ الكبير ٦/ ٢١٠، حلية الأولياء ١/ ١٠٢، الاستيعاب ٣/ ١٠٥٣، صفة الصفوة ١/ ٤٤٩، المختار من مناقب الأخيار ٢٣٧/ ب، أسد الغابة ٣/ ٥٩٨، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٢٥، سير أعلام النبلاء ١/ ١٥٣، مجمع الزوائد ٩/ ٣٠٢، العقد الثمين ٦/ ٤٩، الإصابة ٥٤٤٥، كنز العمال ١٣/ ٥٢٥، شذرات الذهب ١/ ٩.

(١) في الحلية ١/ ١٠٣: تسلى عن.. تشوف الصادي.. صفاء الود.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٠٤.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٠٤.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٠٥، والحاكم في المستدرك ٣/ ١٩٠، قال الذهبي: سنده صالح.

# (٣٥) عمَّار بن ياسر(*)

أبو اليقظان، المُمتلىء من الإيمان، المتثبّتُ حالَ المِحنة والافتتان، الصَّابرُ على الذِّلة والهَوان، سَبَقَ من زمن المصطفى ﷺ إلى قتالِ الطّغاة، وبقي إلى طعانِ البُغاة، مع الوصي رضي الله عنه وأرضاه.كان له من المصطفى ﷺ إذا استأذَن البشاشةُ والتَّرحيبُ، والبِشَارةُ بالتطييب، وكان لزينة الدُّنيا واضعاً، وبنخوةِ النَّفسِ قانعاً، ولأَنصارِ الدِّين رافعاً، ولإمام الهدى تابعاً، هو أَحدُ الأربعةِ الذين تشتاقُ إليهم الجَنّةُ[١]، لم يزلْ يَدأبُ لها ويَحنُّ إليها حتى لقي الأَحبَّة محمداً وحزبه، وقد قِيل: التَّصوُّفُ: تسوّرُ السُّور، إلى التحللّ بالحور[٢].

وناهيك بقولِ المصطفى ﷺ في شأنه «عمَّارُ ملىءَ إيماناً إلى مُشَاشِهِ»[٣].

ومرَّ به المصطفى ﷺ والكفَّارُ يعذّبونه وأهلَه، فقال: «صبراً آل يَاسر موعُدكم الجنَّةُ»[٤].

---

(*) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٤٦، و٦/ ١٤، مسند أحمد ٤/ ٢٦٢، فضائل الصحابة ٢/ ٨٥٧، التاريخ الكبير ٧/ ٢٥، المعارف ٢٥٦، الجرح والتعديل ٦/ ٣٨٩، مشاهير علماء الأمصار ترجمة ٢٦٦، حلية الأولياء ١/ ١٣٩، الاستيعاب ٣/ ١١٣٥، تاريخ بغداد ١/ ١٥٠، صفة الصفوة ١/ ٤٤٢، المختار من مناقب الأخيار ٢٣٩/أ، أسد الغابة ٤/ ٤٣، مختصر تاريخ دمشق ١٨/ ٢٠٤، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٣٧، تهذيب الكمال ٢١/ ٢١٥، سير أعلام النبلاء ١/ ٤٠٦، الوافي بالوفيات ٢٢/ ٣٧٦، مجمع الزوائد ٩/ ٢٩١، العقد الثمين ٦/ ٢٧٩، تهذيب التهذيب ٧/ ٤٠٨، الإصابة ترجمة ٥٧٠٤، كنز العمال ١٣/ ٥٢٦، شذرات الذهب ١/ ٤٥.

(١) ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٣٠٧ عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الجنة تشتاق إلى أربعة: إلى عمار، وعلي، وسلمان، والمقداد».

(٢) في الأصل: التحلل بالغور، والمثبت من حلية الأولياء ١/ ١٣٩.

(٣) أخرجه النسائي ٨/ ١١١ في الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان، وإسناده صحيح، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٣٩. والمشاش جمع مشاشة: وهي رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها. جامع الأصول ٩/ ٤٦.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٣٨٣، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٤٠.

واستأذنَ عليه فقال: «ائذَنوا له، مَرْحباً بالطِّيبِ المُطيَّبِ»[1].

ولما بنى ابنُ مسعود دارَه، قال له: هلم النظر[2]. فنظر إليها فقال: بنيتَ شديداً، وأمَّلتَ بعيداً، وتموت قريباً.

قُتِل سنةَ سبعٍ وثلاثين. رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

* * *

## (٣٦) عُمَيْرُ بن سعد الأَنصاريّ(*)

عمير بن سعد الأنصاري الأَوسيُّ، الزَّاهدُ العابد، الرَّاكعُ الساجد، الحافظُ للعهد، الوافي بالوعد، اللَّقنُ الحفيظ، الخَشنُ الغليظ، جمالُ الولاة، حُجَّةُ اللهِ على الرُّعاة، يُقال له: نسيجُ وَحْدِه[3].

استعملَه عمرُ رضي الله عنه على حِمص، فمكثَ حَولاً لا يأتيه خَبَرُه، فقال: ما أَراه إلاّ خائناً. فكتبَ إِليه: أَقبلْ بما عندَك من الفيء. فأخذَ جرابه، فجعلَ فيه زادَه وقصعَتَه وعلّق إداوتَهُ، وأخذَ عَنَزَتَهُ[4]، ثم أقبل يمشي من حمص، حتى دخلَ المدينةَ على عمرَ رضي الله عنه، وقد شَحَب لونُه، واغبرَّ

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٩٨) في المناقب، باب مناقب عمار بن ياسر، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والحاكم ٣/ ٣٨٨، وصححه، ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٤٠.

(٢) في الحلية ١/ ١٤٢: قال لعمار: هلم انظر إلى ما بنيت.

(*) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٧٤، و٧/ ٤٠٢، تاريخ خليفة ١٥٥، التاريخ الكبير ٦/ ٥٣١، الجرح والتعديل ٦/ ٣٧٦، معجم الطبراني ١٧ / ٤٧، حلية الأولياء ١/ ٢٤٧ الاستيعاب ٣/ ١٢١٥، صفة الصفوة ١/ ٦٩٧، المختار من مناقب الأخيار ٢٤١/أ، أسد الغابة ٤/ ٢٩٤، مختصر تاريخ دمشق ١٩/ ٣٣٠ تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٧١، سير أعلام النبلاء ٢/ ١٠٣، مجمع الزوائد ٩/ ٣٨٢، تهذيب التهذيب ٨/ ١٤٤، الإصابة ترجمة ٦٠٣٦، كنز العمال ١٣/ ٥٥٦.

(٣) كان عمر بن الخطاب من عُجبه بعمير بن سعد يُسميه: نسيج وحده. سير أعلام النبلاء ٢/ ١٠٥.

(٤) العنزة: مثل نصف الرمح أو أكبر شيئاً، وفيها سنان مثل سنان الرمح. النهاية (عنز).

وجهُهُ، وطالَ شعرُه، فقال عمر رضي الله عنه: ما شَأْنُكَ ؟ قال: ما ترى من شأني ؟ أَلستُ صحيحَ البُنية ؟ معي الدُّنيا أجرُّها بقرنها. فظنَّ عمرُ رضي الله عنه أنَّه جاءَ بمالٍ، فقال: ما معَكَ ؟ قال: جرابي وقَصعتي وإداوتي وعَنَزتي أتوكَّأُ عليها، وأُجاهد بها، فما الدُّنيا إلاّ تبعاً لمتاعي. قال: جِئتَ تمشي ؟ قال: نعم. قال ما من أحد تَبرَّعَ لك بِدابَّةٍ ؟ قال: ما فعلوا، وما سألْتُهم. قال عمر رضي الله عنه: بئسَ القومُ، خرجتَ من عندهم. قال: اتّقِ اللهَ يا عمر، قد نُهيتَ عن الغِيبةِ. قال: فأينَ بعثتكَ ؟ وأيُّ شيءٍ صَنعَت ؟ قال: وما سُؤالك ؟ جَمعتُ صُلحاءَ البلدِ فولّيتهُم جبايةَ المالِ فجمعوه فوضعتُهُ مواضِعَهَ. قال: فما جِئتنا بشيءٍ ؟ قال: لا. قال: جدّدوا لعميرٍ عهداً. قال: واللهِ، لا عَمِلْتُ لكَ، ولا لأَحدٍ بعدكَ أَبداً. ثم انصرفَ[1].

مات في آخر خلافةِ عمر رضي الله عنه، وقِيل: في خِلافة عثمان رضي الله عنه، وقِيل: معاوية.

قال الذَّهبي: له صحبةٌ وروايةُ حديثٍ[2] رضي الله عنه.

* * *

(١) حلية الأولياء ١/٢٤٨.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٢/٥٥٧.

# حرف الميم

## (٣٧) مُصعب بن عُمير الدَّاريُّ(*)

مصعب بن عمير الدَّاري، المحبُّ القاري، المُستشهد بأُحدٍ، سَبَقَ الرَّكبَ، وقَضَى النَّحب، رَغبَ عن التَّسويفِ، لغلبة الحنين والتَّخويف، وقد قيل: التَّصوُّفُ، طلب التأنيس في رياض التقديس.

وهو أوَّلُ من جَمَعَ الجمعة بالمدينةِ قَبْلَ مَقدم المصطفى ﷺ.

ونظرَ إليه يومَ أُحدٍ مُقبلاً، وعليه إهابُ كبشٍ قد تنطَّق به، فقال: «انظروا إلى هذا الرَّجلِ الذي نوَّرَ اللهُ قلبَه، لقد رأيتُه بين أبويه يَغذوانه بأَطيبِ الطَّعامِ، فدعاه حبُّ اللهِ ورسولِه إلى ما ترون»[(١)].

ومرَّ عليه المصطفىٰ ﷺ وهو مَيتٌ حين رَجعَ من أُحدٍ، فوقفَ عليه وعلى أصحابه، فقال: «أشهدُ أنَّكم أحياءٌ عند الله، فزوروهم، وسلِّموا عليهم، فوالذي نفسي بيده لا يُسلِّمُ عليهم أحدٌ إلاّ ردُّوا عليه»[(٢)].

---

(*) طبقات ابن سعد ٣/ ١١٦، تاريخ خليفة ٦٩، التاريخ الصغير ١/ ٤٧، المعارف ١٦١، الجرح والتعديل ٨/ ٣٠٣، تاريخ الصحابة ٢٢٩، المؤتلف والمختلف ١٧٥٧، حلية الأولياء ١/ ١٠٦، الاستيعاب ٤/ ١٤٧٣، صفة الصفوة ١/ ٣٩٠، المختار من مناقب الأخيار ٣٢٤/أ، جامع الأصول ١٥/ ١٩٦، التبيين في أنساب القرشيين ٢٤٣، أسد الغابة ٤/ ٤٠٥، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٩٦، سير أعلام النبلاء ١/ ١٤٥، العبر ١/ ٥، العقد الثمين ٧/ ٢١٤، غاية النهاية ٢/ ٢٩٩، الإصابة ٣/ ٤٢١.

(١) حلية الأولياء ١/ ١٠٨.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١٢١، والطبراني في المعجم الكبير ٢٠/ ٣٦٤، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٠٨.

قَتَلَ في يوم أُحدٍ أخاه من أمّه وأبيه [أبا] عَزيز[1] بن عُمير أمامَ رسولِ الله ﷺ، وكان لقي رسولَ الله فَريداً، فهجمَ عليه أخوه مُصعب رضي الله عنه حتى جَعله قطعاً قطعاً[2] .

* * *

## (٣٨) معاذ بن جبل[*]

معاذ بن جبل المُحْكِمُ للعمل، التَّاركُ للجدل، مقدامُ العلماء، إمامُ الحُكماء، مِطعامُ الكرماء، القارئُ القانت، المحبُّ الثَّابت، المَولى المأمون، الوفيُّ[3] المصون، مُؤتمنٌ على العباد والمال، مَصون من الموانعِ والأَحوال[4]، وقد قِيل التَّصوُّفُ: مُزاولةُ الأُنس[5] في رياضِ القُدس.

وقال المصطفى ﷺ: «معاذُ أَعلمُ أُمَّتي بالحلال والحرام»[6].

---

(١) في الأصل عزير، والمثبت من السيرة النبوية ٣/ ٦٦، وكتاب المغازي للواقدي صفحة ١٢٠٩.

(٢) جاء في كتاب المغازي للواقدي ١/ ٣٠٨ أن قُزمان هو من قتل أبا عزيز.

(*) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٤٧، طبقات خليفة ١٠٣، ٣٠٣، تاريخ خليفة ٩٧، ١٣٨، الزهد لأحمد ٢٦٤، التاريخ الكبير ٧/ ٣٥٩، المعارف ٢٥٤، الجرح والتعديل ٨/ ٢٤٤، مشاهير علماء الأمصار ترجمة ٣٢١، حلية الأولياء ١/ ٢٢٨ الاستيعاب ٣/ ١٤٠٢، طبقات الفقهاء ٤٥، صفة الصفوة ١/ ٤٨٩، المختار من مناقب الأخيار ٣٢٤/ ب، جامع الأصول ١٥/ ٢٠١، أسد الغابة ٤/ ٤١٨، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٩٨، مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٣٦٨، تهذيب الكمال ٢٨/ ١٠٥ سير أعلام النبلاء ١/ ٤٤٣، العبر ١/ ٢٢، تذكرة الحفاظ ١/ ١٩، غاية النهاية ٢/ ٣٠١، الإصابة ٣/ ٤٢٦، تهذيب التهذيب ١٠/ ١٨٦، شذرات الذهب ١/ ١٦٧.

(٣) في (أ) و(ب): الموفي.

(٤) في (أ) مصون عن الموانع في الأحوال. وفي (ب): من الأحوال، وفي المطبوع: مصون من الموانع في الأحوال، والمثبت من الحلية ١/ ٢٢٨.

(٥) في الأصول: الأنفس. والمثبت من الحلية ١/ ٢٢٨.

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٢٨.

وقال: «معاذُ أَمامَ العلماء برَتْوَةٍ»[1].

وقال له: «يا معاذ، إنّي أحبُّك»[2].

وبعثه عاملاً على اليمن فلمَّا قَدِمَ قال: «كيف تركتَ الناسَ بعدك؟» قال: لا همَّ لهم إلاّ همّ البهائم. قال: «فكيف أنتَ إذا بقيتَ في قومٍ عَلِمُوا ما جَهِلَ هؤلاء، وهمُّهم مثل همِّ هؤلاء»[3].

**ومن كلامه:**

أُوصيكَ بأمرين إنْ حفظتَهما حُفِظْتَ: إنّه لا غنًى بك عن نَصيبكَ من الدُّنيا. وأنتَ إلى نصيبكَ من الآخرة أفقرُ، فآثِرْ نصيبَكَ الآخروي على الدُّنيوي[4].

وقال: ما عَمِلَ آدميٌّ عملاً أنجى له من عذابِ اللهِ مِنْ ذكرِ اللهِ.

وقال: ثلاثٌ من فَعلهنَّ فقد تعرَّض للمَقْتِ: الضَّحك من غير عجب، والنَّوم من غير سَهَر، والأكل من غير جوع.

وقيل له: ألا نجمعُ لك آلةً تبنى بها مَسجداً؟ قال: أخافُ أنْ أُكلّفَ حملَه يومَ القيامة على ظهري.

ولما احتُضر نَزَعَ نزعاً شديداً لم يُنزعه أحدٌ، فكانَ كلَّما أفاقَ من غَمْرة فتحَ طرفَهُ، ثم قال: يا ربّ اخنقني خنقك[5]، فو عزَّتك إنَّكَ تعلم أَنَّ قلبي أَحبَّكَ.

مات مَطعوناً[6] سنة ثماني عشرة، عن خمسٍ وثلاثين سنة تقريباً رضي الله عنه.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٢٩، والطبراني في المعجم الكبير ٢٠/ ٢٩. والرَّتوة: رمية السَّهم، وقيل: الميل، وقيل: مدى البصر. النهاية (رتا).

(٢) أخرجه أبو داود (١٥٢٢) في الصلاة، باب الاستغفار، والنسائي ٣/ ٥٣ في السهو، باب نوع آخر من الدعاء، والحاكم ٣/ ٢٧٣ وصححه، ووافقه الذهبي، وأبو نعيم ١/ ٢٤١.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٤٢.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٠/ ٣٥ ولفظه... فآثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا.

(٥) في المطبوع: احتفني حتفك.

(٦) في طاعون عمواس.

## (٣٩) المِقدادُ بن الأَسود الكِنديُّ(*)

السَّابقُ إلى الإسلام، والفارسُ يومَ الحربِ والإقدام، ظهرتْ له الدَّلائلُ والأعلام، فأعرضَ عن العمالات، ولازمَ الجهاد والعِبادات.

كان ممَّنْ عذَّبهم المشركون، وأَلبسوهم أدراعَ الحديد، وأَصهروهم بالشَّمس، وناهيك بقولِ المصطفى ﷺ: «إنَّ اللهَ أَمرني بحبِّ أربعةٍ، وأَخبرني أنَّه يُحبُّهم: عليٌّ، والمِقدادُ، وأبو ذرٍّ، وسَلمان»[1].

قال ابنُ مسعود رضي الله تعالى عنه: شهدتُ من المقدادِ رضي الله عنه مَشهداً لأنْ أكونَ أنا صاحبُه أَحبُّ إليَّ ممّا في الأَرض، كان المصطفى ﷺ إذا غضبَ احمرَّتْ عيناه، ووجنتاه، فأتاه المِقدادُ رضي الله عنه، على تلكَ الحالِ، فقال: أَبشرْ، فواللهِ لا نقولُ لك كما قالَ بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤] لكن اذهبْ أنتَ وربُّك فقاتلا، إنَّا معكم مُقاتلون[2].

ماتَ رضي الله عنه سنة ثلاثٍ وثلاثين عن نحو سَبعين سنة.

خرَّجَ له السِّتَّةُ رضي الله تعالى عنه وأرضاه ورضي عنّا بهم، وأَدخلنا تحت مَدَدهم وفي زُمرتهم آمين آمين آمين.

* * *

---

(*) طبقات ابن سعد ٣/ ١٦١، مسند أحمد ٦/ ٢، طبقات خليفة ١٦، ١٢٠، تاريخ خليفة ١٦٨، التاريخ الكبير ٨/ ٥٤، التاريخ الصغير ١/ ٨٥، المعارف ٢٦٣، الجرح والتعديل ٨/ ٤٢٦، مشاهير علماء الأمصار ترجمة ١٠٥، حلية الأولياء ١/ ١٧٢، الاستيعاب ١٤٨٠، صفة الصفوة ١/ ٤٢٣، المختار من مناقب الأخيار ٣٢٦/ب، جامع الأصول ١٥/ ٢١٧، أسد الغابة ٤/ ٤٠٩، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١١١، مختصر تاريخ دمشق ١٥/ ٢٢٢، تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٥٢، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٨٥، العقد الثمين ٧/ ٢٦٨، الإصابة ترجمة ٨١٧٩، شذرات الذهب ١/ ٣٩.

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٧٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٧٣.

# الطبقة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

## وبه الإعانة

الحمدُ لله الذي قَسَمَ عطاءَه بين خلقه في الظاهرِ والباطن بأحكامٍ، فالعارفون أَودعهم لطائفَ سرِّه فهم أَهلُ المحاضرِ والأفهام، والعاملون وفّقهم لخدمته فهجَرَوُا طيب المنام، ونبَّه همَمَهم فاستقاموا وقاموا في جُنح الظلام، والمحبُّونَ أَذاقهم لذَّة قُربه وأُنسِه فشغلهم به عن جميع الأنام، والصَّلاةُ والسَّلام على سيد الأَصفياءِ، ومسوّد الأَولياء الفخام، وعلى آله وصحبه السَّادة العظام.

وبعد: فهذه هي الطَّبقة الثانية من الكواكب الدُّرية، في تراجم السَّادةِ الصوفية، وهم من مات في القرن الثاني، أو قبيله من التابعين أو الآخذين عنهم المَذكورين بالنُّسك والتعبّد، المعروفين بالتقلّلِ والتزهّد، المُعرضين عن الدُّنيا وغُرورها، المُستروحين إلى العبادةِ وحبورها، وهم كثيرون اقتصرنا منهم على نفرٍ من مشاهيرهم، وهم مئةٌ وخمسةٌ وستُّون[1] إنساناً رضي الله تعالى عنهم آمين.

* * *

---

(١) في (أ) و (ب): مئة وثلاثة وستون.

**حرف الهمزة**: إبراهيم بن أدهم، إبراهيم التيمي، إبراهيم النخعي، أسلم الجهني، أُويس القَرَني، أبو الجوزاء الرِّبعي، أبو إدريس الخولاني، أبو بكر بن عياش، أبو رجاء العُطاردي، أبو حازم سلمة المخزومي، أبو عمران الجوني، أبو عاصم البصري، أبو عُبيدة الخواص، أبو مسلم الخولاني، أبو عثمان الخراساني، أبو ريحانة بن مطر، أبو حبيب البدوي، أيوب السختياني، آمنة الرملية، أم حسان الكوفية، أم سفيان الثوري، أخت الفضيل بن عياض، أمة الله زوجة رياح، أم هارون، أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز، أم طلق، ألوف الموصلية، أمية الموصلية.

**حرف الباء**: بديل بن ميسرة، بشر بن منصور، بكر بن عبد الله المزني، بكر بن عمرو الناجي، بلال بن سعد، بردة الصريمية، بحيرة العابدة.

**حرف الثاء**: ثابت البناني.

**حرف الجيم**: أبو الشعثاء جابر بن زيد، جعفر الصادق.

**حرف الحاء**: الحسن البصري، الحسن بن صالح الكوفي، حبيب الفارسي، حذيفة المرعشي. حماد بن سلمة، حماد بن زيد. حبيبة العدوية.

**حرف الخاء**: خليد العَصَري. خالد بن معدان. خثيمة بن عبد الرحمن.

**حرف الدال**: داود الطائي.

**حرف الراء**: رياح القيسي. الربيع بن خثيم. الربيع بن أبي راشد. الربيع بن برَّة. ربعي بن حِراش. رابعة العدوية. رابعة بنت إسماعيل الشامية. رقية الموصلية. ريحانة المجنونة.

**حرف الزاي**: زر بن حبيش. زرارة الحرشي.

**حرف السين**: سالم بن عبد الله بن عمر. سلام بن أبي مطيع. سابق المجنون. سعيد بن المسيب. سعيد بن جبير. سفيان الثوري. سفيان بن عيينة. سليمان الخوّاص. سليمان بن طرخان. سليمان بن مهران. سيَّار بن دينار.

**حرف الشين**: شعبة بن حجاج. شريح الكندي. شقيق البلخي. شقيق الكوفي. شميط بن عجلان. شيبان الراعي. شعوانة العابدة.

**حرف الصاد**: صالح المري. صفوان بن سُليم. صفوان بن مُحرز. صلة العدوي.

**حرف الضاد**: ضيغم بن مالك.

**حرف الطاء**: طاووس الحميري. طلحة الهَمْداني.

**حرف العين**: عامر بن عبد قيس العنبري. عبد العزيز بن أبي روّاد.. عبد الله بن ثوب الخولاني. عبد الله بن غالب. عبد الله بن يزيد الجرمي. عبد الله بن عون. عبد الله بن المبارك. عبد الله الصوري. عبد الله العمري. عبد الله بن عمرو الأوزاعي. عبد العزيز بن سلمان. عبد الواحد بن زيد البصري. عُبيد بن عُمير. عُتبة الغلام. عُروة بن الزبير. علقمة بن قيس. العلاء بن زياد. علي بن الحسين زين العابدين. علي بن الفُضيل التميمي. عمران القصير. علي بن بكّار الشامي. عمر بن عبد العزيز. عمرو بن عُتبة الكوفي. عمرو بن قيس الملائي. عون بن عبد الله.. عاتكة الغنوية. عائشة بنت الصادق. عُبيدة بنت أبي كلاب. عُفيرة البصرية. عمرة زوجة حَبيب.

**حرف الفاء**: فرقد السَّبخي. الفضيل بن عياض. فتح الموصلي.

**حرف القاف**: القاسم بن محمد. قتادة بن دعامة السَّدوسي. قسامة بن زهير.

**حرف الكاف**: كعب الأحبار.

**حرف الميم**: مالك بن دينار. مالك بن أنس. مجاهد بن جبر. محمد بن سِيرين. محمد القُرظي. محمد بن واسع. محمد بن السَّمَّاك. محمد بن النضر الحارثي. محمد بن مُسلم الزُّهري. محمد الباقر. محمد ابن المُنكدر. محمد بن يوسف الأصبهاني. مخلد بن الحسين. مسروق بن عبد الرحمن. مُطرّف بن عبد الله. مسلم بن يسار. مسعر بن كِدام. معاوية بن قرة. المنذر بن مالك. مورق العجلي. مكحول الشامي. منصور بن زاذان. منصور بن

المعتمر. موسى الكاظم. مَيمون بن مِهران. ماجدة العدوية. مريم البصرية مُعاذة العدوية. موفقة الموصلية. ميمونة المجنونة. ميمونة المصرية.

**حرف النون:** النعمان بن ثابت.

**حرف الهاء:** هارون الأسدي. هرم بن حيان.

**حرف الواو:** وكيع بن الجراح. وهب بن منبه. وهيب بن الورد.

**حرف الياء:** يحيي بن أبي كثير. يحيى بن سعيد القطان. يزيد بن عبد الله بن الشخير. يزيد بن أبان الرقاشي. يوسف بن أسباط. اليمان.

* * *

# حرف الهمزة

## (٤٠) إبراهيم بن أدهم(*)

إبراهيم بن أدهم الحازمُ الأحزم، العارفُ الأعزم، كان عنِ المَقطوعِ المرَذول ذاهلاً، وبالمرفوع المَوصول مُتشاغلاً، وكان شرعَ الرَّسولِ مِنهاجُهُ، واختيارهُ عليه الصَّلاة والسلام مِزاجه، أَلِفَ الميمونَ المَوصول، وخَالف المفتون المخذول، وقد قِيل: إنَّ التَّصوُّفَ التَّكرُّمُ والتَّظرّف، والتنسّم والتنظُّفُ.

أصلُه من أولادِ ملوك بَلْخ، فخرجَ يتصيَّدُ، فهتفَ به هاتفٌ من قَرَبوس سَرْجِهِ[1]: ما لهذا خُلقت، ولا به أُمرتَ. فنزلَ عن فرسه ونزع ثيابه، ولبس جبَّةً وساح.

وفي روايةٍ: أنَّه بينما هو يَركضُ فرسه سمع صوتاً فوقه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥] اتَّقِ الله، وعليكَ بالزَّادِ ليوم المعاد. فرفضَ الدينا، وعمل للآخرة، وهامَ بالبادية.

---

(*) التاريخ الكبير ١/ ٢٧٣، طبقات الصوفية ٢٧، حلية الأولياء ٧/ ٣٦٧، و٨/ ٣، الرسالة القشيرية ١/ ٥٤، صفة الصفوة ٤/ ١٥٢، المختار من مناقب الأخيار ٤١/أ، الأنساب ٢/ ٢٨٤، مختصر تاريخ دمشق ٤/ ١٧، تهذيب الكمال ٢/ ٢٧، سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٨٧، مرآة الجنان ١/ ٣٤٩، الوافي بالوفيات ٥/ ٣١٨، فوات الوفيات ١/ ١٣، البداية والنهاية ١٠/ ١٣٥، طبقات الأولياء ٥،تهذيب التهذيب ١/ ١٠٢، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٦٩، شذرات الذهب ١/ ٢٥٥.

(١) القَرَبوس والقُرْبوس: حِنو السرج في مقدمه ومؤخره. متن اللغة (قربس) وفي (أ) قربوس فرسه.

وفي روايةٍ: أنَّه لما سمع النِّداءَ نزل عن فرسه، ودفع ثيابَه لصيادٍ، وأخذَ ثيابَ الصَّياد، ومرَّ هائماً، فرأى على الأَثر إنساناً وقع عن قنطرةٍ، فقال له وهو في الهواء: قف. فوقفَ في الهواء لا يسقط ولا يصعدُ حتّى وصلَ إليه، فأَخذ بيده، وأَلقاه على القنطرة سالماً، وما ذاك إلاّ لكمالِ صدقِ تَوبته، وعظيمِ حُسْنِ نيَّتِه، فأَعظم بها من كرامةٍ ما أَسناها، ومرتبةٍ ما أعلاها.

ولقي الخضر عليه السَّلام بالبادية، فعلَّمه الاسم الأَعظم، وقال له: لا تدعُ به على أَحدٍ بينك وبينه عَداوةٌ فتهلكَه في الدُّنيا والآخرة، واعبدْ ربَّك على تحقيق المُشاهدة والمُراقبة، واعلم أَنَّه أقربُ إليكَ من حبل الوَريد.

ثم دخلَ مكَّةَ، وصحبَ الفُضيل، وسُفيان الثَّوري.

وكان لا يَأكلُ إلاّ من عملِ يده، كالحَصاد، وحِراسة البساتين، ومرَّ به جنديٌّ، وهو يَحرثُ كرماً، فاستطعمَهُ عِنباً فأَبى، فعلاه بالسّوطِ، فطأطأ رأسَه، وقال: اضربْ رأساً طال ما[1] عصى الله، فأعجزَ الرَّجلَ منه.

وكان يخلطُ الدَّقيقَ بنحو الثُّلثِ رماداً، ويعجنه، ويقول: هيهات أَنْ يقومَ أحدُنا بقيراطٍ من شكره.

وكان به علَّةُ البَطنِ، فقامَ ليلةً واحدةً نيِّفاً وسبعين مرَّة، وفي كلِّ مرَّةٍ يتوضَّأُ ويُصلّي ركعتين.

وكان يلبس مُرَقَعةً زنتُها ستُّون رطلاً.

ونامَ ليلةً عن وِرْدِه فتكدَّرَ، فنُوديَ في سرِّه: كن عبداً لنا تسترح، فإنْ أَقمناكَ قم، وإن أَنمناكَ نم، وليسَ لك في الوسط شيءٌ.

قال الغزالي[2] رحمه الله: وكان ابنُ أَدهم، والثَّوريُّ رضي الله عنهما يَطويان ثلاثاً ثلاثاً، ويأكلان في الرَّابع، قال: وليس ذلك خارجاً عن العادة بل هو قريبٌ، يُمكن الوصول إليه بالمجاهدة.

---

(١) في (أ) ظالماً.

(٢) إحياء علوم الدين ٣/ ٩٠ كسر الشهوتين، باب بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن.

ولما قَدِمَ سُفيان الثَّوريُّ رضي الله عنه الرَّملةَ أرسل إليه ابنُ أدهم رحمه الله: أنْ تعالَ فحدِّثْنا، فجاءَهم، فقيل له: تبعثُ إليه بمثل هذا[1]. قالَ: أَردتُ أَن أَنظرَ كيفَ تَواضعُهُ؟

وسُئِل عن لبس المُرْقَعَةِ، فقال: إنْ قلتُ اختياراً تكونُ دَعوى، أو اضطراراً تكونُ شكوى، ولكن لبستُها عاريةً.

وصحبه رجلٌ فلمّا أرادَ مُفارقتَه قال: يا إبراهيم، إنْ رأيتَ فيَّ عيباً فنبّهني. فقال: لم أرَه فيك، لأنّي لحظتك بعين الودادِ فاستحسنتُ منك ما رَأيتُ، فاسألْ غيري.

وسمعَ قارئاً يقرأ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [الإنشقاق: ١] فاضطربتْ أوصالُه وارتعدت.

ومرَّ براعي غنم، فقال: هل شربةٌ من ماءٍ أو لبن؟ قال: أَيُّهما أَحبُّ إليك؟ قال: الماء. فضربَ بعصاه حجراً، فانبجَسَ منه الماءُ، فشرب فبقي متعجّباً، فقال الرَّاعي: لا تعجبْ، إنّ العبدَ إذا أطاعَ مولاه أطاعَهُ كلُّ شيءٍ.

**ومن فوائده:**

إنَّ الرَّجلَ الحرَّ الكريمَ مَنْ تخرجُ نفسُه عن الدُّنيا قبل أن يَخرجَ منها.

وقال: لو علم الملوكُ ما نحن فيه من النّعيم والسُّرور، ولذَّةِ العيش، وقِلَّةِ التعب لجَالدونا عليه بالسِّيوف، طلبوا الرَّاحة والنعيم فأخطؤوا الطَّريق المستقيم[2].

وقال: مَنْ قال لأَخيه: أَعطني من مَالك، فقال: كم تريد؟ فما قامَ بحقِّ الأُخوَّةِ. ومَنْ دعاه أَخوه إلى حاجةٍ فقال: إلى أين؟ فما قام بحقِّ الصُّحبة.

وقال: طلبَ الملوكُ شيئاً ففاتَهم، وطلبناه فوجدناه، ما يُجاوزُ همّي كِسائي.

---

(١) في المطبوع: بمثل هذا هكذا.
(٢) في (ب) والمطبوع: الصراط. والمثبت من (أ) وهو في الحلية ٧/ ٣٧١.

وقال: تعلَّمتُ المعرفةَ من راهبٍ، دخلتُ عليه صومعَتَه، فقلت: مُذْ كم أنت هنا ؟ قال: مُنذ سبعين سنة. قلت: ما قُوتُك ؟ قال: يا حَنفيّ، حِمّصةٌ كلَّ ليلةٍ. قلتُ: أتراها تَكفيك ؟ والبلدُ بحذائِك. قال: إنهم يأتوني كلَّ عامٍ فيُزيِّنونَ صومعتي، ويعظّموني لذلك، فكلَّما تشاغلتُ عن العبادةِ تذكّرتُ تلك السَّاعة، فأحتمل جهدَ سنةٍ لعزِّ ساعةٍ، فاحتملْ يا حنفي جهدَ ساعةٍ لعزِّ الأَبد.

وقال: ذهبَ السَّخاءُ والكرم والجودُ، فمن لم يُواسِ الناسَ بذلك فليواسِهم ببسطِ الوجه وحُسْنِ الخُلُق.

وقال: قال لقمان عليه السَّلام: لا يُعرفُ الحليمُ إلاّ عند الغضب، ولا الشُّجاعُ إلاّ في الحرب، ولا الإخوانُ[1] إلاّ عند الحاجة.

وقال: من لؤمِ الرَّجلِ أن يَرفعَ يدَه من الطَّعامِ قبلَ أصحابه.

وقال يوماً وهو على جبلٍ هو وأَصحابه: يبلغُ المؤمنُ من كرامته على الله أَنْ لو قالَ للجبلِ: تحرَّكْ، لتحرَّك. فتحرَّكَ الجبل، فقال: ما إيَّاكَ عنيتُ.

وفي روايةٍ: ضربه برجِله، وقال له: اسكنْ، إنَّما ضربتُكَ مثلاً لأصحابي.

وسافر في مركب، فاشرفتْ على الغرق، فخافوا، فسمعوا صوتاً من الجو: أَتخافون وفيكم إبراهيم ؟

وسافرَ فيه مرَّةً أُخرى، فأشرفتِ السَّفينةُ على الغرق، وأَيقنوا به، فرفعَ رأسَه وقال: يا حيُّ، حين لا حيَّ، ويا حيُّ قبلَ كلِّ شيءٍ، ويا حيُّ بعدَ كلِّ شيء، يا حيُّ، يا قيّومُ، يا مُحسن، يا مُجْمِلُ، قد أَريتنا قدرتَك، فأرنا عفوَكَ. فهدأت السفينة فوراً، وسلموا.

وقال: طلبنا الفقرَ فاستقبلنا الغِنى، وطلبَ النَّاسُ الغِنى فاستقبلهم الفقرُ.

وقال: مَنْ تعوَّدَ أَفخاذَ النِّساءِ لا يَجيءُ منه شيءٌ.

وهاجتْ ريحٌ عاصفةٌ في البحرِ، فقال له أهلُ السفينة: ما ترى هذه الشِّدَّة ؟ قال: إنَّما الشّدةُ الحاجةُ للناس.

---

(١) في (أ) الأخوة، وفي الحلية ٧/ ٣٨٩: ولا أخاك.

وقال له إبراهيم بن بشار: أَذهبُ اليوم أَعملُ في الطين. قال: يا ابنَ بشار، إنَّك طالبٌ ومَطلوب، يَطلُبكَ من لا تفوته، وتطلبُ ما يَفوتك، أما رأيتَ حَريصاً مَحروماً، وضعيفاً مَرزوقاً؟ فقلتُ: إنَّ لي دَانقاً عند البقَّال. قال: تملكُ دَانقاً وتَطلبُ العمل؟!

**ومن مُناجاته:**

اللَّهُمَّ، إنّي لم آتِ الذُّنوبَ جراءةً عليك، ولا استخفافاً بحقِّكَ، ولكنْ جرى بذلك قلمُكَ، ونفذ به حكمُكَ، والمَعذرةُ إليك.

ولقيه جنديٌّ بالبادية، فقال: دلّني على الدِّيار والمدينة. فذهب به إلى المقابر، فأَوقَفه عليها، وقال: هذه الديار. فضربه على رأسه فأَدماه، فرفع رأسه، وقال: اللَّهُمَّ، إنّي أَعلمُ أَنَّكَ تُؤجرُني وتُؤزرُه، فلا تُؤجرْني ولا تُؤزره، وبكى رحمةً له، فعرفه بعد ذلك، فجاءه مُستغفراً مُعتذراً، فقال له: الرَّأسُ التي تحتاجُ إلى اعتذارك تركته ببلخ. أي أن نخوةَ الشَّرفِ، وكِبْرَ الرّياسة كان في رأسي حين كُنت أَجولُ في ميدان الخُيلاء على فرس[1] حبِّ الجاه، وزينة الدُّنيا في بلخ، والآن قد خرجَ ذلك من رأسي.

وقال: وقفت على قبرٍ فانشقَّ عن شيخٍ خَضيبٍ، فقال: يا إبراهيم، سل فإنَّ الله قد أَحياني من أجلك. قلت: ما فَعل الله[2] بك؟ قال: لقيتُهُ بعملٍ قَبيحٍ، فقال لي: غفرتُ لك بثلاث: لقيتني وأنت تحبُّ لي من أحبُّ، ولقيتني وليس في صدرك مِثقالُ ذرَّةٍ من حرام[3]، ولقيتني وأنت خَضيبٌ، وأنا أستحي من شيبةِ الخضيب أَنْ أعذِّبَها بالنار. ثمَّ التأمَ القبر عليه.

وقال: عاملِ الله يُرِكَ[4] العجائب.

وقال: سبانا إبليسُ من الجنَّة بخطيئةٍ. فهلٍ لسبيٍّ من راحةٍ حتى يرجعَ إلى ما سُبي منه؟

---

(١) في المطبوع: قوس.

(٢) في المطبوع: ما فُعل بك.

(٣) في (أ) و (ب): شراب حرام.

(٤) في الأصول: يريك.

وقال: خلا المطافُ ليلةً، فطفتُ وصرتُ أقولُ: يا ربّ، أَسألكَ الحفظَ من المعاصي. فهتفَ بي هاتفٌ، يا إبراهيم، أنت تَسألني الحفظَ، وكلُّ عِبادي يَسألوني ذلك، فإذا حفظتُهم من المعاصي فعلى مَنْ أَتفضَّلُ؟

وقال: ما على أَحدِكم إذا أصبحَ وأَمسى أَنْ يقولَ: اللَّهُمَّ، احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنِكَ الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلكُ وأنت رَجاؤنا.

وكان يقول:

نـرِّقـعُ دُنيـانـا بتمـزيـقِ دِيننـا    فـلا دِينُنـا يَبقـى ولا مـا نُـرقِّـعُ

وقال: إيَّاكم والغرَّةَ بالله ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣].

وقال: الفقرُ مَخزونٌ عند الله في السَّماء يعدلُ الشَّهادةَ، لا يُعطيه إلاّ من أحبَّ.

وسُئِل عمَّا كان بين عليٍّ رضي الله عنه ومعاوية، فبكى كثيراً، ثم رفَع رأسَهُ إلى السَّماء وقال: من عرفَ نفسَه اشتغلَ بها عن غيره.

وقال: طلبَ النَّاسُ الدُّنيا بالرِّضا والغضب، فلم يَنالوا منها حاجتَهم، وإنَّه من أرادَ الآخرةَ كانَ النَّاسُ منه في راحةٍ.

وقال: لا يَقلُّ مع الحقِّ فَريد، ولا يَقوى مع الباطلِ عديد.

وقال: لا يتمُّ الورَعُ إلاّ بتسويةِ كلِّ الخَلْقِ في قلبك، والاشتغال عنهم بذنبك، وعليك بالذِّكْرِ من قلبِ ذليلٍ لربٍّ جليلٍ، وفكِّرْ في ذنبك، وتب إلى ربِّك ينبت[1] الورعَ في قلبك.

وقال: إنَّما يَزولُ عن قلبكَ هواك، إذا خِفْتَ مَنْ تعلمُ أَنَّه يراك.

وقال: إنّما حُجبتِ القلوبُ عن الله لكونها أحبَّتْ ما أبغضَهُ، فمالتْ للدُّنيا، وتركتِ العملَ لدارٍ فيها حياةُ الأبد.

---

(١) في المطبوع: وتب إليه يثبت.

وقال: الصَّائمُ المُصلّي القائم الحاجُّ الغازي من أَغنى نفسه عن النَّاس.

وقيل له: إنَّ فلاناً يتعلَّم النحو. فقال: هو إلى تعلُّم الصَّمتِ أحوج.

وقال: احسم الطَّمعَ إلاّ من ربِّك، وتبْ إلى الله يُنبت الورعَ في قلبك.

وقال: حبُّ لقاءِ النَّاسِ من حبِّ الدنيا، وتركهم من ترك الدُّنيا، ومَنْ أَحبَّ الشُّهرة لم يصدقِ الله في أعماله.

وقال: ما أغفلَ أَهلَ الدُّنيا عنَّا! ما في الدُّنيا أَنعمُ عيشاً منّا.

وقال: إذا باتَ الملوكُ على اختيارهم فبتْ على اختيار الله لكَ، وارضَ به.

وقال: كثرةُ النَّظر إلى الباطلِ تُذهبُ بمعرفة الحقِّ من القلب.

وقال: كلُّ سُلطانٍ لا يكونُ عادلاً فهو واللِّصُّ بمنزلةٍ واحدةٍ، وكلُّ عالم لا يكونُ وَرِعاً فهو والذئبُ بمنزلةٍ واحدة، وكلُّ من يخدمُ سوى الله فهو والكلبُ سواء.

وقال: مررتُ براهبٍ في صومعة على عمودٍ على قُلَّةِ[1] جبلٍ، كلّما عصفتِ الرِّيحُ تمايلتِ الصَّومعةُ، فناديته: يا راهب. فلم يُجبْ، فكرَّرتُ وقلت: بمَنْ حبسَكَ في صومعتك إلاّ أَجبتني. فقال: كم تنوح، سمّيتني باسمٍ لستُ له بأَهل، قلتَ يا راهب، وإنّما الرَّاهبُ من رهبَ من ربِّه. قلتُ: فما أَنت؟ قال: سجَّانٌ، سجنتُ سَبُعاً ضارياً. قلت: ما هو؟ قال: لساني، إنْ أَرسلتُهُ مزَّقَ الناس، يا حنيفي، إنَّ لله عباداً صُمًّا سمعاً، بُكماً نُطقاً، عُمياً بصراً، سلكوا خلالَ ديارِ الظالمين، واستوحشوا مُؤانسةَ الجاهلين، وشابوا ثمرةَ العلم بنور الإخلاص، وكحَّلوا أبصارَهم بسهرِ اللَّيل، فلو رأيتَهم وقد نامتِ العيون، وهم يُناجون من لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نوم، يا حنيفيّ، عليكَ بطريقهم.

وقال: في بعضِ الكتِبِ الإلهيّة: من أَصبحَ حَزيناً على الدُّنيا أَصبحَ ساخطاً على ربِّه، ومن أَصبحَ يَشكو مُصيبةً نزلتْ به فإنَّما يَشكو ربَّه.

وقال: أطبْ مطعمَكَ ولا عليكَ أَنْ تقومَ اللَّيلَ، ولا أن تَصومَ النَّهار.

---

(١) القُلَّة: أعلى الجبل. متن اللغة (قلل).

وقال: نِعمَ القومُ السؤَّال، يَحملون زَادنا إلى الآخرة.

وقال: ما بَالُنا نَشكو فقرَنا لمثلنا، ولا نطلبُ كشفَه من رَبّنا؟

وقال: اهربْ من النَّاسِ كهربِكَ مِن السِّباع الضارية.

وقال: لا تجعلْ بينك وبين اللهِ مُنعماً، وعدَّ نعمةَ غيرِه مَغرماً.

وقال:

قِلَّــةُ الحــرصِ والطَّمــعِ    تــورثُ الصِّــدقَ والــورع

وكثــرةُ الحِــرص والطَّمــع    تــورثُ الهــمَّ والجــزع

وقال: رأيتُ مَلَكاً نزلَ من السَّماءِ، فسألتُهُ: لِمَ نزلتَ؟ قال: لأَكتبَ أسماءَ المُحبّين كمالك بن دينار، وثابت البُناني، والسَّختياني. قلت: هل أَنا منهم؟ قال: لا. قلت: فاكتُبهم، واكتبْ تحتهم مُحبُّ المُحبّين. قال: السَّاعةَ أُمرتُ أَنْ أكتبَكَ في أَوَّلهم.

وقال: رضينا من أعمالنا بالمعاني، ومن التَّوبة بالتَّواني، ومِنَ العيشِ الباقي بالعيشِ الفاني.

وقيل له: لِمَ لا تكتبُ العلمَ؟ قال: شغلني ثلاث: شُكرُ النِّعمةِ، وخوفُ العاقبة، والعملُ لما بعد الموت.

وقال: إنَّكَ تلقى ما أَسلفتَ، ولا تلقى ما خلَّفتَ، فمهّدْ لنفسك؛ فإنَّك لا تَدري متى يُفاجِئُكَ أمرُ ربِّك؟

وقال: لي منذ عشرين سنة أَطلبُ أخاً إذا غَضِبَ عليَّ لم يقلْ إلاّ الحقَّ، فلم أَجدْه.

وقال: أعربنا الكلامَ فلم نَلحنْ، ولحنَّا في الأَعمال فلم نُعرب.

وقال: لا تطمعْ في الأُنسِ بالله مع الأُنسِ بالخَلْق، ولا في الحكمةِ مع ترك التَّقوى.

وقال: سُبحان مَنْ نظرَ إلى مَنْ يُحبُّ بالوصف الذي يُحبُّ فأحبَّه به.

وقال:

اتَّخــذِ اللهَ صــاحبــا    وذَرِ النَّــاس جــانبــا

﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ﴾ [الأنعام: ٩١].

وقيل له: إنَّا ندعو، فلا نُجاب، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر: ٦٠] فقال: ماتَتْ قلوبُكم في عشرةِ أشياء: عرفتم اللهَ فلم تُؤدُّوا حقَّه، وقَرأتم كتابَه فلم تعملوا به، وزعمتم حبَّ[1] رسولِه وتركتم سنَّتَه، وادَّعيتم عداوةَ الشَّيطان ووافقتموه، وقلتم: نُحبُّ الجنَّةَ ولم تَعملوا لها، وقُلتم: نخافُ النَّارَ ووهبتم أنفسَكم لها، وقلتم: الموتُ حقٌّ، ولم تستعدُّوا له، واشتغلتم بعيوب إخوانكم ونبذتم عيوبَكم، وأكلتم نِعمَةَ ربِّكم ولم تشكروها، ودفنتم مَوتاكم ولم تعتبروا، فأَنىٰ يُستجابُ لكم.

وقال: لا تَنالُ درجةَ الصُّلحاء حتى تَجوزَ ستَّ عَقبات: تُغلقُ بابَ النِّعمةِ، وتَفتحُ بابَ الشدَّة، وتُغلقُ بابَ العزِّ، وتَفتحُ بابَ الذُّلِّ، وتُغلقُ بابَ الرَّاحةِ، وتَفتحُ بابَ الجدِّ، وتُغلقُ بابَ النَّوم، وتَفتح باب السَّهر، وتُغلقُ بابَ الغنى، وتَفتحُ باب الفقر، وتُغلقُ بابَ الأَمل، وتَفتحُ باب التأهّب للموت.

وقال: إنْ أَحببتَ أن تكون وليًّا فلا ترغبْ في شيءٍ من الدَّارين، وفرّغْ نفسَك لله، وأَقبلْ عليه يُقبل عليك.

وقال: عَلامةُ نُورِ القلب أَنْ يكونَ أكثرَ همِّ صاحبه العبادةُ، وأكثرَ كلامه الثَّناءُ على الله، وحكايات الصالحين.

وقال: أَثقلُ الأعمالِ في الميزان أَثقلُها على الأبدان، ومن وفّى بالعمل، وفّيَ له بالأجرة، ومن لا عَمَلَ له لا أَجْرَ له.

وقال: إنّي أَتمنّى المرضَ حتّى لا تتوجَّبَ[2] عليَّ الصَّلاةُ في جماعةٍ، ولا أَرى النَّاسَ ولا يَروني.

وقال: مررتُ بحجرٍ مكتوب عليه: اقلبني تعتبرْ. فقلبتُهُ فوجدت مَكتوباً عليه: أنتَ بما تَعلمُ لا تعمل، فكيفَ تطلبُ علمَ ما لا تعلم[3]؟

---

(١) في (أ): محبة.

(٢) في (أ) و(ف): تتوجّه.

(٣) في المطبوع: تعمل. والخبر في الحلية ٨/ ٢٦.

وقال: كنْ ذَنَباً ولا تكنْ رأساً، فإنَّ الضَّربةَ أوَّلُ ما تقعُ في الرَّأسِ.

وقال: لقيتُ الخَضِرَ عليه السلام بمكّة، فقدَّمَ لي قدحاً أخضرَ فيه سِكباج[1]، وقال لي: كُلْ. فرددتُهُ، فقال: سمعتُ الملائكةَ تقول: من أُعطِيَ[2] ولم يأخذْ، سأَلَ ولم يُعطَ.

وكان يَبولُ الدَّمَ من شدَّةِ الوجد، ويقول في بسطه: إنْ كُنتَ وهبتَ لأحدٍ، من مُحبِّيك ما يَستريحُ به فهَبْ لي.

أسندَ عن جماعةٍ من التابعين وتابعي التابعين أحاديثَ متعدّةً.

وروى عن: يَزيدَ الرَّقاشيِّ، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ومالك بنِ دينار.

وعنه: أبو إسحاق الفَزَاريّ، وشقيق البَلْخي، وبَقيَّة، قاله الذهَبيُّ[3].

ووثَّقَه النَّسائيُّ والدَّارقطني.

وقال في «التقريب»[4]: صدوقٌ.

خرَّجَ له البُخاريُّ في «الأدب»[5] والتِّرمذي[6].

**ومن كراماته:**

أَنَّه كان في رفقةٍ، فعرضَ لهم سَبُعٌ فجاؤوه، فجاءَ إلى السَّبُعِ وقال: إنْ كنتَ أُمرتَ فينا بشيءٍ فأمضه، وإلاّ فارجع. فرجعَ.

وأَرادَ ركوبَ سفينةٍ، فأبى الملاّحُ إلاّ أنَ يأخذَ ديناراً، فصلّى ركعتين، وقال: اللَّهُمَّ، إنَّهم سألوني ما ليسَ عندي، وهو عندك كثير، فصارَ الرَّملُ دنانيرَ، فأَخذ واحداً ودفعَهُ لهم، ولم يأخذْ غيره.

---

(١) السِّكْباج: معرب «سركه باجه» وهو لحم يُطبخ بخلٍّ. متن اللغة (سكبج).

(٢) في الأصل: من سئل. والمثبت من مختصر تاريخ دمشق ٤/ ٢٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٨٨.

(٤) تقريب التهذيب صفحة ٨٧.

(٥) خرّج له البخاري في كتاب «الأدب المفرد» صفحة ٤٢٨ (١٢٥٣) في باب الدعوة في الولادة.

(٦) خرّج له الترمذي في سننه ١/ ١٥٧ (٩٤) في الطهارة، باب المسح على الخفين.

ونامَ يوماً في بستانٍ، فأتتْ حيَّةٌ بطاقةِ نَرجسٍ، فصارتْ تَروحُ عليه بها حتّى استيقظَ.

مات بالجزائر[1] سنة اثنتين وستين ومئة، وحُمل فدُفنَ بصُور، وقبرُه بها مَشهور.

وقال ابنُ عساكر: غزا في البحر، فماتَ فيه، فدُفِنَ في بعض جزائرِ البحر في بلادِ الرُّوم[2]. رضي الله تعالى عنه.

**فائدة**[3]:

قِيل لإبراهيم بنِ أدهم رضي الله عنه: لو جلستَ لنا ساعةً، حتَّى نسمعَ منك شيئاً يَنفعنا اللهُ به. فقال: إنَّني مَشغولٌ بأربعةِ أَشياء، لو تَفرَّغْتُ منها لجلستُ لكم. قِيل: وما هي؟ قال: أوَّلُها: تفكَّرتُ في يوم المِيثاق، حينَ أَخذه اللهُ على بني آدم، ثم قال: «هؤلاء في الجنَّةِ ولا أُبالي، وهؤلاء في النَّارِ ولا أُبالي»[4] فلم أَدرِ في أيِّ الفريقين كنت؟ والثَّاني: تفكَّرتُ بأنَّ المولود إذا قَضى اللهُ أن يخلقَه في بطن أُمِّه، ونفخَ فيه الرُّوحَ، قال المَلَكُ الموكَّلُ به: «يا ربِّ، أَكتبُهُ شقيًّا أم سعيداً؟»[5]. فلم أَدرِ كيفَ خَرَج جوابي؟ والثَّالث: حين ينزل مَلَكُ الموتِ، فإذا أرادَ أن يقبضَ الرُّوحَ قال: «يا ربِّ، أَقبضُهُ على الإسلام أَم على الكُفر؟». فلم أَدرِ كيف يخرج جوابي؟ والرَّابع: تفكَّرتُ

---

(١) في المطبوع: بالجزيرة.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٤/ ٣٢.

(٣) من هنا لنهاية الترجمة ليست في المطبوع، ولا في (ب).

(٤) حديث رواه أحمد ٥/ ٢٣٩ من حديث معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿أصحاب اليمين﴾ و﴿أصحاب الشمال﴾ فقبض بيديه قبضتين فقال: «هذه في الجنة ولا أبالي، وهذه في النار ولا أبالي».

(٥) أخرجه البخاري ٦/ ٣٦٣ (٣٣٣٣) في أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، ومسلم (٢٦٤٤) في القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله، وشقاوته وسعادته.

في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩]، فلا أدري مع أيِّ الفريقين أكون ؟

**فائدة:**

قيل إنَّ سببَ توبَة إبراهيم بنِ أدهم رضي الله عنه أنَّه كان يوماً خرجَ إلى الصَّيدِ، فنزلَ منزلاً، وبسط السُّفرةَ ليأكلَ الطَّعام، إذ جاء غُرابٌ، وأخذَ من السّفرةِ خبزاً بمنقاره، وطارَ في الهواء، فتعجَّبَ إبراهيمُ من ذلك، وركبَ فرسَه، وذهبَ خلفَ الطَّائر، حتى الطائر[1] إلى الجبل، وغابَ عن إبراهيم، فصَعِدَ إبراهيمُ خلفَه يطلبه، فرآه من بعد، فلما دنا منه طارَ ذلك الغُرابُ، فجاء إلى مَحلّه فرأى رجلاً مَشدوداً بحبلٍ، مُضطجعاً على قفاه، فلمّا رأى إبراهيمُ ذلك الرَّجلَ على هذه الحالة حلَّ عقدتَه، وسأله عن حاله وقصَّته، فقال الرَّجلُ: إنِّي كنتُ تاجراً فأخذني قطَّاعُ الطَّريق، وأَخذوا ما كان معي من المال، وضَربوني وشدُّوني وطَرحوني في هذا الموضع، فصار لي سبعةُ أيامٍ، وفي كلِّ يومٍ يجيءُ الغرابُ بالخبز، ويجلسُ على صدري، ويكسرُ الخبزَ بمنقاره، ويضعه في فمي، وما تركني اللهُ جائعاً هذه المدَّة، فركبَ إبراهيمُ فرسَه، وأردفَهُ خلفه، وجاءَ به إلى الموضع الذي كان نزلَ به، وتابَ إبراهيمُ حينئذٍ، ورجع إلى الله، ونزعَ ثيابه الفاخرة، ولبس الصُّوف، واختار الآخرة، وأَعتقَ عبيدَه، ووقَفَ عقارَه، وأخذ بيده عصا، وتوجَّه إلى مكَّةَ بلا زادٍ، ولا راحلةٍ، ولا يَهتمُّ بأمرِ الزَّاد حتى لقيَ اللهَ تعالى.رضي الله تعالى عنه.

* * *

---

(١) كذا في الأصل، ولعلها حتى حطّ الطائر.

## (٤١) إبراهيم بن يزيد التَّيميُّ الكوفي (*)

كان سالكاً طريقَ التَّصوفِ، جارياً على مِنهاج التنسُّكِ والتقشُّف.

مكثَ أربعين يوماً لم يأكل فيها إلاّ حبَّة عنبٍ، وكان يكره الشُّهرةَ، ويحبُّ الخمول.

ومن كراماته: أنّه خرجَ يمتارُ لأَهله طعاماً، فلم يقدرْ عليه، فمرَّ بسهلةٍ حمراء، فأَخذَ منها، ثم رجعَ إلى أهله، ففتحوها فإذا هي حنطةٌ حمراء، فكانَ إذا زرعَ منها تخرجُ السُّنبلةُ من أصلِها إلى فروعها حبًّا مُتراكباً.

ومن كلامه: كفى من العلم خشية الله، ومن الجهل أَنْ يعجب الرَّجلُ بعمله.

وقال: حملتنا المطامعُ على أسوأ الصَّنائع.

وقال: المؤمنُ إذا أراد أن يتكلَّمَ نظرَ، فإن كان له تكلَّمَ وإلاّ أمسَكَ، والفَاجرُ إنَّما يُرسل لسانَه رسلاً رسلاً.

وقال: يهلك النَّاسُ في خِلَّتين: فضول المال، وفضول الكلام.

وقال: إنَّ الرَّجلَ ليظلمني فأَرحمه.

وقال: كم بينكم وبين القوم، أَقبلتْ عليهم الدُّنيا فهربوا، وأَدبرتْ عنكم فاتّبعتموها.

وقال: يَنبغي لمن [لم] يَحزنْ أن يَخافَ أن يكونَ من أهل النار، لأنَّ أهل الجنة قالوا: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤] ولمن لم يُشفقْ

---

(*) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٨٥، طبقات خليفة ١٥٥، التاريخ الكبير ١/ ٣٣٤، الجرح والتعديل ٢/ ١٤٥، ثقات ابن حبان ٤/ ٧، حلية الأولياء ٤/ ٢١٠، الأنساب ٣/ ١١٨، صفة الصفوة ٣/ ٩٠، المختار من مناقب الأخيار ٥٤/أ، تهذيب الكمال ٢/ ١٦٨، سير أعلام النبلاء ٥/ ٦٠، تاريخ الإسلام ٣/ ٣٣٧، الوافي بالوفيات ٦/ ١٦٨، غاية النهاية ١/ ٢٩، تهذيب التهذيب ١/ ١٨٦، النجوم الزاهرة ١/ ٢٢٥، طبقات الشعراني ١/ ٤١.

أَنْ يخافَ أن لا يكون من أهل الجنَّة لقوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ﴾[1] [الطور: ٢٦].

وقال: أعظمُ الذَّنبِ عند الله أن يحدّثَ العبدُ بما ستره اللهُ عليه.

وقال: شيئان قَطَعَا عنّي لذَّةَ الدُّنيا: ذكرُ الموت، وذكرُ الوقوف بين يديه تعالى.

حبسه الحجَّاجُ مَغلولاً في سلسلة حتى ضني جسمُه، فماتَ سنة اثنتين وتسعين، فسمعَ الحجاج في نومه قائلاً يقول: مات اللَّيلةَ بحبسِكَ رجلٌ من أهل الجنَّةِ. فقال: انظروا من ماتَ بالحبس. فوجدوه، فقال: حلمٌ من الشيطان، وأمرَ به فأُلقي على المزابل، ولم يبلغ أربعين سنة.

وكانَ من كِبار المحدّثين.

أَخَذَ عن: أبيه يزيدَ بن شريك، والحارثِ بن سُويد، وعمرو بن ميمون.

وعنه: بيَان بن بِشرٍ، ويونس بن عُبيد، والأَعمش، وخلقٌ.

خرّجَ له الستَّة.

* * *

## (٤٢) إبراهيم بن يزيد النَّخَعيُّ(*)

العاملُ العالم، العابدُ الزَّاهد، كان للعلوم جامعاً، ولنخوة النَّفس واضعاً، تركَ الصَّولَ، وتبرَّأ من الحول. وكان يُخفي عملَه الصَّالح خوفاً من الشُّهرةِ بحيثُ لا يجلسُ قطُّ إلى أُسطوانة.

---

(١) حلية الأولياء ٤/ ٢١٥، وما بين معقوفتين مستدرك منه.

(*) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٧٠، طبقات خليفة ١٥٧، التاريخ الكبير ١/ ٣٣٣، المعارف ٤٦٣، الجرح والتعديل ٢/ ١٤٤، ثقات ابن حبان ٤/ ٨، حلية الأولياء ٤/ ٢١٩، طبقات الفقهاء ٨٢، صفة الصفوة ٣/ ٨٦، المختار من مناقب الأخيار ٥٣/ ب، وفيات الأعيان ١/ ٢٥، تهذيب الكمال ٢/ ٢٣٣، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٢٠، تاريخ الإسلام =

ومن كلامه:

أدركنا النَّاسَ وهم يهابون أَنْ يُفسِّروا شيئاً من القرآن، والآن كلُّ من أرادَ تفسيرَه جُلِسَ إليه.

وقال: إنَّ زَمناً صِرتُ فيه فقيهاً لزمانُ سوء.

وقال: ما أُوتي أحدٌ بعد الإيمان أفضل من الصَّبر على الأَذى.

وقال: لا بأسَ أن تبشَّ إلى الكافر إذا كانت لك إليه حاجةٌ، أو بينكما مَعروفٌ.

ولمّا احتُضرَ جَزِعَ وبكى، فقيل له: ما يُبكيك؟ فقال: الساعةُ يأتيني رسولُ ربِّي، فلا أدري أَيبشّرني بالجنَّةِ أم بالنار؟

ولمّا دُفنَ قال الشَّعبي: دَفنتم ذلك الرَّجل الأَفقه؟ قيل: ومِنَ الحسنِ؟ قال: ومنه، ومن أَهلِ البصرةِ، والشام، والحجاز.

أسند عن جمعٍ من الصَّحبِ منهم: أَبو سعيد الخدري، لكنَّ أكثرَ رواياته عن التابعين.

[1] وأرادَ أن يُماشي الأعمشَ، فقال الأعمشُ: إنْ رآنا الناسُ معاً قالوا: أعور وأعمش! قال: وما عليكَ أَنْ يَأثموا ونُؤجر. قال: ما عليك أن يَسلموا ونَسلم. قال: أحسنت[1].

ماتَ سنة تسعٍ وتسعين[2] رضي الله عنه.

* * *

---

= ٣/ ٣٣٥، البداية والنهاية ٩/ ١٤٠، غاية النهاية ١/ ٢٩، تهذيب التهذيب ١/ ١٧٧، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٩، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٤١، شذرات الذهب ١/ ١١١.

(١-١) ما بينهما ليس في (أ) ولا في (ب).

(٢) اختلف في سنة وفاته انظر طبقات خليفة ١٥٧، وصفة الصفوة ٣/ ٩٠، جاء في هامش المطبوع وفي نسخة: بضع بدل تسع. والبضع هو الصواب.

## (٤٣) أَسلم بن زَيد الجُهنيُّ(*)

قال ابنُ أَدهم رضي الله عنه: لقيتُهُ بإسكندرية، فقال لي: من أنتَ يا غُلام؟ قلتُ: من خُراسان. قال ما حَمَلَكَ على الخروج من الدُّنيا؟ قلت: زُهداً فيها، ورِجاءَ ثوابِ الله. قال: إنَّ العبدَ لا يَتِمُّ رجاؤه للثَّوابِ حتى يَحمِلَ نفسَه على الصَّبرِ، وأدنى منازلِ الصَّبرِ أَنْ يروضَ العبدُ نفسَه على احتمالِ الأَذى والمَكاره، فإذا كان مُحتملاً لهما أورث اللهُ قلبَه نوراً. قلت: فما هذا النُّورُ؟ قال: سِراجٌ يكونُ في قلبه يفرِّق [به] بين الحقِّ والباطل، والمُتشابه.

وقال: إيّاك إذا صَحبتَ الأَخيارِ، وجَاريت[1] الأَبرارِ أَنْ تُغضبَهم عليك؛ لأَنَّ اللهَ يَغضبُ لغضبهم، ويَرضى لرضاهم.

وقال: إيَّاكَ والبُخلَ. فقيل: وما البُخل؟ قال: أَمَّا عندَ أهلِ الدُّنيا فأن يكونَ الرَّجلُ ضَنيناً بماله، وأمَّا عند أهلِ الآخرة فمن يَضِنُّ بنفسهِ عن الله، ألا وإنَّ العبدَ إذا جادَ بنفسهِ لله أُورِثَ قلبُه الهدُى والتُّقى، وأُعطي السَّكينةَ والوَقار، والعِلمَ الراجح، والعقلَ الكامل.

* * *

## (٤٤) أويس القَرَنيّ(**)

أويس بن عامر القرني، وقيل ابن عَمْرو القَرَني المُرادي، من بني قرن، خيرُ التَّابعين، وسيِّدُ العُبَّاد، وعَلَمُ الأَصفياء والأَولياء من الزهاد.

---

(*) طبقات الصوفية ٣٢: (أسلم بن يزيد) المختار من مناقب الأخيار ٧٥/أ، صفة الصفوة ٣٣٣/٤.

(١) في طبقات الصوفية ٣٢: حادثت.

(**) طبقات ابن سعد ١٦١/٦، طبقات خليفة ١٤٦، الزهد للإمام أحمد ٣٤١، الجرح والتعديل ٣٢٦/٢، ثقات ابن حبان ٥٢/٤، حلية الأولياء ٧٩/٢، صفة الصفوة ٤٣/٣، المختار من مناقب الأخيار ٧٦/ب، أسد الغابة ١٥١/١، مختصر تاريخ دمشق ٧٩/٥، سير أعلام النبلاء ١٩/٤، تاريخ الإسلام ١٧٣/٢، الوافي بالوفيات =

روى عن: عمرَ، وعليٍّ.

وعنه: ابنُ أبي ليلى، وغيرُه.

سكن الكوفة.

قال ابن عَدي[1]: صدوق ثقة.

ونعْتُهُ كما أخرجه أبو نعيم[2] عن أبي هُريرة رضي الله عنه مَرفوعاً: أَنَّه أَشْهَلُ[3]، ذو صُهوبةٍ[4]، بَعيدُ ما بين المَنكبين. مُعتدلُ القامة، آدَمُ، يَضربُ بذَقنَهِ إلى صدره، واضعٌ يمينه على يَساره، يَتْلو القُرآنَ، ذُو طِمْرَيْنِ[5] من صُوفٍ، مَجهولٌ في الأرض، مَعروفٌ في السَّماء، وتحت منكبه الأَيسر لُمْعَةٌ بيضاءُ، يُقال لِلعُبَّاد يوم القيامة: ادخلوا الجنَّةَ، ويُقال له: قف فاشفَع. فيشفعُ في عدد ربيعةَ ومُضر.

وفيه[6]: «يا عمرُ، ويا عليُّ، إذا لقيتماه فاطْلبا إليه أَن يَسْتغفرَ لكما».

وفيه[7]: إنهما طَلباه عشرَ سنين حتى لقياه بعرَفة، فسلَّما عليه، وقالا له: من الرَّجل؟ قال: راعي إِبلٍ، وأَجيرُ قومٍ. قالا: لسنا نسألك عن ذلك، ما اسمك؟ قال: عبد الله. قالا: قد عَلمنا أَنَّ أهلَ السَّماءِ والأرض كلَّهم عَبيدُ الله، ما اسُمك الذي سمَّتك به أمُّكَ؟ قال: يا هذان، ما تُريدان منّي؟ قالا: وصفَ لنا رسولُ الله ﷺ أُويساً القرني، وقد عرفنا الشُّهولةَ والصُّهوبةَ، ثم

---

= ٩/ ٤٥٦، الإصابة ١/ ١١٨، تهذيب التهذيب ١/ ٣٨٦، لسان الميزان ١/ ٤٧١، طبقات الشعراني ١/ ٢٧.

(١) الكامل في الضعفاء ١/ ٤١٣.

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٨١.

(٣) الشَّهَل محركةً، والشُّهْلَةُ بالضم: أقلُّ من الزَّرق في الحدقة، وأحسن منه، أو أن تشرب الحدقة حُمرةً. القاموس (شهل).

(٤) الصَّهبَ: محركة: حُمرة أو شُقرة في الشعر. القاموس (صهب).

(٥) الطِّمر: الثوب الخَلَق. القاموس (طمر).

(٦) حلية الأولياء ٢/ ٨٢.

(٧) حلية الأولياء ٢/ ٨٢.

نظرا منكبيه فرأيا اللُّمعةَ، فقالا: استغفرْ لنا. قال: ما أَخصُّ بالاستغفار أحداً، ولكنْ للمؤمنين والمؤمنات، فمن أنتما؟ قال عليٌّ كرَّم الله وجهه: أمَّا هذا فعمرُ أميرُ المؤمنين، وأمّا أنا فعليٌّ. فاستوى أُويسٌ قائماً، وقال: السَّلامُ عليك يا أميرَ المؤمنين، ويا ابنَ أبي طالب، فجزاكما اللهُ عن هذه الأمَّةِ خيراً، ثم عرضَ عليه عمرُ رضي الله عنه كسوةً ونفقةً، فقال: ما أصنعُ بهما، أما تَرى عليَّ إزاراً ورداءً من صوف، متى تُراني أخرقهما؟ وأَخذتُ من رعايتي أربعةَ دراهم، متى تُراني آكلها؟ إن بين يديَّ ويديك عقبةً كَؤوداً لا يَجوزها إلاّ كلُّ ضامرٍ مَهزولٍ. فضربَ عمر رضي الله عنه بِدرَّته الأَرض، ثم نادى بأعلى صوته: ألا ليتَ عمرَ لم تلدْه أُمُّه، يا ليتَها كانت عاقراً لم تعالجْ حملَها، أَلاَ من يأخذها بما فيها. انتهى.

وكان لباسُه ما يجده على المَزابل من الخرق، فيلتقطُها فيغسلُها في الفرات، ويُلفّقُ بعضَها إلى بعض، وكان يتقوَّتُ ممّا يلتقطُه منها من الكِسَرِ ونحوها، فيأكل بعضَها، ويتصدَّق ببعضها، ويقول: اللَّهُمَّ، إنّي أَبرأُ إليكَ من كلِّ كبدٍ جائعٍ، اللَّهُمَّ، من ماتَ جوعاً فلا تُؤاخذني به. فنبحَهُ يوماً كلبٌ على مَزبلة، فقال له أُويس رضي الله عنه: كُلْ مما يليك، وأنا آكلُ ممّا يَليني، إنْ دخلتُ الجنَّةَ فأنا خيرٌ منك، وإنْ دخلتُ النَّارَ فأنتَ خيرٌ منّي.

وكان أهلُه يقولون: هو مَجنون، وأقاربُهُ به يَهزؤون، والصِّغارُ به يُولعون، وله بالحِجارة يرجمون، فصار لا يَراه أَحدٌ إلاّ نحو كلِّ عامٍ مرَّةً، فكانَ شَديدَ المُحافظةِ على الخفاء، وكان إذا مرَّ بالصِّبيان فرجموه بالحجارة يقول: يا إخوتاه، إنْ كنتم تَرموني فارموني بأحجارٍ صغارٍ، لئلا تَدموني، فيحضر وقتُ الصَّلاة ولا أُصيب[1] الماء.

وأتاه هرمُ بنُ حيان فقال له: ما جاءَ بك؟ قال: جِئت لآنسَ بك. فقال له: ما كنتُ أَرى أحداً يَعرفُ ربَّه فيأنس بغيره.

---

(١) في المطبوع: أصب.

وقال له رجل: أَوصني. فقال: توسَّدِ الموتَ إذا نمتَ، واجعلْه نصبَ عينيك إذا قمت.

وقال: الدُّعاءُ بظهرِ الغيب أَسلمُ وأَفضلُ من اللِّقاء والزيارة.

وقال: لم يدع ليَ الأَمرُ بالمعروف صَديقاً.

وقال: لا يبلغ الرجلُ مقامَ الخوفِ حتَّى يَصيرَ كأنَّه قَتَلَ جميعَ الخَلْقِ.

وقال: إنَّ هذا القرآنَ لم يُجالسْه أحدٌ إلاّ قامَ عنه بزيادةٍ أو نقصان، قضاءٌ من الله الذي قضاه: ﴿ هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقال: عليك بذكرِ الموت، فإنِ استطعتَ أن لا يُفارِقَكَ طرفةَ عينٍ فافعل.

وقال الفارسيُّ: رأيتُ رجلاً آدمَ طوالاً، والنَّاسُ يَتبعونه، فقلت: من هذا؟ قالوا: أُويس. فاتَّبعته، فقلت: أَوصني. فكلح - أي عبس - في وجهي، فقلتُ: مسترشداً فأرشدني، أرشدكَ الله. فقال: ابتغِ رحمةَ اللهِ عند طاعته، واحذر. نقمتَهُ عند مَعصيته، ولا تقطعْ رجاءَك عنه في خلال ذلك، ثم ولّى وتركني.

وفي روايةٍ لابن عساكر[1]: أنَّه قال له: أَوصني. فقال: ماتَ أبوك حيَّان ويوشكُ أَنْ تموتَ، فإمَّا إلى الجنَّةِ وإمّا إلى النار، ومات أبوك آدمُ وحواء، وإبراهيمُ ونوح عليهم الصَّلاةُ والسلام، وصيّتي إليك كتابُ الله، وعليك بذكر الموت لا يُفارقُ قلبَكَ طرفةَ عينٍ، وإيَّاكَ أَنْ تُفارقَ الجماعة، فتفارق دينَك. ثم قال: اللَّهُمَّ، إنَّ هذا زَعَمَ أَنَّه يُحبُّني فيك، وزارني من أجلِك فعرّفني وجهَهُ في الجنَّة، وأدخله عليَّ في دارِك دارِ السَّلام، واحفظه ما دام في الدُّنيا حيًّا، وأرضه باليسير، ثم قال: السلامُ عليك ورحمةُ الله وبركاته، لا تسأل عنّي، ولا تطلبني، واعلم أَنَّك منّي على بالٍ.

وقال له رجل: أوصني. فقال: فرَّ إلى ربِّك. قال: فمن أين المعاش؟ قال: أُفٍّ لقلوبٍ خالطها الشكُّ، يرزقُكَ وأنت مُدبرٌ عنه، ولا يَرزقُكَ وأنت مُقبلٌ عليه.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٣/ ٩٧ أ بداية أخباره.

ومرَّ به رجلٌ، فقال له: كيفَ أصبحتَ؟ قال: أصبحتُ أحمدُ الله. قال: كيف الزَّمانُ عليك؟ قال: كيف هو على رجلٍ إن أَصبحَ ظنَّ أنَّه لا يُمسي، وإنْ أَمسى ظنَّ أنَّه لا يُصبح؟! إنَّ الموتَ وذِكْرَهُ لم يتركْ لمؤمنٍ فرحاً، وإنَّ عِلْمَهُ بحقوقِ اللهِ فِي ماله لم يتركْ له مُدَّخراً، وإنَّ قيامه للهِ بالحقِّ لم يدعْ له صديقاً.

ومن كلامه:

لقلعُ الجبالِ بالإبر أيسرُ من إخراجِ الكِبر من القلوب[1].

ولما ماتَ وجدوا معه في ثيابه أكفاناً، ووجدوا عنده قبراً محفوراً فيه لحدٌ في صخرَةٍ، فكفَّنوه في تلك الثياب، ودفنوه فيه.

وروى سِنان بن هارون عن حمزةَ الزَّيَّات، حدَّثني بشر، سمعتُ زيدَ بن علي يقول: قُتل أويس رضي الله عنه يوم صفِّين[2].

وفي حديثٍ آخر أنه مات بالحيرة.

وقال ابنُ حبان[3]: اختُلفَ في موته، فمنهم من زعم أنَّه قُتل يوم صفين في رجَّالةِ عليٍّ بين يديه، وقيل: قُتل يوم نَهاوند[4]، ومنهم من زعمَ أنَّه ماتَ بجبل أَبي قُبَيْس بمكّة، وقيل مات بدمشق، ويحكون في مرض موته قِصصاً تُشبه المُعجزات، وقد كان بعض أصحابنا يُنكرونه[5] في الدنيا، ويردّه ما خرَّجه أحمد[6] بسندٍ مُعتبرٍ عن سيِّد البشرِ «خيرُ التَّابعين أُويس القَرَني» وفي «صحيح مسلم»[7] ونحوه.

---

(١) الخبر ليس في (ب).

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ١/ ٤١٢.

(٣) الثقات ٤/ ٥٢.

(٤) نهاوند مدينة من مدن فارس، كانت فيها الوقعة بين جيش المسلمين بقيادة النعمان بن مقرّن والفرس زمن خلافة عمر بن الخطاب. ولم يقم للفرس بعد هذه الوقعة قائم، فسماها المسلمون فتح الفتوح معجم البلدان ٥/ ٣١٣.

(٥) في الثقات: ينكر كونه.

(٦) رواه أحمد في المسند ١/ ٣٨ و٣/ ٤٨٠.

(٧) صحيح مسلم (٢٥٤٢) في فضائل الصحابة، باب من فضائل أويس القرني.

[3] وبه ردَّ ابنُ عدي[1] وغيره على مالكٍ رضي الله عنه إنكاره له.

وقيل: إنّه اجتمع بعمرَ بالموسم، وقال له: وددْتُ لو صلَّيتُ في الأقصى. فجهَّزَهُ له، ثم رجعَ للكوفة، وخرجَ منها غازياً لأرمينية، فأصابَه البطنُ فمات عند أهل خيمة، فوجدوا معه جِراباً وقعباً[2]، فنظروا في الجِرابِ ثوبين ليسا من ثياب الدُّنيا، وذهبوا ليحفروا له قبراً، فوجدوا قبراً مُجهَّزاً في صخرةٍ فدفنوه فيه، فلما فرغوا من دفنه التفتوا فلم يَروا شيئاً [3].

* * *

## (٤٥) أبو الجوزاء[*]

أبو الجوزاء، أوس بن عبد الله الرَّبعيُّ المُجانبُ للآراءِ والأهواء، المُفارقُ للتَّلاعن والأسواء، ما لَعَنَ شيئاً قطُّ، ولا آذى أحداً قطُّ، ولم يكذبْ قطُّ.

وكان يُواصلُ سبعةَ أيامٍ بلياليها، ثمَّ يقبضُ على ذراعِ الشَّاب[4]؛ فيكادُ يَحطِمُها.

**ومن كلامه:**

نقلُ الحجارةِ أهونُ على المُنافق من قِراءةِ القرآن.

وقال: الشَّيطانُ يَلزمُ[5] بالقلبِ حتّى ما يَستطيعُ صاحبُه يذكر اللهَ، وماله

---

(١) الكامل ١/ ٤١٣.

(٢) القَعْب: قدح من خشبٍ مُقعّر.

(٣-٣) ما بينهما ليس في (أ) ولا في (ب).

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٢٣، طبقات خليفة ٢٠٥، التاريخ الكبير ٢/ ١٦، المعارف ٤٦٩، الجرح والتعديل ١/ ٣٠٤، ثقات ابن حبان ٤/ ٤٢، حلية الأولياء ٣/ ٧٨، صفة الصفوة ٣/ ٢٥٨، تهذيب الكمال ٣/ ٣٩٢، سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٧١، تاريخ الإسلام ٣/ ٣١٦، العبر ١/ ٩٦، تهذيب التهذيب ١/ ٣٨٣، شذرات الذهب ١/ ٩٣.

(٤) في الأصل: الشاة. والمثبت من الحلية ٣/ ٨٠، وصفة الصفوة ٣/ ٢٥٨، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٧٢.

(٥) في الأصل: يأزم. والمثبت من الحلية ٣/ ٨٠.

عن القلبِ طردٌ إلاّ قول لا إله إلاّ الله. ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٦].

أسندَ عن: ابنِ عبَّاسٍ، وغيره.

وخرجَ مع ابنِ الأَشعثِ، فقُتل أَيَّامَ الجماجم.

* * *

## (٤٦) أبو إدريس الخَولاني (*)

أبو إدريس الخولاني، الزَّاهدُ العابد الرَّبانيُّ، كان معروفاً بالتألُّه، مَشهوراً بالتصوُّفِ، له القبولُ التَّام بين الخاصِّ والعام.

**ومن كلامه:**

لا يَهتكُ اللهُ سِترَ عبدٍ وفي قلبه مثقالُ ذرَّةٍ من خيرٍ.

وقال: ليس بفقيهٍ مَنْ لم يعملْ بما عَلِمَ.

وقال: المساجدُ بيوتُ الكرام.

وقال: قلبٌ تقيٌّ في ثيابٍ دنسةٍ خيرٌ من قلبٍ دَنسٍ في ثيابٍ نقيَّةٍ.

وقال: إعرابُ اللِّسان يُقيم جاهَكَ عند النَّاس، وإعرابُ القلب يُقيم جاهَكَ عند الله.

وكان يعلّقُ سوطَه في محلِ تهجُّدِهِ، فإذا وجدَ من نفسه كسلاً ضربها به، ويقول: أنا أحقُّ بالسُّوطِ من الدَّوابِ.

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/٤٤٨، تاريخ خليفة ٢٨٠، التاريخ الكبير ٧/٨٣، أخبار القضاة ٣/٢٠٢، الجرح والتعديل ٧/ ٢٠٠، ثقات ابن حبان ٥/٢٧٧، حلية الأولياء ٥/١٢٢، الاستيعاب ٤/ ١٥٩٤، طبقات الفقهاء ٧٤، تاريخ ابن عساكر ٤٨٥ (عاصم عايذ)، المختار من مناقب الأخيار ٢٥٠/أ، أسد الغابة ٣/٩٩، مختصر تاريخ دمشق ١١/٢٩٦، تهذيب الكمال ١٤/٨٨، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٧٢، تذكرة الحفاظ ١/٥٦، تاريخ الإسلام ٣/ ٢١٥، العبر ١/ ٩١، البداية والنهاية ٩/ ٣٤، الوافي بالوفيات ١٦/ ٥٩٥، تهذيب التهذيب ٥/ ٨٥، الإصابة ترجمة ٦١٥٧، النجوم الزاهرة ١/ ٢٠١، شذرات الذهب ١/ ٨٨.

**ومن كراماته:**

أنه كان يَمشي على ماءِ الدجلة، والنَّاسُ يَنظرونه، فلا تبتلَّ رجله.

أسندَ عن: معاذٍ، وغيره.

* * *

## (٤٧) أبو بكر بن عياش(*)

أبو بكر بن عيّاش، القارئ الهشَّاش، العابدُ البشَّاش، المشهورُ بالحديثِ والفقه والتزهّد، المعروفُ بين الصَّدر الأوَّلِ بالتهجّد والتجرد، كان في القراءة واحداً، وفي العبادة شاهداً، وقِيل: إنَّ التَّصوُّفَ اغترابٌ لا اقتراب، وانتصابٌ في ارتقاب.

قالوا: لم يضعْ جنبَه الأرض أربعين سنة.

ونزلَ الماءُ في إحدى عينيه، فأقام عشرين سنةً لم يُعلمْ بها أهلَه.

**ومن كلامه:**

مسكين ابنُ آدم، يضيعُ منه دينارٌ، فيظلُّ نهارَه يسترجع، وتقع منه الذُّنوبُ فيذهب عمرُه فلا يحزنُ عليه.

وقال: أدنى ضررِ المنطق الشهرةُ، وكفى به بليةً وحسرةً.

وقال: من لم يطلبِ العلم لم يُرزق عقلاً.

وقال: رأيتُ [في النوم](1) عجوزاً شوهاءَ تصفّقُ، وخلائقَ يتبعونها،

---

(*) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٨٦، طبقات خليفة ١٧، التاريخ الكبير ٩/ ١٤، التاريخ الصغير ٢/ ٢٤٨، ثقات ابن حبان ٧/ ٦٦٨، حلية الأولياء ٨/ ٣٠٣، تاريخ بغداد ١٤/ ٣٧١، صفة الصفوة ٣/ ١٦٤، المختار من مناقب الأخيار ٩١/أ، تهذيب الكمال ٣٣/ ١٢٩، سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٩٥، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٥، معرفة القراء الكبار ١/ ١٣٤، ميزان الاعتدال ٤/ ٤٩٩، العبر ١/ ٣١١، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٤، تهذيب التهذيب ١٢/ ٣٤، شذرات الذهب ١/ ٣٣٤.

(١) ما بين معقوفتين مستدرك من الحلية ٨/ ٣٠٤.

فقالت لي: أوّه، لو ظفرتُ بكَ ففعلتُ بك كهؤلاء. قلتُ: من أنتِ؟ قالت: الدُّنيا.

وختم القرآنَ ثمانية عشر ألف مرَّةً، وقال: أودُّ لو كانَ سبباً للصَّفح عن زلَّةٍ واحدةٍ.

وقال: جئتُ يوماً إلى زمزم فاستقيتُ دلواً، فشربتُ منه لبناً وعسلاً.

وقال: الخلق أربعة: معذورٌ، ومَخبورٌ، ومَجبور، ومَثبور، فالمعذور: البهائم، والمَخبور: ابنُ آدم، والمَجبور: الملائكة[1]، والمَثبور إبليس.

وقال: أدنى نفع السُّكوت السَّلامةُ، وكفى بها عافيةً.

وقال: خلّصْ رقبتَكَ في الدُّنيا ما استطعت من رقِّ الآخرة، فإنَّ أسيرَ الآخرةِ غيرُ مَفكوكٍ أبداً[2].

ومات سنة ثلاثٍ وتسعين ومئة، عن ثلاثٍ وتسعين سنة.

* * *

## (٤٨) أبو رجاء العُطَارديُّ(*)

عِمران بن مِلْحَان إمامٌ فاضل، وصُوفيٌّ بسهام السُّنَّةِ يُناضل، وافرُ الدِّيانة والصَّلاح، مشكورٌ في الغدوِّ إلى الخيرات والرواح، نعم وكانَ من أكابرِ العبَّاد

---

(١) في المطبوع، و(ب): الملائكة، فإنها جبرت، وجبلت على الطاعة. انظر الحلية ٨/ ٣٠٣.

(٢) في الحلية ٨/ ٣٠٤: عن أبي بكر بن عياش قال: قال لي رجل مرّة وأنا شاب: خلّص... قال أبو بكر: فما نسيتها أبداً.

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ١٣٨، طبقات خليفة ١٩٦، تاريخ خليفة ٣٣٦، تاريخ البخاري ٦/ ٤١٠، المعارف ٤٢٧، الجرح والتعديل ٦/ ٣٠٣، الثقات لابن حبان ٥/ ٢١٧، حلية الأولياء ٢/ ٣٠٤، الاستيعاب ٣/ ١٢٠٩، صفة الصفوة ٣/ ٢٢١، أسد الغابة ٤/ ١٣٦، تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٥٦، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٥٣، تاريخ الإسلام ٤/ ٢١٧، تذكرة الحفاظ ١/ ٦٢، العبر ١/ ١٢٩، غاية النهاية ٦٠٤، الإصابة ترجمة ٦٥٢٣ تهذيب التهذيب ٨/ ١٤٠، شذرات الذهب ١/ ١٣٠.

والفحول، أدرك أوَّلَ الدَّعوة إلى الرَّسول، فأجابَ إلى التَّصديقِ والقبول، وثبتَ على الإقبال والوصول، وقد قِيل التَّصوُّفُ: قبولُ الرَّسول[1] للتوصُّل إلى الوصول.

وكان يقول: أدركتُ بحمد الله من أصحابِ الرَّسولِ ﷺ صدراً حسناً، كانوا يَخافون على أنفسهم النِّفاق.

قال ابنُ الجوزي[2] رحمه الله: أسندَ أبو رجاء عن عمر، وابنِ عباس، وأَمَّ قومَه أربعين سنة، وتوفي في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

* * *

## (٤٩) أبو حازم[*]

سَلَمة بن دينار المَخزوميّ المَديني، الأَعرجُ العابد، الواعظُ الزَّاهد، كان فقيهَ النَّفس، ثقةً، نبيلاً، زاهداً، كثيرَ العلم، كبيرَ القدر، عالمَ المدينة وإمامَها، ورئيسها المقدَّم وزمامَها، كان ذا مجدٍ أثيل، وقدرٍ يجلُّ عن المثيل، ورتبةٍ أثيرة، ومناقبَ مَحاسنُها كثيرة. وسماعٍ وروايةٍ، وتصوُّفٍ ودراية.

قال ابنُ خزيمة: لم يكن في زمنه أحدٌ مثله، أُدخلَ على سُليمان بن عبد الملك، فقال له: يا أبا حازم، ما لنا نَكرَهُ الموتَ؟ فقال: لأنَّكم خرَّبتم آخرتكم، وعمَّرتم الدُّنيا فكرهتم أَنْ تُنقلوا من العِمرانِ إلى الخراب. فقال: كيفَ القُدوم على الله؟ فقال: أَمَّا المُحسنُ فكغائبٍ يقدمُ على أهله، وأمَّا

---

(١) في (أ): قبول قول الرسول.

(٢) صفة الصفوة ٣/ ٢٢١.

(*) طبقات ابن سعد ٣٣٢ (القسم المتمم)، طبقات خليفة ٢٦٤، التاريخ الكبير ٤/ ٧٨، الجرح والتعديل ٤/ ١٥٩، ثقات ابن حبان ٤/ ٣١٦، حلية الأولياء ٣/ ٢٢٩، الأنساب ١/ ٣١١، صفة الصفوة ٢/ ١٥٦، المختار من مناقب الأخيار ١٩١/ أ، جامع الأصول ١٤/ ٢٤١، مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٦٥، تهذيب الكمال ١١/ ٢٧٢، سير أعلام النبلاء ٦/ ٩٦، تاريخ الإسلام ٥/ ٢٥٧، تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٣، الوافي بالوفيات ١٥/ ترجمة ٤٤٩، تهذيب التهذيب ٤/ ١٤٣، شذرات الذهب ١/ ٢٠٨.

المُسيءُ فكآبقٍ يُقْدَمُ به على مولاه.

وقال له بعضُ الخلفاء: ما حالُكَ يا أبا حازم؟ قال: الرِّضا عن الله، والغِنى عن الناس.

**ومن كلامه:**

كلُّ عملٍ تكرَهُ الموتَ لأجله فاتركه، ثم لا يضرُّكَ متى متَّ.

وقال: انظرِ الذي تحبُّ أن يكونَ معك في الآخرة فقدّمْه اليومَ، والذي تكرهُ أَنْ يكونَ معك ثَمَّ، فاتركه اليومَ.

وقال: لا يكونُ ابنُ آدم في الدُّنيا على حالٍ إلاّ ومثالُه في العرش على تلك الحالة. فقال بعضُ من سمعه: هذا عظيم، قال: فَنَظَرُ الله إليك وأنتَ مُطيعٌ أو عاصٍ أَعظمُ، ولو نظرَ إليك وجوه أَهل الأرض أَحببتَ أن يرَوكَ على ما تحبُّ دون ما تكره، فكيف بربِّ العزَّةِ الذي ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].

وقال: لا يُحسِنُ عبدٌ فيما بينه وبين الله إلاّ أَحسنَ اللهُ ما بينه وبين العبادِ، ولا يُعّورُ ما بينه وبين ربِّه إلاّ أَعورَ ما بينه وبين العباد، لمُصانعَةُ وجهٍ واحدٍ أَيسرُ من مُصانعةِ الوجوه كلِّها.

وقيل له: ما النَّجاةُ من هذا الأمر؟ قال: هيّنٌ، لا تأخذْ شيئاً إلاّ من حِلِّه، ولا تَضعْه إلاّ في حقِّه، وهذا هيِّنٌ لمن أيّده الله بالسَّلامةِ من الهوى.

وقال له سُليمان: أوصني. قال: أُوصيكَ وأُوجزُ: عظِّمْ ربَّك، ونزّهْهُ أَنْ يَراك حَيثُ نَهاك، أو يَفقدكَ حَيثُ أَمرك.

وقال له عمر بن عبد العزيز: عِظني. فقال له: اضطجعْ، ثم اجعلِ الموتَ عند رأسك، ثم انظرْ ما تحبُّ أنْ يكون فيك تلكَ السَّاعةِ فخذْ به الآن، وما تكره أن يكونَ فيك فدعْهُ الآن، فلعلَّ تلك الساعة قريبة.

وله كرامات كثيرة.

مات سنة أَربعين ومئة رضي الله تعالى عنه.

* * *

## (٥٠) أبو عِمران الجَوني(*)

أبو عمران الجوني، عبد الملك بن حبيب الواعظُ اليقظان، مُوقظُ الوَسنان، ومُنفِّر الشَّيطان، وقد قِيل: التَّصوُّفُ التيقُّظُ والانتباه، والتبصُّر في رفع التوهّم والاشتباه.

**ومن كلامه:**

لا يغرَّنَّكم من الله طولُ النَّسيئةِ، ولا حسنُ الطَّلب؛ فإنَّ أخذَه أليم.

وقال في وعظه: جعلَ اللهُ في قلوبنا وقلوبكم المودَّةَ لذكرِه، وجعلَ فيها أَوطاراً(١) تحنُّ إليه، وأجرى علينا وعليكم المَغفرةَ، كما جرتْ علينا وعليكم الذُّنوب.

وقال: ليس بين الجنَّةِ والنَّار منزلٌ لأحدٍ(٢)، من أخطأته الجنَّةُ صارَ إلى النار.

وقال: ليتَ شِعري، أيُّ شيءٍ علمَ ربُّنا من أهلِ الأهواء حين أَوجبَ لهم النار؟

وقال: مَنْ قَرَّبَ الموتَ من قلبه استكثرَ ما في يديه.

وقال: لستُ أَجزعُ من الموتِ، بل أَنْ يَيْبَسَ لساني من ذكر الله عند الموت(٣).

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٣٨، طبقات خليفة ٢١٥، تاريخ خليفة ٣٨٢، التاريخ الكبير ٥/ ٤١٠، الجرح والتعديل ٥/ ٣٤٦، ثقات ابن حبان ٥/ ١١٧، الأنساب ٣/ ٣٧٨، حلية الأولياء ٦/ ٤٩، صفة الصفوة ٣/ ٢٦٤، المختار من مناقب الأخيار ٢٧٤/ ب، تهذيب الكمال ١٨/ ٢٩٧، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٥٥، تاريخ الإسلام ٥/ ١٠٤، تهذيب التهذيب ٦/ ٣٨٩، شذرات الذهب ١/ ١٧٥.

(١) الوطر: الحاجة. وفي حلية الأولياء ٢/ ٣١٠: وجعل قلوبنا وقلوبكم أوطاناً تحن إليه. وكذا في السير ٥/ ٢٥٦ أوطاناً.

(٢) في الحلية ٢/ ٣١٠: ليس بين الجنة والنار طرق ولا فيافٍ ولا منزل هناك لأحد.

(٣) في الحلية ٢/ ٣١٣: لست أجزع للموت، ولكني أجزع أن يُخْبَسَ لساني عن ذكر...

وقال: كان لموسى عليه الصلاة والسلام ثلاثُ بناتٍ، فقال: إنَّ بني إسرائيل سيعرضون عليكنَّ الدُّنيا، فلا تقبلنَ، والقطنَ السُّنبلَ فافركنَهُ وكلْنَهُ، وتَبلَّغنَ به إلى الجنة.

وقال: مرَّ سُليمان بن داود عليه السلام في موكبه، والطَّيرُ تظلُّه، والجنُّ والإنس حوله بعابدٍ من بني إسرائيل فقال: قد أُوتيتَ يا ابنَ داود مُلكاً عظيماً، فقال: لتَسبيحةٌ في صحيفةٍ أَفضلُ مما أُوتيتُ، ما أُوتيته يَذهبُ والتسبيحة[1] تَبقى.

وقال: كان سُليمان يُطعمُ المَجذومين واليَتامى النَّقِيَّ[2] ويأكلُ الشَّعير، ولم يتركْ يومَ مات دِيناراً ولا دِرهماً.

وقال: إذا كان يومُ القيامة انقطعَ كلُّ وصلٍ ليس وصلاً في الله.

وقال: لم ينظر الله قطُّ إلى إنسانٍ إلاَّ رحمَهُ، ولو نظرَ لأهل النار لرحمَهم، لكنَّه قضى أَن لا يَنظرَ إليهم.

وقال: أَدركتُ من أَدركت كان يَكره أحدُهم أن يقول: اللَّهُمَّ، أَعتقنا من النَّار، لأنَّه إنما يُعتَقُ منها من دخلها، ويقولون: نَستجيرُ بالله من النَّار، نستعيذُ به منها.

أسندَ عن: أنسِ بن مالك، وأبي بَرْزَة، وجُنْدُب، وآخرين.

* * *

## (٥١) أبو عاصم البصري(*)

عارفٌ كامل، وإمامٌ عامل، طلَبَهُ الحجَّاج، فلمَّا وقفَ جماعتُهُ بالباب، قال لزوجته: ادفعيني. فدفعته من ظهرِهِ، فإذا هو على جَبلِ أبي قُبَيس، وأقامَ مدَّةً، فلما حضر سأله عبد الواحدِ بن زيدٍ، رضي الله عنه: كنتَ تأكلُ ممَّاذا؟ قال:

---

(١) في الأصل: وتسبيحة. والمثبت من الحلية ٢/ ٣١٣.

(٢) النَّقِي: النظيف المنقى، الخبز الحُوّارى.

(*) الرسالة القشيرية ٢/ ٦٨٧، روض الرياحين ١٨٦ (الحكاية ١١١)، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٧٧، وهذه الترجمة في الطبقات الصغرى ٤ / ١٤٠ وهي ليست في (أ).

الرَّغيفان اللذان كنتُ آكُلُهما بالبصرة قيَّضَ اللهُ بإحضارهما عجوزاً تأتيني بهما كلَّ يومٍ وقتَ فطري. قال عبد الواحد رحمه الله: تلك الدُّنيا، أمرَها اللهُ تخدم أبا عاصم.

* * *

## (٥٢) أبو عُبيدة الخوَّاص(*)

المشهورُ بين العوام والخَواص، المعروفُ بين السَّلفِ الصَّالح بالاجتباء والاختصاص، واسمه بين العِباد عبَّاد[١]، وكان إذا غرق في الوَجْدِ اتَّزر بمئزرٍ، وارتدى بخرقة، ويقول: واشوقاه إلى من يراني ولا أَراه.

ولم يرفعْ رأسَه إلى السَّماء سبعين سنةً حياءً من الله، وحيرةً بما وجد.

مكث أربعين سنة لا يَضحكُ، وكان يقبضُ على لحيته ويبكي ويقول:

هذا وَلَهي وكم[٢] كتمت الوَلَها صوناً لحديثٍ من هوى النَّفسِ لها[٣]

**ومن كلامه:**

عليكم بسيرةِ السَّلفِ الصالح، فاهتدوا بهديهم؛ فإنَّكم في زمنٍ قلَّ فيه الورعُ، وحمل فيه العلمَ مفسدوه، وأَحبُّوا أَنْ يُعرفوا بحمله، فنَطقوا فيه بالرأي ليُزيِّنوا ما دخلوا فيه من الخطأ، فذنوبهم ذُنوبٌ لا يُستغفرُ منها، ولذلك كانوا من أشدِّ الناسِ عذاباً.

---

(*) التاريخ الكبير ٦/ ٤٠، الجرح والتعديل ٦/ ٨٣، المجروحين لابن حبان ٢/ ١٧٠، الثقات لابن حبان ٨/ ٤٣٥، حلية الأولياء ٨/ ٢٨١، صفة الصفوة ٤/ ٢٧٤، المختار من مناقب الأخيار ٢٥٠/ب، تهذيب الكمال ١٤/ ١٣٤ (أبو عُتبة) المغني في الضعفاء ١/ ٣٢٦، ميزان الاعتدال ٢/ ٣٦٨ تهذيب التهذيب ٥/ ٩٧، طبقات الشعراني ١/ ٦٢.

(١) واسمه عبّاد بن عباد الرَّمليّ الأُرسوفي. تهذيب الكمال ١٤/ ١٣٤.

(٢) في (ب) (وقد).

(٣) نسب هذا الدوبيت ابن خلكان في وفيات الأعيان ٤/ ٢٢٨ لأحمد بن المبارك، المتوفى سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة. فتأمل.

# (٥٣) أبو مُسلم الخَولاني (*)

أبو مسلم الخولاني، العالمُ الربَّانيِ، العابدُ الزَّاهد العليُّ البرهان، التابعيُّ الكبيرُ الشَّأن، رَيحانةُ الشَّام، وجهبذ الأولياء الفخام.

هاجرَ في خلافة الصدِّيق رضي الله عنه.

وروى عن: عمر، ومعاذ، وغيرهما.

وكانَ يُكثرُ أَنْ يرفعَ صوته بالذِّكرِ، فرآه رجلٌ، فقال: مجنون. فسمعه، فقال: يا ابنَ أخي، ليس هذا بجنون، لكنَّه دواءٌ للجنون.

وله مناقب غزيرة وكراماتٌ كثيرة منها:

أنَّ الأَسود العَنْسي ألقاه في النار، فنجا منها، ولم تضرَّه[١] كما تقدّم[٢].

ووضعتْ له جاريتُه السمَّ في طعامه فأكله، فلم يضرَّه.

وخَبَّبتْ[٣] عليه امرأةٌ زوجتَه، فدعا عليها، فعَميت[٤].

وغزا الرُّومَ فكان يَعترضهم النَّهرُ العظيم، فيقول: بسم الله، ويمرُّ بين أيديهم على وجهِ الماء، فيمرُّون عليه خلفه، فلا يَبلغ من الدَّوابِّ إلاّ إلى

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٨، طبقات خليفة ٣٠٧، تاريخ البخاري ٥/ ٥٨، المعارف ٤٣٩، الجرح والتعديل ٥/ ٢٠ الثقات ٥/ ١٨، حلية الأولياء ٢/ ١٢٢، تاريخ مدينة دمشق ٤٨٣، الاستيعاب ٤/ ١٧٥٧، صفة الصفوة ٤/ ٢١٣، المختار من مناقب الأخيار ٢٦٢/ب، أسد الغابة ٣/ ١٢٩، مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٥٥، تهذيب الكمال ٣٤/ ٢٩٠، سير أعلام النبلاء ٤/ ٧، تاريخ الإسلام ٣/ ١٠٢، تذكرة الحفاظ ١/ ٤٦، مرآة الجنان ١/ ١٣٨، فوات الوفيات ٢/ ١٦٩، الوافي بالوفيات ١٧/ ٩٩ البداية والنهاية ٨/ ١٤٦، تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٣٥، الإصابة ترجمة ٦٣٠٢، النجوم الزاهرة ١/ ١٥٦، طبقات الشعراني ١/ ٢٩، شذرات الذهب ١/ ٧٠.

(١) تاريخ ابن عساكر ٤٩٤.

(٢) انظر صفحة.

(٣) خببت: خدعت وأفسدت. النهاية (خبب).

(٤) ابن عساكر ٥٠٧.

الرَّكَبِ، أو بعضِ ذلك، فإذا جاوزوا، قال للناس: هل ذهبَ لكم شيءٌ؟ مَنْ ذهبَ له شيءٌ فأنا له ضامنٌ. فألقى بعضُهم مِخلاةً عَمداً، فلما جاوزَ، قال: مِخلاتي وقعتْ في النهر. فقال له: ابتغِها[١]. فإذا هي تعلَّقتْ ببعض أعوادِ النهر.

ولمَّا كان بأرضِ الرُّوم بعثَ سرّيةً، ووقَّتَ لهم وقتاً، فأبطؤوا عنه، فاهتمَّ، وجلسَ يتوضَّأُ، وهو يحدّثُ نفسه بأَمرهم، فوقع غرابٌ على شجرةٍ مُقابلةٍ، وقال: لا تهتمَّ، فإنهم غَنموا، وتردُ عليكم يوم كذا. قال: من أنت؟ قال: ارفيائيل[٢] مفرّحُ قلوبِ المؤمنين. فجاؤوا في الوقت الذي عيَّنَهُ.

وجلسَ يوماً، وهو في الرُّوم مع أصحابه، فقالوا: نَشتهي لحماً، فلو دَعوتَ. فقال: اللَّهُمَّ، قد سمعتَ قولَهم، وأنت على ما سأَلوا قادرٌ. فما كان إلاّ أن سَمعوا صياحَ العسكر، فإذا بظبي أقبلَ حتى مرَّ به، فوثبوا فأخذوه.

وأُقحطَ الناسُ في زمن معاويةَ، فقال له: ترى ما حلَّ بالناس، فادعُ اللهَ لهم. فقال على تغضّبٍ: أَفعلُ. فقامَ وعليه بُرنسٌ[٣]، فكشفَهُ عن رأسِهِ، ثم رفعَ يديه، فقال: اللَّهُمَّ، إنَّا منكَ نَستمطرُ، وقد جِئتُ إليكَ بذنوبي فلا تُخيّبني. فما انصرفوا حتى سُقوا، رواه كلّه أحمد[٤].

وكان له سُبْحَةٌ يُسبّح بها، فنامَ وهي في يده، فاستدارتْ فالتفَّتْ على ذِراعه، وجَعلتْ تُسبّح، فالتفتَ أَبو مسلم، والسُّبحةُ تَدور في ذِراعه وهي تقول: سُبحانك يا مُنبتَ النَّبات، ويا دائمَ الثَّبات. فقال: هلمي يا أمَّ مُسلم[٥] وانظري إلى أعجبِ الأعاجيب. فجاءتْ والسُّبحةُ تَدورُ تُسبّحُ بذلك، أَخرجه ابن عساكر في «تاريخه»[٦].

---

(١) كذا في الأصل، وفي ابن عساكر ٥٠٣: فقال: اتبعني، فاتّبعه، فإذا المخلاة...

(٢) كذا في الأصل، وفي ابن عساكر ٥١١: ارتيابيل. وبخبرٍ بعده: أرزبابيل.

(٣) البرنس: قلنسوة طويلة كان الناس أو النساك يلبسونها في صدر الإسلام. متن اللغة (برنس).

(٤) لعلّه في كتاب «الزهد» الذي لم يصل إلينا إلاّ جزء منه.

(٥) في الأصل: أم مسلمة. والمثبت من تاريخ ابن عساكر ٥١٠.

(٦) تاريخ مدينة دمشق ٥١٠.

وكان يُقال له: حكيم هذه الأمة.

وكان يقومُ اللَّيلَ، فإذا أدركه العياءُ ضربَ نفسه بقضبانٍ كانت عنده، ويقول لرجليه: أَنتِ أَحقُّ بالضَّرب من دابَّتي، أَتظنّي أَنَّ أصحابَ محمدٍ ﷺ دوننا؟ واللهِ لأُزاحمنَّهم عليه حتى يَعلموا أنَّهم خلَّفوا بعدهم رجالاً.

وكان إذا وقفَ على خربةٍ قال: يا خربة، أَين أَهلُك؟ ذهبوا وبقيتْ أعمالُهم، وانقطعتِ الشَّهوةُ وبقيتِ الخطيئة، ابنَ آدم، تَركُ الخطيئة أَهونُ من طلب التوبة.

وكان يقول: ما عملتُ عملاً قطُّ أُبالي أن يطَّلعَ عليه الناس؛ إلاَّ إتياني أهلي، والبولَ، والغائط.

قال الغزالي: وهذه درجةٌ عظيمة، لا ينالُها كلُّ أحدٍ، ولا يَخلو الإنسانُ عن ذنوبٍ بقلبه أو بجوارحه يكرَهُ اطلاعَ النَّاس عليها، سيما ما تختلجُ به الخَواطرُ في الشَّهوات والأماني.

أدركَ أبا بكر، وعمرَ رضي الله عنهما.

وأسندَ عن: مُعاذ، وعُبادة.

وماتَ في خلافةِ مُعاويةَ، أو ابنه.

* * *

## (٥٤) أبو عثمان الخُراساني(*)

الحاثُّ على التَّزودِ للآجلة، المُنفِّرُ عن الاغترار بالعاجلة، كان فقيهاً كاملاً، وواعظاً عاملاً، تزوَّدَ للارتحال، وتهيَّأ للانتقال، وقد قِيل: التَّصوُّفُ: تصبُّر في الرَّشادِ، وتَشمُّرٌ للمعاد، وتَسابقٌ إلى العباد.

قال: ذكرَ عيسى ابن مريم عليه السَّلام هذه الأمَّةَ، وقصر آجالهم، وشرف

---

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

رتبهم[1] عند الله، فقيل له: بمَ ذلك؟ قال: بكلمةٍ جرت على ألسنتهم، استصعبتْ على الأُمم قبلهم، كلمة الشَّهادة.

* * *

## (٥٥) أبو ريحانة[*]

عبد الله بن مطر صاحبُ الأَحوال العاليات، والكراماتِ الظاهرات منها:

أنَّه رَكِبَ البحرَ، وكان يَخيطُ فيه بإبرةٍ كانت معه، فسقطتْ إبرتُهُ في البحر، فقال: عزمتُ عليك يا ربّ إلاّ رددتَ عليَّ إبرتي. فظهرت حتى أَخذها.

واشتدَّ عليهم البحرُ ذات يومٍ وهاج، فقال: اسكنْ أيُّها البحر، فإنما أنا عبدٌ حبَشيٌّ. فسكن حالاً حتى صار كالزيت لا يختلج[2].

* * *

## (٥٦) أبو حَبيب البَدويُّ[**]

الرَّاعي العابد الزاهد،كان له همة[3] في اجتهاد وافرة، وعَزمةٌ عن أرباب الدنيا نافرة.

وكان الثَّوريُّ رضي الله عنه يَزوره، ويتبرَّكُ به، قال: أتيته لأُسلِّمَ عليه، ولم

---

(١) في (أ) رتبتهم.

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٣٩، طبقات خليفة ٢١٨، التاريخ الكبير ٥/ ١٩٨، الجرح والتعديل ٥/ ١٦٨ ثقات ابن حبان ٥/ ٣٦، الكامل لابن عدي ٤/ ٢٥٤، صفة الصفوة ٣/ ٢٦٦، المختار من مناقب الأخيار ٢٧٤/ب، تهذيب الكمال ١٦/ ١٤٦، المغني في الضعفاء ١/ ترجمة ٣٣٧٦، و٢/ ٧٤٦٦، ميزان الاعتدال ٤/ ٥٢٥، تاريخ الإسلام ٥/ ٣٢١، تهذيب التهذيب ٦/ ٣٤.

(٢) في المطبوع: يختلج.

(**) حلية الأولياء ٨/ ٢٨٧، صفة الصفوة ٤/ ٣٧٥، المختار من مناقب الأخيار ١٣٢/أ.

(٣) في (أ): كان همته، وفي (ب): كان ذا همّة.

أكن رأيتُهُ، فقال: أنتَ سُفيان الذي يُقال ؟ قلت: نعم، نَسألُ اللهَ بركةَ ما يُقال. قال: يا سُفيان، ما رأينا خيراً قطُّ إلاَّ مِنْ ربِّنا. قلت: أجل. قال: فما لنا نكره لقاءَ من لم نَرَ خيراً قطُّ إلاَّ منه ؟ ثم قال: مَنْعُ اللهِ عطاءٌ منه لك، وذاك أنَّه لم يمنعْكَ من بخلٍ ولا من عدمٍ، ولكنْ إنَّما مَنْعُهُ نظرٌ منه واختبار[1]. ثم أَقبلَ على غنيمته وتركني رضي الله عنه.

* * *

## (٥٧) أَيوب السَّخْتِيَاني[*]

أيوب السختياني أعني ابن كَيْسان فتى الفتيان، وسيِّد العُبَّاد والزُّهاد والرهبان، كان فقيهاً محجاجاً، ونَاسكاً حجَّاجاً، من الخلقِ آيساً، وبالله آنساً، نعم، وكان جِهبذ العلماء، وسيِّدَ الفُقهاء الفخماء.

جاء أبو قِلابة رضي الله عنه إلى الحَسن رضي الله عنه يَستودعُه كتبَه، فقال: أودعْها سبطَ الفتيان أيوب[2].

وذُكِرَ عند أبي حنيفة رضي الله عنه فقال: شاهدتُ منه مَقاماً عند منبر المصطفى ﷺ لا أذكرُ ذلك المقامَ إلاّ اقشعرَّ جلدي.

وقِيل لأيوب: لِمَ أَقللتَ الحديثَ عن الحسنِ رضي الله عنه ؟ قال: كنتُ إذا قمتُ عن مجلسه، قال: هذا سيِّدُ الفتيان. فتركته.

وكان إذا ذَكَرَ الحديث بكى حتى يرحمَه من حضر.

وحجَّ أربعين حجَّةً.

---

(١) في (أ) و(ب): اختيار.

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٤٦، طبقات خليفة ٢١٨، ثقات ابن حبان ٦/ ٥٣، حلية الأولياء ٣/ ٣، الأنساب ٧/ ٥٣، صفة الصفوة ٣/ ٢٩١، المختار من مناقب الأخيار ٧٨/ ب تهذيب الكمال ٣/ ٤٥٧، سير أعلام النبلاء ٦/ ١٥، تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٠، الوافي بالوفيات ١٠/ ٥٤، تهذيب التهذيب ١/ ٣٩٧، شذرات الذهب ١/ ١٨١.

(٢) في الأصول: أبا أيوب.

وكان صديقاً ليزيدَ بنِ الوليد، فلمّا وَليَ الخلافةَ تركه، وقال: اللَّهُمَّ أَنْسِهِ ذِكري.

**ومن كلامه:**

لا يَستوي عبدٌ حتى يكونَ فيه خصلتان: اليأسُ ممّا في أيدي الناس، والتغافلُ عمّا يكون منهم.

وقال: واللهِ، ما صدقَ عبدٌ إلاّ سرَّهُ أن لا يُشعَر بمكانه[1].

وقال: ما ازداد صاحبُ بدعةٍ اجتهاداً إلاّ ازدادَ من الله بعداً.

وقال: إنَّ قوماً يتعمَّقون[2] ويترفَّعون، ويأبى اللهُ إلاّ أن يضعَهم، وإنَّ قوماً يَتواضعون، ويأبى اللهُ إلاّ أَنْ يَرفعهم.

وقال: لا خبيثَ أخبث من قارئٍ فاجرٍ.

وقال: الزم سوقَكَ، فإنَّكَ لا تزالُ كريماً على إخوانِكَ ما لم تحتجْ إليهم.

وقال: ما أفسدَ على النَّاسِ حديثَهم إلاّ القُصَّاصُ.

وقال: إذا لم يكن ما تُريد فأَرِدْ ما يُريد[3].

وعُوتبَ على طولِ قميصه، فقال: الشهرةُ فيما مضى كانت في تَطويله وهي[4] اليومَ في تَشميره.

وقال: بينما أنا في بدايتي أسيرُ في طريقِ الشَّام إذ بأسودَ يحملُ حَطَباً، فقلت: مَنْ ربُّك؟ قال: لِمثلي يُقال هذا!؟ ثم رفع رأسَه إلى السَّماءِ، فقال: إلهي حوِّلِ الحطبَ ذهباً. فإذا هو ذهبٌ. ثم قال: اللَّهُمَّ، اردُدْهُ حَطباً. فصار حطباً. فخجلت منه، فقلت: أَمعكَ شيءٌ من طعامٍ؟ فأشارَ بيده فإذا جامٌ فيه عَسَلٌ، وقال: كلوا، فليس من بَطْنِ نحلٍ. فعجبنا، فقال: ليس بعارفٍ من

---

(١) القول ليس في (أ).

(٢) في الحلية: ٣/ ١٠ يتنعمون.

(٣) في الحلية ٣/ ١٢، وصفة الصفوة ٣/ ٢٩٣: فأرد ما يكون.

(٤) في المطبوع: وهذا.

يعجبُ من الآيات، فمن عجبَ منها فهو بعيدٌ من الله، ومَنْ عَبَدَ اللهَ على رؤية الآياتِ فهو جاهلٌ به.

**ومن كراماته:**

أنَّه كانَ بطريقِ مكَّة فعطشَ النَّاسُ وخافوا، فقال لرفقته: أَتكتمونَ عليَّ؟ قالوا: نعم. فدعا وحوَّلَ رداءَه، فنبعَ الماءُ فوراً، فرووا وسقوا الدَّواب، ثم مرَّ بيده على الموضعِ فكان كما كان[1].

وكان مرَّةً بمكَّةَ على جبلِ حِراء فعطشَ رفيقُه، فغمز برجلِه الجبلَ، فنبعَ الماءُ من تحتها[2].

مات سنة إحدى وثلاثين ومئة في الطاعون، عن ثلاثٍ وستين سنة رضي الله عنه.

* * *

## (٥٨) آمنة الرملية[*]

آمنة الرَّملية ذاتُ الرُّتبِ العليّةِ، والمَقاماتِ الكشفيَّة، كانت من أَصفياء العبَّاد، وأكابرَ الزُّهاد.

وكان بِشر بنُ الحارث يتردَّدُ إليها، ومَرِضَ، فعادته، وعنده أحمدُ بنُ حَنبل رضي الله عنه، فقال: مَنْ هذه؟ قال: آمنة. قال: سلْها تدعو لنا. فقالت: اللَّهُمَّ، إنَّ بشراً وأَحمدَ يَستجيران بك من النَّارِ فأجِرْهما. فقال أحمد رضي الله عنه: فلمَّا كان الليلُ نزلَ عليَّ ورقةٌ من الهواء فيها: بسم الله الرحمن الرحيم قد أَجرناكما من النَّارِ، ولدينا مزيد.

* * *

(١) ذكرها الذهبي في السير، دون أن يعلق على الخبر.
(٢) ذكرها الذهبي في السير وقال: قلت: لا يثبت هذا، وعثمان تالف.
(*) صفة الصفوة ٤/ ٣٠٥، المختار من مناقب الأخيار ٤٠٥/أ، طبقات الشعراني ١/ ٦٧، الدر المنثور: ١٧، أعلام النساء ١/ ١٠.

## (٥٩) أمُّ حسان الكوفية[*]

كانتْ ذات اجتهادٍ وعبادة، وورعٍ وتصوُّفٍ وزهادة.

وكان سُفيان الثَّوريُّ وابنُ المُبارك رضي الله عنهما وغيرُهما يَزورونها.

ودخل عليها الثوريُّ رحمه الله مرَّةً، فلم يَر في بيتها غيرَ قطعة حصيرٍ خَلَقٍ، فقال لها: لو كتبتِ رقعةً إلى بني أعمامكِ لغيَّروا من سوءِ حالك، فقالت: يا سُفيان، قد كنتَ في عيني أعظم، وفي قلبي أكبرَ منك ساعتك هذه. إني[1] ما أَسألُ الدُّنيا من يَقْدرُ عليها ويَملكها ويحكم فيها، فكيفَ أسألها مَنْ لا يقدر عليها ولا يحكم فيها؟ يا سُفيان، واللهِ ما أُحبُّ أَنْ يأتي عليَّ وقتٌ وأَنا مُتشاغلةٌ فيه عن اللهِ بِغيره، فأبكت سُفيان حتى انتحبَ.

ويُقال: إنَّه تزوَّجها رضي الله عنهما.

* * *

## (٦٠) أُمُّ سُفيان الثَّوريّ[**]

كانت من أكابرِ الصَّالحات، قالت له: يا بُني اطلبِ العلمَ، وأنا أَكفيك بمغزلي.

وقالت له: يا بُني، إذا كتبتَ عشرة أحرفٍ فانظرْ هل ترى في نفسِكَ زيادةً في مشيكَ وحالك وحلمك ووقارك، فإنْ لم ترَ ذلك فاعلمْ أنَّه يضرك ولا ينفعك[2].

* * *

---

(*) صفة الصفوة ٣/ ١٨٨، المختار من مناقب الأخيار ٤٠٦/ ب.

(١) في (ب): أما إني.

(**) صفة الصفوة ٣/ ١٨٩.

(٢) في صفة الصفوة: فاعلم أنه لا يضرك ولا ينفعك.

## (٦١) أخت الفُضيل (*)

كانت من العابداتِ الزَّاهدات، الورعات النَّاسكات.

**ومن كلامها:**

الآخرةُ أَقربُ من الدُّنيا، وذلك أَنَّ الرَّجلَ يهتمُّ بطلبِ الدُّنيا، فلعلَّه يُنشىءُ لذلك سَفراً فيه تَعَبُ بدنِهِ، وانفاقُ ماله، ثم لعلَّه لا يَنالُ بُغيتَهُ، والرَّجلُ يطلبُ الآخرةَ، فمُنتهى طلبته في حُسْنِ نيَّته حيثما كان، من غيرِ أَنْ يُنشئَ سفراً أو يُنفقَ مالاً، أو يُتعِبَ بدناً، ما هو إلاّ أَنْ يُجمعَ على طاعةِ الله، فإذا هو قد أَدركَ.

وقالت: ما بيننا وبين أن نَرى السُّرور[1]، أو نُنادى بالويل والثُّبورِ إلاّ خروجُ هذه الأرواحِ من الأبدان، فانظروا أيَّ[2] عبيدٍ تكونون حينئذ؟

قال الفُضيل رحمه الله: مَا رأيتُ رجلاً ولا امرأةً قطُّ أطولَ حزناً منها. رحمة الله عليها.

* * *

## (٦٢) أَمةُ الله زوجةُ رياح القَيسي (**)

كانت على الخيرِ مُثابرة، وللنَّفسِ والشَّيطانِ غالبةً قاهرة، تَقومُ اللَّيلَ كلَّه، فإذا مضَى ربعُهُ، قالت لزوجها: قم. فإذا لم يقمْ، قامت لنصفِهِ، ثم تقول له: قُمْ، فإذا لم يَقم، قامت لثلاثِةِ أرباعه، ثم تقول له: قم. فإذا لم يقم، قامت للرُّبعِ الرَّابع، ثم تقول له: قُمْ للصبح، فقد مَضى عسكرُ اللَّيل، وأنت نائم، مَنْ كان غرَّني بك يا رياح؟

---

(*) صفة الصفوة ٣/ ١٨٩، المختار من مناقب الأخيار ٤١٤/أ.

(١) في المطبوع: سفرات السرور.

(٢) في الأصل: إلى عبيد، والمثبت من مصادر الترجمة.

(**) صفة الصفوة ٤/ ٤٣، المختار من مناقب الأبرار ٤٠٩/أ، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٦٦.

وكانت تأخذُ تبنةً من الأَرض، وتقول: والله، للدُّنيا وشهواتها أَهونُ عند الله من هذه.

وكانت إذا صلَّتِ العشاءَ تزيَّنت، وتعطَّرتْ، وتجمَّلت، وقالت لزوجها: أَلَكَ حاجةٌ؟ فإنْ قال لا، صلَّتْ إلى الصُّبحِ.رحمة الله عليها.

* * *

## (٦٣) أم هارون(*)

كانت من العَابداتِ القانتات، الصَّابرات على مُرِّ المجاهدات، تَأْكلُ الخبزَ وحدَهُ، لا قبله ولا بعده.

وتقول: ما أَفرحُ إلاّ بدخولِ اللَّيلِ، فإذا طلعَ النَّهارُ جاءني الهمُّ والغَمُّ.

وتقول: إذا جاءَ السَّحرُ دخل قلبي الرَّوح(١).

وكانت إذا كشفتْ وجهَها يُضيءُ كالقمر.

وكانت سوَّاحةً، فإذا عرضَ لها الأسدُ تقول: إنْ كان لك فيَّ رزقٌ فكلني! فيفرُّ ويولي راجعاً. رحمة الله عليها.

* * *

## (٦٤) أم البنين(**)

أخت عمر بن عبد العزيز، كانت صوّامةً قوَّامةً، عابدةً زاهدة.

ومن كلامها:

---

(*) تاريخ ابن عساكر (تراجم النساء) ٥٥٢ صفة الصفوة ٤/ ٣٠٣، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٦٧، الدر المنثور ٧٠ وترجمتها ليست في (ب).

(١) كذا في الأصول، وفي الدر المنثور: الروع.

(**) تاريخ ابن عساكر (تراجم النساء) ٤٨٠، صفة الصفوة ٤/ ٢٩٨، فوات الوفيات ٢/ ٢٧٤.

أُفٌّ للبخل[1]، لو كان قَميصاً ما لبستُه، ولو كان طَريقاً ما سلكتُه.

وكانت تتصدَّقُ بالكثير، وتقول: الصِّلةُ والمواسَاة أحبُّ إليَّ من الطعام الطيِّبِ على الجوع، ومن الشَّرابِ الباردِ على الظمأ.

وكانت تقول: هل يُنال الخيرُ إلاَّ باصطناعه؟

وكانت تَعتقُ في كلِّ جمعةٍ رقبةً، وتحمل على فَرَسٍ في سبيل الله.

ودخلت عليها عزَّةُ فقالت لها: ما يقول كُثّير[2]:

قَضَى كلُّ ذِي دَينٍ فوفَّى غَرِيمَهُ ... وعزَّةُ مَمطولٌ مُعنًّى غريمُها

فما هذا الدين؟ فاستحيَتْ، وقالت: وعدتُهُ قُبلةً، فتَحرَّجتُ[3] منها. فقالت: أَنجزيها له، وعليّ إثمُها، فأَعتقَتْ لكلمتها هذه أَربعين رقبةً، وكانتْ إذا ذكَرتها بكتْ، وتقول: ليتني خرسْتُ، ولم أَتكلمْ بها.

**ومن كلامها:**

ما تحلّى المتحلُّونَ بشيءٍ أحسنَ عليهم من عِظَم مَهابة الله في صدورِهم.

رحمة الله عليها.

* * *

## (٦٥) أم مطلق[*]

كانت من العَابدات الخيِّرات الزَّاهدات، وكان وِرْدُها كلَّ ليلة أربع مئة[4] ركعة.

وسمعتْ ابنَها يقرأُ فقالت: ما أَحسن صوتَكَ بالقرآنِ فليتَهُ لا يكونُ عليك وبالاً.

---

(١) في الأصل: للبخيل. والمثبت من ابن عساكر، وصفة الصفوة.

(٢) ديوان كُثير صفحة ١٤٣، من قصيدة مطلعها:

عفَتْ غَيْقَةٌ من أهلها فحريمُها ... فبُرقَةُ حِسْمى قاعُها فصَريمُها

(٣) في الأصل فخرجت. والمثبت في ابن عساكر، وصفة الصفوة.

(*) صفة الصفوة ٤/ ٢٧.

(٤) في (ب): مئة ركعة.

ومن كلامها:

النَّفسُ مَلِكٌ إن تَبعتَها، ومَملوكٌ إن أَتْبَعْتَها.

وقالت: مَا ملَّكْتُ نفسي ممّا تشتهي منذ جعلَ اللهُ لي عليها سُلطاناً.
رحمها الله.

* * *

## (٦٦) أَلوف الموصلية(*)

كانت من أكابر عُبَّاد المَوصل، تُشدُّ إليها الرِّحال.

خطبها رجلٌ من أشرافِ الموصل، فقالت لرسوله: قل له: ما يَسرُّني أَنَّكَ لي عبدٌ وجميع ما تَملكه[1] لي، وأَنَّكَ شغلتني عن الله عزَّ وجلَّ طرفَة عينٍ.
رحمها الله.

* * *

## (٦٧) أمية بنت أبي المُورّع الموصلية(**)

العَابدةُ الزَّاهدة، القَانتةُ السَّاجدة.

قال رياح: ما رأيتُ قطُّ مثلَها.

وكانت إذا ذَكرتِ النَّار، قالت: أُدْخِلُوا النَّارَ، وأَكلوا من النَّار، وشَربوا من النَّارِ، وعاشوا، ثم تبكي.

وكانتْ كأَنَّها حَبَّةٌ على مِقْلى.

وكانتْ إذا ذكرتِ النَّارَ بَكَتْ وأَبْكَتْ. رحمة الله عليها آمين.

* * *

---

(*) صفة الصفوة ٤/ ١٩٠.

(١) في (ب): وجمع مالك.

(**) صفة الصفوة ٤/ ١٩١، أعلام النساء ١/ ٩١ (أمية بنت المودع) وفي (أ): المودع.

# حرف الباء الموحدة

## (٦٨) بديل بن ميسرة العقيلي(*)

المُخلصُ العابد، المُجتهدُ الزاهد، صوفيٌّ أطربَ الأسماعَ بأقواله، وبَلَّغَ المريدَ نهاية آماله، وكان مُجيداً في تقرير الحقائق، مُرسلاً من كلامه ما يُخلِّي القلبَ الفاسق[1]، شديدَ الخوفِ من الخالق.

بكى حتّى ذهبَ بصَرُه.

ومن فوائدِه: مَنْ أرادَ بعلمه وجهَ الله أقبَلَ اللهُ بوجهه عليه، وأقبَلَ بقلوبِ العبادِ إليه، ومَنْ عمِلَ لغيرِه صرَفَ اللهُ عنه وجهَهُ، وصَرَفَ قلوبَ العبادِ عنه.

وقال: الصِّيامُ مَعقلُ العابدين.

أسندَ الحديثَ عن: أنسٍ، وغيره من الصَّحابةِ.

وماتَ سنةَ ثلاثينَ ومئةٍ. رحمة الله تعالى عليه.

* * *

---

(*) بديل: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٤٠، طبقات خليفة ٢١٣، التاريخ الكبير ٢/ ١٤٢، التاريخ الصغير ٢/ ١٦، الجرح والتعديل ٢/ ٤٢٨، الثقات لابن حبان ٦/ ١١٧، حلية الأولياء ٣/ ٦٢، الإكمال ١/ ٢١٩، صفة الصفوة ٣/ ٢٦٥، المختار من مناقب الأخيار ٨١/أ، تهذيب الكمال ٤/ ٣١، تاريخ الإسلام ٥/ ٤٧، الوافي بالوفيات ١٠/ ١٠١، تهذيب التهذيب ١/ ٤٢٤.

(١) في المطبوع: الغاسق.

## (٦٩) بِشرُ بن منصور(*)

بشر بن منصور السَّليميُّ العابدُ الزَّاهدُ، صوفيٌّ لو رآه أبو القاسم القُشيري لأَقسمَ بحياته، ولو أدْرَكَهُ الجُنيدُ لأَنسَ به في خلواته، وكان من الذين[1] إذا رأيتَ وجهَهُ ذكرتَ الآخرة.

ولم تَفُتْهُ التكبيرةُ الأولى قطُّ.

ومن كلامه: أقلَّ من معرفة النَّاس؛ فإنَّكَ لا تدري ما يكون، فإن كان شيءٌ ـ يعني فضيحة ـ في القيامة كان مَنْ يعرفُكَ قليلاً.

وقال: إنِّي لأَذْكُرُ الشَّيءَ من أمرِ الدُّنيا ألهو به عن ذِكْرِ الآخرةِ، أخافُ على عقلي.

ورُؤيتْ رابعةُ رضي الله عنها في النَّومِ، فقيل لها: ما فعلَ ضَيغم؟ قالت: يَزورُ الله متى شاء. قيل لها: فما فُعِلَ ببشر؟ قالت: بَخٍ بَخٍ، أُعطيَ فوقَ ما يُؤمّل.

أسندَ الحديثَ عن: الثَّوري، وغيره.

* * *

---

(*) بشر بن منصور: التاريخ الكبير ٢/ ٨٤، التاريخ الصغير ٢/ ٢٠١، الجرح والتعديل ٢/ ٣٦٥، الثقات لابن حبان ٨/ ١٤٠، حلية الأولياء ٦/ ٢٣٩، صفة الصفوة ٣/ ٣٧٦، المختار من مناقب الأبرار ٨٦/أ، تهذيب الكمال ٤/ ١٥١، سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٥٩، ميزان الاعتدال ١/ ٣٢٥، العبر ١/ ٢٧٥، الوافي ١٠/ ١٥٦، شذرات الذهب ١/ ٢٩٣.

(١) في (أ) و (ب): وكان من الذين إذا رؤوا ذكر الله إذا رأيت.

# (٧٠) بكر بن عبد الله المزني (*)

بكر بن عبد الله المزني. النَّاصحُ الزَّكي، الواثقُ الغني، كان مُجابَ الدَّعوة، معروفاً بالنُّسكِ ولزومِ الخَلوةِ[١]، وَحيداً في وصفه، فريداً في تعشُّقه[٢] ولطفه، حَسَنَ التَّربيةِ والأخلاق، كثيرَ الشَّفقة على أهل الفاقة والإملاق، وكانت قيمةُ ثيابه أربعةَ آلاف، ويُجالسُ المساكينَ ويُحدِّثُهم، وكان يقول: أعيشُ عيشَ الأغنياءِ، وأموتُ موتَ الفقراءِ، فماتَ وعليه الدَّين.

وكان إذا رأى شيخاً، قال: هذا خيرٌ منّي عَبَدَ الله قبلي. وإذا رأى شاباً قال: هذا خيرٌ منّي، ارتكبتُ من الذُّنوبِ أكثرَ ممّا ارتكبَ.

ومن كلامه: إذا وجدتَ من إخوانِكَ جفاءً فتُبْ إلى الله؛ فإنَّكَ أحدثْتَ ذَنْباً.

وقال: إذا رأيتَ الرَّجلَ مُوكّلاً بعيوبِ النَّاسِ، خَبيراً بها فاعلمْ أنَّه مُكِرَ به.

وقال: لا يكونُ العبدُ تقيًّا حتى يكونَ تقيَّ الطَّمعِ، تقيَّ الغضب.

وقال: إذا رأيتَ قبيحاً من ناسكٍ فالفظه، وإذا رأيتَ حسناً من فاتكٍ فاحفظه.

---

(*) بكر بن عبد الله: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٠٩، طبقات خليفة ٢٠٧، التاريخ الكبير ٢/ ٩٠، المعارف ٤٥٧، الجرح والتعديل ٢/ ٣٨٨، الثقات لابن حبان ٤/ ٧٤، حلية الأولياء ٢/ ٢٢٤، صفة الصفوة ٣/ ٢٤٨، المختار من مناقب الأخيار ٨٦/ ب، تهذيب الكمال ٤/ ٢١٦، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣٢، تاريخ الإسلام ٤/ ٩٣، العبر ١/ ١٣٣، الوافي بالوفيات ١٠/ ٢٠٧، البداية والنهاية ٩/ ٢٥٦، تهذيب التهذيب ١/ ٤٨٤، طبقات الشعراني ١/ ٣٥، شذرات الذهب ١/ ١٣٥.

(١) الخلوة: محادثة السرِّ مع الحقِّ، حيث لا أحد ولا ملك. والجلوة: خروج العبد من الخلوة بالنعوت الإلهية إذ عين العبد وأعضاؤه ممحوة عن الأنانية، والأعضاء مضافة إلى الحق ﴿وما رميت إذ رميت﴾ [الأنفال: ١٧]. التوقيف على مهمات التعاريف ٢٥٠، ٣٢٢.

(٢) في المطبوع: تقشفه.

وقال: لو نادى مُنادٍ من السَّماء: لا يدخلُ الجنَّةَ منكم إلاَّ رجلٌ واحدٌ، كان ينبغي لكلِّ إنسانٍ أن يلتمسَ [أن يكون] ذلك الواحد، ولو نادى: أنَّه لا يدخلُ النَّارَ منكم إلاَّ رجلٌ واحدٌ، ينبغي لكلٍّ أنْ يَفْرَقَ [أن يكون] ذلك الواحد[١].

وقال: إنَّ اللهَ ليُجرِّعُ عبدَهُ المرارةَ لما يُريدُ من صلاحِ عاقبتِهِ؛ أما ترى المرأةَ تُوجرُ[٢] ولدَها الصَّبرَ لصلاحه.

وقال: البسوا ثيابَ الملوكِ، وأميتوا قلوبَكم بالخشية.

قال الغزالي[٣] رحمه الله: إنَّما خاطبَ به قوماً يطلبون التكبُّرَ بثياب أهل الصلاح[٤]، قال عيسى عليه الصَّلاةُ والسَّلام: ما لكم تأتوني وعليكم ثيابُ الرُّهبان، وقلوبُكم قلوبُ الذئاب الضَّواري؟ البسوا ثيابَ الملوك، وأَلينُوا[٥] قلوبَكم بالخشية.

وقال: ما مِنْ ميِّتٍ يموتُ إلاَّ وروحُهُ في يدِ مَلَكِ الموتِ، فيغسِّلونَه ويُكفِّنونَه، وهو يَرى ما يَصنعُ أهلُه، فلو قَدِرَ على الكلامِ لنهاهُم عن الرنَّةِ والعَويل.

وقال: حُدِّثْتُ أنَّ الميِّتَ يَستبشِرُ بتعجيله إلى المقابِر.

وقال: كان فيمن قبلَكُم مَلِكٌ مُتمرِّدٌ، فغزاهُ المسلمون، فأخذوه، فقالوا: لَنُذيقَنَّهُ طعمَ العذاب، فجعلوه في قمقمٍ، وأوقدوا عليه ناراً، فجعل يدعو آلهته واحداً واحداً: يا فلان، بما كنتُ أعبدُكَ أنقذني من النار، فلم يُغنوا عنه، فلمّا لم يُغنوا عنه شيئاً رفعَ رأسَه فقال: لا إله إلاَّ الله، مخلصاً، فصبَّ اللهُ عليه من السماء ماءً بارداً، فأطفأَ النَّارَ، واحتملَ الرِّيحُ القُمقمَ، فجعلَ يدورُ بين السَّماءِ

---

(١) ما بين معقوفتين مستدرك من الحلية ٢/ ٢٢٤، وهذا الخبر كله ليس في (أ) ولا في (ب).

(٢) وجره الدواء والماء: جعله في فيه. متن اللغة (وجر).

(٣) إحياء علوم الدين ٣/ ٣٥٦ في ذم الكبر والعجب، باب بيان أخلاق المتواضعين.

(٤) في المطبوع: بثياب الصالحين.

(٥) في الإحياء: وأميتوا.

والأرضِ، وهو يقول: لا إله إلاَّ الله، فقذفَهُ اللهُ إلى قومٍ لا يَعبدونه، وهو يقول: لا إله إلاَّ الله، فأخبرَهم بقصَّته فآمنوا[1].

أسندَ عن: إبراهيم، وأنس، وجابر، وغيرِهم.

**فائدة:**

روى ابنُ أبي الدُّنيا، والبَيهقيُّ في «الشُّعبِ» أنَّ رجلاً من آل عاصم الجَحْدَري رآه في النَّومِ بعدَ موته، فقال له: أليسَ قدْ مِتَّ؟ قال: بلى، قال: فأينَ أنتَ؟ قال: في روضةٍ من الجنة، أنا ونفوسٌ[2] من أصحابي، نجتمعُ كلَّ ليلةِ جمعةٍ وصبيحتِها إلى بكرِ بن عبد الله المُزني فنتلاقى أحياءَكم[3]، قلت: أجسامُكم أم أرواحُكم؟ قال: هيهات، بليتِ الأجسامُ وإنَّما تتلاقى الأرواحُ، قال: فهل تعلمون بزيارتنا إيَّاكُم؟ قال: نعلم بها عشيَّة الجمعة ويومها كلَّه ويومَ السَّبت إلى طلوعِ الشمس. قلت: فكيف ذلك دون الأيَّامِ كلِّها؟ قال: لفضلِ يومِ الجمعة وعظمه.

مات سنة ثمان ومئة.

* * *

## (٧١) بكر بن عَمرو النَّاجي(*)

كان في العبادة سابقاً، وفي اللِّياذةِ صادِقاً، إذا وعظَ أطربَ الأسماع بصوته الحسَن ولفظه الفصيح، وحيَّر الأفكارَ بقراءته السَّريعة وإيراده الصَّحيح.

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٢٢٨.

(٢) في (أ): وفقراء من أصحابي، وفي صفة الصفوة ٣/ ٢٤٩: ونفر من أصحابي.

(٣) في (أ): قبيلاً من أحيائكم. وفي صفة الصفوة ٣/ ٢٤٩: فنتلاقى في أخباركم.

(*) بكر بن عمرو: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٢٦، تاريخ خليفة ٣٣٩، طبقات خليفة ٢٠٦ (أبو الصديق الناجي)، التاريخ الكبير ٢/ ٩٣، التاريخ الصغير ١/ ٢٧٢، الجرح والتعديل ٢/ ٣٩٠، الثقات لابن حبان ٤/ ٧٤، الإكمال ١/ ٤٦٩، الأنساب ١١/ ١٠، حلية الأولياء ٣/ ١٠١، تهذيب الكمال ٤/ ٢٢٣، تهذيب التهذيب ١/ ٤٨٦، مقدمة فتح الباري ٣٩٣.

قال: خرجَ سُليمانُ بنُ داود عليه الصَّلاةُ والسَّلام يوماً يَستسقي، فمرَّ بنملةٍ مُستلقيةٍ رافعةٍ قوائمَها إلى السَّماء، تقول: اللَّهُمَّ، إنَّا خَلْقٌ من خلقكَ، ليس بنا غنًى عن سُقياكَ ورزقِكَ، فإمّا أن ترزقَنا وتَسقينا أو تُهلكَنا، فقال: ارجعوا فقد سُقيتُم بدعوةِ غيركُم.

وفي روايةٍ: فقد استُجيبَ لكم من شأنِ النَّملة.

وسمع قارئاً يقرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ [غافر: ١٨] فاضطربَ، ثم صاحَ: ارحمْ مَنْ أنذرتَه ولم يُقبل عليكَ بعدُ النَّذير.

أسندَ الحديثَ عن: أبي سعيد الخدري، وغيره.

* * *

## (٧٢) بلال بن سعد(*)

بلال بن سعد، المُوفي للعهد، الصَّابرُ على الجهد، ونَاهيكَ بقولِ ابنِ المُبارك في شأنه: كان بالشام ومصر كمحلِّ الحسن رضي الله عنه بالبصرة.

وكان يقول: واحزناه على أن لا أحزن.

وقال: لا تكن وليًّا لله في العلانية، وعدواً له في السرِّ.

وقال: يا أهلَ الخُلود، ويا أهلَ البقاء، إنَّكم لم تُخلقوا للفناء، وإنَّما خُلقتُم للخُلودِ والأبد، لكنَّكُم تُنقلون من دارٍ إلى دار.

وقال: ذكرُكَ حسناتِكَ ونسيانُكَ سيّئاتِكَ غِرَّةٌ.

---

(*) بلال بن سعد: طبقات ابن سعد ٧/ ٤٦١، التاريخ الكبير ٢/ ١٠٨، الجرح والتعديل ٢/ ٣٩٨، ثقات ابن حبان ٤/ ٦٦، مشاهير علماء الأمصار ١١٥، حلية الأولياء ٥/ ٢٢١، تاريخ ابن عساكر ١٠/ ٣٥٤، صفة الصفوة ٤/ ٢١٧، المختار من مناقب الأخيار ٨٧/ ب، تهذيب الكمال ٤/ ٢٩١، سير أعلام النبلاء ٥/ ٩٠، تاريخ الإسلام ٤/ ٢٣٤، الوافي بالوفيات ١٠/ ٢٧٧، البداية والنهاية ٩/ ٣٤٨، تهذيب التهذيب ١/ ٥٠٣.

وقال: رُبَّ مسرورٍ مغبونٍ، يأكُلُ ويَشربُ ويضحكُ، وقد حقَّ له أنَّه من وقودِ النَّار.

وقال: لا تَنظُرْ إلى صِغَرِ الخَطيئةِ، ولكنْ انظُرْ إلى مَنْ عَصَيْتَ.

ومن كراماته: أنَّ النَّاسَ خَرجوا يَستسقون؛ فقامَ وحَمِدَ اللهَ، وأثنى عليه، ثم قال: يا معشرَ مَنْ حَضَرَ، ألستُم مُقِرِّينَ بالإساءةِ؟ قالوا: اللَّهُمَّ نعم، قال: اللَّهُمَّ إنَّا سمعناكَ تقول: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [التوبة: ٩١] وقد أقررنا بالإساءةِ، فهل تكونُ مغفرتُكَ إلاَّ لمثلِنا؟ اللَّهُمَّ اغفر لنا، وارحمنا، واسقِنا، ورفعَ يديه، فرفعوا أيديهم، فسُقوا فوراً.

أسند عن أبيه عن عبد الله بن عمر، وعن جابر رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

* * *

## (٧٣) بُردة الصُّريمية(*)

كانت من أجِلاَّءِ العُبَّادِ، وأكابِرِ الزُّهَّاد، بكَتْ حتى عَمِيَتْ.

وكانت إذا قيل لها: كيفَ أصبحتِ؟ تقول: أصبحنا أضيافاً مُنْتَجعين بأرضٍ غُربَةٍ، ننتظِرُ إجابَةَ الدَّاعي.

وكانت تَقومُ اللَّيلَ، فإذا سكنتِ الحركاتُ، وهدأتِ العُيونُ، نادَتْ بصوتٍ حزينٍ: هدأتِ العُيونُ، وغارَتِ النُّجومُ، وخلا كلُّ حبيبٍ بحبيبه، وقد خَلوتُ بكَ يا مَحبوب، أتُراكَ تُعَذِّبني وحُبُّكَ في قلبي؟ لا تَفعلْ يا حبيباه.

* * *

(*) صفة الصفوة ٤/٣٦، المختار من مناقب الأخيار ٤/٤٠٤أ، أعلام النساء ١/١٢٦. وفي المطبوع: بدرة، وفي (أ): بردة الضرعية.

## (٧٤) بحيرة العابدة[*]

كانت من المُجتهداتِ في العبادة، قد أضرَّ بها الجوعُ، تَمكثُ أربعينَ يوماً لا تأكُلُ إلاَّ نحو حمِّصةٍ[١]. وكان لها مجلسٌ تَذْكرُ فيه، وإذا تكلَّمَتْ اضطربَتْ واقشعَرَّتْ.

وكانت تبكي وتقول: تركتُكَ وأنا رُطَبَةٌ[٢]، وأتيتُكَ وأنا حَشَفَةٌ[٣]، فاقبل الحَشَفَةَ على ما كان منها، وكانتْ بديعةَ الجمال.

ومن كلامها: إذا تركَ القلبُ الشَّهواتِ أَلِفَ العلمَ واتَّبعَهُ، واحتمَلَ كلَّ ما يَرِدُ عليه.

* * *

---

(*) صفة الصفوة ٤/ ٣٩ واسمها فيه: بحرية.

(١) في صفة الصفوة ٤/ ٣٩: إلا شيئاً من حمّص.

(٢) الرُّطَبة: مفرد الرُّطَب: ثمر النخل إذا حلا ولان، وهو نضيج البُسر قبل أن يتتمّر. متن اللغة (رطب).

(٣) الحشفة مفرد الحَشَف: أردأ التمر، أو الضعيف لا نوى له، أو اليابس الفاسد. القاموس (حشف).

# حرف الثاء المثلثة

## (٧٥) ثابت بن أَسلم(*)

الإمامُ الرَّبَّانيُّ، أبو محمد البُنانيُّ، المُتعبِّدُ النَّاحل، المُجتهدُ الذَّابِل، وقد قيل: التَّصوُّفُ: مُحافظةُ الحُرمة، ومُداومةُ الخدمة.

قال في «الإحياء»: كان من أولياء الله.

وقال أنس رضي الله عنه: إن للخيرِ مَفاتيح، وإنَّ ثابتاً من مَفاتيحه، وأوصى له بمثلِ نصيبِ ابنه فلم يقبله.

وما رُئي(١) الحسنُ رضي الله عنه أنَّه أوسَعَ لأحدٍ قطُّ في مجلسه إلاَّ لثابت.

وكان أعبدَ أهلِ زمانه، يَصومُ الدَّهرَ كلَّه، ويَقومُ اللَّيلَ أجمع، ولا يَمرُّ بمسجدٍ إلاَّ دخلَهُ وصلَّى فيه ركعتين.

وكان إذا مَرُّوا بقبره سَمعوا منه قراءةَ القرآن، وكان قال في حياته: اللَّهُمَّ، إن كنتَ أعطيتَ أحداً أن يُصلِّي في قبره، فأعطني. فلما دُفنَ سَقطت لَبنةٌ، فأرادوا إخراجَها، فرأوه يُصلِّي فيه حالاً، وشهِدَ ذلك مَنْ حَضَرَ جنازته.

---

(*) ثابت: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٣٢، طبقات خليفة ٢١٤، التاريخ الكبير ٢/ ١٥٩، التاريخ الصغير ١/ ٣٥٤، الجرح والتعديل ٢/ ٤٤٩، الثقات لابن حبان ٤/ ٨٩، حلية الأولياء ٢/ ٣١٨، الأنساب ٢/ ٣٠٧، صفة الصفوة ٣/ ٢٦٠، المختار من مناقب الأخيار ٩٦/ ب، تهذيب الكمال ٤/ ٣٤٢، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٢٠، تاريخ الإسلام ٥/ ٥٠، تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٥، غاية النهاية ١/ ١٨٨، طبقات الأولياء ١٢٥، تهذيب التهذيب ٢/ ٢، النجوم الزاهرة ١/ ٢٧٣، طبقات الشعراني ١/ ٣٦، شذرات الذهب ١/ ١٦١.

(١) في المطبوع: وما روي عن الحسن.

ونقل صاحبُ «الحلية» أن صاحبَ الترجمة كان يُسلِّمُ عل المَلَكَيْن الكاتبَيْن إذا سلَّم من صلاةِ الصُّبح، وإذا سلَّمَ من صلاةِ المغرب، فما ماتَ حتى كلَّماه شِفاهاً، وصارا يُخبرانه عن أحوالهما في السموات.

وصورةُ سلامه عليهما: السَّلامُ على المَلَكَيْنِ الكَريمَيْنِ، الكاتبَيْنِ الحافظَيْن، اكتبا: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الصمد ١-٤] أعلمُ أنَّ الله على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأنَّ اللهَ قد أحاطَ بكلِّ شيءٍ علماً، وأحصَى كلَّ شيءٍ عدداً، اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ من شرِّ نفسي، ومن شرِّ كلِّ دابَّةٍ أنتَ آخِذٌ بناصيتِها، إنَّ ربِّي على صراطٍ مُستقيم، أشهدُ أن لا إله إلاَّ الله، وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، وأشهدُ أنَّ الجنَّةَ حقٌّ، وأنَّ النَّارَ حقٌّ، وأنَّ السَّاعةَ لا ريبَ فيها، وأنَّ اللهَ يبعثُ مَنْ في القُبور، اللَّهُمَّ، إنِّي وهذا اليومِ وهذه اللَّيلةِ خَلْقانِ من خلقِكَ، فلا تَبتليني فيه أو فيها إلاَّ بالتي هي أحسنُ، ولا تُزيِّنْ لي فيه جُراءَ على محارِمِكَ، ولا ارتكاباً لمعصيتِكَ، ولا استخفافاً بحقِّ ما افترضْتَ[1] عليَّ، اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ في هذا اليومِ أو هذه اللَّيلةِ من الزَّيْغِ والزَّلَلِ، ومن البَلاءِ والبَلْوى، ومن الظُّلمِ، ومن دعوةِ المظلومِ، ومن شرِّ شماتَةِ الأعداءِ، ومن شرِّ كتابٍ قد سبَقَ، اللَّهُمَّ، لا تَجعَلِ الدُّنيا أكبرَ هَمِّي، ولا مَبلَغَ عِلْمي، ولا مُصيبتي في ديني، ولا تُسَلِّطْ عليَّ بذنوبي من لا يَرحمني يا أرحمَ الرَّاحمينَ، وصلَّى اللهُ على سيِّدِنا محمدٍ وعلى سائرِ الأنبياءِ والمُرسَلينَ، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

**ومن كلامه:**

الصَّلاةُ خدمةُ الله في الأرض، لو علمَ شيئاً أفضلَ منها ما قال: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى﴾ [آل عمران: ٣٩].

وقال: كابَدْتُ الصَّلاةَ عشرينَ سنة، وتنَعَّمْتُ بها عشرين سنة.

واشتكى عينَه، فقال له الكَحَّالُ: اضمَنْ لي أنْ لا تَبكي تبرأُ عينُكَ، فقال:

---

(١) في المطبوع: ما أفرطتُ.

لا خيرَ في عينٍ لا تَبكي. ولم يفعَلْ. وقال: ما على أحدكم أن يذكرَ اللهَ كلَّ يومٍ ساعةً فيربحَ يومَه.

وقال: إنِّي لأعلمُ حينَ يذكُرُني ربِّي. قيل له: وكيف؟ قال: إذا ذَكرتُهُ ذكَرَني، وأعلمُ حين يَستجيبُ لي، وذلك إذا وَجِلَ قَلبي، واقشعَرَّ جِلْدي، وفاضَتْ عيناي، وفُتِحَ لي الدُّعاء[1].

وقال: إنَّ أهلَ ذِكْرِ الله ليجلسونَ إلى الذِّكْرِ وعليهم من الآثامِ أمثالُ الجِبالِ، فيقومونَ لا شيءَ عليهم منها.

وقال: طُوبى لمن ذَكَرَ الله ساعةَ الموتِ، وما أكْثَرَ عبدٌ ذِكْرَه إلاَّ رُئي في عمله.

وقال: نيَّةُ المؤمنِ أبلَغُ من عمله، إنَّه ينوي أن يقومَ اللَّيلَ، ويصومَ النَّهارَ، ويُخرجَ من ماله، فلا تتابعه[2] نفسه عليه، فنيَّتُهُ أبلغُ منه.

وقال: كان داودُ عليه الصَّلاةُ والسَّلام إذا ذكرَ الله تخلَّعَتْ أوصالُهُ، لا يَشُدُّها إلاَّ الأَسْرُ[3]، فإذا ذكرَ رحمتَه تَراجعت.

وقال: ظهرَ إبليسُ ليحيى بن زكريا عليهما السَّلام، فرأى عليه تعاليق[4] من كلِّ شيءٍ، فقال: ما هذه؟ قال: الشَّهواتُ التي أُصيبُ بها بني آدم. قال: هل لي منها شيءٌ؟ قال: ربَّما شَبعتَ فثقَّلناكَ عن الصَّلاةِ والذِّكرِ، قال: لله عليَّ أن لا أملأَ بطني أبداً، قال إبليس: ولله عليَّ ألاَّ أنصحَ مُسلماً أبداً.

وقال: اللَّيلُ والنَّهارُ أربعٌ وعشرون ساعة، ليس فيها ساعةٌ تأتي على ذي روحٍ إلاَّ ومَلَكُ الموتِ قائمٌ عليها، فإن أُمِرَ بقبضِها قبضَها، وإلاَّ ذَهَبَ.

---

(١) في (أ): وفتح لي الدعاء. ففزعوا منه. وفي الحلية ٢/ ٣٢٤: فسكتوا.

(٢) في المطبوع: تشايعه.

(٣) الأسْرُ: الشدُّ والعصب، والأسر القوة والحبس، ومنه سُمّي الأسير. النهاية (أسر) وفي (أ) و (ف): الأزر.

(٤) كذا في الأصول، وفي الحلية ٢/ ٣٢٨: معاليق، وربما كان الصواب مغاليق. جاء في النهاية: المغالق: سهام الميسر، واحدها: مِغْلَق بالكسر.

أسند عن ابن عمر، وابن الزُّبَير، وأنس في آخرين.

مات في ولاية خالد بن عبد الله[1] على العراق سنة ثلاثٍ أو سبعٍ وعشرين ومئة.

* * *

(١) خالد بن عبد الله القسري أمير العراقين، وأحد خطباء العرب وأجودهم، عزله هشام سنة ١٢٠، وكان يرمى بالزندقة. الأعلام. وفي الأصل: خالد بن عبد الله رضي الله عنه.

# حرف الجيم

## (٧٦) جابر بن زيد(*)

المُتسلِّي بذكرِهِ في الوعورةِ والوعثاءِ، العابِدُ الزَّاهِدُ أبو الشَّعثاءِ، كان للعلمِ عَيناً مُعيناً، وفي العبادةِ رُكناً مَكيناً، وكان مُفتي البَصرةِ على عهدِ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم، ولقيَهُ [ابن](١) عمرُ رضي الله عنه في الطَّوافِ فقال: يا جابرُ، إنَّكَ من الفُقهاءِ، وإنَّكَ تُستَفتى، فلا تُفتِ إلاَّ بقرآنٍ ناطِقٍ، أو سُنَّةٍ ماضيةٍ؛ وإلاَّ هَلكْتَ وأهلَكْتَ، فاتَّقِ الله.

**ومن كلامه:**

نظرتُ في أعمالِ البرِّ فإذا الصَّلاةُ تُجهِدُ البَدَنَ ولا تُجهِدُ المالَ، والصَّوم كذلك، والزَّكاة تجهد المال، والحجُّ يُجهِدُهُما، فرأيتُ أنَّه أفضلُ.

وقال: لا تُماكِسْ في ثلاث، في الكِراءِ بمكَّةَ، وفي ثمنِ الأُضحيةِ، وفي الرَّقَبَةِ للعِتْقِ.

وقال: لي ناقةٌ أقِفُ عليها بعرفة ما يسرُّني أنَّ لي كلَّ بعيرٍ في الدُّنيا مكانَها.

وقال: إنَّ مَلَكَ الموتِ عليه السَّلامُ كان يقبِضُ الأرواحَ بغيرِ وجعٍ، فسبَّهُ

---

(*) جابر: طبقات ابن سعد ٧/ ١٧٩، طبقات خليفة ٢١٠، المعارف ٤٥٣، التاريخ الكبير ٢/ ٢٠٤، الجرح والتعديل ٢/ ٤٩٤، الثقات لابن حبان ١/ ١٠١، حلية الأولياء ٣/ ٨٥، الأنساب ٣/ ٣٧٤، صفة الصفوة ٣/ ٢٣٧، المختار من مناقب الأخيار ٩٨/أ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٤١ و ٢/ ٢٤٤، تهذيب الكمال ٤/ ٤٣٤، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٨١، تذكرة الحفاظ ١/ ٧٢، تاريخ الإسلام ٤/ ٧٧، و ٩٥، الوافي بالوفيات ١١/ ٣٢، البداية والنهاية ٩/ ٩٣، غاية النهاية ١/ ١٨٩، تهذيب التهذيب ٢/ ٣٨، شذرات الذهب ١/ ٩٤.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية ٣/ ٨٦.

النَّاسُ ولعنوهُ، فشكا إلى ربِّه، فوضعَ الأوجاعَ، ونسي ملك الموتِ.

أسندَ عن [ابن][1] عمر، وابنِ عباس.

مات سنة ثلاثٍ ومئة[2].

ولمّا دُفن قال قتادة: اليومَ دُفِنَ عالِمُ الأرضِ.

* * *

## (٧٧) جعفر الصَّادق[*]

جعفر ابنُ محمد الباقر بن علي بن الحُسين بن علي بن أبي طالب، وأُمُّه أُمُّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصّدِّيق رضي الله عنهم، وأُمُّها أسماءُ بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، فكان يقول: ولدني [أبو بكر] مرَّتين.

وكان إماماً نبيلاً.

أخذَ الحديثَ عن: أبيه وجدِّه لأُمِّه، وعُروة، وعطاء، ونافع، والزُّهري.

وعنه: السُّفيانان، ومالك، والقطَّان.

خرَّجَ له الجماعةُ سوى البُخاري.

قال أبو حاتم[3]: ثقةٌ، لا يُسألُ عن مثله.

وله كراماتٌ كثيرةٌ، ومُكاشفاتٌ شهيرةٌ، منها:

---

(١) ما بينهما مستدرك من تهذيب الكمال.

(٢) في الأصول: ثلاث وتسعين. والمثبت من مصادر ترجمته.

(*) جعفر: طبقات خليفة ٢٦٩، التاريخ الكبير ٢/ ١٩٨، الجرح والتعديل ٢/ ٤٨٧، الثقات لابن حبان ٦/ ١٣١، المعارف ٢١٥، حلية الأولياء ٣/ ١٩٢، صفة الصفوة ٢/ ١٦٨، المختار من مناقب الأخيار ٩٨/أ، وفيات الأعيان ١/ ٣٢٧، تهذيب الكمال ٥/ ٧٤، سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٥٥، ميزان الاعتدال ١/ ٤١٤، تذكرة الحفاظ ١/ ١٦٦، مرآة الجنان ١/ ٣٠٤، الوافي بالوفيات ١١/ ١٢٦، البداية والنهاية ١٠/ ١٠٥، غاية النهاية ١/ ١٩٦، تهذيب التهذيب ٢/ ١٠٣، النجوم الزاهرة ٢/ ٨، طبقات الشعراني ١/ ٣٢، شذرات الذهب ١/ ٢٢٠.

(٣) الجرح والتعديل ٢/ ٤٨٧.

أنَّه سُعِي به عند المنصور فلما حجَّ أحضرَ السَّاعي وأحضرَهُ، وقال للسَّاعي: أتحلفُ؟ قال: نعم، فحلف، فقال جعفر للمنصور: حلِّفه بما أراه؟ فقال: حلِّفه. فقال: قل: برِئتُ من حولِ الله وقُوَّته، والتجأْتُ إلى حَولي وقُوَّتي، لقد فعل جعفرُ كذا وكذا، فامتنعَ الرَّجلُ، ثم حلفَ فما تمَّ حتى ماتَ مكانَه.

ومنها: أن بعضَ الطُّغاةِ قتلَ مولاهُ فلم يَزلْ ليلتَهُ يُصلِّي، ثم دعا عليه عند السَّحرِ، فسُمعت الضجَّةُ بموته.

ومنها: أنَّه لما بلغه قولُ الحكم بن العبَّاس الكلبي في عمِّه زيد:

صَلبنا لكم زَيداً على جِذْعِ نَخلةٍ ولم نَرَ مَهْدِيًّا على الجِذْعِ يُصْلَبُ

قال: اللَّهُمَّ، سَلِّطْ عليه كلباً من كلابِكَ، فافترسَهُ الأسد.

ومنها: ما خَرَّجَهُ الطبري من طريق ابن وهب، قال: سمعتُ اللَّيثَ بنَ سعد رضي الله عنه يقول: حَجَجْتُ سنةَ ثلاثَ عشرة ومئة، فلمَّا صلَّيتُ العصرَ رقيتُ أبا قُبَيس، فإذا رجلٌ جالسٌ يَدعو، فقال: يا ربِّ يا ربِّ حتى انقطعَ نَفَسُهُ، ثم قال: يا حيُّ يا حيُّ[1] حتى انقطعَ نَفَسُهُ، ثم قال: إلهي إني أشتهي العِنبَ فأطعِمْنيه، وإنَّ بُردي قد خَلَقَ فاكسِني، قال الليثُ رضي الله عنه: فما تمَّ كلامَهُ حتّى نظرتُ إلى سَلَّةٍ مملوءةٍ عِنَباً، وليس على الأرض[2] يومئذٍ عِنبٌ، وإذا ببُرْدَين لم أرَ مثلَهُما، فأراد الأكلَ، فقلتُ: أنا شريكُكَ؛ لأنَّكَ دعوتَ، وأنا أُؤَمِّنُ، قال: كُلْ ولا تُخبِّىء ولا تدَّخِرْ، ثم دفعَ إليَّ أحدَ البُردَين، فقلت: لي عنه غنًى، فاتَّزَرَ بأحدِهما وارتدى بالآخرَ، ثم أخذ الخَلَقَيْنِ ونزل، فلقيَهُ رجلٌ فقال: أكْسُني يا ابنَ رسول الله ﷺ. فدفعهُما إليه، فقلت: من هذا؟ فقال: جعفر الصادق.

ومنها أنَّ ابنَ عمِّه عبد الله بن المحض[3] كان شيخَ بني هاشم، وهو والدُ

---

(١) في (أ): يا حي يا قيوم.
(٢) في (ب): وليس على الشجر.
(٣) هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، تابعي من أهل المدينة له =

محمد الملقَّب بالنَّفسِ الزَّكيَّةِ، ففي آخر دولةِ بني أمية أراد[1] مُبايعة محمد وأخيه، وأرسَلوا لجعفرٍ ليُبايعَهُما فامتنَعَ، وقال: ليست لي ولا لهما، إنَّها لصاحِبِ القِباءِ الأصفر، يلعبُ بها صبيانُهم، وكان المنصور العباسي حاضراً وعليه قِباءٌ أصفرُ، فكان كذلك.

وكان مُجابَ الدَّعوةِ، فإذا سألَ الله شيئاً لا يُتمّ قولَهُ إلاَّ وهو بين يديه.

ومن كلامه: لا يتمُّ المعروفُ إلاَّ بثلاث: أنْ تُصَغِّرَهُ في عينكَ، وتَستُرَهُ، وتعجِّلَه.

وقال: إذا أقبلَتِ الدُّنيا على إنسانٍ أعطَتْهُ محاسِنَ غيره؛ وإذا أدبرَتْ عنه سَلبَتْهُ محاسِنَ نفسه.

وقال: لا مالَ أعودُ من العقل، ولا مُصيبةَ أعظمُ من الجهل، ولا مُظاهرةَ كالمُشاروة، ألا وإنَّ الله يقول: إنِّي جوادٌ كريمٌ، لا يُجاورني لئيم.

وقال: مَنْ زعمَ أنَّ الله في شيءٍ أو من شيءٍ أو على شيءٍ فقد أشركَ؛ لأنَّه لو كان على شيءٍ كان مَحمولاً، أو في شيءٍ كان محصوراً، أو من شيءٍ كان مُحدثاً.

وقيل له: ما بالنا نَدعو فلا نُجاب؟ قال: لأنَّكم تدعون مَنْ لا تَعرِفون.

وكان يلبَسُ جُبَّةً تحت ثيابه، ويقول: نلبسُ الجُبَّةَ لله، ونلبسُ الخَزَّ لكم؛ فما كان لله أخفيناه، وما لكم أظهرناه.

وقال لأبي حنيفة رضي الله عنه: بلغَني أنَّكَ تقيسُ في الدِّينِ، وأوَّلُ مَنْ قاسَ إبليسُ، قال: إنَّما أقيسُ فيما لم أجِدْ فيه نصًّا.

وقال: لا تَأكُلوا من يدٍ جاعَتْ ثمَّ شبِعَتْ.

---

= هيبة ووقار، حبسه السفاح من أجل ابنه إلى أن مات سنة ١٤٥ هـ. انظر الأعلام. وفي (أ) و (ب): المحصن.

(١) في المطبوع: بغى آخر دولة أراد بني أمية بنو هاشم.

وقال: إذا أذنَبْتَ فاستغفِرْ، فإنَّما هي خطايا مُطوَّقةٌ في أعناقِ الرِّجالِ قَبْلَ أنْ يُخلَقُوا، وإيَّاكَ والإصرارَ.

وقال: أوحَى اللهُ إلى الدُّنيا: مَنْ خَدَمَني فاخدميه، ومَنْ لم يَخدمني فاستخدِميه.

وقال: لا مروءةَ لكذوبٍ، ولا راحةَ لحسودٍ، ولا خلَّةَ لبخيلٍ، ولا إخاءَ لملول[1]، ولا سُؤدَدَ لسيِّئِ الخُلُقِ.

وقال: كُفَّ عن محارِمِ الله وامتثِلْ أوامِرَه تكُنْ عابِداً، وارْضَ بما قُسِمَ لكَ تكُنْ مُسلِماً، واصحَبِ النَّاسَ على ما تُحِبُّ أن يَصحبوكَ تكُنْ مؤمناً، ولا تَصحبِ الفاجِرَ فيُعلِّمكَ من فجوره، وشاوِرْ في أمركَ الذين يَخشونَ الله.

وقال: مَنْ أرادَ عِزًّا بلا عَشيرةٍ، وهيبَةً بلا سُلطانٍ، فليخرُجْ من ذُلِّ المعصيةِ إلى عِزِّ الطَّاعةِ.

وقال: مَنْ يَصحبُ صاحِبَ السُّوءِ لا يَسلَم، ومَنْ يدخلُ مدخَلَ السُّوءِ يُتَّهَم، ومَنْ لا يَملِكُ لسانَهُ يَندَم.

وقال: حكمةُ تحريمِ الرِّبا أنْ لا يَتمانَعَ النَّاسُ المعروف.

وقال: مودَّةُ يومٍ صِلَةٌ، ومودَّةُ شهرٍ قَرابةٌ، ومودَّةُ سنة رحِمٌ ثابتة مَنْ قطعَها قطعَهُ الله.

وقال: مَنْ أدخَلَ قلبَهُ صافي خالصِ حُبِّ الله شغلَهُ عمَّا سِواه.

وقال: الغِنى والعزُّ يجولانِ في قلبِ المؤمن، فإذا وَصَلا إلى مكانٍ فيه التوكُّلُ استوطناه، فإن لم يَجِداه ارتحلا.

وقال: عزَّتِ السَّلامةُ حتى لقد خَفي مطلبُها، فإنْ تَكُ في شيءٍ فيوشكُ أن تكونَ في الخمول، فإن لم توجَدْ فيه ففي التَّخَلِّي، وليس كالخُمول، فإن لم تكُنْ فيه ففي الصَّمتِ، فإنْ لم تكن فيه ففي كلامِ السَّلَفِ الصَّالحِ، والسَّعيدُ مَنْ وجَدَ في نفسه خلوةً.

---

(١) في (أ): لملوك.

مات مسموماً سنةَ ثمانٍ وأربعين ومئة.

وله ولدٌ اسمُه القاسِم، ولقاسم بنتٌ اسمُها أُمُّ كلثوم، وهما المدفونان بالقَرافَة بقُربِ اللَّيثِ بنِ سعدٍ على يَسارِ الدَّاخلِ من الدَّربِ المتوصّل منه إليه. رَضي الله عنهم.

* * *

# حرف الحاء المهملة

## (٧٨) الحسن البصري(*)

الحسن البصري، حليفُ الخوفِ والحزن، أليفُ الهمِّ والشَّجَنِ، عديمُ النَّومِ والوَسَن، كان لفضولِ الدُّنيا وزينتِها نابِذاً، ولشهوة النَّفسِ ونخوتِها واقذاً(١)، وقد قيل: التَّصوُّفُ التَّنقيَةُ من الدَّرَنِ، والتَّوقِيَةُ من الدَّخَنِ، والتَّوفيةُ من البدن للتَّبقية في العدن.

كان أبوه من مَيْسَان(٢)، فسُبِيَ، فهو مَولًى للأنصار، ثم صارَ من رؤوسِ العُبَّادِ الأخيار، صلَّى الغداةَ بوضوءِ العشاء(٣) أربعينَ سنةً، وكان أكثر مشيه حافياً، ومع ذلك، له هيبةٌ عظيمةٌ.

---

(*) الحسن البصري: طبقات ابن سعد ٧/ ١٥٦، طبقات خليفة ٢١٠، تاريخ خليفة (انظر الفهرس)، الزهد لأحمد ٢٥٨، التاريخ الكبير ٢/ ٢٨٩، المعارف ٤٤٠، أخبار القضاة ٢/ ٣، الجرح والتعديل ٣/ ٤٠، الثقات لابن حبان ٤/ ١٢٢، مشاهير علماء الأمصار ترجمة ٦٤٢، حلية الأولياء ٢/ ١٣١، أخبار أصفهان ١/ ٢٥٤، طبقات الفقهاء ٨٧، صفة الصفوة ٣/ ٢٣٣، المختار من مناقب الأخيار ١٢٤/ب، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٦١، وفيات الأعيان ٢/ ٦٩؛ تهذيب الكمال ٦/ ٩٥، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٦٣، تاريخ الإسلام ٤/ ٩٨، تذكرة الحفاظ ١/ ٧١، ميزان الاعتدال ١/ ٥٢٧، معرفة القراء ١/ ٢١، الوافي بالوفيات ١٢/ ٣٠٦، البداية والنهاية ٩/ ٢٦٦، غاية النهاية ترجمة ١٠٧٤، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٣، النجوم الزاهرة ١/ ٢٦٧، شذرات الذهب ١/ ١٣٦.

(١) الوَقْذُ: شدَّةُ الضرب. القاموس (وقذ).

(٢) ميسان: كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط. معجم البلدان. وفي الأصول: بيسان.

(٣) في (أ) و (ب): العتمة.

وكان أشبَهَ النَّاسِ سريرةً بعلانية، وقولاً بفعل، إن أمَرَ بأمرٍ كان أوَّلَ عاملٍ به، أو نهى عن شيءٍ كان أترَكَ النَّاسِ له، وكان إذا قعَدَ بين النَّاسِ يقعدُ ذَليلاً، وإذا تكلَّمَ تكلَّمَ بكلامِ رجلٍ أُمِرَ به إلى النَّارِ، كأنَّها لم تُخلَقْ إلاَّ له.

وكان كثيرَ البُكاء والحُزن، ما رآهُ أحدٌ إلاَّ ظنَّ أنَّه حديثُ عهدٍ بمُصيبةٍ.

قال الغزالي رضي الله عنه: كان الحسنُ أشبَهَ النَّاسِ بكلامِ الأنبياءِ، وأقربَهُم هَدْياً من الصَّحابة، اتَّفقَ العلماء في حقِّه على ذلك.

وقال ابن عربي رضي الله عنه: الحسنُ عندنا من أئمَّةِ أهلِ طريقِ الله جلَّ جلالُه، ومن أهلِ الأسرارِ والإشاراتِ.

وقال الجاحظ[1]: كان يُستثنى من كلِّ غايةٍ، فيقال: فلانٌ أزهَدُ النَّاسِ إلاَّ الحسن، وأفقهُ النَّاسِ إلاَّ الحسن، وأفصحُهم إلاَّ الحسن[2].

ونظرَ إليه راهِبان فقال أحدُهما لصاحبه: مِلْ بنا إلى هذا الذي سِمَتُهُ سِمَةُ المَسيح. فعدلا إليه، فألفياهُ مُفترِشاً لذَقَنِه ظاهِرَ كفِّه، وهو يقول: يا عَجباً لقومٍ، أُمِروا بالزَّادِ وأذنوا بالرَّحيل، ما الذي يَنتظِرون؟

ومن كلامه: يحقُّ لمَنْ علمَ أنَّ الموتَ موردُهُ، والسَّاعةَ موعدُهُ، والقِيامَةَ مشهدُهُ أن يَطولَ حُزنُه.

وقال: لا يؤمنُ عبدٌ بهذا القرآن إلاَّ حزِنَ وذَبُلَ.

وقال: أدركتُ سَبعينَ بَدريًّا لباسُهم الصُّوف، لو رأيتموهم قُلتم: مجانين، ولو رأوا خيارَكم قالوا: ما لهؤلاءِ من خَلاق، ولو رأوا شِرارَكُم قالوا: ما يُؤمنُ هؤلاءِ بيومِ الحِساب.

وقال: التَّفكُّرُ يَدعو إلى الخير، والعملِ به، والنَّدَمُ على الشَّرِّ يدعو إلى تركه، وليس ما يَفنى وإنْ كَثُرَ يَعدِلُ ما يَبقى، فاحذَرْ هذه الدَّارَ الصَّارعةَ الخادعة التي قد تزيَّنَتْ بخدعها، وغرَّت بغرورها.

وقال: عقوبةُ العُلماء موتُ القُلوبِ، وموتُها طلبُ الدُّنيا بعملِ الآخرة.

---

(١) في (أ): الحافظ.

(٢) ثمار القلوب ١/ ١٧٧ (زهد الحسن).

وقال: هجرانُ الأحمقِ قُربةٌ إلى الله.

وقال: ابن آدم، نفسَكَ نفسَكَ، إنَّما هي نفسٌ واحدةٌ إنْ نجَتْ نجَوتَ، وإنْ هلَكَتْ هلَكْتَ، ولم ينفَعْكَ مَنْ نَجا، كلُّ نعيمٍ دونَ الجنَّةِ حقير، وكلُّ بلاءٍ دونَ النَّارِ يَسير.

وقال: إذا أرادَ اللهُ بعبدٍ سُوءاً ختَمَ له بأسوأ عمله، ثم توفَّاهُ عليه.

وقال: جرَّبْنا وجرَّبَ المُجرِّبونَ، فلم نرَ شيئاً أنفعَ وُجداناً ولا أضرَّ فَقداً من الصَّبرِ، يُداوي الأمورَ، ولا يُداوى هو بغيره.

وسُئِلَ: أينامُ إبليسُ؟ فتبسَّمَ وقال: لو نامَ لوجدنا راحةً.

وقال: مَن انقطعَ إلى الله في مسجدٍ للذِّكرِ والصَّلاةِ أقامَ اللهُ له الدُّنيا خادِمةً.

وقال: المُقيمُ في مسجدٍ مُرابِطٌ على طاعةِ الله، يَدفعُ الله به وبدعائه البَلاءَ عن العِبادِ والبلاد.

وقال: وددتُ أنِّي أكلتُ أكلةً فصارَتْ في بَطني آجرةً؛ فقد قيل: إنَّها تمكثُ في الماءِ أكثرَ من ألفِ عامٍ.

وقال: الدُّنيا دارُ عملٍ، مَنْ صحِبَها بالبُغضِ لها والزُّهدِ فيها سعِدَ بها ونفعتهُ صُحبتُها، ومَنْ صحِبَها برغبةٍ ومحبَّةٍ شَقِيَ بها، وأسلمَتْهُ إلى ما لا صبرَ له عليه.

وقال: غدا كلُّ امرئٍ بما يهمُّه، ومَنْ هَمَّ بشيءٍ أكثرَ من ذكره، إنَّه لا عاجلةَ لمَنْ لا أجْرَ له، ومن آثرَ دُنياهُ على آخرتِه فلا دُنيا له ولا آخرة.

وقال: لو كنتُ ممَّن رَضي بقتلِ الحسين رضي الله عنه وعُرِضَتْ عليَّ الجنَّة ما قبلتُها حياءً من المصطفى ﷺ.

وقال: عجباً لقومٍ، أُمِروا بالزَّاد، ونُودي بالرَّحيل فيهم، وحُبِسَ أولاهم عن أُخراهم وهم قعودٌ يَلعبون[1]؟!

ابنَ آدمَ السكِّينُ تُحدُّ، والتَّنُّورُ يُسجر، والكَبشُ يُعلَف.

---

(١) في (ب): يلعبون بالتجارات.

كفى بالتَّجاربِ وبتقلُّبِ الأيَّامِ عِظَةً، وبذكرِ الموتِ زاجِراً عن المعصية.

ذهبتِ الأيَّامُ، وبقيتِ الآثامُ قلائِدَ في الأعناقِ.

وقال: ما أعطى رجلٌ شيئاً من الدُّنيا إلاَّ قيل له: خُذه، ومثله من الحرص.

وقال: أشدُّ النَّاسِ صُراخاً يومَ القيامةِ رجلٌ سنَّ ضلالَةً واتُّبِعَ عليها، ورجلٌ سيِّئُ المَلَكة، ورجلٌ فارغٌ استعانَ بنعَمِ الله على معاصيه.

وقال: المؤمنُ كالعُنَيْزَةِ[1]، يكفيه كفٌّ من حَشَفٍ، وقبضةٌ من سَويقٍ، وجرعةٌ من ماءٍ، وخرقةٌ من قطن، والمُنافقُ كالسَّبعِ الضَّاري بلعاً بلعاً، وسرطاً سرطاً[2]، لا يَطوي بطنَه لجاره، ولا يُؤثِرُ أخاهُ بفضله، وجهوا هذه الفضول أمامكم.

وقال: بذلُ المجهودِ في بذلِ الموجود مُنتَهى الجُود.

وقال: خفقُ النُّورِ[3] حول الرِّجالِ قلَّما يَثبتُ له قلوبُ الحمقى.

وقال: عجبٌ لابنِ آدمَ،يَغسلُ الخراءَ بيده كلَّ يومٍ مرَّةً أو مرَّتَين ثم يتكبَّرُ، يُعارضُ جبَّارَ السَّماء، وقد قال: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

وقال: لا يَغرَّنَّكَ قولُ مَنْ يقول: «المرءُ مع مَنْ أحبَّ»[4] فإنَّك لن تلحقَ الأبرارَ إلاَّ بأعمالهم، فإنَّ اليهودَ والنَّصارى يُحبُّونَ أنبياءَهم وليسوا معهم.

---

(١) في (أ): كالقنبرة.

(٢) السرط: البلع. القاموس (سرط).

(٣) كذا في الأصول، وفي طبقات ابن سعد ١٦٨/٧: إن خفق النعال خلف الرجال قلَّ ما تلبث الحمقى. والخبر ليس في (ب). وهو في (أ): خفق النعمة.

(٤) قال صفوان بن عسَّال: كنا مع النَّبي ﷺ في سفرٍ، فبينا نحن عنده، إذ ناداه أعرابي بصوت له جهوري: يا محمد. فأجابه رسول الله ﷺ نحواً من صوته: «هاؤم». وقلنا له: ويحك، اغضض من صوتك؛ فإنك عند النَّبي ﷺ، وقد نهيت عن هذا. فقال: والله لا أغضض. قال الأعرابي: المرءُ يحب القوم ولمّا يلحق بهم. قال النَّبي ﷺ: «المرء مع من أحبَّ يوم القيامة» أخرجه الترمذي ٣٥٣٥ في الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار، وما ذكر من رحمة الله لعباده. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الغزالي رضي الله عنه: هذه إشارةٌ إلى أنَّ مُجرَّد ذلك من غير موافقةٍ في بعض الأعمال أو كلِّها لا ينفعُ.

ورأى ناساً في يومِ عيدٍ يضحكون ويَلعبون فقال: إنَّ اللهَ جعلَ الصَّومَ مضمارَ العباد ليستبقوا إلى طاعته، ولو كشفَ الغِطاءَ لشُغِلَ كلُّ مُحسنٍ بإحسانه، وكلُّ مُسيءٍ بإساءته عن تجديدِ ثوبٍ أو تَرجيل شعرٍ.

وقال: ما رأيتُ يَقيناً لا شكَّ فيه أشبَهَ بشكٍّ لا يَقينَ فيه من الموت.

وقال، وقد عُوتِبَ على تخويفِه النَّاسَ بمواعظه: إنَّ مَنْ خَوَّفَكَ حتى تَلقى الأمنَ خيرٌ ممَّنْ أمَّنَكَ حتى تَلقى الخوفَ.

وقال له رجلٌ: بَنيتُ داراً أُحبُّ أن تَدخُلَها، وتدعو. فدخلَ فنظرَها، ثم قال: أخرَبْتَ دارَكَ وعَمَّرْتَ دارَ غيرِكَ، غَرَّكَ مَنْ في الأرض، ومَقَتَكَ مَنْ في السَّماء.

ورأى رجلاً يأكلُ بين المقابر، فزجَرَهُ ووبَّخَهُ، وقال: أما في حالِ هؤلاءِ الأمواتِ ما يَكفيكَ عن تذكُّرِ الأكل؟

ورأى آخرَ كذلك، فقال له: واللهِ إنَّكَ مُنافقٌ، أتأكُلُ بين المقابر؟!

ومرَّ بدارِ بعض المَهالبةِ فقال: رُفعَ الطِّينُ، ووُضعَ الدِّين.

وقال: أدركتُ أقواماً ما يُطوى لأحدهم في بيته ثوبٌ قطُّ، ولا أمَرَ في بيته بصنعةِ طعامٍ قطُّ، وما جعلَ بينه وبين الأرضِ شيئاً قطُّ.

وقال: ما الدُّنيا كلُّها من أوَّلِها إلى آخرِها إلاَّ كرجلٍ نامَ نومةً، فرأى في نومه ما يُحبُّ ثم انتبه.

وقال رجلٌ: الفقهاءُ يقولون كذا. فقال: هل رأيتَ فقيهاً؟ إنَّما الفقيهُ الزَّاهِدُ في الدُّنيا، البَصيرُ بدينه، المُداوِمُ على عِبادةِ ربِّه.

وقال: بلغَنا أنَّ اللهَ يقولُ: يا ابنَ آدمَ، خَلقتُكَ وتَعبدُ غيري، وتُذْكَرُ بي[1] وتنساني، إن هذا إلا ظلمٌ في الأرض.

---

(١) كذا في الأصول، وفي حلية الأولياء ٢/ ١٤٨: وأذكرك وتنساني.

وقال: إنَّما أنتَ أيَّامٌ، كلَّما ذهبَ يومٌ ذهبَ بعضُكَ.

وقال: فضَحَ الموتُ الدُّنيا، فلم يَترِكْ فيها لذي لُبٍّ فَرحاً.

وقال: واللهِ، ما أعزَّ أحدٌ الدِّرهمَ إلاَّ أذلَّهُ الله.

وقال له رجلٌ: أُريدُ سفراً، فأوصني. قال: حيثما كنتَ فأعِزَّ أمرَ الله يُعزَّك.

وقال: ضَحكُ المؤمنِ غفلةٌ من قلبه.

وقال: الإسلامُ أن يسلمَ قلبُكَ لله، ويَسلَمَ منكَ كلُّ مسلمٍ، وكلُّ ذي عهدٍ.

وقال: إيَّاكُم وما شَغَلَ من الدُّنيا، فإنَّها كثيرة الأشغال[1]، لا يَفتح رجلٌ على نفسه بابَ شُغلٍ إلاَّ يوشِكُ ذلك البابُ أن يفتحَ عليه عَشراً.

وقال: رحِمَ اللهُ رجلاً لا يَغرُّه ما يرى من كثرةِ النَّاسِ، ابنَ آدمَ تموتُ وحدَكَ، وتَدخلُ القبرَ وحدَكَ، وتُبعَثُ وحدَكَ، وتُحاسَبُ وحدَكَ، أنتَ المَعنِيُّ وإيَّاكَ يُرادُ.

وقال: بئسَ الرَّفيقانِ الدِّرهمُ والدِّينارُ، لا يَنفعانِكَ حتّى يُفارِقانِك.

وقال: ابنَ آدمَ، طَأْ الأرضَ بقدمِكَ؛ فإنَّها عن قليلٍ قبرُكَ، إنَّكَ لم تزَلْ في هدمِ عمرِكَ منذ سقطتَ من بطنِ أُمِّكَ.

وقال: لا تُخالِفوا اللهَ عن أمره؛ فإنَّ خلافكَ عنه عمارةُ دارٍ قضى اللهُ عليها بالخرابِ.

وقال: هانوا على الله فعَصُوه، ولو عزُّوا عليه لعصمَهُم.

وقد سُئِلَ عن حديث: «الإيمان الصَّبرُ والسَّماحةُ»[2]، فقال: الصَّبرُ عن معصيةِ الله، والسَّماحةُ بأداءِ فرائضِه[3].

---

(١) في (أ) و (ف): الأشطان.

(٢) ذكره صاحب الكنز ١/ ٣٦ (٥٧) وقال: رواه أبو يعلى، والطبراني في مكارم الأخلاق عن جابر.

(٣) حلية الأولياء ٢/ ١٥٦.

وقال: فضلُ الفِعالِ على المقالِ مَكرمةٌ، وفضلُ المقالِ على الفِعالِ مَنقصةٌ.

وقال: مَنْ أقبَلَ بقلبه على الله أقبلَ بقلوبِ خلقه عليه.

وقال: لو نادى مُنادٍ بالمسجد: ليخرُجْ أفسقُ النَّاسِ وأقلُّهم حياءً من الله، ما سبقَني للخروج أحدٌ.

وقال: يُستعانُ على دفعِ وسوسةِ إبليس بالذِّكرِ والقِراءةِ، والنَّفسِ بالصَّومِ والصَّلاةِ والمُجاهدَةِ والرِّياضة.

وقال: إذا أذنبَ عبدٌ ثم تابَ لم يزدَدْ من الله إلاَّ قُرباً، وهكذا كلَّما أذنبَ؛ لأنَّه دائمُ السَّيرِ بذنبه ويغيره حتى يصلَ للآخرة.

وشكا له رجلٌ قسوةَ قلبه. فقال: عليك بمجالسِ الذِّكرِ، والإحسانِ لليتيم.

وقال: أدركتُ قوماً كانوا فيما أحلَّ اللهُ لهم أزهَدَ منكم فيما حرَّمَ اللهُ عليكم.

وقال: طمعُ العالِمِ في الدُّنيا يُشينُه، ويُذهِبُ بحرمته من القُلوب.

وقال: ذمُّ الرَّجلِ نفسَه مَدحٌ لها.

وقال: ليس بأخيكَ مَنْ تَحتاجُ إلى مُداراته.

وقال: قد عَبَدَ بنو إسرائيل الأوثانَ بعد عبادتِهم الرَّحمن بحبِّهم الدُّنيا.

وقال: أرى رجالاً ولا أرى عُقولاً، أسمعُ أصواتاً ولا أرى أنيساً.

وقال: خَصلتَان إذا صَلحتا صلحَ ما سواهُما، وإذا فَسدَتا فسَدَ ما سواهُما: الرُّكونُ إلى الظَّلمَةِ، والطُّغيانُ في النِّعمة.

وقال: جمعَ اللهُ الخيرَ والشرَّ كلَّه في آيةٍ واحدةٍ ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ. . . ﴾ الآية [النحل: ٩٠].

وقال: لو علِمَ العابدون أنَّهم لا يَرونَ ربَّهم يوم القيامة لماتوا.

وقال: مَنْ لَبِسَ الصُّوفَ تَواضُعاً زادَهُ اللهُ نُوراً في قلبه وبصَره، ومَنْ لَبسَهُ إظهاراً للزُّهدِ وتكبُّراً كُوِّرَ في جهنَّمَ مع الشَّياطين.

وقال: ما كلُّ النَّاسِ يَصلحُ للبسِ الصُّوفِ؛ لأنَّه يطلبُ صفاءً ومُراقبة.

وقيل له: ألا تغسِلُ قميصَكَ؟ قال: الأمرُ أعجلُ من ذلك.

وقيل له: ما سَبَبُ لُبسكَ الصُّوفَ؟ فسكتَ، فقيل له: أفلا تُجيب؟ قال: إنْ قُلتُ زُهْداً زكَّيتُ نفسي، أو فقراً وضيقاً شكوتُ ربِّي.

ولمَّا بلغَهُ موتُ الحجَّاجِ سجدَ وقال: اللَّهُمَّ، عقيرُكَ وأنتَ قتلتَهُ، فأمِتْ سُنَّتَهُ، وأرِحْنا من عَمله الخَبيث.

وكان يقولُ: لا تَوبةَ لقاتلِ مؤمنٍ عَمْداً. فدسَّ إليه عَمرو بن عبيد[1] رجلاً، وقال: قُل له: لا يَخلو من أن يكون مؤمناً أو كافراً أو مُنافقاً أو فاسِقاً؛ فإنْ كان مؤمناً فإن الله يقولُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ...﴾ الآية [التحريم: ٨]، وإن كان كافراً فإنَّه يقولُ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم...﴾ الآية [الأنفال: ٣٨]، وإن كان مُنافقاً فإنَّه يقولُ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ الآية [النساء: ١٤٥]، وإن كان فاسِقاً فإنَّه يقول: ﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ۝٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ [النور: ٤-٥] فقال للرَّجل: مِنْ أينَ لكَ هذا؟ قال: اختلجَ في صدري. قال: مُحال، أصدِقْني. فقال: عَمْرو. فقال الحسن: عَمرو، وما عمرو، إذا قامَ بأمرٍ قعد به، وإذا قعدَ بأمرٍ قامَ به، ورجع.

ومناقبُه كثيرةٌ.

مات سنة عشر ومئة.

ورأى بعضُ الأولياءِ ليلةَ موته أبوابَ السَّماءِ مُفتَّحةً، وكأنَّ مُنادياً يُنادي: ألا إنَّ الحَسَن البَصري قَدِمَ على الله، وهو عنه راضٍ.

* * *

---

(١) عمرو بن عبيد بن باب البصري شيخ المعتزلة في عصره ومفتيها، وأحد الزهاد المشهورين، واشتهر بعلمه وورعه، وأخباره مع المنصور العباسي وغيره، وفيه قال المنصور:

كلكم طالب صيد غير عمرو بن عبيد

توفي قرب مكة سنة ١٤٤ للهجرة. الأعلام.

## (٧٩) الحسن بن صالح الكوفي(*)

الحسن بن صالح الكوفي الهَمْدانيُّ الإمامُ القُدوةُ، الفقيهُ الحُجَّةُ، كان من العُبَّادِ الزُّهَّادِ، كثيرَ الصَّدَقةِ والاجتهادِ، ذا حُرمةٍ وافرة، وتربيةٍ للمُريدينَ عن حُسْنِ السَّفارة سافِرة، ودينٍ متينٍ، ولُطفٍ زائد، وصلةٍ نفعُها على الرَّائدِ عائد.

وكان يَستحيي أن يُواجِه أحداً بالنُّصحِ، وإنَّما يكتبُ له في ورقةٍ، وكان يتنَخَّمُ الدَّمَ لشدَّةِ خوفِه من الله تعالى، وإذا أبصَرَ المقابرَ غُشِيَ عليه، وإذا بَكى سُمعَ صُراخهُ كأهل المصائب.

**ومن كلامه:**

إنَّ الشَّيطانَ يفتحُ للعبدِ تسعةً وتسعينَ باباً من الخيرِ يُريدُ بها باباً من الشَّرِّ.

وقال: فتَّشْنا الورعَ فلم نجِدْهُ في شيءٍ أقلَّ من اللِّسان.

وقال: عَمَلُ الحَسَناتِ يُقَوِّي البدَنَ، ويُنوِّرُ الوَجْهَ والقلبَ والبَصرَ، والسيِّئاتُ بالعكس.

وقال: أنا أستحي من الله أنْ أتكلَّفَ النَّومَ، وإنَّما أجلسُ بين يديه حتى يَصرعَني النَّومُ.

وقال: لا يُسمَّى الرَّجلُ فَقيهاً حتى يفرحَ إذا زُويتِ الدُّنيا عنه.

---

(*) الحسن بن صالح: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٥، طبقات خليفة ١٦٨، التاريخ الكبير للبخاري ٢/ ٢٩٥، المعارف ٥٠٩، ضعفاء العقيلي ١/ ٢٢٩، الجرح والتعديل ٣/ ١٨، الثقات لابن حبان ٦/ ١٦٤، مشاهير علماء الأمصار ١٧٠، الكامل في الضعفاء ٢/ ٣٠٩، حلية الأولياء ٧/ ٣٢٧، طبقات الفقهاء ٦٦، الأنساب ٣/ ١٤٥، صفة الصفوة ٣/ ١٥٢، المختار من مناقب الأخيار ٢٩٣/ب، تهذيب الكمال ٦/ ١٧٧، سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٦١، العبر ١/ ٢٤٩، تذكرة الحفاظ ١/ ٢١٦، ميزان الاعتدال ١/ ٤٩٦، الوافي بالوفيات ١٢/ ٥٩، البداية والنهاية ١٠/ ١٠٥، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٨٥، شذرات الذهب ١/ ٢٦٢.

مات سنة أربعٍ وخمسين ومئة عن نحو أربعٍ وخمسين سنة[1].

* * *

## (٨٠) حبيب الفارسي العجمي[*]

كان مُجابَ الدَّعوةِ، حَسَنَ التَّربية والسِّياسَة، وافِرَ الهِمَّةِ والرِّياسة، مُحافِظاً على الخَلوة لاكتساب الجَلوة.

وكانَ من التجَّار، فحضرَ مجلسَ الحسنِ رحمهُ الله وهو غافلٌ لا يَلتفتُ إلى شيءٍ ممَّا يقولُه الحسن، إلى أن التفتَ إليه الحسنُ رضي الله عنه يوماً فوعظَهُ، فخرجَ عمَّا كانَ يَملكُ وجدَّ واجتهدَ.

وكان يَبكي اللَّيلَ كُلَّه، فتقولُ له أمُّه: ما هذا البُكاء؟ فيقول: دَعيني، فإنِّي أُريدُ أن أسلُكَ طَريقاً لم أسلُكْهُ قبلُ.

**ومن كلامه:**

إنَّ الشَّيطانَ ليلعبُ بالقرَّاءِ كما يلعبُ الصِّبيانُ بالجوز.

وقال: لا تقعُدوا فُرَّاغاً؛ فإنَّ الموتَ يَليكم.

وقال: إنَّ من سعادةِ المرءِ إذا ماتَ ماتَتْ معه ذنوبُه.

وكان يَخلو في بيته ويقول: لا قرَّةَ عينٍ لمَنْ لم تقَرَّ عينُه بك، ولا فرحَ لمَنْ لم يفرَحْ بكَ، وعِزَّتِكَ إنَّكَ تعلمُ أنِّي أحبُّكَ.

---

(١) كذا في الأصول وفي صفة الصفوة ٣/ ١٥٦: ولد سنة مئة، ومات سنة تسع وستين ومئة، وفي السير ٧/ ٣٦١: قال وكيع: ولد سنة مئة. قال الذهبي ٧/ ٣٧١: قلت: عاش تسعاً وستين سنة.

(*) حبيب: التاريخ الكبير ٢/ ٣٢٦، الجرح والتعديل ٣/ ١١٢، مشاهير علماء الأمصار ١٥٢، حلية الأولياء ٦/ ١٤٩، الأنساب ٨/ ٤٠١، صفة الصفوة ٣/ ٣١٥، مختصر تاريخ دمشق ٦/ ١٨٥، تهذيب الكمال ٥/ ٣٨٩، سير أعلام النبلاء ٦/ ١٤٣، ميزان الاعتدال ١/ ٤٥٧، تاريخ الإسلام ٥/ ٢٣٣، الوافي بالوفيات ١١/ ٢٩٩، طبقات الأولياء ١٨٢، تهذيب التهذيب ٢/ ١٨٩، النجوم الزاهرة ١/ ٢٨٣. وسيترجم له المؤلف ثانية. انظر صفحة (٥٩٣) من هذا الجزء.

**ومن كراماته:**

أنَّ رجُلاً شكا له دَيناً، فقال: اقتَرِضْ، وأنا أضمنُ، فضمِنَ، فطُولِبَ عند الاستحقاقِ، فقال لربِّ الدَّين: اذهبْ، فإن وجدتَ في المسجدِ شيئاً فخُذْهُ. فذهبَ، فإذا في المسجدِ صُرَّةٌ فيها ذلك وزيادة.

وعجنت أمُّه فذهبت تأتي بنارٍ لتخبزه، فأتاه سائلٌ فأعطاهُ العَجينَ، فجاءت فقالت: أينَ العجينُ؟ قال: ذهبوا يخبزونَهُ. فأكثَرَتْ عليه، فأخبرَها، فقالت: لابدَّ من شيءٍ نأكلُه، فإذا برجلٍ لا يُعرفُ جاء بجَفْنَةٍ عظيمةٍ مملوءةٍ خُبزاً ولحماً، فقالت: ما أسرعَ ما ردُّوه عليكَ، خبزوه، وجعلوا معه لحماً.

وكان يحجُّ من بلادِ فارسٍ إلى مكَّةَ في الهواء.

وكان يأخذُ مَتاعاً من التجَّارِ فيتصدَّقُ، فأخذ مرَّةً فلم يجد ما يوفِّيه فقال: يا ربِّ، ينكسِرُ وجهي عندهم. فدخلَ فإذا هو بجُوالق[1] من الأرض إلى سقف البيت مملوءةً دراهم، فقال: يا ربِّ، ليس أُريدُ هذا. فأخذ حاجتَهُ، وتركَ البقيَّةَ.

وقال له رجلٌ: لي عليكَ ثلاث مئة، قال: من أين؟ قال: لي عليك. قال: اذهب إلى غدٍ. ثم قال: اللَّهُمَّ، إن كان صادقاً فأدِّ إليه، وإلاَّ فابتله في بدنه، فجيء به مَحمولاً مَفلوجاً، فقال: التوبة. فقال: اللَّهُمَّ، إن كان صادقاً فعافِه. فكأنَّما نشطَ من عِقال.

وآذاهُ رجلٌ وأغلظَ فرفع يديه إلى السَّماء وقال: اللَّهُمَّ، إنَّ هذا قد شغَلَنا عن ذِكْرِكَ، فأرِحْنا منه، فخرَّ ميتاً.

وجزعَ عند الموتِ جزعاً شديداً، وقال: أريدُ أن أسافرَ سفراً ما سافرتُهُ قطُّ، وأسلُكَ طريقاً ما سلكتُهُ قطُّ، وأريدُ أن أدخلَ تحت التُّرابِ فأبقى تحته إلى يوم القيامة، ثم أُوقف بين يديّ الله تعالى فماذا أقول؟

وكان مشغولاً بالتعبُّدِ، فلم تُعرَفْ له روايةٌ، رحمه الله.

---

(١) الجُوالق: معرب جوال، وعاء من أوعية الطعام. والعامة تعربه شوال. متن اللغة (جولق).

## (٨١) حذيفة بن قتادة المَرْعَشي(*)

العابدُ الزَّاهدُ، صوفيٌّ أضاءَ نورُه، وعظُمَتْ مُجاهدَتُه وتضاعفَتْ أجورُه، فصيحُ العِبارةِ، مَليحُ الإشارة، حسنُ الأخلاق، جميلُ الأعراق.

صَحِبَ: سُفيانَ الثَّوري،وغيرَه.

وله كلامٌ نافعٌ في التَّصوُّفِ، وتقدُّمٌ وعِبادةٌ، فمن كلامه:

لو أَصبتُ من يُبغِضُني على حقيقةٍ في الله لأوجبتُ على نفسي حُبَّه.

وقال: إن لم تخشَ أن يُعذِّبَكَ اللهُ على أفضلِ عملكَ، فأنتَ هالِكٌ.

وقال: لا تُجالس من يُرخِّص[1] لك ويُعطيكَ.

وقال: إنْ أطعتَ اللهَ في السِّرِّ أصلحَ قلبَكَ شِئتَ أو أبيتَ.

وقال: لو جاءَني رجلٌ، وقال: والله، ما عملُكَ عملَ مَنْ يؤمنُ بيومِ الحسابِ، لقلت له: يا هذا، لا تُكَفِّر عن يمينك؛ فإنَّكَ لم تحنث.

وقال لجماعته: إنِّي لأستغفِرُ الله من كلامكُم إذا خَرجتُم من عندي خَمسينَ مرَّةً.

وقال: إنَّما هي أربعةٌ: عَيناكَ، ولِسانُكَ، وهواكَ، وقلبُكَ، فانظُرْ عَيْنَيْكَ لا تنظُرْ بهما إلى ما لا يحلُّ، [وانظر] لسانَكَ لا تَقُلْ به شيئاً يعلمُ اللهُ خلافَهُ من قلبك، [وانظر] قلبكَ لا يكُنْ فيه غِلٌّ ولا دَغَلٌ على أحدٍ من المسلمين، وانظر هواكَ لا تَهوى شيئاً، فما لم تكن فيك هذه الأربع فالرَّمادُ على رأسك[2].

وقال: ثلاثُ خِصالٍ إنْ كُنَّ فيكَ لم ينزلْ من السَّماءِ خيرٌ إلاَّ كان لكَ فيه

---

(*) حذيفة: ثقات ابن حبان ٨/ ٢١٥، حلية الأولياء ٨/ ٢٦٧، صفة الصفوة ٤/ ٢٦٨، المختار من مناقب الأخيار ١٢١/ب، سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٨٣، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٦٢.

(١) في المطبوع: من لم يرخص.

(٢) ما بين معقوفتين مستدرك من صفة الصفوة ٤/ ٢٦٨.

نصيبٌ: يكونُ عملُكَ لله، وتحبُّ للنَّاسِ ما تُحبُّ لنفسِكَ، وهذه الكِسرَةُ تحرَّ فيها ما قَدرتَ.

وقال: الخيرُ كلُّه في حرفَين: مُداراة الخير[1] من حِلِّه، وإخلاصُ العمل لله، حسبُكَ.

وقال: ما أصيبَ أحدٌ بمصيبةٍ أعظمَ من قَسوةِ قلبه.

وقال: إذا رأيتُم الرَّجلَ قد جلسَ ليُجلَسَ إليه فلا تَجلِسوا إليه.

وقال: ما أعلمُ من أعمالِ البِرِّ أفضلَ من لزومكَ بيتكَ.

وقال: إيَّاكُم وهدايا الفُجَّار والسُّفهاء، فإنَّكم إنْ قبلتُموها ظنُّوا أنَّكُم رضيتُم فعلَهُم.

مات سنة اثنتين وتسعين ومئة، وقيل: سبع ومئتين.

وكان مشغولاً بالرِّعايةِ عن الدِّراية.

وقد صَحِبَ الثَّوريَّ رضي الله عنه.

* * *

## (٨٢) حمَّاد بن سلمة(*)

المشهورُ بالإمامَةِ، المعروفُ بالاستقامَةِ، كان لخطيرِ الأعمالِ مُصطنعاً، وبيسيرِ الأقواتِ مُقتنِعاً، وقد قيل: التَّصوُّفُ: بَذْلُ الرُّوحِ طولَ المُدَّة، وتَبديلُ الرَّوح بالشدَّة.

---

(١) كذا في الأصول، وفي الحلية ٨/ ٢٧٠، وفي صفة الصفوة ٤/ ٢٦٩: مداراة الخبز، ويؤيد هذا ما جاء في السير ٩/ ٢٨٤: جماع الخير في حرفين: حِلُّ الكِسْرَة...

(*) حماد بن سلمة: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨٢، طبقات خليفة ٢٢٣، تاريخ خليفة ٤٣٩، التاريخ الكبير ٣/ ٢٢، المعارف ٥٠٣، أخبار القضاة (انظر الفهرس)، الجرح والتعديل ٣/ ١٤٠، الثقات لابن حبان ٦/ ٢١٦، مشاهير علماء الأمصار ١٥٧، طبقات النحويين للزبيدي ٥١، حلية الأولياء ٦/ ٢٤٩، الأنساب ٥/ ١٠٢، معجم =

وكان عظيمَ المُجاهدَة جداً؛ ولم يُرَ ضاحكاً قطُّ.

قال ابن حِبَّان[١]: وكان من العُبَّادِ المُجابي الدَّعوة.

**ومن كلامه**: لو قيلَ لي إنَّكَ تموتُ غداً. ما قدرتُ أن أزيدَ في العمل شيئاً.

وقال: مَنْ طلَبَ الحديثَ لغيرِ الله مُكِرَ به.

أسندَ الحديثَ عن خَلْقٍ لا يُحصون من التَّابعين، بل قيل: وعن أنسٍ.

وخرَّجَ له الجماعةُ أجمعون.

مات سنة ثمانٍ وستين ومئة.

وروى النَّووي رضي الله عنه بإسناده، عن أبي عبد الله التَّميمي عن أبيه: رأيتُ حمَّاد بن سلمة في النَّومِ، فقلتُ: ما فعلَ اللهُ بك؟ قال: خيراً. قلتُ: وماذا؟ قال: [قيل لي:] طالما كَدَرْتَ[٢]، [نفسك][٣] فاليوم أُطيلُ راحتَكَ وراحةَ المتعوبينَ[٤] من أجلي، بَخٍ بَخٍ ماذا أعددتُ لهم؟

* * *

## (٨٣) حمَّاد بن زيد[*]

حمّاد بن زيد، الإمامُ الرِّشيد، الآخِذُ بالأصلِ الوكيد، المُتمسِّكُ بالمنهاجِ الحَميد، نزَلَ من العلومِ بالمحلِّ الرَّفيع، وتوصَّلَ إلى الوصولِ بالتَّصوُّفِ

---

= الأدباء ١٠/ ٢٥٤، إنباه الرواة ١/ ٣٢٩، صفة الصفوة ٣/ ٣٦١، المختار من مناقب الأخيار ١٣٠/ب، تهذيب الكمال ٧/ ٢٥٣، سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٤٤، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٢، ميزان الاعتدال ١/ ٥٩٠، العبر ١/ ٢٤٨، الجواهر المضية ١/ ٢٢٥، مرآة الجنان ١/ ٣٥٣، غاية النهاية ١/ ٢٥٨، تهذيب التهذيب ٣/ ١١، شذرات الذهب ١/ ٢٦٢.

(١) الثقات ٦/ ٢١٦.

(٢) الجملة في الأصول: بماذا؟ قال: طالما كدرت. والمثبت من صفة الصفوة ٣/ ٣٦٣.

(٣) ما بين معقوفين مستدرك من صفة الصفوة ٣/ ٣٦٣.

(٤) في المطبوع المتقربين، وفي (أ): المنعوش.

(*) حماد بن زيد: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨٦، طبقات خليفة ٢٢٤، تاريخ خليفة ٤٥١، التاريخ الكبير ٣/ ٢٥، المعارف ٥٠٢، الجرح والتعديل ١/ ١٧٦، و ٣/ ١٣٧=

المَنيع، واقتبَسَ الآثارَ عن الأخيار، وأخذَ الأعمالَ عن الأبرار.

قال عبدُ الرَّحمن بن مَهدي: ما رأيتُ أحداً أعرَفَ بالسُّنَّةِ منه.

أسندَ عن خلقٍ كثيرٍ من التَّابعين.

خرَّجَ حديثَه الأئمَّةُ الستَّة.

وماتَ سنةَ تسعٍ وتسعين ومئة، عن إحدى وثمانينَ سنةً.

* * *

## (٨٤) حَبيبة العدوية(*)

العابدةُ الزَّاهدة، كان دأبُها إذا صلَّتِ العتَمةَ قامَتْ على سطحٍ، فشدَّتْ عليها دِرعَها وخِمارَها، فقالت: إلهي، غارَتِ النُّجومُ، ونامَتِ العُيونُ، وغَلَّقَتِ المُلوكُ أبوابَها، وبابُكَ مَفتوحٌ، وخلا كلُّ حبيبٍ بحبيبه، وهذا مَقامي بين يَديكَ، فإذا كان السَّحرُ قالت: اللَّهُمَّ، هذا اللَّيلُ قد أدْبَرَ، وهذا النَّهارُ قد أسْفَرَ، فليتَ شِعْري، هل قَبلتَ منِّي ليلَتي فأهنأ، أم ردَدْتَها عليَّ فأُعزَّى؟ فوعزَّتِكَ لهذا دأبي ودأبُكَ أبداً ما أبقيتَني، وعزَّتِكَ لو انتهرتَني مابرحتُ من بابِكَ، ولا وقعَ في قَلبي غيرُ جودِكَ وكرمِكَ.

* * *

---

= مشاهير علماء الأمصار ١٥٧، ثقات ابن حبان ٦/ ٢١٧، حلية الأولياء ٦/ ٢٥٧، الأنساب ١/ ١٩٩، صفة الصفوة ٣/ ٣٦٤، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٦٧، تهذيب الكمال ٧/ ٢٣٩، سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٥٦، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٢٨، البداية والنهاية ١٠/ ١٧٤، غاية النهاية ١/ ٢٥٨، تهذيب التهذيب ٣/ ٩، شذرات الذهب ١/ ٢٩٢.

(*) صفة صفوة ٤/ ٣٢، المختار من مناقب الأخيار ٤٠٦/أ.

## حرف الخاء المعجمة

### (٨٥) خُلَيْد بنُ عبد الله العَصَريُّ(*)

صوفيٌّ عظيمُ الرِّفعة، بَعيدُ الصِّيتِ والسُّمعة، أجادَ في السُّلوكِ كلَّ الإجادَة، وغمَرَ المُريدينَ بسحائبِ الإرشادِ والإفادة، كانَ يقومُ اللَّيلَ، ويصومُ النَّهار.

ومن كلامه: هل منكم من [أحدٍ] إلاَّ يُحبُّ أن يَلقى حبيبَه ؟ فأحبُّوا ربَّكم، وسيروا إليه سَيراً كَريماً(١).

وقال: المؤمنُ لا تَلقاهُ إلاَّ في ثلاثِ خِلالٍ: مسجدٍ يَعْمُرُه، أو بيتٍ يَستُرُه، أو حاجةٍ من أمرِ دُنياهُ لا بأسَ بها.

وقال: كلُّنا قد أيقنَ بالموتِ، وما نَرى له مُستعِدًّا، وكلُّنا قد أيقنَ بالجنَّةِ، وما نَرى لها عامِلاً، وكلُّنا أيقنَ بالنَّارِ، وما نَرى لها خائِفاً، فعلامَ تعرّجون ؟ وما عَسيتم تنتظرُون ؟ الموت ؟ وهو أوَّلُ واردٍ عليكم من الله بخيرٍ أو شرٍّ. فيا إخوتاه، سيروا إلى ربِّكم سَيراً جَميلاً.

* * *

---

(*) طبقات خليفة ٢٠٩، التاريخ الكبير للبخاري ٣/ ١٩٨، الجرح والتعديل ٣/ ٣٨٣، حلية الأولياء ٢/ ٢٣٢، تاريخ بغداد ٨/ ٣٤٠، الأنساب ٨/ ٤٦٦، صفة الصفوة ٣/ ٢٣١، المختار من مناقب الأخيار ١٣٥/أ، تهذيب الكمال ٨/ ٣٠٩، تاريخ الإسلام ٤/ ١١٠، تهذيب التهذيب ٣/ ١٥٩. وفي الأصول: خالد وهو خطأ، والمثبت من مصادر الترجمة.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية ٢/ ٢٣٢.

# (٨٦) خالد بن مَعْدان الكَلاعيُّ(*)

كان من أكبرِ العَارفينَ الزَّاهدين، العابدينَ الوَرعينَ القانتين[1]، رفيعُ الرُّتب، عارفاً بالتَّسليكِ والأدَب، أخلاقُهُ جميلةٌ، وأنوارُ مَعرفته لغياهِبِ الشُّكوكِ مُزيلة.

**ومن كلامه:**

ما من عبدٍ إلاَّ وله أربعُ أعينٍ: عينانِ في وجهه يُبصرُ بهما أمرَ الدُّنيا، وعينانِ في قلبه يُبصِرُ بهما أمرَ الآخرة. وإذا أرادَ اللهُ بعبدٍ خَيراً فتحَ عينيه اللَّتين في قلبه فيُبصرُ بهما ما وُعِدَ بالغيب، فأمِنَ [الغيب] بالغيب، وإذا أرادَ بعبدٍ غيرَ ذلك تركَهُ على ما هو عليه. ثم قرأ: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤].

وقال: خُلِقَتِ القلوبُ من طينٍ، فهي تَلينُ في الشِّتاءِ.

وقال: لو كانَ الموتُ علماً يَستبقُ النَّاسُ إليه ما سَبقَني إليه أحدٌ إلاَّ رجلٌ سبقني بفضلِ قُوَّته.

وأخذَ ابنُ عبد العزيز بيده وقال: ما علينا؟ قال: عليكم أذُنٌ سميعةٌ، وعَينٌ بَصيرةٌ. فأرعَدَ عُمر، ونزعَ يدَه.

أسند عن: معاذ، وعُبادة، وأبي ذر، وغيرهم.

ومات سنة ثلاثٍ، أو أربعٍ ومئة.

---

(*) خالد بن معدان: طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٥، طبقات خليفة ٣١٠، تاريخ خليفة ٣٣٩، التاريخ الكبير ٣/١٧٦، المعارف ٦٢٥، أخبار القضاة ١/ ٢٥١، الجرح والتعديل ٣/ ٣٥١، مشاهير علماء الأمصار ترجمة ٨٦٥، ثقات ابن حبان ٤/ ١٩٦، حلية الأولياء ٥/ ٢١٠، الأنساب ١٠/ ٥١٥، صفة الصفوة ٤/ ٢١٥، المختار من مناقب الأخيار ١٣٤/ب، مختصر تاريخ دمشق ٧/ ٣٩٤، تهذيب الكمال ٨/ ١٦٧، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣٦، تذكرة الحفاظ ١/ ٨٧، الوافي بالوفيات ١٣/ ٢٦٣، البداية والنهاية ٩/ ٢٣٠، تهذيب التهذيب ٣/ ١١٨، النجوم الزاهرة ١/ ٢٥٢، شذرات الذهب ١/ ١٢٦.

(١) في (أ) و (ب): كان من أكابر العابدين الزاهدين.

## (٨٧) خَيْثَمة بن عبد الرَّحمن الكوفيُّ(*)

المُطعمُ للإخوان، المُكرمُ للخِلَّان. كان بالمُنعم واثِقاً، وللقائه تعالى تائِقاً، وقد قيل: التَّصوُّفُ: الانتقامُ من الأغراضِ للابتغاءِ من الأعراض(١).

**ومن كلامه:**

إذا طلبتَ شيئاً فوجدتَهُ فاسألِ اللهَ في ذلك اليوم الجنَّةَ فلعلَّهُ يومُ دولتكَ، أو استُجيبَ لكَ فيه.

ورثَ مئةَ ألفٍ ففرَّقَها على الفُقراء والفُقهاء.

وأسندَ الحديثَ عن عِدَّةٍ من الصَّحابة.

وماتَ سنة ثمانين(٢)، ولأبيه ولجدِّه صُحبةٌ.

* * *

---

(*) خيثمة: طبقات ابن سعد ٦/ ٢٨٦، تاريخ خليفة ٣٠٣، طبقات خليفة ١٥٦، مسند أحمد ٤/ ١٧٨، التاريخ الكبير ٣/ ٢١٥، الجرح والتعديل ٣/ ٣٩٣، ثقات ابن حبان ٦/ ٢١٣، مشاهير علماء الأمصار ترجمة ٧٦٨، حلية الأولياء ٤/ ١١٣، صفة الصفوة ٣/ ٩٢، المختار من مناقب الأخيار ١٣٥/ ب، تهذيب الكمال ٨/ ٣٧٠، سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٢٠، تاريخ الإسلام ٣/ ٢٤٧، الوافي بالوفيات ١٣/ ٤٤٣، تهذيب التهذيب ٣/ ١٧٨.

(١) التعريف في الحلية ٤/ ١١٣: الانتفاء من الأعراض للابتغاء من الأعواض.

(٢) في تاريخ خليفة ٣٠٣ أنه توفي سنة ٨٩، وفي تهذيب الكمال ٨/ ٣٧٢ أنه توفي بعد سنة ثمانين فكان حقُّه أن يُدرج مع الطبقة الأولى.

# حرف الدال المهملة

## (٨٨) داود بنُ نُصَيْر الطَّائيُّ(*)

داود بن نُصير الطائي، أبو سليمان الفَقيهُ البَصيرُ الرَّاوي، العابدُ الطَّاوي، أبصرَ مُعتبراً، وسَبَقَ مبتدِراً، تشمَّرَ مُنتصِباً، وانتظرَ مُرتقِباً، أضناهُ الفَرَقُ، وأنهاهُ القَلَق[1]، وقد قيل: إنَّ التَّصوُّفَ تشمُّرٌ للاستباق، وتضَمُّرٌ للّحاق.

وقد أثنى عليه كثيرٌ من الأعيان، فقالوا: كان رفيعَ المقدارِ، كثيرَ المُريدين والأنصار، فسيحَ الأركان، واضِحَ المنهاج، بحرُ علمهِ مُتراكمُ الأمواج.

أخذَ الحديثَ عن: عبد الملكِ بن عُمير، وعُروة بن هشام، والأعمش.

وعنه: ابنُ عُليَّةَ، وإسحاق السَّلولي، وأبو نُعَيم، ومُصعبُ بنُ المقدام وجماعة.

قال الذَّهبي رحمه الله: كان إماماً فَقيهاً، ذا فنونٍ عديدة؛ ثم تعبَّدَ وآثرَ الخَلوةَ والوحدةَ، وأقبلَ على شأنه، وسادَ أهلَ زمانِه. انتهى.

---

(*) داود: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٦٧، التاريخ الكبير للبخاري ٣/ ٢٤٠، التاريخ الصغير ٢/ ١٣٦، المعارف ٥١٥، مشاهير علماء الأمصار ١٦٨، الثقات ٦/ ٢٨٢، طبقات الصوفية للسلمي ٨٥، حلية الأولياء ٧/ ٣٣٥، الرسالة القشيرية ١/ ٨١، تاريخ بغداد ٨/ ٣٤٧، الأنساب ٨/ ٣٠٦، صفة الصفوة ٣/ ١٣١، المختار من مناقب الأخيار ١٣٩/ أ، تهذيب الكمال ٨/ ٤٥٥، وفيات الأعيان ٢/ ٢٥٩، العبر ١/ ٢٣٨، سير أعلام النبلاء: ٧/ ٤٢٢، ميزان الاعتدال ٢/ ٢١، مرآة الجنان ١/ ٣٥٠، الوافي بالوفيات ١٣/ ٤٩٥، طبقات الأولياء ٢٠٠، تهذيب التهذيب ٣/ ٢٠٣، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٧٦، شذرات الذهب ١/ ٢٥٦.

(١) في الحلية ٧/ ٣٣٥: وألهاه القلق.

وقال غيره: كان يحضرُ مجلِسَ أبي حنيفة رضي الله عنه، فقال أبو حنيفة يوماً في تقريره: أمَّا الأداةُ[1] فقد أحكمناها. فقال له داود رحمه الله: فما بقي؟ قال: العملُ بما عَلمناه. فاعتزلَهُ وتزهَّدَ وتعبَّدَ، وانقطعَ لذلك حتى صارَ في المُجاهدَةِ فحلاً من الفحولِ، هجرَ الوطنَ ووقفَ المواقِفَ التي تَهول، وثبتَ حيثُ الأقدامُ تزَلُّ، والأحلامُ تَحول.

وأتاهُ بعضُ رفقائه في الدَّرسِ فقال: يا أبا سُليمان، جَفوتَنا. فقال: ليس مجلسُكم ذاك من أمرِ الآخرةِ في شيءٍ، أستغفرُ الله، أستغفرُ الله. ثم قامَ وتركَهُ.

وقيل: إنَّما سببُ توبته أنَّ امرأةً جاءَتْ إلى أبي حنيفة رحمه الله تسألَهُ عن مسألةٍ، فأجابَها، فأُعْجِبَتْ بجوابه، ثم قالت: هذا العلمُ، فأين العمل؟ فأثَّرَ كلامُها في قلب داود رحمهُ الله، فاعتزَلَ وتعبَّدَ، فصارَ عظيمَ الشَّأنِ عِلماً وعملاً وزُهداً وورَعاً.

وكان إذا خرجَ مشى في الطُّرقِ المهجورةِ البَعيدةِ، فيُقال له: الطَّريقُ من هاهنا أقربُ. فيقول: فِرَّ من النَّاسِ فِرارَكَ من الأسد.

ومكثَ أربعاً وستِّينَ سنةً أعزب، فقيل له: أما تستوحِشُ؟ فقال: حالَتْ وحشَةُ القبرِ بيني وبينَ وَحشةِ الدُّنيا وأهلها.

وكان قد ورِثَ من أمِّه أربع مئة درهمٍ، فمكثَ يتقوَّتُ بها ثلاثين عاماً.

وكان الغالبُ عليه الحُزنُ، وكان يقول: إلهي، همُّك عطَّل عليَّ الهموم، وحال بيني وبين الرقاد.

**ومن كلامه:**

إنَّما شُرِعَ تعلُّمُ العلم ليعملَ به الطَّالبُ أوَّلاً فأوَّلاً، فإذا قطَعَ عمرَهُ في تحصيله فمتى العمل؟

وقال: علامةُ كمالِ الزُّهدِ في الدُّنيا تركُ مُجالسةِ أهلِها، وعيادتهم إذا مَرضوا إلاَّ بنيَّةٍ خالصةٍ عن العللِ.

---

(١) في المطبوع و (ب): الأدلّة.

وكان لا يتجرَّأُ أن يسألَ اللهَ الجنَّةَ، ويقول: وددتُ أنِّي أنجو من النَّارِ، وأصيرُ تُراباً.

وقال له رجلٌ: أوصِني، قال: عسكَرُ الموتى يَنتظِرُكَ.

وقال له آخر: أوصِني. قال: أقلِلْ من معرفةِ النَّاسِ. قال: زِدْني. قال: ارضَ بالقليل من الدُّنيا، مع سلامةِ الدِّين، كما رضِيَ أهلُ الدُّنيا بها مع فسادِ الدِّين.

وقال: إنَّما اللَّيلُ والنَّهارُ مراحلُ ينزلها النَّاسُ مرحلةً مرحلةً حتى ينتهي بهم ذلك إلى آخرِ سفرهم، فإن استطعتَ أن تُقدِّمَ في كلِّ مرحلةٍ زاداً لما بين يديها فافعل، فتزوَّدْ لسفرِكَ، واقضِ ما أنتَ قاضٍ، فكأنَّكَ بالأمرِ قد بغتَكَ، والسَّلام.

وقال: لا تُمهِرِ الدُّنيا دينَك، فمَنْ أمهرَها دينَهُ زَفَّتْ إليه النَّدم.

وسألَهُ رجلٌ أرادَ تعلُّمَ الرَّمي فقال: الرَّميُ حَسَنٌ، لكنَّها أيَّامُكَ، فانظُرْ بما تقطعها.

وقال: إن كان لكَ بدينكَ حاجةٌ ففرَّ من الناسِ فِرارَكَ من الأسد، فصغيرُهم لا يوقِّرُكَ، وكبيرُهم يُحصي عليكَ عيوبَكَ.

وقال: مسكينٌ ابنُ آدم، قَطْعُ الأحجارِ أهونُ عليه من تركِ الأوزار.

وقال: اصحَبْ أهلَ التَّقوى؛ فإنَّهم أيسرُ أهلِ الدُّنيا مؤنةً عليك، وأكثرُهم معونةً لك.

وقال: إذا كنتَ تشربُ الماءَ المُبرَّدَ، وتأكلُ اللَّذيذَ المُطيَّبَ، وتمشي في الظِّلِّ، فمتى تحبُّ الموتَ والقُدومَ على الله؟

وأتاه رجلٌ فقال: ما حاجتُك؟ قال: جئتُ لزيارتك. فقال: أمَّا أنتَ فقد عملتَ خيراً حين زُرْتَ، لكن انظُرْ ماذا يَنزل بي أنا إذا قيلَ لي: مَنْ أنتَ فتُزار؟ أمِنَ الزُّهاد أنتَ؟ لا والله، أمِنَ العبَّاد؟ لا والله، أمِنَ الصَّالحين؟ لا والله، ثمَّ أقبَلَ يوبِّخُ نفسَهُ، ويقول: كنتُ في الشَّبيبة فاسِقاً، فلمّا كبرتُ صرتُ مُرائياً، واللهِ لِلمرائي شرٌّ من الفاسق.

وقال: إنِّي أستحي من الله أن يَراني أخطو خطوةً ألتمسُ فيها راحةَ نفسي في الدُّنيا حتى يُخرجَني اللهُ منها.

وقيل له: لو أصلحتَ سقفَ هذا البيت[1]. قال: أما علمتَ أنَّهم كانوا يَكرهونَ فضولَ النَّظر؟ وقد كان في سقفِ مُجاهد خَشَبَةٌ مكسورةٌ لم يشعرْ بها مدَّةَ ستِّين سنةً.

وقال: ما خرجَ أحدٌ[2] من ذُلِّ المعاصي إلى عِزِّ التَّقوى إلاَّ أغناهُ اللهُ تعالى بلا مالٍ، وأعزَّه بلا عَشيرةٍ، وآنسَهُ بلا أنيسٍ.

وقال: كلُّ نفسٍ تَردُ على همِّها؛ فمهمومٌ بخيرٍ، ومهمومٌ بشرٍّ.

وقال له رجلٌ: دلَّني على رجلٍ أجلسُ إليه. قال: تلكَ ضالَّةٌ لا تُوجَد.

ورُئيَ يوماً بشاطئ الفُراتِ واقفاً مبهوتاً، فقيل له: ما يوقفكَ هنا؟ قال: أنظرُ إلى الفُلْكِ كيفَ تجري في البحر مُسخَّراتٍ بأمره[3]؟

وكان عامَّةُ ليلته لا يهدأُ، يقول: اللَّهُمَّ، همُّكَ عطَّلَ عليَّ الهمومَ، وحالفَ بيني وبين السُّهاد، وشوَّقَني إلى النظرِ إليكَ، ومَنعَني اللَّذاتِ والشَّهوات، فأنا في سجنِكَ، أيُّها الكريم.

وكان يترنَّمُ في السَّحَرِ بشيءٍ من القرآنِ، فيُرى[4] أنَّ جميعَ تنعُّم الدُّنيا جُمِعَ في ترنُّمه تلك السَّاعة، وكان لا يُسرِجُ سِراجاً أبداً.

وكان يقولُ: ما نُعوِّلُ إلاَّ على حُسنِ الظنِّ بالله، لاستيلاءِ التفريطِ على الأبدانِ.

وقال: مَنْ خافَ الوَعيدَ قَصُرَ عليه البَعيدُ، مَنْ طالَ أملُهُ ضَعُفَ عملُه، وكلُّ

---

(١) وكان سقف بيته متسخاً من نسيج العنكبوت. الحلية ٧/ ٣٥٢.

(٢) في (أ) و (ب): عبدٌ، وفي الحلية ٧/ ٣٥٦، وصفة الصفوة ٣/ ١٣٢: ما أخرج الله من ذلِّ...

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الجاثية: ١٢].

(٤) في الحلية ٧/ ٣٥٧ عن أم سعيد قالت: ... فأرى أن جميع.

آتٍ قريب، وكلُّ ما شغلَكَ عن ربِّكَ فهو عليكَ مَشؤوم، واعلَمْ[1] أنَّ أهلَ الدُّنيا جميعاً من أهلِ القُبورِ، وإنَّما يفرحونَ بما يُقدِّمونَ، ويَندمونَ على ما يُخَلِّفون، فما عليه أهلُ القُبور ندموا، عليه أهلُ الدُّنيا يَقتتِلونَ، وفيه يَتنافَسونَ.

وقيلَ له: ما تقولُ في رجلٍ دخلَ على هؤلاءِ الأُمراء، فأمرَهُم بمعروفٍ ونهاهُم عن مُنكرٍ؟ قال: أخافُ عليه السَّوْط[2]. قال: إنَّه يقوى. قال: أخافُ عليه السَّيفَ. قال: إنَّه يقوى. قال: أخافُ عليه الدَّاءَ الدَّفينَ العُجْب.

وكانتِ النَّملةُ تدورُ في وجهه طولاً وعَرضاً فلا يَفطنُ لها من الهمِّ والحُزْنِ والتفكُّرِ.

وقال له أبو يوسُف صاحبُ أبي حنيفةَ رضي الله عنهما: ما رأيتُ أحداً رضيَ من الله بمثلِ ما رضيتَ به. فقال: مَنْ رضيَ بالدُّنيا كلِّها عِوَضاً عن الآخرةِ فقد رضيَ بأدوَنَ ممّا رضيت.

وقال محمد بن الحسن: كنتُ إذا جئتُهُ أسألُهُ عنِ المسألةِ، فإنْ وقعَ في قلبه أنَّها ممّا أحتاجُهُ في أمرِ ديني أجابَني، وإنْ وقعَ في قلبه أنَّها من مسائلنا هذه تبسَّمَ في وجهي وقال: إنَّ لنا شُغلاً عن ذلك.

وقيل له بعد ما انقطعَ واعتزلَ: كنتَ تُلازِمُ أبا حنيفة وصحبَهُ، ثم اعتزلتَهُم؟ قال: إذا كُنّا دهرنا في جمع الآلات فمتى يكونُ البناء؟

وقال: إنَّما بغيةُ الأكياسِ مُلكٌ لا زوالَ له، وعيشٌ لا موتَ فيه.

وقال: صُمْ عنِ الدُّنيا، وافطرْ على الموت، حتى إذا كان عند المُعاينةِ أتاكَ خازنُ الجِنان[3] بشربةٍ من ماءِ الجنَّةِ تشربُها على فِراشِكَ، فتخرج من الدُّنيا وأنتَ ريَّان، وتنزلُ القبرَ وأنتَ ريَّان، وتخرج منه وأنتَ ريَّان، ويمكُثُ النَّاسُ يتردَّدونَ في ظُلمةِ القيامةِ جِياعاً عِطاشاً ما شاءَ الله وأنتَ ريَّان حتى تدخُلَ الجنَّةَ وأنتَ ريَّان.

---

(١) في المطبوع: وقال: والخبر في صفة الصفوة ٣/ ١٣٥.
(٢) في (أ): السوء.
(٣) في الحلية ٧/ ٣٥٢: أتاك رضوان الخازن.

وقال: سبيلُ النَّاسِ كلِّهم إلى الموت، فمَنْ أبغضَ الدُّنيا تبعته، ومَنْ أحبَّها قَلَتْهُ، ومَنْ وثِقَ بها خذلَته، فاتَّقِ الدُّنيا، فإنَّها أسحرُ من هاروتَ وماروت.

وقال: لو أمَّلْتُ أن أعيشَ شهراً لرأيتَني قد أتيتُ عَظيماً، (١)وكيف أؤمِّلُ ذلك وأرى الفجائعَ تَغشى الخلائقَ ليلاً ونهاراً(١)؟.

وبلغَهُ أنَّه ذُكِرَ عند بعضِ الأُمراءِ، فأُثنيَ عليه، فقال: إنَّما نتبلَّغُ سَترة[٢] بين خلقِهِ، لو يَعلمُ النَّاسُ بعضَ ما نحنُ فيه ما ذلَّ لنا لسانٌ بذكرِ خيرٍ أبداً.

وقال له شُعيبُ بنُ طلحةَ: أُريدُ أن أشتري داراً بقربكَ؛ ليكثُرَ لقائي لكَ، فقال: إنَّ مودَّةً يُغيِّرُها قلَّةُ اللِّقاء لمودَّةٌ مدخولَةٌ.

وقال: ماتَتِ امرأةٌ بجواري، ولم يكن لها كبيرُ طاعةٍ، فقيل لي: يا داود، اطَّلِعْ في قبرها، فاطَّلَعْتُ فرأيتُ نوراً عظيماً، وفُرشاً وَطيئةً، وسُرُراً عاليةً، فقلتُ: بما استوجبَتْ هذا؟ فنوديتُ: استأنسَتْ بنا في سجدتِها، فآنسناها في وحدتِها.

وسببُ مرضِ موته أنَّه مرَّ بآيةٍ فيها ذكرُ النَّار، فكرَّرَها فأصبحَ مريضاً، فدخلَ عليه إخوانُه وهو يَبيتُ على التُّرابِ، وتحتَ رأسه لبنةٌ، فلمَّا ماتَ خرجَ في جنازته ألوفٌ، حتى ذواتُ الخُدور، فقال ابنُ السَّماك رحمه الله: يا داود، سَجنتَ نفسَكَ قبلَ أنْ تُسجَنَ، وحاسَبْتَها قبلَ أنْ تُحاسَبَ، وعذَّبْتَها قبلَ أنْ تُعَذَّب؛ فاليومَ ترى ثوابَ ما كنتَ تَرجو، وله كنتَ تَنصَبُ. فقال ابنُ عيَّاش، وهو على شفيرِ القبر: اللَّهُمَّ، لا تَكِلْ داودَ إلى عمله. فاستحسَنوا كلامه.

مات سنة ثنتين وستين ومئة في السنة التي ماتَ في إبراهيمُ بنُ أدهم رضي الله عنهما.

* * *

---

(١-١) ما بينهما ليس في (أ) ولا في (ب).

(٢) في الحلية ٧/ ٣٥٩: إنما يتبلغ بسترة.

# حرف الراء المهملة

## (٨٩) رياح بن عَمرو القيسيُّ(*)

صاحبُ المجدِ والفخر، القانِتُ للهِ في السرِّ والجَهر، كان للدُّنيا قالِياً ومنها هارباً، وفي الآخرة راغباً ولها خاطباً؛ مطرحاً للكلف، راقياً بهمَّته إلى أعلى الغُرَف.

كان إذا دخلَ المسجدَ بكى، وإذا دخلَ بيتَه بكى، وإذا دخلَ الجَبَّانَةَ بكى، فيُقال له: أنتَ دهرَكَ في مأتم؟ فيقولُ: يحقُّ لأهلِ المصائبِ والذُّنوبِ أنْ يكونوا هكذا.

واتَّخذَ له غلاًّ من حديد، فإذا جنَّهُ اللَّيلُ وضعَه في عنُقه، وتضرَّعَ وبكى حتى يُصبح.

وقال الحارثُ بن سعيد: أخذَ رياح رضي الله عنه بيدي، وقال: هلمَّ نبكي على ممرِّ السَّاعاتِ ونحنُ على هذا الحال، فخرجنا إلى المقابرِ، فلمّا نظرَها صرَخَ وأُغمِيَ عليه، فقعدتُ عند رأسه أبكي، فأفاقَ، فقال: ما يُبكيكَ؟ قلت: ما أرى بكَ. قال: لنفسِكَ فابكِ. ثم قال: وانفساها وانفساها، فغُشيَ عليه وسقط.

---

(*) الجرح والتعديل ٣/ ٥١١، الثقات لابن حبان ٦/ ٣١٠، حلية الأولياء ٦/ ١٩٢، الإكمال ٤/ ١٤، الأنساب ١٠/ ٢٩٤، صفة الصفوة ٣/ ٣٦٧، المختار من مناقب الأخيار ١٦١/ ب، سير أعلام النبلاء ٨/ ١٥٥ (١٩)، المغني في الضعفاء ١/ ٢٣٤، ميزان الاعتدال ٢/ ٦١، الطبقات الكبرى للشعراني ٤٠. وفي المطبوع و (آ): رباح.

**ومن كلامه:**

شأنُ العاقِلِ ألاَّ يجعلَ لبطنه على عقلِه سبيلاً ؛ فإنَّ الدُّنيا أيامٌ قلائل.

وقال: إيَّاكُم والإكثارَ من اللَّحم؛ فإنَّه يُقَسِّي القلبَ.

وقال: تحويلُ جبلٍ من مكانه أسهلُ [(١] من إزالةِ حُبِّ الرِّياسةِ إذا استحكَمَ.

وقال: نحتُ الجِبالِ بالأظفارِ أسهَلُ [١)] من مُخالفَةِ الهوى إذا تمكَّنَ.

وقال: رحِمَ اللهُ إخواناً زاروا قبورَ إخوانِهم بقلوبهم وهم في محاريبهم.

وقال: إذا قال رفيقكَ: قصعتي، فليس برفيقٍ حتى يقولَ قَصعتُنا.

وقال: كما لا ينظرُ بصَرُ الخفَّاشِ[(٢)] نورَ الشمسِ لا ينظرُ قلبُ محبِّ الدُّنيا نورَ الحكمةِ.

وقال: عليكَ بمجالسِ الذِّكرِ، وحُسْنِ الظنِّ بمولاكَ، وكفى بهما خيراً.

وقال: ممَّا أوصى به الخضرُ موسى عليهما السَّلام: إيَّاكَ أن تتعلَّمَ العِلمَ لغيرِكَ فلا تعمل به، فيكون لغيرِكَ نورُهُ، وعليكَ وِزْرُه.

وقال: لا يَبلغُ رجلٌ منزلَ الصدِّيقيَّةِ حتى يدعَ زوجتَهُ كأنَّها أرملةٌ، وأولادَهُ كأنَّهم أيتامٌ، ويأوي مزابِلَ الكلابِ.

وكان أدَمُهُ الملحَ والخُبز، ويقول لنفسه: أمامَكَ طعامُ العِزِّ والجاهِ، والعُرس في الآخرة.

* * *

---

(١ـ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) كذا في الأصول، وفي الحلية ٦/ ١٩٤، وصفة الصفوة ٣/ ٣٦٨: كما لا تنظر الأبصار إلى شعاع الشمس.

## (٩٠) الرَّبيع بن خُثَيْم (*)

المُخبتُ الورع، المتثبِّتُ(١) القَنِع، الحافظُ لسرِّه، الضَّابطُ لجهره، المعترفُ بذنبه، المُفتقرُ إلى ربِّه، وقد قيل: التَّصوُّفُ مُشارفةُ السَّرائر، ومُصارفةُ الظَّواهر.

قال له ابن مسعود رضي الله عنه: لو رآكَ رسول الله ﷺ لأحبَّكَ.

وانتهى الزُّهدُ إلى ثمانيةٍ من التَّابعين منهم الرَّبيع.

وقال له ابنُ الكوَّاء: دُلَّني على مَنْ هو خيرٌ منكَ. قال: مَنْ كانَ منطِقُهُ تذكُّراً، وصمتُه تفكُّراً، وسيرهُ تدبُّراً، فهو خيرٌ مني.

وأقامَ عشرينَ سنةً لا يتكلَّمُ بكلمةٍ إلاَّ كلمةً تصعَدُ.

وقال: مَن انتظرَ النَّاسَ يَرشدونَهُ فقد ضلَّ سعيُه.

وقال: كُنْ وصيَّ نفسِكَ وإلاَّ هلكتَ ولا تَشعر.

وخرجَ في ليلةٍ شاتيةٍ، وعليه برنسٌ من خَزٍّ، فرأى سائلاً فأعطاهُ إيَّاه، وتلا: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ﴾ [آل عمران: ٩٢] الآية.

وكان يصنعُ الطَّعامَ الطيِّبَ كالخَبيص، ويأتي بجارٍ له مُصابٍ فيُطعمه، فيُقال له: هذا لا يَدري ما يأكل. فيقول: لكنَّ الله يَدري.

وما كان يتصدَّقُ إلاَّ برغيفٍ صحيحٍ ويقول: أستحي أن تكونَ صَدَقتي كِسراً.

---

(*) طبقات ابن سعد ٦/ ١٨٢، طبقات خليفة ١٤١، التاريخ الكبير للبخاري ٣/ ١٤١، المعارف ٤٩٧، الجرح والتعديل ٣/ ٤٥٩، الثقات لابن حبان ٤/ ٢٢٤، مشاهير علماء الأمصار ت٧٣٧، حلية الأولياء ٢/ ١٠٥، صفة الصفوة ٣/ ٥٩، المختار من مناقب الأخيار ١٥٦/أ، تهذيب الكمال ٩/ ٧٠، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٥٨، تذكرة الحفاظ ١/ ٥٧، تاريخ الإسلام ٣/ ١٥، ٢٤٧، ٣٦٥، الوافي بالوفيات ١٤/ ٨٠، البداية والنهاية ٨/ ٢١٧، غاية النهاية ١/ ٢٨٣، تهذيب التهذيب ٣/ ٢٤٢، توضيح المشتبه ١/ ٦٣٨، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٢٨.

(١) في المطبوع: المثبت.

وأصابَهُ فالِجٌ فقيل: تداو . فقال: التَّداوي مَشروعٌ، لكن عن قريبٍ لا يَبقى المُداوي ولا المُتداوي.

وقيل له مرَّةً أخرى: ألا تَداويتَ ؟ فقال: عرفتُ أنَّ الدَّواءَ حَقٌّ، لكنْ ذكرتُ عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك كثيراً، كانتْ فيهم الأوجاعُ، ولهم الأطبّاءُ فهل بقيَ منهم أحد ؟

وقيل له: ألا تذكرُ النَّاس ؟ قال: ما أنا عن نفسي براضٍ فأتفرَّغُ من ذَمِّها إلى ذَمِّ النَّاس، (١إنَّ النَّاسَ خافوا اللهَ في ذنوبِ النَّاسِ، وأَمِنوا على ذنوبِهم ١).

وقيلَ له: كيفَ أصبحتَ ؟ قال: ضُعفاءَ مُذنبين، نأكلُ أرزاقَنا، وننتظِرُ آجالَنا.

وكان يَبكي حتّى تبتَلَّ لحيَتُه، ويقول: أدرَكنا أقواماً كُنَّا في جنبهم لصوصاً.

وقال: مَن استغفرَ اللهَ كثيراً كُتبَ في راحته: آمِنٌ من العذابِ.

وقال: أكثِرُوا من ذكرِ الموتِ الذي لم تَذوقوا قبلَه مثلَه، فإنَّ الغائِبَ إذا طالَتْ غَيبتُهُ رُجِيَ مَجيئُه، وانتظَرَهُ أهلُه، وأوشَكَ أن يَقدمَ عليهم.

وقيل له: قد غَلا السِّعرُ. فقال: نحنُ أهونُ على الله من أن يُجيعَنا، إنَّما يُجيعُ أولياءَهُ.

وجلسَ على بابِ دارِه، فجاءَهُ حجرٌ فصكَّ جبهتَهُ، فشجَّهُ، فجعلَ يَمسحُ الدَّمَ عن وجهه، ويقول: قد وُعِظْتَ يا رَبيع. فقامَ ودخلَ دارَهُ، فما جلسَ ببابِها حتى أُخرِجَت جنازَتُه.

وقال: كلُّ ما لا يُبتَغى به وجهُ الله تعالى يَضمحِلُّ.

وسُرِقَ له فرسٌ أُعطِيَ فيه عشرينَ ألفاً، فقيل له: ادعُ عليه، فقال: اللَّهُمَّ، إن كان غنيًّا فاغفِرْ له، وإن كان فقيراً فأغنِه.

وكان إذا سجدَ كأنَّه ثوبٌ مطروحٌ فيقعُ الطَّيرُ عليه.

وكان يقولُ: إنَّ العبدَ إنْ شاءَ ذَكَرَ ربَّه وهو ضامٌّ شَفتَيه.

---

(١ـ١) ما بينهما من المطبوع.

وكان إذا أتاه سائلٌ قال: أعطوهُ سكَّراً؛ فإنّي أُحِبُّه.

وكان يكنُسُ الحُشَّ[1] بنفسه، فقيل له: إنَّكَ تُكفاهُ. قال: أُحبُّ أن آخُذَ بنصيبي من المِهنة.

وكان إذا وجدَ بالنَّاسَ غفلةً خرجَ إلى المقابرِ، وقال: كُنَّا وكنتُم. ثم يُحيي هُناكَ اللَّيلَ كُلَّه.

وقالت له بِنتُه: ما لكَ لا تَنامُ اللَّيلَ؟ قال: إنَّ أباكِ يَخافُ البياتَ، وقد قيلَ: مَنْ خافَ البياتَ لم تأخُذْه السيِّئات.

وكان قد حَفَرَ في دارِه قَبْراً، فإذا وجدَ في قلبه قَساوةً دخلَهُ، واضطجعَ ومكثَ ساعةً، ثم قال: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠] ثم يقولُ: يا ربيعُ، قد رَجعتَ، فاعمَلْ قبل أن لا تَرجع.

ماتَ في أواخِرِ أيّامِ مُعاويةَ، وعَيَّنَه بعضُهم سنةَ سبعٍ وستين[2].

ولمّا ماتَ قالت بُنيَّةُ جاره لأبيها: يا أبتِ، الأُسطوانةُ التي كانت في دارِ جارِنا لا أراها اللَّيلةَ، أينَ ذهبَت؟ قال: ذاكَ جارُنا العبدُ الصَّالِحُ قد ماتَ. فكانَ لطولِ قيامِه في الصَّلاةِ تظنُّه سارية.

* * *

## (٩١) الرَّبيعُ بن أبي راشد[*]

كان من العُلماءِ الصُّلحاء، الصُّوفيَّة الأنجاب، حتى أنَّكَ إذا رأيتَهُ قلتَ: إنَّه مخمورٌ من غيرِ شَراب.

---

(١) الحشّ: الكنيف.

(٢) قال ابن سعد في الطبقات ٦/ ١٩٣: توفي في ولاية عبيد الله بن زياد. وعلى هذا يجب أن يكون من رجال الطبقة الأولى من هذا الكتاب.

(*) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٢٧، التاريخ الكبير ٣/ ٢٧٣، الجرح والتعديل ٣/ ٤٦١، الثقات لابن حبان ٦/ ٢٩٦، حلية الأولياء ٥/ ٧٥، صفة الصفوة ٣/ ١٠٩، المختار من مناقب الأخيار ١٥٨/أ.

**ومن كلامه:**

حالَ ذكرُ الموتِ بيني وبين ذكرِ ما أُريد، ولو فارَقَ ذكرُهُ قَلبي ساعةً لخِفتُ أن يَفسُدَ قَلبي، ولولا أن أُخالِفَ مَنْ قَبلي كانتِ الجَبَّانَةُ سَكَني إلى أنْ أموتَ.

ورأى مريضاً يتصدَّقُ بصدقةٍ على جيرانه فقال: الهدايا أمام الزِّيارة. فلم يَلبثِ الرَّجلُ أنْ مات، فبكى الرَّبيع وقال: علمَ أنَّه لا ينفعُهُ من ماله إلاَّ ما قدَّمَ.

وقال: لولا ما يؤمِّلُ المؤمنون من كرامة الله لهم بعد الموتِ لانشقَّتْ في الدُّنيا مرائِرُهم، ولتقطَّعَتْ أجوافُهم.

أسندَ عن: سُفيان الثَّوري، وغيرِه.

* * *

## (٩٢) الرَّبيع بن عبد الرحمن(*)

ويُعرَف بالرَّبيع بن برَّة[1]، صوفيٌّ عرفانُهُ معروف، وصفاءُ مَوردِه موصوف؛ نعم من أكابرِ العُبَّاد وأعاظِمِ الزُّهَّاد.

**ومن كلامه:**

رضيتَ لنفسكَ وأنتَ الحُوَّلُ القُلَّبُ أن تَعيشَ عَيْشَ البَهائِم، نهاركَ هائِم وليلُكَ نائِم، والأمرُ أمامَكَ جدٌّ.

وقال: نصبَ المتَّقونَ الوَعيدَ أمامَهُم، فنظرتْ إليه قلوبُهم بتصديقٍ وتحقُّقٍ، فهم في الدُّنيا مُنغَّصونَ، وإلى الآخرةِ مُتَطلِّعون.

وقال: قطعَتْنا غَفْلَةُ الآمالِ عن مُبادرَةِ الآجالِ، فنحنُ في الدُّنيا حَيارَى لا نَنتَبِه من رقدةٍ إلاَّ أعقبتنا في أثرِها غَفلة.

---

(*) الضعفاء للعقيلي ٢/ ٥٣، الجرح والتعديل ٣/ ٤٦٦، ٤٦٧، حلية الأولياء ٦/ ٢٩٦، صفة الصفوة ٣/ ٣٥٢، المختار من مناقب الأخيار ١٥٨/ ب، ميزان الاعتدال ٢/ ٣٩، المغني في الضعفاء ١/ ٢٢٧، لسان الميزان ٢/ ٤٤٤.

(١) في المطبوع: مرَّة.

## (٩٣) رِبْعيُّ بنُ حِراش(*)

صوفيٌّ طَما يَمُّ فضلِه وزخَر، وسما نَجمُ زُهدِه وزهَر، وعارفٌ سارَ ذكرُه واشتَهر، وطارَ خبرُه إلى الأمصارِ وانتشَر.

كان من أعبَدِ القومِ، وأكثرِهم مُجاهدةً في الصَّلاةِ والصَّوم، ولم يَكذِبْ قطُّ.

وكان له ابنانِ عاصِيان أيّامَ الحجَّاج، فطلبهُما الحجَّاجُ ليقتُلَهما، فلم يجِدْهُما، فقيل له: إنَّ أباهُما لم يكذِبْ قطُّ، فأرسلَ إليه يَسألُه عنهُما، فقال: هُما بالبيت. فقال: عفوتُ عنهُما لصدقِكَ.

**ومن كلامه:**

من فوائدِ الجوعِ أنَّه يُميتُ الهَوى، ويُصفي الفؤادَ، ويُورِثُ فهمَ دقائِقِ العُلوم.

وقال: مَنْ شَبعَ من حلالٍ، يُوشِكُ أنْ يَشبعَ من حرامٍ.

وألزَمَ نفسَهُ أنْ لا يَضحكَ حتّى يعلمَ أينَ مَصيرُهُ إلى جَنَّةٍ أو نار، فضحِكَ على مُغتسَلِه، وقال: قدمتُ على ربٍّ كَريم.

وقال: إنِ استطعتَ أن لا تُعرَفَ في هذا الزَّمانِ فافعَلْ.

ماتَ سنةَ أربعٍ ومئة.

* * *

---

(*) طبقات ابن سعد ٦/ ١٢٧، طبقات خليفة ١٥٤، التاريخ الكبير ٣/ ٣٢٧، الجرح والتعديل ٣/ ٥٠٩، الثقات لابن حبان ٤/ ٢٤٠، الحلية ٤/ ٣٦٧، تاريخ بغداد ٨/ ٤٣٣، صفة الصفوة ٣/ ٣٦، جامع الأصول ١٤/ ٦٢، المختار من مناقب الأخيار ١٥٦/أ، أسد الغابة ٢/ ١٦٢، وفيات الأعيان ٢/ ٣٠٠، مختصر تاريخ دمشق ٨/ ٢٦٨، تهذيب الكمال ٩/ ٥٤، سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٥٩، تذكرة الحفاظ ١/ ٦٩، العبر ١/ ١٢١، الوافي بالوفيات ١٤/ ٧٨، الإصابة ٢/ ٢١٨، تهذيب التهذيب ٣/ ٢٣٦، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٤٣، شذرات الذهب ١/ ١٢١. وفي الأصول: خراش، والتصحيح من مصادر الترجمة.

## (٩٤) زِرُّ بنُ حُبَيْش (*)

أبو مريم وفَدَ ليعلَم، وغزا ليَغنَم، وتحمَّلَ الكَلالَ طلباً للرِّفعةِ في المآل، وثَبَتَ في الوِصال، وقد قيلَ: التَّصوُّفُ: التحمُّلُ للكَلال، والتَّحرُّزُ من المَلال.

عاشَ مئةً وعشرينَ سنةً، وأدرَكَ الخلفاءَ الرَّاشدين، واقتبَسَ من زُهَّادِ الصَّحْبِ، رضي الله عنهم والتابعين.

* * *

## (٩٥) رابعة العدوية (**)

القَيسيَّةُ ثم المِصريَّة، رأسُ العابِدات، ورئيسةُ الناسكات القانِتات، الخائفات الوَجِلات، كانتْ في عصرِ الحَسَنِ البَصري رضي الله عنه، وهي إحدى النِّساءِ اللاَّتي تقدَّمْنَ ومَهرْنَ في الفضلِ والصَّلاح، كأُمِّ أيوبَ الأنصاريَّة، وأمِّ الدَّرداء، ومُعاذَة العدويَّة؛ وهي من بَينهنَّ المشهورةُ بعظيمِ النُّسكِ، ومَزيدِ العِبادة، وكمالِ النَّزاهة والزَّهادَة.

---

(*) طبقات ابن سعد ٦/ ١٠٤، طبقات خليفة ١٤٠، تاريخ خليفة ٢٨٨، التاريخ الكبير للبخاري ٣/ ٤٤٧، المعارف ٤٢٧، الجرح والتعديل ٣/ ٦٢٢، الثقات لابن حبان ٤/ ٢٦٩، حلية الأولياء ٤/ ١٨١، الاستيعاب ٢/ ٥٦٣، صفة الصفوة ٣/ ٣١، المختار من مناقب الأخيار ١٦٣/ب، أسد الغابة ٢/ ٣٠٠، مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٣٩، تهذيب الكمال ٩/ ٣٣٥، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٦٦، تذكرة الحفاظ ١/ ٥٧، تاريخ الإسلام ٣/ ٢٤٩، العبر ١/ ٩٥، الوافي بالوفيات ١٤/ ١٩٠، غاية النهاية ١/ ٢٩٤، تهذيب التهذيب ٣/ ٣٢١، شذرات الذهب ١/ ٩١. وفي الأصول رزين والتصحيح من مصادر الترجمة.

(**) صفة الصفوة ٤/ ٢٧، المختار من مناقب الأخيار ٤٠٨/أ، وفيات الأعيان ٢/ ٢٨٥، سير أعلام النبلاء ٨/ ٢١٥ (٥٣)، العبر ١/ ٢٧٨، مرآة الجنان ١/ ٢٨١، الوافي بالوفيات ١٤/ ٥١، البداية والنهاية ١٠/ ١٨٦، طبقات الأولياء ٤٠٨، النجوم الزاهرة ١/ ٣٣٠، طبقات الشعراني ١/ ٦٥، شذرات الذهب ١/ ١٩٣.

وكانت تُصلِّي ألفَ ركعةٍ في اليومِ واللَّيلَة، فقيل لها: ما تَطلبينَ بهذا؟ قالت: لا أُريدُ به ثَواباً، وإنَّما أفعلُه لكي يُسَرَّ به رسول الله ﷺ يومَ القيامة، فيقول للأنبياءِ: انظُروا إلى امرأةٍ من أُمَّتي هذا عملُها.

(١) وكانت تُصلِّي العِشاءَ، وتصفُّ قدميها للصَّلاةِ وتقولُ: قد نامَتِ العُيونُ، وغفلَ الغافِلون، وبقيَتْ رابعةُ الخاطِئةُ بينَ يَديكَ، فلعلَّكَ تنظرُ إليها نظرةً تمنعُها بها من النَّومِ عن خدمتِكَ، ثم تقول: وعِزَّتِكَ وجلالِكَ، لا أنامُ عن خدمتِكَ في ليلٍ ولا نهارٍ إلاَّ غلبةً حتى ألقاكَ (١).

ورُوِي أنَّها كانت تُصلِّي اللَّيلَ كُلَّه، فإذا طلَعَ الفجرُ هَجَعَتْ في مُصلاَّها قليلاً حتى يُسفِرَ الفجرُ، ثمَّ تَثِبُ وهي فزعة، وتقول: يا نَفْسُ كم تنامين! وإلى كم تَقومين! يوشِكُ أن تَنامي نومةً لا قَومةَ لها إلاَّ لصرخةِ يومِ النُّشور.

وكتبَ محمد بن سُليمان الهاشمي، وكانت غَلَّةُ مُلكِه كلَّ يومٍ ثمانينَ ألف درهم، إلى كُبراءِ أهل البَصرة في امرأةٍ يتزوَّجها، فأجمَعوا على رابعة رضي الله عنها، فكتب إليها: أمَّا بعد، فإنَّ الله قد ملَّكَني كلَّ يومٍ ثمانينَ ألفَ درهم، وأنا أُصيِّرُها ومثلَها إليكِ، فأجيبيني إلى ما سألتُ.

فكتبَت إليه: أمَّا بعد، فإنَّ الزُّهدَ في الدُّنيا راحةُ البَدَن، والرَّغبةُ فيها تُورِثُ الهمَّ والحَزَن، فهيِّئْ مَزادَكَ، وقدِّمْ لمعادِكَ، وكُنْ وصيَّ نفسِكَ، ولا تجعلْ الرِّجالَ أوصياءَكَ، فيقتسِموا تركتَكَ، وصُمِ الدَّهرَ، واجعَلْ فِطرَكَ الموت، وأمَّا أنا فلو خَوَّلَني اللهُ أمثالَ ما خَوَّلَكَ وأضعافَهُ ما سَرَّني أن أشتغِلَ عن ذكرِ الله تعالى طرفةَ عينٍ، والسَّلام.

**ومن كراماتِها:**

أنَّ لِصًّا دخلَ حجرتَها، وهي نائمةٌ فحملَ الثِّيابَ، وطلبَ الباب فلم يَجدْه، فوضعها فوجدَه، فحملَها فخفي عليه، فأعادَ ذلك مِراراً كثيرةً، ثم هتفَ به هاتِفٌ: دعِ الثِّيابَ، فإنَّا نحفظُها، ولا ندعُها لكَ، وإنْ كانت نائمة.

---

(١-١) ما بينهما ليس في (أ) ولا في (ب).

قال العارفُ البوني: وهذا تحقيقُ التَّمكين بقوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ الآية [الرعد: ١١].

وخاطَتْ بعضَ قميصِها في ضوءِ مشعلةٍ سُلطانيَّة، ففقدَتْ قلبَها زماناً، حتى تذكَّرَتْ، فمزَّقَتِ القميصَ، فعادَ قلبُها.

وسُئلت: متى يكونُ العبدُ راضياً؟ فقالت: إذا سَرَّتْهُ المُصيبةُ كما سرَّتْهُ النِّعمةُ.

وكانت شديدةَ الخوفِ جداً، فإذا سمعت ذِكرَ النَّارِ أُغمِيَ عليها.

وكانت تقول: لو كانتِ الدُّنيا لرجلٍ واحدٍ، ما كان بها غنياً. قيل لها: كيف؟ قالت: لأنَّها تَفنى.

قالوا: مكثَتْ أربعينَ سنةً لا تَرفعُ رأسَها إلى السَّماء، حياءً من الله.

وكانت تقولُ: ما سمعتُ الأذانَ إلاَّ ذكرتُ مُنادِيَ يوم القيامة، وما رأيتُ الثَّلجَ إلاَّ ذكرتُ تطايُرَ الصُّحُفِ، وما رأيتُ الجرادَ إلاَّ ذكرتُ الحَشْرَ.

وقالت: استغفارُنا يَحتاجُ إلى استغفار، لعدمِ الصِّدقِ فيه.

وذمَّ بعضُهم الدُّنيا عندها، فقالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحبَّ شيئاً أكثَرَ من ذكره»[1] ذكرُكُم لها دليلٌ على بَطالَةِ قلوبِكُم؛ إذ لو كُنتُم غَرقى في غيرها ما ذكرتُموها.

وأتاها رجلٌ بأربعينَ ديناراً فقال: استعيني بها على بعضِ حوائجكِ. فبكَتْ، ثم رفعت رأسَها إلى السَّماء، ثم قالت: هو يعلمُ أنِّي أستحي منه أنْ أسألَهُ الدُّنيا وهو يَملِكُها، فكيف آخُذُها ممَّن لا يملِكُها؟

وكانت إذا قال لها إنسانٌ: ادعي لي، ترتعِدُ وتقول: مَنْ أنا؟ أطِعْ ربَّكَ، وادعُهُ، فإنَّه يُجيبُ المضطرَّ.

وقيلَ لها: هل عملتِ عملاً تَرينَ أنَّه يُقبلُ منكِ؟ قالت: إن كان فخوفي أن يُرَدَّ عليَّ.

---

(١) رواه أبو نعيم، والديلمي في الفردوس عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً، والحديث ضعيف. انظر كنز العمال ١/ ٤٢٥، وفيض القدير ٦/ ٣٠، وكشف الخفا ٢/ ٢٢٢.

وأخذ سُفيان رضي الله عنه بيد بعضِ إخوانه وقال: نذهبُ إلى المؤدِّبَةِ التي لا أحدَ أستريحُ إليه إذا فارقتُها، فلمَّا دخَلَ عليها، رفعَ سُفيان رضي الله عنه يَديه وقال: اللَّهُمَّ، إنِّي أسألُكَ السَّلامة[1]. فبكَتْ، فقال: ما يُبكيكِ؟ فقالت: عرَّضتَني للبُكاء، أما علمتَ أنَّ السَّلامَةَ من الدُّنيا تَركُ ما فيها، فكيفَ وأنتَ فيها مُتلطِّخٌ بها؟

وقالت له: إنَّما أنتَ أيَّامٌ معدودةٌ، فإذا ذهَبَ يومٌ ذهَبَ بعضُك، ويوشِكُ إذا ذهَبَ البعضُ أن يذهَبَ الكلُّ، وأنتَ تعلمُ فاعمَلْ.

وقيلَ لها: ما حقيقةُ إيمانكِ؟ قالت: ما عبدتُهُ خَوفاً من ناره، ولا طمعاً[2] لجنته، فأكونُ كالأجيرِ السَّوءِ، عبدتُهُ حبًّا له، وشوقاً إليه.

وقال مالك بن دينار: أتيتُها فإذا هي تقول: كم من شهوةٍ ذهبت لذَّتُها وبقيَتْ تبِعَتُها! يا ربِّ، أما كانَ لكَ عقوبةٌ ولا أدبٌ غيرَ النَّار؟

ومن مُناجاتِها: إلهي، تحرقُ بالنَّارِ قَلباً يُحبُّكَ؟ فقيلَ لها: لا تَظنِّي بنا ظنَّ السَّوء.

وكانت رضي الله عنها تُنشِدُ:

إنِّي جعلتُكَ في الفؤادِ مُحدِّثي ... وأبَحْتُ جِسمي مَنْ أرادَ جلوسي
فالجسمُ منِّي للجَليسِ مُؤانِسٌ ... وحَبيبُ قَلبي في الفُؤادِ أنيسي

وكانت كلَّ ليلةٍ تتطيَّبُ وتأتي زوجَها وتقول: أَلَكَ حاجَةٌ؟ فإن كانت له قَضى وَطَرَهُ، وتطهَّرَتْ، ونصَبَتْ أقدامَها إلى الصَّباح.

وكان كفَنُها لم يزلْ عندَها، ويَجدونَ محلَّ سجودِها كالماءِ المستنقعِ من كثرةِ البُكاء.

وقال لها رجلٌ: إنِّي أكثرتُ من المعاصي، فلو تُبتُ، هل يتوبُ عليَّ؟ قالت: لا، بل لو تابَ هو عليكَ لتبتَ: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ﴾ [التوبة: ١١٨].

---

(١) في (ب): السلامة من الدنيا.
(٢) في (أ) و (ب): حباً.

وسمعتْ سُفيان الثَّوري رضي الله عنه يقول: واحُزناه. فقالت: لا تَكذِبْ، قُل واقِلَّةَ حُزناه، لو كنتَ حَزيناً ما هَنَّاكَ[1] عيشٌ.

وقالت له مرَّةً: نِعمَ الرَّجلُ أنتَ لولا رغبتُكَ في الدُّنيا. قال: في ماذا رَغبتُ؟ قالت: في الحديث

[2] وقالت: سبَّحتُ ذاتَ ليلةٍ تَسبيحاتٍ من السَّحر، ثمَّ نمتُ فرأيتُ شجرةً خضراءَ نَضرةً لا يُوصَفُ حُسنُها وعظمُها، وعليها ثلاثةُ أنواعٍ من الثَّمرِ لا تُشبهُ ثمارَ الدُّنيا، قدر ثَدي البِكر، ثمرةٌ بيضاء، وثمرةٌ حَمراء، وثمرةٌ صَفراء، وهنَّ يَلمعنَ كالأقمار أو الشُّموس في خلالِ خضرةِ الشَّجرة، فاستحسنتُ تلكَ الشَّجرةَ، وقلتُ: لمَنْ هذه؟ فقيل: بتسبيحكِ آنفاً. ثم طفتُ حولَها، فرأيتُ ثمرةً مُنتثِرَةً في لون الذَّهب، فقلتُ: لو كانتْ هذه الثَّمرةُ مع الثِّمارِ التي في الشجرة لكانَ أحسن. فقيلَ لي: قد كانت ثابتةً في الشجرة، ولكنَّكِ لما سبَّحتِ تذكَّرْتِ العَجين، هل اختمَر؟ فسقطَتْ[2].

ومرضت، فقال لها عُوَّادُها: ما سببُ عِلَّتكِ؟ قالت: نظرتُ بقلبي إلى الجنَّة، فآذاني، فتبتُ لا أعود.

**ومن كراماتِها:**

إنَّها زرعت زَرْعاً، فوقعَ عليه الجرادُ، فقالت: إلهي، رزقي تكفَّلتَ به، فإن شئتَ فأطعمهُ أعداءَكَ أو أولياءَكَ. فطارَ الجرادُ كأنَّه لم يكن.

وحجَّتْ على بعيرٍ، فماتَ في الطريق قبلَ بلوغِها منزلَها، فسألتِ الله أنْ يُحييَهُ، فأحياهُ، فركبتهُ إلى أن بلغَتْ دارَها، فخرَّ ميتاً.

وقالت لسُفيان الثَّوري رضي الله عنه: ما تَعدُّون السَّخاءَ فيكم؟ قال: أمَّا عند أبناءِ الدُّنيا فمَنْ يَجودُ بماله، وعندَ أبناءِ الآخرة مَنْ يَجودُ بنفسه. قالت: أخطأتُم. قالَ لها: فما السَّخاءُ عندَكِ؟ قالت: أن تَعبدوه حبًّا له لا لطلبِ جزاءٍ ولا مُكافأة.

وأصابَ رأسَها ركنُ جِدارٍ فأدماه، فلم تَلتفت إلى ذلك، فقيل لها: أما

---

(١) في (ب): ما هنا لك.

(٢-٢) ما بينهما ليس في (أ) ولا في (ب).

تحسِّين بالألم ؟ فقالت : شُغلي بموافقةِ مُرادِه فيما جرى شغَلَني عن الإحساسِ بما تَرون .

وسمعَتْ قارِئاً يقرأ: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس: ٥٥] فقالت : مساكينُ أهل الجنَّة في شُغلٍ هم وأزواجُهم .

وعابَ عليها العارِفُ بالله ابنُ عربي رضي الله عنه هذه المَقالَةَ وقال : إنَّها ما عرفَتْ ، وإنَّها المسكينة ، فإنَّ شغلَهم إنَّما هو بالله .

قال : وهذا من مكرِ الله الخفيِّ بالعارفين في تجريحِ الغير ببادئ الرَّأي ، والتعريض في حقِّ نفوسِهم بأنَّهم مُنزَّهونَ عن ذلك .

لكنَّه مع ذلك بالَغَ في موضعٍ آخَرَ في مدحِها ، وقال : إنَّها في رُتبةِ الشَّيخِ عبدِ القادر الجَيلاني رضي الله عنه ، فقال : السَّائِرون إلى الله بعزائِم الأمورِ المَشروعةِ على قسمين : طائفةٌ ربطَتْ هِمَّتَها على أنَّ الرَّسولَ إنَّما جاءَ مُنبِّهاً ومُعلِّماً بالطُّرقِ الموصِلَةِ إلى جنابِ الحقِّ ، فإذا أعطى العلمَ بذلك زالَ من الطريق ، وخَلَّى بينَهم وبين الله ، فهؤلاءِ إذا سارَعوا أو سابَقوا إلى الخَيراتِ لم يَروا أمامَهم قَدَمَ[1] أحدٍ من المَخلوقينَ ؛ لأنَّهم قد أزالو ه من نفوسهم وانفردوا إلى الحق تعالى ، والطائفة الأخرى جعلوا في نفوسهم أنهم لا سبيلَ لهم إليه تعالى إلاَّ والرَّسولُ هو الحاجبُ ، فلا يَشهدونَ أمراً إلاَّ رأوا قَدَمَ الرَّسولِ بين أيديهم . هكذا قال ، ثم قال : والحالةُ الأولى هي حالةُ العارفِ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه والعارف أبي السُّعود بن شبل ، ورابعة العدوية ، ومَنْ جَرى مَجراهُم . انتهى .

قال بعضُهم : كنتُ أدعو لرابعة العدوية رضي الله عنها ، فرأيتُها في النَّومِ تقول : هَداياكَ تأتينا على أطباقٍ من نور ، مُخمَّرةٍ بمناديلَ من نور .

---

(١) استعملَ ابن عربي عبارة «على قَدَم» و «قدم» للإشارة إلى القدمية ، وهي اقتفاء الأثر للتحقق بمماثلة صفاتية ، مثلاً يقول : فلان على قدَم محمد ﷺ وهذا يعني أن المذكور هو «محمدي» أي أنه سار على أثر أقدام محمد ﷺ في الطريق إلى الحق . المعجم الصوفي (٩٠١) قدم .

ماتَتْ رضي الله عنها سنة ثمانين ومئة، وقيل غير ذلك.

ورأتها خادمَتُها، فقالت: مُريني بأمرٍ أتقرَّبُ به إلى الله تعالى. فقالت: عليكِ بكثرةِ ذكره، أوشكَ أن تَغتبطي به في قبركِ.

وقد أفردَ ابنُ الجوزي لمناقِبها وكلامِها مؤلفاً حافلاً[1]. انتهى.

* * *

## (٩٦) رايعة بنت إسماعيل(*)

أمُّ الخير العدوية البَصرية، مولاةُ آلِ عَقيل، ورايعةُ هذه بمثناة تحتية وهي شاميَّةٌ، والتي قبلَها بموحدة تحتية وهي مِصرية فافترقا.

كانت في عصرِها بالولايةِ مَذكورة، وبالصَّلاحِ والعِبادَةِ مَشهورة، وكانت تقومُ اللَّيلَ كُلَّه، وتقول: إذا عملَ عبدٌ بطاعة الله أَطلعَهُ على مساوئ عملِه، فاشتغَلَ بها دون مساوئ غيره.

وقالت: ما سمعتُ أذاناً قطُّ إلاَّ ذكرتُ مُنادِيَ يومِ القيامة، ولا ذُقتُ حرًّا إلاَّ ذكرتُ حرَّ المَحشَر.

وكانت تَرى الجنَّ عَياناً، وقالت: رأيتُ الحورَ العين يذهبنَ في داري ويجِئْنَ، ويتستَّرْنَ منِّي بأكمامهنَّ.

ورايعةُ هذه كانت زَوجاً لابن أبي الحواري رضي الله عنه، قال: قلت لها وقد قامَت بليلٍ: قد رأينا أبا سُليمان وتعبَّدْنا معه، فما رأينا مَنْ يقومُ اللَّيلَ من أوَّله. فقالت: سبحانَ الله، مثلُكَ يتكلَّمُ بهذا ؟! إنَّما أقومُ إذا نُوديتُ.

---

(١) قال عبد الحميد العلوجي في كتابه «مؤلفات ابن الجوزي» صفحة ١٧٨، «مناقب رابعة» ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان، وقال: إنه مجلدان، وأشار إليه الذهبي في تاريخ الإسلام، وذكره ابن رجب بعنوان «مناقب رابعة العدوية» وقال: إنه جزء.

(*) صفة الصفوة ٤/ ٣٠٠، المختار من مناقب الأخيار ٤٠٨/ب، مختصر تاريخ دمشق ٨/ ٣٤٧، سير أعلام النبلاء ٨/ ٢١٧ (٥٤)، مرآة الجنان ٢/ ١٥٤، طبقات الأولياء ٣٥، طبقات الشعراني ١/ ٦٦، شذرات الذهب ٢/ ١١٠.

(1)قال: وكانت إذا طَبَخَتْ قدراً تقولُ لي: كُلْ، واللهِ ما أنضجَها إلاَّ التَّسبيح(1).

قال: وجلستُ آكلُ وجَعلَتْ تُذكِّرُني، فقلت: دَعينا يُهنِّينا طعامُنا. قالت: ليس أنا وأنتَ ممَّن يتنغَّصُ عليه الطَّعامُ عند ذِكرِ الآخرة.

وقالت لي: أيْ أخي، أعلِمْتَ أنَّ العبدَ إذا عَمِلَ بطاعةِ الله أطلعَهُ الجبَّارُ على مساوئ عمله فتشاغَلَ به دون مساوئ خلقه.

وكانت لها أحوالٌ شتَّى، فمرَّةً يغلبُ عليها الحبُّ، ومرَّةً الأُنسُ، ومرَّةً الخَوفُ.

وكانت تقول: إنِّي لأضنُّ(2) باللُّقمةِ الطيِّبةِ أُطعمُها نَفسي، وإنِّي لأرى ذِراعي قد سَمِنَ فأحزَن.

وكان إذا أرادَ زوجُها جِماعَها نهاراً قالت له: أسألُكَ بالله لا تُفطرني اليوم، وإذا أرادَ ليلاً قالت: أسألُكَ بالله إلاَّ ما وهبتَني لله اللَّيلةَ.

وقال: دفعَتْ إليَّ خمسةَ آلافِ درهم، وقالت: تَزوَّجْ بهذا، أو تَسرَّ؛ فإنِّي مشغولةٌ عنكَ.

**ومن مناجاتِها:**

إلهي، تحرقُ بالنَّارِ قَلباً يُحبُّكَ؟! فقيلَ لها: لا تظنِّي بنا ظَنَّ السَّوء.

وقالت: اكتُموا حسناتِكُم.

وأنشدَتْ:

إنِّي جعلتُكَ في الفؤادِ مُحدِّثي ... وأبَحْتُ جِسمي مَنْ أرادَ جُلوسي

فالجسمُ منِّي للجليسِ مُؤانسٌ ... وحبيبُ قَلبي في الفؤادِ جَليسي

---

(1ـ1) ما بينهما ليس في (أ) ولا في (ب).

(2) في المطبوع: لا أطمئن.

**ومن كراماتِها:**

أنَّها قالت: نَحُّوا عنِّي هذا الطَّسْت[1]، فإنَّما عليه مكتوبٌ ماتَ هارونُ الرَّشيد. فنظرُوا فإذا هو قد ماتَ في ذلك اليوم.

وناداها زوجُها يوماً فلم تُجِبْهُ، ثم بعد مدَّةٍ أجابَتْهُ، وقالت: إنَّما منعَني أن أُجيبكَ أنَّ قلبي كان امتلأَ فرحاً بالله، فلم أقدِرْ أن أُجيبَكَ.

ماتت رضي الله عنها سنة خمسٍ وثلاثين ومئة، وقيل: سنة تسع وعشرين ومئتين، ودُفنت برأس زيتا ببيت المقدس [2]عند تصعد عيسى من جهة القبلة، وقبرُها مأنوسٌ، يُقصد بالزيارة[2] وقيل: المدفونةُ هناك إنَّما هي الأُولى[3].

* * *

## (٩٧) رقية الموصلية[*]

كانت من ذوي الهِمَم العليَّة.

**ومن كلامها:**

إلهي ومولايَ، لو عذَّبتَني بعذابِكَ كلِّه لكانَ ما فاتَني من قُربِكَ أعظمَ من العذابِ، ولو نعَّمْتَني بنعيمِ أهلِ الجنَّةِ كلِّهم كانت لذَّةُ حُبِّكَ في قَلبي أكثر.

وقالت: إنِّي لأُحِبُّ ربِّي حُبًّا شديداً، فلو أمَرَ بي إلى النَّارِ ما وجدتُ للنَّارِ حرارةً مع حُبِّه ولو أمرَ بي إلى الجنَّة لما وجدتُ للجنَّة لذَّةً مع حبِّه.

---

(١) الطَّسْت: دخيلة معرب تشت، من آنية الصفر. متن اللغة (طشت) وفي الأصل: الطشت.

(٢ـ٢) ما بينهما من المطبوع فقط.

(٣) قال الذهبي رحمه الله في السير ٨/ ٣١٧ بعد أن ترجم لرابعة العدوية: أما رابعة الشامية العابدة فأخرى مشهورة، أصغر من العدوية، وقد تدخل حكايات هذه في حكايات هذه. أقول: وأشعار هذه في أشعار هذه كما مرَّ.

(*) صفة الصفوة ٤/ ١٩٠، المختار من مناقب الأخيار ٤٠٩/أ.

وقالت: حرامٌ على قلبٍ فيه رهبانيّةُ المَخلوقين أن يَذوقَ حلاوةَ الإيمان، شَغَلُوا قلوبَهم بالدُّنيا عن الله، ولو تَركوها لجالَتْ في الملكوتِ ورجعت إليهم بطُرَفِ الفوائد.

وقالت: تفقَّهُوا في مذاهبِ الإخلاص، ولا تفقَّهُوا فيما يؤديكم إلى الرُّكوبِ على البِغالِ والقِلاص، رضي الله عنها.

* * *

## (٩٨) ريحانة المجنونة(*)

العابدَةُ المشهورَةُ بالخوارِقِ والكلامِ الفائِق.

ومن كلامها رضي الله عنها ما قال أوس الأعور: رأيتُ ريحانةَ المجنونة ليلةً تَدعو، وتقولُ في دُعائِها: أعوذُ بكَ من بدَنٍ لا يَنتصِبُ بين يديك، وعَميَتْ عَينانِ لا تَبكيانِ شوقاً إليك، وجَفَّتْ شَفتانِ لا تَبتَهِلانِ بالتضرُّعِ إليك.

وكانت كثيراً ما تُنشِدُ:

يا حبيبَ القلوبِ أنتَ حَبيبي ... لم تَزلْ أنتَ مُنيَتي وسُروري

وقالَ صالِحُ المُرِّيُّ رضي الله عنه: رأيتُ ريحانَةَ المجنونة وقد كتبَتْ من وراءِ جَيبِها:

أنتَ أُنْسي ومُنيَتي وسُروري ... قد أبَى القلبُ أنْ يُحِبَّ سِواكا

يا حَبيبي ومُنيَتي واشتياقي ... طالَ شَوقي متى يكونُ لِقاكا

ليسَ سُؤلي منَ الجِنانِ نَعيماً ... غيرَ أنِّي أُريدُها لأراكا

وكانت تقومُ اللَّيلَ كُلَّه تُنشِدُ:

قامَ المُحبُّ إلى المُؤمَّلِ قَوْمَةً ... كادَ الفؤادُ من السُّرورِ يَطيرُ

وبعد انقضاءِ اللَّيلِ كلِّه تصيحُ: واسلباه، واحزناه! وتُنشِد:

ذهبَ الظَّلامُ بأُنسِهِ وبإلْفِهِ ... ليتَ الظَّلامَ بأُنسِهِ يتجدَّدُ

---

(*) صفة الصفوة ٤/ ٥٧، روض الرياحين صفحة (١٠٣) حكاية (٢٨).

# حرف الزاي

## (٩٩) زُرارةُ بن أوفى الحَرَشيُّ(*)

صالحٌ عبادتُهُ لا تُنكَر، وزُهدُهُ أشهرُ من أن يُذكَر، ومَناقبُهُ غيرُ محصورةٍ، وهِمَّتُهُ على فعلِ الخيرِ مَقصورة، كان من حزبِ الله المُفلحين، مَعدوداً من الأولياءِ الصَّالحين، نافراً عن النَّاسِ، مُعرِضاً عن مواطِنِ الالتباس، يألَفُ المسجدَ كثيراً، ويتركُ الهناءَ هناءً ليَرى ثَمَّ نعيماً ومُلكاً كبيراً.

نعم، وكان عابِداً زاهِداً شديدَ الخوفِ من الله.

وكان يقصُّ في داره على عهد الحجَّاج، فصلَّى يوماً في المسجد فقرأ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨] فخرَّ ميتاً، فحُمِلَ إلى داره، ثم جُهِّزَ ودُفِن.

أسندَ الحديثَ عن جمعٍ من الصَّحابةِ، منهم: ابنُ عبَّاس، وأبو هريرة رضي الله عنهما.

مات سنةَ ثلاثٍ وتسعين[١] رضي الله تعالى عنه.

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ١٥٠، طبقات خليفة ٣٠٠، ٣٠٢، تاريخ خليفة ١٩٧، التاريخ الكبير للبخاري ٣/ ٤٣٨، أخبار القضاة ١/ ٢٩٢، الجرح والتعديل ٣/ ٦٠٣، الثقات لابن حبان ٤/ ٢٦٦، مشاهير علماء الأمصار ترجمة ٧٠١، الحلية ٢/ ٢٥٨، الأنساب للسمعاني ٤/ ١٠٨، صفة الصفوة ٣/ ٢٣٠، المختار من مناقب الأخيار ١٦٤/أ، تهذيب الكمال ٩/ ٣٣٩، تاريخ الإسلام ٣/ ٣٦٨، العبر ١/ ١٠٩، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥١٥، الوافي بالوفيات ١٤/ ١٩٢، تهذيب التهذيب ٣/ ٣٢٢، شذرات الذهب ١/ ١٠٢.

(١) في المطبوع: ثلاث وتسعين ومئة. وهذا حقه أن يكون في الطبقة الأولى.

# حرف السين المهملة

## (١٠٠) سالم بن عبد الله(*)

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، الفقيهُ المتخشِّعُ الزَّهَّاب، الإمامُ الشَّهير، التَّابعيُّ الكبير، كان للهِ خاشِعاً، وفي نفسه مُتواضِعاً، وبما يدفعُ به وقتهُ قانِعاً، وقد قيل: التَّصوُّفُ لزومُ الخُضوعِ والقُنوع، والتبرِّي من الجَزَعِ والهُلوع.

وكان مُبالِغاً في التَّقشُّفِ حتى كان يَلبسُ الثَّوبَ بدرهمين.

قال له الوليد بن عبد الملك: ما أحسنَ جسمَكَ، فما طعامُكَ ؟قال: الكعكُ والزَّيت. قال: وتَشتهيه ؟ قال: أدعُهُ حتّى أشتهيه، فإذا اشتهيتُهُ أكلتُه.

وقال: إيَّاكُم وإدامةَ اللَّحمِ؛ فإنَّ له ضَرَاوَةً كضَراوةِ(١) الشَّراب.

وكتبَ إلى عمرَ بنِ عبد العزيز رضي الله عنه: اعلَمْ يا عُمر أنَّ عَونَ اللهِ تعالى للعبدِ بقدرِ نيَّته، فمَنْ ثَبَتَتْ نيَّتُهُ تَمَّ عَونُ الله له، ومَنْ قَصرَتْ عنه نيَّتُهُ، قَصُرَ عَونُ الله له بقدرِ ذلك.

---

(*) طبقات ابن سعد ٥/ ١٩٥، طبقات خليفة ٢٤٦، تاريخ خليفة ٣٣٨، التاريخ الكبير للبخاري ٤/ ١١٥، المعارف ١٨٦، الجرح والتعديل ٤/ ١٨٤، ثقات ابن حبان ٤/ ٣٠٥، حلية الأولياء ٢/ ١٩٣، صفة الصفوة ٢/ ١٩٠، المختار من مناقب الأخيار ١٧٢/أ، جامع الأصول ١٤/ ٢١١، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٠٧، وفيات الأعيان ٢/ ٣٤٩، مختصر تاريخ دمشق ٩/ ١٩٠، تهذيب الكمال ١٠/ ١٤٥، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٥٧، تذكرة الحفاظ ١/ ٨٨، العبر ١/ ١٣٠، البداية والنهاية ٩/ ٢٣٤، غاية النهاية ١/ ٣٠١، الوافي بالوفيات ١٥/ ٨٣، تهذيب التهذيب ٣/ ٤٣٦، النجوم الزاهرة ١/ ٢٥٦، شذرات الذهب ١/ ١٣٣.

(١) أي أنَّ له عادة يَنزعُ إليها كعادة الخمر. النهاية (ضرا).

وكتبَ إليه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: أنِ اكتُبْ لي من رسائِلِ عمر رضي الله عنه. فكتَبَ إليه: اذكُرِ الملوكَ الذين تفقَّأَتْ أعيُنُهم التي كانَتْ لا تَنقضي لذَّتُها، وانفقأت بطونُهم التي كانوا [لا] يَشبعون بها[1]، وصاروا جِيَفاً في الأرضِ، لو كانت بجنبِ مِسكينٍ لتأذَّى بريحِها.

وكان لا يَمرُّ بقبرٍ إلاَّ سَلَّمَ عليه.

مات سنة ستٍّ ومئة رضي الله تعالى عنه.

* * *

## (١٠١) سلاَّم بن أبي مُطيع(*)

سلام بن أبي مطيع الشَّاكِرُ الرَّفيع، والشَّاهِدُ السَّميع، شكَرَ فارتفَع، وشَهِدَ فاستَمَع، وقد قيل: إنَّ التَّصوُّفَ ارتفاعٌ لازدياد، واستماعٌ في استشهاد.

وقال ابنُ حنبل رضي الله عنه: كان سلاَّمُ إذا قامَ يُصلِّي كأنَّه شيءٌ ملقًى لا يتحرَّكُ.

ومن كلامه:

كُنْ لنعمَةِ الله عليكَ في دِينكَ أشكرَ منكَ لنعمتِه عليكَ في دُنياكَ.

أسندَ الحديثَ عن: مالك بن دينار.

وسمعَ من: قتادَة، وغيره، رضي الله تعالى عنه.

* * *

---

(١) ما بين معقوفتين مستدرك من حلية الأولياء ٢/ ١٩٤.

(*) تاريخ خليفة ٤٤٩، طبقات خليفة ٢٢٣، التاريخ الكبير للبخاري ٤/ ١٣٤، التاريخ الصغير ٢/ ١٥٩، الجرح والتعديل ٤/ ٢٥٨، المجروحين لابن حبان ١/ ٣٤١، الكامل في الضعفاء ٣/ ٣٠٦، حلية الأولياء ٦/ ١٨٨، المختار من مناقب الأخيار ١٩٠/ب، جامع الأصول ١٤/ ٢٣٧، تهذيب الكمال ١٢/ ٢٩٨، ميزان الاعتدال ٢/ ١٨١، سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢٨، العبر ١/ ٢٦٣، تهذيب التهذيب ٤/ ٢٨٧، شذرات الذهب ١/ ٢٨٢.

## (١٠٢) سابق العبَّاداني المجنون(*)

كان يسكُنُ المقابِرَ والخَراباتِ والغِياضَ مُستوحِشاً عن الخَلْقِ.

**ومن كلامه:**

[خَفِ اللهَ](١) خَوفاً لا يشغلُكَ عن الرَّجاءِ، فإنَّكَ إنْ ألزَمْتَ قلبَكَ الرَّجاءَ أشْغَلْتَهُ عنِ الخَوفِ، وفرَّ إلى الله، ولا تَفِرَّ منه؛ فإنَّه مُدركُكَ ولن تُعجزَهُ، ولا تُطِعِ المخلوقَ في معصيةِ الخالِقِ، واعلَمْ أنَّ لله يوماً تَشخصُ فيه الأبصار.

وقال: إنَّ آخذَ الكلامِ للقلوبِ ما جاءَ من القُلوبِ، وإنَّ أفضَلَ الأعمالِ ما أُكرِهتْ عليه النُّفوس.

وقال له رجلٌ: أوصِني. فقال: قُلْ: اللَّهُمَّ، اجعَلْ نَظَري عِبرةً، وسُكوتي فِكْرةً، وكلامي ذِكْراً، ثمَّ ولَّى مُسرِعاً.

* * *

## (١٠٣) سعيد بن المُسَيِّب(**)

إمامٌ يُقتدى بأفعالِه، ويُهتدَى إلى طريقِ الخير بأقوالِه، أدرَكَ القصدَ والأمَل، وقَرَن بين العِلمِ والعمَل، وكان كاسمه بالطَّاعاتِ سعيداً، ومن

---

(*) صفة الصفوة ٤/ ٦٣، وذكره تحت عنوان: ذكر مجنون بمهرجان قذق.

(١) ما بين معقوفتين مستدرك من صفة الصفوة ٤/ ٦٣.

(**) طبقات ابن سعد ٥/١١٩، طبقات خليفة ٢٤٤، التاريخ الكبير للبخاري ٣/ ٥١٠، المعارف ٤٣٧، الجرح والتعديل ٤/ ٥٩، الثقات لابن حبان ٤/ ٢٧٣، حلية الأولياء ٢/ ١٦١، الأنساب ٨/ ٣٣١، طبقات الفقهاء للشيرازي ٥٧، صفة الصفوة ٢/ ٧٩، المختار من مناقب الأخيار ١٨٣/ب، جامع الأصول ٢٢٨/١٤، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢١٩، وفيات الأعيان ٢/ ٣٧٥، تهذيب الكمال ١١/ ٦٦، العبر ١/ ١١٠، تاريخ الإسلام ٤/ ٤، ١٨٨، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢١٧، تذكرة الحفاظ ١/ ٥٤، الوافي بالوفيات ١٥/ ٢٦٢، البداية والنهاية ٩/ ٩٩، تهذيب التهذيب ٤/ ٨٤، النجوم الزاهرة ١/ ٢٢٨، طبقات الشعراني ١/ ٣٠، شذرات الذهب ١/ ١٠٢.

المَعاصي والجَهالاتِ بَعيداً، وقد قيل: التَّصوُّفُ: التمكُّنُ في الخِدمَة، والتَّحفُّظُ للحُرمَة.

كان يُسمَّى فقيهَ الفُقهاء، وإمامَ التَّابعين.

صلَّى الصُّبحَ بوضوءِ العِشاءِ خمسينَ سنةً.

وحجَّ أربعينَ حَجَّةً.

وكان لا يَقبلُ من أحدٍ شيئاً.

وزوَّجَ ابنتَهُ بدِرهَمين.

وقال له عبدُ الملك بن مروان: صرتُ أعملُ الخيرَ فلا أُسَرُّ به، وأعملُ الشرَّ فلا أُساءُ به. قال: الآنَ تكامَلَ فيكَ الموتُ. أي موت القلب.

ومرَّ بقومٍ يُصلُّونَ ويتصدَّقون، فقيل له: ألا تتعبَّدُ مع هؤلاء؟ قال: إنَّها غيرُ عبادة، العِبادةُ التفكُّرُ في أمرِ الله، والورعُ عن مَحارِمه، وأداءُ فرائضه.

وسُئِلَ: ما يقطعُ الصَّلاة؟ قال: الفُجور.

وكانت نفسُه أهونُ عليه في ذاتِ الله من الذُّباب.

وله كراماتٌ منها: أنَّه كان في أيَّامِ الحَرَّةِ[1] يسمعُ الأَذانَ بأذنه من قبرِ

---

(١) هي حرة واقم شرقي المدينة المنورة، وفيها كانت الوقعة المشهورة. قال ابن حزم في كتابه «جوامع السيرة» صفحة ٣٥٧: «... أغزى يزيد الجيوش إلى المدينة حرم رسول الله ﷺ، وإلى مكَّة حرم الله تعالى. فقتلَ بقايا المهاجرين والأنصار يوم الحرة؛ وهي أيضاً أكبرُ مصائب الإسلام وخرومه؛ لأنَّ أفاضل المسلمين وبقيَّة الصحابة، وخيارَ المسلمين من جِلَّة التابعين قُتِلوا جهراً وظلماً في الحرب وصبراً. وجالتِ الخيل في مسجد رسول الله ﷺ، وراثت وبالت في الروضة بين القبر والمنبر، ولم تصلِّ جماعة في مسجد النَّبي ﷺ، ولا كان فيه أحد، حاشا سعيد بن المسيب فإنه لم يُفارق المسجد، ولولا شهادة عمرو بن عثمان بن عفان، ومروان بن الحكم عند مجرم بن عقبة المرِّي بأنه مجنون لقتله. وأُكره الناس على أن يُبايعوا يزيد بن معاوية على أنهم عبيد له، إن شاء باع، وإن شاء أعتق، وذكر له بعضُهم البيعة على حكم القرآن وسنة رسول الله ﷺ فأمر بقتله. فضرب عنقه صبراً. وهتك مسرف أو مجرم الإسلام هتكاً، وأنهب المدينة ثلاثاً، واستُخِفَّ بأصحاب رسول الله ﷺ، ومُدَّت الأيدي إليهم، =

رسول الله ﷺ في أوقاتِ الصَّلاة، وكان المسجدُ قد خلا، ولم يبقَ فيه غيرُه، ولم تُقَمْ فيه الصَّلاةُ ثلاثةَ أيَّامٍ.

وكانَ لا يَدعُ أن يقرأ سورةَ ﴿صٓ﴾ في كلِّ ليلةٍ، فسُئِلَ، فأخبرَ أن أنصاريًّا صلَّى إلى شجرةٍ، فقرأ ﴿صٓ﴾ فمرَّ بالسَّجدةِ، فسجدَ فسجدَتِ الشَّجرةُ، فسمِعَها تقول: اللَّهُمَّ، أعطني بهذه السَّجدةِ أجراً، وضَعْ عنِّي بها وِزْراً، وارزُقْني بها شُكْراً، وتقبَّلْها مِنِّي كما تقبَّلْتَها من عَبدِكَ داود عليه السَّلام.

**ومن كلامه:**

ما أيِسَ الشَّيطانُ من رجلٍ إلاَّ أتاهُ من قِبَلِ النِّساء.

وقال: ما أكرمَ عبدٌ نفسَهُ بمثل الطَّاعةِ، ولا أهانَها بمثلِ المعصيةِ.

وقال: بلغتُ ثمانينَ سنةً، وذهبَ بَصَري، وما شيءٌ أخوَفُ عندي من النِّساء.

وقال: يَدُ الله فوقَ عِبادِه، فمَنْ رفعَ نفسَهُ وضعَهُ اللهُ، ومَنْ وضعَها رفعَهُ الله.

وقال: لا خيرَ فيمَنْ لا يُريدُ جمعَ المال من حِلِّه، يُعطي منه حقَّه، ويكفُّ به وجهَهُ عن النَّاس.

وقال: مَنِ استَغنى بالله افتقرَ النَّاسُ إليه.

وقال: أصلِحْ قلبَكَ، والبَسْ ما شئت.

وقال: ليسَ من شريفٍ، ولا وضيعٍ، ولا عالمٍ، ولا جاهلٍ، إلاَّ وفيه عَيبٌ، لكنْ مَنْ كانَ فضلُهُ أكثر من نقصِه وُهِبَ نقصُه لفضله.

---

= وانتُهِبَتْ دورهم، وانتقل هؤلاء إلى مكة شرَّفها الله تعالى، فحُوصِرت، ورُمي البيت بحجارة المنجنيق، تولَّى ذلك الحُصين بن نمير السكوني في جيوش أهل الشام، وذلك لأن مجرم بن عقبة المرّي مات بعد وقعة الحرَّة بثلاث ليال، وولّي مكانه الحصين بن نمير.

وأخذ الله تعالى يزيد أخذ عزيز مقتدر، فمات بعد الحرَّة بأقلَّ من ثلاثة أشهر وأزيد من شهرين. وانصرفت الجيوش عن مكة» اهـ.

وقال: النَّاسُ تحتَ كنفِ الله يَعملون، فإذا أرادَ فضيحةَ عبدٍ أخرجَهُ من تحتِ كنفِه، فبدَتْ للنَّاسِ عَوراتُه.

وقال: الدُّنيا نذلةٌ، وهي إلى كلِّ نَذلٍ أمْيَل، وأنذَلُ منها من أخذَها بغيرِ حقِّها، وطلبَها بغيرِ وجهِها، ووضعَها في غيرِ سُبُلِها.

وقال: لا تَمْلَؤوا أعيُنَكم من أعوانِ الظَّلَمةِ إلاَّ بالإنكارِ من قلوبِكُم.

وقال ابنُ حَرملَة: ما سمعتُ ابنَ المُسَيِّب سبَّ أحداً قطُّ، لكنَّه كان يقول: قاتَلَ اللهُ فُلاناً، كانَ أوَّلَ مَنْ غَيَّرَ قضاءَ رسول الله ﷺ[1] فإنَّه قال: «الولدُ للفِراش وللعاهِرِ الحجر»[2].

وما كان رجلٌ يجترئُ قلبُه عليه أن يسألَهُ حتى يستأذنَهُ كما يستأذنُ الأمير.

وكان يقولُ لنفسه إذا دخلَ اللَّيلُ: قُومي لعبادَةِ ربِّكِ، يا مأوى كلِّ سُوءٍ.

وضَرَبَهُ عبدُ الملكِ بن مروان لمَّا لم يُبايِعْهُ[3]، وألبسَهُ المَسوحَ، وأقامَهُ بالشَّمسِ، ونَهى عن مُجالستِه، فما ازدادَ بذلكَ عند الخَلْقِ إلاَّ رِفعَةً، وفي ذاتِ الله إلاَّ شِدَّةً وتصلُّباً.

وقال: مَنْ لم يَعرفْ ما لله عليه في نفسه، ولم يتأدَّبْ بأمرِهِ ونَهيِه، فهو من الأدبِ في عُزلةٍ؛ إذ حقيقةُ الأدبِ أنْ تُعامِلَ اللهَ جَهرةً وسِرًّا على وجهِ الصِّدقِ

---

(١) ربما يعني معاوية، فإنه استلحق زياد بن أبيه في سنة أربع وأربعين. ولمّا بلغ أبا بكرة أن معاوية استلحقه، وأنه رضي بذلك، آلى ألا يكلمه أبداً، وقال: هذا زنى أمه، وانتفى من أبيه، ولا والله ما علمتُ سُميَّة رأت أبا سفيان قط. حاشية سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٣٨.

(٢) أخرجه البخاري ١٢/ ١٢٧ (٦٨١٨) في الحدود، باب للعاهر الحجر، ومسلم (١٤٥٨) في الرضاع، باب الولد للفراش، والترمذي (١١٥٧) في الرضاع، باب ما جاء أن الولد للفراش، والنسائي ٦/ ١٨٠، ١٨١ في الطلاق، باب إلحاق الولد بالفراش، قال ابن عبد البر: هو من أصح ما يُروى عن النَّبي ﷺ، وجاء عن بضعة وعشرين نفساً من الصحابة.

(٣) وذلك أن عبد الملك عقد بالعهد لولديه الوليد وسليمان، وكتب بالبيعة لهما إلى البلدان، فرفض ابنُ المسيِّب أن يبايع الاثنين معاً. سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٣٠، ٢٣١.

والإخلاصِ، برؤيةِ المِنَّةِ عليكَ، فإنْ كنتَ كذلكَ كنتَ أديباً، وإلاَّ فلا.

مات سنة ثلاثٍ، أو أربعٍ وتسعين[1]، عن نحو أربعٍ وثمانين سنة رضي الله عنه.

* * *

## (١٠٤) سعيد بن جبير الكوفي الأسدي[*]

الإمامُ المَشهور، الذي شهِدَ بزُهدِه وورَعِه وعلمِه الجُمهور، الفقيهُ البكَّاء، العالِمُ الدَّعَّاء، كانَ كثيرَ البُكاء والنَّحيب، له من كلِّ سهمٍ من الفَضائِلِ نَصيب.

قال الزَّمخشريُّ: كان يُسمَّى جهبذَ العُلماء.

وماتَ وما على وجهِ الأرضِ أحدٌ إلاَّ وهو مُحتاجٌ إلى عِلمه.

وكانَ له ديكٌ يَقومُ يتهجَّدُ على صياحه كلَّ ليلةٍ فلَمْ يَصِحْ ليلةً، فنامَ عن وِرْدِه، فدعا عليه فماتَ حالاً، فأقسَمَ أن لا يَدعو على أحدٍ، ثم صارَ يقومُ اللَّيلَ كلَّه، فقالت له بِنتُه: لِمَ لا تَنام؟ فقال: إنَّ جهنَّمَ لا تَدعُني أنام.

**ومن كلامه:**

مَنْ أطاعَ اللهَ فهو ذاكرٌ، ومَنْ عَصاهُ فهو ذَليلٌ، وإنْ أكثَرَ التَّسبيحَ والتِّلاوَةَ.

وقيلَ له: مَنْ أعبدُ النَّاس؟ قال: رجلٌ أذنَبَ كثيراً، ثمَّ تابَ، وكلَّما ذكرَ ذنوبَهُ احتقَرَ عملَه.

---

(١) وكان حقه أن يُذكر في رجال الطبقة الأولى من الكتاب، كونه توفي قبل المئة للهجرة.

(*) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٥٦، طبقات خليفة ٢٨٠، تاريخ خليفة ٣٠٧، الزهد لأحمد ٣٧٠، التاريخ الكبير ٣/ ٤٦١، المعارف ٤٤٥، أخبار القضاة ٢/ ٤١١، الجرح والتعديل ٤/ ٩، الثقات لابن حبان ٤/ ٢٧٥، حلية الأولياء ٤/ ٢٧٢، أخبار أصبهان ١/ ٣٢٤، الأنساب ٣/ ١٨٨، صفة الصفوة ٣/ ٧٧، جامع الأصول ١٤/ ٢٢٠، المختار من مناقب الأخيار ١٧٩/أ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢١٦، وفيات الأعيان ٢/ ٣٧١، تهذيب الكمال ١٠/ ٣٥٨، سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٢١، تذكرة الحفاظ ١/ ٧٦، تاريخ الإسلام ٤/ ٢، العبر ١/ ١١٢، الوافي بالوفيات ١٥/ ٢٠٦، البداية والنهاية ٩/ ٩٦، العقد الثمين ٤/ ٥٤٩، غاية النهاية ١/ ٣٠٥، تهذيب التهذيب ٤/ ١١، النجوم الزاهرة ١/ ٢٢٨، طبقات الشعراني ١/ ٤٢، شذرات الذهب ١/ ١٠٨.

وكانَ إذا طلَعَ الفجرُ لا يتكلَّمُ بغيرِ الذِّكْرِ حتى تَطلعَ الشَّمسُ.

قتلَهُ الحجَّاجُ صبراً سنة خمسٍ، أو أربعٍ وتسعين، عن تسعٍ وأربعينَ سنةً، أو تسعٍ وخمسينَ سنةً، ولمّا قُطعَتْ رأسُهُ صاحَتْ بعدَ سقوطِها: لا إله إلاَّ الله مرَّتَين ثم الثَّالثةَ ولم تُتِمَّها.

وقال: اللَّهُمَّ، لا تُسلِّطِ الحجَّاجَ على أحدٍ بعدي. فماتَ بعدَ خمسةَ عشرَ يوماً.

وقيلَ: إنَّه لمّا أرادَ قتلَهُ، قال له سعيد: أنا آخرُ النَّاس عناءً[1] بك. قال: قد قَتلتُ أفضلَ منكَ. قال: أولئكَ كانت قلوبُهم متعلِّقةً بالدار الآخرة فلم يُبالوا، بل كانوا أحرصَ النَّاسِ على قُربهم منها، وأنا قَلبي مُعلَّقٌ بنفسي. فقتلَهُ فكانَ آخرَ قَتيلٍ له بدعائه عليه، فظهرَ الفرقُ، وإنَّ عاقبةَ كلِّ أحدٍ على حسبِ حالِه، ومعاملةُ الحقِّ له على حسبِ انتسابه، فافهَمْ فإنَّه دقيق.

* * *

## (١٠٥) سُفيان بن سعيد الثَّوري[*]

سيِّدُ الحُفَّاظ، أميرُ المؤمنينَ في الحديث، عالِمُ الأُمَّةِ في القَديم والحَديث، الإمامُ الرَّضيُّ، والورعُ الزَّاهِدُ الدرِّي، له النكتُ الرَّائقة[2] والاستنباطاتُ الشَّريفةُ الفائقة، والهِممُ التائقة، والنَّفسُ الشَّائقة، العلمُ حليفُه،

---

(١) في المطبوع: غبناً.

(*) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧١، طبقات خليفة ١٦٨، تاريخ خليفة ٣١٩، التاريخ الكبير للبخاري ٤/ ٩٢، التاريخ الصغير ٢/ ١٣٩، ١٤٢، المعارف ٤٩٧، الجرح والتعديل ٤/ ٧١٣، الثقات لابن حبان ٦/ ٤٠١، مشاهير علماء الأمصار ١٦٩، حلية الأولياء ٦/ ٣٥٧ ـ ٧/ ١٤٤، تاريخ بغداد ٩/ ١٥١، صفة الصفوة ٣/ ١٤٧، المختار من مناقب الأخيار ١٨٥/أ، جامع الأصول ١٤/ ٢٣٢، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٢٢، وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٦، تهذيب الكمال ١١/ ١٥٤، سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٢٩، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٣، العبر ١/ ٢٣٥، الوافي بالوفيات ١٥/ ٢٧٨، تهذيب التهذيب ٤/ ١١١، طبقات الشعراني ١/ ٤٧، شذرات الذهب ١/ ٢٥٠.

(٢) في المطبوع: الرائعة.

وَالزُّهدُ أليفُه، والعِفَّة[1] عريفُه، والفقرُ تَشريفُه، والقناعةُ حَريفُه، والصَّبرُ قرينُه، والرِّضا خَدينُه، والتوكُّلُ مَسلكُهُ، والتفويضُ مَطلبُه ومَدركُهُ، وقد قيل: التَّصوُّفُ: براعةٌ في المعارِف، وبلاغةٌ في المَخاوِف.

قال الذَّهبي رحمه الله وغيرُه: كان سيِّدَ أهلِ زمانِه، لم يَرَ مثلَ نفسه. قال: وأقوالُ الأئمَّةِ في فضلِه وزُهدِه وعبادته تحتملُ مُجلدَين.

ونقلَ السُّهْرَوَرْدي عنه أنَّه كانَ يُسافِرُ من الحجازِ إلى صنعاء اليمن بلا زاد، ويعتمدُ على السُّؤالِ في الطريق[2].

وكان يحطُّ على المنصور وظلمه، فهمَّ بقتله، فلم يُمهل.

وقال يحيى القطَّان[3]: سفيانُ فوقَ مالكٍ في كلِّ شيءٍ.

**ومن كلامه:**

لا يتعلَّمُ أحدٌ العلمَ حتى يتعلَّمَ الأدبَ، ولو عشرينَ سنةً.

وقال: إذا فسَدَ العُلماءُ فمَنْ يُصلحهُم؟

وقال: العالِمُ طبيبُ الدِّين، والدِّرهمُ داءُ الدِّين، فإذا جرَّه الطَّبيبُ إليه، فكيفَ يُداوي غيرَه؟

وقال: مَنْ أنفقَ من الحرامِ في طاعةِ الله كان كمَنْ طهَّرَ الثَّوبَ بالبولِ.

وقال: أربعٌ لا يُعبأُ بهِنَّ: نسكُ المرأة، وزُهدُ الخصيِّ، وتوبةُ الجُندي، وقراءةُ الحديث، نقله الرَّبيع.

وقال: مَنْ تصَدَّى للعلمِ قبلَ الحاجةِ إليه فقد تعجَّلَ الذُّلَّ.

وقال: عليكَ بإخمالِ الذِّكرِ ما استطعْتَ؛ فإنَّ هذا زمانُ الخُمولِ.

---

(١) في المطبوع: الفقه.

(٢) لا يصح هذا عن سفيان الثوري أبداً، فإنه لم يكن يرضى الهدية إلا من بعض الناس وكان يثيب عليها، وإنما يقبلها تأسياً بسنَّة المصطفى ﷺ. فكيف يتعرض للسؤال. انظر السير ٧/ ٢٦٦، والخبر ليس في (ف).

(٣) سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٤٦.

وقال: النَّجاةُ الآن في تركِ النَّاسِ، فإيَّاكَ ومُخالطَةَ الأُمراءِ، ويُقال لكَ تشفع، وتدفع عن مظلومٍ، أو تردُّ مَظلمةً، فإنَّه من خَديعةِ إبليس، وإنَّما اتَّخذَ ذلك العلماءُ سُلَّماً للقُربِ منهم، واصطيادِ الدُّنيا به.

وقال: لو لم أعلَمْ لكانَ أقَلَّ لحُزني.

وقال: ليس طلبُ الحديثِ من عِدَّةِ الموتِ، لكنَّه علَّةٌ يتشاغَلُ به.

وقال: لولا أنَّ للشَّيطانِ فيه نصيباً ما ازدحمتُم عليه. يعني العلم.

وقال: ليسَ شيءٌ أقطَعَ لظهرِ إبليسَ من قولِ: لا إله إلاَّ الله.

وقال: إذا رأيتَ رجلاً يعملُ عملاً اختُلِفَ فيه، وأنتَ تَرَى غيرَه فلا تَنهَه.

وكتبَ إليه بعضُهم: عِظْني وأوجِزْ. فقال: الدُّنيا غَمُّها لا يَفنى، وفرحُها لا يَدوم، وفِكرُها لا ينقضي، فاعمَلْ لنفسِكَ لتَنجوَ، ولا تَتوان فتعطَب، والسَّلام.

وكان إذا قعَدَ للعلمِ وأعجبَهُ مَنطقُهُ قطعَ الكلامَ، وقام، ويقول: أُخِذْنا ونحنُ لا نَشعرُ.

وقال[1] وقد طَلبوا منه التحديثَ: واللهِ ما أرى نَفسي لإملائهِ أهلاً، ولا أنتُم لسماعِه أهلاً، وما مِثْلي ومثلكُم إلاَّ كما قيل: افتضحوا فاصطلحوا.

وتركَ الجلوسَ للعلمِ، فعُوتِبَ، فقال: لو علمتُ أنَّهم يُريدونَ وجهَ اللهِ لأتيتُهم في بيوتِهم، لكنْ إنَّما يُريدونَ المُباهاة.

وقال: إذا تزوَّجَ الرَّجلُ فقد ركبَ البحرَ، فإذا وُلِدَ له انكسَرَ به المركبُ.

وقال: شأنُ العاقِلِ أن لا يُزاحِمَ غيرَهُ على الدُّنيا، إذا كفاهُ غيره.

وقال: قالَ رجلٌ لعيسى عليه السَّلام: أوصِني. قال: انظُرْ رغيفَكَ، من أينَ هو؟

وقال: رِضا المتجنِّي عليكَ غايةٌ لا تُدرَك.

---

(١) ينسب هذا القول لسفيان بن عيينة، انظر السير ٨/ ٤١٢.

وقال: عليكَ بالرِّضا عنِ الله إذا منَعَكَ ما طلبتَ؛ فإنَّ منعَهُ عطاءٌ.

وقال: أحبُّ لطالبِ العلمِ كونهُ في كفايةٍ، فإنَّ الألسُنَ تُسرعُ إلى الوَقيعةِ فيه إذا احتاجَ وذُلَّ.

وقال: أظلَمُ الظَّالمينَ لنفسِه مَنْ قَبِلَ مَدحَ من لا يَعرفُه، وهو يعرفُ من نفسِه ضِدَّ ذلك.

وقال: أئمَّةُ العدلِ خمسةٌ: الخلفاءُ الأربعةُ، وابنُ عبد العزيز رضي الله عنهم، مَنْ قالَ غيرَ ذلك فقد اعتدى.

وقالَ لرجلٍ يَخدِمُ الولاةَ: ابعِدْ عنهم. قال: ما أصنعُ بعِيالي؟ قال: ألا تَسمعون؟ هذا يقولُ إنَّه إذا عَصى اللهَ رَزَقَ عِيالَهُ، وإذا أطاعَهُ ضَيَّعَهُم.

وقال: لا تَقتدوا بصاحبِ عِيالٍ؛ فقلَّما سَلِمَ من تَخليط.

وقال: حُجَّةُ كلِّ مُتهوِّرٍ في أكلِ الحرامِ والشُّبهةِ قولُهُ عِيالي.

وقال: لو أنَّ رجُلاً عَبَدَ اللهَ بعبادةِ الثَّقَلَين، وهو يُحبُّ الدُّنيا نُودِيَ عليه يومَ القِيامةِ على رؤوسِ الأشهادِ: هذا أحَبَّ ما أبغَضَ اللهُ.

وقال: أمسِكْ ما بيدِكَ من المالِ بنيَّةِ الإنفاقِ، لا يَضرُّكَ ذلك، فإنَّ مَنِ احتاجَ للنَّاسِ لابدَّ أنْ يَبذلَ لهم دينَهُ.

وقال لأخٍ له: أبلغَكَ شيءٌ ممّا تكرهُ عمَّن لا تَعرِفْ؟ قال: لا. قال: فأقلِلْ من معرفةِ النَّاس؛ فإنَّ معرفتَهُم ما أبقَتْ لي حَسَنَة.

وقال: ما رأيتُ للإنسانِ خيراً من أن يَدخُلَ جحرَهُ. فقال ابن يُونُس: اليومَ يَنبغي أن يَدخُلَ قبرَه.

وقال: ما رأينا الزُّهْدَ في شيءٍ أقلَّ منه في الرِّياسةِ؛ لأنَّ الرَّجلَ يَزهَدُ في المالِ، ويُسلمهُ إذا نُوزعَ، وإذا نُوزعَ في الرِّياسَةِ لا يُسلمها.

وقال: إيَّاكُم أن تَدخلوا الصَّلاةَ وأنتُم في حالٍ يُنافي الخُشوعَ، فإنَّ مَنْ لم يَخشَعْ في صلاته فَسَدَتْ.

وقال: بلغَني أنَّ بني إسرائيلَ قُحِطُوا سبعَ سنينَ، حتّى أكَلُوا الميتةَ

والأطفالَ، وكانوا يَخرجونَ إلى الجبالِ، ويتضرَّعونَ، فلا يُقبَلُ منهم، فأوحَى اللهُ إلى أنبيائهم: لو مَشيتُم إليَّ بأقدامكُم حتى تحفَى رُكبكُم، وتبلُغَ أيديكُم عَنانَ السَّماءِ، وتكِلَّ ألسنتكُم من الدُّعاء والتضرُّعِ، لا أُجيبُ لكم داعياً، ولا أرحمُ منكم باكياً، ما لم تردُّوا المَظالِمَ إلى أهلِها، ففعلُوا، فمُطِروا من يومهم[1].

وقال: لا تَصحَبْ مَنْ يتكرَّمُ عليكَ في السَّفرِ؛ فإنَّكَ إنْ ساويتَهُ في النَّفقةِ أضرَّ بكَ، وإن تفضَّلَ عليكَ استعبدَكَ.

وقال: نظرتُ مرَّةً للسَّماءِ ففقدتُ قَلبي، فذكرتُه لأخٍ لي فقال: لكونِكَ لم تَنظر إليها نظرَ اعتبار.

وقال: [إذا] عرفتَ نفسَكَ فلا يَضرُّكَ ما قيلَ فيكَ[2].

وقال: أصلُ كلِّ عداوةٍ اصطناعُ المعروفِ إلى اللِّئامِ.

وقال: إذا رأيتَ أخاكَ حَريصاً على أن تقدِّمَهُ فأخِّرهُ.

وقال: ألزِمْ نفسَكَ ألاَّ تضعَ لبنةً على لبنةٍ.

وقال: ابعدْ عن القُرَّاءِ الذينَ يُحبُّونَ الدُّنيا، فواللهِ ما نازعتُ قارِئاً في شيءٍ إلاَّ خِفْتُ أن يَسعى في سفكِ دَمي.

وقال: إذا كان لكَ عند قارئٍ حاجةٌ فلا تَذكُرْ عندَهُ أحداً من أقرانه بخيرٍ، فإنَّه لا يَقضي حاجتَكَ.

وسُئِلَ عن الغَوغاء، فقال: الذين يَطلبون بعملهم الدُّنيا.

وقال: إيَّاكُم وكثرةَ الإخوانِ، فإنَّه من رقَّةِ الدِّين.

وقال: مَنْ عرفَ اللهَ تحقَّقَ في التوكُّلِ وتشوَّقَ إلى التنقُّل.

وقال: التوكُّلُ هدوُّ الضَّمير عند هُجومِ التقدير.

وقال: مَنْ رأى لنفسه على أخيه علماً أو عَملاً حَبطَ أجرُ عمله وعلمِه.

---

(١) الخبر من المطبوع فقط.

(٢) ما بين معقوفتين مستدرك من الحلية ٦/ ٣٩٠.

وقال: إنَّ الملائكةَ لتجدُ ريحَ الحسنةِ أو السيِّئة إذا عقَدَ القلبُ على ذلك، فكما لا يؤذونَكَ لا تُؤذيهم.

وقال: كثرةُ النِّساءِ ليس من الدُّنيا؛ لأنَّ عليًّا كرَّمَ اللهُ وجهَهُ كانَ من أزهدِ الصَّحْبِ، أو أزهدهُم وله أربعُ نِسوةٍ، وتسعَ عشرةَ سَرية.

وقال: تعرِفُ محبَّةَ الرَّجلِ للدُّنيا بكثرةِ تملُّقِه لأهلِها، وتفقُّدهم إذا غَابوا.

وقال: إذا رأيتُم جيرانَ فقيهٍ يُحبُّونَهُ، فاعرفُوا أنَّه مُداهِن.

وكانَ شديداً على الولاةِ جداً، لا يَخافُ في الله لومةَ لائمٍ، أُدخِلَ على المهديِّ وبيده درجٌ أبيضٌ، فقال: يا سُفيان، أعطني الدَّواةَ لأكتُبَ. قال: أخبرني أيَّ شيءٍ تكتب؛ فإن كان حقًّا أعطيتُكَ.

ولمّا خرجَ المنصورُ للحجِّ بعَثَ أمامَه يقول: إذا رأيتُم الثَّوريَّ فاصلبوه. فجاءَ الخبرُ وهو نائمٌ بالمسجدِ، رأسُه في حجرِ الفُضيلِ بن عِياض رضي الله عنه ورجلاهُ في حجرِ ابنِ عُيينة رضي الله عنه، فقالوا: اتَّقِ الله ولا تُشمِّتْ بنا الأعداء، واختفِ. فاستوى قاعِداً، وقال: بَرئتُ من هذه البَنيَّةِ إن هو دخلَها[1]، فماتَ قبلَ دخوله مكَّةَ.

ماتَ سُفيانُ رضي الله عنه بالبصرةِ، سنة إحدى وستين ومئة، عن ستٍّ وستين سنة.

قال ابنُ مهدي: غسَّلتُهُ أنا، ويحيى بن سعيد يومَ ماتَ، فوجدتُ مكتوباً في جسده: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[2] [البقرة: ١٣٧].

وقد أفرَدَ ابنُ الجَوزيِّ وغيرُه مناقبَهُ بتآليفَ حافلة[3].

---

(١) في حلية الأولياء ٧/ ٤١: فتقدّم إلى الأستار، ثم دخله، ثم أخذه وقال: برئت منه إن دخلها أبو جعفر. قال الذهبي في السير ٧/ ٢٥١: هذه كرامة ثابتة سمعها الحاكم من أبي بكر محمد بن جعفر المُزكّي، سمعت السراج عنه.

(٢) في الحلية ٦/ ٣٧١: ﴿فسيكفيكهم الله﴾ فقط.

(٣) قال ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ١٥٢: إنما اقتصرنا على ما ذكرنا منها (أي من ترجمة سفيان) لأننا قد جمعناها في كتاب يزيد على ثلاثين جزءاً، فكرهنا الإعادة في التصانيف. =

وروى النَّوويُّ بإسنادِه عن قبيصة قال: رأيتُه في النَّومِ، فقلتُ: ما فعلَ اللهُ بكَ؟ فقال:

نظرتُ إلى ربِّي كِفاحاً فقالَ لي — هَنيئاً رِضائي عنكَ يا ابنَ سعيدِ
لقد كنتَ قَوّاماً إذا ما أظلَمَ الدُّجَى — بعَبرَةِ مُشتاقٍ وقلبِ عميدِ
فدُونَكَ فاختَرْ أيَّ قَصرٍ[1] أردتَهُ — وزُرْني فإنِّي منكَ غيرُ بَعيدِ[2]

* * *

## (١٠٦) سُفيان بن عُيَيْنَة الكوفي[*]

سفيان بن عُيينة الكوفي ثمَّ المَكّي الهِلالي، مَولاهُم، الإمامُ الأمين، ذو العَقلِ الرَّصين، والرَّأي الرَّاجح المَكين، المُستنبط للمعاني، المُرتبط للمباني، كان عالِماً ناقِداً، زاهِداً عابِداً، حفِظَ القرآنَ وهو ابنُ أربعِ سنين، وكتبَ الحديثَ وهو ابنُ سبعٍ، ثم برَعَ حتّى صارَ أوْحَدَ زمانِه عِلْماً وزُهْداً ووَرَعاً.

---

= وقال عبد الحميد العلوجي في كتابه مؤلفات ابن الجوزي صفحة ١٧٩: «مناقب سفيان الثوري» ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان، وابن رجب في ذيله على طبقات الحنابلة، وقالا: إنه مجلد، وذكره إسماعيل البغدادي في «هدية العارفين» و «إيضاح المكنون» بعنوان «مناقب الثوري» وورد هذا العنوان أيضاً في تاريخ الإسلام للذهبي.

(١) في المطبوع: أي قرب. وجاء في هامشه: في نسخة: أيَّ ضرب.

(٢) الخبر في الحلية ٧/ ٧٤.

(*) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٩٧، طبقات خليفة ٢٨٤، تاريخ خليفة ٤٦٨، التاريخ الكبير ٤/ ٩٤، التاريخ الصغير ٢/ ٢٥٨، المعارف ٥٠٦، الجرح والتعديل ٤/ ٢٢٥، مشاهير علماء الأمصار ١٤٩، الثقات لابن حبان ٦/ ٤٠٣، حلية الأولياء ٧/ ٢٧٠، تاريخ بغداد ٩/ ١٧٤، صفة الصفوة ٢/ ٢٣١، المختار من مناقب الأخيار ١٨٩/ ب، جامع الأصول ١٤/ ٢٣٤، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٢٤، وفيات الأعيان ٢/ ٣٩١، تهذيب الكمال ٩/ ١٧٧، سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٠٠ (١٢٠)، العبر ١/ ٣٢٦، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٢، ميزان الاعتدال ٢/ ١٧٠، المغني ١/ ٢٦٨، الوافي بالوفيات ١٥/ ٢٨١، العقد الثمين ٤/ ٥٩١، غاية النهاية ١/ ٣٠٨، تهذيب التهذيب ٤/ ١١٧، طبقات الشعراني ١/ ٥٦، شذرات الذهب ١/ ٣٥٤.

قال الزَّمخشريُّ في «الرَّبيع»: كان يَحضرُ مجلِسَهُ مئةُ ألفِ نفسٍ.

وكانَ يقول: أنا لكم مثلُ جبلِ أبي قُبيس، اصعدُوا عليَّ، واطَّلِعوا على التَّابعين.

وكان يفعلُ ما يقول، ولا يَقولُ ما لا يَفعل.

ومن فوائده: مَنْ زيدَ في عقلِه نَقُصَ من رِزقِه.

وقال: طلَبُ ما لا بدَّ منه ليس من حُبِّ الدُّنيا.

وقال: ماءُ زمزمَ كالطِّيبِ لا يَنبغي ردُّه.

وقال: العلمُ إنْ لم يَنفَعْ ضرَّ.

وقال: عليكُم بكِتمانِ الفقرِ؛ فإنَّه من العملِ الصَّالح.

وقال: الجِهادُ عشرةُ أجزاءٍ، جهادُ العدوِّ جزءٌ، وجهادُ النَّفسِ تسعةُ أجزاءٍ.

وقال: إنَّما عُرِفَ القَومُ لمحبَّتِهم ألاَّ يُعرَفوا، ولو أحبُّوا أن يُعرَفوا ما عُرِفوا.

وقال: شِرارُ أهلِ العامِ الماضي خيرٌ من خِيارِكُم في هذا العام.

وقال: الزُّهدُ الصَّبرُ، وارتقابُ الموتِ.

وقال: بحسبِ امرئٍ من الشرِّ أن يَرى من نفسِه فساداً ولا يُصلحُها.

وقال: مَنْ تَزيَّنَ للنَّاس بشيءٍ يَعلمُ الله منه غيرَهُ شانَهُ [الله][1].

وقال: إنَّما أهلُ العلمِ الذين يَعملونَ به.

وقال: مَنْ كانت مَعصيَتُهُ في الشَّهوةِ فارجو له التَّوبةَ، فإنَّ آدمَ عَصى مُشتهياً فغُفِرَ له، ومَنْ كانت معصيَتُهُ في كِبْرٍ فخفْ عليه اللَّعنةَ؛ فإنَّ إبليسَ عَصى مُتكبِّراً فلُعِنَ.

وقال: لو طَهُرَتْ قلوبُنا ما شَبعنا من كلامِ الله.

وقال: خُلِقَتِ النَّارُ رحمةً، يُخوِّفُ اللهُ بها عِبادَهُ ليَنتَهوا.

---

(١) ما بين معقوفتين مستدرك من صفة الصفوة ٢/ ٢٣٢.

وقال: العاقِلُ إذا لم يَنتفع بقليلِ الموعظَةِ لم يَزدَدْ على الكَثرةِ منها إلاَّ شرًّا.

وقال: مَنْ أَحَبَّ القُرآنَ فقد أحبَّ الله.

وقال: عليكَ بالنُّصحِ للهِ في خَلقِه، فإنَّكَ لن تَلقاهُ بعملٍ أفضلَ منه.

وقال: لو نادَى مُنادٍ من السَّماءِ: إنَّ النَّاسَ كلَّهُم يَدخلونَ الجنَّةَ، وأنِّي وَحدي في النَّار لكنتُ بذلك راجِياً.

وقال: لا يمنعُكَ من الدُّعاءِ ما تَعلمُ من نفسِكَ، فإنَّ اللهَ تعالى أجابَ شرَّ الخَلْقِ إبليسَ إذ قال: ﴿أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥].

وقال: ما شَكَرَ اللهَ عبدٌ استعانَ بنعمتِه على مَعصيته.

وقال: ليس في الأرضِ صاحِبُ بِدعَةٍ إلاَّ وهو يجِدُ ذلَّةً تَغشاهُ، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ . . .﴾ [الأعراف: ١٥٢] فهي لكلِّ مُفترٍ مُبتَدِعٍ إلى يومِ القِيامةِ.

وقال: العملُ الصَّالِحُ هو الذي لا تُحبُّ أنْ يَحمدَكَ عليه إلاَّ الله.

وقال: عندَ ذِكْرِ الصَّالحينَ تَنزِلُ الرَّحمةُ.

وقال: ليسَ أحدٌ إلاَّ ولله عليه الحجَّةُ البالغةُ إمّا في ذَنبٍ، وإمَّا في نعمَةٍ قصَّرَ في شُكرِها.

وقال: أوحى الله إلى موسى عليه الصَّلاةُ والسَّلام: أوَّلُ مَنْ ماتَ إبليسُ، فإنَّه أوَّلُ مَنْ عَصى، وإنَّما أعدُّ مَنْ عَصاني من المَوتى.

وقال[1]: لا يغرَّنَّكَ مَنِ اغتَرَّ بالله فمدَحَكَ بما تعلمُ من نفسِكَ خلافَهُ، فإنَّه ما من أحدٍ يقولُ في رجلٍ شيئاً من الخيرِ إذا رَضيَ إلاَّ قال مثلَه من الشرِّ إذا

---

(١) إنما القول لأبي سفيان عيينة، جاء في صفة الصفوة ٢/ ٢٣١: قال سفيان بن عيينة: لما بلغت خمس عشرة سنة دعاني أبي، فقال لي: يا سفيان، قد انقطعت عنك شرائع الصبا، فاحتفظ من الخير تكن من أهله، ولا يغرّنك . . .
قال سفيان: فجعلت وصية أبي قبلةً أميل معها ولا أميل عنها.

سَخِطَ، فاستأنِسْ بالوحشَةِ عن جُلساءِ السُّوءِ.

وقال: أرفَعُ النَّاسِ منزلَةً مَنْ كان بين الله وعبادِه، وهم الأنبياءُ والعُلماء.

وقال: أصابَتْني رِقَّةٌ فبَكيتُ، وقلتُ في نفسي: لو كان بعضُ أصحابي حاضِراً لرقَّ معي، فغفوتُ فأتاني آتٍ فرفَسَني، وقال: خُذْ أجرَكَ مِمَّنْ أحبَبْتَ أن يَراكَ.

وقال: قال لي الثَّوريُّ في اليقظَةِ في حياته، وفي المنامِ بعدَ مماتِه: أَقْلِلْ[1] من معرفةِ النَّاسِ، فإنَّ التخلُّصَ منهم شديد.

وقال: المدحُ لا يَضرُّ مَنْ عَرَفَ نفسَهُ.

وقال: اسلُكوا طريقَ الحقِّ، ولا تَستوحِشُوا من قِلَّةِ أهلِها.

وقال: الرَّاضي عنِ الله لا يَتمنَّى سِوى المنزِلَةِ التي هو فيها.

وقال: كنتُ أتفكَّرُ في معنى حديث: «يَدخُلُ فقراءُ أُمَّتي الجنَّةَ قبلَ أغنيائهم..»[2] إلى آخره، فلم أقِفْ عليه حتّى رأيتُ كأنَّ قائلاً يقول: الغنيُّ إذا نابَهُ شيءٌ التجأَ إلى ماله وجاهه، والفقيرُ إذا نابَهُ شيءٌ لا يَلتجئ إلاَّ إلى الله، فيَبقى كلُّ واحدٍ مع مَنِ التجأَ إليه، الغنيُّ مع مَنْ له، والفقيرُ مع مَنْ له.

وقال: خصلتانِ يَعسُرُ علاجُهما: الطَّمعُ فيما بأيدي النَّاسِ، وإخلاصُ العملِ لله[3].

ماتَ رضي الله عنه بمكَّةَ سنة ثمانٍ وتسعينَ ومئة.

* * *

---

(١) في (أ): أقلَّ.

(٢) أخرجه الترمذي ٤/٥٧٨ (٢٣٥٤) في الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خمس مئة عام» قال الترمذي: وهذا حديث صحيح، وأخرجه ابن حبان. انظر الإحسان ٢/ ٤٥١ (٦٧٦).

(٣) في (أ) و (ب) زيادة: وليس من حبِّ الدنيا طلب ما لابد منه. وقد تقدم هذا القول في بداية الترجمة.

## (١٠٧) سُليمان الخَوَّاص(*)

أبو أيوب العابِد، الزَّاهِدُ الوَرِعُ المُجاهِد، المُجمَعُ على ولايتِهِ وإمامَتِهِ، وجلالَتِهِ ومَهابَتِهِ، (١اقترنَ عملُهُ بالصَّلاح، وتشخَّصَ أملُهُ فلاحَ منه نورُ الفَلاح، وكان حَسَنَ الأخلاق، لَيِّنَ الجانِبِ، جميلَ التَّربية جزيلَ المَناقِبِ، لا يعبأُ بالدُّنيا وخُضرتِها، ولا يَلتفِتُ إلى نَضارَتها ونَضرَتها، ولا يَتكلَّفُ لمركوبٍ ولا مَلبوس، ولا يَشرئِبُّ إلى مَزروعٍ ولا مَغروس ١).

وكان يُقيمُ ببيتِ المَقدس(٢).

أخَذَ عن سعيد بن عبد العزيز.

قال يُوسُف بن أسباط: ذهَبَ ابنُ أدهَمَ رضي الله عنه بالذِّكْرِ، وذهَبَ سُليمانُ الخوَّاص بالعَمَل.

وقال بِشر رضي الله عنه: الأئمَّةُ أربعة: سُفيان، وسُليمان الخوَّاص، وابنُ أدهم، وابن أسباط.

ماتَ سنةَ ثنتين وستين ومئة(٣).

**ومن كلامه:**

مَنْ وَعَظَ أخاهُ فيما بَيْنَه وبَيْنَه فهي نصيحةٌ، أو على رؤوسِ الأشهادِ فكأنَّما وَبَّخَهُ.

---

(*) حلية الأولياء ٨/ ٢٧٦، صفة الصفوة ٤/ ٢٧٣، المختار من مناقب الأخيار ١٩٤/أ، مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ١٩٤، سير أعلام النبلاء ٨/ ١٥٩ (٢٣)، الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٧٥.

(١-١) ما بينهما ليس في (أ).

(٢) في المطبوع: المسجد.

(٣) في الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٧٥: توفي في حدود السبعين ومئة.

**ومن كراماتِه:**

أنَّه ركِبَ حِماراً فتعلَّقَ به الذُّبابُ وآذاهُ، فصارَ يُطأطئُ رأسَهُ، فضربَهُ، فرفَعَ الحِمارُ إليه، وقال: اضرِبْ، فإنَّكَ على رأسكَ تضرب[1].

* * *

## (١٠٨) سُليمان بن طَرْخَان[*]

القَيْسيُّ البَصريُّ التَّيْميُّ المُتعبِّدُ المُتهجِّد، المُتثبِّتُ المُتجرِّد، وقد قيل: التَّصوُّفُ: اغتنامُ الوقت، والتزامُ الصَّمت.

قال حَمَّادُ بنُ سَلَمَة: كُنَّا نرى أنَّه لا يُحسِنُ أن يَعصيَ الله.

مكثَ أربعينَ سنةً يَصومُ يوماً، ويُفطِرُ يَوماً، ويُصلِّي الصُّبحَ بوضوءِ العِشاء.

وطَوى فِراشَهُ أربعينَ سنةً، وله امرأتان.

وقيل له: مَنْ مِثْلُكَ؟ فقال: لا تَقولوا هكذا، فإنِّي لا أدري ما يَبدو لي من ربِّي، وقد سمعتُهُ يقول: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧].

وكان بينه وبين رجلٍ مُنازعةٌ في شيءٍ، فغمَزَ بطنَهُ، فجَفَّتْ يَدُ الرَّجلِ.

وقال شُعبةُ[2]: ما رأيتُ أصدَقَ منه، وكان إذا حدَّثَ الحديثَ فرفَعَهُ للمصطفى ﷺ تغيَّرَ وجهُهُ.

---

(١) الخبر ليس في (أ) ولا في (ب).

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٥٢، طبقات خليفة ٢١٩، تاريخ خليفة ٤٢٠، التاريخ الكبير للبخاري ٤/ ٢٠، الجرح والتعديل ٤/ ١٢٤، الثقات لابن حبان ٤/ ٣٠٠، حلية الأولياء ٣/ ٢٧، الأنساب ٣/ ١١٩، صفة الصفوة ٣/ ٢٩٦، المختار من مناقب الأخيار ١٩٤/ب، جامع الأصول ١٤/ ٢٤٥، تهذيب الكمال ١٢/ ٥، سير أعلام النبلاء ٦/ ١٩٥، تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٠، العبر ١/ ١٩٤، ميزان الاعتدال ٢/ ٢١٢، الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٩٣، تهذيب التهذيب ٤/ ٢٠١، طبقات الشعراني ١/ ٣٧، شذرات الذهب ١/ ٢١٢.

(٢) في المطبوع: أبو شعبة، وفي (أ): ابن شعبة، وكلاهما خطأ.

ومن كلامه:

إنَّ الرَّجلَ ليُذنِبُ الذَّنبَ فيُصْبِحُ[1] عليه زلَّتُهُ.

وقال: لو أخذتَ برخصةِ كلِّ عالِم أو زَلَّةِ كلِّ عالِم، اجتمعَ فيكَ الشرُّ كلُّه.

وقال: لو كُشِفَ الغِطاءُ لعَلِمَتِ القَدَريَّةُ أنَّ الله ليس بظلَّامٍ للعبيد.

ولمّا احتُضِرَ بَكى، فقيل له: أتجزَعُ من الموت؟! قال: لا، لكن مَرَرْتُ بقَدَريٍّ فسلَّمتُ عليه، فأخافُ أن يُحاسِبني ربِّي عليه.

ماتَ رضي الله عنه بالبَصرة سنةَ ثلاثٍ وأربعين ومئة، عن سبعٍ وتسعينَ سنةً.

وكان من أكابِرِ المُحدِّثين، سمع: أنساً، وأبا عُثمان النَّهْديّ، وطاووساً، والحسَنَ، وجماعة.

وعنه: السُّفيانان، وشُعبة، وابنُ عاصم، والأنصاري، ويَزيدُ بن هارون، وخلقٌ.

وخرَّجَ له الستَّةُ.

* * *

## (١٠٩) سُليمان بن مِهْران[*]

العابدُ الزَّاهِدُ العالِمُ العامِلُ المُجتهِدُ الوَرِع، صُوفيٌّ ورعُهُ مُشتهر، وزُهدُه

(١) في (أ) و (ب): فتصبح.

(*) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٤٢، تاريخ خليفة ٢٣٢، ٤٢٤، طبقات خليفة ١٦٤، التاريخ الكبير للبخاري ٤/ ٣٧، التاريخ الصغير ٢/ ٨٥، الجرح والتعديل ٤/ ١٤٦، ثقات ابن حبان ٤/ ٣٠٢، مشاهير علماء الأمصار ١١١، حلية الأولياء ٥/ ٤٦، تاريخ بغداد ٩/ ٣، الأنساب للسمعاني ١/ ٣١٤، ١٠/ ٣٣٦، صفة الصفوة ٣/ ١١٧، جامع الأصول ١٤/ ٢٥٣، المختار من مناقب الأخيار ١٩٥/ أ، وفيات الأعيان ٢/ ٤٠٠، تهذيب الكمال ١٢/ ٧٦، سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٢٦، معرفة القراء الكبار ١/ ٩٤، تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٤، تاريخ الإسلام ٦/ ٧٥، ميزان الاعتدال ٢/ ٢٢٤، مرآة الجنان ١/ ٣٠٥، الوافي بالوفيات ١٥/ ٤٢٩، غاية النهاية ١/ ٣١٥، تهذيب التهذيب =

غير مُستتر[1]، وفضيلتُهُ موصوفَة، ونفسُه بالمعارِفِ مَشغوفة.

مكَثَ أربعينَ سنةً مُحافِظاً على تكبيرةِ التَّحريم[2] مع الإمام.

وكان يُكرِمُ الفُقراءَ ويُهينُ الأُمراء، مع احتياجه إلى لقمةٍ.

**ومن كلامه:**

نقضُ العهدِ وفاءٌ بالعهدِ لمَنْ لا عَهْدَ له[3].

وقال: علامَةُ فسادِ النَّاسِ أنْ يؤمَّ عليهم شِرارُهم.

وقال: إذا متُّ فاذهَبوا بي بغيرِ إعلامِ أحدٍ، واطرحوني في لحدي، فإنِّي احقَرُ من أن يَمشي أحدٌ في جنازَتي، واللهِ لو كانت نَفسي بيَدي لطرحتُها في بيتِ الخلاء[4]. رضي الله تعالى عنه وارضاه.

* * *

## (١١٠) سَيَّار بن دِينار[*]

ويُقال: بن وَرْدان، أبو الحَكَم العَنَزيُّ الواسطي، كان رَيَّاضاً زَهَّاداً، ذَكَّاراً لَبَّاساً شَكَّاراً، وقد قيل: التَّصوُّفُ: تكَشُّرُ الظَّاهِر، وتكسُّر الباطِن.

---

= ٤/ ٢٢٢، النجوم الزاهرة ٢/ ١٠، طبقات الحفاظ ٦٧، طبقات الشعراني ١/ ٤٤، شذرات الذهب ١/ ٢٢٠، وفي الأصول جاء اسمه سليمان بن المعتمر تصحيف، لذا سيكرر المؤلف ترجمته في الطبقات الصغرى ٤/ ٣٣٢.

(١) في المطبوع و (أ): مستهر.

(٢) في (أ) و (ب): التحرم.

(٣) حلية الأولياء ٥/ ٤٨.

(٤) حلية الأولياء ٥/ ٥١، وصفة الصفوة ٣/ ١١٨.

(*) طبقات خليفة ١٦١، التاريخ الكبير ٤/ ١٦١، التاريخ الصغير ٢ / ٢٨٨، الجرح والتعديل ٤/ ٢٥٤، ثقات ابن حبان ٦/ ٤٢١، حلية الأولياء ٨/ ٣١٣، صفة الصفوة ٣/ ١٣، المختار من مناقب الأخيار ٢٠٢/أ، تهذيب الكمال ١٢/ ٣١٣، سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٩١، تاريخ الإسلام ٥/ ٨٥، الوافي بالوفيات ١٦/ ٦٢، تهذيب التهذيب ٤/ ٢٩١. وسيترجم له المؤلف ثانية في طبقاته الصغرى: ٤/ ١٢٦.

اجتازَ به أبو الهُذيل[1]، وهو يبكي، فقال: ما يُبكيكَ؟ قال: ما أبكى العابدين قَبلي.

وبعَثَ إليه بعضُ القُضاةِ، فأتاهُ فقال: لِمَ لا تجيءإلينا؟ قال: إنْ أنتَ أدنيْتَني فتَنْتَني، وإنْ باعدْتَني غَمَمْتَني، وليس عندَكَ ما أرجوه، ولا عندي ما أخافُكَ عليه. ثم قامَ وترَكَهُ.

وكانت له ثِيابٌ حَسَنةٌ يلبسُها، ويُلبِسُ جماعتَهُ الصُّوفَ، فدخلَ يَوماً على مالك بن دينار، فقال له: ما لَكَ تَلبَسُ هذه الثِّياب؟ فقال: ثيابي تَضعُني عندَكَ أو تَرفَعُني؟ قال: بل تَضعُكَ. قال: هذا التَّواضعُ، يا مالكُ، أخافُ أن يكونَ ثَوباكَ نَزَلا بكَ من النَّاسِ ما لم يَنزِلا بكَ من الله تعالى.

**ومن كلامه:**

الدُّنيا والآخِرة يَجتمعان في قلبِ العبدِ، فأيُّهما غلَبَ كان الآخَرُ تَبَعاً له.

وقال: نِعْمَ الثَّوبُ ثوبٌ يَضَعُ صاحِبَهُ عند النَّاس.

وقال: قيلَ لِلُقمان: ما حِكمتُكَ؟ قال: لا أسألُ عمَّا كُفيتُ، ولا أتكلَّفُ ما لا يَعنيني.

أسندَ الحديثَ عن جماعةٍ من التَّابعين، رضي الله تعالى عنه.

* * *

(١) في الحلية ٨/٣١٣، وصفة الصفوة ٣/١٣، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٩٢، عن أبي الهذيل عن هشيم قال...

# حرف الشين المعجمة

## (١١١) شُرَيْح بن الحارث الكِنديُّ(*)

أبو أُميَّةَ القاضي، كان حالُه التَّسليمَ والتَّراضي، والقيامَ على نفسِهِ بالمُحاسبَةِ والتَّقاضي.

**ومن كلامه:**

الرِّضا هو السُّرورُ بمرِّ القضا، ومَنْ عَرَفَ الله تحسَّرَ على ما مضى.

وقال: ثباتُ الإيمانِ الوَرَعُ، وزَوالُهُ الطَّمَع.

أسندَ الحديثَ عن: عليٍّ، وعمرَ رضي الله عنهما، وغيرِهما.

* * *

(*) طبقات ابن سعد ٦/ ١٣١، طبقات خليفة ١٤٥، التاريخ الكبير ٤/ ٢٢٨، المعارف ٤٣٣، أخبار القضاة ٢/ ١٨٩-٤٠٢، الجرح والتعديل ٤/ ٣٣٢، الثقات لابن حبان ٤/ ٣٥٢، حلية الأولياء ٤/ ١٣٢، الاستيعاب ٢/ ٧٠١، صفة الصفوة ٣/ ٣٨، المختار من مناقب الأخيار ٢٠٥/أ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٤٣، وفيات الأعيان ٢/ ٤٦٠، مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٩٤، تهذيب الكمال ١٢/ ٤٣٥، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٠٠، تاريخ الإسلام ٣/ ١٦٠، العبر ١/ ٨٩، تذكرة الحفاظ ١/ ٥٥، الوافي بالوفيات ١٦/ ١٤٠، الإصابة ت ٣٨٨، تهذيب التهذيب ٤/ ٣٢٨، النجوم الزاهرة ١/ ١٩٤، شذرات الذهب ١/ ٨٥. ووفاته بعد الثمانين، فهو من رجال الطبقة الأولى.

## (١١٢) شُعبة بن الحجَّاج(*)

العَتَكيُّ الأَزْدِيُّ الوَاسِطيُّ الإمامُ المَشهور، والعَلَمُ المَنْشور، أميرُ المؤمنينَ في الرِّوايةِ والحديث، وزَيْنُ المُحدِّثينَ في القديم والحَديث، له التَّقشُّفُ والتزهُّدُ، والتَّكشُّفُ عن الأخبارِ والتَّشدُّد، وقد قيل: التَّصوُّفُ التقنُّعُ بالكَفافِ، والتَّرفُّعُ بالعَفافِ.

أصلُهُ من واسِط، ثم سَكَنَ البَصرةَ، وهو من أعاظِمِ أتباعِ التَّابعين، وأكابِرِ المُحدِّثينَ الشَّامخين، ورؤوسِ الزَّاهدين.

أجمَعُوا على إمامَتِه في الحديثِ، وجلالَتِهِ وتحرِّيه وإتقانِه، وزُهدِهِ وعِرْفانِه.

وناهيكَ بقولِ الشَّافعيِّ رضي الله عنه: لولا شُعبةُ ما عُرِفَ الحديثُ بالعِراق، وقولُ أحمد: كانَ أُمَّةً وحدَهُ في هذا الشَّأنِ.

وكان من أعبَدِ النَّاسِ، عَبَدَ اللهَ حتَّى جَفَّ جِلدُهُ على عَظمِه، واسوَدَّ بَدَنُه، وكان يَصومُ الدَّهرَ، ويَلبَسُ الخَشِنَ، ويَعتبُ(١) على مَنْ لَبِسَ ثوباً قيمتُهُ ثمانيةُ دَراهم.

وقال: إنَّ الشَّيطانَ صارَ يَلعَبُ بالقُرَّاءِ كما يَلعبُ أحدُكم بالكُرة، فكيفَ بغيرِهم؟

ماتَ بالبَصرةِ سنة ستين ومئة، عن سبعٍ وسبعين سنةً رضي الله عنه.

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨٠، تاريخ خليفة ٣٠١، ٤٣٠، طبقات خليفة ٢٢٢، التاريخ الكبير ٤/ ٢٤٤، المعارف ٥٠١، الجرح والتعديل ١/ ١٢٦، ١٧٦، ٤/ ٣٦٩، الثقات لابن حبان ٦/ ٤٤٦، مشاهير علماء الأمصار ١٧٧، حلية الأولياء ٧/ ١٤٤، تاريخ بغداد ٩/ ٢٥٥، الأنساب ٨/ ٣٨٨، صفة الصفوة ٣/ ٣٤٩، المختار من مناقب الأخيار ٢٠٥/أ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٤٤، وفيات الأعيان ٢/ ٤٦٩، تهذيب الكمال ١٢/ ٤٧٩، سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٠٢، العبر ١/ ٢٣٤، تاريخ الإسلام ٦/ ١٩٠، تذكرة الحفاظ ١/ ١٩٣، الوافي بالوفيات ١٦/ ١٥٥، تهذيب التهذيب ٤/ ٣٣٨، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٥٧، شذرات الذهب ١/ ٢٤٧.

(١) في (أ): يعيب.

# (١١٣) شَقيق بن إبراهيم البَلْخي (*)

الزَّاهِدُ العابِد، العَليُّ الشَّان، العَجيبُ البُرهان، من أكابِرِ السَّادَةِ، وأعاظِمِ مشايخِ الطَّريقِ القادَة، كان يقولُ بطرحِ المكاسِبِ والمَطالِب، والتَّوجُّهِ في الأسبابِ والمَذاهِب، قدَّمَ للمِعادِ، وتنعَّمَ بالوِداد(١)، وثِقَ بكفالَةِ الكَفيلِ فتوكَّل، واجتهَدَ فيما ألزَمَهُ فتحمَّلَ وحصَّل، وقد قيل: التَّصوُّفُ الرُّكونُ والسُّكون، ونُحولُ الأعضاءِ والغُضون، والتَّخلِّي عن القُرى والحُصون.

كانَ من أجَلِّ مَشايخِ خُراسان، له كلامٌ حَسَنٌ في التَّوكُّلِ فاقَ به الأقران، طالَما خاضَ في المُجاهدَةِ الغَمَرات، واصطلَى في الرِّياضَةِ حرَّ الجَمَرات، حتّى قامَتِ الأدِلَّةُ على فضله، وأجلَبَ إلى النَّفسِ والشَّيطانِ بخيلِه ورَجِله.

ومن فوائِدِه: عملتُ بالقرآنِ عشرينَ سنةً حتّى مَيَّزْتُ أعمالَ الدُّنيا من أعمالِ الآخرة، ووجدتُها في حَرفَين: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [الشورى: ٣٦].

وقال: لا تَتعَبْ في طَلَبِ الغِنى(٢)، فإنَّه إذا قُسِمَ لكَ الفقرُ لا تكونُ غنيًّا.

وقال: الفُقراءُ إذا طَمِعُوا في الأغنياءِ اتَّخذوهُم أرباباً من دونِ الله.

وقال: إذا صارَ الفقيرُ يَخافُ من الغِنى كما يَخافُ من الفَقرِ فقد تَمَّ زُهدُه.

وقال: الرُّعاةُ في كلِّ عصرٍ العُلماءُ والصُّوفيَّةُ، وإذا صارَ رعاةُ الغنمِ هُم الذِّئابُ، فمَنْ يَحفَظُ الغَنم؟

---

(*) الجرح والتعديل ٤/ ٣٧٣، طبقات الصوفية ٦١، حلية الأولياء ٨/ ٥٨، الرسالة القشيرية ١/ ٨٥، صفة الصفوة ٤/ ١٥٩، المختار من مناقب الأخيار ٢٠٧/أ، وفيات الأعيان ٢/ ٤٧٥، مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٣٢٠، سير أعلام النبلاء ٩/ ٣١٣، ميزان الاعتدال ٢/ ٢٧٩، دول الإسلام ١/ ١٢٣، العبر ١/ ٣١٥، فوات الوفيات ٢/ ١٠٥، الوافي بالوفيات ١٦/ ١٧٣، مرآة الجنان ١/ ٤٤٥، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٧٦، شذرات الذهب ١/ ٤٣١.

(١) في الأصول: للوداد، والمثبت من الحلية ٨/ ٥٩.

(٢) في المطبوع: الدنيا.

وقال: جعَلَ اللهُ أهلَ طاعتِه أحياءً في مَماتِهم، وأهلَ المعاصي أمواتاً في حياتِهم.

وقال: إنْ أردتَ أنْ تَعرِفَ الرَّجلَ فانظُرْ إلى ما وعدَهُ الله، ووعدَهُ النَّاسُ، بأيِّهما يكونُ أوثَق.

وقال: تَعرِفُ تَقوى الرَّجلِ في ثلاثةٍ: في أخذِهِ، ومَنعِه، وكلامِه.

وقال: ليسَ الشَّأنُ في أكلِ الشَّعيرِ، ولُبسِ الصُّوفِ، بل في معرفةِ الله، والرِّضا عنه، وأن يكونَ بما في يَده أوثَقَ منه بما في يدِ الخَلْقِ.

وقال: مَيِّزْ بينَ مَنْ تُعطيه وبينَ مَنْ يُعطيكَ، فإن كانَ مَنْ يُعطيكَ أحبَّ إليكَ، فأنتَ مُحبٌّ للدُّنيا، أو مَنْ تُعطيه أحبَّ إليكَ فأنتَ مُحبٌّ للآخِرة.

وقال: مَنْ دَارَ حولَ العُلوِّ في الدُّنيا، فإنَّما يَدورُ حولَ النَّارِ في الآخِرة.

وقال: اصحَبِ النَّاسَ كما تَصحَبِ النَّارَ، خُذْ منها مَنفعَتَكَ، واحذَرْ أن تَحرِقَكَ.

وقال: العبادَةُ عَشرةُ أجزاءٍ، تسعةٌ في الهربِ من النَّاسِ، وواحدٌ في السُّكوت.

وقال: إنْ أردْتَ أن تكونَ في راحةٍ فكُلْ ما أصبتَ، والبَسْ ما وجدتَ، وارضَ بقضاءِ الله.

وقال: دخلتُ على أُستاذي أبي هاشم الرمَّاني[1] رضي الله عنه،وبطرَفِ كِسائي شيءٌ مَصرورٌ، فقال: ما هذا؟ قلتُ: لُويزاتٌ دفعهُنَّ لي أخي وقال: تُفطِرُ عليهِنَّ. فقال: يا شقيق، تُحدِّثُ نفسَكَ أنَّكَ تَبقى إلى اللَّيلِ! لا أُكلِّمُكَ أبداً، وأغلَقَ في وَجهي الباب.

وقال: إنَّما أُغلقَ بابُ التَّوفيقِ عن الخلقِ من سِتَّةِ أشياءٍ: بأخذِهم النِّعَم،

---

(١) أبو هاشم الرماني هو يحيى بن دينار واسطي، رأى أنس بن مالك، وهو ثقة صدوق. الأنساب ٦/ ١٦٠. وفي (أ): ابن هاشم.

وتـركِهـم الشُّكـر، وبتعلُّمِهـم العلـمَ للدُّنيـا، وتَـركِهـم العمـلَ للـرَّاحـة[1]، وبمُسارعَتِهم إلى الذُّنوبِ، وتَسويفِهم بالتَّوبَة إلى غدٍ، وبطولِ صُحبتِهم للصَّالحين، وتَركِهم الاقتداءَ بأفعالِهم، وبدَفنِهم مَوتاهُم، وعدمِ اعتبارِهم بهم، وبأنَّ الدُّنيا مُدبِرَةٌ عنهم وهم يَتبعونَها، والآخرة مُقبلَةٌ نحوهم، وهم عنها غافِلون.

أسندَ الحديث، وأخذَ الفقه عن: أبي حنيفة رضي الله عنه، وغيره.

وعنه: حاتم الأصمّ، وأيوب بن الحسن الزاهد.

قال الذَّهبي[2] رحمه الله: سافرَ مرَّةً وفي صُحبتِه ثلاث مئة فقيرٍ من العُبَّادِ الزُّهَّاد، وكانَ المأمونُ بخُراسان في أوَّلِ أمرِه، فتوسَّلَ إليه المأمونُ حتّى اجتمَعَ به.

[3]واجتمعَ به قبلَهُ أبوه الرَّشيد وقال له: أنتَ شَقيق الزَّاهد؟ قال: شقيق، ولستُ بالزَّاهِد. قال: أوصِني. قال: إنَّ الله قد أجلسَكَ مكانَ الصِّدِّيق، وإنَّه يطلبُ منكَ مِثلَ صِدْقِه، وأعطاكَ موضِعَ الفاروقِ، ويطلبُ منكَ الفَرْقَ بين الحقِّ والباطلِ مثلَه، وأقعَدَكَ مقعدَ ذي النُّورَين، ويَطلبُ منكَ مثلَ حَيائه وكَرمه، وأحلَّكَ محلَّ عليٍّ ويَطلبُ منكَ العِلمَ والعَدلَ كما كان. فقال: زِدْني. فقال: إنَّ لله داراً تُعرَفُ بجهنَّمَ، وإنَّه جعلَكَ بوَّابَ تلكَ الدَّار، وأعطاكَ ثلاثةَ أشياء: بيتَ المال، والسّوط، والسَّيف، وأمرَكَ أن تمنعَ النَّاسَ من دُخولِها بهذه الثَّلاث، فمَنْ جاءَكَ مُحتاجاً فلا تَمنَعْهُ من بيت المالِ، ومَنْ خالَفَ أمرَ ربِّه فأدِّبْهُ بالسّوط، ومَنْ قتَلَ بغيرِ حقٍّ فاقتُلْهُ بالسِّيف، فإنْ لم تَفعَلْ ما أمرَكَ فأنتَ الزَّعيمُ لأهلِ النَّار، والمُقدَّمُ لدارِ البَوار[3].

ماتَ سنةَ أربعٍ وتسعينَ ومئة، وقيل غير ذلك.

* * *

---

(١) في (أ): لراحة النفس.

(٢) قال الذهبي في السير ٩/ ٣١٥: وقال الحاكم: قدم شقيق نيسابور في ثلاث مئة من الزهاد، فطلب المأمون أن يجتمع به، فامتنع، ولعل الخبر في تاريخ الإسلام.

(٣ـ٣) ما بينهما ليس في (أ).

## (١١٤) شَقيق بن سَلَمَة الأَسديّ(*)

الكوفيُّ التَّابعي، المُخضرَمُ أدركَ زمنَ المُصطفى ﷺ ولم يَرَه.

اتَّفقوا على إمامَته وورَعِه، وكانَ من أخوَفِ النَّاسِ لله، وأعظمِهم تَعظيماً للمساجدِ فكانَ لا يَدخُلُ الحِجْرَ فضلاً عن البيت.

وقال رجلٌ: فلانٌ مُتَّقٍ. فقال: وهل رأيتَ مُتَّقياً؟ المُتَّقي مَنْ إذا سمِعَ بذكرِ النَّارِ ذهبَتْ روحُه.

وكان إذا سمِعَ بذكرِ اللهِ نهَضَ قائِماً، وارتعَدَ كالطَّيرِ المَذبوح.

وقال: أستَحي من اللهِ أنْ أخافَ شيئاً دونَهُ.

وقال: ما دُمْتَ تَعلمُ أنَّ اللهَ يَراكَ فأنتَ في ذِكرِهِ، وإنْ كُنتَ بالسُّوق.

وقال: كَمْ بينَكُم وبين القَومِ! أقبلَتْ عليهم الدُّنيا فهَرَبوا منها، وأدبرَتْ عنكُم فتبعتُموها.

ماتَ سنةَ تسعٍ وتسعين[1].

* * *

---

(*) طبقات ابن سعد ٦/ ٩٦، ١٨٠، تاريخ خليفة ٢٨٨، طبقات خليفة ١٥٥، التاريخ الكبير للبخاري ٤/ ٢٤٥، المعارف ٤٤٩، الجرح والتعديل ٤/ ٣٧١، الثقات لابن حبان ٤/ ٣٥٤، حلية الأولياء ٤/ ١٠١، الاستيعاب ٢/ ٧١٠، تاريخ بغداد ٩/ ٢٦٨، صفة الصفوة ٣/ ٢٨، المختار من مناقب الأخيار ٢٠٩/أ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٤٧، وفيات الأعيان ٢/ ٤٧٦، مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٣٢٦، تهذيب الكمال ١٢/ ٥٤٨، أسد الغابة ٣/ ٣، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٦١، تذكرة الحفاظ ١/ ٦٠، تاريخ الإسلام ٣/ ٢٥٥، الوافي بالوفيات ١٦/ ١٧٢، غاية النهاية ت ١٤٢٩، تهذيب التهذيب ٤/ ٣٦١، الإصابة ت ٣٩٨٢، النجوم الزاهرة ١/ ٢٠١، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٤١.

(١) في المطبوع: تسع وتسعين ومئة.

## (١١٥) شُمَيْطُ بن عجلان (*)

صوفيٌّ سارَ إلى الآفاقِ صيتُه، واشتُهِرَتْ جواهِرُ لفظِه ويواقيتُه، وطالَ في السُّلوكِ باعُه، وارتفَعَ في فُلْكِ الفَضائِلِ شِراعُه.

**ومن كلامه:**

بادِرُوا بالصحةِ السَّقَمَ، وبالفراغِ الشُّغلَ، وبالحياةِ المَوتَ.

وقال: بِئْسَ العبدُ عبدٌ خُلِقَ للعبادَةِ، فصدَّتْهُ الشَّهواتُ عنها، بِئْسَ العبدُ عبدٌ خُلِقَ للعاقِبَةِ فصدَّتْهُ العاجِلَةُ عن العاقِبَة، فزالَتْ عنه العاجِلَةُ وشَقِيَ في العاقِبَةِ، وكيفَ يعمَلُ للآخِرَةِ مَنْ لا تَنقَضي من الدُّنيا شهوتُهُ؟

وقال: إنَّ اللهَ جعَلَ قُوَّةَ المؤمنِ في قَلبِه لا في أعضائِه، ألا تَرى أنَّ الشَّيخَ الضَّعيفَ يَصومُ ويَقومُ، والشَّابُّ يعجَزُ[1] عن ذلك.

وقال: مَنْ رَضِيَ بالفسقِ فهو من أهْلِه، ومَنْ رَضِيَ أن يُعصى اللهُ لم يُرفَعْ له عَمل.

وقال: رأسُ مالِ المؤمنِ دينُهُ، حيثُما زالَ زالَ معه، لا يُخلِّفُهُ في الرِّحالِ، ولا يأمَنُ عليه الرِّجال.

وقال: مَنْ جعَلَ الموتَ نُصبَ عَينَيه لم يُبالِ بضيقِ الدُّنيا ولا بسعَتِها.

وقال: أبغَضُ السَّاعاتِ إليَّ السَّاعَةُ التي آكُلُ فيها.

وقال: إنَّ اللهَ وَسَمَ الدُّنيا بالوَحشَةِ؛ ليكونَ أُنسُ المُطيعينَ به.

وقال: المنافِقُ عبدُ هواه، عَبْدُ بَطنِه، عَبْدُ فَرْجِه، عَبْدُ الدُّنيا، عَبْدُ أهلِ الدُّنيا.

---

(*) التاريخ الكبير للبخاري ٤/٢٦٣، الجرح والتعديل ٤/٣٩١، الثقات لابن حبان ٦/٤٥١، حلية الأولياء ٣/١٢٥، الإكمال ٤/٣٦١، صفة الصفوة ٣/٣٤١، المختار من مناقب الأخيار ٢٠٩/ب، توضيح المشتبه ٥/٣٦٧. واسمه في (ف): شقيق.

(١) في (ب): يضجر.

وكانَ إذا وَصَفَ أهلَ الدُّنيا قال: حَيارَى سُكارَى، فارسُهُم يَركُضُ رَكْضاً، وراجلُهُم يَسعى سَعياً، لا غنيُّهُم يَشبع، ولا فقيرُهم يَقنَع، دائِمُ البِطنَة، قليلُ الفِطنَة.

وقال: العافيةُ سترَتِ البَرَّ والفاجِرَ، فإذا جاءَ البَلاءُ استبانَ عندَهُ الرَّجُلان.

أسندَ شُمَيْط عن جماعةٍ من التَّابعين.

* * *

## (١١٦) شَيبان الرَّاعي (*)

كان من رؤوسِ الزُّهَّاد، وأكابِرِ العارِفين الأمجاد، نعم، وكان في المُجاهَدةِ فائِقاً، وفي التَّوكُّلِ على ربِّه مُبالغاً واثِقاً.

قال الغزالي في «الإحياء»: كان الشَّافعيُّ رضي الله عنه يَجلسُ بين يديه كما يَقعُدُ الصَّبيُّ في المكتَبِ، ويسألُهُ كيف يَفعلُ في كذا وكذا، فيُقال له: مثلُك يسألُ هذا البَدَوي؟ فيقول: إنَّه وُفِّقَ لما علمناه.

قال في «الفتوحات» لمَّا سألَهُ ابنُ حنبَل والشَّافعيُّ رضي الله عنهما عن زكاةِ الغَنَم. قال: على مَذهبِنا أو على مَذهبِكُم؟ إن كان على مَذهبِنا فالكلُّ لله، لا نملكُ شيئاً، وإنْ كان على مَذهبِكُم ففي كلِّ أربعينَ شاةً شاةٌ، وعمَّن نَسِيَ صلاةً من الخمسِ لا يَدري عينَها ما يلزمه؟ فقال: هذا قلبٌ غَفَلَ عن الله، فيؤدَّب بإعادَةِ الخمس، حتى لا يَغفَلَ عن مَولاه بعدَها. انتهى.

(١ونازَعَ بعضُ الحُفَّاظِ في اجتماعِ الشَّافعيِّ رضي الله عنه به.

وقُرِئَ عندَهُ ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧﴾ [الزلزلة: ٧] الآية، فهامَ على وجهه سنةً، ثم رجعَ، فقيلَ له: لِمَ هَرَبْتَ؟ فقال: من الحسابِ الدَّقيق ١).

---

(*) الثقات لابن حبان ٦/ ٤٤٨، حلية الأولياء ٨/ ٣١٧، صفة الصفوة ٤/ ٣٧٦، المختار من مناقب الأخيار ٢١٠/أ، روض الرياحين ٥٢، ٥٣، ٣١٩ (الحكاية ٢٦٨)، الوافي بالوفيات ١٦/ ٢٠١.

(١-١) ما بينهما ليس في (أ).

وله أحوالٌ ساميات، وكراماتٌ ظاهِراتٌ منها:

أنَّه كان إذا أجنَبَ، ولا ماءَ عندَهُ، جاءَتْ سحابَةٌ فأظلَّتْه، فاغتسَلَ منها.

ومنها: أنَّه كان إذا ذهَبَ للجُمعةِ خطَّ على غنمه خطًّا، وذهب، فلا تتحرَكُ ولا يَعترِضُها وحشٌ ولا إنسٌ حتّى يَرجِعَ.

وكان هو وسُفيانُ رضي الله عنهما مارَّينِ بطريقِ مكَّةَ فعَرَضَ لهُما سَبُعٌ، فقال سُفيان: أما تَرى السَّبُعَ؟ فقال شَيبان: لا تَخَفْ. وأخذَ بأُذُنِ الأسدِ فعركَهُ، فبَصْبَصَ وانصرَف، فقال سُفيان: ما هذه الشُّهرَة. فقال: لولا خوفُ الشُّهرةِ لوضعتُ زادي على ظهره إلى مكَّة.

وكان أُمِّيًا، ومع ذلك إذا سُئِلَ عن شيءٍ من الفِقه أو غيره أجابَ عنه بجوابٍ حَسَنٍ.

ومرَّت به رابعةُ العَدويَّة، فقالت له: أُريدُ الحجَّ. فأخرجَ لها من كُمِّه ذَهَباً، وقال: أنفقيه في الطَّريق. فمدَّتْ يَدَها إلى الهواء، وقبضَتْ منه، فإذا هي مملوءَةٌ ذَهباً، وقالت: أنتَ تُنفِقُ من الجيب، وأنا أُنفِقُ من الغَيب، فحجَّ معها على التَّوكُّلِ من غيرِ زادٍ.

وكتَبَ إليه أبو عليّ رضي الله عنه[1]: الحِكمةُ صناعةٌ نظريَّةٌ، يَستفيدُ منها الإنسانُ تحصيلَ[2] ما عليه الوجودُ بأسرِهِ في نَفسه، وما عليه الواجِبُ فيما يَنبغي أن يَكتسبَهُ بعِلمه، فتَشرفُ بذلك نَفسُه، ويَستكمِلُ ويَصير عالَماً مَعقولاً مُضاهِياً للعالَمِ الموجود، ويستعدّ للسَّعادةِ القُصوى في الآخرة، وذلك بحسَبِ الطَّاقَةِ الإنسانيَّةِ، والعقلُ له مراتِبُ وأسماء بحسَبِ تلكَ المراتِبِ، فالأوَّلُ هو الذي استعدَّ به الإنسانُ لقَبولِ العلومِ النَّظريَّةِ، والصَّنائعِ الفِكريَّةِ، وحَدُّهُ غريزةٌ تهيَّأ بها إدراكُ العلومِ النظريَّةِ، ثم يترقَّى في معرفةِ المُستحيل، والمُمكن، والواجب، ثم يَنتهي إلى حدٍّ يَقمعُ الشَّهواتِ البهيميَّةِ، واللَّذَّاتِ الحِسيَّةِ، فتتجَلَّى له صُوَرُ الملائكةِ إذا تحلَّى بحليَتِها، فيُعاينُ الحقائقَ الدائمَةَ، ويعلَمُ

---

(١) هذا كلام يُشبه كلام ابن سينا في تعريفه للفلسفة. أفادنيه الدكتور بكري علاء الدين.

(٢) في (ف): بتحصيل.

بذاته وموضعِه، ولماذا خُلِقَ؟ فأجابه بما نصُّه: من شَيبان الأبْلَه الأُمِّيِّ إلى الحَبْرِ أبي عليّ، وصلَ كتابُكَ مُشتمِلاً على ماهيَّةِ العَقلِ وحقيقتِه، وقد ألفيتُهُ وافياً بمقصودِكَ لا بمَقصودي، ولستُ ممَّن قَنعَ عن الدُّرِّ بالصَّدَف، واقتَنى عُلوماً لم يُؤمَرْ بها، فاستغرقَتْ فيها هِمَّتُهُ حتّى زلَّتْ به قَدَمُ الغُرور في مهواةٍ من التَّلفِ، وكلَّما تَذروهُ رياحُ الموتِ فالهِمَّةُ تَقتضي تركَهُ والسَّلام.

ومن كلامه: حقيقةُ المحبَّةِ أرقٌ بلا رُقاد، وجسمٌ بلا فؤاد، وتهتُّكٌ في العِباد، وتشرُّدٌ[1] في البِلاد.

ماتَ بمصرَ، ودُفِنَ بالقَرافَة بقُربِ الشَّافعيِّ رضي الله عنه، بالتُربةِ التي فيها المُزني، وبينَه وبين المُزني قبرُ الخيّاط، كان رضي الله تعالى عنه من أكابِرِ الصَّالحين.

* * *

## (١١٧) شعوانة[*]

العابِدةُ الزَّاهِدة، ذاتُ الكَراماتِ والخَوارِقِ التي بفضلِها شاهِدة، كانت شَديدةَ الخَوفِ من الله تعالى بحيثُ لا تَفتُرُ عنِ البُكاءِ، وتقول: وددتُ لو بَكيتُ الدَّمَ، ولا أشتفي.

وتقول: مَنْ لم يستطِعِ البُكاءَ فليرحَمِ الباكينَ، فإنَّ الباكي إنَّما يَبكي لمعرفته بذنوبه، وبما هو صائرٌ إليه.

وكانت لا تَسمعُ الذِّكرَ إلاَّ بكَتْ.

وكان يُقال: إنَّ كثرةَ الدُّموعِ وقلَّتَها بقدرِ احتراقِ القلبِ حتى إذا[2] احترَقَ كلُّه

---

(١) في (أ) و (ب): تستر.

(*) صفة الصفوة ٤/٥٣، المختار من مناقب الأخيار ٤٠٩/ب، روض الرياحين ٢٥٧ (حكاية ١٨٩)، ٥١٦ (حكاية ٤٧٥)، البداية والنهاية ١٠/١٦٦، طبقات الشعراني ١/٦٧، الدر المنثور ٢٥٦.

(٢) في المطبوع: فإذا.

لم يشأ الحَزينُ أن يَبكي إلاَّ بَكى، والقليلُ من التَّذكرَةِ يُجزئهُ.

وكانت تُنادي: يا بني الموتى، وإخوةَ الموتى.

وكانت تُردِّدُ هذا البيتَ، وتَبكي:

لقد أمِنَ المغرورُ دارَ مقامه ويُوشِكُ يوماً أنْ يَخافَ كما أمِنْ

وكان الفُضيل رضي الله عنه يتردَّدُ إليها، ويسألُها الدُّعاء.

ومن كراماتِها: أنَّه كان لها ولدٌ صغير، فلمَّا شَبَّ وترعرعَ، قال: يا أُمّاه، هَبيني لله. فقالت: يا بُني، لا يصلحُ أن يُهدى للملوكِ إلاَّ أهلُ الأدب، وأنتَ غِرٌّ لم يأنِ لك ذلك. ثم خرجَ يوماً يَحتطِبُ، فنزلَ عن دابَّته ليجمعَ حطباً، فرجعَ فوجدَ السَّبُعَ قد افترسَها، فجعلَ يدَهُ في عُنقِ السَّبُعِ وقال: يا كلبَ الله، بحقِّ سيِّدي لأُحمِّلَنَّكَ الحطبَ، كما تعَديتَ على دابَّتي، فحمَّلَهُ، وهو طائعٌ مُختار[1] حتى دخلَ على دارِ أمِّه، فقالت: الآن صلحتَ للخدمةِ، اذهَبْ فقد وهبتُكَ لله. فودَّعَها وذهب.

وحكى أبو عثمان المغربي أنَّها قالت عندَ موتِها: أنا أكرهُ لقاءَ الله. فقيل لها: لِمَ؟ قالت: مَخافَةَ[2] ذنوبي.

* * *

(١) في (أ): منقاد.

(٢) في المطبوع: لكثرة.

# حرف الصاد المهملة

## (١١٨) صالح المُرِّيّ (*)

صالح بن بشير المُرِّيّ البَصريُّ المعروفُ بالتزهُّد، المَشهورُ بالتجرُّد، العارِفُ العابِد، حليفُ المَساجد، سلَكَ الطَّريقةَ، وتكلَّمَ في علمِ الحقيقة، وكان ذا رياضةٍ ومُجاهدة، وسعادةٍ ومُساعدَة.

وله أتباعٌ وأصحاب، ومُريدون وطُلَّاب، نعم، وكان صاحبَ قِراءةٍ وشَجَن، ومُكابدَةٍ وحزن، وقد قيل: التَّصوُّفُ: تحرُّكُ الأخبار، وتفرُّدُ الأسرار.

وكان صاحبَ حديثٍ، كثيرَ الخوفِ من الله تعالى، كثيرَ البُكاءِ والنَّحيب، يَبكي بُكاءَ الثَّكلى، ويجأرُ جُؤارَ الرُّهبان، ويرعدُ حتّى تَكادُ مفاصلُهُ تتقطَّع.

وإذا رأى مَقبرَةً مكثَ يَومين أو ثلاثة مَبهوتاً لا يَعقلُ ولا يتكلَّمُ ولا يأكُلُ ولا يَشربُ ولا يَنامُ ولا يهدأ.

وكان يسمعُ كلامَ المَوتى، ويُخاطِبونَهُ ويَعظونَه ويَقولون له: قد وجدنا كذا حقًّا، وكذا وكذا.

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨١، تاريخ خليفة ٤٤٨، طبقات خليفة ٢٢٣، التاريخ الكبير ٤/ ٢٧٣، التاريخ الصغير ٢/ ٢١٢، الضعفاء للعقيلي ٢/ ١٩٩، الكامل في الضعفاء لابن عدي ٤/ ٦٠، الجرح والتعديل ٤/ ٣٩٥، المجروحين لابن حبان ١/ ٣٧١، حلية الأولياء ٦/ ١٦٥، تاريخ بغداد ٩/ ٣٠٥، صفة الصفوة ٣/ ٣٥٠، المختار من مناقب الأخيار ٢١٢/أ، وفيات الأعيان ٢/ ٤٩٤، تهذيب الكمال ١٣/ ١٦، سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢ (٩)، ميزان الاعتدال ٢/ ٢٨٩، العبر ١/ ٢٦٢، الوافي بالوفيات ١٦/ ٢٥٢، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٤٦، شذرات الذهب ١/ ٢٨١.

وقال: قيل لي: إنْ أردتَ أنْ يُستجابَ لك، فقُل: اللَّهُمَّ، إنِّي أسأُلُكَ باسمكَ المخزون المَكنون، المُباركِ الطَّاهرِ المُطهَّرِ المُقدَّس. فما دَعوتُ به إلاَّ أُجبت.

أسندَ الحديثَ عن: الحسن، وغيره من كبار التَّابعين.

وروى عنه[1] التِّرمذي.

وضعَّفوه.

ماتَ سنةَ ثنتين وسبعين ومئة رضي الله تعالى عنه.

* * *

## (١١٩) صَفوان بن سُلَيْم[*]

صفوان بن سُلَيم، المشهورُ بالتَّوكُّلِ والتَّسليم، كان في الدُّنيا الدَّنيَّةِ زاهِداً، وعن الشُّهرةِ نائِياً مُتباعِداً، يتهجَّدُ في الشِّتاءِ فوقَ السَّطح، وفي الصَّيفِ في قعرِ البيت لئلا يأخُذَهُ النَّوم.

وناهيكَ بقولِ أحمد رضي الله عنه في حقِّه: هو من خِيارِ عِبادِ الله، يُستنزَلُ بذكرِهِ القَطْر[2].

مكَثَ ثلاثينَ سنةً لا يَضعُ جنبَهُ الأرضَ.

ماتَ وإنَّه لجالِسٌ.

ونُقِبَتْ جبهتُهُ من كثرةِ السُّجود.

---

(١) في الأصل: عن.

(*) تاريخ خليفة ٤٠٤، طبقات خليفة ٢٦١، التاريخ الكبير للبخاري ٤/٣٠٧، الجرح والتعديل ٤/٤٢٣، الثقات لابن حبان ٦/٤٦٨، حلية الأولياء ٣/١٥٨، صفة الصفوة ٢/١٥٣، المختار من مناقب الأخيار ٢١٣/ب، مختصر تاريخ دمشق ١١/٩٥، تهذيب الكمال ١٣/١٨٤، سير أعلام النبلاء ٥/٣٦٤، تاريخ الإسلام ٥/٢٦٢، تذكرة الحفاظ ١/١٣٤، العبر ١/١٧٦، الوافي بالوفيات ١٦/٣١٧، تهذيب التهذيب ٤/٤٢٥، الطبقات الكبرى للشعراني ١/٣٨، شذرات الذهب ١/١٨٩.

(٢) تهذيب الكمال ١٣/١٨٦، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٦٥.

ورآهُ سُليمان بن عبد الملك قاعِداً بالمسجد، فأعجبَهُ سمتُه، فأرسلَ إليه بألفِ دينار، فقال للقاصِد: إنَّكَ غلطتَ، فارجع فتثبَّت، فلمّا ذهبَ هربَ منه.

ماتَ سنةَ ثنتين وثلاثين ومئة رحمه الله.

* * *

## (١٢٠) صَفوان بن مُحْرِز المازِنيُّ(*)

المُتعبِّدُ البكَّاء، المتوحِّدُ الدعَّاء، كان له خصٌّ فيه جزعٌ، فانكسرَ، فقالوا له: ألا نُصلحُهُ لك؟ فقال: دعوه؛ إنَّما أموتُ غداً.

وكان يَقول: إذا أصبتُ رغيفاً أشدُّ به صُلبي، وأويت[1] إلى أهلي فجزى اللهُ الدُّنيا عن أهلها شرًّا. وما زاد على رغيف حتى فارقَ الدُّنيا.

وكان له سَرَبٌ يَبكي فيه، ولا يخرجُ منه إلاَّ للعبادة[2].

أسندَ الحديثَ عن: ابنِ عمر، وأبي مُوسى، وحكيم بن حِزام، وآخرين.

وماتَ بالبَصرةِ في ولايةِ بِشر بن مروان[3]، رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

* * *

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ١٤٧، طبقات خليفة ١٩٣، تاريخ خليفة ٢٧٩، التاريخ الكبير للبخاري ٤/ ٣٠٥، المعارف ٤٥٨، الجرح والتعديل ٤/ ٤٢٣، ثقات ابن حبان ٤/ ٣٨٠، حلية الأولياء ٢/ ٢١٣، صفة الصفوة ٣/ ٢٢٧، المختار من مناقب الأخيار ٢١٤/أ، تهذيب الكمال ١٣/ ٢١١، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٨٦، تذكرة الحفاظ ١/ ٦٠، تاريخ الإسلام ٤/ ١٤، الوافي بالوفيات ١٦/ ٣١٩، الإصابة ت ٤١٥٠، تهذيب التهذيب ٤/ ٤٣٠، طبقات الشعراني ١/ ٣٥.

(١) في المطبوع: وأوثب.

(٢) في (أ): للصلاة.

(٣) قال خليفة في تاريخه صفحة ٢٧٩: وفيما بين السبعين إلى الثمانين مات... وصفوان بن محرز. فحقُّه أن يكون من رجال الطبقة الأولى.

## (١٢١) صِلَةُ بنُ أَشْيَم العدوي(*)

أبو الصَّهباء، أحدُ زُهَّادِ الدُّنيا، كان عندَ النَّوازِلِ مُحتسِباً صابِراً، وفي الحنادسِ مُنتصِباً ذاكِراً، وقد قيل: التَّصوُّفُ: شدَّةُ الانتصابِ والاكتساب، برؤيةِ الاحتسابِ والارتقاب.

وله كَراماتٌ ظاهِرَة، وأحوالٌ باهِرَة منها:

أنَّ فرسَهُ ماتَ وهو في الغَزو فقال: اللَّهُمَّ، لا تَجعَلْ لمخلوقٍ عليَّ مِنَّةً، ودعا الله، فأحياهُ له، فلمَّا وصلَ بيتَهُ، قال لولده: خُذْ سرجَ الفرسِ فإنَّه عاريةٌ، فأخذَهُ، فسقَطَ مَيتاً.

وجاعَ يوماً وهو بالأهوازِ، فدعا اللهَ فوقعَ خلفَهُ سلَّةُ رُطَبٍ في ثوبِ حَرير، فأكلَ، وبقي الثَّوبُ عندَ زوجَتِه زَماناً.

وكان إذا جَنَّ اللَّيلُ خرجَ إلى أجَمَةٍ يَعبدُ الله فيها، ففطِنَ له رجلٌ، فقامَ في الأجَمَةِ لينظُرَ عبادَتَهُ، فأتاهُ سَبُعٌ فسلَّمَ[1]، ثمَّ قعدَ، فقال: قُمْ أيُّها السَّبُعُ، فابتَغِ الرِّزقَ. فتمطَّا وذهبَ، وإنَّ له زَئيراً تكادُ تتصدَّعُ منه الجِبالُ، ثمَّ قامَ لعبادَتِه، فلمَّا كانَ السَّحَرُ قال: اللَّهُمَّ إنَّ صلةَ ليس بأهلٍ أن يسألَكَ الجنَّةَ، لكن ستراً من النَّار.

ومرَّ بقافِلَةٍ قد حبسَهُم الأسدُ، فجاءَ حتّى مَسَّ فمَهُ، ثم وضعَ رجلَهُ فوقَ عنُقِه، وقال: إنَّما أنت كلبٌ من كِلابِ الرَّحمن، وإنِّي لأستحي من اللهِ أنْ أخافَ شيئاً غيرَهُ، ومرَّتِ القافلَةُ.

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ١٣٤، طبقات خليفة ١٩٢، تاريخ خليفة ٢٣٦، التاريخ الكبير للبخاري ٤/ ٣٢١، الجرح والتعديل ٤/ ٤٤٧، الحلية ٢/ ٢٣٧، صفة الصفوة ٣/ ٢١٦، المختار من مناقب الأخيار ٢١٤/ب، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٩٧، ٤/ ٥٠٩، تاريخ الإسلام ٣/ ١٩، الوافي بالوفيات ١٦/ ٣٣٠، البداية والنهاية ٩/ ١٥، الإصابة ت ١٤٣٢، النجوم الزاهرة ١/ ١٩٤، طبقات الشعراني ١/ ٣٥.

(١) أي سلَّم صلةُ من صلاته. انظر الحلية ٢/ ٢٤٠، وصفة الصفوة ٣/ ٢١٧.

ودَعا اللهَ أن يُهَوِّنَ عليه الطَّهورَ في الشِّتاء، فكان يُؤتى فيه بالماءِ له بُخارٌ.

ودَعا ربَّهُ أنْ يَمنعَ قلبَهُ من الشَّيطانِ وهو في الصَّلاةِ، فلم يَقدِرْ عليه قطُّ.

وكان يُصلِّي حتّى لا يُمكنُهُ أنْ يأتيَ فِراشَه إلاَّ زَحفاً.

وقال: طلبتُ المالَ من وجهه فأعياني إلاَّ رزق يوم بيومٍ، فعلمتُ[1] أنَّه خيرٌ لي.

وقال له رجلٌ: أوصِني. قال: رغَّبَكَ اللهُ فيما يَبقى، وزهَّدَكَ فيما يَفنى، ووهَبَ لكَ اليَقينَ الذي لا يُسكَنُ إلاَّ إليه، ولا يعوَّلُ في الدِّين إلاَّ عليه.

ومرَّ به رجلٌ أسبَلَ إزارَهُ، فهمَّ به أصحابُهُ أن يأخُذوهُ بشدَّةٍ، فقال: أنا أكفيكُم. فقال: يا ابن أخي، لي إليكَ حاجةٌ. قال: ما هي؟ قال: تَرفعُ إزارَكَ. فقال: نعم وكرامة، فرفعَهُ، فقال لأصحابه: لو أخذتُموهُ بشدَّةٍ قال: لا ولا كَرامةَ، وشتمَكُم.

ماتَ سنةَ خمسٍ وتسعين بمِصر، ودُفن بالقَرافَة[2]، ويُقالُ إنَّ قبرَهُ معروفٌ بإجابَةِ الدُّعاء.

لَقي عِدَّةً من الصَّحْبِ، وتعلَّمَ منهم واقتبَس، رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

* * *

---

(١) في (أ): فرأيت، وفي (ب): فعرفت.

(٢) كذا في الأصول، وكأن خبر موت صلة الذي ساقَه المناوي لرجل آخر، وذلك أنه قتل شهيداً رحمه الله أولاً، وكان ذلك سنة اثنتين وستين لا خمس وتسعين ثانياً، وكان استشهاده في سجستان لا في مصر ثالثاً. انظر طبقات خليفة ١٩٢، وسير أعلام النبلاء ٣/٤٩٩، ٥٠٠.

# حرف الضاد المعجمة

## (١٢٢) ضَيْغَم بن مالك(*)

كانَ رأساً عَظيماً في الزُّهدِ والوَرَع، والخَوفِ من الله تعالى ورَفْضِ الطَّمَع.

كان وِرْدُهُ كلَّ يومٍ أربع مئة رَكعةٍ.

قالت له أُمُّه: أتُحبُّ الموتَ؟ قال: لا يا أُمَّاه. قالت: لِمَ؟ قال: لكثرَةِ تَفريطي، وغَفْلَتي عن نَفسي.

**ومن كلامه:**

لو يَعلم النَّاسُ[1] ما يَستقبلونَهُ غداً ما لَذَّ لهم عَيشٌ.

وقال: أُحذِّرُكَ نَفسَكَ على نَفسِكَ؛ فإنِّي رأيتُ هُمومَ المؤمنِ في الدُّنيا لا تَنقَضي، وايمُ اللهِ، لئن لم تأتِ الآخرةُ للمؤمنِ بالسُّرورِ لقد اجتمعَ عليه هَمُّ الدُّنيا وشَقاءُ الآخرة. قيل له: فكيفَ لا تأتيه بالسُّرورِ، وهو يَنصِبُ لله في الدُّنيا ويدأَبُ؟ فقال: فكيف لله بالقَبول؟ فلكم من رَجلٍ يَرى أنَّه قد أصلَحَ شأنَهُ، قد أصلَحَ قُربانَهُ، قد أصلَحَ هِمَّتَهُ، قد أصلَحَ عَملَهُ، فيُجْمَعُ ذلك كلُّه يومَ القِيامةِ فيُضرَبُ به وَجهُهُ. رضي الله تعالى عنه.

* * *

---

(*) الجرح والتعديل ٤/ ٤٧٠، الثقات لابن حبان ٦/ ٤٨٦، صفة الصفوة ٣/ ٣٥٧، المختار من مناقب الأخيار ٢١٦/أ، سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٧٢ (١١٣)، والترجمة ليست في (أ).

(١) في (أ): الخلائق.

طبقات الصوفية

# الكواكب الدرية

## في تراجم السادة الصوفية

## الطبقات الكبرى

تأليف

زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي
( ٩٥٢ - ١٠٣١ )

تحقيق

محمد أديب الجادر

الجزء الأول

القسم الثاني

دار صادر
بيروت

# حرف الطاء المهملة

## (١٢٣) طاووس بن كيسان(*)

طاووس بن كيسان، المُتفقِّهُ اليَقظان، المُتعبِّدُ المِخشان، الإمامُ أبو عبد الرَّحمن الحِمْيَريُّ اليَمانيُّ التَّابِعيُّ الكَبير.

كان من فُضلاءِ الصَّالِحين، وعُلماءِ العابِدين، وعَظَ وتكلَّمَ على المَنابِر، وحَضَرَ مَجلِسَهُ الأعيانُ والأكابر، أصلُهُ من الفُرْسِ، وأُمُّهُ حِمْيَرِيَّة، وكان يَسكُنُ مدينةَ الجَنَد، ويتردَّدُ إلى صَنعاء.

وأدركَ خمسينَ صَحابيًّا(١).

صلَّى الصُّبحَ بوضوءِ العِشاءِ أربعينَ سَنةً.

وحَجَّ أربعينَ حجَّةً.

---

(*) الزهد لأحمد بن حنبل ٣٧٥، طبقات ابن سعد ٥/ ٥٣٧، طبقات خليفة ٢٨٧، تاريخ خليفة ٣٣٦، التاريخ الكبير للبخاري ٤/ ٣٦٥، المعارف ٤٥٥، الجرح والتعديل ٤/ ٥٠٠، الثقات لابن حبان ٤/ ٣٩١، حلية الأولياء ٤/ ٣، طبقات الفقهاء للشيرازي ٧٣، الأنساب ٣/ ٣٢٠، صفة الصفوة ٢/ ٢٨٤، المختار من مناقب الأخيار ٢١٧/أ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٥١، وفيات الأعيان ٢/ ٥٠٩، تهذيب الكمال ٣٥٧/١٣، سير أعلام النبلاء ٣٨/٥، تذكرة الحفاظ ١/ ٩٠، تاريخ الإسلام ٤/ ١٢٦، طبقات القراء ١/ ٣٤١، العبر ١/ ١٣٠، الوافي بالوفيات ١٦/ ٤١٢، العقد الثمين ٥٨/٥، تهذيب التهذيب ٨/٥، طبقات الخواص ٦١، طبقات الشعراني ٣٩/١، النجوم الزاهرة ١/ ٢٦٠، شذرات الذهب ١٣٣/١. قيل: اسمه ذكوان وطاووس لقب، قال يحيى بن معين: سمي طاووساً، لأنه كان طاووس القراء. تهذيب الكمال ٣٥٨/١٣.

(١) في (أ): صحابياً على الأصح.

قال الغزالي رحمه الله: وكانَ عَظيمَ الوَرَعِ، جدّاً، ففعَلَ ابنٌ له كتاباً على لسانِهِ إلى عمرَ بن عبد العزيز، فأعطاهُ ثلاثَ مئة دينار، فباعَ طاووسُ ضيعةً له، فبعَثَ بها إلى عمرَ، هذا مع أنَّ السُّلطانَ مثلُ عمر.

قال الغزالي رحمه الله: فهٰذه هي الدَّرجةُ العُليا في الوَرَع.

ودخَلَ على أخي الحجّاج[1] في غَداةٍ باردَةٍ، فقال لغُلامه: هلمَّ الطَّيلسان، فألقِهِ عليه. فحرَّكَ كَتفَيه حتى سقطَ، فغضِبَ غَضباً شَديداً، فقيلَ له: كنتَ غنيًّا عن غضَبه، لو أخذتَهُ وتصدَّقْتَ به. قال: نعم، لولا أنْ يُقالَ بعدي: أخذَهُ طاووس ولا يُصنَعُ ما أصنَعُ به.

وأُدْخِلَ على هشام بن عبدِ الملك، فقال: كيفَ أنتَ يا هشام؟ فغضِبَ، وقال: لِمَ لا تُخاطِبْني بإمرَةِ المؤمنين؟ قال: لأنَّ جميعَ المؤمنينَ ما اتَّفَقوا على خِلافتِكَ؛ فخِفتُ الكَذِبَ.

فمَنْ أمكَنَهُ[2] أن يتحرَّزَ هذا التَّحرُّزَ فليُخالِطِ النَّاسَ، وإلاَّ فليَرْضَ بإثباتِ اسمه في جريدةِ المُنافقين.

**ومن كلامه:**

لا تُنزِلْ حاجتَكَ بمَنْ يُغلِقُ دونَكَ بابَهُ، ويجعلُ دونَها حُجَّابَهُ، بل أنزِلْها بمَنْ بابُهُ لكَ مَفتوحٌ، وفَضلُهُ لكَ مَمنوحٌ، وأمَرَكَ أن تَدعوهُ، ووعدَكَ بالإجابَةِ وبالفُتوح.

وقال: ما مِنْ شيءٍ يأتي من ابنِ آدمَ إلاَّ أُحصِيَ عليه، حتى أنينُهُ في مرضه.

وقال: لا يتمُّ نُسُكُ الشَّابِّ حتّى يتزوَّجَ.

واستأذَنَ رجلٌ عليه، فخرجَ له شيخٌ، فقال: أنتَ طاووس؟ قال: ابنه. قال: إنْ كنتَ ابنَهُ، لقد خَرِفَ. قال: إنَّ العالِمَ لا يَخرَفُ. ثم قال: إذا دخلْتَ

---

(١) وهو محمد بن يوسف استعمله الحجاج على اليمن، توفي سنة ٩١ للهجرة.

(٢) في (أ): قال الغزالي: فمن أمكنه...

عليه فأوْجِزْ. فدخلتُ[1]، فقال: إذا سألتَ فأوجِزْ. قلتُ: إنْ أوجَزْتَ لي أوجَزْتُ لكَ، قال: إنِّي أجمعُ لكَ في مجلسِكَ هذا عِلمَ التَّوراةِ، والإنجيلِ، والزَّبورِ، والفُرقان. قلتُ: نعم. قال: خَفِ الله مَخافةً لا يكونُ عندَكَ شيءٌ أخوَفَ منه، وارْجُهُ رجاءً هو أشدُّ من خَوفِكَ إيَّاهُ، وأحبَّ للنَّاسِ ما تُحبُّ لنفسِكَ.

وقال: ارقصْ للقردِ في زمانه.

وقال: صاحِبِ العُقلاءَ تُنسَبْ إليهم، وإنْ لم تكُنْ منهم، ولا تُصاحِبِ الجُهَّالَ تُنسَبْ إليهم وإن لم تكُنْ منهم.

وقال: لكلِّ شيءٍ غايةٌ، وغايَةُ المرءِ[2] حُسنُ عقلِه.

وقال: لمَّا خُلِقتِ النَّارُ طارَتْ أفئدةُ الملائكَةِ، فلمَّا خُلِقتُم سَكَنَتْ.

ومرَّ برجلٍ نائمٍ في وقتِ السَّحَرِ، فقال: ما هذا؟ ما كُنتُ أظنُّ أنَّ أحداً من المُسلمينَ يَنامُ وقتَ السَّحَر.

ومَشى[3] معه رجلٌ فنعَقَ غُرابٌ، فقال: خير. على عادةِ الجَهَلَة، فغَضِبَ وقال: أيُّ خَيرٍ أو شَرٌّ عنده[4] يا جاهل؟! الأُمورُ كلُّها بيدِ الله، منه مَصدرُها وإليه مَرجعُها، ليس لغيرِه فيها مَشيئةٌ.

وقعَدَ إليه ولدُ سُليمان بن عبد الملك وهو خَليفةٌ، فلم يَحتفِلْ به، ولم يَلتفِتْ إليه، فقيلَ له: ابنُ أميرِ المؤمنين؟ قال: اردْتُ أن أُعلِّمَهُ أنَّ لله عِباداً يَزهَدونَ فيه، وفي أبيه، وفيما بأيديهم.

وحجَّ عمرُ بن عبد العزيز قبلَ أنْ يُستخلَفَ فمرَّ بطاووس وهو يَختالُ في

---

(١) جاء في تهذيب الكمال ١٣/ ٣٦١: عن أبي عبد الله الشامي: استأذنت على طاووس لأسأله عن مسألة، فخرج عليَّ شيخ كبير فظننت أنه طاووس، قلت...

(٢) في المطبوع: وغاية كل الناس.

(٣) في المطبوع: وكان.

(٤) هنا ينتهي الخبر في حلية الأولياء ٤/ ٤، ٥، وفي تهذيب الكمال ١٣/ ٣٦٢، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٤٠.

مِشيته، فغمزَ جنبَهُ بأُصبعه، وقال: ليستْ هذه مِشية مَنْ في بَطنِه الخراء. فقال كالمعتذر: يا عمّ، قد ضُرِبَ كلُّ عضوٍ منِّي على هذه المِشيةِ حتّى تعلَّمْتُها.

وكانَ من أشدِّ النَّاسِ وَرَعاً بحيثُ لا يَشربُ من المياهِ التي أحدثَتْها المُلوكُ بمكَّةَ وطُرُقِها.

وكان إذا رأى ناراً طاشَ عقلُه.

ولمّا احتُضِرَ قال لولَدِه: إذا وَضعتَني باللَّحدِ، ونَصبتَ اللَّبِنَ، ولم يَبقَ غيرُ قَليلٍ، انظُرْ فإنْ وجدتَني فإنَّا لله وإنَّا إليه راجِعون، وإن لَمْ تَجِدْني فاحمَدِ الله. ففعَلَ ابنُه ذلك، فما عَرَفَ النَّاسُ الحالَ إلاَّ بتهلُّلِ وجهه.

ماتَ يومَ التَّرويةِ[1] بمُزدلِفة، أو بمنًى سنةَ ستٍّ ومئة على الأشهرِ، عن بضعٍ وسبعينَ سنةً.

ولمَّا حُمِلَ على النَّعشِ، أخذَ عبد الله بن الحسن بن الحسن[2] بن علي رضي الله عنهم بقائمةِ السَّريرِ، فحملَهُ وسارَ حتّى وصلَ القَبرَ، ولم يَدَعْ أحداً يُزاحِمهُ عليه.

* * *

## (١٢٤) طَلحةُ بن مُصرِّف الهَمْدَاني(*)

طلحة بن مُصرِّف الهَمْدانيُّ الكُوفيُّ المُحدِّثُ، الصُّوفيُّ.

كان من أعظم النَّاسِ وَرَعاً وزُهداً، وأرفعِهم منزلةً، وأسماهم سَعداً، له حرمةٌ ومَهابَة، وفَضيلةٌ وإصابَة، صوفيٌّ لاحَتْ أنوارُ جَمالِه، وظهَرَتْ مَحاسِنُ

---

(١) يوم التروية: اليوم الثامن من ذي الحجة، لأنهم كانوا يرتوون فيه من الماء لما بعده. متن اللغة (روي).

(٢) في الأصول: عبد الله بن الحسين بن علي، والمثبت من تهذيب الكمال ١٣/ ٣٧٣، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٤٥.

(*) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٠٨، تاريخ خليفة ٢٨٧، ٣٤٥، طبقات خليفة ١٦٢، التاريخ الكبير للبخاري ٤/ ٣٤٦، الجرح والتعديل ٤/ ٤٧٣، الثقات لابن حبان ٤/ ٣٩٣ =

جَلالِه، ومُسلِّكٌ يُستَنَدُ إلى رُكنه، ويُعتمَدُ على تَربيتِه، ويُلتمَسُ من يُمنه.

**ومن كلامه:**

أدرَكْنا أقواماً نَرى أنفسَنا في جَنبِهم لُصوصاً، ونَرى كَثرةَ أعمالِنا لَعِباً.

وقال: ما عاتَبَ أحدٌ أخاهُ إلاَّ وقَلاهُ بعدَ ذلك.

وقال: أكرِمُوا سُفهاءَكُم؛ فإنَّهم يَكفونَكُم العارَ والنَّار.

وضَحِكَ يَوماً فوثَبَ على نَفسِه، فقال: فيمَ الضَّحِكُ؟! إنَّما يَضحَكُ مَنْ قطَعَ الأهوالَ، وجازَ الصِّراطَ. ولم يَضحكْ بعدَها قَطُّ.

أسندَ الحديثَ عن: أنسٍ، وغيرِه.

وخرَّجَ له الجَماعةُ.

ماتَ سنةَ اثنتي عشرةَ ومئة رضي الله عنه.

* * *

---

= حلية الأولياء ٥/ ١٤، الإكمال لابن ماكولا ٧ / ٤٤٢، صفة الصفوة ٣/ ٩٦، المختار من مناقب الأخيار ٢١٩/أ، تهذيب الكمال ١٣ / ٤٣٣، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٥٣، سير أعلام النبلاء ٥/ ١٩١، تاريخ الإسلام ٤/ ٢٦٠، العبر ١ / ١٣٩، غاية النهاية ١/ ٣٤٣، الوافي بالوفيات ٤٨٣/١٦، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٥، طبقات الشعراني ١/ ٤٣، شذرات الذهب ١/ ١٤٥. وسيترجم له المؤلف ثانية في الطبقات الصغرى ٤/ ٣٥٢.

# حرف العين المهملة

## (١٢٥) عامر بن عبد الله[*]

عامر بن عبد الله المعروف بابن عبد قيس العَنْبَري البَصري المراقبُ المستحي، المُسالِمُ المُستَضي، وقد قيل: التَّصوُّفُ انتصابٌ لارتِقاء، وارتقاءٌ لالتِقاء.

وهو أحَدُ الثَّمانيةِ الذين انتهى إليهم الزُّهدُ في التَّابعين، وقُصِدوا من الآفاق، واشتُهِروا بين العالمين[1].

وكان مالِكُ بنُ دينار يقول: هو راهِبُ هذه الأُمَّةِ.

وكان يَبيتُ قائِماً، ويظلُّ صائِماً، وفرَضَ على نفسه كلَّ يومٍ وليلةٍ ألفَ رَكعة، حتى انتفخَتْ ساقاهُ من طولِ القِيامِ، ويقولُ: يا نَفسُ، بهذا أُمِرْتِ، ولهذا خُلِقْتِ، يوشكُ أن يَذهبَ العَناءُ.

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ١٠٣، طبقات خليفة ١٩٤، الزهد لأحمد بن حنبل ٢١٨، التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٤٤٥، المعارف ٤٣٨، الجرح والتعديل ٦/ ٣٢٥، الثقات لابن حبان ٥/ ١٨٧، حلية الأولياء ٢/ ٨٧، تاريخ ابن عساكر عاصم عايذ ٣٢٣، صفة الصفوة ٣/ ٢٠١، المختار من مناقب الأخيار ٢٤٧/أ، مختصر تاريخ دمشق ١١/ ٢٧٥، تهذيب الكمال ١٤/ ٦٤، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٥، تاريخ الإسلام ٣/ ٢٥، الوافي بالوفيات ١٦/ ٥٨٥، طبقات القراء لابن الجزري ت ١٥٠٢، تهذيب التهذيب ٥/ ٧٧، الإصابة ت ٦٢٨٠، وحقه أن يكون من رجال الطبقة الأولى؛ فقد توفي في خلافة معاوية.

(١) قال أبو نعيم في الحلية ٢/ ٨٧: انتهى الزهد إلى ثمانية: عامر بن عبد قيس، وأويس القرني، وهرم بن حيان، والربيع بن خثيم، ومسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد، وأبو مسلم الخولاني، والحسن بن أبي الحسن.

وكان يَقولُ لنفسِه: قُومي يا مأوى كلِّ سُوءٍ، ويُنادي: اللَّهُمَّ، إنَّ النَّارَ مَنعَتْني من النَّومِ فاغفِرْ لي.

ورآهُ كَعبُ الأحبار بالشَّامِ، فقال: هذا راهِبُ هذه الأُمَّة.

وكان إبليسُ يتمثَّلُ له كالحيَّةِ فيتلوَّى في مَحلِّ سجودِه، فإذا وجدَ ريحَهُ نَحَّاهُ بيده، ويقول: لولا نَتْنُكَ لم أزَلْ عليكَ ساجِداً.

وصلَّى يَوماً فدخلَتْ حيَّةٌ من ذَيله، وخرَجَتْ من جَيبه، فقيلَ له: لِمَ لا تُنحِّيها؟ قال: والله، ما أعلَمُ بها حين تَدخُلُ ولا حينَ تَخرُجُ، وإنِّي لأستَحي من الله أن أخافَ غيرَهُ.

وجاءَهُ أسَدٌ من خَلفِه، فوضَعَ يديه على كَتفَيه وهو يَتلو: ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾ [هود: ١٠٤] فما قطَعَ تِلاوتَهُ، فلمّا وجَدَه الأسدُ لا يَكترِثُ به ذَهب.

**ومن كلامه:**

أحبَبْتُ اللهَ حُبًّا سَهَّلَ عليَّ كلَّ مُصيبَةٍ، ورَضَّاني بكلِّ قَضيَّةٍ، فما أُبالي مع حُبِّي إيَّاهُ ما أصبَحتُ عليه.

وقال: في الدُّنيا الهمُّ والحزن، وفي الآخرةِ النَّارُ والحِساب، فأينَ الرَّاحَةُ والفَرَح؟

وكانت تَكتَنفُهُ السِّباعُ، وتَثِبُ عليه فلا يَكترِثُ بها، ويقولُ: عَظُمَتْ هَيبَةُ الله في صَدري حتّى ما أهابُ شيئاً غيرَه.

وقال: عليكَ بما يُرَغِّبُكَ في الآخرةِ ويُزَهِّدُكَ في الدُّنيا، ويُقرِّبُكَ إلى الله.

وقال: أصفى النَّاسِ إيماناً يومَ القِيامةِ أشدُّهُم مُحاسبَةً لنَفسِه، وأشدُّهُم فَرحاً في الدُّنيا، أشدُّهُم حُزناً يومَ القيامَةِ، وأكثرُهم ضَحِكاً في الدُّنيا، أكثرُهم بُكاءً يومَ القِيامَةِ.

ورأى ذِمِّيًّا يُظلَمُ فخلَّصَهُ، وكان شديداً في الأمرِ بالمعروفِ، فكان ذلك سَبباً لتسييره، فلمّا سُيِّرَ للشَّامِ شَيَّعه إخوانُه إلى ظَهرِ المِرْبَدِ[1]، فقال: إنِّي داعٍ

---

(١) المربد: من أشهر محال البصرة، وكان به سوق الإبل، ثم صار محلة عظيمة سكنها =

فأمِّنُوا. قالوا: قد كُنَّا نَشتَهي هذا منكَ منذُ زمانٍ. فقال: اللَّهُمَّ، مَنْ وَشا بي، وكَذَبَ عليَّ، وأخرَجَني من مِصري، وفرَّقَ بيني وبين إخواني، فأكثِرْ مالَهُ وولَدَهُ، وأصِحَّ جسمَهُ، وأطِلْ عُمرَه.

**ومن كراماته:**

أنَّه سألَ اللهَ أن يُهوِّنَ عليه الطَّهورَ في الشِّتاءِ، فكان يُؤتى بالماءِ وله بُخارٌ.

وقيلَ له: وقعتِ النَّارُ بدارِكَ. فقال: إنَّها مأمورَةٌ، وأقبَلَ على صلاتِه، فلمَّا بلغتِ النَّارُ دارَهُ عَدَلَتْ عنها.

ومنها: أنَّه كان إذا سافَرَ صَحِبَ رَكوةً، فإنْ شاءَ صَبَّ منها زَيتاً، أو ماءً، أو لبناً، أو عَسلاً، أو غير ذلك.

وكان معه بعضُ دَراهم يُنفِقُ منها على الفقراءِ ولا تَنقُصُ أبداً.

ومنها: أنَّه كانَ في قافِلَةٍ فاعترَضَها أسَدٌ فحبسَها، فقال: ما لكم؟ قالوا: الأسد. فمرَّ إليه حتى وضعَ يدَهُ على فَمه، ومرَّتِ القافلةُ.

ومنها: أنَّه عارَضَ جيشَ الرُّومِ على بغلَةٍ وحدَهُ ورَجِعَ سالِماً.

ومنها: أنَّه كان يأخُذُ عَطاءَهُ فيجعلُهُ في طرفِ ثَوبه، فلا يَلقاهُ أحدٌ إلاَّ أعطاهُ، فإذا دخلَ بيتَهُ رمى به إليهم، فيعدُّونَها فيجدونَها سواءً كما أُعطيها لم يَنقُصْ منها شيءٌ. أخرجه ابن المبارك في «الزهد».

وقال: ووُشِيَ به إلى عثمان[1] رضي الله عنه فأمرَ بنفيه إلى الشام على قَتَبٍ[2]،

---

= الناس، وبه كانت مفاخرات الشعراء، ومجالس الخطباء، معجم البلدان.

(١) إنما وشي به إلى زياد بن أبيه، وزياد كتب إلى عثمان أن هاهنا رجلاً قيل له: ما إبراهيم خير منك، فسكت، وقد ترك النساء. وقد أجاب عامر عن هذا بقوله: أما والله ما سكوتي إلا تعجباً، لوددت أني كنت غباراً على قدميه، فيدخل بي الجنة. وعن النساء قال: والله ما تركتهن إلا أني علمت أنها متى تكن امرأةٌ فعسى أن يكون ولد، ومتى يكن ولد تشعبت الدنيا قلبي. انظر تاريخ ابن عساكر ٣٣٢. وإنما كان السبب في نفيه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر والأخذ على الأمراء كما مرَّ في خبر الذمي آنفاً.

(٢) القتب: رحل صغير على قدر السنام. متن اللغة (قتب).

فأنزلَهُ معاويةُ الخضراءَ، وبعثَ إليه بجاريةٍ، وأمرها أن تُعلِمَهُ بحالِه، فكان يقومُ اللَّيلَ كلَّه، ويَخرجُ من السَّحرِ فلا يَعودُ إلاَّ بعد العَتَمة، ولا يَتناوَلُ من طعامِ مُعاوية شيئاً، فكتبَ معاويةُ إلى عثمان رضي الله عنه يُعلمُهُ بحالِه، فأمرَهُ أن يُدنيه ويَصِلَه، فقال: لا أرَبَ لي فيكم.

وسألَ اللهَ أن يَنزِعَ من قلبِه شَهوةَ النِّساءِ، فكان لا يُبالي ألَقي ذَكراً أم أُنثى، أوردَه في «الإصابة» في القسم الثالث[1] فيمَنْ أدرَكَ المُصطفى ﷺ ولم يَرَه. وقال أبو موسى في «الذَّيل»: أدرَكَ الجاهليَّةَ.

ماتَ في خلافَةِ مُعاويةَ، ودُفِنَ ببيتِ المَقدس.

قال ابن الجَوزي[2]: روى عن عُمر بن الخطاب رضي الله عنه، لكنَّه اشتغَلَ بالعِبادَةِ عن الرِّواية.

* * *

## (١٢٦) عبدُ العزيز بنُ أبي رَوَّاد[*]

عبد العزيز بن أبي رَوّاد العابِدُ السَّجَّاد، الشَّاكِرُ العوَّاد، كان بالعبادَةِ مُتنعِّماً، وللمَصائِبِ والمِحَنِ مُتكتِّماً، وقد قيل: إنَّ التَّصوُّفَ تعدادُ العَطايا، وكتمانُ الرَّزايا.

---

(١) الإصابة في بداية ترجمة رقم (٦٢٨٠).

(٢) صفة الصفوة ٣/ ٢١١.

(*) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٩٣، تاريخ خليفة ٤٢٩، طبقات خليفة ٢٨٣، التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٢٢، التاريخ الصغير للبخاري ٢/ ١٠٥، ضعفاء العقيلي ٣/ ٦، الجرح والتعديل ٥/ ٣٩٤، المجروحين لابن حبان ٢/ ١٣٦، الكامل لابن عدي ٥/ ٢٩٠، حلية الأولياء ٨/ ١٩١، صفة الصفوة ٢/ ٢٢٨، المختار من مناقب الأخيار ٢٦٠/ أ، تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/ ٣٠٧، تهذيب الكمال ١٨/ ١٣٦، سير أعلام النبلاء ٧/ ١٨٤، تاريخ الإسلام ٦/ ٢٣٩، العبر ١/ ٢٣٢، ميزان الاعتدال ٢/ ٦٢٨، الوافي بالوفيات ١٨/ ٤٨١، العقد الثمين ٥/ ٤٤٦، تهذيب التهذيب ٦/ ٣٣٨، طبقات الشعراني ١/ ٦١، شذرات الذهب ١/ ٢٤٦.

ذهَبَ بصَرُهُ عشرينَ سنةً، ولم يُشعرْ به أهلَه ولا ولده، فتأمَّله ابنُه يوماً فقال: يا أبتِ، ذهبَتْ عينُكَ؟ فقال: نعم يا بُني، الرِّضا عنِ الله أذهبَ عَينَ أبيكَ.

ومكَثَ أربعينَ سنةً لا يَرفَعُ طَرفَهُ إلى السَّماءِ، وبينما هو يَطوفُ حَولَ الكعبةِ إذ طعَنَهُ المنصورُ في الطَّوافِ بأُصبعه في خاصرَتِه، فالتفَتَ إليه وقال: قد علمتُ أنَّها طَعنةُ جَبَّار.

وقيلَ له: كيفَ أصبحتَ؟ فبَكَى، وقال: أصبحتُ واللهِ في غَفلةٍ عظيمةٍ عنِ الموتِ، مع ذُنوبٍ كَثيرةٍ قد أحاطَتْ بي، وأجلٍ يُسرِعُ كلَّ يومٍ في عُمري، ولستُ أدري على ما أهجم. ثم بَكى حتى أبْكَى.

**ومن كلامه:**

مَنْ لم يَتَّعِظْ بثلاثٍ لم يَتَّعِظْ بشيءٍ: الإسلامِ، والقُرآنِ، والشَّيْبِ.

وقال: أفضلُ العِبادَةِ طولُ الحزن.

وقال: أوحَى اللهُ إلى داودَ عليه السَّلام: بَشِّرِ المُذنبينَ، وأنذِرِ الصدِّيقين. فعَجِبَ، فقال: نعم بَشِّرِ المُذنبين أنَّه لا يَتعاظمني ذَنْبٌ أغفره، وأنذرِ الصدِّيقين ألاَّ يعجَبوا بأعمالِهم؛ فإنِّي لم أضَعْ عَدلي وحِسابي على عبدٍ إلاَّ هَلكَ.

أسندَ الحديثَ عن عِدَّةٍ من التَّابعين.

* * *

## (١٢٧) عبد الله بن ثُوَب(*)

عبد الله بن ثُوَب ـ بضمٍّ ففتحٍ ـ الخولاني، حَكيمُ الأُمَّةِ ومُمثِّلُها، ومُديمُ الخِدمةِ ومُحرِزُها، المُتخلِّي عنِ الهُموم، والمُتسلِّي بالأورادِ عن الغُموم، وقد قيل: التَّصوُّفُ: التَّخلِّي عنِ المُنقضي الفاني، والتَّسلِّي بالمحتذي[1] الباقي.

---

(*) تقدمت مصادر ترجمته في الطبقة الأولى (أبو مسلم) صفحة ٢٢٤.

(١) كذا في الأصول، وفي حلية الأولياء ٢/ ١٢٢: بالمتحدي الباقي.

كان لا يُجالِسُ أحداً تكلَّمَ في شيءٍ من الدُّنيا إلاَّ تَحوَّلَ عنه.

وقد أدرَكَ الجاهليَّةَ، وسكنَ الشَّامَ بداريا، وأصلُهُ من البَصرةِ، وقيلَ من اليَمنِ، وقيلَ هو أبو مُسلمٍ الخَولاني المتقدِّم.

ومن كلامه:

كانَ النَّاسُ وَرَقاً لا شَوكَ فيه، والآن شَوكٌ لا ورَقَ فيه، إنْ سَبَبْتَهُم سَبُّوكَ، وإنْ تَركتَهُم لم يَترُكُوكَ، وإن تَفِرَّ عنهم يُدرِكوكَ.

وقال: لو قيل لي إنَّ جهنَّمَ تُسعرُ ما استطعتُ الزِّيادَةَ في عملي.

وقال: تَرْكُ الخَطيئةِ أهونُ من طلبِ التَّوبة.

وقال: لو رأيتُ الجنَّةَ عَياناً ما كان عندي مُستزادٌ.

وكان الظَّبيُ يمرُّ به، فيقول الصِّبيانُ: ادعُ اللهَ أن يَحبِسَهُ علينا، فيدعو، فيُحبَسُ، فيؤخَذُ باليد.

ودخَلَ على امرأتِه فوجدَها حَزينةً فقال: ما لكِ؟ قالت: لكَ منزِلَةٌ من معاويةَ، فاطلُبْ لنا خادِماً. فقال: اللَّهُمَّ، مَنْ أفسَدَ عليَّ امرأتي فاعمِ بصرَهُ. وعندها امرأةٌ ذكرَتْ لها ذلك فعَميَتْ حالاً، فبكَتْ واستغاثَتْ، فدعا اللهَ فرَدَّ بصرَها.

ماتَ في زمنِ مُعاوية[1].

* * *

(١) في المطبوع: زمن ابن معاوية.

# (١٢٨) عبد الله بن غالب(*)

عبد الله بن غالب العابِدُ الرَّاتب، المُتشمِّرُ الناحِب، المُتشوِّقُ الطَّالِب، وقد قيل: التَّصوُّفُ: الحَذَرُ من الدُّنيا والهَرَب، والرَّغَبُ في العُقبى والطَّلَب.

كان يُصلِّي الضُّحى مئةَ رَكعةٍ، ويقول: لهذا خُلقْنا، وبه أُمِرْنا.

وكان يَقُصُّ(١) بمسجدِ الجامع زمنَ الحسن رضي الله عنه، فيقولُ له: شَقَقْتَ على أصحابِكَ. فيقول: ما أرى أعيُنَهم انفقأتْ، ولا ظُهورَهم اندَقَّتْ، يا حسن، اللهُ يأمُرُنا أنْ نَذكُرَه كَثيراً، وأنتَ تأمُرُنا أن نَذكرَهُ قليلاً ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩﴾(٢) [العلق: ١٩].

ولمّا كان يومُ الزَّاويةِ(٣) قال: إنِّي لأرى أمراً ما [لي](٤) عليه صَبرٌ، رُوحوا بنا إلى الجنَّةِ، فكَسَرَ جَفْنَ سَيفِه، ثم قاتَلَ حتّى قُتِلَ، فكان يوجَدُ من قبرِهِ ريحُ المِسْكِ.

* * *

---

(*) تاريخ خليفة ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٦، التاريخ الكبير للبخاري ٥/ ١٦٦، التاريخ الصغير ١/ ٢١٠، الجرح والتعديل ٥/ ١٣٤، الثقات لابن حبان ٥/ ٢٠، حلية الأولياء ٢/ ٢٥٦، الأنساب ٤/ ٧٦، صفة الصفوة ٣/ ٣٣٤، المختار من مناقب الأخيار ٢٦٧/ ب، تهذيب الكمال ١٥/ ٤١٩، تهذيب التهذيب ٥/ ٣٥٤.

(١) في (أ): يقضي.

(٢) تتمة الخبر في تهذيب الكمال ١٥/ ٤٢٠: ثم سجد، قال الحسن: تاالله، ما رأيتُ كاليوم، ما أدري أسجد أم لا.

(٣) الزاوية موضع قرب البصرة، كانت به الوقعة المشهورة بين الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث، قتل فيها خلق كثير، وذلك سنة ٨٣ للهجرة. معجم البلدان. وعليه يجب أن يكون من رجال الطبقة الأولى.

(٤) ما بين معقوفتين مستدرك من حلية الأولياء ٢/ ٢٥٧.

## (١٢٩) عبد الله بن زيد الجَرْميُّ(*)

أبو قِلابَةَ اللَّبيبُ النَّاصِح، الخَطيبُ الفَاصِح[1]، كَبُرَ إشفاقُهُ فكَثُرَ إنفاقُه، وقد قيل: التَّصوُّفُ: النُّصحُ في الإشفاق، والفَسحُ في الأخلاق.

**ومن كلامه:**

إذا أحدَثَ اللهُ لكَ عِلماً فأحدِثْ له عِبادةً، ولا يَكُن هَمُّكَ أنْ تُحَدِّثَ[2] به النَّاسَ.

وقال: ما من أحدٍ يُريدُ خَيراً أو شرًّا إلاَّ وجَدَ في قَلبِه آمِراً وزاجِراً.

وقال: الزَمْ سوقَكَ؛ فإنَّ الغِنى من العافيةِ[3].

ووجَدَ بعضَ أصحابِه يَشتري تَمراً رَديئاً فقال: كنتُ أظُنُّ أنَّ اللهَ نفعَكَ بمُجالسَتِنا، أما عَلِمْتَ أنَّ اللهَ نزَعَ من كلِّ رديءٍ البَرَكةَ.

وقال: ما شيءٌ أطيَب من الرُّوحِ، ما نُزِعَ من شيءٍ إلاَّ أنتَنَ.

وقال: ما أماتَ العلمَ إلاَّ القُصَّاصُ، يُجالِسُ الرَّجلُ القاصَّ سَنةً فلا يتعلَّقُ منه بشيءٍ، ويَجلِسُ للعالِمِ ساعةً فلا يَقومَ حتَّى يتعلَّقَ منه بشيءٍ.

وقال: يودُّ قومٌ كانوا يَكتبونَ في الدُّنيا أنَّ أقلامَهُم كانت من نارٍ.

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ١٨٣، طبقات خليفة ٢١١، التاريخ الكبير للبخاري ٥/ ٩٢، التاريخ الصغير للبخاري ١/ ٢٣٥، المعارف ٤٤٦، الجرح والتعديل ٥/ ٥٧، الثقات ٥/ ٢، حلية الأولياء ٢/ ٢٨٢، تاريخ دمشق ٥٣٥، صفة الصفوة ٣/ ٢٣٨، المختار من مناقب الأخيار ٢٦٥/أ، مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٢١٤، تهذيب الكمال ١/ ٥٤٢، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٦٨، تذكرة الحفاظ ١/ ٩٤، تاريخ الإسلام ٤/ ٢٢١، العبر ١/ ١٢٧، ميزان الاعتدال ٢/ ٤٢٥، الوافي بالوفيات ١٧/ ١٨٥، البداية والنهاية ٩/ ٢٣١، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٢٤، النجوم الزاهرة ١/ ٢٥٤، شذرات الذهب ١/ ١٢٦. وفي الأصول (عبد الله بن يزيد) والتصحيح من مصادر الترجمة.

(١) جاء في هامش (أ): لعله الفاسح، بدليل ما بعده.

(٢) كذا في الأصول، وفي الحلية ٢/ ٢٨٣: ولا يكن همك ما تحدِّث.

(٣) في (ب) و (ف) والمطبوع: العاقبة.

وقال: لا تُجالِسوا أهلَ الأهواءِ، فرُبَّما غَمَسوكُم في ضلالَتِهم، أو لبَّسوا[1] عليكُم ما لا تَعرِفون.

وقال: مَثَلُ العاصي العالِم كرجلٍ وقعَ في بحرٍ، فما عَسى أنْ يَسبَحَ حتّى يَغرَقَ.

وقال له عمرُ بن عبد العزيز رضي الله عنه: عِظْني. فقال له: من عَهْدِ آدَمَ عليه السَّلام إلى وَقتِنا هذا لم يَبقَ خليفةٌ سِواكَ. قال: زِدْني. قال: إنْ كان اللهُ معكَ فمَنْ تَخاف؟ وإن لم يَكن معكَ فإلى مَنْ تلتجئْ؟ فقال: حَسْبي حَسْبي.

**ومن كراماته:**

أنَّه خرجَ حاجًّا في يومٍ صائِفٍ وهو صائِمٌ، فأصابَهُ عَطَشٌ شَديدٌ، فقال: اللَّهُمَّ، إنَّكَ قادِرٌ على أن تُذْهِبَ عَطَشي من غيرِ فِطْرٍ. فأظلَّتْهُ سحابةٌ على قدره، فأمطرَتْ عليه حتّى بَلَّتْ ثوبَهُ، وذهبَ عنه الظَّماُ، ولم يُصِبْ أحداً من رِفقَتِه شيءٌ من المطر.

ولم يكن في عصره أحدٌ أعلمَ منه بالقضاءِ، فأذِنَ به، فهربَ.

ومرِضَ بالشَّامِ فأتاهُ عمرُ بن عبد العزيز رضي الله عنه يَعودُهُ فقال: يا أبا قلابة، تشدَّدْ لا يَشمَتْ بنا المنافقون.

أسندَ عن: أنسٍ، وغيرِه من الصَّحابَةِ.

وأخذَ عنه خلائِقُ.

وماتَ بالشَّامِ سنةَ أربعٍ أو خمسٍ ومئة عن أربعٍ وخمسينَ سنةً.

* * *

---

(١) في المطبوع: ألبسوا.

## (١٣٠) عبد الله بن عَوْن(*)

عبد الله بن عون الحافِظُ للسانِه، الضَّابِطُ لأركانِه، ذو القَلْبِ السَّليم، والطَّريقِ المُستقيم، كان للقُرآنِ تالِياً، وللجماعَةِ مُوالياً، أعرَضَ عن أعراضِ المُسلمين، وأصبَحَ وأمسَى وهو عمَّن جَنى عليهْ عافِياً، وقد قيل: إنَّ التَّصوُّفَ، بَذْلُ النَّدى، وحَملُ الأذى.

قال خارِجَةُ: صَحبتُهُ أربعةً وعشرينَ عاماً فما علمتُ أنَّ الملائِكَةَ كتبَتْ عليه خَطيئةً.

وقال ابنُ عباد: ما رأيتُ أعلَمَ منه، وما حَلَفَ يَميناً بارًّا ولا فاجِراً حتى مات.

وقال قُرَّة[1]: كُنَّا نَعْجَبُ من وَرَعِ ابن سيرين وزُهدِه فأنساناهُ ابنُ عَون.

وكان له جَلالَةٌ عَجيبة، ووَقْعٌ في النُّفوسِ؛ فإنَّه كان إماماً في العِلم، رأساً في التألُّه والتَّعبُّدِ والتزهُّد، والتريُّضِ والتجرُّد، حافِظاً لأنفاسه، كبيرَ الشَّأنِ، نادَتْهُ أمُّه يَوماً فأجابَها فعَلا صوتُهُ عليها فأعتَقَ رَقَبَةً.

وما دخَلَ حمَّاماً قطُّ.

وكان يَقول: لا يَنبغي أن تُعاتِبَ أحداً؛ فإنَّكَ إن عاتبتَهُ أعقبَهُ بما هو أشدُّ.

وقال: لن يُصيبَ عبدٌ حقيقةَ الرِّضا حتى يكونَ رِضاهُ عندَ الفقرِ كرِضاهُ عندَ الغِنى.

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٦١، تاريخ خليفة ١٢٨، ١٦٧، ٢٦٤، طبقات خليفة ٢١٩، التاريخ الكبير ٥/ ١٦٣، التاريخ الصغير للبخاري ٢/ ١٠٤، الجرح والتعديل المقدمة ١٤٥، و ٥/ ١٣٠، الثقات لابن حبان ٧/ ٣، حلية الأولياء ٣/ ٣٧، تاريخ بغداد ١٠/ ٣٤، صفة الصفوة ٣/ ٣٠٨، المختار من مناقب الأخيار ٢٦٧/أ، مختصر تاريخ دمشق ١٣/ ٢١٥، تهذيب الكمال ١٥/ ٣٩٥، سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٦٤، تاريخ الإسلام ٦/ ٢١١، تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٦، الوافي بالوفيات ١٧/ ٣٨٩، تهذيب التهذيب ٥/ ٣٤٦، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٦٤، شذرات الذهب ١/ ٢٣٠.

(١) في الأصل: مرة. وهو قرة بن خالد، انظر الخبر في تهذيب الكمال ١٥/ ٤٠٠.

أسندَ الحديثَ عن أنسٍ، وغيرِه.

وماتَ سنةَ إحدى وخَمسين ومئة.

خرَّجَ له السِّتَّةُ، رضي الله تعالى عنه.

* * *

## (١٣١) عبد الله بن المُبارَك(*)

عبد الله بن المُبارك المَروزيُّ فخرُ المُجاهِدين، قُدوَةُ الزَّاهدين، السَّخيُّ الجَوادُ، المُمهِّدُ للمَعاد، المتزوِّدُ من الوِداد، أليفُ القرآنِ والحجّ والجِهاد، جادَ فَسادَ، ورجَعَ فزادَ[1]، وقد قيل: إنَّ التَّصوُّفَ: اعتدادٌ لازدياد، واستعدادٌ وارتِياد.

وقد أجمَعُوا على جَلالَتِه وتقدُّمِهِ في كلِّ شيءٍ، وأنَّه ممَّن تُستَنزَلُ الرَّحمةُ بذِكرِه، وتُرجى المغفرَةُ بحُبِّه.

قال سُفيان الثَّوريُّ رضي الله عنه: جهدتُ جَهْدي على أنْ أكونَ في السَّنةِ ثلاثةَ أيَّامٍ على ما كانَ عليه ابنُ المُبارَك فلم أقدِر.

وسَمِعَ سُفيانُ رَجُلاً يقول: أينَ ابنُ المُبارك، عالِمُ المَشرِقِ؟ فقال: عالِمُ المَشرِقِ والمَغرِبِ وما بَينَهُما.

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٧٢، طبقات خليفة ٣٢٣، تاريخ خليفة ١٤٦، التاريخ الكبير للبخاري ٥/ ٢١٢، التاريخ الصغير ٢/ ٢٠٥، المعارف ٥١١، الجرح والتعديل ٥/ ١٧٩، الثقات لابن حبان ٧/ ٧، حلية الأولياء ٨/ ١٦٢، تاريخ بغداد ١٠/ ١٥٢، ترتيب المدارك ١/ ٣٠٠، أنساب السمعاني ٤/ ٢٥١، صفة الصفوة ٤/ ١٣٤، المختار من مناقب الأخيار ٢٦٨/أ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٨٥، وفيات الأعيان ٣/ ٣٢، مختصر تاريخ دمشق ١٤/ ١٣، تهذيب الكمال ١٦/ ٥، سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٣٦ (١١٢)، تذكرة الحفاظ ٢٧٤، غاية النهاية ١/ ٤٤٦، الوافي بالوفيات ١٧/ ٤١٩، تهذيب التهذيب ٥/ ٣٨٢، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٧، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٥٩، شذرات الذهب ١/ ٢٩٥.

(١) في الحلية ٢/ ١٦٢: وروجع فزاد.

وقال الفَرَّاء: ابنُ المبارك إمامُ المسلمين أجمَعين.

وقال ابنُ معين: هو أعلَمُ من سُفيان الثَّوري رضي الله عنه.

وقال ابنُ عيَّاش: ما على وجهِ الأرضِ مثلُه، ما خلَقَ اللهُ خصلةً من خِصالِ الخَيرِ إلاَّ وجعَلَها فيه.

وهو من أتباعِ التَّابعين، وكان أبوهُ تركيًّا مَمْلوكاً لرجلٍ من هَمَذان، وجمَعَ الفقهَ، والأدبَ، والنَّحوَ، واللُّغةَ، والزُّهدَ، والشِّعرَ، والفصاحَةَ، والصِّيامَ، والقِيامَ، وقِلَّةَ الكلامِ فيما لا يَعنيه، وكتبَ الحديثَ عن مئةٍ وألفِ شَيخ.

وكان يَسيحُ وحدَهُ، شديدَ الوَرَعِ جداً، بحيثُ سافَرَ من مَروَ إلى الشَّامِ في ردِّ قلمٍ استعارَهُ ونَسيَهُ في رَحلِه. وسافَرَ، وما دخَلَ حمّاماً قطُّ لشدَّةِ تقشُّفِه.

وقال له خيَّاطٌ: أنا أخيطُ ثِيابَ السَّلاطينِ، فهل يُخافُ عليَّ أن أكونَ من أعوانِ الظَّلَمةِ؟ قال: لا، إنَّما أعوانُ الظَّلَمة مَنْ يَبيعُ الخيطَ والإبرَةِ، أما أنتَ فمِنَ الظَّلَمةِ نفسِهم.

قال الذَّهبيُّ رحمه الله: كان يتَّجِرُ ويُنفِقُ على الفُقراءِ في العامِ مئةَ ألفِ دِرهم.

وقالَ أبو أُسامَة: ابنُ المبارك في أصحابِ الحديث كأميرِ المؤمنينَ في النَّاس.

وقال رجلٌ له: يا عالِمَ المَشرقِ، حدِّثْنا، فسمعَها سُفيانُ الثَّوريُّ فقال: يا عالِمَ المَشرقِ والمَغربِ وما بينهما.

ولمَّا خرجَ هو والرَّشيدُ الرَّقَّةَ أشرفَتْ أُمُّ ولَدٍ له من قصرِها فرأتِ الغَبرةَ ارتفعَتْ والنِّعالَ تقطَّعَتْ[1]، والأصواتَ ارتفعَتْ، فقالت: ما هذا؟ قالوا: قَدِمَ عالِمُ خُراسان. قالت: هذا واللهِ هو المُلْكُ، لا مُلْكَ هارون، الذي لا يَجمعُ النَّاسَ إلاَّ بالسَّوط[2].

---

(١) في الأصل: تقعقعت. والمثبت من مصادر الخبر تاريخ بغداد ١٠/١٥٦، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٣.

(٢) في مصادر الخبر: إلا بشرط وأعوان.

وفيه قيل[1]:

إذا سارَ عبدُ اللهِ من مَرْوَ لَيْلَةً فقد سارَ مِنها نُورُها وجَمالُها
إذا ذُكِرَ الأخيارُ من كلِّ بَلْدَةٍ فهُم أنجُمٌ فيها وأنتَ هِلالُها

وقال: رُبَّ عملٍ صَغيرٍ تجعلُهُ النيَّةُ كَبيراً، وعكسُهُ.

وقال: تَواطؤ الجيرانِ على شيءٍ أحبُّ إليَّ من شَهادَةِ عَدْلَيْنِ[2].

ومن كلامه:

إذا قرأتُم من القُرآنِ ما تُقيمونَ به صلاتكُم فاشتَغِلُوا بالعلمِ؛ فإنَّه يطَّلِعُ على معاني القرآن.

وقال: لا تُسمَّى عالِماً حتى لا يَخطُرَ حبُّ الدُّنيا بقلبِكَ.

وقال: مَنِ استخَفَّ بالعُلماءِ ذهبَتْ آخرَتُهُ، ومَنِ استخَفَّ بالأُمراءِ ذهبَتْ دُنياهُ، ومَنِ استخَفَّ بالإخوانِ ذهبَتْ مُروءَتُهُ.

وقال: علامَةُ مَنْ عَرَفَ نَفسَهُ أنْ تكونَ عندَهُ أذَلَّ من كلبٍ.

وقال: رُبَّ عملٍ صَغيرٍ تجعلُهُ النيَّةُ كَبيراً، وعكسهُ.

وقال: خرجَ أهلُ الدُّنيا منها قبلَ أن يتطعَّموا أطيبَ ما فيها: المعرِفَةَ بالله.

وقال: أُحبُّ الصَّالحينَ ولستُ منهم، وأكرَهُ الطَّالحينَ وأنا شَرٌّ منهم.

وقال: مَنْ خَتَمَ نهارَهُ بذكرِ الله كُتِبَ نهارُهُ كلُّهُ ذِكْراً، وكان شديدَ التحرِّي لذلك.

وقال: الحِبْرُ[3] في الثَّوبِ خَلوقُ العُلماء.

وقال: إنَّ البُصراءَ لا يأمنونَ من أربعِ خِصالٍ: ذنبٍ قد مَضى لا يَدرون[4]

---

(١) الشعر لعمار بن الحسن. انظر تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٣، تهذيب الكمال ١٦/ ١٩.
(٢) من قوله: وقال أبو أسامة ص ٣٥١ إلى هنا من (أ) فقط.
(٣) في تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٣، وتهذيب التهذيب ١٦/ ١٩: الأحبار.
(٤) في (ف): لا يُدرى.

ما يَصنعُ به الرَّبُّ، وعمرٍ قد بَقي لا يَدرون ما فيه من الهلكات[1]، وفضلٍ قد أعطي لعلَّه مَكرٌ واستدراج، وضلالةٍ قد زُيِّنَتْ له فيَراها هُدًى.

وقال: لنا في صحيحِ الحديثِ شُغلٌ[2] عن سَقيمه.

وقال: مَنْ بَخِلَ بالعلمِ إمَّا أنْ يَموتَ، أو ينسى، أو يَلحقَ بالسُّلطان[3].

وقال: أربعُ كلماتٍ انتُخِبَتْ من أربعة آلافِ حديثٍ: لا تَثِقْ بامرأةٍ، ولا تُحمِّلْ معدَتَكَ ما لا تَطيقُ، ولا تَغترَّ بمالٍ، ولا تتعلَّمْ من العلمِ إلاَّ ما تعلَم أنَّكَ تعملُ به.

وقال: كُنْ مُحِبًّا للخُمولِ، كارِهاً للشُّهرَةِ، ولا تَعتقِدْ أنَّكَ تُحبُّ الخُمولَ فتعظِّمْ نفسَكَ، وتقَعَ في أشرَّ منه.

وقال: دَعوى الزُّهْدِ تُخرِجُ عن الزُّهد.

وقال: سلطانُ الزُّهدِ أعظمُ من سلطانِ الرَّهبة، فإنَّ سُلطانَها لا يَجمعُ النَّاسَ إلاَّ بالعَصا، والزَّاهِدُ يَفِرُّ من النَّاسِ فيتبعونَه.

وقال: التَّواضُعُ التَّكَبُّرُ على الأغنياءِ ثقةً بالله تعالى.

وقال: الرَّحمةُ تَنزِلُ عندَ ذِكرِ الصَّالحين.

وقال: كادَ الأدبُ أن يكونَ ثُلُثَي الدِّين.

وقال: إمساكُ الدُّنيا لصَوْنِ العِرْضِ عن ذُلِّ السُّؤالِ لا يُخرِجُ عن الزُّهد.

وسُئِلَ: من النَّاس؟ قال: العُلماء. قيل: فمن المُلوك؟ قال: الزُّهَّاد. قيل: فمن السَّفلة؟ قال: الذي يأكلُ الدُّنيا بدينه[4].

وقال: قدمتُ المدينةَ في عامٍ شديدِ القحطِ، فخرَجُوا يَستسقُونَ، وخرجتُ معهم إذ أقبَلَ غُلامٌ أسودُ، عليه قطعَتا خَيشٍ اتَّزَرَ بإحداهما، وارتدى بالأُخرى،

---

(١) في (ب): المهلكات.

(٢) في المطبوع: ما شغلنا.

(٣) من قوله: وقال إن البصراء ص٣٥٢ إلى هنا ليس من (أ).

(٤) في سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٥٣ زيادة هي: قيل: فمَن الغَوغَاء؟ قال: خزيمة وأصحابه. يعني من أمراء الظلمة.

فجلسَ بجَنبي، فسمعتُه يقول: إلهي، أُخْلِقَتِ الوجوهُ لكثرةِ الذُّنوب ومساوئ الأعمالِ، وقد حَبستَ عنَّا الغَيثَ لتؤدِّبَ عِبادَكَ، فأسأَلُكَ يا حَليم[(١)]، ذا الأناةِ، يا مَنْ لا يَعرفُ عبادُه منه إلاَّ الجميلَ، أن تَسقيهم السَّاعةَ السَّاعة، فلم يَزَلْ يُكرِّرُ السَّاعَةَ حتى اكتسَتِ السَّماءُ[(٢)] بالغَمامِ، وأقبَلَ المطرُ من كلِّ مكانٍ.

وصَحِبَهُ رجلٌ سيِّئُ الخُلُقِ في سَفَره، وكان يَحتمِلُهُ ويُداريه، فلمَّا فارَقَهُ بَكى، فقيلَ له فيه، فقال: أترحَّمُ عليه، فارقتُهُ وخُلُقُه معه لم يُفارِقْهُ.

ولمّا احتُضِرَ فتَحَ عَينَيه وضَحِكَ وقال: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١].

ماتَ قافِلاً من الغَزو سنةَ إحدى وثمانين ومئة، عن ثلاثٍ وستين سنةً، ودُفِنَ بهِيْت[(٣)] رضي الله عنه.

* * *

## (١٣٢) عبد الله الصُّوريُّ[(*)]

الإمامُ المَشهورُ بالتَّجرُّد، المَعروفُ بالتَّزَهُّدِ والتعبُّد، كان مُخشَوشِناً مُجاهِداً صائماً قائِماً راكِعاً ساجِداً، ولم يَزَلْ حتّى صارَ صُوفيًّا، مَنازِلُ سِيَرِهِ سامية، ومَناهِلُ هِمَّتِه طافِحةٌ طامِية، وجلالَتُهُ ظاهِرةٌ مُرتفِعة، وكلمةُ أربابِ الدَّولةِ على اعتقادِهِ مُجتَمِعة.

---

(١) في (ب): حليماً.

(٢) في المطبوع: الناس.

(٣) هيت: مدينة على الفرات فوق الأنبار من أعمال العراق، لكنها في برِّ الشام. والأنبار في بر العراق والفرات يفصل بينهما. وفيات الأعيان ٣/ ٣٤.

(*) لم أجد له ترجمة إلا في «الطبقات الكبرى» للشعراني ١/ ٦٤، وكأني به هو أبو عبد الله الصوري، محمد بن المبارك، فقوله: أعمال الصادقين بالقلوب... هو في ترجمة محمد بن المبارك في حلية الأولياء ٩/ ٢٩٨، وقوله: في القلب وجع... وقوله: من شغل نفسه بما لا حاجة إليه... هما في ترجمة محمد بن المبارك التي ساقها المؤلف رحمه الله صفحة ٧١٣.

ومن كلامه:

أعمالُ الصَّادقينَ بالقلوبِ، وأعمالُ المُرائينَ بالجَوارح.

وقال: في القلبِ وَجَعٌ لا يُبرِئُهُ إلاَّ حبُّ الله.

وقال: مَنْ شَغَلَ نَفسَهُ بما لا حاجَةَ له إليه، ضَيَّعَ من أحوالِه ما يَحتاجُ إليه.

وقال: إذا لم تَنتَفِعْ بما تقولُ، فكيفَ يَنتفِعُ به غيرُكَ؟

وقال: مَنْ تَهاوَنَ بالسُّنَنِ ابتُلِيَ بالبِدَع.

وقال: مَنْ زَعَمَ أنَّه من أهلِ الطَّريقِ فليستعِدَّ للبَلاءِ، ثم لابدَّ أن يَضعُفَ عنها ويَفتضحَ، ومَنْ مَحَى اسمَهُ من أهلِها لم يَمُتْ حتى تُشَدَّ إليه الرِّحال.

وقال: كم من يدَّعي العُبوديَّةَ، ويَفضحُهُ ظهورُ أوصافِ الرُّبوبيَّةِ عليه.

* * *

## (١٣٣) عبدُ الله بنُ عبدِ العزيز العُمَريُّ(*)

كانَ من أعبَدِ النَّاسِ وأعلاهم هِمَّةً، وأوفرِهم حِشمَةً، وأقواهُم عزمةً، يُعامِلُهُ أهلُ الدَّولةِ بالاعتِقاد والتَّكريم، ويُقابِلونَهُ بالتَّبجيلِ والتَّفخيم، ومع ذلكَ هَجَرَ الرَّبْعَ العامِر، وسَكَنَ المَقابِر، وكان يقول: ما رأيتُ أوعَظَ من قَبرٍ، ولا أسلَمَ للدِّينِ من الوحدةِ.

وقال: مَنْ تَرَكَ الأمرَ بالمعروفِ خَوفاً من مَخلوقٍ نُزِعَتْ منه هَيبَةُ الإسلام.

وقال: من غَفلتِكَ عن نَفسِكَ إعراضُكَ عنِ الله.

---

(*) التاريخ الكبير ٥/ ١٤٠، التاريخ الصغير ٢/ ٢١٤، الجرح والتعديل ٥/ ١٠٣، الثقات لابن حبان ٧/ ١٩، و٨/ ٣٤٢، حلية الأولياء ٨/ ٢٨٣، صفة الصفوة ٢/ ١٨١، المختار من مناقب الأخيار ٢٦٦/أ، تهذيب الكمال ١٥/ ٢٤١، سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٣١ (١١١)، ميزان الاعتدال ٢/ ٤٥٧، العبر ١/ ٢٨٩، مرآة الجنان ١/ ٣٦٧، واسمه فيه: عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم، الوافي بالوفيات ١٧/ ٢٩٢، تهذيب التهذيب ٥/ ٣٠٢، طبقات الشعراني ١/ ٦٥.

وقال له رجلٌ: عِظْني. فأخَذَ حصاةً من الأرضِ وقال: زِنَةُ هذه من الوَرَعِ يَدخُلُ قَلبَكَ خيرٌ لكَ من عُلومِ أهلِ الأرضِ. فقال: زِدْني. قال: كما تُحِبُّ أن يكونَ اللهُ لكَ غداً فكُنْ له اليوم.

وقال: لو أنَّ الدُّنيا كلَّها لي، ووُضِعَتْ[1] تحتَ قَدَمي لا يَمنعُني من أخذِها إلاَّ أن أُزيلَ قَدَمي عنها ما أزلتُها.

ولمّا حَجَّ الرَّشيدُ قال رجلٌ لصاحِبِ التَّرجمةِ: هذا أميرُ المؤمنين يَسعى. فقال العُمَريُّ للرَّجلِ: لا جزاكَ اللهُ خَيراً؛ كلَّفْتَني ما كنتُ غنيًّا عنه. ثم قامَ فتبِعَهُ، فأقبلَ الرَّشيدُ من المَروةِ، فصاحَ به: يا هارون. قال: لبَّيك. قال: ارْقَ الصَّفا. فرَقاهُ، فقال: ارْمِ[2] بطرَفِكَ إلى البيت. قال: قد فعلتُ. قال: كم هم؟ قال: ومن يُحصيهم؟ قال: اعلَمْ أيُّها الرَّجلُ، أنَّ كلَّ واحدٍ يَسألُ[3] عن خاصَّةِ نَفسِه، وأنتَ وحدَكَ تُسألُ عنهم أجمعين، فانظُرْ كيفَ تكون؟ فبَكى وجلسَ حتى انقطَعَ نَفَسُهُ، قال العُمَريُّ: وأُخرى أقولُها لكَ، الرَّجلُ يُسرِفُ في مالِه فيستحِقُّ الحَجْرَ، فكيفَ بالمُسرِفِ في مالِ المُسلمين؟! ثم مَضى، وهارونُ يَبكي. فكان يقولُ: أُحبُّ أن أحُجَّ كلَّ سنةٍ، ما يَمنعُني إلاَّ العُمريُّ، يُسمعُني ما أكرَهُ.

أسندَ الحديثَ عن أبي طُوالَةَ، وغيرِه.

وأدرَكَ جَمْعاً من التَّابعين.

وماتَ بالمدينةِ سنةَ أربعٍ وثَمانينَ ومئة عن ستٍّ وستين سنةً.

وكان ابنُ عُيينَة يُعظِّمُه جدًّا.

* * *

---

(١) في (أ) و (ف): وأصبحت تحت قدمي، وفي صفة الصفوة ٢/١٨٣: لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمي.

(٢) في المطبوع و (أ) و (ف): أدم. والمثبت من (ب).

(٣) في المطبوع: يسألك.

## (١٣٤) عبد الرَّحمن بن عَمرو الأوْزَاعيُّ(*)

عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي الشَّاميُّ الدِّمشقيُّ، الإمامُ المَشهور، صدرُ الصُّدور، كان جليلَ القَدْرِ، رَحْبَ السَّاحةِ والصَّدرِ، رَفيعَ المِنزلَةِ والهِمَّة، بَهيَّ المَنظَرِ، عَظيمَ اللّمة، ذا بَراعةٍ ولسن، وأخلاقٍ خَبرُها صَحيحٌ وحديثُها حَسَن، نعم، وكانَ أوحَدَ زَمانِه، وإمامَ عَصرِه وأوانه، لا يَخافُ في اللهِ لَومةَ لائمٍ، مِقْوالاً للحقِّ، لا يَخافُ سَطوَةَ العَظائم.

وكانَ أهلُ الشَّامِ والمغربِ على مذهبِه قبلَ تَحوُّلِهم لمذهبِ مالكٍ رضي الله عنه، وهو نسبةٌ لبطنٍ من حِمْيَر أو هَمْدان، أو قريةٍ ببابِ الفَراديس[1]، أو قبيلةٍ أو غيرِ ذلك.

وُلِدَ سنةَ ثمانٍ وثَمانين، ونشأ في الفِقه والتعبُّدِ والتزهُّدِ حتى كان لا يَدخلُ الخلاءَ إلاَّ في كلِّ شهرٍ مرَّةً، فرقَّتْ بَطنُهُ، فصارَ يَدخُلُ في كلِّ شَهرٍ مرَّتَين، فصارَتْ أُمُّه تقولُ لصحبه: ادعوا لعبد الرحمن[2]؛ فإنَّه مَبطون.

ومن كلامه:

ما من ساعةٍ إلاَّ وهي مَعروضةٌ على العبدِ يومَ القيامةِ، فالسَّاعةَ التي

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٨، تاريخ خليفة ٤٢٨، طبقات خليفة ٣١٥، التاريخ الكبير ٥/ ٣٢٦، التاريخ الصغير ٢/ ١١٦، القضاة لوكيع ٣/ ٢٠٧، الجرح والتعديل ٥/ ٢٦٦، الثقات لابن حبان ٧/ ٦٢، حلية الأولياء ٦/ ١٣٥، الأنساب ١/ ٣٨٤، صفة الصفوة ٤/ ٢٥٥، المختار من مناقب الأخيار ٢٥٤/أ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٩٨، وفيات الأعيان ٣/ ١٢٧، مختصر تاريخ دمشق ١٤/ ٣١٣، تهذيب الكمال ١٧/ ٣٠٧، سير أعلام النبلاء ٧/ ١٠٧، تاريخ الإسلام ٦/ ٢٢٥، تذكرة الحفاظ ١/ ١٧٨، ميزان الاعتدال ٢/ ٥٨٠، البداية والنهاية ١٠/ ١١٥، الوافي بالوفيات ١٨/ ٢٠٧، تهذيب التهذيب ٦/ ٢٣٨، طبقات الشعراني ١/ ٤٥، شذرات الذهب ١/ ٢٤١. وفي الأصول ورد اسمه عبد الله، والتصحيح من مصادر ترجمته.

(١) قال الذهبي في السير ٧/ ١٠٧: كان يسكن بمحلة الأوزاع، وهي العقيبة الصغيرة ظاهر باب الفراديس بدمشق.

(٢) في الأصول: عبد الله.

لا يَذكُرُ اللهُ تعالى فيها تتقطَّعُ نَفسُه عليها حَسَراتٍ.

ودخَلَ عليه المنصور، فقال: عِظْني. فوعَظَهُ فبَكى وقال: ادعُ لي. قال: ما دُعاءُ رجلٍ لكَ مع دُعاءِ بقيَّةِ الرَّعيةِ عليكَ؟

وقال: فضلُ محمدٍ ﷺ على الأنبياءِ كفَضْلِ جِبريل عليه السَّلام على مَلائكةِ السَّماء.

وقال: ما من أمرٍ أمَرَ اللهُ به إلاَّ عارَضَ الشَّيطانُ فيه بخَصْلَتَين، لا يُبالي أيُّهما أصاب: الغُلوُّ، أو التقصير.

وقال: إنَّ أشَدَّ الشِّدَّةِ القيامُ لله بحقِّه، وإنَّ أكرَمَ الكَرَمِ عند الله التَّقوى، فمَنْ طَلَبَ العِزَّ بطاعَةِ الله رَفَعَهُ، ومَنْ طَلَبَهُ بمعصيَتِه أذَلَّهُ ووَضَعَه.

وكتبَ إلى أخٍ له: أمَّا بعدُ، فإنَّه قد أُحيطَ بكَ من كلِّ جانِبٍ، واعلَمْ أنَّه يُسارُ بكَ في كلِّ يومٍ وليلةٍ، واحذَرِ اللهَ، والمقامَ بينَ يَديه، والسَّلام.

وقال: قال سُليمان: يا مَعشرَ الجبابِرَة، كيفَ تَصنعونَ إذا رأيتُم الجبَّار؟

وقال[1]: مَنْ عَمِلَ سُوءاً فبنَفْسِه بدأ.

وقال[2]: كلُّ عمًى ولا عَمَى القَلبِ، ولَهْوُ العُلماءِ خَيرٌ من حِكمَةِ الجُهلاء.

وقال: ما وَعَظَ رجلٌ قَوماً لا يُريدُ به وجهَ الله إلاَّ زَلَّتْ عنه القلوبُ كما يزلُّ الماءُ عن الصَّفا[3].

وقال عن بعضِهم: ينظرُ أحدُكم إلى الشُّرطيِّ فيَستعيذُ باللهِ منه، وينظرُ إلى عُلماءِ الدُّنيا المتصنِّعينَ للخَلْقِ، المُتشوِّفينَ للرِّياسَةِ فلا يَمقتهم، هم أحقُّ بالمَقتِ من الشُّرطيّ.

وقال: مَنْ أكثَرَ من ذِكرِ الموتِ كَفاهُ اليَسيرُ، ومَنْ عَلِمَ أنَّ منطقَه من عملِه قَلَّ كلامُه.

---

(١) القول لسليمان عليه السلام. انظر الحلية ٦/ ١٤١.

(٢) القول لسليمان عليه السلام. انظر الحلية ٦/ ١٤١.

(٣) الصفا: جمع صفاة، وهي الصخرة الملساء. متن اللغة (صفي).

ماتَ سنةَ سبعٍ وخمسين ومئة بحمَّامِ بيروتَ[1].

* * *

## (١٣٥) عبد العزيز بن سلمان[*]

كانَ مَعدوداً من شُيوخِ التَّصوُّفِ، مَعروفاً لديهم بحُسنِ التَّربيةِ والتَّصرُّفِ[2].

وكان إذا ذَكَرَ القِيامَةَ أو الموتَ صَرخَ كما تَصرخُ الثَّكْلَى، ويَصرخُ الخائفونَ من جوانبِ المسجدِ، وربَّما وقعَ الميتُ والميتانِ من مجلسه.

وكان من أكابرِ العابِدينَ، وكانتِ الجِنُّ تُصلِّي معه.

**ومن كراماته:**

أنَّ بعضَ أتباعِه أبطأَ عليه، فقال: ما أبطأَ بكَ عَنَّا؟فقال: ألتمِسُ للعِيالِ شيئاً. قال: فوجدتَ؟ قال: لا. قال: هلُمَّ فلنَدْعُ، فدَعا فتناثَرَتِ الدَّراهِمُ والدَّنانيرُ في حجورِهم، فقال: دونكَها، ومضى، ولم يَلتفِتْ إليها.

وكانت رابعةُ رضي الله عنها تُسمِّيه سَيِّدَ العابِدين.

ودعا يَوماً لمُقْعَدٍ حضَرَ مَجلِسَهُ، فانصرَفَ إلى أهله ماشِياً على رِجلَيه.

وقيلَ له: ما بَقِي مِمَّا تَلتَذُّ به؟ فقال: سِرْدابٌ أخلُو فيه.

قال السَّعديُّ رحمه الله: كان عبد العزيز يَرى الآياتِ والأعاجيبَ.

وكانَ قد بَكى شَوقاً إلى الله سِتِّينَ عاماً.

---

(١) دخل الأوزاعي الحمام، وكان لصاحب الحمام حاجة، فأغلق الباب عليه وذهب، ثم جاء فوجده ميتاً، قد وضع يده اليمنى تحت خده، وهو مستقبل القبلة. مختصر تاريخ دمشق ١٤/ ٣٤٠.

(*) الثقات لابن حبان ٨/ ٣٩٤، وفيه عبد العزيز بن سليمان، حلية الأولياء ٦/ ٢٤٣، صفة الصفوة ٣/ ٣٧٧، المختار من مناقب الأخيار ٢٦٠/ب، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٧١.

(٢) في (ف) والمطبوع: التعرف.

## (١٣٦) عبد الواحد البَصريُّ(*)

وهو ابنُ زَيد المُنفلت[١] من القَيد، المُتصيِّدُ للصَّيد، النَّاجي من الخَديعةِ والكَيد، المُلاطفُ بالتبصُّرِ والأيد.

كان عابِداً قانِتاً، زاهِداً واعِظاً رائِداً، من كِبارِ القوم وأعاظِم الصُّوفيَّةِ، كثيرَ الصَّلاةِ والصَّوم، وَعَظَ يَوماً فماتَ في مجلسه أربعةُ أنفُسٍ قبلَ أن يَقوم.

وله وقائِعُ باهِرَة، وكَراماتٌ ظاهِرَة، منها:

أنَّه أصابَهُ فالِجٌ، فدَعا اللهَ أن يُطلقَهُ في وقتِ الوضوءِ، فكان إذا أرادَه انطلقَ، فإذا فرَغَ عادَ مَفلوجاً.

ومنها: ما حكاهُ سعيد البَصريُّ قال: أتيتُهُ وهو قاعِدٌ في ظِلٍّ. فقلتُ: لو سألتَ اللهَ أن يوسِّعَ عليكَ الرِّزقَ لفَعَل. قال: هو أعلَمُ بمصالِحِ عِبادِه، ثم أخذَ حَصاةً من الأرضِ، وقال: اللَّهُمَّ، إن شِئتَ أن تَجعَلَها ذَهَباً فَعَلْتَ. فإذا هي ذهَبٌ، فألقاها إليَّ، وقال: أنفِقْها أنتَ، فلا خيرَ في الدُّنيا إلاَّ للآخِرة.

وقامَ يُصلِّي الصُّبحَ بوضوءِ العِشاء أربعينَ سنةً.

**ومن كلامه:**

مثلُ المؤمنِ[٢] كالولدِ في الرَّحِم، لا يُحبُّ الخُروجَ، فإذا خَرَجَ لا يُحِبُّ أن يَرجِعَ، فكَذا المؤمنُ في الدُّنيا.

---

(*) التاريخ الكبير ٦/ ٦٢، التاريخ الصغير ٢/ ١٣٣، الضعفاء للبخاري ٢٠٨ (٣٧٠)، ضعفاء العقيلي ٣/ ٥٤، الجرح والتعديل ٦/ ٢٠، الثقات لابن حبان ٧/ ١٢٤، كتاب المجروحين لابن حبان ٢/ ١٥٤، الكامل لابن عدي ٥/ ٢٩٧، حلية الأولياء ٦/ ١٥٥، صفة الصفوة ٣/ ٣٢١، المختار من مناقب الأخيار ٢٧٦/ب، مختصر تاريخ دمشق ١٥/ ٢٤٩، سير أعلام النبلاء ٧/ ١٧٨، تاريخ الإسلام ٦/ ٢٤٣، المغني في الضعفاء ٢/ ٤١٠، ميزان الاعتدال ٢/ ٦٧٢، العبر ١/ ٢٧٠، مرآة الجنان ١/ ٣٧٠، روض الرياحين ٦٣١، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٤٦، شذرات الذهب ١/ ٢٨٧.

(١) في المطبوع: المتفلت.

(٢) في (أ): مثل المؤمن في الدنيا.

وقال: أحسَنُ أوقاتِ العَبدِ مع الله تعالى مُوافقَتُهُ.

وقال: ما من عَبدٍ أُعطِيَ من الدُّنيا شيئاً فابتَغى إليه ثانياً إلاَّ سَلَبَهُ اللهُ حُبَّ الخَلوَةِ معه، وبَدَّلَهُ بعدَ القُربِ بُعداً، وبعدَ الأُنسِ وَحشَةً.

وقال: إنْ أردتَ عِلمَ اليَقينِ فاجعَلْ بينكَ وبينَ الشَّهواتِ حائِطاً من حَديد.

وقال: مَنْ قَوِيَ على بَطنه، قَوِيَ على دينه، وقَوِيَ على الأعمالِ الصَّالحة.

وقال: الإجابَةُ مَقرونَةٌ بالإخلاصِ، لا فُرقَةَ بينهما.

وقال: ما للعامِلينَ والبِطنة؟ إنَّما العامِلُ مَنْ تكفيه عَلَقَةٌ[1] تقومُ برَمَقه.

وقال: لا دَرجةَ أرفَعُ ولا أشرَفُ من الرِّضا، وهو رأسُ المحبَّةِ.

وقال: ألا تَستَحيون من طُولِ ما لا تستَحيون؟

وقال: رأيتُ راهِباً عليه مِدْرَعَةٌ من شَعرٍ سَوداء، فقلتُ: ما حمَلَكَ على لُبسِ السَّوادِ؟ قال: هو لُبسُ المَحزونينَ، وأنا من أكثَرِهم حُزناً. قلتُ: من أيِّ شيءٍ حُزنُكَ؟ قال: أصبتُ في نفسي، وذلك أني قتلتُها في معركةِ الذُّنوبِ، فأنا حَزينٌ عليها، ثم بَكى. فقلتُ: ما أبكاكَ الآن؟ قال: لِقلَّةِ الزَّادِ، وبُعْدِ المَفازَةِ، وعَقبةٍ لابدَّ من صُعودِها، ولا أدري أينَ يُهبَطُ بي إلى جَنَّةٍ أم إلى نارٍ؟

وقال: قَصدتُ بيتَ المَقدسِ، فتهتُ، وإذا بامرأةٍ، فقلتُ: يا غَريبة، أنت ضالَّة؟ قالت: كيف يَكون غَريباً مَنْ يَعرِفُهُ؟ أم كيفَ يكونُ ضالاً مَنْ يُحبُّه؟ خُذْ رأسَ عَصايَ وتقدَّم بين يَدي. ففعلتُ ومَشيتُ نحو سبعةِ أقدامٍ، وإذا ببيتِ المَقدسِ، ثم غابَتْ فلم أرَها.

وقال: مَرَرتُ براهِبٍ فسألتُهُ: مُذْ كَم أنتَ هنا؟ قال: نحو عشرين سنةً. قلتُ: مَنْ أنيسُكَ؟ قال: الفَردُ الصَّمَد. قلتُ: ومن الخَلْقِ؟ قال: الوَحشُ. قلتُ: فما طعامُكَ؟ قال: ذِكرُ الله. قلتُ: أفلا تَشتاقُ إلى أحدٍ؟ قال: نعم، إلى حبيبِ قُلوبِ العارِفين. قلتُ: ومن الخَلْق؟ قال: مَنْ كان شَوقُهُ إلى الله كيفَ يَشتاقُ لسِواهُ؟ قلتُ: فلِمَ اعتزَلْتَ الخَلْقَ؟ قال: لأنَّهم سُرَّاقُ العُقولِ،

---

(١) في (أ): تجزيه علقة. وفي (ب): تكفيه لقمة.

وقُطّاعُ طريقِ الهُدى. قلتُ: ومتى يَعرِفُ العبدُ طريقَ الهُدى ؟ قال: إذا هَرَبَ إلى ربِّه من كلِّ شيءٍ سِواهُ، واشتغَلَ بذِكرِه عن ذِكرِ مَنْ سِواه.

وأخرجَ تاجُ الإسلامِ السَّمعانيُّ بإسنادِه عنه، قال: هبطتُ وادِياً، فإذا أنا براهِبٍ قد حَبَسَ نَفسَهُ في بعضِ غبرانه[1] فراعَني ذلك وقلتُ: أجِنِّيٌّ أم إنْسِيٌّ ؟ قال: وفيمَ الخوفُ من غيرِ الله ؟ لستُ بجِنِّي، ولكِنِّي إنسيٌّ مَغرور. قلتُ: ومنذُ كم أنتَ هنا ؟ قال: منذُ أربعٍ وعشرين سنةً. قلتُ: فمَنْ أنيسُكَ ؟ قال: الوحش. قلتُ: وما طَعامُكَ ؟ قال: نَباتُ الأرض. قلتُ: فما تَشتاقُ إلى النّاس ؟ قال: منهم هَربتُ. قلتُ: أفعَلى الإسلامِ أنتَ ؟ قال: ما أعرِفُ غيرَهُ، إلاّ أنَّ المَسيحَ أمَرَنا في الكُتُبِ بالعُزلَةِ عندَ فَسادِ النّاسِ[2].

وقال: رأيتُ امرأةً بالبَحرَين تَنشِجُ على الآخرةِ[3] نَشيجاً كلَّما نَشَجَتْ قلتُ: نَفسُها خَرَجَتْ، فحرصتُ أن أُجاريها في شيءٍ من الخيرِ فلم أقدِرْ، فكان أوّلُ ما حفظتُ عنها وآخرُه: تشاغَلْ أيُّها المرءُ بنفسِكَ، فما هممتُ قطُّ بموعظَةٍ أعِظُ بها غَيري إلاّ حالَ تَقصيري بيني وبينَها، ولو كانَ المَرءُ لا يَعِظُ حتّى يتَّعِظَ أمكَنَ إبليسَ من نَفسِه، يَقودُهُ حيثُ شاءَ، والله ما أنا بحامِدَةٍ لنَفسي في ذلك، ويَودُّ إبليسُ أنَّه لو قَدِرَ على ذلك من جميع الخَلْق، كما قدرَ عليه منِّي، فلم يَكن أحدٌ على طاعةِ الله، لكنْ مُرْ بالبِرِّ، وإنْ لم تَفعَلْهُ، واحذَرْ أنْ تَنهى عنِ الشرِّ وتأتيه.

وكان يَجلِسُ إليه ناسٌ من قُرَيش، فقالوا له يَوماً: إنّا نَخافُ الضَّيعةَ، فرفَعَ رأسَهُ للسَّماءِ وقال: اللّهُمَّ، أسألُكَ باسمِكَ المُرتفع الذي تُكرم[4] به مَنْ شِئْتَ من أوليائِكَ، وتُلهمهُ الصَّفِيَّ[5] من إحسانِكَ، أن تأتينا برَزقٍ من لَدُنْكَ تقطَعُ به عَلائِقَ الشَّيطانِ من قُلوبِنا وقُلوبِ أصحابِنا هؤلاء؛ فأنتَ الحَنّانُ والمَنّان،

---

(١) الغَبَرَة: الأرض الكثيرة الشجر. متن اللغة (غبر).

(٢) الخبر من (أ) فقط.

(٣) في (ب) و (ف): الأخيرة.

(٤) في (ف): تكلم.

(٥) في المطبوع: الصفاء.

القديمُ الإحسان، اللَّهُمَّ، السَّاعةَ السَّاعة. فسمِعتُ قَعْقَعَةً من السَّقفِ، وتناثرَتْ علينا دنانير ودراهم، فقال لهم: استغنوا بالله عن غيرِه. فأخَذوا، ولم يأخُذْ منه شيئاً.

ونظَرَ إلى غلامٍ من أصحابِه قد نَحلَ بدنُه، فقال: أتُديمُ الصَّومَ؟ قال: لا، بل أُديمُ الإفطارَ. قال: تُديمُ التَّهَجُّدَ؟ قال: لا، بل أُديمُ النَّومَ. قال: فما أنحَلَكَ؟ قال: هوًى لازِمٌ، وكِتمانٌ دائم. فقال: اسكُتْ، ما أجرأكَ؟ قال: اللَّهُمَّ، إن كنتُ صادِقاً فخُذني إليكَ. فخَرَّ مَيتاً، فاستغفَرَ عبدُ الواحد، وقال: أقسَمَ على الله فأبَرَّهُ.

أسندَ الحديثَ، وروى عن جماعةٍ من الأعيانِ منهم: الحَسن، وعطاء بن أبي رباح.

وعنه: وكيع، وابنُ السَّماك، والدَّاراني، وغيرُهم.

وهو متروكُ الحَديث، ماتَ سنةَ سَبعٍ وسبعينَ ومئة(١).

* * *

## (١٣٧) عُبيد بن عُمير(*)

عُبَيد بن عُمَير، المُجتهِدُ في السَّير، المُلازِمُ للعِبادَة، المُحافِظُ على الزَّهادَة، كان إمامَ الصُّوفيَّةِ الزُّهَّاد، عالي المَنزِلَةِ رَفيعَ العِماد، له مَواعِظُ دُرَرٌ ألفاظُها ثَمينَة، ومكانَةٌ عندَ صُوفيَّةِ زمانِه مَكينَة، وحرمَةٌ حَرَمُها فَسيح، وسيرَةٌ حَديثُها صَحيح.

---

(١) كذا في الأصول، وهو في مختصر تاريخ دمشق ١٥/ ٢٥٣، ومرآة الجنان ١/ ٣٧٠، والعبر، ولكن الذهبي قال في السير ٧/ ١٨٠: مات بعد الخمسين ومئة، ويقال: بقي إلى سنة سبع وسبعين ومئة، وهذا بعيد جداً، وإنما المتأخر إلى هذا التاريخ الحافظ عبد الواحد بن زياد البصري. وهذا ما ذهب إليه أولاً الإمام البخاري في تاريخه الصغير عندما أدرجه مع من مات ما بين عشر إلى ستين ومئة.

(*) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٤٥، الزهد لأحمد ٣٧٨، طبقات خليفة ٢٧٩، التاريخ الكبير ٥/ ٤٥٥، المعارف ٤٣٤، الجرح والتعديل ٥/ ٤٠٩، ثقات ابن حبان ٥/ ١٣٢، حلية =

ومن كلامه:

من علامَةِ كمالِ الإيمانِ إسباغُ الوضوءِ على المَكارِه[1]، وأن يَخلوَ بالمرأةِ الحَسناءِ فلا يَخطُرُ ببالِه[2] جِماعُها.

وقال: من علامَةِ الإخلاصِ عَدمُ طَلبِ مَحمَدَةِ النَّاسِ، ومحبَّةُ لومِهم له.

وقال: علامَةُ التقَلُّلِ من الدُّنيا ألاَّ يأخُذَ شيئاً إلاَّ بحيثُ إنَّه لو لم يأخُذهُ لأثِم.

* * *

## (١٣٨) عتبة الغلام[*]

عُتبة الغلام المُلحقُ بالأجلَّةِ الكِرام، القائِمُ في الظَّلام، كُشِفَ له الغِطاء وفُتِحَ له العَطاء، سُمِّي غُلاماً لجدِّه واجتهادِه[3] لا لصغره[4].

بَكى في مجلس عبد الواحد بن زَيد رضي الله عنه تسعَ سنين، لا يَفتُرُ بُكاهُ من حين يبدأ عبدُ الواحد إلى أن يقوم.

---

= الأولياء ٣/ ٢٦٦، الاستيعاب ٣/ ١٠١٨، صفة الصفوة ٢/ ٢٠٧، المختار من مناقب الأخيار ٢٧٩/أ، أسد الغابة ٣/ ٣٥٣، تهذيب الكمال ١٩/ ٢٢٣، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٥٦، تذكرة الحفاظ ١/ ٥٠، تاريخ الإسلام ٣/ ١٩٠، البداية والنهاية ٩/ ٥، العقد الثمين ٥/ ٥٤٣، غاية النهاية ١/ ٤٩٦، تهذيب التهذيب ٧/ ٧١، النجوم الزاهرة ١/ ١٩٧، طبقات الشعراني ١/ ٣٨.

(١) المكاره: جمع مَكْرَه، وهو ما يكرهه الإنسان، ويشقُّ عليه، والمعنى أن يتوضَّأ مع البرد الشديد، والعلل التي يتأذَّى معها بمس الماء، ومع إعوازه والحاجة إليه، والسعي في تحصيله، أو ابتياعه بالثمن الغالي، وما أشبه ذلك من الأسباب الشاقة. النهاية (كره).

(٢) في (ب): بقلبه.

(*) مشاهير علماء الأمصار ١٥٢، الثقات لابن حبان ٧/ ٢٧٠، حلية الأولياء ٦/ ٢٢٦، صفة الصفوة ٣/ ٣٧٠، المختار من مناقب الأخيار ٢٨٠/أ، سير أعلام النبلاء ٧/ ٦٢، روض الرياحين ١٠٣ (الحكاية ٢٩)، طبقات الشعراني ١/ ٤٧.

(٣) في (أ): لجد همة اجتهاده.

(٤) واسمه عتبة بن أبان، انظر الثقات ٧/ ٢٧٠، وحلية الأولياء ٦/ ٢٢٦.

وكانَ يَلبَسُ كِسائَين يتَّزِرُ بواحدَةٍ، ويَرتدي بالأخرى، إذا رأيتَهُ قُلتَ أكَّاراً[1]، وكان عَربيًّا شَريفاً.

وكان رأسُ مالِه فلساً يشتري به خُوصاً، فيَعمَلُه ويَبيعه.

وكان يَعجِنُ دقيقَهُ ويُجفِّفهُ بالشَّمس، ثم يأكُلُه، ثم يقول: كسرةٌ وملحٌ حتى يتهيَّأَ في الآخرةِ الطَّعامُ الطَّيِّبُ.

**ومن كراماتِه:**

أنَّه كان يَدعو الطَّيرَ فيُجيبُه، ويأتيه فيَقَعُ في يَدِه، فيُخَلِّي سبيلَهُ.

ونظَرَ إلى وَرَشان[2]، فقال: يا وَرَشان، إنْ كنتَ أطوَعَ لله مِنِّي، فتعالَ على كَفِّي. فجاءَهُ الوَرَشانُ مُسرِعاً، وقعَدَ على كَفِّه.

ورأى حوريَّةً تقول: يا عُتبَة، يا عُتبَة، أنا لكَ عاشِقٌ، فلا تَعمَلْ شيئاً يُحيلُ بيني وبينَكَ. فقال: طلَّقْتُ الدُّنيا ثلاثاً لا رَجعَةَ لي فيها حتّى ألقاكِ.

وكان يأوي إلى منزله، فيُصيبُ فيه قوتَهُ فلا يَدري من أين يأتيه.

وكان سألَ ربَّهُ تَعالى ثلاثَ خِصالٍ: صَوتاً حَسَناً، ودَمعاً غَزيراً [وغذاءً][3] من غير تَكلُّفٍ، فكان إذا قرأ بَكى وأبكَى ودموعُهُ جاريةٌ دَهرَه.

وكانَ يَدخُلُ الصَّلاةَ في مئزَرٍ، ويخرجُ وقد تصبَّبَ عَرَقاً، فقيل له فيه، فقال: حياءً من ربِّي.

ودخَلَ عليه ابنُ مَيمون الجبَّانَةَ، فقال له: أطعِمْني رُطَباً. فدَعى فإذا دَوْخَلَّةُ[4] رُطَبٍ، سقطَتْ بين أيديهم فأكَلوا.

ولَبِسَ قَميصاً جَديداً، ومَشى مُتبختِراً، فقالت له رابعةُ رضي الله عنها:

---

(١) الأكَّار: الحراث، الزرّاع. متن اللغة (أكر).

(٢) الوَرَشان: ضرب من الحمام البري، وهو ساق حرّ، وهو ذكر القماري. متن اللغة (ورش).

(٣) ما بين معقوفين ليس في الأصول، مستدرك من صفة الصفوة ٣/ ٣٧٣.

(٤) الدَّوخَلَّة: سفيفة كالزنبيل من خوص يوضع فيها التمر. متن اللغة (دخل)، وفي (ب): فإذا بمزود كلّه.

ما هذا التيه، وليس من عادتِكَ ؟ قال: مَنْ أولى به منّي، وقد أصبحَ لي مَولًى وأصبحتُ له عَبداً.

وكانَ يَقولُ طولَ ليلِه: إلهي، إنْ تُعذِّبْني فإنِّي لكَ مُحِبٌّ، وإن تَرحمَني فإنِّي لكَ مُحِبٌّ.

وقال: مَنْ سَكَنَ قلبَه حُبُّه لا يَجِدُ بَرداً ولا حرًّا ولا جوعاً[1].

وقال: مَنْ عَرَفَ اللهَ أطاعَهُ، ومَنْ أطاعَهُ أكرَمَهُ، ومَنْ أكرمَهُ أسكنَهُ في جِوارِه، فطُوباه ثم طُوباه.

وقال: كيف يُفلِحُ مَنْ يَسرُّهُ ما يَضرُّه ؟!

وكان يقول:

سُبحانَ جَبّارِ السَّما    إنَّ المُحِبَّ لفي عَنا

وكان يقول: مَنْ لم يَكُنْ مَعَنا فهو عَلينا.

وجاءَ إلى منزلِ رجلٍ قد آخاهُ، فقال: أحتاجُ من مالِكَ إلى أربعةِ آلافٍ. قال: خُذْ ألفَين. فأعرَضَ عنه، وقال: آثرْتَ الدُّنيا على الله، أما استحيَيْتَ أن تَدَّعي الأُخوَّةَ في الله ؟

قال مُسلم العبَّاداني رضي الله عنه: قَدِمَ علينا مرَّةً عُتبةُ الغلام، وصالح المُريُّ، وعبدُ الواحد بن زيد فنزَلُوا بالسَّاحل، فهيَّأتُ لهم طعاماً، ودعوتُهم إليه، فلمّا وُضِعَ بين أيديهم إذا قائلٌ يقولُ رافِعاً صوتَهُ:

ويُلهيكَ عن دارِ الخُلودِ مَطاعم[2]    ولـذَّةُ نَفسٍ غيُّها غيرُ نافِعِ

فصاحَ عُتبَةُ، وخرَّ مَغشيًّا عليه، وبَكى القومُ فرفعنا الطَّعامَ، وما ذاقُوا منه لُقمةً.

---

(١) جاء في الحلية ٦/ ٢٣٦ بعد الخبر: قال عبد الرحيم بن يحيى: يعني من سكن حب الله قلبه شغله حتى لا يعرف الحر من البرد، ولا الحلو من الحامض، ولا الحار من البارد.

(٢) في (أ): وتلهيك عن دار الخلود مطامع.

قال الغزالي رحمه الله: وكما[1] يُسمعُ صوتُ الهاتِفِ عندَ صَفاءِ القلبِ يُشاهدُ بالبَصرِ صورةُ الخَضِرَ عليه السَّلام؛ فإنَّه يتمثَّلُ لأربابِ القلوبِ بصورٍ مُختلِفَةٍ، وفي هذه الحالَةِ تتمَثَّلُ الملائكَةُ للأنبياء على حقيقةِ صُورتِها، أو مثالٍ يُحاكي صورَتَها.

أسندَ الحديثَ عن جمعٍ من أجِلَّةِ التَّابعين.

وقُتِلَ شَهيداً في بعضِ الغَزوات.

* * *

## (١٣٩) عُروةُ بن الزُّبَير بن العوَّام(*)

عُروةُ بن الزُّبير بنُ العوّام، المُجتهِدُ المُتعبِّدُ القَوَّامُ الصوَّام، مُكِّنَ من الطَّاعاتِ فاكتسَب، وامتُحِنَ بالمِحنَةِ فاحتَسَب، وقد قيل: التَّصوُّفُ: عِرفانُ المِنَن، وكِتمانُ المِحَن.

وهو أحدُ الفُقهاءِ السَّبعة، وقد أجمَعوا على تَوثيقهِ ووفورِ عِلمه وعلوِّ مَرتبَتِه.

**ومن كلامه:**

رُبَّ كَلمةِ ذُلٍّ احتمَلتُها أورَثَتْ عِزًّا طَويلاً.

---

(١) في (ب): وكان.

(*) طبقات ابن سعد ٥/ ١٧٨، تاريخ خليفة ٢٤١، ٣٠٦، طبقات خليفة ٢٤١، التاريخ الكبير للبخاري ٧/ ٣١، التاريخ الصغير ١/ ٢٦٦، ٢٧٠، الجرح والتعديل ٦/ ٣٩٥، ثقات ابن حبان ٥/ ١٩٤، حلية الأولياء ٢/ ١٧٦، طبقات الفقهاء للشيرازي ٥٨، صفة الصفوة ٢/ ٨٥، المختار من مناقب الأخيار ٢٨٢/ب، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٣١، وفيات الأعيان ٣/ ٢٥٥، مختصر تاريخ دمشق ١٧/ ٥، تهذيب الكمال ٢٠/ ١١، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢١، تاريخ الإسلام ٤/ ٣١، تذكرة الحفاظ ١/ ٦٢، العبر ١/ ١١٠، البداية والنهاية ٩/ ١٠١، غاية النهاية ١/ ٥١١، تهذيب التهذيب ٧/ ١٨٠، النجوم الزاهرة ١/ ٢٢٨، طبقات الشعراني ١/ ٣٠، شذرات الذهب ١/ ١٠٣.

وقال: إذا رأيتَ الرَّجُلَ يَعملُ حَسنةً فاعلَمْ أنَّ عندَهُ لها أخوات، وإذا رأيتَهُ يَعملُ سيِّئَةً فعندَهُ لها أخوات؛ فإنَّ الحَسنَةَ تَدلُّ على أُختِها، والسيِّئَةَ على أُختِها.

وقال: مَكتوبٌ في الحِكمَةِ: لتَكُنْ كلمَتُكَ طَيِّبَةً، ووجهُكَ بَسطاً، تَكُنْ أحَبَّ إلى النَّاسِ ممَّن يُعطيهم العَطاءَ.

وكان يَنهى عنِ الدُّخولِ للوُلاةِ، فدخَلَ للوليد بن عبد الملك، ومعه ابنُه محمد، فدخلَ محمد دارَ الدَّوابِّ فضربَتهُ دابَّةٌ فماتَ، ووقَعَ في رجلِ عُروَةَ أكِلَةٌ[1]، فقيل له: إنْ لم تَقطَعها بالمِنشار، وإلاَّ سَرَتْ، فقُطِعَتْ وهو شيخٌ كبيرٌ صائِم، ولم يُمسِكهُ أحدٌ، وقال: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٣] ولم يقطَع وردَهُ تلكَ اللَّيلةَ.

وقال: لئن ابتَلَيْتَ لطالَما عافيتَ[2].

واتَّخَذَ قَصراً بالعقيق[3]، فقيل له: جَفوتَ مسجدَ المصطفى ﷺ؟ فقال: رأيتُ مساجِدَهُم لاهيةً، وأسواقَهُم لاغيةً، والفاحِشَةَ فيهم فاشيةً، فكان فيما هنالك عمّا هم فيه عافيةٌ.

وقال: مَنْ طَلَبَ الآخرةَ طَلبَتْهُ الدُّنيا حتى يأخُذَ منها حاجَتَهُ، وما رأينا مَنْ طَلَبَ الدُّنيا فطلبَتْهُ الآخرة.

وقال: لا يهدي أحَدُكم إلى ربِّه ما يَستحي أنْ يهديَهُ إلى كَريم؛ فإنَّ اللهَ أكرَمُ الكُرماءِ.

وقال: يُقَيِّضُ اللهُ للعلمِ قَوماً لا يَنتفِعون به، لئلا يَضيعَ، فيكونون حملَتَهُ فقط.

أسندَ الحديثَ عن خلائِقَ من الصَّحابَةِ.

---

(١) الأكِلَةُ: داء يأتكل منه العضو. متن اللغة (أكل).

(٢) في (أ) و (ف): لئن ابتُليتُ لطالما عوفيت.

(٣) العقيق: موضع قرب المدينة. انظر معجم البلدان ٤/ ١٣٨.

ومات سنةَ أربعٍ، وقيل: تسعٍ وتسعين[1] رضي الله عنه.

* * *

## (١٤٠) علقمة بن قيس الهَمْدَانيُّ(*)

علقمة بن قيس الهمداني فَقيهُ العِراق العالِمُ الرَّبَّانيُّ، أُوتي عِلماً وفِقهاً وعبادَة، وحُسْنَ تِلاوَةٍ وزَهادَة.

قال أبو ظَبيان رحمه الله: أدرَكْتُ مَنْ شاءَ اللهُ من الصَّحابَةِ يَسألونَ عَلقَمَةَ ويَستَفتونَهُ.

وكان يَكرَهُ الشُّهرَةَ، ويُحِبُّ الخُمولَ.

وقيلَ له: ألا تَجلِسُ تُعَلِّم؟ فقال: أكرَهُ أنْ يَطأَ عَقِبي أحدٌ، ويُقالُ: هذا عَلقَمَة.

وأجمَعُوا على جَلالَته، ووفورِ عِلمه، ورِفعَةِ مَحلِّه، وجميلِ طَريقَته.

ماتَ سنةَ اثنتين وستين[2].

* * *

---

(١) في المطبوع: تسع وتسعين ومئة.

(*) طبقات ابن سعد ٦/٨٦، طبقات خليفة ١٤٧، تاريخ خليفة ١٩٦، ٢٣٦، التاريخ الكبير للبخاري ٧/ ٤١، التاريخ الصغير ١/ ١٥٥، الجرح والتعديل ٦/ ٤٠٤، الثقات لابن حبان ٥/ ٢٠٧، حلية الأولياء ٢/ ٩٨، تاريخ بغداد ١٢/ ٢٩٦، طبقات الفقهاء للشيرازي ٧٩، صفة الصفوة ٣/ ٢٧، المختار من مناقب الأخيار ٢٨٧/أ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٤٢، مختصر تاريخ دمشق ١٧/ ١٦٦، تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٠٠، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣، تاريخ الإسلام ٣/ ٥٠، تذكرة الحفاظ ١/ ٤٨، العبر ١/ ٦٦، مرآة الجنان ١/ ١٣٧، البداية والنهاية ٨/ ٢١٧، غاية النهاية ١/ ٥١٦، الإصابة الترجمة ٦٤٥٤، تهذيب التهذيب ٧/ ٢٧٦، النجوم الزاهرة ١/ ١٥٧، طبقات الشعراني ١/ ٢٨، شذرات الذهب ١/ ٧٠.

(٢) في الأصول: مات سنة اثنتين وستين ومئة، والتصحيح من مصادر ترجمته، وكان حقه أن يكون مع رجال الطبقة الأولى.

## (١٤١) العَلاء بن زياد(*)

العلاء بن زياد المُتجرِّدُ عن التِّلاد، والمُتشمِّرُ للمهاد، قدَّمَ العَتاد للمَعاد، واعتزَلَ للعِبادَةِ عنِ العِباد، وقد قيل: التَّصوُّفُ: الارتيادُ والاجتهاد لذُلِّ الانقيادِ في عِزِّ الاعتِماد.

كان له مالٌ ورَقيقٌ فأعتَقَ بَعضاً وباعَ بَعضاً وأمسَكَ غُلاماً يأكُلُ غَلَّتَهُ، واعتزَلَ النَّاسَ، (١) وكان لا يُجالِسُهم إلاَّ في صلاةِ الجُمعة، أو فعلِ الخَير.

وكان يَمكُثُ السَّبعةَ أيَّامٍ لا يَتناوَلُ فيها طَعاماً ولا شَراباً (١).

وقال: رأيتُ النَّاسَ في النَّومِ يَتبعون شيئاً(٢) فإذا عَجوزٌ عَوراءُ شَوهاءُ عليها من كلِّ زينةٍ وحِليةٍ، قلتُ: مَنْ أنتِ؟ قالت: الدُّنيا. قلتُ: أسألُ اللهَ أنْ يُبَغِّضَكِ إليَّ. قالت: نعم، إنْ أبغضتَ الدَّراهم.

وكان يُحيي كلَّ ليله أجمَع، ففتَرَ ليلةً، فقال لامرأته: إذا مَضى كذا فأيقظيني، فأتاهُ آتٍ في نومِه، فأخذَ بناصيتِه، وقال: قُمْ يا ابن زياد، اذكُرِ اللهَ يَذكُرْكَ. فقامَ، فمازالت تلك الشَّعراتُ التي أخَذَها منه قائمةً حتى مات.

وقال له رجلٌ: رأيتُكَ دخلتَ الجنَّة. قال: أما وجدَ الشَّيطانُ أحداً يَسخَرُ به غيري وغيرك.

وقال: إنَّما نحنُ قومٌ وضَعنا أنفُسَنا في النَّار، فإنْ شاءَ اللهُ أن يُخرِجَنا أخرَجَنا.

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٢١٧، تاريخ خليفة ٣٠٨، التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٥٠٧، الجرح والتعديل ٦/ ٣٥٥، ثقات ابن حبان ٥/ ٢٤٦، حلية الأولياء ٢/ ٢٤٢، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٤٢، صفة الصفوة ٣/ ٢٥٣، المختار من مناقب الأخيار ٢٨٦/ب، تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٩٧، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٠٢، تاريخ الإسلام ٤/ ٤١، البداية والنهاية ٩/ ٢٦، تهذيب التهذيب ٨/ ١٨١، النجوم الزاهرة ١/ ٢٠٢، طبقات الشعراني ١/ ٣٥، وسترد ترجمته أيضاً في الطبقات الصغرى ٤/ ٤٤٥.

(١-١) ما بينهما من المطبوع فقط.

(٢) في المطبوع: شخصاً.

(١وقال: لو عَلِمَ النَّاسُ ما أمامَهُم لما اطمأنّوا ساعةً في هذه الدّار، ولا غَرَسوا ولا بَنوا ١).

وقال له رجلٌ: إذا صَلَّيتُ وَحدي لم أعْقِلْ صَلاتي. قال: أبشِرْ، فإنَّ هذا عَلَمُ الخَير، أما رأيتَ اللُّصوصَ إذا مَرُّوا ببيتٍ خَرِبٍ لم يَلْووا عليه، أو ببيتٍ عامِرٍ فيه مَتاعٌ زايَلوه حتى يُصيبوا منه شيئاً. كذا جاء عنه في رواية أخرى أنَّ جريرَ بن عَبيد(٢) شكا إليه ما يَجِدُ في صَدره من الوَسوَسَةِ، فقال: إنَّما مثلُ ذلك كالبيتِ الذي تمرُّ به اللُّصوصُ، فإنْ كان به شيءٌ عالَجوه، وإلاَّ تَركوه.

قال الغزالي(٣): يعني القلبَ الخالي عنِ الهَوى لا يَدخُلُه الشَّيطانُ، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢] وكلُّ مَنِ اتَّبَعَ الهَوى فهو عبدُ الهَوى، لا عبد الله، فلذلك تسلَّطَ عليه الشَّيطان ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الفرقان: ٤٣].

وماتَ رضي الله عنه في ولايةِ الحجَّاج سنةَ أربعٍ وتسعين(٤)، ويُقال لها: سنةُ الفُقهاء، ماتَ فيها منهم عدَّةٌ. انتهى.

* * *

(١-١) ما بينهما ليس في (أ) ولا في (ب).
(٢) في الأصول جرير بن عبيدة، والمثبت من حلية الأولياء ٢/ ٢٤٥، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٥٠٤.
(٣) إحياء علوم الدين ٣/ ٢٨ في شرح عجائب القلب، باب بيان تسلط الشيطان على القلب بالوساوس.
(٤) حقه أن يكون في الطبقة الأولى.

## (١٤٢) عليُّ بن الحُسين بن علي بن أبي طالب(*)

زَينُ العابِدين، إمامٌ سَيِّدٌ سَنَد، اشتُهِرَتْ أياديه ومَكارِمُه، وطارَتْ بالجودِ في الوجودِ[1] حمائِمُه، كان عظيمَ القَدر، رَحْبَ السَّاحَةِ والصَّدر، رأساً لجسَده الرِّياسَة، مَوئلاً[2] للإيالَةِ والسِّياسَة، وكنيتُه أبو الحَسَن، أو أبو محمد، أو أبو عبد الله.

وهو عليٌّ الأصغَر، وأما عليٌّ الأكبَر فقُتِلَ مع أبيه، وكان هذا عُمرُه ثلاثاً وعشرين سنةً[3]، وهو مَريضٌ، فلم يُقتَل يَومئذٍ.

وهو ثِقَةٌ ثَبتٌ فاضِل.

قال الزُّهريُّ، وابنُ عُيَيْنَة: ما رأينا قطُّ قُرشيًّا أفضَلَ منه.

روى عن: أبيه، وعائشة، وأبي هريرة، وجَمْعٍ.

وعنه: بنوه: محمد، وزيد، وعمر، والزُّهريُّ، وأبو الزِّناد، وغيرهم.

قال الزُّهريُّ رحمه الله: ما رأيتُ أحداً أفقَهَ منه.

---

(*) طبقات ابن سعد ٥/ ٢١١، طبقات خليفة ٢٣٨، تاريخ خليفة ٢٣٤، ٣٠٤، التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٢٦٦، المعارف ٢١٤، الجرح والتعديل ٦/ ١٧٨، الثقات لابن حبان ٥/ ١٥٩، حلية الأولياء ٣/ ١٣٣، طبقات الفقهاء للشيرازي ٦٣، صفة الصفوة ٢/ ٩٣، المختار من مناقب الأخيار ٢٨٩/ب، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٤٣، وفيات الأعيان ٣/ ٢٦٦، تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٨٢، سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٨٦، تاريخ الإسلام ٤/ ٣٤، تذكرة الحفاظ ١/ ٧٠، العبر ١/ ١١١، البداية والنهاية ٩/ ١٠٣، غاية النهاية ١/ ٥٣٤، تهذيب التهذيب ٧/ ٣٠٤، النجوم الزاهرة ١/ ٢٢٩، طبقات الشعراني ١/ ٣١، شذرات الذهب ١/ ١٠٤.

(١) في (ب): الجو.

(٢) في المطبوع: مؤملاً.

(٣) في الأصول: ثلاث عشرة سنة، والمثبت من تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٨٤، ٣٨٥، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٨٦، والمثبت يؤيده ما سيذكره المؤلف بنهاية الترجمة من أنه مات سنة (٩٤) وله (٥٨) عاماً، فيكون مولده تقريباً سنة (٣٨) وكانت مأساة كربلاء سنة (٦١).

وقال ابنُ المُسيِّب: ما رأيتُ أورَعَ منه.

وقد جاءَ عنه مناقبُ من خُشوعه في وضوئه وصلاتِه ونُسُكِه ما يُدهِشُ السَّامعَ.

وكان يُصلِّي في اليوم واللَّيلةِ ألفَ ركعةٍ حتى ماتَ.

قال مالكٌ رضي الله عنه: وسُمِّيَ زين العابدين لكثرةِ عِبادَتِه.

وكان إذا هاجَتِ الرِّيحُ سقَطَ مَغشيًّا عليه.

ووقَعَ حريقٌ في بيته، وهو ساجِدٌ، فجعَلوا يقولون له: النَّار، فما رَفَعَ رأسَهُ حتى طُفِئَتْ، فقيلَ له: أشعَرْتَ بها؟ قال: ألهَتْني عنها النَّارُ الكُبرى.

وكان إذا نقصَهُ أحدٌ قال: اللَّهُمَّ، إنْ كان صادِقاً فاغفِرْ لي، وإن كان كاذِباً فاغفِرْ له.

ولمَّا ماتَ وجدوه يقوتُ أهلَ مئةِ بيتٍ.

ودخلَ على محمد بن أسامة بن زيد في مرضِ مَوته، فبَكى[1]، فقال: ما يُبكيكَ؟ قال: عليَّ دَينٌ خمسةَ عشرَ ألفَ دينار. فقال: هي عليَّ. ووفَّاها.

**ومن كراماته:**

أنَّ زَيداً ابنَه استشارَهُ في الخُروجِ فنهاه، وقال: أخشى أن تَكونَ المقتول المصلوب[2]، أما علمتَ أنَّه لا يَخرُجُ أحدٌ من ولدِ فاطمة رضي الله عنها قبلَ خروجِ السُّفياني إلاَّ قُتِلَ. فكان كما قال، خرجَ زيدٌ في خمسةَ عشرَ ألفاً، فطُلِبَ، فتفرَّقوا عنه، فقتلَهُ الحجَّاجُ.

ومنها: أنَّه صلبَهُ مَكشوفَ العَورَةِ، فنسَجَتِ العنكبوتُ عليها، فلم تُرَ بعد ذلك قطُّ.

---

(١) في الأصول: ودخل عليه في مرض موته محمد بن أسامة بن زيد فبكى، والمثبت من حلية الأولياء ٣/ ٤١، وصفة الصفوة ٢/ ١٠١، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٩٤، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٣٩٣.

(٢) في (أ): المصلوب بالكوفة. وكأنه إشارة للحديث المذكور: ٤/ ٣٠٣.

ومنها: أنَّ عبدَ الملك بن مروان حملَهُ من المَدينةِ مُقيَّداً مَغلولاً في أثقَلِ قيودٍ وأغلالٍ، فدخَلَ عليه الزُّهريُّ رحمه الله لوداعِه فبَكى، وقال: وددتُ أنِّي مكانَكَ. فقال: أتظنُّ أن ذلك يُكربُني، لو شئتُ لما كان، وإنَّه ليُذكِّرني عذابَ الله. ثم أخرجَ رجليه من القيد، ويديه من الغُلِّ ورماهُما، ثم أعادَهُما.

وكان يُضرَبُ به المَثَلُ في الحِلْمِ، وله فيه حِكاياتٌ عَجيبةٌ، وأخبارٌ غَريبَةٌ.

وكان شَديدَ الخَوفِ من الله تعالى بحيثُ إذا توضَّأَ اصفرَّ لونُهُ، وارتعَدَ، فيُقالُ له: ما هذا؟ فيقولُ: تَدرونَ بين يدي مَنْ أُريدُ أنْ أقومَ؟

وكان لا يُعينُه على طَهورِه أحدٌ، ولا يَدَعُ قِيامَ اللَّيلِ حَضَراً ولا سَفَراً.

وقُرِّبَ إليه طهرُهُ مرَّةً في وقتِ وردِهِ، فوضعَ يده في الإناءِ ليتوضَّأَ، ثم رفَعَ رأسَهُ، فنظَرَ إلى السَّماءِ والقمرِ والكواكبِ، فجعَلَ يتفكَّرُ في خَلْقِها حتى أصبحَ، وأذَّنَ المؤذِّنُ ويَدُهُ في الإناءِ فلم يَشعُر.

**ومن كلامه:**

إذا نصحَ العبدُ للهِ في سِرِّه أطلعَهُ على مَساوئِ عَملِه، فتشاغَلَ بذُنوبِه عن مَعايِبِ النَّاس.

وقال: فَقْدُ الأحِبَّةِ غُربَةٌ.

وقال: عِبادَةُ الأحرارِ لا تكونُ إلاَّ شُكراً لله، لا خَوفاً ولا رَغبَةً.

وقال: كيف يكونُ صاحبُكَ مَنْ إذا فَتحْتَ كيسَهُ فأخذتَ منه حاجَتَكَ لم يَنشَرِحْ لذلك؟

وقال: أقرَبُ ما يكونُ العبدُ من غَضَبِ الله إذا غَضِبَ.

وقال: إنَّ قَوماً عَبَدوهُ رَهبةً فتلكَ عِبادَةُ العَبيد، وآخَرينَ عَبَدوهُ رَغبَةً فتلكَ عِبادَةُ التجَّار، وقَوماً عَبدوهُ شُكراً فتلكَ عِبادَةُ الأحرار.

وقال: لله تعالى ثلاثُ مئةٍ وستُّون[1] نظرةً إلى عِبادِه في اليوم واللَّيلةِ،

---

(١) في المطبوع: ستين.

يمُدُّهم بها في أمرِ دينِهم ودُنياهُم، ولولا ذلك لتَلاشى العالَمُ في أقَلَّ من طَرفَةِ عَينٍ[1].

وقال: عَجِبْتُ للمُتكبِّرِ الفَخورِ الذي كانَ بالأمسِ نُطفَةً وغَداً جيفَةً، وعَجِبْتُ كلَّ العَجَبِ لمَنْ شَكَّ في الله وهو يَرى خَلقَهُ، ولمَنْ أنكَرَ النَّشأةَ الآخِرة وهو يَرى الأُولى، ولمَنْ عَمِلَ لدارِ الفَناءِ وتركَ دارَ البَقاء.

وقال لابنه الباقر: لا تَصحبَنَّ خَمسةً ولا تُرافقهُم في طَريقهم: الفاسقَ؛ فإنَّه يَبيعُكَ بأكْلَةٍ فما دونَها، قيل: فما دونَها؟ قال: يَطمعُ فيها ثم لا يَنالها، والبخيلَ؛ فإنَّه يَقطَعُ بكَ أحوجُ ما تكون إليه، والكذَّابَ؛ فإنَّه كالسَّرابِ يُبعِدُ منكَ القَريبَ، ويُقرِّبُ إليكَ البَعيد، [والأحمقَ؛ فإنَّه يريدُ أن يَنفعَكَ فيَضرُّكَ][2]، وقاطِعَ الرَّحِمِ؛ فإنَّه مَلعونٌ في ثلاثِ آياتٍ[3] من كتاب الله.

وكان عاملاً على كِتمانِ أسرارِ الله تعالى في العالَم، كما أشار إليه بقوله:

يا رُبَّ جَوهَرِ عِلْمٍ لو أبوحُ به    لقيلَ لي: أنتَ ممَّنْ يَعبدُ الوَثَنا
ولاسْتَحَلَّ رِجالٌ مُسلمونَ دَمي    يَرونَ أقبحَ ما يأتونَهُ حَسَنا

ومِنْ مُبالغاتِ حِلمِهِ أنَّه خرجَ يَوماً من المسجدِ فلَقِيَهُ رجلٌ، فسبَّهُ وبالَغَ وأفرَطَ، فبادَرَ إليه العَبيدُ والمَوالي، فكفَّهُم، وأقبلَ عليه فقال: ما سُتِرَ عنكَ من أمرِنا أكثر، ألكَ حاجةٌ نُعينُكَ عليها؟ فاستَحى الرَّجلُ، فألقَى له خَميصةً[4] وأمَرَ له بخمسةِ آلافِ درهم، فقال: أشهَدُ أنَّكَ من أولادِ المُصطفى ﷺ.

---

(١) الخبر من المطبوع فقط. وهذا القول ينسب لمحمد بن الحنفية. انظر المختار من مناقب الأبرار ٣/ ٢٦٥.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من صفة الصفوة ٢/ ١٠١.

(٣) وهي: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧]، و ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤]، و ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢-٢٣].

(٤) الخميصة: ثوب خَزٍّ مُعلم. متن اللغة (خمص).

ولقِيَهُ رجلٌ فسبَّهُ، فقال له: يا هذا، بيني وبينَ جهنَّمَ عقبةٌ إن أنا جِزْتُها فما أُبالي بما قلتَ، وإنْ لم أجُزْها فأنا أكثرُ ممَّا تقول، ألَكَ حاجةٌ؟ فخَجِلَ.

وسبَّهُ رجلٌ، فقال له: ما لا تَعرِفُهُ منِّي أكثرُ ممَّا تعرفُه، فإنْ كان لكَ حاجةٌ فاذكُرْها.

ماتَ سنة أربعٍ وتسعين، عن ثمانٍ وخَمسينَ سنةً، ودُفِنَ بالبَقيع في القبر الذي فيه عمُّه الحَسَن بنُ علي رضي الله عنهما، وهو الآن في القُبَّةِ التي فيها العبَّاس، كذا رأيتُهُ بخطِّ جماعةٍ أعيانٍ منهم ابنُ رسلان.

والمشهدُ الذي بقُربِ مجراةِ القلعة بقربِ مصرَ القديمة[1] بُنِيَ على رأسِ زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قُدِمَ برأسه سنةَ اثنتين وعشرين ومئة، وبَنوا عليه هذا المَشهد. قال بعضُهم: والدُّعاءُ عندَهُ مُستجابٌ، والأنوارُ تُرى عليه.

* * *

## (١٤٣) عليُّ بنُ الفُضيل بن عِياض التَّميميُّ[*]

كان من الخائفينَ الخاشِعين، الزَّاهِدينَ العابِدين، كذا قال الذَّهبي[2]، حتّى إنَّهم فضَّلوهُ على أبيه.

وكان يُغشى عليه إذا سَمِعَ آياتِ الوَعيدِ إلى أن سَمِعَ قارِئاً يقرأ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [الأنعام: ٢٧] الآية، فسقَطَ مَيتاً.

---

(١) في طبقات الشعراني ١/ ٣٢: بالقرب من مجراة الماء إلى القلعة بمصر العتيقة.

(*) الثقات لابن حبان ٨/ ٤٦٤، حلية الأولياء ٨/ ٢٩٧، صفة الصفوة ٢/ ٢٤٧، المختار من مناقب الأخيار ٢٩٤/ب، تهذيب الكمال ٢١/ ٩٦، سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٩٠ (١١٥)، الوافي بالوفيات ٢١/ ترجمة ٢٥٩، العقد الثمين ٦/ ٢٢٢، تهذيب التهذيب ٧/ ٣٧٣.

(٢) قال الذهبي في السير ٨/ ٣٩١: قلت: خرج هو وأبوه من الضعف الغالب على الزهاد والصوفية، وعُدَّ في الثقات إجماعاً، وكان علي قانتاً لله، خاشعاً، وجلاً، ربانياً، كبير الشأن.

ماتَ قبلَ الكُهولَةِ سنةَ أربعٍ وسبعينَ ومئة.

روى الحديث عن: عبَّاد بن منصور، وغيرِه.

وخرَّجَ له النَّسائي[1].

* * *

## (١٤٤) عِمران القصير[*]

عمران القصير الواعِظُ البَصير، المُحثُّ على المَسير إلى المَصير، كان التَّحفُّظُ من شانه، والتيقُّظُ من مظانّه، عابِداً مُجاهِداً، عاهَدَ الله أن لا يَنامَ بليلٍ أبداً إلاَّ مُستغلَباً.

**ومن كلامه:**

حَرامٌ على قَلبٍ يجِدُ طعمَ الإيمانِ حتّى يَزهَدَ في الدُّنيا، إلاَّ حرٌّ كَريمٌ يَصبِرُ أيّاماً قلائِلَ.

وقال: قال موسى عليه الصَّلاةُ والسَّلام: يا ربِّ، أينَ أبغيكَ؟ قال: عندَ المُنكسِرَةِ قُلوبُهم، فإنِّي أدنو منهم كلَّ يومٍ باعاً، لولا ذلك لتهدَّموا.

وقال: إذا رأيتُم الرَّجُلَ يُقتِّرُ على عِيالِه، فإنَّ عملَهُ بينه وبين اللهِ أخبَثُ وأخبَث.

وكان يقولُ في كلامِه: ما أحلَى ذِكرَكَ في أفواهِ الأبرار! وأعظمَكَ في قلوبِ المؤمنين!.

أسندَ الحديثَ: عن أنس بن مالك، وكثيرٍ من التَّابعين.

---

(١) أخرج له النسائي في سننه ٣/ ٧٦ في السهو، باب نوع آخر من عدد التسبيح.

(*) التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٤١٩، التاريخ الصغير ٢/ ١٣٠، ضعفاء العقيلي ٣/ ٣٠٥، الجرح والتعديل ٦/ ٣٠٤، الثقات لابن حبان ٧/ ٢٤٢، المجروحين لابن حبان ٢/ ١٢٣، الكامل لابن عدي ٥/ ٩٢، حلية الأولياء ٦/ ١٧٧، صفة الصفوة ٣/ ٣١٢، تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٥١، تاريخ الإسلام ٦/ ٢٥٩، ميزان الاعتدال ٣/ ٢٤٣، تهذيب التهذيب ٨/ ١٣٧. واسمه عمران بن مسلم.

## (١٤٥) عليُّ بن بكَّار الشامي(*)

سكَنَ المِصِّيصَة مُرابِطاً، وكان فَقيهاً صوفيًّا زاهِداً، مُتورِّعاً، ديَّاناً من الفِقه والتصوُّفِ مُتضلِّعاً.

وكانت الجاريةُ تفرشُ له، فيلمَسُهُ بيدِه، ويقول: واللهِ، إنَّكَ لطيِّبٌ، وإنَّكَ لبارِدٌ، لا عَلوتُكَ اللَّيلَةَ.

وكان يُصلِّي الغَداةَ بوضوءِ العَتَمَة.

**ومن كلامه:**

اتَّقِ اللهَ، والْزَمْ بيتَكَ، واملِكْ[1] لسانَكَ، واترُكْ مُخالطَةَ النَّاسِ تنزِلْ عليكَ الحِكمةُ من فَوقِكَ.

**ومن كراماتِهِ:**

أنَّه خرجَ هو وأبو إسحاق الفَزاري يَحتطِبانِ، فأبطأَ ابنُ بكَّارٍ على أبي إسحاق فدارَ الفزاريُّ في الجبلِ خلفَهُ، فجاءَ فنظَرَ إليه وهو مُتربِّعٌ، وفي حِجْرِهِ رأسُ أسدٍ، وهو نائمٌ يَذُبُّ عنه، فقال: ما قُعودُكَ هنا؟ فقال: لجأَ إليَّ فرحمتُهُ، فأنا أنتظِرُهُ لينتَبِهَ وألحقَكَ.

وطُعِنَ في بعضِ مغازيه، فخرجَتْ أمعاؤهُ على قَربوس سَرْجِه، فردَّها إلى بَطنه، وشدَّها بعِمامَتِه، وقاتَلَ حتّى قتَلَ ثلاثةَ عشرَ عِلْجاً.

أسندَ عن: هشام بن حسَّان، وصَحِبَ ابنَ أدهمَ رضي الله عنه.

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٩٠، التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٢٦٢، الجرح والتعديل ٦/ ١٧٦، الثقات لابن حبان ٨/ ٤٦٣، حلية الأولياء ٩/ ٣١٧، صفة الصفوة ٤/ ٢٦٦، المختار من مناقب الأخيار ٢٨٨/ب، مختصر تاريخ دمشق ١٧/ ٢٠٨، تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٣٠، سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٨٤، تهذيب التهذيب ٧/ ٢٨٦، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٥٦. وسيترجم له المؤلف ثانية في الطبقات الصغرى ٤/ ٤٥٦.

(١) في صفة الصفوة ٤/ ٢٦٧: وأمسك.

ومات بالمِصِّيصَةِ سنةَ تِسعٍ وتسعينَ ومئة رضي الله تعالى عنه.

* * *

## (١٤٦) عمر بن عبد العزيز(*)

الأمينُ المَيمون، الأميرُ المَأمون، الحاكِمُ العادِلُ المَصون، خامِسُ الخُلفاءِ بشهادَةِ الأعلامِ الحُنفاء، العالِمُ الكامِل، العليُّ المَنزلَة، الذي لم يَعدِلْ قطُّ عن المعدلة.

كان أوحَدَ أُمَّته في الفَضل، ونجيبَ عَشيرته في العَدل، جَمَعَ زُهداً وعَفافاً، ووَرَعاً وكفافاً، فأشغلَهُ آجلُ العيشِ عن عاجِله، وألهاهُ إقامةُ العَدلِ عن عاذِله، إيه، وكان للرَّعيَّةِ رُكناً مَتيناً، وكَهفاً مَكيناً، ونوراً مُبيناً، وعلى خَلْقِ الله أميناً، وقد قيل: التَّصوُّفُ: الإعراضُ عن الدَّنيِّ، والإقبالُ على البَهيِّ، مُتواثباً للدُّنوِّ، ومُتعالياً للسُّموِّ.

وكانَ قبلَ الخِلافَةِ عامِلاً على المدينة على قدمِ الصَّلاح، لكنَّه يُبالِغُ في التنعُّمِ، فكان حَسدَتُهُ لا يُعيبونَهُ إلاَّ بذلك، فلمَّا بُويعَ بعهدٍ من سُليمان سنة تسعٍ وتسعين، أقامَ في الخلافةِ نحو خلافةِ الصدِّيق، فملأَ الأرضَ عَدْلاً، وردَّ المَظالِمَ.

---

(*) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم، طبقات ابن سعد ٥/ ٣٣٠، تاريخ خليفة ٥٦٩، الزهد للإمام أحمد ٢٨٩، التاريخ الكبير ٦/ ١٧٤، المعارف ٣٦٢، الجرح والتعديل ٦/ ١٢٢، ثقات ابن حبان ٥/ ١٥١، حلية الأولياء ٥/ ٢٥٣، طبقات الشيرازي ٦٤، صفة الصفوة ٢/ ١١٣، سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي، المختار من مناقب الأخيار ٢٩٧/أ، مختصر تاريخ دمشق ١٩/ ٩٨، تهذيب الكمال ٢١/ ٤٣٢، سير أعلام النبلاء ٥/ ١١٤، تاريخ الإسلام ٤/ ١٦٤، تذكرة الحفاظ ١/ ١١٨، العبر ١/ ١٢٠، فوات الوفيات ٣/ ١٣٣، الوافي بالوفيات ٢٢/ ٥٠٦، البداية والنهاية ٩/ ١٩٢، العقد الثمين ٦/ ٣٣١، غاية النهاية ١/ ٥٩٣، تهذيب التهذيب ٧/ ٤٧٥، النجوم الزاهرة ١/ ٢٤٦، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٣٣، شذرات الذهب ١/ ٧.

وقُدِّمَ إليه يومَ استُخلِفَ مركبُ الخَليفةِ، فأبى وقال: ايتوني ببَغلَتي.

ولمَّا رجَعَ من جنازةِ سُليمان، قال له خادِمُه: ما لي أراكَ مُغتَمًّا؟ قال: لمثلِ ما أنا فيه فليُغتَمّ، ثمَّ بدأ بأهلِ بيتِه، فأخَذَ ما بأيديهم، فوضعَهُ ببيتِ المالِ.

وكانتِ الذِّئابُ تَرعى مع الغنمِ بالباديةِ في خِلافَته.

ولمَّا أفضَتِ الخِلافَةُ إليه نَزَعَ ثيابَهُ الحَسَنة، ودَعى بأطمارٍ غَليظَةٍ بالِيَةٍ، فلَبِسَها، وقال: قد جاءَنا ما يَشغلُنا عن لِباسِ الزِّينَةِ حتّى نُجاوِزَ الصِّراطَ، ولمَّا ماتَ لم يَجِدوا له قَميصاً غيرَ ما عليه.

وكان ابنُ سيرين يُسمِّيه: إمامَ الهُدى.

وقالَ مالكُ بن دينار: النَّاسُ يقولون: مالكٌ زاهِداً، إنَّما الزَّاهِدُ عمر بن عبد العزيز، أتَتْهُ الدُّنيا كلُّها فترَكَها.

وقالَ بعضُهم: هو أزهَدُ من أُوَيس، لأنَّ عمرَ مَلَكَ الدُّنيا فزَهِدَها، وأُويسُ لم يَمتلِكْها، فقيل: لو مَلَكَها لفعلَ كعمر؟ فقال: ليس[1] مَنْ لم يُجرِّبْ كمَنْ جرَّب.

وزارَهُ الحَسَن البَصريُّ، فقدَّمَ له كِسرَةً يابسَةً، ونصفَ خِيارَة، وقال: كُلْ يا حَسَن، هذا زمانٌ لا يَحتمِلُ فيه الحلالُ السَّرَف.

واجتمعَ بالخَضِر عليه السَّلام، فقال له: أوصِني، فقال: احذَرْ أنْ تكونَ وليًّا للهِ في العَلانيَّةِ، وعدوًّا له في السِّرِّ.

وكان غلَّتُهُ يومَ أفضَتْ إليه الخِلافَةُ أربعينَ ألفَ دينارٍ كلَّ عامٍ، فلمَّا ماتَ كانت أربع مئة دينار، ولو عاشَ لنقصَت.

ودخَلَ عليه مَسلمة بن عبد الملك في مَرَضه، فإذا قَميصُه وَسِخٌ، فقال لامرأتِه: ألا تَغسِلونَهُ؟ قالت: وهل له غيرُه؟

ودخَلَ أبو أُميَّةَ الخَصيُّ غلامُ عمرَ إلى مولاتِه فغدَّتْهُ عَدَساً، فقال: كلُّ يومٍ

---

(١) في (ف) والمطبوع: لفعل كعمر، فليس.

عَدَس ؟ قالت: يا بُني، هذا طعامُ مَولاكَ أمير المؤمنين.

ودخَلَ على امرأتِه فقال: عندَكِ دِرهمٌ أشتري به عِنَباً ؟ فقالت: أنتَ أميرُ المؤمنين ولا تَقدرُ عليه ؟! قال: هذا أهوَنُ عليَّ من معالجَةِ الأغلالِ غداً في جهنَّم.

ولم يَغتسِلْ من جَنابَةٍ مُنذُ استُخلِفَ حتى مات.

وكانَ إذا دخَلَ بيتَهُ ألقى نفسَهُ في مَسجِده، فلا يزالُ يَبكي ويَدعو حتّى يُصبِح.

وكان لا يَسجُدُ إلاَّ على التُّراب.

وكان يُصلِّي بالنَّاسِ الجُمُعةَ في قميصٍ به عِدَّةُ رِقاعٍ، فلامَهُ بعضُ أهلِه فقال: أفضلُ القصد عند الجِدَة[1]، وأفضلُ العَفو عندَ القُدرةِ.

وكان إذا كتبَ كِتاباً، فاستحسَنَ ألفاظَهُ مزَّقَهُ.

وكان إذا أرادَ مُعاقبَةَ رَجلٍ حَبسَهُ ثلاثاً، ثم عاقبَهُ، كراهةَ أن يَعجَلَ في أوَّلِ غَضَبه.

وكان يقولُ: نَفسي توَّاقَةٌ، لم تُعطَ شيئاً من الدُّنيا إلاَّ تاقَتْ لما هو أفضلُ منه، فلمَّا أُعطيتُ منها ما لا شيءَ[2] فوقَه تاقَتْ إلى ما هو أفضلُ منه، وهو الآخرة.

وكانَت نفقتُهُ كلَّ يومٍ دِرهمَين.

وكانَ يُسرِجُ الشَّمعَةَ مادامَ في مصالِح[3] النَّاس، فإذا فرَغَ منها أطفأَها، ثم أسرَجَ سِراجَهُ.

وكانَ للخليفةِ ثلاثُ مئةِ حَرَسيٍّ، وثلاثُ مئةِ شُرطيّ، فقال عمر لهم: إنَّ لي

---

(١) الجِدَة: الغِنى واليسار. (وجد).

(٢) في حلية الأولياء ٥/ ٣٣١: فلما أعطيت الخلافة التي لا شيء أفضل منها تاقت إلى ما هو أفضل منها. قال سعيد: الجنة أفضل من الخلافة.

(٣) في (أ) و (ف): حوائج.

عنكم بالقَدَرِ حاجِزاً، وبالأجَلِ حارِساً. وأبطَلَهُم.

واشتهَى تُفَّاحاً، فأهداهُ له بعضُ أقارِبِه، فقال لغُلامِه: ما أحسَنَهُ، رُدَّهُ إليه، وأقرِئْهُ السَّلامَ. قال: يا أميرَ المؤمنين، ابنُ عَمِّكَ، والمُصطفى ﷺ قَبِلَ الهَدِيَّةَ[1]. قال: هي له هَدِيَّة، ولنا رِشوَة.

وبلَغَهُ أنَّ ابنَهُ اشترَى خاتَماً بألفِ دِرهَم، فكتبَ إليه: بِعْهُ وأشْبِعْ ألفَ بَطْنٍ، واتَّخِذْ خاتَماً من دِرهمَين، واجْعَل فَصَّهُ حَديداً صينيًا، واكتُبْ عليه: رَحِمَ اللهُ امرأً عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِه[2].

وقال له رَجلٌ: رأيتُكَ تَسحَبُ ذَيْلَكَ، قال: هلاَّ قُلتَ لي، قال: هِبْتُكَ، قال: أمَا عَلِمْتَ أنَّ لقائِلِ الحقِّ من الله سُلطاناً؟

وولى غَيلانَ بن مُسلم الدِّمشقي ردَّ المَظالِم، فكانَ يُخرِجُ خَزائِنَ بني أميَّةَ، فيُنادي: هَلُمُّوا إلى مَتاعِ الخَوَنَة. ونادى على جَوارِبِ خَزٍّ قد تآكلَتْ بَلغَتْ قيمتُها ثلاثينَ ألفاً، فقال: مَنْ عَذيري ممَّن يَزعُمُ أنَّ هؤلاءِ أئمَّةُ عَدْلٍ؟ وقد تآكلَتْ هذه الجَوارِبُ في خَزائنِهم، والفقراءُ يَموتونَ جوعاً.

وقال مَكحول: ما رأيتُ أخوَفَ ولا أزهَدَ منه. كان إذا ذَكَرَ الموتَ اضطربَتْ أوصالُهُ.

وكانَ يَجمَعُ الفُقهاءَ كلَّ لَيلةٍ يَتذاكَرونَ القِيامَةَ، ثم يَبكونَ حتّى كأنَّهُم في جَنازَة.

واجتمعَ بنو مَروان ببابِه، فقالوا لابنه: قُلْ لأبيكَ يُعطينا حَقَّنا كمَنْ قَبلَهُ من الخُلفاء، ويَعرفُ لنا مَوضعَنا[3]، فأخبرَهُ، فقال: قُلْ: يقولُ أبي: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [الشعراء: ١٣٥].

وكان إذا أملَى على كاتِبِهِ يقول: اللَّهُمَّ، إنِّي أعوذُ بكَ من شَرِّ لِساني.

---

(١) في سير أعلام النبلاء ٥/ ١٤٠: ابن عمك ورجل من أهل بيتك، وقد بلغك أن رسول الله ﷺ كان يأكل الهدية.

(٢) الخبر في الحلية ٥/ ٣٠٦ دون قوله: واجعل فصه حديداً صينياً.

(٣) الخبر في الحلية ٥/ ٢٦٧: إن من كان قبله من الخلفاء كان يعطينا ويعرف لنا موضعنا.

وكتبَ إليه عامِلُ خُراسان أنَّ أهلَها لا يُصلِحُهُم إلاَّ السَّيفُ والعَصا. فكتَبَ إليه: كَذَبْتَ، بل يُصلِحُهُم العَدْلُ والحَقُّ، فابسِطْهُ فيهم.

وكان يقولُ: الفِقهُ الأكبَرُ القَنعُ، وكَفُّ الأذى.

وقال: إيَّاكُم والدُّخولَ عَلينا؛ فإنَّكُم إن أمرتُمونا ونَهَيتُمونا لَمْ تَسلَموا من الإثم.

وقال: ما قَضَى اللهُ بقضاءٍ قَطُّ فسَرَّني أن يكونَ قَضى لي بغيرِه؛ وما أصبَحَ لي هوًى إلاَّ في مواقِعِ قَدَرِ الله.

وقال: لكلِّ سَفَرٍ زادٌ لا مَحالَة، فتزوَّدُوا لسفَرِكُم من الدُّنيا إلى الآخِرة بالتَّقوى، وكونُوا كمَنْ عايَنَ ما أعَدَّ اللهُ من ثَوابِه وعِقابِه تُرغبوا وتُرهبوا، ولا يَطولَنَّ عليكُم الأمَدُ فتقسُوا قلوبُكم، أعوذُ باللهِ أن آمُرَكُم بما أنهَى عنهُ نَفْسي فتخسَرَ صَفقَتي، لقد عنيتُم بأمرٍ لو عَنيتْ به النُّجومُ لغارَتْ، أو الجِبالُ لذابَتْ، أو الأرضُ لتشقَّقَتْ، أما تَعلمونَ أنَّه ليسَ بين الجنَّةِ والنَّارِ مَنزلةٌ ؟ وأنَّكم صائرونَ إلى إحداهما .

وقال: إنَّ اللهَ لم يَخلقكُم عَبَثاً، ولم يَدَعْ شيئاً من أمرِكُم سُدًى، إنَّ لكُم مَعاداً يَنزلُ اللهُ فيه للحُكمِ والقَضاءِ، فخابَ وخَسِرَ مَنْ خرَجَ من رحمةِ الله، وحُرِمَ الجنَّةَ، فاشترَى قَليلاً بكَثير، وفانِياً بباقٍ، وخَوفاً بأمنٍ، ألا تَرونَ أنَّكُم في أسلابِ الهالِكين ؟ وسيخلُفُها بعدَكُم الباقون، كذلك حتى تُرَدَّ إلى خيرِ الوارِثينَ. في كلِّ يومٍ وليلةٍ تُشيِّعونَ غادِياً ورائِحاً قد قَضى نَحبَهُ حتّى تُغيِّبوهُ في صَدعٍ من الأرضِ، ثم تَدعوهُ قد خَلَعَ الأسبابَ، وفارقَ الأحبابَ، وسَكَنَ التُّرابَ، وواجَهَ الحِسابَ، مُرتهناً بعمله، فَقيراً إلى ربِّه ممَّا قَدَّمَ، غنيًّا عمَّا تَركَ، فاتَّقوا اللهَ قبلَ نُزولِ الموتِ. وايمُ الله، إنِّي لأقولُ لكُم هذه المَقالَة، وما أعلمُ عندَ أحدٍ من الذُّنوبِ ما عِندي. ثم وضعَ رِداءَهُ على وجهِه فبَكَى حتّى أبكى.

وقال: لو أرادَ اللهُ أن لا يُعصَى ما خَلَقَ إبليسَ.

وقال: ليس الزُّهدُ في الشُّبهات، بل في الحلالِ، أمَّا الحَرامُ والشُّبهَةُ فنارٌ تُسعَّرُ في بطونِ الآكِلين.

وقال: إذا أمكنَتْكَ القُدرَةُ من ظُلم العِبادِ، فاذكُرْ قُدرَةَ اللهِ عليكَ، واعلَمْ أنَّكَ لا تَفعلُ بهم أمراً من الظُّلم إلاَّ كان زائِلاً عنهُم باقِياً عليكَ، وأنَّ اللهَ يأخُذُ للمَظلومِ حَقَّهُ من الظَّالم، وإيَّاكَ إيَّاكَ أن تَظلِمَ مَنْ لا يَنتصِرُ عليكَ إلاَّ باللهِ تعالى؛ فإنَّه إذا علِمَ التجاءَ عَبدٍ إليه بصدقٍ واضطرارٍ انتصَرَ له فَوراً ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢].

وقال: الوالي بمنزِلَةِ السُّوقِ يُجلبُ إليها ما يُنفَقُ فيها، فإنْ كان برًّا أتوه ببرِّهم، وإن كان فاجراً أتوه بفجورِهم.

وقال: إنَّما خُلِقتُم للأبَد، ولكنَّكُم تُنقَلونَ من دارٍ إلى دار[1].

وقال: كُنْ لصغيرِ النَّاسِ أباً، ولكبيرِهم ابناً، وللمثلِ أخاً، وعاقِبْ بقَدرِ الذَّنبِ والجَسَد.

وقال: مَنْ عَدَّ كلامَهُ من عمله قَلَّ كلامُه.

وقال: مَنْ قَرَّبَ الموتَ من قَلبِه استكثَرَ ما في يديه.

وقال: إن استشعرتَ ذكرَ الموتِ كُلَّ آنٍ بُغِّضَ إليكَ كلُّ فانٍ، وحُبِّبَ إليكَ كلُّ باقٍ.

وكان بنو أُميَّةَ يَسبُّونَ عَليًّا في الخُطَبِ، فأبطَلَهُ، وقرأَ مكانَهُ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠] فهي إلى الآن.

ولمَّا مَرِضَ نظرَهُ الطَّبيبُ فقال: أراهُ قد سُقِيَ سُمًّا، ولا آمَنُ عليه الموتَ. فرفَعَ بصَرَهُ، وقال: ولا تأمَنُهُ أيضاً على مَنْ لم يُسْقَ السُّمَّ، قال الطَّبيبُ: هل أحسَسْتَ به؟ قال: نعم. قال: فنعالِجُ أميرَ المؤمنينَ، فإنِّي أخافُ أن تَذهبَ نَفسُه. قال: ربِّي خيرُ مَذهوبٍ[2] إليه، واللهِ، لو علمتُ أنَّ شِفايَ أنْ أمسَحَ شحمَةَ أُذني ما فعلتُ.

وقيلَ له: أوصِنا. قال: أُحذِّرُكُم مثلَ مَصرَعي هذا، فإنَّه لابدَّ لكم منه.

---

(١) هذا القول ليس في (ب).

(٢) في (أ): من هرب.

ولمَّا احتُضِرَ قال: اخرُجوا عَنِّي. فقعَدَ مَسلمةُ وفاطمة[1] بالباب فسمعاهُ، يقولُ: مَرحباً بهذه الوجوهِ. ثم قرأ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: ٨٣] ثم هدأ الصَّوتُ فدخَلوا، فوجدوهُ مَيتاً.

قال يُوسُف بن ماهك: بينما نحنُ نُسوِّي عليه التُّرابَ سقَطَ عَلينا كتابُ رَقٍّ من السَّماءِ فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أمانٌ من اللهِ لعُمرَ بن عبد العزيز من النار[2].

ماتَ بديرِ سَمعان من عملِ حمصَ سنةَ إحدى ومئة عن نحو أربعينَ سنةً، سَمَّتهُ بنو أُميَّةَ لتشديده عليهم، وإهمالِه للتحرُّزِ، فعرفَ غُلامَهُ الذي سَمَّه، فقال: ما حمَلَكَ عليه؟ قال: ألفُ دينارٍ أُعطيتُها، وأنْ أُعتَقَ. فأخذها، فوضعَها ببيتِ المال، وقال: اذهَبْ حيثُ لا يَراكَ أحد.

* * *

## (١٤٧) عمرو بن عتبة الكوفي(*)

عمرو بن عتبة بن فرقد الكوفي صاحِبُ الأحوالِ الخارِقة، والكَراماتِ الفائِقة، منها:

أنَّه كان يُصلِّي في شِدَّةِ الحَرِّ فأظلَّتهُ سَحابَةٌ.

وكانَ السَّبُعُ يَحملُهُ ويَحرسُه، وهو يَرعى ركابَ أصحابِه، لأنَّه كان يَشترِطُ على أصحابه في الغَزو أن يَخدِمَهُم.

---

(١) فاطمة بنت عبد الملك زوج عمر بن عبد العزيز أخت مسلمة بن عبد الملك.

(٢) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥/ ١٤٤ معقباً على الخبر، قلت: مثل هذه الآية لو تمَّت لنقلها أهل ذلك الجمع، ولما انفرد بنقلها مجهول، مع أن قلبي منشرح للشهادة لعمر أنه من أهل الجنة.

(*) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٠٦، طبقات خليفة ١٤٣، التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٣٦٠، الجرح والتعديل ٦/ ٢٥٠، حلية الأولياء ٤/ ١٥٥، صفة الصفوة ٣/ ٦٨، المختار من مناقب الأخيار ٣٠٥/ ب، وفي الأصل: عمر، والتصحيح من مصادر ترجمته.

قال بِشرُ الحافي رضي الله عنه: رأيتُهُ يُصلِّي والغمامةُ تظلُّهُ، والسَّبُعُ يَطوفُ حولَهُ يُحرِّكُ ذيلَه.

ومن كلامه: نزِّه سمعَكَ عن استماعِ الخَنا، كما تُنزِّهُ لسانَكَ عن القولِ به؛ فإنَّ المُستمِعَ شَريكُ القائل[1]، وإنَّما نظرَ إلى شَرِّ ما في وعائِه فأفرغَهُ في وعائِكَ، ولو رُدَّت كلمةُ سَفيهٍ في فيه لسعدَ بها رادُّها كما شقيَ بها قائلُها.

وقال: سألتُ اللهَ ثَلاثاً فأعطاني اثنتَين، وأنا أنتظِرُ الثَّالِثة، سألتُهُ أن يُزهِّدني في الدُّنيا، فما أُبالي ما أقبَلَ وما أدبَرَ، وأن يُقوِّيني على الصَّلاةِ، فرزَقَني منها، وسألتُهُ الشَّهادَةَ فأنا أرجوها.

وكان يَخرجُ على فَرسِهِ ليلاً، فيقِفُ على القُبورِ، فيقول: يا أهلَ القُبورِ، قد طُويَتِ الصُّحُفُ، ورُفِعَتِ الأعمالُ، ثم يَبكي، ثم يَصفُّ قدمَيه حتّى يُصبِحَ، فيرجع فيَشهدُ صلاةَ الصُّبح.

وقال خُدَّامُه: صلَّى ليلةً فسمِعنا زَئيرَ الأسدِ، فهرَبنا وهو في صلاتِه لم يَنصرِفْ، فقُلنا له: أما خِفْتَ الأسدَ حيثُ جاءَكَ؟ فقال: إنِّي أستحي من اللهِ أنْ أخافَ شيئاً سِواهُ.

استُشهِدَ في غزوةِ أذربيجان في خلافةِ عُثمانَ[2] رضي الله عنه.

* * *

## (١٤٨) عَمرو بن قيس المُلائي[*]

صوفيٌّ لا يَغفلُ عن التحفُّظِ من الدُّنيا والاحتِراز، ومُجتَهِدٌ يُقابلُ فرصَ الأوقاتِ بالانتهاز.

---

(١) في المطبوع: الفاعل.

(٢) حقه أن يكون من رجال الطبقة الأولى.

(*) تاريخ خليفة ٧٠، التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٣٦٣، الجرح والتعديل ٦/ ٣٥٤، مشاهير علماء الأمصار ١٦٧، الثقات لابن حبان ٧/ ٢٢١، حلية الأولياء ٥/ ١٠٠، تاريخ بغداد ١٢/ ١٦٣، الأنساب ١١/ ٥٥١، صفة الصفوة ٣/ ١٢٤، المختار من =

أقامَ عشرينَ سنةً لا يَعلمُ به أهلُه.

وكان إذا حَضرَتهُ الرِّقَّةُ يُحوِّلُ وجهَهُ إلى الحائِطِ ويقولُ لجلسائه: هذا الزُّكامُ.

وإذا نظرَ إلى أهلِ السُّوقِ قال: ما أغفَلَ هؤلاءِ عمَّا أُعِدَّ لهم.

ومن كلامه: إذا بَلغَكَ شيءٌ من الخير فاعمَلْ به ولو مرَّةً تكُنْ من أهلِه.

وقال: حَديثٌ أُرَقِّقُ به قَلبي وأتبَلَّغُ به إلى ربِّي، أحَبُّ إليَّ من خَمسينَ قَضيةٍ من قَضايا شُرَيح.

وكان سُفيانُ يأتي إليه ينظرُ[1] يحتسبُ ذلك.

ولمَّا احتُضِرَ بَكى، فقيلَ له: علامَ تَبكي من الدُّنيا؟ فقد كُنتَ مُنغَّصَ[2] العَيشِ أيَّامَ حياتِكَ، فقال: إنَّما أبكي خَوفاً أنْ أُحرَمَ خَيرَ الآخِرة.

وكان إنْ لم تَجِدْهُ في بيتِه أو المسجدِ وجدتَهُ[3] في المقبرةِ قاعِداً يَنوحُ على نَفسِه.

فلمَّا ماتَ أغلَقَ أهلُ الكوفَةِ أبوابَهُم، وخَرَجوا لجنازَتِه، فلمَّا أخرَجُوه سَمِعوا صائِحاً يَصيحُ: قد جاءَ المُحسِنُ عمرُو بن قَيس،فإذا البَرِّيَّةُ مَملوءَةٌ من طيرٍ أبيضَ لم يُرَ على خلقتِها وحُسنِها، فجعَلَ النَّاسُ يَعجَبونَ من حُسنِها وكَثرَتِها، فقالَ أبو حَيَّان: من أيِّ شيءٍ تَعجَبون؟ هذه الملائِكَةُ جاءَت تَشهدُه. فامتلأتِ الصَّحراءُ برجالٍ عليهم ثِيابٌ بيضٌ، فلمَّا دُفِنَ لم يَروا في الصَّحراءِ أحداً[4] رضي الله تعالى عنه.

---

= مناقب الأخيار ٣٠٦/ب، تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠٠، سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٥٠، تاريخ الإسلام ٦/ ١١٠، ميزان الاعتدال ٣/ ٢٨٤، تهذيب التهذيب ٨/ ٩٢.

(١) في المطبوع: ينظره، وفي الحلية ٥/ ١٠٣: ينظر إليه لا يَكادُ يصرف بصره عنه، أظنه يحتسب ذلك.

(٢) كذا في الأصول، وفي صفة الصفوة ٣/ ١٢٥: تبغض.

(٣) في (أ): تجده.

(٤) جمع المؤلف رحمه الله بين خبرين، الأول عن سفيان الثوري، وهو ينتهي عند قوله: جاءت تشهده، والثاني عن أبي خالد الأحمر من قوله فامتلأت الصحراء. انظر حلية =

## (١٤٩) عَون بن عبد الله بن عُتبةَ المسعودي(*)

عَون بن عبد الله بن عتبة المسعودي صاحِبُ التَّشميرِ والعدَّةِ والأُهبة، الوَرِعُ المُتزهِّد، المُجاهِدُ المُتعبِّد، كان ذا مَقامٍ مُرتفِع، وحالٍ فَناؤهُ مُتَّسِع، طارِحاً للتكلُّف، مُلتحِفاً بالتقشُّف، كيفَ وهو الرَّاكِنُ إلى ذِكرِ الله، والسَّاكِنُ إلى ضَمانِ الله، المُفارِقُ للمُثرينَ والكُبراء، المُرافِقُ للمَساكين والفقراء؟

وكانَ على نَفسِه نائحاً، وإلى الحقِّ غادِياً ورائِحاً، وقد قيلَ: إنَّ التَّصوُّفَ النَّبذُ للحَقير، والأخذُ بالخَطير، (١وكان له ثلاثُ مئةٍ وستُّونَ صَديقاً، يُفطِرُ عندَ كُلِّ واحدٍ يَوماً، فكان إخوانُهُ مَعلومه، والمَعلومُ إذا أقامَهُ الحقُّ النَّاظر إلى اللهِ[٢] الكامِلِ توحيدُه يكونُ نِعمةً هنيَّةً١).

ومن كلامه:

إنَّ لكلِّ رجلٍ سيِّداً من عَملِه، وسيِّدُ الأعمالِ كُلِّها ذكرُ اللهِ.

وقال: كَفى بكَ كَنزاً أن تَرى لكَ فَضلاً على مَنْ دونَكَ.

وقال: مَجالِسُ الذِّكرِ صقالُ القُلوبِ.

وقال: مَنِ اتَّهَمَ نَفسَهُ بالنِّفاقِ فليسَ عندَهُ نِفاق.

وقال: كُنْ ممَّن الخيرُ منه مأمولٌ والشرُّ منه مأمونٌ.

---

= الأولياء ٥/ ١٠١، وانظر ما قاله الشيخ شعيب الأرناؤوط حفظه الله تعالى في السير ٦/ ٢٥٠ـ٢٥١ معقباً على الخبرين معاً، فإنه نفيس جداً.

(*) طبقات ابن سعد ٦/ ٣١٣، التاريخ الكبير ٧/ ١٣، الجرح والتعديل ٦/ ٣٨٤، الثقات لابن حبان ٥/ ٢٦٣، حلية الأولياء ٤/ ٢٤٠، صفة الصفوة ٣/ ١٠٠، المختار من مناقب الأخيار ٣٠٧/ب، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٤١، مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٥، تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٥٣، سير أعلام النبلاء ٥/ ١٠٣، تاريخ الإسلام ٤/ ٢٨٧، تهذيب التهذيب ٨/ ١٧١، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٤٢، شذرات الذهب ١/ ١٤٠.

(١ـ١) ما بينهما ليس في (أ) ولا في (ب).

(٢) في (ف): المناظر.

وقال: من تَمامِ التَّقوى أن لا يَشبعَ العبدُ من عِلمه؛ لأنَّ طلبَهُ مَحمودٌ إن صَلُحَتِ النيَّةُ، عمِلَ به أم لا، وإنَّما كَرِهَ قومٌ زيادَتَهُ لكونِهم لم يَنتَفِعوا به.

وقال: مَنْ ضَبَطَ ما يَدخُلُ بَطنَهُ ضَبَطَ الأخلاقَ الصَّالحَةَ كلَّها.

وقال: إذا أزرى أحدُكُم على نَفسِه فلا يَقُلْ ما فيَّ من خيرٍ، فإنَّ فيه التَّوحيد، ولكن ليَقُل: خَشيتُ أنَّه يُهلِكني بما فيَّ[1] من الشرِّ.

ورآهُ أصحابُهُ يَوماً نائِماً في الشَّمسِ[2] وغَمامَةٌ تُظِلُّهُ، فأخَذَ عليهم العهدَ ألاَّ يَذكروه.

وكانَ يَلبَسُ أحياناً الخَزَّ، وأحياناً الصُّوفَ، ويقولُ: ألبسُ الخزَّ لئلاَّ يَستحي ذو الهَيئةِ أنْ يَجلِسَ إليَّ، والصُّوفَ لئلاَّ يَهابَني المَساكينُ أنْ يَجلِسوا إليَّ.

وقال: لو أتى على النَّاسِ ساعةٌ لا يَذكرونَ اللهَ فيها هَلَكَ أهلُ الأرضِ أجمَعون.

وقال: صَحبتُ الأغنياءَ فلم يَكُنْ أحدٌ أطولَ غَمًّا منِّي، فصحِبتُ الفُقراءَ فاستَرَحتُ.

وقال: ما أحسَبُ أحداً يَفرَغُ لعيبِ النَّاسِ إلاَّ من غَفلَةٍ غَفِلَها عن نَفسه.

وقال: كان مَنْ قَبلَنا يَجعلونَ للدُّنيا ما فضلَ عن آخرَتِهم، وإنَّكُم اليومَ بعكسِ ذلك.

وقال: قلبُ التَّائبِ كالزُّجاجَةِ يُؤثِّرُ فيها ما أصابَها، فالموعِظَةُ إلى قُلوبِهم سَريعةٌ.

وقال: كنتُ أُجالِسُ الأغنياءَ فلم أزَلْ مَغموماً، أرى ثَوباً أحسَنَ من ثَوبي، ودابَّةً أحسنَ من دابَّتي، فجالستُ الفقراءَ فاستَرَحْتُ.

وكان إذا خالَفَهُ خادِمُهُ يقولُ: ما أشبهَكَ بمَولاكَ مع مَولاه.

وتصدَّقَ بجميعِ مالِه عندَ مَوتِه، فقيل: ما لِعيالِكَ؟ قال: أُقدِّمُ هذا لنَفسي، وأدَعُ اللهَ لعِيالي.

---

(١) في مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٩: خشيت أن يهلكني ما فيَّ من الشرِّ.

(٢) في (أ): قائماً في الحر.

ماتَ قريب سنةِ عشرٍ ومئة.

أسندَ الحديثَ عن: أبي هريرة، وابن عبَّاسٍ وابنِ عمر وغيرهم، انتهى.

* * *

## (١٥٠) عَاتكَة الغنَوية(*)

عاتكة الغنوية العابِدَةُ الصُّوفيَّة، ومن كلماتِها السَّنيَّة:

توسَّلْ إلى مَولاكَ بجميعِ ما يُمكِنكَ من الوسائلِ؛ فإنَّكَ تَجِدُ ذلك لكَ مَوفراً عندَ حُلولِ الأُمورِ الجَلائلِ، وانقطِعْ إليه في حَوائِجِكَ لديه يأتِ لكَ عليها على غيرِ تَعبٍ منكَ ولا نَصَبٍ.

وقالت: لن يَنالَ المُطيعونَ في الدُّنيا لذَّةً أحلَى في صُدورِهم من الازدِيادِ في طاعَتِه، ولحلاوَةُ ساعةٍ من مُطيعٍ ألذُّ في قلوبِ المُريدينَ من كلِّ ما خرجَ إلى الدُّنيا من زهرةٍ ولذَّةٍ.

وقالت: جِدَّ قبلَ أن لا يُمكنكَ الجِدّ، وبادِرْ قبلَ فَوتِ المُبادَرَة؛ فإنَّ الدُّنيا لا تَطيبُ لعارِفِها وإنَّما تورَّطَها أهلُ الغِرَّةِ(١)، وعمَّا قَليلٍ سوفَ يَعلمون.

* * *

## (١٥١) عائشة بنت جعفر الصَّادق(**)

كانت من العابِداتِ المُجاهِداتِ (٢)القانِتاتِ الشَّاكرات.

ومن كلماتِها الفائِقاتِ ما (٢) كانت تقولُ:

---

(*) صفة الصفوة ٤/ ٣٩٠، المختار من مناقب الأخيار ٤١٠/ب.

(١) في الأصل: المغرة، والمثبت من مصادر الترجمة.

(**) طبقات الشعراني ١/ ٦٦.

(٢ـ٢) ما بينهما ليس في (أ).

وعِزَّتِكَ وجلالِكَ لئن أدخَلْتَني النَّارَ لآخُذَنَّ تَوحيدي بيَدي، وأدورُ به على أهلِ النَّارِ وأقولُ: وحَّدْتُهُ فعذَّبَني[1].

ماتَت سنةَ خمسٍ وأربعينَ ومئة.

* * *

## (١٥٢) عبيدَة بنت أبي كِلاب[*]

عبيدة بنت أبي كلاب، كانت من أكابِرِ الأولِياءِ الأنجاب، وناهيكَ بقولِ عبدِ الواحد بن زيد: رأيتُ الشُّيوخَ والشَّبابَ والرِّجالَ والنِّساءَ من المُتعبِّدينَ فما رأيتُ امرأةً ولا رَجُلاً أفضَلَ ولا أحسَنَ عَقلاً منها.

وبَكَتْ أربعينَ سَنةً[2] حتّى ذَهَبَ بصَرُها.

وقيلِ لها: ما تَشتَهينَ؟ قالت: الموتَ. قيلَ: ولِمَ؟ قالت: لأنِّي كلَّ يومٍ أُصبِحُ أخشَى أن أجنِيَ على نَفْسي جِنايَةً يكونُ فيها عَطَبي أيَّامَ الآخِرة.

وقالت لمالِكِ بنِ دينار رضي الله عنه: يا أبا يَحيى، متى يبلُغُ المُتَّقي تلكَ الدَّرجَةَ العُليا التي ليسَ فوقَها دَرَجة؟ قال: بَخٍ بَخٍ يا عبَيدة، إذا بَلَغَ المُتَّقي تلكَ الدَّرجَةَ التي ليسَ فوقَها دَرَجة لم يَكُنْ شيءٌ أحبَّ إليه من القُدومِ على الله. فصرَخَتْ عبيدَة صَرخَةً سقَطَتْ[3] مَغشيًّا عليها.

ورؤيت رابِعَةُ رضي الله عنها في النَّومِ بعدَ مَوتِها، فقيلَ لها: ما فَعَلتْ عبيدَة؟ فقالت: هيهاتَ سَبَقَتْنا إلى الدَّرجاتِ العُلى. قيلَ: ولِمَ، وقد كنتِ عندَ النَّاسِ أكبرَ منها؟ قالت: إنَّها لم تكُنْ تُبالي على ما أصبحَتْ من الدُّنيا وأمسَتْ. رضي الله عنها.

* * *

---

(١) في المطبوع: وعذَّبني.

(*) صفة الصفوة ٤/ ٣٤، المختار من مناقب الأخيار ٤١٠/ب، طبقات الشعراني ١/ ٦٧.

(٢) في (ب): ومكثت أربعين سنة تبكي.

(٣) في (ب): خرَّت.

## (١٥٣) عُفيرةُ البَصريَّة(*)

عفيرة البصرية، العابِدَةُ الزَّهيَّة، كانت على قدمٍ كبيرٍ من الزُّهد والتعبُّد، والصِّيامِ والتهجُّد، وكان عبَّادُ زَمَنِها يَزورونَها، فقالوا يَوماً: نسألُكِ الدُّعاء. فقالت: لو أنَّ الخاطِئينَ خَرِسوا لكنتُ أوَّلَ مَنْ خَرِسَ، وصارَ أبكَم، لكنَّ الدُّعاءَ سُنَّةٌ، أسألُ اللهَ أن يَجعَلَ قِراكُم من بيتي دُخولَ الجنَّةِ، وجعَلَ ذِكْرَ الموتِ منِّي ومنكُم على بالٍ، وحَفِظَ علينا الإيمانَ إلى المَماتِ.

وقال لها رَوح بن سلمة: بَلَغَني أنَّكِ لا تَنامينَ باللَّيلِ، فبكَت، ثم قالت: رُبَّما أشتهي أن أنامَ فلا أقدِرُ عليه، فكيفَ يَنامُ أم كيفَ يَقدِرُ على النَّومِ مَنْ لا يَنامُ عنه حافِظاهُ ليلاً ولا نَهاراً؟ قال: فأبكَتْني، وقلتُ في نَفْسي: أراكِ في وادٍ وأنا في واد.

وكانت قد تعبَّدَتْ وبَكَتْ حتّى عَمِيَتْ، فدخَلَ عليها يَحيى بن بسطام في جَماعةٍ، فقال بعضُهم لرجلٍ بجنبِه: ما أشدَّ العَمى على مَنْ كان بَصيراً. فسمعَتْهُ فقالت: يا عبد الله، عمى القلبِ عنِ الله أشدُّ من عَمى العَينِ عنِ الدُّنيا، والله لوَدِدْتُ أنَّ اللهَ وهَبَ لي كُنهَ مَحبَّتِه وأنَّه لم يُبْقِ منِّي جارِحَةً إلاَّ أخَذَها.

وكانت تقولُ: عَصَيْتُكَ بكلِّ جارِحَةٍ منِّي على حدتها، واللهِ لئن عِشْتُ لأُطيعَنَّكَ بكلِّ جارِحَةٍ عَصيتُكَ بها.

وقيلَ لها: تَسأمينَ من طولِ البُكاءِ؟ فبكَت، ثم قالت: كيفَ يَسأمُ ذو داءٍ من شيءٍ يَرجو أنَّ له فيه من دائه شِفاء.

وقَدِمَ ابنُ أخٍ لها كانت طالَتْ غَيبَتُهُ، فبُشِّرَتْ به، فبكَت، فقيلَ لها: ما هذا، واليومُ يومُ سُرورٍ؟ فازدادَتْ بُكاءً، ثم قالت: واللهِ، ما أجِدُ للسُّرورِ في قَلبي مَوضِعاً مع ذِكرِ الآخِرَة، ولقد أذكَرَني قُدومُه يومَ القُدومِ على اللهِ، فمن بينِ مَسرورٍ ومَثبور. ثم أُغمِيَ عليها وسَقَطَتْ.

---

(*) صفة الصفوة ٤/ ٣٣ (غفيرة)، المختار من مناقب الأخيار ٤١٣/ب، (غفيرة) البداية والنهاية ١٠/ ١٧٧، طبقات الشعراني ١/ ٦٧.

## (١٥٤) عَمرة زوجةُ حَبيب(*)

عمرة زوجة حبيب، العابِدَةُ الزَّاهِدَةُ الدَّاعيةُ للمُجيب، كانت تَقومُ اللَّيلَ كلَّه وتقولُ لزوجِها: قُمْ يا رَجُلْ، ذَهَبَ اللَّيلُ وانفَضَّ مَوكِبُ الملأ الأعلى، وسافَرَتْ قَوافِلُ العابِدينَ، وأنتَ راقِدٌ.

واشتكَتْ عَينَها، فقالوا: ألا تُداوينَها ؟ فقالت: وجعُ قَلبي شَغَلَني عنها. رضي الله تعالى عنها وأرضاها.

---

(*) روض الرياحين ٢٥٨ (الحكاية ١٩٠)، طبقات الشعراني ١/ ٦٧.

# (حرف الفاء)

## (١٥٥) فَرْقَد السَّبَخيُّ(*)

المُعرِضُ عن الفاني الوبي[١]، المُقبِلُ على الآتي البَهي، وقد قيلَ: التَّصوُّفُ: طَرْحُ التَّشهِّي والتَّمَنِّي، والجِدُّ في اللُّحوقِ والتَّلَقِّي.

وأصلُهُ من الكوفَةِ، ثم نَزَلَ البَصرَة.

**ومن كلامه:**

الشِّبَعُ أبو الكُفرِ.

وقال: ويلٌ لذي البطنِ من بَطنِه، إنْ أضاعَهُ[٢] ضَعُفَ، وإنْ أشبعَهُ ثَقُل.

وقال: قال عيسى عليه السَّلام: طُوبَى للنَّاطِقِ في أذانِ قَومٍ يَسمعونَ كلامَهُ، ما تصدَّقَ رجُلٌ أعظمَ أجراً من مَوعِظَةٍ قَومٍ يَصيرونَ بها إلى الجَنَّة.

وقال: الغريبُ مَنْ ليسَ له حَبيب.

وقال: في التَّوراةِ أُمَّهاتُ الخَطايا ثلاثٌ: الكِبْرُ، والحَسَدُ، والحِرْصُ،

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٤٣، التاريخ الكبير ٧/ ١٣١، التاريخ الصغير ١/ ٣٥٣، الضعفاء الصغير ٢٢٧، الجرح والتعديل ٧/ ٨١، كتاب المجروحين ٢/ ٢٠٤، الكامل لابن عدي ٦/ ٢٧، حلية الأولياء ٣/ ٤٤، الأنساب ٧/ ٢٨، صفة الصفوة ٣/ ٢٧١، المختار من مناقب الأخيار ٣١٥/أ، تهذيب الكمال ٢٣/ ١٦٤، تاريخ الإسلام ٥/ ٢٩١، ميزان الاعتدال ٣/ ٣٤٥، تهذيب التهذيب ٨/ ٢٦٢، طبقات الشعراني ١/ ٣٦، شذرات الذهب ٢/ ١٣٤.

(١) في المطبوع: الوفي، وفي (أ) و (ب): الوني. والمثبت من حلية الأولياء ٣/ ٤٤.

(٢) في المختار، وتهذيب الكمال ٢٣/ ١٦٩: أجاعه.

فنشأَ[1] من الثَّلاثِ سِتٌّ، فصارَتْ تِسعاً: الشِّبَعُ، والنَّومُ، والرَّاحَةُ، وحُبُّ المالِ، وحُبُّ الجِماعِ، وحُبُّ الرِّياسَةِ.

وقال: فيها[2]: مَنْ أصبَحَ حَزيناً على الدُّنيا أصبَحَ ساخِطاً على رَبِّه، ومَنْ جالَسَ غَنيًّا فتَضَعْضَعَ له ذَهَبَ ثُلُثا دينه، ومَنْ أصابَهُ مُصيبَةٌ فشكاها للنَّاسِ فكأنَّما شَكا رَبَّهُ.

وقال: رأيتُ في النَّوم مُنادياً يُنادي: يا أشباه اليَهودِ، كُونوا على حَياءٍ من اللهِ؛ فإنَّكُم لَم تَشكُروا إذا أعطاكُم، ولم تَصبِروا حينَ أبلاكُم.

وقال: مرَّ عابِدٌ من بني إسرائيلَ على كَثيبِ رَملٍ، وقد أصابَتهُم مَجاعَةٌ، فتمنَّى أن يكونَ الرَّملُ دَقيقاً ليَشبعوا، فأوحَى اللهُ لنبيٍّ: قُلْ له: أوجبتُ لكَ من الأجرِ ما لو كان دَقيقاً فتصَدَّقْتَ به.

أسندَ عن أنسِ بنِ مالك، وسمِعَ جَماعَةً من أكابِرِ التَّابعينَ، وشَغَلَهُ التعبُّدُ عن حفظِ الحَديثِ، فأعرَضَ النَّقَلَةُ عن نقلِ حَديثه[3].

ماتَ أيَّامَ الطَّاعونِ بالبَصرةِ سنةَ إحدى وثلاثينَ ومئة.

* * *

## (١٥٦) الفُضيل بن عِياض(*)

الفُضَيل بن عياض، الناقِلُ من المَهالِكِ إلى الحُصونِ والرِّياض، وهو التَّميميُّ الخُراساني شيخُ الحَرَم، كان من الخوفِ نَحيفاً، وللطَّوافِ أليفاً، وقد قيلَ: التَّصوُّفُ: المُبادَرَةُ في السَّفر، والمُسامَرَةُ في الحَضَر.

---

(١) في حلية الأولياء ٣/ ٤٥، وتهذيب الكمال ٢٣/ ١٦٨: فاستُلَّ من هؤلاء الثلاثة.

(٢) في التوراة.

(٣) في (أ): عن حديثه.

(*) معرفة الرجال ٢/ ٢١٣، طبقات ابن سعد ٥/ ٥٠٠، تاريخ خليفة ٤٥٨، طبقات خليفة ٢٨٤، التاريخ الصغير ٢/ ٢١٩، التاريخ الكبير ٧/ ١٢٣، المعارف ٥١١، الجرح والتعديل ٧/ ٧٣، مشاهير علماء الأمصار ترجمة ١١٧٩، ثقات ابن حبان ٧/ ٣١٥، طبقات الصوفية ٦، حلية الأولياء ٨/ ٨٤، الرسالة القشيرية ١/ ٦٢، صفة الصفوة =

وكان إماماً رَبَّانيًا صَمَدانيًا قانِتاً زاهِداً عابِداً، عَظيمَ الشَّأنِ، شَديدَ الخَوفِ، دائِمَ الفِكْر.

وُلِدَ بسمرقند، ونشأ بأبيوَرْد، وماتَ بمكَّة.

وكانَ أولاً يَقطَعُ الطَّريقَ، فعَشِقَ جاريَةً فبينما هو يَرتَقي الجِدارَ إليها سَمِعَ هاتِفاً يقول: ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ . . . ﴾ [الحديد: ١٦] فتابَ وهامَ على وجهِه.

وقال: مَكثتُ في جامِعِ الكوفَةِ ثَلاثاً لم أطعَمْ طَعاماً، فهزَّني[١] الجوعُ في الرَّابِعِ، فدخَلَ المسجِدَ رَجلٌ مَجنونٌ بيدهِ حَجَرٌ كَبيرٌ، وفي عُنُقِه غُلٌّ ثَقيل، والصِّبيانُ من خَلفِه، فجعَلَ يَجولُ في المسجِدِ حتّى جاءَني، فجزِعْتُ منه وقلتُ: إلهي، أجَعْتَني، وسلَّطْتَ عليَّ مَنْ يَقتُلني، فالتفتَ إليَّ وقال:

محلُ بيانِ[٢] الصَّبرِ فيكَ غَريزَةٌ      فياليتَ شِعري هل لصَبرِكَ آخرُ

فزالَ جَزَعي، وطارَ هَلَعي، وقلتُ: يا سيِّدي، لولا الرَّجاءُ لم أصبِر. قال: فأينَ مُستقَرُّ الرَّجاءِ منكَ؟ قلتُ: بحيثُ مُستقرُّ هُمومِ العارِفينَ، قال: أحسنتَ يا فُضيل، إنَّها لقلوبٌ، الهُمومُ عِمرانُها، والأحزانُ أوطانُها، عَرَفَتْهُ فأنسَتْ به، وارتحَلَتْ إليه، فعقولُهم صَحيحةٌ، وقلوبُهم ثابتَة، ثم ولَّى وهو يُنشِدُ أبياتاً. قال فُضيل: فبقيتُ أيَّاماً[٣] لا آكُلُ ولا أشرَبُ وَجْداً لكلامه.

---

= ٢/ ٢٣٧، المختار من مناقب الأخيار ٣١٥/ب، جامع الأصول ١٥/ ٣٧، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٥١، وفيات الأعيان ٤/ ٤٧، مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٩٨، تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٨١، سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢١ (١١٤)، ميزان الاعتدال ٣/ ٣٦١. تذكرة الحفاظ ١/ ٢٥٤، العبر ١/ ٢٩٨، طبقات الأولياء ٢٦٦، العقد الثمين ٧/ ١٣، تهذيب التهذيب ٨/ ٢٩٤، النجوم الزاهرة ٢/ ١٢١، طبقات الشعراني ١/ ٦٨، شذرات الذهب ١/ ٣١٦.

(١) في مختصر تاريخ دمشق: هزَّني، وفي روض الرياحين: هزلني.

(٢) كذا في الأصول، وفي مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٠٤، وفي روض الرياحين ١٠٦ (الحكاية ٣٢): محل نبات.

(٣) في المطبوع: عشرة أيام.

**ومن كلامه:**

إذا أَحَبَّ اللهُ عَبداً أكثرَ هَمَّهُ وغَمَّه، (١وزَوى عنه حتى لا يَجِدَ عَشاءً ولا غذاءً إلاَّ قدر شَرك ١)، وإذا أبغَضَهُ وَسَّعَ دُنياهُ، وفرَّحَهُ بما آتاهُ، وشَغَلَهُ بها عنه.

وقال: إنِّي لأنصرِفُ من صلاتي وأنا مُستَحٍ من اللهِ أكثرَ من استحيائي إذا شَرِبْتُ خمراً.

وقال: لو أنَّ الدُّنيا بحذافيرِها عُرِضَتْ عليَّ على أنْ لا أُحاسَبَ عليها لتقذَّرْتُها كما يَتقذَّرُ أحدُكم الجيفَةَ.

وقال: تَرْكُ العملِ للنَّاسِ رِياءٌ، والعملُ لأجلِهم شِرْكٌ.

وقال: إنِّي لأعصي فأعرِفُ ذلك في سُوءِ خُلُقِ خادِمي وحِماري.

وقال: أحَقُّ النَّاسِ بالرِّضا عن اللهِ أهلُ المعرفةِ به.

و [قال]: أوحَى اللهُ إلى بعضِ أنبيائه: إذا عَصاني مَنْ عَرَفَني سلَّطْتُ عليه مَنْ لا يَعرِفُني.

وقال: طُوبى لمَنِ استوحَشَ بالخَلْقِ، وأنِسَ بالحقِّ.

وقال: مَنْ عَرَفَ اللهَ من طريقِ المحبَّةِ بغيرِ خَوفٍ هَلَكَ بالبَسطِ والادِّلال، ومَنْ عَرَفَهُ من طريقِ الخوفِ انقطَعَ عنه بالبُعدُ والاستيحاشِ، ومَنْ عَرَفَهُ من طريقِهما معاً أحَبَّهُ وقرَّبَهُ ومكَّنَهُ وعلَّمَهُ، ومَنْ عَرَفَ اللهَ حقَّ المعرفَةِ فهو بَعيدٌ من الضَّلالِ، ومَنْ أنزَلَ الموتَ حقَّ منزلَتِه لم يَغفَلْ عنه.

وقال: أهلُ الفَضْلِ هُم أهلُه ما لم يَروا فضلَهُم.

وقال: إذا اغتابَكَ عَدوُّكَ فهو أنفَعُ لكَ من الصَّديقِ؛ فإنَّه كلَّما اغتابَكَ أعطاكَ من حسناتِه.

وقال: مَنْ أُعطِيَ فَهمَ القرآنِ أُعطِيَ عِلمَ الأوَّلينَ والآخِرين.

وقال: لو قيلَ لي: أميرُ المؤمنينَ داخِلٌ عليكَ فسوَّيْتُ لِحيَتي خِفْتُ أن أُكتَبَ في جَريدَةِ المُنافقين.

---

(١-١) ما بينهما مثبت من المطبوع فقط.

وقال: جعَلَ اللهُ الشرَّ كلَّه في بيتٍ، وجعَلَ مفتاحَهُ حُبَّ الدُّنيا، وجعَلَ اللهُ الخَيرَ كلَّه في بيتٍ وجعلَ مفتاحَهُ الزُّهد.

وقال: كانوا يُراؤونَ بما يَعملون، والآن يُراؤونَ بما لا يَعملون.

وقيلَ له: ما لَنا لا نَرى[1] خائِفاً؟ قال: لو كنتُ خائفاً لرأيتُ الخائفين، لأنَّ الثَّكْلَى لا يَراها إلاَّ ثَكْلى.

وقال: من سخافَةِ عَقْلِ الرَّجُلِ كَثرَةُ معارِفِه.

وقيلَ له: إنَّ عليًّا ابنَكَ يقولُ: وددتُ أنِّي بمكانٍ أرى النَّاسَ ولا يَرونني. فبَكَى وقال: وَيحَ عليٍّ، أفلا أتمَّها فقال: لا أراهُم ولا يَرونَني.

وقال: ابْعِدْ من القُرَّاءِ ما استطعتَ؛ فإنَّهم إنْ أحَبُّوكَ مَدحوكَ بما ليسَ فيكَ فغَطُّوا عليكَ عُيوبَكَ، وإن أبغَضوكَ جَرحوكَ زُوراً وبُهتاناً، وقَبِلَ النَّاسُ منهم ذلك.

وقال: قُرَّاءُ الرَّحمنِ أهْلُ ذبولٍ وخُشوعٍ، وقُرَّاءُ الأُمراءِ أهْلُ كِبْرٍ وعُجبٍ وازدِراءٍ للنَّاس.

وقال: إذا أقبَلَ اللَّيلُ فَرِحتُ به وقلتُ[2]: أخلُو بربِّي، ولا أرى النَّاسَ، وإذا طَلَعَ الفَجرُ استرجَعْتُ[3] كَراهَةَ لِقائِهم.

وقال: إنِّي لأجِدُ للرَّجلِ عِندي[4] يَداً إذا لَقِيَني لا يُسلِّمُ عليَّ، فإذا مَرضتُ لا يَعودني.

وقال: مَنْ حُرِمَ العقلَ فليُصِبِ العملَ، فإن حُرِمَهُما فالموتُ خَيرٌ له.

وقال: لو خُيِّرتُ بين أن أُبعَثَ فأدخُلَ الجنَّةَ، وأن لا أُبعَثَ، اخترتُ أن لا أُبعَثَ.

---

(١) فيَ (ب): نراك.
(٢) في (أ): ودخلت.
(٣) في (أ): استوجعت، وفي (ب): استوحشت، والمثبت من (ف) والمطبوع.
(٤) في (ف): إني لأجد لكلِّ خِلٍّ عندي.

وقال: لو خُيِّرتُ بين أنْ أعيشَ كَلباً وأموتَ كَلباً ولا أرى يَومَ القِيامَة لاخترتُ ذلك ولا أراها.

وقالَ له رجلٌ: كيفَ أصبحتَ؟ وكان يَثقلُ عليه ذلك، فقال: في عافِيَةٍ، قال: كيفَ حالُكَ؟ قال: عن أيِّ حالٍ تَسأل، عن حالِ الدُّنيا أو الآخِرة؟ أمَّا الدُّنيا فقد مالَتْ بِنا وذهبَتْ كلَّ مَذهَبٍ، وأمَّا الآخِرة، فكيفَ ترى حالَ مَنْ كَثُرتْ ذُنوبُه، وضَعُفَ عَملُهُ، وفَنِيَ عُمرهُ، ولم يَتزوَّدْ لمَعادِهِ، ولم يتأهَّب للموتِ؟

وقال: مَنْ أحَبَّ أن يُذكَرَ لم يُذكَرْ، ومَنْ كَرِهَ أنْ يُذكَرَ ذُكِرَ.

وقال: عامِلِ اللهَ بالصِّدقِ في السرِّ؛ فإنَّ الرَّفيعَ من رَفَعَهُ الله، وإذا أحبَّ اللهُ عَبداً أسكَنَ محبَّتَهُ في قُلوبِ خَلْقِه.

وقال: مَنْ خافَ اللهَ لم يضرَّهُ شيءٌ، ومَنْ خافَ غيرَهُ لم يَنفَعْهُ شيءٌ.

وقال: وعِزَّتِه وجلالِه، لو أدخَلَني النَّارَ وصِرْتُ فيها ما أيستُ منه.

وقال: ليستِ الدُّنيا دارَ إقامَةٍ، وإنَّما أُهبِطَ آدَمُ إليها عُقوبَةً، ألا تَرى كيفَ يَزويها عن أحبابِه، ويُمررُها عليهم مرَّةً بالجوع، ومرَّةً بالعُري، ومرَّةً بالحاجَة؟

وقال: كثيرٌ من العُلماء زِيُّهُ أشبَهُ بزيِّ كِسرَى وقَيصَر منه بزِيِّ إمامِ المُرسَلين، فإنَّه لم يَضَع لبنَةً على لبنَةٍ، ولكنْ رُفِعَ له علمٌ فشمَّرَ إليه[1].

وقال: إن قيلَ لكَ: تحِبُّ الله؟ أو: تَخافُ الله؟ فاسكُتْ؛ فإنَّكَ إن قُلتَ (لا) كَفَرْتَ، وإن قُلتَ (نعم)، وليسَ وصفُكَ وَصفَ المُحبِّينَ والخائِفينَ فاحذَرِ المَقْتَ.

وقال: ما بَكَتْ عَينُ عَبدٍ قطُّ حتى يضَعَ الرَّبُّ سُبحانَهُ يدَهُ على قَلبِه، ولا بَكَتْ عَينٌ إلاَّ من فَضلِ رحمة الله.

وقال: ليَكُنْ شُغلُكَ في نَفسِكَ لا في غَيرِكَ، ومَنْ كان شُغلُهُ في غَيرِهِ فقد مُكِرَ به.

---

(١) في حلية الأولياء ٨/ ٩٢: إن محمداً لم يضع لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة، ولكن رفع له علم فسموا إليه.

وقال: النَّظَرُ إلى صاحِبِ بِدعَةٍ يُورِثُ العَمَى.

وقال: ما تَزيَّنَ العِبادُ بشيءٍ أفضلَ من الصِّدقِ، إنَّ اللهَ يَسألُ الصَّادِقينَ عن صِدقِهم، فكيفَ بالكاذِبينَ؟

وقال: إنَّما جُعِلَتِ العِلَلُ ليؤدَّبَ بها العِباد، ليسَ كلُّ مَنْ مَرِضَ ماتَ.

وقال: أوّه، كَمْ من قَبيحٍ يُكشَفُ يومَ القيامَةِ غَداً!.

ومَرِضَ فحُبِسَ بَولُهُ، فقال: بحُبِّي إيَّاكَ إلاَّ أطلَقْتَهُ، فشُفِيَ حالاً.

وقال: يهابُكَ الخَلْقُ على قَدرِ هَيبَتِكَ لله.

وقال: لأن أطلُبَ الدُّنيا بطَبْلٍ ومِزمارٍ أحَبُّ إليَّ من أن أطلُبَها بالعِبادَة.

وقال: مَنْ أظهَرَ لأخيه الودَّ والصَّفاءَ بلسانِه، وأضمَرَ له البُغضَ والعَداوَةَ، لَعَنَهُ اللهُ، وأصَمَّهُ، وأعمَى بصَرَ قَلبِه.

وقال: مَنْ طَلَبَ الحَمْدَ من النَّاسِ بتَركِهِ الأخْذَ منهم، فإنَّما يَعبدُ نفسَهُ وهَواهُ، وليسَ من اللهِ في شيءٍ.

وقال: إيَّاكَ ومُجالَسَةَ القُرَّاءِ، فإنَّ الغِيبَةَ فاكِهتُهُم.

وقال: مَنْ طَلَبَ صاحِباً بلا عَيبٍ صارَ بلا أخٍ.

وقال: عالِمُ الآخِرَة عِلمُهُ مَستورٌ، وعالِمُ الدُّنيا عِلمُهُ مَنشورٌ، فاحْذَرْ مُجالَسَةَ عالِمِ الدُّنيا فإنَّه يَفتِنُ بغرورِه وزخرفَتِه، ودَعواهُ العلمَ بغيرِ عملٍ.

وقال: لو زَهِدَ العُلماءُ في الدُّنيا خضعَتْ لهم الجبابِرَةُ.

وقال: مَنْ عَرَفَ ما يَدخُلُ جَوفَهُ صارَ عندَ اللهِ صِدِّيقاً.

وكان إذا صلَّى العِشاءَ انتصَبَ للصَّلاةِ إلى الفَجرِ.

وربَّما مسكَ لحيتَهُ وهو واقفٌ، وبَكَى حتَّى بلَّ الثَّرى من العِشاءِ إلى الصَّباحِ، ويقولُ: ويحَكَ يا فُضيل، كُنتَ في صِباكَ فاسِقاً؛ وصِرْتَ في آخِرِ عُمُرِكَ مُرائياً، واللهِ المُرائي أشدُّ من الفاسق.

وكان كَثيراً ما يَغلِبُ عليه النَّومُ، فيَصيرُ دائِراً في دارِه تصدِمُ رأسُه الحيطان إلى الصَّباحِ ثم يُنشِدُ:

وكيفَ تَنامُ العَينُ وهي قَريرَةٌ ولم تَدْرِ في أيِّ المَحلَّيْنِ تَنزِلُ[1]

وقال: أوحَى اللهُ إلى الجِبالِ: أنِّي مُكلِّمٌ على واحِدٍ منكُم نبيًّا. فتطاوَلَتْ، وخَضَعَ طُورُ سَيناء، فكلَّمَ موسى عليه.

وقال شُعَيب بن حَرب: بينا أنا أطوفُ إذ لَكَزَني رجلٌ بمِرفَقِه، فالتفَتُّ فإذا الفُضيل، فقال: يا أبا صالِح، إنْ ظَنَنْتَ أنَّه شَهِدَ الموسِمَ مَنْ هو شَرٌّ منِّي ومنكَ فبِئسَ ما ظَننتَ.

ودخَلَ عليه الحَسَنُ بنُ زِياد[2] فقال: يا حَسَن، عَساكَ تَرى أنَّ بالمسجِدِ الحَرامِ رجُلاً شَرًّا منِّي ومنكَ، إنْ كان ذلك منكَ فقد ابتُليتَ بعَظيمٍ.

وبلَغَهُ أن الفَيض[3] بن إسحاق اشتَرى داراً وكتَبَ كِتاباً وأشهَدَ عُدولاً، فأرسَلَ إليه فقال: بَلَغَني عنكَ كذا. فقال: قد كان. قال: إنَّه يأتيكَ مَنْ لا يَنظُرُ في كِتابِكَ، ولا يَسألُ عن بيِّنَتِكَ حتّى يُخرِجَكَ منها شاخِصاً، ويُسلِّمَكَ إلى قَبرِكَ خالِصاً، فانظُرْ ألاَّ تكونَ اشتريتَها من غيرِ مالِك، أو وزنتَ مالاً من غيرِ حِلِّه، ولو كتبتَ حين اشتريتَ هذا ما اشترَى عبدٌ ذَليلٌ ميِّتٌ من ميِّتٍ، قد أُزعِجَ بالرَّحيلِ، اشترَى منه داراً تُعرَفُ بدارِ الغُرورِ، حَدٌّ منها في زقاقِ الفَناءِ إلى عَسكَرِ الهَالِكينَ، ويَجمَعُ هذه الدَّارَ حُدودٌ أربَعَةٌ: الأوَّلُ يَنتَهي إلى دَواعي العاهات، والثَّاني إلى دَواعي المُصيباتِ، والثَّالِثُ إلى دَواعي الآفاتِ، والرَّابِعُ إلى الهَوى المُردّي والشَّيطان المُغوي، وفيه يشرعُ بابُ هذه الدَّارِ على الخُروجِ من عِزِّ الطَّاعَةِ إلى الدُّخولِ في ذُلِّ الطَّلبِ.

ورأى رجُلاً يَضحَكُ فقال: ﴿لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ﴾[4] [القصص ٧٦].

وقال: حَقيقَةُ المحبَّةِ إيثارُ المَحبوبِ على الكونَين في القُربِ والبُعد.

---

(١) من قوله صفحة ٤٠٠: وكان إذا صلى العشاء ـ إلى هنا من المطبوع.
(٢) في صفة الصفوة ٢/ ٢٤١: الحسين بن زياد.
(٣) في المطبوع: العيص.
(٤) انظر الخبر بتمامه في حلية الأولياء ٨/ ١٠٨.

وقال: مَنِ ادَّعى العُبوديَّةَ وله مُرادٌ باقٍ فقد كَذَبَ.

وكان يُعاتِبُ نفسَهُ ويقولُ: أيَّ شيءٍ تَخاف، أتَخافُ أنْ تَجوعَ؟ لا تَخَفْ؛ فأنتَ أهوَنُ على اللهِ من ذلك، إنَّما يَجوعُ محمدٌ ﷺ وأصحابُهُ.

وكان يَقولُ: أجَعْتَني وأجَعْتَ عِيالي، وتَركتَني في ظُلَمِ اللَّيلِ بلا مِصباحٍ، وإنَّما تَفعَلُ ذلك بأوليائِكَ، فبأيِّ مَنزلَةٍ نِلْتُ هذا منكَ؟

ودخَلَ عليه قَومٌ فقال: مِمَّن؟ قالوا: من خُراسان. قال: اتَّقوا اللهَ وكونوا من حيثُ شِئتُم، واعلَموا أنَّ العبدَ لو أحسَنَ الإحسانَ كلَّهُ وكانت له دَجاجَةٌ فأساءَ إليها لم يَكُنْ من المُحسنين.

ورأى رجُلاً مَغموماً فقال: أتَخشى أنْ يكونَ لكَ رِزقٌ لا تَستوفيه؟ قال: لا. قال: فتَخشى أن يكونَ غيرُ ما شاءَ الله؟ قال: لا. قال: فلأيِّ شيءٍ غَمُّكَ؟

قال: علمتُ أنَّ الدُّنيا تُفارِقُني اضطراراً ففارَقتُها اختياراً.

ماتَ سنةَ سَبعٍ وثَمانينَ ومئة، عن نحو ثَمانينَ سنة[١].

وكانَ من أعاظِمِ أئمَّةِ المُحدِّثينَ، خَرَّجَ له الجَماعةُ إلاَّ ابنُ ماجَه.

وعنه أخَذَ: الشَّافعيُّ، وابنُ المُبارَك رضي الله عنهما، وأسدُ السُّنة[٢]، وخَلق.

وقال الذَّهَبيُّ وغيرُه[٣]: كان سيِّداً عابِداً وَرِعاً زاهِداً إماماً ربَّانيًّا عالِماً فَقيهاً.

وناهيكَ بقولِ ابنِ المُبارَكِ رضي الله عنه: ما بَقي على ظهرِ الأرضِ أفضلُ منه.

---

(١) في المطبوع: ودُفن بباب المصلّى.

(٢) في المطبوع: وأسند الستة له، وأسد السنة هو أسد بن موسى بن إبراهيم الأموي المصري إمام حافظ ثقة. توفي سنة ٢١٢. انظر ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٦٢.

(٣) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ٥٠٠.

أخرجَ ابنُ عَساكر عن بعض المكيِّين: رأيتُ سعدَ بن سالم القدَّاح في النَّومِ، فقلتُ: من أفضَلُ مَنْ في هذه المَقبرة ؟ قال: صاحِبُ ذاكَ القَبر. قلتُ: بما فضلكم ؟ قال: ابتُلِيَ فصَبَرَ. قلتُ: فما فُعِلَ بفُضَيل[1] ؟ قال: هيهات كُسِيَ حُلَّةً لا تَقومُ لها الدُّنيا بحواشيها[2].

لطيفة[3]: قيلَ: سَببُ تَوبةِ الفُضيل بن عِياض أنَّه خَرَجَ عشيَّةً يُريدُ مَقْطَعَة ـ وكان يَقطَعُ الطَّريق ـ وإذا بأقوامٍ حَمَّارَةٍ ومعهم مِلحٌ، فقال بعضُهم: مُرُّوا بنا لا يَلقانا الفُضَيل؛ فيأخُذَ ما مَعنا، فسَمِعَ ذلك فاغتَمَّ، وقال: خافَني هذا الخَلْقُ الخوفَ العَظيم، فتقدَّمَ إليهم، وسَلَّمَ عَليهم، وقالَ لهم: تَكونونَ اللَّيلَةَ عِندي وأنتُم آمِنونَ من الفُضيل ؟ فذَهَبوا معه، فأنزَلَهُم وخرجَ يَشتَري عَلَفاً لدوابِّهم، فرَجِعَ فسَمِعَ قارئاً منهم يقرأُ: ﴿ ۞أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] فصاحَ صَيحةً ومزَّقَ ثِيابَهُ، وتابَ من وقته، وأنشدَ يقولُ:

سَبيلُكَ في الدُّنيا سَبيلُ مُسافر ... ولابـدَّ مـن زادٍ لكـلِّ مُسـافـرِ
ولابدَّ للأسفارِ من حَملِ عدَّةٍ ... ولاسيَّما إنْ خِفْتَ سَطوَةَ قاهِرِ

* * *

## (١٥٧) فَتح بن سعيد الموصلي(*)

كانَ من أكابرِ الأولِياء، وأعاظِم الأصفِياء، ذا جدٍّ واجتهادٍ في التعبُّدِ وشجاعَة، ورَفْضٍ للدُّنيا وقَناعَة، وجودِ نَفْسٍ وكَرَم، وتَهجُّدٍ تَشهَدُ له حَنادِسُ الظُّلَم، وكان كهَيئَةِ الرُّوحانيينَ مُعلَّقَ القلبِ بالله وبما هناك، ليسَتْ له في الدُّنيا

---

(١) في المطبوع: فضلهم ؟ قال: ابتلي فصبر قلت: ما فعل فضيل ؟.
(٢) ذكره ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٣١.
(٣) من هنا حتى نهاية الترجمة من (أ).
(*) الثقات لابن حبان ٧/ ٣٢٢، حلية الأولياء ٨/ ٢٩٢، تاريخ بغداد ١٢/ ٣٨١، صفة الصفوة ٤/ ١٨٣، المختار من مناقب الأخيار ٢١٢/ب، سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٥٠، طبقات الأولياء ٢٧٦، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٣٥، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٨٠، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٣٣.

راحة، وكان يَبكي فيتحدَّرُ الدمُ من عُيونِه[1].

وكان يقولُ في جَوفِ اللَّيلِ: رَبِّ، أجَعْتَني وأعرَيْتَني، وفي ظلَمِ اللَّيلِ أجلَسْتَني، فبأيِّ وَسيلَةٍ أكرَمْتَني هذه الكَرامَة؟

وكان يَبكي ساعَةً، ويَفرَحُ ساعَةً. قال المُعافى بن عِمران: دخلتُ عليه فرأيتُهُ قاعِداً في الشَّمسِ وصَبيَّةٌ له عُريانَة، وابنٌ له مَريض، فقلتُ له: ائذَنْ لي حتى أكسوَ هذه الصَّبيَّةَ، قال: دَعْها حتى يَرى اللهُ صَبْرَها وصَبْري عليها، فيرحمها. فتجاوَزْتُ إلى الصَّبيِّ فقعدتُ عندَ رأسه، فقلتُ: حَبيبي، تَشتهي شَيئاً فأحملُهُ إليكَ؟ فرفَعَ رأسَهُ إلى السَّماءِ وقال: منِّي الصَّبرُ ومنكَ البَلاءُ.

**ومن كراماته:**

أنَّه كان يَمشي على الماء.

ومنها: ما قالَ أبو عبد الله بن الجلَّاء: كنتُ ببغدادَ عند سَريّ السَّقَطي رضي الله عنه، فقامَ عند مُضيِّ جانبٍ من اللَّيلِ ليَزورَ فتحَ الموصلي، فأخذَهُ العَسَسُ، وأُمِرَ بضَربِه، فرَفَعَ الجَلَّادُ يَدَهُ بالسَّوطِ، فوقَفَتْ ولم يَستطِعْ إرسالَها، فنهَرَهُ الأميرُ، فقال: بجانِبي شَيخٌ يقولُ: لا تَضرِبْ، فلم أقدِرْ أن أُحرِّكَ يَدي، فنَظَرَ فإذا هو فَتح.

**ومن كلامه:**

مَنْ أدامَ النَّظَرَ بقلبِه أورثَهُ ذلك الفرحَ بالمَحبوبِ، ومن آثرَهُ على هَواهُ أورَثَهُ ذلك حبَّه إيَّاهُ، ومَنِ اشتاقَ إليه وزَهِدَ فيما سِواهُ، ورَعى حَقَّهُ وخافَهُ بالغَيبِ أورَثَهُ ذلك النَّظرَ إلى وَجهِهِ الكَريم.

وزارَ إبراهيم بن موسى يومَ عيدٍ فرأى النَّاسَ عليهم الطَّيالِسُ والعَمائِمُ والملابِسُ، فقال: إنَّما تَرى ثَوباً يَبْلى، وجَسَداً يأكلُهُ الدُّودُ غَداً، هؤلاءِ أنفَقوا خزائنَهُم على بُطونِهم وظُهورِهم، ويَقدمون على ربِّهم مَفاليس.

ماتَ سنةَ عِشرينَ ومئتين. رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

---

(١) في (أ): دموعه.

# (حرف القاف)

## (١٥٨) القاسم بن محمد(*)

القاسم بن محمد بن أبي بكر الصدّيق، الضَّرعُ الشَّفيق، ذو الحَسَبِ العَتيق، كان بغوامِضِ الأحكام فائِقاً، وإلى مَحاسِنِ الأخلاقِ سابِقاً، وقد قيلَ: التَّصوُّفُ الفَتقُ للرَّتق، والرَّفو للفَتق.

قال أيوب السَّختياني: ما رأيتُ أفضلَ من القاسم، لقد تركَ مئةَ ألفٍ وهي له حَلال.

وكان عالِماً فَقيهاً مُفتياً وَرِعاً زاهِداً حُجَّةً.

ولمَّا ماتَ عبدُ الملكِ بن مروان أسِفَ عليه عمرُ بن عبد العزيز أسَفاً منعَهُ من العَيشِ، ولَبِسَ مَسحاً سَبعينَ لَيلَةً، فقالَ له القاسمُ: أما علمتَ أنَّ مَنْ مَضى من سَلَفِنا كانوا يُحبُّونَ استقبالَ المَصائبِ بالتحمُّلِ، ومُواجَهةَ النِّعَمِ بالتجمُّلِ. فراحَ في يومِه في مُقطعات من حبرِ اليمن شراؤها ثمانِ مئة دينار.

---

(*) طبقات ابن سعد ٥/ ١٨٧، طبقات خليفة ٢٤٤، تاريخ خليفة ٣٣٨، التاريخ الكبير ٧/ ١٥٧، الجرح والتعديل ٧/ ١١٨، الثقات لابن حبان ٥/ ٣٠٢، حلية الأولياء ٢/ ١٨٣، طبقات الفقهاء ٥٩، صفة الصفوة ٢/ ٨٨، المختار من مناقب الأخيار ٣١٩/ ب، جامع الأصول ١٥/ ٧٣، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٥٥، وفيات الأعيان ٤/ ٥٩، مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٤٥، تهذيب الكمال ٢٣/ ٤٢٧، سير أعلام النبلاء ٥/ ٥٣، تذكرة الحفاظ ١/ ٩٦، تاريخ الإسلام ٤/ ١٨٢، العبر ١/ ١٣٢، البداية والنهاية ٩/ ٢٥٠، تهذيب التهذيب ٨/ ٣٣٣، شذرات الذهب ١/ ٦٢.

ومن كلامه:

لأن يَعيشَ الرَّجلُ جاهِلاً بعد أن يَعرِفَ حقَّ اللهِ عليه، خَيرٌ له من أن يَقولَ ما لا يَعلم.

ماتَ سنةَ سبعٍ ومئة.

أسندَ الحَديثَ عن: عائشةَ، وابنِ عبَّاس، وابنِ عمر، وغيرِهم، وخرَّجَ له السِّتَّةُ.

* * *

## (١٥٩) قتادة بن دِعامة السَّدوسيّ(*)

أبو الخطَّاب، الحافِظُ الرَّغاب، الواعِظُ الرَّهاب، كان عالِماً حافِظاً، عامِلاً واعِظاً، وقد قيلَ: التَّصوُّفُ: المُراعاةُ والاحتفاظُ، والمُعاناةُ والاتِّعاظُ.

كان فارِسَ العِلم، حافِظَ الدَّهر.

ومن كلامه:

ما نَهى اللهُ عن ذَنبٍ إلاَّ عَلِمَ أنَّه موقوعٌ[١]، لكن تقدمَة وحجَّة.

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٢٩، تاريخ خليفة ٢٣٢، ٣٤٨، طبقات خليفة ٢١٣، التاريخ الكبير ٧/ ١٨٥، التاريخ الصغير ١/ ٣١٨، المعارف ٤٦٢، الجرح والتعديل ٧/ ١٣٣، الثقات لابن حبان ٥/ ٣٢١، حلية الأولياء ٢/ ٣٣٣، طبقات الفقهاء ٨٩، الأنساب ٧/ ٥٨، صفة الصفوة ٣/ ٢٥٩، المختار من مناقب الأخيار ٣١٩/ب، جامع الأصول ١٥/ ٧٥، معجم الأدباء ١٧/ ٩، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٥٧، وفيات الأعيان ٤/ ٨٥، إنباه الرواة للقفطي ٣/ ٣٥، تهذيب الكمال ٢٣/ ٤٩٨، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٩، تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٢، ميزان الاعتدال ٣/ ٣٨٥، تاريخ الإسلام ٤/ ٢٩٥، العبر ١/ ١٤٦، مرآة الجنان ١/ ٢٥١، البداية والنهاية ٩/ ٣١٣، طبقات القراء ٢/ ٢٥، تهذيب التهذيب ٨/ ٣٥١، النجوم الزاهرة ١/ ٢٧٦، طبقات الحفاظ ٤٧، طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٤٣، شذرات الذهب ١/ ١٥٣. وورد في الأصول: الدوسي، والمثبت من مصادر ترجمته، وسيترجم له المؤلف ثانية في الطبقات الصغرى ٤/ ٥٠٨.

(١) في الأصول: موقع، والمثبت من حلية الأولياء ٢/ ٣٣٦.

وقال: عليكُم بالوفاءِ بالعَهد، فإنَّ اللهَ ذكرَهُ في بضعٍ وعِشرينَ آيةً نُصحاً لكُم.

وقال: مَنْ يَتَّقِ اللهَ يكنِ اللهُ معَهُ، ومن يكنِ اللهُ معَهُ فمعَهُ الفِئَةُ التي لا تُغلَبُ، والحارِسُ الذي لا يَنامُ، والهادي الذي لا يَضلُّ.

وقال: كلُّ خِلَّةٍ تَصيرُ على أهلِها عَداوةً يومَ القيامَةِ إلاَّ خِلَّةَ المُتَّقينَ.

وقال: الدُّنيا دارُ بلاءٍ، ثم دارُ فَناءٍ، والآخِرةُ دارُ بَقاءٍ، ثم دارُ جَزاءٍ، فكونوا ممَّن يَصرمُ حاجةَ الدُّنيا لحاجَةِ الآخرة.

ماتَ بينَ الحَرَمين حاجًّا سنةَ ثمان، أو تسع عشرة ومئة، عن نحو سبعينَ سنة، وقد ذهبَ بصرُهُ.

أسندَ الحديثَ عن أنسٍ، وغيرِه.

* * *

## (١٦١٠) قسامة بن زهير(*)

كان عارِفاً بالتَّصوُّفِ، ماهِراً في طريقِ التعرُّف.

**ومن كلامه:**

رَوِّحوا القُلوبَ بالذِّكرِ[1].

وقال: حدَّثَ إبراهيم عليه السَّلام نفسَهُ أنَّه أرحمُ الخَلْقِ، فرفَعَهُ اللهُ حتى أشرَفَ على أهلِ الأرضِ، فأبصَرَ أعمالَهُم، فقال: يا ربِّ، دَمِّرْ عليهم، فقال: أنا أرحمُ بعبادي منكَ، فاهبِطْ، فلعلَّهُم يَتوبون.

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ١٥٢، تاريخ خليفة ٣٠٣، طبقات خليفة ١٩٣، الجرح والتعديل ٧/ ١٤٧، ثقات ابن حبان ٥/ ٣٢٨، حلية الأولياء ٣/ ١٠٣، تهذيب الكمال ٢٣/ ٦٠٢، تاريخ الإسلام ٤/ ٦٤، تهذيب التهذيب ٨/ ٣٧٨. وقد توفي بولاية الحجاج فهو من رجال الطبقة الأولى.

(١) في حلية الأولياء ٣/ ١٠٤: روحوا القلوب تعي الذكر.

# (حرف الكاف)

## (١٦١) كعب الأحبار(*)

أبو إسحاق الحِمْيَري، البحرُ الزخَّار، المُشتهِرُ بالعِلمِ والزُّهدِ كأنَّه عَلَمٌ على رأسِه نار، وهو صاحِبُ الكُتُبِ والأسفار، والكاشِفُ عن المَكتومِ والأسرار، والمُشيرُ إلى المَشاهِدِ والآثار، المُحدِّثُ بما في الكُتُب المُتقدِّمة من العَجائِبِ والأخبار، وقد قيلَ: التَّصوُّفُ مُفارقَةُ الأشرار، ومُصادَقَةُ الأخيار، ومُتابَعَةُ الآثار والأخبار.

كان يَهوديًا فأسلَمَ، وقَدِمَ المَدينةَ، ثم خرَجَ إلى الشَّامِ، فسكَنَ حِمص.

قال ابنُ عبَّاس(١) له: ما مَنعَكَ أنْ تُسلِمَ حتّى لزمَنِ عُمر؟ قال: كَتَبَ لي أبي كتاباً من التَّوراةِ وختَمَهُ(٢)، وعَهِدَ لي ألاَّ أفُضَّهُ، فلما رأيتُ الإسلامَ، يَظهَرُ

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٥، طبقات خليفة ٣٠٨، التاريخ الكبير ٧/ ٢٢٣، المعارف ٤٣٠، الجرح والتعديل ٧/ ١٦١، ثقات ابن حبان ٥/ ٣٣٣، حلية الأولياء ٥/.٣٦٤، الإكمال ٢/ ٣٨٠، ٧/ ٩١، صفة الصفوة ٤/ ٢٠٣، المختار من مناقب الأخيار ٣٢٢/أ، جامع الأصول ١٥/ ١٢٢، أسد الغابة ٤/ ٤٨٧، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٦٨، مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ١٨٠، تهذيب الكمال ٢٤/ ١٨٩، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٨٩، تذكرة الحفاظ ١/ ٥٢، العبر ١/ ٣٥، الإصابة ٣/ ٣١٥، تهذيب التهذيب ٨/ ٤٣٨، النجوم الزاهرة ١/ ٩٠، طبقات الشعراني ١/ ٤٥، شذرات الذهب ١/ ٤٠، وحقه أن يكون من رجال الطبقة الأولى فقد توفي سنة ٣٢ هـ.

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه، انظر مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ١٨٢، والمزي في تهذيب الكمال ٢٤/ ١٩١ عن العباس.

(٢) في مختصر تاريخ دمشق، وتهذيب الكمال: إن أبي كتب لي كتاباً من التوراة، ودفعه =

قلتُ: لعلَّهُ غَيَّبَ عنِّي عِلماً، ففضَضتُهُ فإذا فيه صفةُ المُصطفى وأُمَّتِهِ فأسلمتُ[1].

ومن فوائِدِه العَظيمة المِقدار: أنيروا بيوتَكُم بذكرِ الله كما تُنيروا به قُلوبَكُم.

وقال: ما استقرَّ لعبدٍ ثناءٌ[2] في الأرضِ إلاَّ بعد استقرارِه في السَّماء.

وقال: ما أحَدٌ يُساقُ إلى النَّارِ إلاَّ وهو مُسوَدُّ الوَجه، مَغلول إلا هذه الأُمَّة يُساقونَ إليها بألوانِهم.

وقال: إنَّما سُمِّيَ الخَليلُ أوَّاهاً[3] لأنَّه كان إذا سَمِعَ بذكرِ النَّارِ قال: أوّه.

وقال: يُوشِكُ أن تَروا الجُهَّالَ يَتباهَونَ بالعِلمِ، ويتغايَرونَ على التَّقدُّمِ عندَ الأُمراءِ كما يَتغايَرُ النِّساءُ على الرِّجال، فذلك حَظُّهم منَ العِلم.

وقال: لا يَذهبُ ألَمُ المَوتِ عن الميِّتِ مادامَ في قَبرِه.

وقال: ما من بيتٍ فيه أحَدٌ إلاَّ ومَلَكُ المَوتِ يَقِفُ[4] على بابه في كلِّ يومٍ سبعَ مَرَّاتٍ، يَنظرُ هل فيه أحَدٌ أُمِرَ به فيتوفَّاهُ.

وقال: أوحَى اللهُ إلى موسى عليه الصَّلاةُ السَّلام: تعلَّمِ الخَيرَ وعَلِّمهُ النَّاسَ، فإنِّي مُنوِّرٌ لمعلِّمِ العِلمِ ومُتعلِّمه قُبورَهُم حتى لا يَستوحِشوا لمكانِهم، أخرجه عنه أحمد في «الزُّهد»[5].

وقال: لأن أبكي من خَشيَةِ الله ودُموعي تَسيلُ على وَجهي أحَبُّ إليَّ من أنْ أتصدَّقَ بوزنِ جَبلٍ ذَهَباً.

وقال: ما سَرَقَ سارِقٌ شيئاً إلاَّ احتُسِبَ عليه من رِزقِه.

---

= إليَّ، وقال: اعمل بهذا، وختم على سائر كتبه.

(١) من قوله صفحة ٤٠٨ : قال ابن عباس - إلى هنا من المطبوع فقط.

(٢) في (ب): بناء.

(٣) إشارة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ﴾ [التوبة: ١١٤] وانظر الحلية ٥/ ٣٧٤.

(٤) في (أ) و (ف): إلا وكل الموت على بابه.

(٥) لم أجده في كتاب الزهد للإمام أحمد، ولعله من القسم المفقود، والخبر عن الإمام أحمد في الحلية ٦/ ٥.

وقال: مؤمنٌ عالِمٌ أشدُّ على إبليس من مئةِ ألفِ مؤمنٍ عابِدٍ[1].

وقال: فاتِحَةُ التَّوراةِ فاتحَةُ سورةِ الأنعامِ، وخاتِمتُها خاتِمَةُ سورَةِ هود.

وقال: إنَّ للذِّكرِ دَوِيًّا تحتَ العرشِ كدَويِّ النَّحلِ يذكِّر بصاحِبه[2].

وقال: أصابَ النَّاسَ قَحطٌ شَديدٌ على عَهدِ موسى عليه السَّلام، فخَرَجَ ببَني إسرائيلَ، فاستَسْقَوا مِراراً فلم يُسقَوا، فأوحى اللهُ إليه: لا أستجيبُ لكَ، ولِمَنْ معكَ، وفيكم نمَّامٌ، فقال: ومَنْ هو، حتى نُخرجَهُ يا ربِّ؟ فقال: يا موسى، أنهاكُم عن النَّميمَةِ وأكونُ نَمَّاماً! فقال موسى: تُوبوا بأجمَعِكُم من النَّميمَةِ. فتابوا، فأرسَلَ اللهُ الغَيثَ[3].

وقال: اغتَنِمْ تَنَفُّسَ الأجَلِ، وإمكانَ العَمَلِ، واقطَعْ ذِكرَ المعاذيرِ والعِلَلِ؛ فإنَّكَ في أجَلٍ مَحدودٍ، وعُمرٍ غيرِ مَمْدودٍ.

وقال: مَنْ عَرَفَ المَوتَ هانَتْ عليه مَصائِبُ الدُّنيا وهُمومُها.

وقال: لا تَستَشِرِ الحاكة، فإنَّ اللهَ سَلَبَ عقولَهم، ونزَعَ البَرَكَةَ من كَسْبِهم. نقلَهُ عنه في «الرَّبيع».

وقال: مَنْ أرادَ أن لا يَتخمَ من طعامٍ فليقرأ عندَ أكله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

وقيلَ له: ما الدَّاءُ الذي لا دَواءَ له؟ قال: الموت.

وقال لأبي مُسلمٍ الخَولاني: كيفَ منزلَتُكَ في قَومِكَ؟ قال: حَسَنَة. قال: إنَّ التَّوراةَ تقولُ: إنَّ الرَّجلَ إذا أمَرَ بالمَعروفِ، ونهَى عن المُنكَرِ ساءَتْ مَنزلَتُهُ عندَ قَومه. قال: صَدَقتِ التَّوراةُ وكَذَبَ أبو مُسلم.

وقال: مَنْ يَعبُدِ اللهَ لَيلةً حيثُ لا يَراهُ أحَدٌ يَعرِفُهُ خَرَجَ من ذُنوبِه كما يَخرُجُ من لَيلَتِه.

---

(١) تتمة الخبر في الحلية ٥/ ٣٧٦ لأن الله تعالى يعصمهم به من الحرام.

(٢) في الأصول: صاحبه، والمثبت من حلية الأولياء ٦/ ٤.

(٣) الخبر من المطبوع فقط.

وقال: المُتخَلِّقُ[1] إلى أربعينَ يَوماً، ثم يَعودُ إلى خُلُقِه الذي هو خُلُقه.

وقال: إنَّ الملائكَةَ يَنظرونَ من السَّماءِ إلى المُصلِّينَ باللَّيلِ في بيوتِهم كما تَنظرونَ أنتُم إلى نُجومِ السَّماء.

وقال له عمر رضي الله عنه: خَوِّفْنا يا كَعب. فقال: يا أميرَ المؤمنين، لو وافَيتَ القِيامَةَ بعمَلِ سَبعينَ نَبيًّا لازدرَيتَ عمَلَكَ ممَّا تَرى. فأطرَقَ عمرُ مَليًّا، ثم أفاقَ فقال: زِدْنا يا كَعب. فقال: لو فُتِحَ من جَهَنَّمَ قدرَ مِنْخَرِ ثَورٍ بالمَشرقِ، ورَجُلٌ بالمَغربِ لغلا دِماغُهُ حتى يَسيلَ من حَرِّها. فأطْرَقَ مَليًّا، ثم قال: زِدْنا. فقال: إنَّ جَهنَّمَ لتَزفِرُ يومَ القِيامَةِ زَفرَةً لا يَبقى مَلَكٌ مُقرَّبٌ ولا نَبيٌّ مُرسَلٌ إلاَّ خَرَّ جاثِياً، ويقول: يا ربِّ نَفْسي نَفْسي، لا أسأَلُكَ اليومَ غيرَها.

أسندَ كعب عن: عمر، وصُهيب، وعائشة رضي الله تعالى عنهم.

وماتَ بحمص سنة ثنتين وثلاثين، في خلافة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه.

* * *

(١) في المطبوع: التخلق.

# (حرف الميم)

## (١٦٢) مالك بن دينار(*)

مالك بن دينار، الإمامُ المِكثار، العارِفُ النظَّار، صوفيٌّ قدرُهُ كَبير، وعالِمٌ ليسَ لهُ نَظير، قُدوَةٌ في معرفةِ التَّصوُّف، مُشارٌ إليه في المَحافِلِ ببَنانِ التقدُّمِ والتعرُّف، نعم، وكان لشهواتِ الدُّنيا تارِكاً، وللنَّفسِ عندَ غَلَبَتِها مالِكاً، وقد قيلَ: التَّصوُّفُ: تَذلُّلٌ وافتِخار(١) وتملُّقٍ وافتِقار.

قال ابنُ الجَوزي في كتابِ «التوَّابين»(٢): إنَّه كان أوَّلاً شرطيًّا، وإنَّه سُئِلَ عن سبب تَوبَته فقال: اشتريتُ جارِيَةً فوقعَتْ منِّي أحسنَ مَوقعٍ، وولدَتْ منِّي بِنتاً، فشُغِفْتُ بها، فلمَّا دَبَّتْ على الأرضِ ازدادَتْ من قَلبي حُبًّا، وأَلِفَتْني وأَلِفْتُها، [وقال: فكنتُ إذا وضعتُ المُسكِرَ بين يَدي جاءَتْ إليَّ وجاذَبَتني

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٤٣، تاريخ خليفة ٢١٥، التاريخ الكبير ٧/ ٣٠٩، التاريخ الصغير ١/ ٣١٦، الجرح والتعديل ٨/ ٢٠٨، ثقات ابن حبان ٥/ ٤٨٣، حلية الأولياء ٢/ ٣٥٧، صفة الصفوة ٣/ ٢٧٣، المختار من مناقب الأخيار ٣٢٨/ ب، كتاب التوابين ٢٠٢، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٨٠، وفيات الأعيان ٤/ ١٣٩، مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٥، تهذيب الكمال ٢٧/ ١٣٥، سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦٢، تاريخ الإسلام ٥/ ١٢٨، ٣١٥، المغني في الضعفاء ٢/ ٥٣٨، ميزان الاعتدال ٣/ ٤٢٦، روض الرياحين ٢٣٢ الحكاية (١٥١)، تهذيب التهذيب ١٠/ ١٤، طبقات الشعراني ١/ ٣٧، شذرات الذهب ١/ ١٧٣.

(١) في الأصل: اضجار، والمثبت من حلية الأولياء ٢/ ٣٥٧.

(٢) كذا في الأصول، ولم أجده في مؤلفات ابن الجوزي، وكتاب التوابين هو لعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، والخبر في الصفحة ٢٠٢، وما بين معقوفين مستدرك منه.

عليه، وهَرَقتهُ على ثَوبي]، فلمَّا تَمَّ لها سَنتانِ ماتَت، فأكمَدَني حُزنُها، فلمَّا كانت ليلةَ نصفِ شَعبان وكانت ليلةَ جُمُعةٍ [بِتُّ ثَمِلاً من الخَمرِ، ولم أُصلِّ فيها عِشاءَ الآخِرَة] رأيتُ في مَنامي أنَّ القِيامَةَ قامَت، ونُفِخَ في الصُّورِ، وحُشِرَ الخَلائِقُ وأنا معهم، فسمعتُ حِسًّا، فالتفتُّ فإذا أنا بتِنّينٍ عَظيمٍ أسودَ أزرقَ، فَتَحَ فاهُ مُسرِعاً نَحوي، فمررتُ بين يَدَيه هارِباً مَرعوباً، فمررتُ في طَريقي بشيخٍ نَقيِّ الثَّوبِ، طَيِّبِ الرَّائحَةِ، فسلَّمتُ عليه، فردَّ عليَّ السَّلامَ، فقلتُ: أجِرْني من هذا التنين، أجارَكَ الله. فبَكَى وقال: أنا ضَعيفٌ، وهذا أقوى منِّي، مُرَّ وأسرِعْ، لعلَّ اللهَ أن يُقيِّضَ لكَ ما يُنجيكَ منه. فولَّيتُ هارِباً على وَجهي، فصَعِدْتُ على شُرَفِ القيامة، فأشرفتُ على طبقاتِ النِّيرانِ، فكدتُ أهوي فيها من فَزَعي، فصاحَ صائحٌ: ارجِعْ، فلستَ من أهلِها. فاطمأنَنْتُ لقوله، ورجعتُ، ورَجَعَ التنّينُ في طَلَبي، فأتيتُ الشَّيخَ فقلتُ: سألتُكَ أن تُجيرَني من هذا التنّين فلم تَفعَلْ. فبَكى، وقال: أنا ضَعيف، ولكن سِرْ إلى هذا الجبلِ، فإنَّ فيه ودائِعَ المُسلمين، فإن كان لكَ فيه وَديعَةٌ فتنصُرُكَ، فنظرتُ إلى جبلٍ مُستَديرٍ من فِضَّةٍ فيه طاقاتٌ مُخرَّقةٌ، وسُتورٌ مُعلَّقَةٌ، على كلِّ طاقَةٍ مِصراعانِ من ذَهَبٍ أحمَر، على كلِّ مِصراعٍ سِترٌ من حَرير، فلمَّا نظرتُ إليه هَرولْتُ، والتّنينُ من ورائي، حتى إذا قربتُ منه، صاحَ بعضُ الملائكةِ: ارفعوا السُّتورَ، وافتَحوا المصارِع، فأشرَفوا عليَّ فرأيتُ أطفالاً كالأقمارِ، وقَرُبَ التِّنّينُ منّي، فحِرْتُ في أمري، فصاحَ بعضُ الأطفالِ: ويحَكُم، أشرفوا كلُّكُم، فقد قَرُبَ منه عدوُّهُ. فأشرَفوا فَوجاً بعدَ فَوجٍ، فإذا أنا بابنَتي التي ماتَت، فنظرَتْ إليَّ وبَكَتْ، وقالت: أبي واللهِ، ثم وثَبَتْ في كفَّةٍ من نورٍ، كرميةِ السَّهمِ حتى صارَت عندي، ومدَّتْ يَدَها الشِّمال إلى يَدي اليَمين فتعلَّقَتْ بها، ومدَّتْ يَدَها اليمين إلى التِّنّينِ فولّى هارِباً، ثم أجلَسَتْني وقعَدَتْ في حِجْري، وضربَتْ بيدِها اليمين إلى لِحيَتي وقالت: يا أبتِ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] فبكيتُ وقلتُ: وأنتُم تَعرفونَ القُرآنَ؟ قالت: نحنُ أعرَفُ به منكُم. قلتُ: فأخبريني عن التِّنّين الذي أرادَ أنْ يُهلِكَني. قالت: ذلك عمَلُكَ السَّيِّئُ قوَّيتَهُ، فأرادَ إغراقَكَ في نارِ الجَحيم، قلتُ: فالشَّيخ؟ قالت: ذلك عملُكَ الصَّالِحُ

أضعَفْتَهُ حتى لم يكُن له طاقَةٌ بعملِكَ السَّيِّئ. فقلتُ: يا بُنيَّة، ما تَفعلونَ في هذا الجَبل؟ قالت: أطفالُ المُسلمينَ أُسكِنوا فيه إلى قِيامِ السَّاعَةِ ننتظِرُكُم تقدمونَ علينا، فنشفعُ لكم.

قال مالكٌ رحمه الله: فانتبَهْتُ فَزِعاً مَرعوباً، فكسرتُ آلاتِ المُخالَفَةِ، وعقدتُ مع الله عزَّ وجلَّ تَوبةً نَصوحاً، فتابَ عليَّ سُبحانَهُ.

وحَكى قال: كان لي جارٌ يفعلُ الفواحِشَ، فتأذَّى منه الجيرانُ، وأتوني فأحضرناهُ. وقُلنا: اخرُجْ من المحلَّة. قال: أنا في منزلي لا أخرج. قُلنا: بِعْهُ. قال: لا أبيعُ مُلكي. قُلنا: نَشكوكَ للسُّلطان. قال: أنا من أعوانه. قُلنا: نَدعو عليك. قال: الله أرحمُ بي منكُم. فغاظَني ذلك، فلمَّا جَنَّ اللَّيلُ دعوتُ عليه، فقيلَ لي: إنَّه من الأولياء. فحضرتُ إلى بابه، فخرَجَ لي باكِياً تائباً، وفارَقَنا فلم نَرَهُ إلاَّ بالمسجدِ الحَرامِ مَريضاً مَطروحاً، فلم يَلبَثْ أن مات.

قال الغزالي[1] رحمه الله: قال مالك: لا يتَّفِقُ اثنانِ في عُشْرَةٍ إلاَّ إن كان في أحدِهما وصفٌ من الآخر، وأشكالُ النَّاسِ على أجناسِ الطَّيرِ، فلا يتَّفِقُ نَوعانِ منه إلاَّ وبينَهُما مُناسبَةٌ، فرأى يوماً غُراباً مع حَمامَةٍ فعَجِبَ [من ذلك فقال: اتَّفقا وليسا من شكلٍ واحدٍ]، ثم طارا، فإذا هما لأعرجانِ. قال: من هٰهنا اتَّفقا، ولذلك قالَ الحُكماءُ: كلُّ إنسانٍ يألَفُ إلى شَكلِه، وإذا اصطَحَبَ اثنانِ بُرهَةً ولم يتشاكَلا فلابدَّ أن يَفترِقا. انتهى.

ودخَلَ لصٌّ دارَهُ فما وجَدَ شَيئاً يَسرقُهُ، فجاءَ ليخرُجَ ومالِكٌ يَنظُره، فقال: سلامٌ عليكَ، اعلَمْ أنَّ شَيئاً من الدُّنيا ما حصَلَ لكَ، فتَرغبُ في شيءٍ من الآخِرَة؟ قال: نعم. قال: توضَّأْ، وصلِّ. ففعل إلى الصُّبحِ، فخرَجَ به مالِكٌ إلى المسجدِ، فقالَ أصحابُه: مَنْ هذا؟ قال: هذا جاءَ يَسرِقُ فَسَرقناهُ.

**ومن كلامه:**

خرَجَ أهلُ الدُّنيا منها ولم يَذوقوا أطيبَ شيءٍ فيها وهو معرِفَةُ الله.

---

(١) إحياء علوم الدين ٢/ ١٦٢ في أدب الأخوة والصحبة والمعاشرة، الباب الأول، فصل بيان معنى الأخوة في الله وتمييزها من الأخوة في الدنيا. وما بين معقوفين مستدرك منه.

وقال: ما تنعَّمَ المُتنعِّمونَ بمثلِ ذِكْرِ الله.

وقال: قالَ في التَّوراةِ: أيُّها الصدِّيقون، تنعَّموا بذِكْري في الدُّنيا؛ فإنَّه لكم في الدُّنيا نَعيمٌ، وفي الآخِرَةِ جَزاءٌ.

وقال: لا يَبلُغُ الرَّجلُ مَنزِلَةَ الصدِّيق حتى يأوي في مَزابِلِ الكِلاب.

وقال: نظرتُ في كلِّ إثمٍ فلم أجِدْهُ إلاَّ [من] حُبِّ المالِ[1].

وقال: بقَدَرِ ما تَحزَنُ للدُّنيا يَخرجُ هَمُّ الآخرة من قلبِكَ.

وقال: يا مَعْشَرَ الأغنياءِ، مُوتوا كَمَداً، فإنَّ العَيشَ عَيشُ الآخرة.

وقال: دِرهمُ الفَقيرِ أزكى عندَ اللهِ من دينارِ الغَنيِّ.

وقال: ما أنصَفْنا إخوانَنا الأغنياءَ، يُحبوننا في الله، ويُفارِقوننا في الدُّنيا، وإنَّه يأتي يَومٌ يسرُّهُم أن يَكونوا بمنزلَتِنا، ولا يَسرُّنا أن نكونَ بمنزلَتِهم.

وقال: في بعضِ الكُتبِ يَقولُ اللهُ: أهوَنُ ما أنا صانِعٌ بالعالِمِ إذا أحبَّ الدُّنيا أنْ أُخرِجَ حَلاوَةَ ذِكْري من قَلبِه.

وقال: إذا ذُكِرَ الصَّالِحونَ فأُفٍّ لي وتف.

وقال: تَلقى الرَّجلَ وما يَلْحَنُ حَرفاً، وعملُهُ كلُّه لَحْنٌ[2]، أعرَبوا في كلامِهم ولَحَنوا في أعمالِهم، فما أعرَبوا.

وقال: إذا لم يَكُنْ في القَلبِ حُزْنٌ خَرِبَ كما إذا لم يَكُنْ في البيتِ ساكِنٌ يَخْرَبُ.

وقال: البَدَنُ إذا سَقِمَ لا يَنجَعُ فيه طعامٌ ولا شَرابٌ ولا راحَةٌ، وكذا القلبُ إذا غلَبَهُ[3] حُبُّ الدُّنيا لا يَنجَعُ فيه وَعْظٌ.

وقال: اتَّقوا السحَّارَةَ؛ فإنَّها تَسحَرُ قُلوبَ العُلماء[4].

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من حلية الأولياء ٢/ ٣٨٢.

(٢) في المطبوع: وعملهم لحن كلهم. والمثبت من حلية الأولياء ٢/ ٣٨٤.

(٣) في (ب): طلب.

(٤) الخبر في الحلية ٢/ ٣٦٤ بزيادة: يعني الدنيا.

وقال: من كان في قَلبِه شُعبَةٌ من الإيمانِ فلا يَركَنُ إلى التَّسويفِ.

وقال: مَنْ كانَتْ دُنياهُ هَمَّه، كَثُرَ في الدَّارَينِ غَمُّه.

وقال: إنَّ لله عُقوباتٍ فتعاهَدوهُنَّ من أنفُسِكُم في القلبِ والأبدانِ[1]، ضيقاً في المَعيشَةِ، ووَهَناً في العِبادَةِ، وسخطاً في الرِّزقِ.

وقال: ما ضُرِبَ عَبدٌ بعقوبَةٍ أعظَمَ من قَسوَةِ القلبِ.

وقال: قال موسى: يا ربِّ، أينَ أبغيكَ؟ قال: عندَ المُنكَسِرَةِ قُلوبُهم.

وقال: مَنْ فَرِحَ بمَدحِ الباطِلِ فقد أمكَنَ الشَّيطانَ من دُخولِ قَلبِه.

وقال: رأيتُ جَبلاً عليه راهِبٌ فنادَيتُهُ: أفِدْني شيئاً ممَّا يُزَهِّدُ في الدُّنيا. قال: إنِ استطعتَ أنْ تَجعَلَ بينَكَ وبينَ الشَّهواتِ حائِطاً من حَديدٍ فافعَلْ.

وقال: من علامَةِ حُبِّ الدُّنيا أن يَكونَ دائمَ البِطنَةِ، قَليلَ الفِطنَةِ، هَمُّهُ بَطنُهُ وفَرجُهُ، يَقولُ: متى أُصبِحُ فألهو وألعبُ، وآكُلُ وأشرَبُ؟ متى أُمسي فأنام؟ جيفَةٌ باللَّيلِ بطَّالٌ بالنَّهار.

وسُئِلَ عن لُبسِ الصُّوفِ، فقال: أمَّا أنا فلا أصلُحُ له؛ لأنَّه يَطلُبُ صَفاءً.

وقال: ما بقيَ لأحدٍ رَفيقٌ يُساعِدُهُ على عمَلِ الآخرة، إنَّما هُمْ يُفسِدونَ على المرءِ قَلبَهُ.

وقال: مَنْ غَلَبَ شَهوَتَهُ فذاكَ الذي يَفِرُّ الشَّيطانُ من ظِلِّه.

وقيلَ له: ألا تتزوَّج؟ قال: لو استطعتُ أن أُطلِّقَ نَفْسي طلَّقتُها.

وقال: إنَّما بطنُ أحدِكُم كلبٌ، فألقِ إلى الكلبِ كِسرَةً يَسكُن، ولا تَجعَلُوا بُطونَكُم جُرُباً للشَّيطانِ يُوعي فيها ما شاء[2].

---

(١) في الأصول: فتعاهدوا أنفسكم والأبدان ضيقاً. والمثبت من حلية الأولياء ٢/ ٣٦٤، وصفة الصفوة ٣/ ٢٨٧، والمختار من مناقب الأخيار ٣٢٩/أ.

(٢) في الأصول: حرباً للشيطان يرعى فيها ما شاء. والمثبت من حلية الأولياء ٢/ ٣٦٩، وصفة الصفوة ٣/ ٢٧٤. والجرب مفردها جراب وهو المِزود، وهو وعاء من إهاب الشاء لا يوعى فيه إلا اليابس. متن اللغة (جرب).

وقال: حُلُّوا أنفُسَكُم من الدُّنيا وثاقاً وثاقاً.

وقال: قالَ في الزَّبور: إنِّي أنتقِمُ من المُنافقِ للمُنافق، وأنتقِمُ من المُنافقينَ جَميعاً.

وقال: قال عيسى: خَوفُ اللهِ، وحُبُّ الفِردَوسِ يُباعِدانِ من حُبِّ الدُّنيا، ويُورِثانِ الصَّبرَ على المَشقَّة.

وقال: بحقٍّ أقولُ لكُم: أكلُ الشَّعيرِ والنَّومُ على المَزابِلِ قَليلٌ في طَلَبِ الفِردَوسِ.

وقال: أجيعُوا أنفسَكُم وأعْرُوها، لعلَّ قُلوبَكُم تَعرِفُ اللهَ.

وقال: لولا يقولُ النَّاسُ جُنَّ مالِكٌ للبِسْتُ المُسوحَ، ووضعتُ الرَّمادَ على رأسي، وأُنادي في النَّاسِ، مَنْ رآني فلا يَعصي ربَّهُ.

وقال: كلُّ جَليسٍ لا تَستفيدُ منه خَيراً فاجتَنِبْهُ.

وأتاهُ رجلٌ[1] فوجَدَ كَلباً قد وضعَ حَنَكَهُ على رُكبتِه، فذهَبَ يَطردهُ، فقال: دَعْهُ، هذا لا يَضرُّ ولا يؤذي، وهو خيرٌ من جَليسِ السُّوءِ.

ووقَعَ حَريقٌ بحيِّه، فقالَ شَبابُ القَومِ: بيت مالك، فأسرعوا إليه، فخرَجَ إليهم مُتَّزِراً بباريةٍ[2]، وبيده مطهرَةٌ، وهو يقولُ: نجا المُخفِّفون.

وقيلَ له: ألا نَدعو لكَ قارِئاً يقرأ؟ قال: الثَّكلى لا تحتاجُ لنائِحَة.

وكان لا يَخرُجُ مع النَّاسِ للاستسقاءِ، ويقولُ: أخشى أن لا تُجابوا من أجلي.

وقال: علامَةُ مَحبَّةِ الله مُداومَةُ ذِكْرِه؛ لأنَّ مَنْ أحَبَّ شيئاً أكثرَ من ذِكرِه.

وقال: مَنْ لم يأْنَسْ بمُحادَثَةِ اللهِ عن مُحادثَةِ المَخلوقِ فقد قَلَّ علمُه وعَمِيَ قَلبُه، وضَيَّعَ عُمرَه.

وقال: النَّاسُ يَستبطئونَ المطرَ، ومالِكٌ يَستبطئُ الحَجَر.

---

(١) في المطبوع: ومرَّ برجل.

(٢) البارية: الحصير المنسوج. متن اللغة (بري).

وقال: قد اصطلحنا كلُّنا على حُبِّ الدُّنيا، فلا عالِمٌ ولا صالحٌ يَعيبُ على أخيه حُبَّها، مع أنَّها رأسُ كلِّ خَطيئةٍ.

وشفعَ عند مكّاسٍ، فأجابَ، وقال: ادعُ لي. فقال: كيف أدعو لكم، وألوفٌ تَدعو عليكم؟! أيُستجابُ لوَاحِدٍ دونَ ألفٍ؟

وقال: أصابَ بني إسرائيلَ قَحطٌ، فخرَجوا مِراراً للاستسقاءِ، فأوحَى اللهُ إلى نبيِّهم أن أخبِرهُم أنَّكم تَخرجونَ إليَّ بأبدانٍ نَجِسَةٍ، وتَرفعونَ إليَّ أكُفًّا سفكتُم بها الدِّماءَ، وملأتُم بُطونكُم من الحرامِ، الآن قد اشتدَّ غَضَبي عَليكم، ولم تَزدادوا منِّي إلاَّ بُعْداً.

وقال: في بعض الكُتبِ يقولُ اللهُ: يا ابنَ آدمَ، خَيري يَنزِلُ إليكَ، وشَرُّكَ يَصعَدُ إليَّ، وأتحبَّبُ إليكَ بالنِّعَمِ، وتتبغَّضُ إليَّ بالمعاصي.

وفي بعضها: إنِّي أنا الله، مالِكُ المُلوكِ، قلوبُ العبادِ بيدي، فمَنْ أطاعَني جعلتُهم عليه رَحمةً، ومَنْ عَصاني جعلتُهم عليه نِقمَةً، فلا تَشتغِلوا بسبِّ المُلوكِ، لكنْ توبوا أعطفهم عليكُم.

وقال: عرسُ المُتَّقينَ يومَ القيامة.

وقال: مَنْ صفا صُفي له، ومَنْ خَلَطَ خُلِّطَ له.

وقال: افتضحوا فاصطلحوا.

وقال: دخلَ عيسى بيتَ المَقدسِ فوجدَهُم يتبايَعونَ فيه، فجعلَ ثَوبَهُ مِخراقاً[1]، وسعى عليهم ضَرباً، وقال: يا بَني الحَيَّاتِ والأفاعي، اتَّخذتُم مساجِدَ اللهِ أسواقاً؟!

وقال: السُّوقُ مُكثِرَةٌ للمالِ مُذهبَةٌ للدِّين.

وقال: حُبِسَ المطرُ فاستسقينا مِراراً فلم نُسقَ، فانصرفَ النَّاسُ وبقيتُ بالمُصلَّى، فلمَّا أظلَمَ اللَّيلُ، إذا أنا بأسودَ دقيقِ السَّاقَينِ، عَظيمِ البَطنِ، فصلَّى ثم رفعَ طَرفَهُ إلى السَّماء، فقال: سيِّدي، إلى كم تردّ عبادَكَ فيما لا يَنقصك

---

(١) المخراق: المنديل ونحوه يفتل ليضرب به، أو يلف فيفزَّع به. متن اللغة (خرق).

أنَفَدَ ما عندَكَ ؟! أقسمتُ عليكَ بحُبِّكَ لي إلاَّ سَقيتَنا السَّاعَةَ، فما تَمَّ كلامَهُ حتى أمطرَتْ كأفواهِ القِرَبِ، فخرجنا نَخوضُ، فتعرَّضْتُ له، فقلتُ: أما تَستَحي، تقولُ بحُبِّكَ لي، وما يُدريكَ أنَّه يُحبُّكَ ؟ قال: يا مَنِ اشتَغَلَ عنه بنَفْسِه، أينَ كنتُ أنا حينَ خَصَّني بتوحيدِه ومعرفَتِه ؟ أتُراهُ بَدأني بذلك إلاَّ لمحبَّتِه لي ؟ ثم بادَرَ يَسعى، فقلتُ: أرفق. فقال: أنا مَملوكٌ على طاعةِ مالكي الصغير، فسألتُ عن مالِكِه، فقلت: بِغْنِيه. فقال: هذا غُلامٌ مَشؤومٌ، لا هِمَّةَ له إلاَّ البُكاءِ، قلتُ: ولذلك أُريدُه، فاشترَيتُه، فقال: لماذا اشتريتني ؟ فقلتُ: لأخدمَكَ. فدخَلَ المسجدَ فصلَّى، وقال: سِرٌّ كان بيني وبينَكَ أظهَرْتَهُ لمَخلوقٍ، أقسمتُ عليكَ إلاَّ قَبضتَني. فإذا هو ميِّتٌ.

ماتَ سنةَ إحدى وثلاثين ومئة[1].

ورُئي في النَّومِ، فقيلَ: ماذا قدمتَ به على الله ؟ قال: قَدمتُ بذنوبٍ كَثيرةٍ، مَحاها حُسْنُ الظَّنِّ بالله تعالى. انتهى.

* * *

(١) في الأصول: إحدى وثمانين ومئة، اختلف في تاريخ وفاته، ففي تاريخ خليفة ٣٩٥ أنه توفي سنة (١٣٠). وقال البخاري في التاريخ الصغير ١/ ٣٥٢: مات سنة (١٢٧)، وفي صفة الصفوة ٣/ ٢٨٨ أنه مات سنة (١٣١)، وقال الذهبي في السير ٥/ ٣٦٤: إنه مات سنة (١٢٧)، والمزي في تهذيب الكمال ٢٧/ ١٣٧: مات سنة (١٢٣)، فالمصادر كلها أجمعت على أنه مات قبل الطاعون، وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين.

## (١٦٣) الإمام مالكُ بن أنس(*)

الإمامُ المَشهور، صَدرُ الصُّدور[1]، أكمَلُ العُقلاء، وأعقَلُ الفُضلاء، وَرِثَ حَديثَ الرَّسول، ونَشَرَ في أُمَّتِهِ الأحكامَ والأُصول، تحقَّقَ بالتَّقوى، وابتُلي بالبَلوى، وقد قيلَ: التَّصوُّفُ تَحقُّقٌ في التَّقوى، وتَخلُّقٌ في البَلوى.

أخَذَ العلمَ عن سبعِ مئةِ شيخٍ فأكثر، وما أفتى حتى شَهِدَ له سَبعونَ إماماً أنَّه أهلٌ لذلك.

وكتبَ بيده مئةَ ألفِ حَديثٍ.

وجلَسَ للتَّدريسِ وهو ابنُ سبعَ عشرةَ سنةً، وصارَت حلقَتُهُ أكثرَ من حلقةِ مَشايخه في حياتِهم.

وكانَ النَّاسُ يَزدحِمونَ على بابِه لأخذِ الحَديثِ والفِقه كازدِحامِهم على بابِ السُّلطان.

وله حاجِبٌ[2] يأذَنُ عليه، فيأذَنُ أوَّلاً للخاصَّةِ، فإذا فَرَغوا أذِنَ للعامَّةِ.

وإذا جلَسَ للفِقه جلَسَ كيف كان، وإذا أرادَ الجلوسَ للحديثِ اغتسَلَ

---

(*) طبقات ابن سعد (القسم المتمم) ٤٣٣، تاريخ خليفة ٤٥١، طبقات خليفة ٢٧٥، التاريخ الكبير ٧/ ٣١٠، التاريخ الصغير ٢/ ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، المعارف ٤٩٨، الجرح والتعديل ٨/ ٢٠٤، ثقات ابن حبان ٧/ ٤٥٩، مشاهير علماء الأمصار ت (١١١٠)، حلية الأولياء ٦/ ٣١٦، طبقات الفقهاء للشيرازي ٦٧، ترتيب المدارك ١/ ١٠٢، صفة الصفوة ٢/ ١٧٧، المختار من مناقب الأخيار ٣٢٧/أ، جامع الأصول ١٥/ ٢٢٥، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٧٥، وفيات الأعيان ٤/ ١٣٥، تهذيب الكمال ٢٧/ ٩١، سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٣ (١٠)، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٧، العبر ١/ ٢٧٢، مرآة الجنان ١/ ٣٧٣، البداية والنهاية ١٠/ ١٧٤، تهذيب التهذيب ١٠/ ٥، غاية النهاية ٢/ ٣٥، النجوم الزاهرة ٢/ ٩٦، طبقات الشعراني ١/ ٥٢، شذرات الذهب ٢/ ١٢.

(١) في المطبوع: صدر المدرسين الصدور.

(٢) في (أ): صاحب.

وتطيَّبَ، ولَبِسَ ثياباً جُدداً، وتعمَّمَ، وقعَدَ على مِنصَّةٍ بخُضوعٍ وخُشوعٍ ووقارٍ، ويبخِّرُ المَجلِسَ من أوَّلِه إلى آخِرِه بعودٍ أدَباً مع المُصطفى ﷺ حتى بلَغَ من تعظيمه له أنَّه لدغَتْهُ عَقربٌ، وهو يُحدِّثُ ستَّ عشرةَ مرَّةً، فصارَ يَصفَرُّ ويتلَوّى، حتى تَمَّ المَجلسُ، وتفرَّقَ النَّاسُ، وقال: صَبرتُ إجلالاً للمصطفى ﷺ.

وكان رُبَّما يقولُ للسَّائلِ: انصَرِفْ، حتى أنظُرَ. فقيلَ له فيه، فبَكى وقال: أخافُ أن يكونَ لي من السَّائلِ يومٌ، وأيُّ يومٍ.

وكان إذا أكثَروا سؤالَهُ كَفَّهُم وقال: حَسبُكُم، مَنْ أكثرَ أخطأَ، ومَنْ أحَبَّ أن يُجيبَ عن كلِّ مسألَةٍ فليَعرِضْ نَفسَهُ على الجنَّةِ والنَّارِ ثم يُجيب، وقد أدركناهُم إذا سُئِلَ أحدُهم فكأنَّ الموتَ أشرفَ عليه.

وسُئِلَ عن ثمانٍ وأربعينَ مَسألةً، فقال في اثنتين وثلاثين: لا أدري.

وقال: يَنبَغي للعالِمِ أن يُورِّثَ جُلساءَهُ (لا أدري) ليكونَ أصلاً في أيديهم يَفزعونَ إليه.

وكان إذا شَكَّ في الحديثِ طرحَهُ، وإذا قالَ أحدٌ: قالَ رسول الله ﷺ حبسَهُ بالحبسِ، وقال: تصحِّحُ ما قاله، ثم تَخرجُ.

وكان يُقامُ بينَ يَديه الرَّجلُ كما يُقامُ بين يَدي الأُمراء.

وكان شَديدَ التمسُّكِ بالسُّنَّةِ، وكثيراً ما يُنشِدُ:

وخَيرُ أُمورِ الدِّينِ ما كان سُنَّةً        وشَرُّ الأُمورِ المُحدثاتُ البَدائعُ

وناهيكَ بقول الإمامِ أحمد رضي الله عنه فيه: إذا رأيتَ الرَّجُلَ يَكرَهُهُ فاعلَمْ أنَّه مُبتدع.

وألَّفَ «الموطَّأ» في أربعينَ سنةً، فأكثرَ النَّاسُ من عمَلِ الموطَّآتِ، فقيلَ له: شغلتَ نَفسَكَ بعمله، وقد أشرَكَكَ النَّاسُ فيه. فقال: لتعلمنَّ ما أُريدُ به وجه الله، فكأنَّما أُلقيَتْ تلك الموطَّآتُ في الآبار[1].

وكان يقولُ عندَ قيامِه: ما شاءَ الله، ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله.

---

(١) الخبر في ترتيب المدارك ١/ ١٩٥ مع زيادة.

(١ قالَ ابنُ إسحاق: ما صَعُبَتْ عليَّ مسألةٌ نقلتُها له إلاَّ انكشفَتْ لي.

وقالَ الحارِثُ بنُ حَسَن: دخلتُ على مالكٍ، وابنُ القاسمِ، وابنُ وَهَب، فودَّعَهُ كلٌّ [مِنَّا][٢]، فقال له ابنُ وهب: أوصِني، فقال: اتَّقِ الله، وانظُرْ عمَّن تَنقُل، ولابن القاسمِ: اتَّقِ اللهَ، وانشُرْ ما عِلِمتَ، ولي: اتَّقِ اللهَ، وعليكَ بتلاوَةِ القرآن. فلم يرَنِ أهلاً لذلك[١].

وكان يَرى المصطفى ﷺ كلَّ ليلةٍ في النَّوم، وكان مُهاباً جداً، إذا أجابَ في مسألَةٍ لا يُمكنُ أن يُقالَ له: من أين؟

ودخَلَ على المَنصور، وهو على فُرشِهِ، وصَبيٌّ يَخرجُ ويَدخلُ، فقال: تَدري مَنْ هذا؟ هو ابني، وإنَّما يَفزَعُ من هَيبتِكَ.

ومن ثم أنشدَ فيه[٣]:

يأبى الجوابَ فلا يُراجَعُ هَيْبَةً ... والسَّائلونَ نَواكِسُ الأذقانِ
أدبُ الوَقارِ وعِزُّ سُلطانِ التُّقى ... فهو المُطاعُ وليسَ ذا سُلطانِ

وأقامَ خَمساً وعشرينَ سنةً لا يَخرُجُ للجماعة، ويقولُ: أخافُ أرى مُنكَراً لا يُمكنني تَغييرُه.

ومَكَثَ سِنينَ لا يَخرُجُ للجُمعة، فسُئِلَ عنه، فقال: للنَّاسِ أعذارٌ. واحتمَلَ النَّاسُ له ذلك، فكانوا أرغَبَ ما كانوا فيه، وأشدَّ تعظيماً له.

وفي «الإحياء»: أنَّه كان يَشهَدُ الجَنائزَ، ويَعودُ المَرضى، ويُعطي الإخوانَ حقوقَهُم، فتركَ واحداً واحداً، ثم ترَكَها كُلَّها، وقال: لا يتهيَّأُ للرَّجلِ أنْ يُخبرَ بكلِّ عذرٍ له.

وقيلَ له: كيف أصبحتَ؟ قال: في عُمرٍ يَنقُصُ، وذُنوبٍ تَزيدُ.

---

(٢) زيادة يقتضيها النص.

(١ـ١) ما بينهما من المطبوع فقط.

(٣) ثمار القلوب ٢/ ٩٦٤ منسوبان إلى عبد الله بن محمد بن سالم الخياط، وفي ترتيب المدارك ١/ ١٦٧ بلا نسبة وقد تمثل بهما الثوري، وفي سير أعلام النبلاء نسبا إلى مصعب بن عبد الله.

قالَ أشهَبُ بنُ عبد العزيز: رأيتُ أبا حنيفةَ رضي الله عنه بين يَدي مالك رضي الله عنه كالصَّبيِّ بينَ يَدي أُمِّه.

قال الذَّهبيُّ رحمه الله: وهذا يَدلُّ على حُسنِ أدَبِ أبي حَنيفةَ رضي الله عنه، وتَواضُعِه مع كَونِه أسنَّ من مالكٍ رضي الله عنه بثلاثَ عشرةَ سنة.

⁽¹وكان لا يَدخُلُ الخَلاءَ إلاَّ كلَّ ثلاثةِ أيَّامٍ مرَّةً، ويقولُ: واللهِ قد استحيَيْتُ منه من كَثرةِ تَردُّدي للخَلاء.

وكان يرخي الطَّيلسان على رأسه حتى لا يَرى ولا يُرى.

ولمَّا ألَّفَ «الموطَّأ» اتَّهَمَ نَفسَهُ في الإخلاصِ فيه، فألقاهُ في الماءِ، وقال: إنِ ابتَلَّ لا حاجَةَ لي به، فلَمْ يَبتَلَّ منه شيءٌ ¹⁾.

ومن فوائدِه ودقائقِ إشاراتِه:

ما ثمَّ أحدٌ يُخافُ عليه يومَ القيامَةِ كالعُلماءِ، فإنَّهم يُسألونَ عمَّا يُسألُ عنه الأنبياءُ.

وقال: المُنافِقُ بالمسجدِ كالعُصفورِ في القَفَصِ، إذا فُتِحَ بابُهُ طار.

وقال: العلمُ ليسَ بكثرَةِ الرِّوايَةِ، بل نورٌ يَضعُهُ اللهُ في القلبِ، يُفرِّقُ به بينَ الحَقِّ والباطِلِ.

وقال: إذا علمتَ عِلماً ظهَرَ عليكَ أثَرُهُ وسِمتُهُ وسَكينَتُهُ ووقارُهُ وحلمُهُ لحديث: «العُلماءُ وَرَثَةُ الأنبياء»[2].

وقال: أدركتُ النَّاسَ وهم يتعلَّمونَ العِلمَ حتى يَصِلَ أحدُهم إلى الأربَعين، فينقَطِعُ للعبادَةِ، ويَطوي الفِراشَ، ويَقومُ اللَّيلَ كلَّه.

وقال: ما جالستُ سَفيهاً قطُّ.

---

(١ـ١) ما بينهما ليس في (أ).

(٢) رواه أبو داود ٣٦٤١، ٣٦٤٢ في العلم، باب الحث على طلب العلم، والترمذي (٢٦٨٢) في العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، وابن ماجه (٢٢٣) في المقدمة، باب فضل العلماء، والحث على طلب العلم. وإسناده حسن كما قال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في جامع الأصول ٨/ ٦.

وقال: لا خَيرَ فيمَنْ يَرى نفسَهُ بحالَةٍ لا يَراهُ النَّاسُ لها أهلاً.

وقال: المِراءُ والجِدالُ في العلمِ يُذهِبُ بنورِهِ من القلبِ.

وقال: مَنْ صَدَقَ في حديثِ مُتِّعَ بعقلِه، ولم يُصِبْهُ هَمٌّ ولا خَوفٌ.

وقال: طَلَبُ الرِّزقِ في شُبهَةٍ أحسَنُ منْ الحاجَةِ إلى النَّاسِ.

وسُئِلَ عن كَيفيَّةِ الاستواءِ على العَرشِ، فقال بعدَ إطراقٍ وتفَكُّرٍ: الكيفُ غيرُ مَعقولٍ، والاستواءُ غيرُ مَجهولٍ، والإيمانُ به واجِبٌ، والسُّؤالُ عنه بِدْعَةٌ.

ووقَعَ في زمنه أنَّ امرأةً غسَّلَتْ أُخرى، فضربَتْ بيدِها فَرْجَها وقالت: ما كان أزناكِ! فلصقَتْ يَدُها به، وتحيَّروا في خلاصِها، فسألوهُ فقال: الغاسِلَةُ قذفَتِ المَيِّتَةَ، فحُدوها للقَذفِ. ففعَلوا فخلصَتْ يَدُها.

ولمَّا اختفى أيَّامَ الفِتنَةِ، قالِ لمطرِّف: ما يقولُ النَّاسُ فيَّ؟ قال: الصَّديقُ يُثني، والعدوُّ يقَعُ، قال: مازالَ النَّاسُ هكذا، عدوٌّ وصديقٌ، لكنْ نَعوذُ بالله من تتابُعِ الألسنَةِ بالذَّمِّ[1].

وقال بكر بن سليم الصَّوَّاف: دَخَلنا على مالكٍ العَشيَّةَ التي ماتَ فيها، فقُلنا: كيفَ تَجدُكَ؟ قال: لا أدري ما أقولُ لكُم، إلاَّ أنَّكم ستُعاينونَ من عفوِ الله ما لم يَكُن لكم في حسابٍ، ثم ما بَرِحنا أن أغمضناه.

وذكرَ القُشيريُّ[2] أنَّه قيلَ له: ما فَعَلَ اللهُ بكَ بعدَ مَوتِكَ؟ فقال: غَفَرَ لي بكلمةٍ كان يقولُها عثمانُ بن عَفَّان رضي الله عنه عند رؤيةِ الجَنازَةِ: سُبحانَ الحيِّ الذي لا يَموت.

وُلِدَ سنةَ بضعٍ وتسعينَ بعد ما حَمَلَتْ به أُمُّه ثلاثَ سِنين.

وامتُحِنَ في خلافَةِ المَنصورِ، أو الرَّشيدِ لإفتائه بعدمِ وقوعِ طَلاقِ المُكرَه، أو تقديمه عُثمان على عليٍّ رضي الله عنهما، فضرَبَهُ أميرُ المدينَةِ من ثلاثينَ إلى مئةٍ، ومُدَّتْ يَداهُ حتى انحلَّتْ كَتِفاهُ، وصارَ بعد ذلك لا يُمكنُهُ رفعُ يَديه حتى

---

(١) الخبر في حلية الأولياء ٦/ ٣٢١، وفيه: نعوذ بالله من تتابع الألسنة كلِّها.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/ ٧٢١، باب رؤيا القوم.

ماتَ، وصارَ يقولُ حين ضرَبَهُ: اللَّهُمَّ، اغفِرْ لهم، فإنَّهم لا يعلمون، وحُمِلَ مُغمًى عليه، فلمَّا أفاقَ قال: أُشهِدُكُم أنِّي جعلتُ ضاربيَّ في حِلٍّ، ومازال بعدَ[1] الضَّربِ في رِفعَةٍ من النَّاسِ وإعظامٍ، حتى كأنَّ تلك الأسواطِ حُليًّا حُلِّيَ به.

ماتَ بالمدينةِ سنةَ سبعٍ وتسعين ومئة، وقيل: اثنتين وتسعين ومئة، وقيل غير ذلك.

وأفرَدَ الذَّهبيُّ رضي الله عنه تَرجمَتَهُ بمؤلَّفٍ حافِلٍ[2].

وأخرَجَ ابنُ عساكر[3] عن عبدِ الرَّحمن بن زيد بن أسلَم قال: رأيتُ أبي في النَّومِ وعليه قَلَنْسُوَةٌ طَويلةٌ، فقلتُ: ما فعَلَ اللهُ بكَ؟ قال: زَيَّنَني بزينَةِ العِلم، قلتُ: فأينَ مالِكُ بنُ أنسٍ؟ قال: فوق، فوق، فلم يَزَلْ يُكَرِّرُ فوق، ويرفَعُ رأسَهُ حتى سقَطَتِ القَلَنْسُوَةُ عن رأسِه رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

* * *

## (١٦٤) مُجاهد بن جبر(*)

الإمامُ أبو الحَجَّاج المَخزوميُّ المَكِّيُّ المُقرئ المُفَسِّرُ الحافِظُ الواعِظُ العابِدُ الزَّاهد، أحَدُ أوعيَةِ العِلمِ، وعُظماءِ التَّابعينَ، كان يُضرَبُ به المَثَلُ في كَثرَةِ الصِّيامِ والقِيام.

---

(١) في المطبوع: يعد.

(٢) ذكره الدكتور بشار عواد في مقدمته لكتاب سير أعلام النبلاء ١/ ٨٢ بعنوان: ترجمة مالك بن أنس.

(٣) انظر مختصر تاريخ دمشق ٩/ ١١٤ في ترجمة زيد بن أسلم.

(*) طبقات ابن سعد ٥/٤٤٦، تاريخ خليفة ٣٣٠، طبقات خليفة ٢٨٠، التاريخ الكبير ٧/٤١١، التاريخ الصغير ١/٢٧٧، المعارف ٤٤٤، الجرح والتعديل ٨/٣١٩، الثقات لابن حبان ٥/٤١٩، حلية الأولياء ٣/ ٢٧٩، صفة الصفوة ٢/ ٢٠٨، المختار من مناقب الأخيار ٣٣١/أ، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٨٣، مختصر تاريخ دمشق ٢٤/٨٧، تهذيب الكمال ٢٧/٢٢٨، سير أعلام النبلاء ٤/٤٤٩، تذكرة الحفاظ ١/ ٩٢، تاريخ الإسلام ٤/ ١٩٠، البداية والنهاية ٩/ ٢٢٤، العقد الثمين ٧/ ١٣٢، غاية النهاية الترجمة ٢٦٥٩، الإصابة ترجمة ٨٣٦٣، تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٢، طبقات الشعراني ١/ ٣٩، شذرات الذهب ١/ ١٢٥.

ومن كلامه:

إنِّي لأرَى الرَّجُلَ على مَعصيَتِه فأرجو له المغفِرَةَ أكثرَ من رَجائي في طاعَتي، وإذا نظرتَ إلى عَظَمَةِ مَنْ تَعصيه كانتِ الصَّغائِرُ كَبائِرَ.

وقال: لمَّا أُهبِطَ آدَمُ إلى الأرضِ قالَ له ربُّه: ابْنِ للخَرابِ، ولِدْ للفَناء.

وقال: ما من مَرَضٍ يَمرَضُهُ العَبدُ إلاَّ رَسولُ مَلَكِ المَوتِ عندَهُ، حتّى إذا كانَ آخِرَ مَرَضٍ يَمرَضُهُ أتاهُ مَلَكُ المَوتِ فقال: أتاكَ رَسولٌ بعدَ رَسولٍ فلم تَعبأْ به، وقد أتاكَ رسولٌ يَقطَعُ أثَرَكَ من الدُّنيا.

وقال: ما من مَيِّتٍ يَموتُ إلاَّ عُرِضَ عليه أهلُ مَجلسه، إن كانَ من أهلِ الذِّكرِ فمن أهلِ الذِّكرِ، وإنْ كان من أهلِ اللَّهوِ فمن أهلِ اللَّهوِ.

وقال: إذا ماتَ الميِّتُ، فمَلَكٌ قابِضٌ نَفسَهُ، فما من شيءٍ إلاَّ وهو يَراهُ عند غسله وحملِه حتّى يصِلَ إلى قَبرِهِ.

وقال: لا تكونُ من الذَّاكرينَ اللهَ كَثيراً حتّى تَذكُرَهُ قائِماً وقاعِداً، ومُضطجِعاً ونائِماً.

وقال: ليَكُنْ آخِرَ كلامِكَ عندَ نَومِكَ: لا إله إلاَّ الله؛ فقد تكونُ المَنيَّةُ.

ماتَ وهو ساجِدٌ سنة اثنتَين، أو ثلاث ومئة، عن ثلاثٍ وثمانينَ سنةً.

وخَرَّجَ له السِّتَّةُ.

* * *

## (١٦٥) محمد بن سِيرين(*)

محمد بن سيرين، ذو العَقلِ الرَّصين، والوَرَعِ المَتين، كان ذا زهادَةٍ وأمانَة، وحيطَةٍ وصِيانَة، كان باللَّيلِ بَكَّاءً نائِحاً، وبالنَّهارِ بسَّاماً سائِحاً، يَصومُ يوماً ويفطر يوماً. وقد قيل: التصوف: التَّذلُّل والإطعام، والطول والإنعام.

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/١٩٣، الزهد لأحمد بن حنبل ٤٣٠، تاريخ خليفة ١١٨، ٣٤٠، طبقات خليفة ٢١٠، المعارف ٤٤٢، التاريخ الكبير ١/٩٠، أخبار القضاة لوكيع ٢/٣٢٦، الجرح والتعديل ٧/ ٢٨٠، الثقات لابن حبان ٥/٣٤٨، حلية الأولياء =

وكان إماماً في العُلومِ الشَّرعيَّةِ، والتَّعبير، والزُّهد، والوَرَع.

أدرَكَ ثَلاثينَ صَحابيًّا.

وقيلَ له: يا أبا بَكر، إنَّ رَجُلاً اغتابَكَ أفتحلُّه؟ قال: ما كنتُ لأُحلَّ شيئاً حَرَّمَهُ الله.

وكان إذا سُئِلَ عن حَرامٍ أو حَلالٍ تَغيَّرَ لَونُهُ.

وقال: لا تُكرِمْ أخاكَ بما يشقُّ عليه[1].

وحُبِسَ في دَينٍ، فقال له السجَّانُ: امضِ لبيتِكَ لَيلاً، وامكُثْ هنا نَهاراً. فقال: ما أُعينُكَ على خِيانَةِ أمانَتِكَ.

وسُئِلَ عن مَنْ يَحضُرُ السَّماعَ فيُصعَقَ، فقال: ميعادُ ما بَيننا وبينَهم أنْ يَجلِسوا على حائِطٍ، فيُقرأُ عليهم القُرآنُ كلُّه، فإن سَقَطوا فهُم كما يَقولون.

وقال:

إنَّكَ إنْ كَلَّفْتَني ما لم أُطِقْ ساءَكَ ما سَرَّكَ منِّي من خُلُق[2]

قال العِجلي رحمه الله: ما رأيتُ رَجُلاً أفقَهَ في وَرعِه، ولا أورعَ في فِقهه منه.

وكان المُتمنِّي إذا تَمنَّى يقولُ: يا لَيتَني في وَرَعِ ابنِ سيرين.

واشتَرى أربعينَ حُبًّا سَمناً، فأخرَجَ غُلامَهُ فأرةً من حُبٍّ، ثم لم يَدْرِ من أيِّها أخرَجَها. فصبَّها كُلَّها.

---

= ٢/ ٢٦٣، تاريخ بغداد ٥/ ٣٣١، طبقات الفقهاء ٨٨، صفة الصفوة ٣/ ٢٤١، جامع الأصول ١٥/ ٢٦١، المختار من مناقب الأخيار ٣٤٧/ ب، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٨٢، وفيات الأعيان ٤/ ١٨١، مختصر تاريخ دمشق ٢٢/ ٢١٧، تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٤٤، سير أعلام النبلاء ٤/ ٦٠٦، تاريخ الإسلام ٤/ ١٩٢، تذكرة الحفاظ ١/ ٧٣، العبر ١/ ١٣٥، مرآة الجنان ١/ ٢٣٢، الوافي بالوفيات ٣/ ١٤٦، البداية والنهاية ٩/ ٢٦٧، غاية النهاية الترجمة ٣٠٥٧، النجوم الزاهرة ١/ ٢٦٨، طبقات الشعراني ١/ ٣٦، شذرات الذهب ١/ ١٣٨.

(١) في حلية الأولياء ٢/ ٢٦٤: يشق عليك.

(٢) لفظة إنك زيادة من حلية الأولياء ٢/ ٢٦٥.

وكان لا يَدَعُ أحداً يَمشي معه.

ولهُ بُيوتٌ لا يُكريها إلاَّ لأهلِ الذمَّةِ، فسُئِلَ عنه، فقال: إذا جاءَ رأسُ الشَّهرِ رَوَّعْتُهُ، وأكرَهُ أن أُروِّعَ مُسلِماً.

وكانَ له سبعةُ أورادٍ لَيلاً، فإذا فاتَهُ منها وِرْدٌ قرأَهُ نَهاراً.

وما رآهُ أحَدٌ إلاَّ ذكَرَ اللهَ.

وكان إذا ذَكَرَ الموتَ ماتَ كلُّ عُضوٍ منه على حِدَتِه.

وقال: إذا اتَّقى اللهَ العبدُ في اليقظَةِ لم يضرَّهُ ما رؤي له في المَنام.

وقال: مَثَلُ مَنْ يَجلِسُ ولا يَخلَعُ نَعلَيه كدابَّةٍ يوضَعُ عنها الحِمْلُ دونَ الإكاف.

وقال: مَنْ رأى ربَّهُ في نَومه دخَلَ الجنَّةَ.

وقالَ له رجلٌ: رأيتُ أنّي أبوِّلُ دَماً. قال: تأتي امرأتَكَ وهي حائِضٌ.

ورأى رجلٌ كأنَّ في حِجْرِه صَبيًّا يَصيحُ. فقال له: اتَّقِ الله، ولا تَضرِبْ بالعود.

ورأتِ امرأةٌ أنَّها تَحلِبُ حَيَّةً. فقال: اللَّبَنُ فِطرَةٌ، والحَيَّةُ عَدوٌّ، وهذه يَدخلُ عليها أهلُ الأهواءِ.

ورأى كأنَّ الجَوزاء تقدَّمَتِ الثُّريَّا، فقال: يموتُ الحَسَنُ، وأموتُ بعدَهُ.

وقال له رجلٌ: رأيتَني أحرُثُ أرضاً لا تنبتُ. قال: أنتَ تَعزِلُ عن امرأتِكَ.

وقال رجلٌ: رأيتَني أغسِلُ ثَوبي، ولا يَنقى. فقال: أنتَ مُصارِمٌ لأخيكَ.

وقالَ آخَر: رأيتُ أنِّي أطيرُ بينَ السَّماء والأرض. قال: أنتَ تُكثِرُ المَشي.

ماتَ بالبَصرةِ سنةَ عشرٍ ومئة، عن نَيِّفٍ وثَمانينَ سنةً، رضي الله عنه.

* * *

# (١٦٦) محمد بن كَعب القُرَظِيُّ(*)

التَّابعيُّ الكَبير، الصَّائِمُ القائِم، المُحِبُّ الهائِم، كانَ للحقِّ نافِذاً، وللباطِلِ نابِذاً، وللفقر وافِداً، وللغِنى جاحِداً، وإلى الْمَعالي صاعِداً، ولأسبابِ الخَيرِ صائِداً، وقد قيلَ: التَّصوُّفُ: الحَذَرُ من الأهاويل، والنُّفورُ عنِ الأباطيل.

وكان يَحثُّ أصحابَهُ على كَثرَةِ الذِّكْرِ لَيلاً ونهاراً، ويقولُ: لو رُخِّصَ لأحَدٍ في تَركِهِ لرُخِّصَ لزكريَّا عليه السَّلام حين نَذَرَ ألاَّ يُكلِّمَ النَّاسَ لقوله: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا﴾ [آل عمران: ٤٠].

وقال: قليلُ الدُّنيا يُشغِلُ عن كَثيرِ الآخِرة.

وقال: لا تَدخُلُ الحِكمَةُ قَلباً فيه عَزْمٌ على مَعصيَةٍ.

وقال: إذا صَحَّتِ الضَّمائِرُ، غُفِرَتِ الكبائِرُ.

وقال رجلٌ: أُريدُ أُعطي اللهَ ميثاقاً أن لا أعصيه أبداً. فقال: ومَنْ أعظَمُ جُرماً منكَ الآن، وأنتَ تتألَّى على اللهِ أن لا يُنفذَ فيكَ قضاؤه وقَدَرُه؟ إنَّما على العبدِ أن يَتوبَ كُلَّما أذنَبَ.

وكان أصابَ مالاً كَثيراً ففرَّقَهُ، فقيلَ له: لو ادَّخَرْتَ لولَدِكَ؟ قال: لكنِّي أدَّخِرُهُ لنَفْسي عندَ رَبِّي، وأدَّخِرُ رَبِّي لوَلَدي.

ماتَ سنةَ ثمانٍ ومئة، وقيل سبعَ عَشرةَ، وقيل عشر، وقيل عشرين ومئة، كان يَقصُّ فسقَطَ عليه المَسجدُ.

أسندَ حَديثاً كَثيراً. خَرَّجَ له الجَماعةُ. رضي الله تعالى عنه.

---

(*) طبقات ابن سعد القسم المتمم ١٣٤، تاريخ خليفة ٣٤٨، طبقات خليفة ٢٦٤، التاريخ الكبير ١/ ٢١٦، التاريخ الصغير ١/ ٢٧٨، المعارف ٤٥٨، الجرح والتعديل ٨/ ٦٧، الثقات لابن حبان ٥/ ٣٥١، حلية الأولياء ٣/ ٢١٢، الاستيعاب ٣/ ١٣٧٧، الأنساب ١٠/ ١٠٢، صفة الصفوة ٢/ ١٣٢، المختار من مناقب الأخيار ٣٥٧/أ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٩٠، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ١٧٩، تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٤٠، سير أعلام النبلاء ٥/ ٦٥، تاريخ الإسلام ٤/ ٣٠١، العبر ١/ ٢٥٨، البداية والنهاية ٩/ ٢٥٧، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٢٠، شذرات الذهب ١/ ١٣٦.

## (١٦٧) محمد بن واسع (*)

محمد بن واسع، العالِمُ الخاشِع، الخامِلُ الخاضِع، كانَ للهِ عامِلاً، وفي نَفسِهِ خامِلاً، وقد قيلَ: التَّصوُّفُ: الخُضوعُ والخُمولُ، والقنوعُ والذُّبول.

وكان يُسمَّى زَينَ القُرَّاء، وَعَى فارعَوى، ونَوى فاستَوى، قليلُ الكلام والرِّوايَة، طَويلُ الصَّمتِ والسِّعايَة، شديدُ التقشُّفِ بحيثُ لا يَلبَسُ إلاَّ قَميصاً واحِداً خَشِناً.

وكان إذا وَجَدَ أحدٌ من أهلِ البَصرةِ في قَلبِه قَسوةً نظَرَ إلى وَجهِه، وكان وَجهُهُ كأنَّه وجهُ ثُكْلى، ومَنِ اشتَهى أن يَبكي نظَرَ إلى وَجهِهِ فبَكى.

ومن كلامه: إذا أقبَلَ العَبدُ على اللهِ أقبَلَ عليه بقلوبِ المؤمنين.

وقال: القُرآنُ بُستانُ العارِفينَ أينَما حَلُّوا منه حَلُّوا في نُزهَةٍ.

وقال: لو كان للذُّنوبِ ريحٌ ما قَدِرتُم أن تَدنوا منِّي، لنتَنِ ريحي.

وقال: مَنْ مَقَتَ نَفسَهُ في ذاتِ الله، أمَّنَهُ اللهُ من مَقتِه.

وقال: أربعةٌ يُمِتْنَ القَلبَ، الذَّنبُ على الذَّنبِ، وكَثرَةُ مُناقَشَةِ النِّساءِ وحَديثُهنَّ، ومُلاحاةُ الأحمَقِ؛ تقولُ له ويقولُ لكَ، ومُجالَسَةُ المَوتى. قيلَ: ومَنِ المَوتَى؟ قال: كلُّ غَنِيٍّ مُترفٍ وسُلطانٍ جائِرٍ.

وقال: إذا رأيتَ في الجنَّةِ رَجُلاً يَبكي ألستَ تَعجَبُ من بُكائه؟ قيلَ: بَلى. قال: فمَنْ يَضحَكُ في الدُّنيا ولا يَدري إلى ما يَصيرُ أعجَبُ.

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٤١، طبقات خليفة ٢١٥، تاريخ خليفة ٣٧٨، التاريخ الكبير ١/ ٢٥٥، التاريخ الصغير ١/ ٣٥٤، الجرح والتعديل ٨/ ١١٣، ثقات ابن حبان ٧/ ٣٦٦، حلية الأولياء ٢/ ٣٤٥، صفة الصفوة ٣/ ٢٦٦، المختار من مناقب الأخيار ٣٦٣/أ، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٨٦، تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٧٦، سير أعلام النبلاء ٦/ ١١٩، العبر ١/ ٢٩٠، تاريخ الإسلام ٥/ ١٥٩، ميزان الاعتدال ٤/ ٢٥٨، الوافي بالوفيات ٥/ ١٧٢، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٩٩، طبقات الشعراني ١/ ٣٦، شذرات الذهب ١/ ١٦١.

وقيلَ له: كيفَ أصبحتَ؟ قال: ما ظنُّكَ برَجُلٍ يرتَحِلُ كلَّ يومٍ إلى الآخِرَة مَرحلةً.

وقال: بَلَغَني أنَّ المَوتى يَعلمونَ بزُوَّارِهم يومَ الجُمُعَةِ، ويَوماً قَبلَهُ، ويَوماً بعدَهُ.

وقال: مَنْ قَلَّ مَطعَمُهُ فَهِمَ وأفهَمَ، وصَفا ورَقَّ، ومَنْ كَثُرَ مَطعَمُهُ ثَقُلَ عن كثيرٍ ممَّا يُريد.

وقال: سَفُّ التُّرابِ خَيرٌ من الدُّنوِّ من السُّلطان.

وقال: ليسَ لمَلولٍ صَديقٌ، ولا لحاسِدٍ غِنًى، وإيَّاكَ والإشارَةَ على المُعجَبِ برأيه، فإنَّه لا يَقبَلُ.

وكان إذا انتبَهَ من نَومِه ضرَبَ بيَدِهِ إلى دُبُرِه، ويقولُ: أخافُ أن أُمسَخَ قِرداً.

وعرضَ حِماراً للبَيعِ، فقال له رجلٌ: أتَرضاهُ لي؟ قال: لو رضيتُهُ لم أبِعْهُ.

وقال: أُوصيكَ أن تَكونَ مَلَكاً في الدَّارَين. قال: كيف؟ قال: ازهَدْ في الدُّنيا.

وقال: إذا خَرَجَ الذِّكْرُ من القَلبِ وقَعَ على القَلب.

وقيلَ له: ما تَقولُ في القَضاءِ والقَدَر؟ قال: إنَّ اللهَ لا يَسألُ عِبادَهُ يومَ القِيامَةِ عنهُما، بل عن أعمالِهم.

ودخَلَ على بِلال بن أبي بُردةَ في يَومٍ حارٍّ، وبِلالُ في جَيشه وعندَهُ الثَّلجُ[1]، فقال بِلال: يا أبا عبد الله، كيفَ تَرى بَيتَنا هذا؟ قال: إنَّه لطَيِّبٌ والجَنَّةُ أطيَبُ منه، وذِكْرُ النَّارِ يُلهي عنه، قال: ما تَقولُ في القَدَر؟ قال: جيرانُكَ أهلُ القُبورِ ففكِّرْ فيهم عنِ القَدَر؛ فإنَّ فيهم شُغلاً. قال: ادعُ لي. قال: ما تَصنَعُ بدُعائي وعلى بابِكَ كذا وكذا، كلٌّ يَقولُ إنَّكَ ظَلَمتَهُ، لا تَظلِمْ فلا تَحتاجُ إلى دُعائي.

وقال: رأيتُ في طريقِ الشَّامِ فتًى، وعليه جُبَّةٌ، وبيده رَكوةٌ، فقلتُ: أينَ

---

(١) في المطبوع: البلح.

تُريدُ؟ قال: لا أدري. قلتُ: من أينَ جئتَ؟ قال: لا أدري. قلتُ: مَنْ خلَقَكَ؟ قال: مَنْ لا يَعزُبُ[1] عنه مِثقالُ ذَرَّةٍ، قلتُ: أنا من إخوانِكَ، فلا تَنقَبِضْ منِّي. قال: إنِّي أوَدُّ أن أنفَرِدَ في شاهِقِ جَبَلٍ، أو غارٍ لعلِّي أن أجِدَ قَلبي ساعةً يسلو عنِ الدُّنيا وأهلِها. قلتُ: وما جَنَتْ عليكَ الدُّنيا حتّى أبغَضْتَها؟ قال: جِناياتُها العَمى عن جِناياتِها. قلتُ: هل من دواءٍ يُعالَجُ به هذا العَمى؟ قال: ما أراكَ تَقدِرُ عليه. قلتُ: صِفْ لي إيَّاه. قال: اشرَبِ المَكارِهَ الصَّعبَةَ، قلتُ: ثمَّ ماذا؟ قال: الزَمِ الصَّبرَ الذي لا جَزَعَ منه، والتَّعَبَ الذي لا راحَةَ فيه، والوحْشَةَ التي لا أُنسَ معها، قلتُ: دُلَّني على عملٍ يُقَرِّبُني إلى الله تعالى. قال: لم أرَ في جميعِ العِباداتِ أنفَعَ من الفِرارِ من النَّاس.

ورأى ولدَهُ يَختالُ، فدعاهُ، فقال: تَدري مَنْ أنتَ؟ أمَّا أُمُّكَ فاشترَيتُها بمئتي درهم، وأمَّا أبوكَ فلا كَثَّرَ اللهُ في المُسلمينَ مِثلَهُ.

أسندَ عن أنسِ بن مالك، وروى عن جمعٍ من التَّابعين.

وماتَ بعدَ الحَسَنِ بعشرِ سِنين، كأنَّه سنة عشرين ومئة.

قال بعضُهم: رأيتُ القِيامَةَ قامَتْ، فقيلَ: أدخِلوا مالكَ بن دينار، ومحمد بن واسع الجنَّةَ. فنظرتُ أيُّهما يتقدَّمُ، فتقدَّمَ ابنُ واسع، فسألتُ عن سَبَبِه، فقيل: كان له قَميصٌ واحِدٌ عندَ خُروجِه من الدُّنيا، ولمالكٍ رضي الله عنه قَميصان.

* * *

(١) في المطبوع: يغرب.

## (١٦٨) محمد بن صَبيح(*)

رائِدُ[١] النُّسَّاك، وصائِدُ الفُتّاك، المَشهورُ بأبي العبَّاس بن السمَّاك، الواصِلُ عِلمُ شُهرتِه إلى السِّماك.

كان من رؤوسِ العُبَّاد، وأكابِرِ الزُّهَّاد، تخرَّجَ له عدَّةُ أئمَّة، وانتَفَعَ بوعظِه كَثيرٌ من نُجباءِ هذه الأُمَّة، وسَرَت سيرَتُهُ في الآفاق، وجَرَتْ أنهارُ ما لَدَيه من الزُّهدِ والوَرَعِ ومَكارِمِ الأخلاق، حدَّد السِّنان، وشدَّدَ العنان[٢]، فأوضَحَ البَيانَ بأفصَحِ لِسان، وقد قيلَ: إنَّ التَّصوُّفَ التَّوثُّقُ بالأُصول، للتحقُّقِ للوُصول.

وقيل: الأخذُ بالأُصول، وتَركُ الفُضول.

وقد شَهِدَ له الأولياءُ بالوِلايَةِ. قال ابن أبي الحَواري[٣]: مَرِضَ، فأخذنا ماءَهُ وذهبنا إلى طَبيبٍ نَصرانيٍّ، وإذا بشابٍّ حَسَنِ الوَجه نَقيِّ الثَّوبِ، فقال: أينَ تَذهبون؟ فأخبرناهُ، فقال: تَستَعينونَ[٤] على وَليِّ اللهِ بعدوِّ الله، ارجِعُوا وقولوا له يَضَعُ يَدَهُ على الوَجَعِ ويَقولُ: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء: ١٠٥] ثم غابَ، فلم نَرَه، فرجَعنا فأخبرناهُ، ففعَلَ فشُفِيَ فَوراً.

**ومن كلامه:**

صُمَّتِ الآذانُ في هذا الزَّمانِ عنِ المَواعِظِ، وذَهلَتِ القُلوبُ عنِ المَنافِعِ، فلا مَوعِظَةَ تَنفَعُ، ولا واعِظَ يَنتَفِعُ.

---

(*) الجرح والتعديل ٧/ ٢٩٠، الثقات لابن حبان ٩/ ٣٢، حلية الأولياء ٨/ ٢٠٣، تاريخ بغداد ٥/ ٣٦٨، الأنساب ٧/ ١٢٧، صفة الصفوة ٣/ ١٧٤، المختار من مناقب الأخيار ٣٤٩/ ب، وفيات الأعيان ٤/ ٣٠١، سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٩١ (٨٤)، العبر ١/ ٢٨٧، مرآة الجنان ١/ ٣٩٣، الوافي بالوفيات ٣/ ١٥٨، ميزان الاعتدال ٣/ ٥٨٤، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٦١، شذرات الذهب ١/ ٣٠٣. وفي الأصول صبح، والتصحيح من مصادر ترجمته. وسيترجم له المؤلف ثانية في الطبقات الصغرى: ٤/ ١٤٢.

(١) في (ف)، وحلية الأولياء ٨/ ٢٠٣: زائد.

(٢) في حلية الأولياء ٨/ ٢٠٤: حدد الشان وشدد العيان.

(٣) في (أ): الجوزاء.

(٤) في (أ): تستغيثون.

وقال: هَبْ أنَّ الدُّنيا كلَّها بينَ يَديكَ، فانظُرْ ما في يَدِكَ منها عندَ المَوت.

وقال: كم من مُذكِّرٍ بالله وهو له ناسٍ! وكم من داعٍ إليه وهو منه فارٌّ! وكم من قائِلٍ لآياتِ الله وهو منها مُنسلِخ!

وقال: إن اللهَ ملأَ الدُّنيا من اللذَّاتِ، وحَشاها بالآفات، ومَزَجَ حَلالَها بالمَرارات[1]، وحرامَها بالتَّبِعات.

وقال: همَّةُ العاقِلِ في النَّجاةِ والهَرَب، وهمَّةُ الأحمَقِ في اللَّهوِ والطَّرَب.

وقال: دَليلُ الخَوفِ الحُزنُ، ودَليلُ الشَّوقِ الطَّلَبُ، ودَليلُ الرَّجاءِ العَمَلُ.

وقال: مَنْ أذاقَتْهُ الدُّنيا حلاوَتَها لميلِه إليها جَرَّعَتْهُ الآخِرةُ مَرارَتَها لتَجافيه عنها.

وقال: مَنْ أجمَعَ اليأسَ[2] استَغنى عن النَّاسِ، ومن أهَمَّتْهُ نَفسُهُ لم يُولِّ مؤونتَها[3] غيرُه، ومَنْ أحَبَّ الخَيرَ وُفِّقَ له، ومَنْ كَرِهَ الشرَّ جُنِّبَهُ. ومَنْ رَضِيَ بالدُّنيا منَ الآخِرةِ حَظًّا أخطأَ حَظَّ نَفسِه.

وقال: إنِ استطعْتَ أن تَكونَ كرجُلٍ ذاقَ المَوتَ، وعايَنَ ما بَعدَهُ، ثم سأَلَ الرَّجعَةَ فأُسعِفَ بطُلبَتِه، فهو مُتأهِّبٌ مُبادِرٌ، فافعَلْ، فإنَّ المَغبونَ مَنْ لم يُقدِّمْ عَمَلاً صالِحاً بينَ يَدَيه.

وقال: ابنَ آدمَ، ألم يأنِ لكَ أن تُطيعَ [مَنْ عَصى] الحاسدينَ فيكَ[4]، وعِزَّتِه لو أطاعَهُم فيكَ لجعَلَكَ نَكالاً.

---

(١) في (أ) و (ف): بالمرآت، وفي حلية الأولياء ٨/ ٢٠٤، وتاريخ بغداد ٥/ ٣٧١: بالمؤونات.

(٢) حلية الأولياء ٨/ ٢٠٦، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٩٣: من أجمع الناس.

(٣) في سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٩٣، وصفة الصفوة: لم يول مَرَمَّتَها. وشرحت اللفظة بحاشية صفة الصفوة: أي لم يتول إصلاحها أحد غيره.

(٤) في المطبوع: ألم يأن أن لا تطيع الحاسدين فيه. وفي الأصول: أن تطيع الحاسدين فيه. والمثبت من المختار من مناقب الأخيار ٣٤٩/ ب.

وقال: أُوصيكَ بتَقوى الله الذي هو نَجِيُّكَ[1] في سَريرَتِكَ، ورَقيبُكَ في عَلانِيَتِكَ، فاجعَلِ اللهَ في بالِكَ على حالِكَ في لَيلِكَ ونَهارِكَ، وخَفِ اللهَ بقَدرِ قُربِه منكَ، وقُدرَتِه عليكَ.

وقال: قال عيسى عليه السَّلام: [حتى] مَتى تَصِفونَ الطَّريقَ للدَّالِجين، وأنتُم مُقيمونَ في محلَّةِ المُتحَيِّرين[2]؟! كم من مُذكِّرٍ بالله ناسٍ له!.

وقال: لا يَغُرَّنَّكُم سُكونُ هذه القُبورِ، فكَم من مَغمومٍ فيها. ولا يَغُرَّنَّكُم استواؤها، فما أشَدَّ تَفاوتَهُم فيها.

وقال: مَنْ أعرَضَ عنِ اللهِ بكُلِّيَته، أعرَضَ اللهُ عنه جُملَةً، ومَنْ أقبَلَ على اللهِ بقَلبِه، أقبَلَ اللهُ عليه برحمَتِه، وأقبَلَ بجميعِ وجوهِ خَلقِه إليه، ومَنْ كان مرَّةً ومرَّةً فاللهُ يَرحَمُهُ وَقتاً ما.

[3]وقالَ له الرَّشيدُ: عِظْني. قال: احذَرْ أنْ تَصيرَ إلى جَنَّةٍ عَرضُها السَّمواتُ والأرضُ فلا يَكونُ لكَ فيها مَوضِعُ قَدَمٍ.

وقال: المُصيبَةُ واحِدَةٌ، فإنْ جَزِعَ صاحِبُها فهُما اثنتانِ، أي فَقْدُ الصَّبرِ، وفَقْدُ الثَّواب[3].

وقال: ما كانَ من الحَديثِ لغيرِ الله فعاقِبَتُهُ النَّدَمُ.

وقال: سبعُكَ بينَ لَحْيَيْكَ، تأكُلُ به مَنْ مَرَّ عليكَ، قد آذَيتَ أهلَ الدُّورِ حتى تَعاطَيتَ أهلَ القُبور[4]، ارْحَمْ أخاكَ، واحمِدْ مَنْ عافاكَ.

وقال: إنَّ أهلَ الدُّنيا تعجَّلوا غُمومَ القُلوبِ والنُّفوس، وتعَبَ الأبدانِ مع شِدَّةِ الحِساب، فالرَّغبَةُ مُتعبَةٌ لأهلِها في الدُّنيا والآخرة، والزُّهدُ راحَةٌ لأهلِه فيهما.

---

(١) في الأصل: مُحِبُّك. والمثبت من حلية الأولياء ٨/ ٢٠٦، وصفة الصفوة ٣/ ١٧٥.

(٢) في حلية الأولياء ٨/ ٢٠٦: حتى متى تصفون الطريق للذاكرين، وأنتم مقيمون في محلة المتجبرين. وما بين معقوفين مستدرك من صفة الصفوة ٣/ ١٧٥.

(٣-٣) ما بينهما من المطبوع.

(٤) في صفة الصفوة ٣/ ١٧٦: تأكل كل من مر عليك، قد آذيت أهل الدور في الدور حتى تعاطيت أهل القبور.

وقال: إنِ استطعْتَ أنْ لا تكونَ لغيرِ اللهِ عَبداً، ما وجدتَ من العُبوديَّةِ بُدًّا، فافعَلْ.

وقال: ليَكُنِ المَوتُ منكَ على بالٍ؛ فإنَّكَ صائِرٌ إليه بكُلِّ حال.

وقال: إذا طاشَ العَقلُ فُقِدَتِ الحرقَةُ وقُطِعَتِ[1] الدَّمعَةُ.

وقيلَ له: ما بالُ المُتكلِّمينَ يتكلَّمونَ فلا يَبكي أحَدٌ، فإذا تكلَّمْتَ سُمِعَ البُكاءُ من كلِّ جِهَةٍ؟ فقال: ليستِ النَّائحَةُ المُستأجَرَةُ كالنَّائحَةِ الثَّكْلى.

وقال: لا تَسألْ مَنْ يَفِرُّ منكَ إنْ تسألهُ، لكنْ سَلْ مَنْ أمَرَكَ أنْ تسألَهُ.

وقال عندَ مَوتِه: اللَّهُمَّ، إنَّكَ تعلمُ أنِّي وإنْ كنتُ أعصيكَ كنتُ أحبُّ مَنْ يُطيعُكَ، فاجعَلْ ذلك قُربَةً لي إليكَ.

أَسندَ الحَديثَ عن عِدَّةٍ من التَّابعين.

وماتَ بالكوفَةِ سنةَ ثلاثٍ وثَمانينَ ومئة[2].

* * *

## (١٦٩) محمد بن النَّضر الحارثي(*)

كان أعبَدَ أهلِ الكوفَة، ومَرجِعَ أهلِ الصُّوفَة، نعم، وكان بالذِّكرِ أنيساً، وللحَقِّ جَليساً، وقد قيلَ: إنَّ التَّصوُّفَ مُذاكَرَةُ العُهود، ومُسامَرَةُ الشُّهود.

وكانَ عَظيمَ المُجاهدَة، حتّى لو جُرِّدَ ما عليه من اللَّحمِ ما بلَغَ رَطلاً بالعِراقي[3].

---

(١) في (أ) و (ب): قلصت.

(٢) في (أ) و (ب): ثلاث وثلاثين.

(*) الثقات لابن حبان ٩/ ٩٦، الجرح والتعديل ٨/ ١١٠، حلية الأولياء ٨/ ٢١٧، صفة الصفوة ٣/ ١٥٩، المختار من مناقب الأخيار ٣٦٢/ب، سير أعلام النبلاء ٨/ ١٥٦ (٢٠)، الوافي بالوفيات ٥/ ١٣١، طبقات الشعراني ١/ ٦١.

(٣) الرطل العراقي يعادل تقريباً ٣١٠ غرامات. متن اللغة (رطل).

وكان إذا ذُكِرَ عندَهُ الموتُ اضطربَتْ مَفاصِلُهُ حتى تكادَ تَنفصِل.

**ومن كلامه:**

أوَّلُ العلمِ الإنصاتُ، ثم الاستماعُ، ثم حِفظُهُ، ثم العمَلُ به، ثم بَثُّه.

وقال: شَغَلَ المَوتُ قُلوبَ المُتَّقينَ عنِ الدُّنيا، فما رَجعوا إليها في سُرورٍ بعد معرفَتِهم بكُرَبِهِ وغُصَصه.

وقال له رجلٌ: أينَ أعبدُ اللهَ ؟ قال: أصلِحْ سَريرَتَكَ، واعبُدْهُ حيثُ شِئتَ.

وكان من المُجدِّينَ في العِبادَة، المؤثرينَ للعُزلَة، وقيلَ له: أما تَستوحِشُ ؟ فقال: كيفَ أستوحِشُ وهو يَقولُ: «أنا جَليسُ مَنْ ذَكَرَني»[1].

وكان لا يَخرُجُ من مَسجدِهِ حتى يتعالَى النَّهارُ، فيُقالُ له: إنَّ للنَّاسِ إليكَ حوائِجَ. فيقولُ: وأنا لي إلى الله حوائج.

وقال: في بعضِ الكتُبِ الإلهية: أيُّها الصدِّيقونَ بي فافرَحوا، وبذِكْري فتنعَّموا.

وقال: إنَّ أهلَ الأهواءِ قد أخذوا في تأسيسِ الضَّلالَةِ، وطَمْسِ الهُدى فاحذَروهُم.

وقال: تفقَّه ثم اعتَزِلْ.

وقال: إنَّكَ في دارِ تَمهيدٍ، وأمامَكَ منزِلان لابُدَّ لكَ منَ أحدِهما، ولم يأتِكَ أمانٌ فتطمئن، ولا بَراءَةٌ فتقصر.

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ٨/ ٢١٧، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ١٦٠.
قال الأستاذ العلامة الشيخ شعيب أرناؤوط حفظه الله في هامش سير أعلام النبلاء ٨/ ١٥٧: خبر لا يصح، ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة صفحة ٩٥، ٩٦ وقال: رواه الديلمي بلا سند عن عائشة مرفوعاً، وجاء في البخاري ١٣/ ٣٢٥، ٣٢٦، ومسلم (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «قال الله عز وجل: وأنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني...» وقوله: «وأنا معه» أي بعلمه سبحانه كما في قوله: ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾.

وبعثَ إلى صديقٍ له بعباءَةٍ ونَعلَين، وقال: أعلَمُ أنَّ بكَ عنهُما غِنًى، لكِنْ أحبَبْتُ أن تعلَمَ أنَّكَ مِنِّي على بال.

وقال: أصبتُ في بعضِ الكُتبِ الإلهيَّة، قال الله: ابنَ آدمَ، لو علِمَ النَّاسُ منكَ ما أعلَمُ لنَبَذوكَ، وقد سَترتُ عليكَ، وغَفرتُ لكَ على ما كان فيكَ ما لم تُشرِكْ بي.

وقال: أوحَى اللهُ إلى موسى بن عِمران: كُنْ يَقظان[1]، مُرتاداً لنفسِكَ أخدانا[2]، وكلُّ خدنٍ لا يواتيكَ على مَسرَّتي فلا تَصحَبْهُ؛ فإنَّه يُقَسِّي قَلبَكَ، وهو لكَ عَدوٌّ، وأكثِرْ من ذِكري تَستوجِبْ شُكري، والمزيدَ من فَضلي.

وقال: الجوعُ يَبعَثُ على البِرِّ، كما تَبعَثُ البِطنَةُ على الأشر.

وقال أبو نعيم[3]: كان محمد بن النضر قليلَ الحَديثِ، ولم تكنِ الرِّوايَةُ من شأنِه، وكان هو وضرباؤه من المتعبِّدين إذا ذَكَروا الحَديثَ ذَكَروهُ إرسالاً.

ماتَ سنةَ أربعٍ وسبعين ومئة.

ولمَّا ماتَ نزَلوا ليُدلوهُ في حُفرَتِه، فإذا اللَّحْدُ مَفروشٌ بالرَّيحانِ، فأخَذَ بعضُ مَنْ نَزَلَ القبرَ منه شيئاً، فمكثَ سَبعينَ يَوماً طَريًّا لا يتغيَّرُ يَغدو النَّاسُ ويَروحونَ يَنظرون إليه، فكثُرَ النَّاسُ على ذلك حتى خافَ أميرُ البلدِ أن يُفتَنوا، فأخَذَهُ من الرَّجلِ، ففقدَهُ الأميرُ من منزله حالاً، فلم يَدْرِ أين ذهب[4].

* * *

---

(١) في المطبوع: يقاظاً.

(٢) في الأصول: إخواناً، والمثبت من حلية الأولياء ٨/ ٢٢٢.

(٣) حلية الأولياء ٨/ ٢٢٣.

(٤) ذكر هذه القصة اليافعي في روض الرياحين ٤٧٦ الحكاية (٤٤١) عن رواد العجمي.

## (١٧٠) محمد بن مُسلم بن شِهاب الزُّهري(*)

محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهريّ، العالِمُ السَّريُّ، والرَّاوي الرَّويُّ، كان ذا عِزٍّ وسَنا، ومَجدٍ وسَخا، وعهدٍ ووفا، وقد قيلَ: التَّصوُّفُ: دِرايَةٌ وصِدق، وسَخاوَةٌ وخُلُق.

قال ابنُ دينار: كان إذا حَدَّثَ في التَّرغيبِ والتَّرهيب، قلتَ: لا يُحسِنُ غيرَ هذا، وإذا حَدَّثَ في الكِتابِ والسُّنَّة كان فيهما بَحراً.

**ومن كلامه:**

**ما عُبِدَ اللهُ بشيءٍ أفضلَ من عِلمٍ.**

وقال: العِلمُ ذَكَرٌ لا يُحبُّهُ إلاَّ ذُكورُ الرِّجال.

وقال: الزَّاهِدُ مَنْ لم يَمنَعِ الحَلالُ شكرَهُ، ولم يَغلِبِ الحرامُ صَبرَهُ[١].

أسندَ الحديثَ عن جمعٍ من الصَّحابَة.

وماتَ سنةَ أربعٍ وعِشرينَ ومئة، عن اثنتين وسبعينَ سنةً رضي الله عنه.

* * *

(*) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٨٨، والقسم المتمم ١٥٧، طبقات خليفة ٢٦١، تاريخ خليفة ٢١٨، ٣٥٦، التاريخ الكبير ١/ ٢٢٠، التاريخ الصغير ١/ ٣٥٦، الجرح والتعديل ٨/ ٧١، الثقات لابن حبان ٥/ ٣٤٩، حلية الأولياء ٣/ ٣٦٠، الأنساب ٦/ ٣٢٨، طبقات الشيرازي ٦٣، صفة الصفوة ٢/ ١٣٦، جامع الأصول ١٥/ ٢٨٨، المختار من مناقب الأخيار ٣٥٨/أ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٩٠، وفيات الأعيان ٤/ ١٧٧، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٢٧، تهذيب الكمال ٢٦/ ٤١٩، سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٢٦، تاريخ الإسلام ٥/ ١٣٦، تذكرة الحفاظ ١/ ١٠٨، ميزان الاعتدال ٤/ ٤٠، العبر ١/ ١٥٨، الوافي بالوفيات ٥/ ٢٤، البداية والنهاية ٩/ ٣٤٠، طبقات القراء ٢/ ٢٦٢، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٤٥، النجوم الزاهرة ١/ ٢٩٤، شذرات الذهب ١/ ١٦٢. وسيترجم له المؤلف ثانية في الطبقات الصغرى: ٤/ ٥٤١.

(١) في الأصول: ولم يغلب على الحرام صبره، والمثبت من الحلية ٣/ ٣٧١.

# (١٧١) محمد الباقر (*)

محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين، سُمِّيَ به لأنَّه بَقَرَ العِلمَ، أي شَقَّهُ فعَرَفَ أصلَهُ وخَفيَّه، وأثارَ مُخبَّآته ومَكامِنَه، فلذلك أظهَرَ من كُنوزِ المعارِف، ودقائِقِ الأحكامِ والحِكَمِ واللَّطائف ما لا يَخفى إلاَّ على مُنطَمِسِ البَصيرَة، أو فاسِدِ الطَّويَّةِ والسَّريرَة، ومن ثمَّ قيلِ فيه: باقِرُ العِلمِ وجامِعُهُ، وشاهِرُ المَجدِ ورافِعُهُ، صَفا قَلبُه، وزكا عِلمُهُ ولُبُّه، وعمرَت بطاعة الله أوقاتُه، وظهَرَتْ خَوارِقُهُ وكراماتُهُ، وله من الرُّسوخِ في مَقامِ العارِفينَ ما تَكِلُّ عنه ألسُنُ الواصِفين، وله كَلماتٌ كَثيرةٌ في السُّلوكِ والمعارِف، يَعجَزُ عن حِكايَتِها الواصِف.

**فمن كلامه:**

الصَّواعِقُ تُصيبُ المؤمنَ وغيرَهُ، ولا تُصيبُ ذاكِراً لله عزَّ وجل.

وقال: ما دَخَلَ قلبَ امرئ شيءٌ من الكِبْرِ إلاَّ نقصَ من عَقلِه مثلُ ما دخَلَ منه أو أكثر.

وقال: ما من عِبادَةٍ أفضلُ من عِفَّةِ بَطْنٍ وفَرْجٍ.

وقال: ليس في الدُّنيا شيءٌ أعوَنَ من الإحسان للإخوان.

وقال: بئسَ الأخُ يَرعاكَ غَنيًّا ويقطَعُكَ فَقيراً.

---

(*) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٢٠، تاريخ خليفة ٣٤٩، طبقات خليفة ٢٥٥، التاريخ الكبير ١/ ١٨٣، المعارف ٢١٥، الجرح والتعديل ٨/ ٢٦، الثقات لابن حبان ٥/ ٣٤٨، حلية الأولياء ٣/ ١٨٠، طبقات الفقهاء ٦٤، صفة الصفوة ٢/ ١٠٨، المختار من مناقب الأخيار ٣٥٣/أ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٨٧، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٧٧، تهذيب الكمال ٢٦/ ١٣٦، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٠١، تذكرة الحفاظ ١/ ١١٧، تاريخ الإسلام ٤/ ٢٩٩، العبر ١/ ١٤٢، الوافي بالوفيات ٤/ ١٠٢، البداية والنهاية ٩/ ٣٠٩، تهذيب التهذيب ٩/ ٣٥٠، طبقات الشعراني ١/ ٣٢، طبقات الحفاظ ٤٩، شذرات الذهب ١/ ١٤٩.

وقال: اعرفِ المودَّةَ في قَلبِ أخيكَ بما له في قَلبِكَ.

وكلامُهُ من هذا المَهْيع[1] كثيرٌ، وكفاهُ شَرفاً أنَّ ابنَ المَديني روى عن جابرٍ أنَّه قالَ له وهو صغير: رسول الله ﷺ يُسلِّمُ عليكَ. قال: كيف؟ قال: كنتُ جالِساً عندَهُ، والحُسَين رضي الله عنه في حِجْره، وهو يُداعِبُه، فقال: «يا جابر، يُولَدُ له مَولودٌ اسمُهُ على اسمي، إذا كانَ يَومَ القِيامَةِ نادَى مُنادٍ: ليقُمِ العُبَّادُ، فيقومُ ولدُهُ محمد، فإذا أدركتَهُ فأقرِئْهُ منِّي السَّلام»[2].

ماتَ سنةَ سبعَ عَشرةَ ومئة مَسموماً كأبيه عن نحو ثلاثٍ وسبعينَ سنةً.

وأوصى أنْ يُكفَّنَ في قَميصِه الذي كان يُصلِّي فيه رضي الله عنه.

وهو عَلَويٌّ من جهة أبيه وأُمِّه[3]، ودُفِنَ في قبَّةِ الحَسَنِ، والعبَّاس بالبَقيع.

* * *

## (١٧٢) محمد بن المُنكدر[*]

محمد بن المنكدر القُرَشيُّ التَّيْميُّ المَدَنيُّ الصَّوَّامُ القوَّام، المَشهورُ بالوِلايَةِ والعِلمِ بين الخَواصِّ والعَوام، كان من معادِنِ الصِّدقِ، تَجتَمِعُ إليه الصُّلحاءُ والأولياء، قصيرُ الأمَل، كَثيرَ العِلمِ والعَمَل؛ مع رَبِّه زاهِداً ناسِكاً، ومع العِبادِ لاعِباً ضاحِكاً، وقد قيلَ: إنَّ التَّصوُّفَ مُوافَقَةُ الحقِّ، ومُضاحَكَةُ الخَلْقِ.

---

(١) المهيع: الطريق البيِّن المنبسط. متن اللغة (هيع). واللفظة في (أ): الممتنع.

(٢) أخرجه ابن عساكر. انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٧٨.

(٣) وأمه هي أم عبد الله بنت الحسن بن علي. سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٠٣.

(*) طبقات ابن سعد القسم المتمم ١٨٨، تاريخ خليفة ٣٩٥، طبقات خليفة ٢٦٨، التاريخ الكبير ١/ ٢١٩، التاريخ الصغير ١/ ٣٥٢، ٢/ ٣١، المعارف ٤٦١، الجرح والتعديل ٨/ ٦٧، ثقات ابن حبان ٥/ ٣٥٠، حلية الأولياء ٣/ ١٤٦، صفة الصفوة ٢/ ١٤٠، المختار من مناقب الأخيار ٣٦٠/أ، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٥٩، تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٠٣، سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٥٣، تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٧، العبر ١/ ٨١، ٢٤٣، الوافي بالوفيات ٥/ ٧٨، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٧٣، طبقات الشعراني ١/ ٣٧، شذرات الذهب ١/ ١٧٧.

ومن كلامه:

كابَدْتُ نَفْسي أربعينَ سنةً حتّى استقامَتْ على آثارِ السَّلَفِ.

وقال: لمّا تُبتُ عنِ الشُّبُهاتِ أكَلتُ الحَشيشَ ثلاثينَ سَنةً، فنُوديتُ: الآنَ نَقيَ بَدَنُكَ من الشُّبُهات.

وقال: المُفتي يَدخُلُ بين اللهِ وخَلْقِهِ، فليَنظُرْ كيفَ يَفعَلْ؟

وقال: أستَحي من اللهِ أنْ أعتَقِدَ أنَّ رَحمَتَهُ تَعجِزُ عن أحدٍ من العُصاةِ، وإنْ فَعَلَ ما فَعَل، ولولا النَّصُّ وَرَدَ في المُشرِكينَ ما أخرجتُهم من الرَّحمة[1].

وكان يحُجُّ بأطفاله[2] كلَّ سنةٍ، ويقولُ: نعرِضُهُم على رَبِّهم في تلكَ المواقِفِ؛ لعلَّه يَنظُرُ إليهم.

ماتَ رضي الله عنه سنةَ ثلاثينَ ومئة.

* * *

## (١٧٣) محمد بن يوسف الأَصبهاني(*)

عابِدٌ زاهِد، اشتهرَت فضائِلُهُ، وعامِلٌ عارِفٌ ظَهَرَتْ بَراهينُ خَيرِهِ ودلائلُهُ، وكان يُلقَّبُ عَروسَ الزُّهاد، لكثرَةِ الجِدِّ والاجتِهاد، والتَّشميرِ والارتياد، في التَّبادُرِ والتَّسابُقِ إلى المَعاد، وقيل: إنَّ التَّصوُّفَ: انتقالٌ عنِ اعتلال، وارتِحالٌ عن اعتقال.

وكان إذا أصبَحَ كأنَّ وَجهَهُ وجهُ عَروسٍ، لكثرَةِ مُناجاته.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨].

(٢) في (أ): بأطفال.

(*) الجرح والتعديل ٨/ ١٢١، الثقات لابن حبان ٩/ ٧٤، طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٢١، حلية الأولياء ٨/ ٢٢٥، ١٠/ ٣٨٩، أخبار أصبهان ٢/ ١٧١، صفة الصفوة ٤/ ٨١، المختار من مناقب الأخيار ٣٦٥/أ، سير أعلام النبلاء ٩/ ١٢٥، الوافي بالوفيات ٥/ ٢٤٣، البداية والنهاية ١٠/ ١٨٥، طبقات الأولياء ٤٠٤، النجوم الزاهرة ٢/ ١١٧، طبقات الشعراني ١/ ٦١.

وكان يقولُ لنَفسِه: هَبْ أنَّكَ عالِمٌ أو قاضٍ أو صالِحٌ ماذا يكونُ وراءَ ذلك ؟

وكان لا يَنامُ اللَّيلَ أبداً، بل يضطجِعُ بعدَ الفجرِ ساعةً، ثم يَقوم.

وقال: لقد خابَ مَنْ كان حَظُّه من اللهِ الدُّنيا.

وكان لا يُوقَدُ في بيتِه سِراجٌ، وجيرانُهُ يَرونَ من خارجِ بيته الضَّوءَ، وهو لا يَشعرُ أنَّهم رأوه، ولو عَلِمَ انتقَل.

وقال: ليس هذا زماناً يُبتَغى فيه الفَضل، هذا زمانٌ تُبتَغى فيه السَّلامَة.

وقال: مَنْ أحبَّ اللهَ أحَبَّ أن لا يَعرِفَهُ أحدٌ.

وقال: الحِقْدُ والدِّينُ لا يَجتمِعان.

وقال: ما وارِدٌ يَرِدُ عليَّ أحبَّ إليَّ منَ الموتِ.

وقال: الدُّنيا عِصمَةُ الله أو الهَلَكَةُ، والآخِرة عَفو الله أو النَّار.

وقال: إنِ استطَعْتَ أن لا يَكونَ شيءٌ أهمَّ إليكَ من ساعَتِكَ فافعَلْ.

وقال: اتَّقِ الله الذي لا يُطاقُ انتقامُهُ، وإنِ استطَعْتَ أن تَختِمَ عُمرَكَ بحجَّةٍ فافعَلْ، فإنَّ أدنى ما رُوي في الحَجِّ: أنَّ الحاجَّ يرجِعُ كيوم وَلَدتهُ أُمُّه[1].

وقال: قَصِّرْ في الأمَلِ، وبالِغْ في العَمل؛ فإنَّ بينَ يَديكَ أهوالاً تُفزِعُ الأنبياءَ والرُّسُلَ عليهم الصَّلاةُ والسَّلام.

وقال: إذا كان يَحزُنُكَ ما تَرى من نَفسِكَ فقلبُكَ حَيٌّ.

وقال: تَزَوَّدْ لآخرَتِكَ، وتَجاف عن دُنياكَ، واستعِدَّ للموتِ، وبادِرِ الفَوتَ، واعلَمْ أنَّ أمامَكَ أهوالاً أرعَبَتِ الصُّلَحاءَ.

وقال: لا يَنبغي لمَنْ عَمِلَ المعاصي أن يُنكِرَ العُقوبَةَ، ولا أرى ما أنتُم فيه من الجَورِ إلاَّ من شؤمِ الذُّنوب.

---

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حج لله عز وجل فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه» أخرجه البخاري ٣/ ٣٨٢ (١٥٢١) في الحج، باب فضل الحج المبرور، ومسلم (١٣٤٩) في الحج، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة.

وأتاهُ مالٌ ليُفرِّقَهُ على الفُقراءِ، فقال: السَّلامَةُ مُقدَّمَةٌ على الغَنيمَةِ، ومَنْ جمَعَهُ أولى بتفرقَتِه.

ماتَ سنةَ أربعٍ وثمانينَ ومئة ولم يَكمُل له أربعونَ سنةً.

قال أبو نعيم(١): كان ممَّن كَمُلَتْ عنايَتُهُ، فقلَّتْ رِوايَتُهُ، عَمَرَ أيَّامَهُ وأوقاتَهُ بالإحسانِ والبيان، فحماهُ الحقُّ سُبحانَهُ وتعالى عنِ المُناظَرَةِ والتِّبيان(٢).

* * *

## (١٧٤) مخلد بن الحسين(*)

مخلد بن الحسين، المعروفُ بالزُّهدِ والصَّلاحِ في المَغربَيْنِ والمَشرِقَيْن، صُوفيٌّ ظهَرَتْ جَلالَتُهُ، واشتهَرَتْ رُتبَتُهُ وعدالَتُهُ، ولَمَحَ بَرْقُ المعرفَةِ على جَوارِحِه وشام، وتقدَّمَ على كثيرٍ من مَشايخِ العِراقِ والشَّام.

أصلُهُ من أهلِ البَصرَةِ، وتحوَّلَ فنزَلَ المِصِّيصَةَ، فانتَفَعَ به أهلُ ذلك القُطر.

واشتُهِرَ ذِكرُهُ وبَعُدَ صيتُهُ، وكان عَجَباً في حُسنِ الخُلُقِ والتَّواضُع، ذُكِرَ عندَهُ شيءٌ من أحوالِ الصُّلحاءِ، فقال:

لا تَعرِضَنَّ لذِكْرِها في ذِكْرِهم(٣)     ليسَ الصَّحيحُ إذا مَشَى كالمُقْعَدِ

وقال: ما نَدَبَ اللهُ العِبادَ إلى شيءٍ إلاَّ اعترَضَ فيه إبليسُ بأمرَين، لا يُبالي بأيِّهما ظَفَرَ: إمَّا غُلُوًّا فيه، أو تَقصيراً عنه.

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢٣٦، ٢٣٧.

(٢) في الحلية: والبيان.

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٩، طبقات خليفة ٣١٨، التاريخ الكبير للبخاري ٧/ ٤٣٧، التاريخ الصغير ٢/ ٢٥٤، الجرح والتعديل ٨/ ٣٤٧، ثقات ابن حبان ٩/ ١٨٥، حلية الأولياء ٨/ ٢٦٦، صفة الصفوة ٤/ ٢٦٦، المختار من مناقب الأخيار ٣٦٦/ ب، تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٣٢، سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٣٦، العبر ١/ ٣٠٨، تهذيب التهذيب ١٠/ ٧٢، شذرات الذهب ١/ ٣٢٩.

(٣) في حلية الأولياء ٨/ ٢٦٦، والمختار: لا تعرضن لذكرنا.

وشَكَا إليه رَجلٌ رَجُلاً من أهلِ الكوفَةِ، فقالَ له: كيفَ أنتَ من المُداراةِ ؟ إنِّي أُداري[1] هذه. وأشارَ إلى جاريَةٍ له تُغربِلُ شَعيراً، وقال: لي مُنذُ خَمسينَ سنةً ما تكلَّمْتُ بكلمةٍ يُعتَذَرُ منها.

أسندَ عن: هِشام بن حسان، وغيره.

وماتَ سنةَ إحدى وتسعينَ ومئة[2].

* * *

## (١٧٥) مَسروق بن عبد الرحمن الهَمْدَانيُّ(*)

مسروق بن عبد الرحمن الهَمْدَاني، العالِمُ الرَّبانيُّ، العارِفُ برَبِّه، الهائِمُ في حُبِّه، الذَّاكِرُ لذَنْبِه، وقد قيلَ: التَّصوُّفُ: التشمُّرُ للورودِ واللُّحوق، والتبصُّرُ في الوجودِ والطُّروق.

سُرِقَ وهو صغير فسُمِّيَ به.

وكان من المُبالِغينَ في الوَرَعِ، شَفَعَ شَفاعَةً، فأُهدِيَ له دَجاجَة، فغَضِبَ ورَدَّها، وقال: لو علمتُ ما في قَلبِكَ ما تكلَّمْتُ في حاجَتِكَ، ولا أتكَلَّمُ فيما بقيَ منها أبداً.

---

(١) في حلية الأولياء ٨/ ٢٦٦: إني أداري حتى أدارى.

(٢) في (ب): وثمانين.

(*) طبقات ابن سعد ٦/ ٧٦، تاريخ خليفة ٢٥١، طبقات خليفة ١٤٩، التاريخ الكبير ٨/ ٣٥، التاريخ الصغير ١/ ١٥٠، المعارف ٤٣٢، الجرح والتعديل ٨/ ٣٩٦، الثقات لابن حبان ٥/ ٤٥٦، حلية الأولياء ٢/ ٩٥، تاريخ بغداد ١٣/ ٢٣٢، طبقات الفقهاء ٧٩، صفة الصفوة ٣/ ٢٤، المختار من مناقب الأخيار ٣٦٧/أ، أسد الغابة ٤/ ٣٥٤، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٨٨، مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٤٣، تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٥١، تاريخ الإسلام ٣/ ٧٥، سير أعلام النبلاء ٤/ ٦٣، تذكرة الحفاظ ١/ ٤٦، العبر ١/ ٦٨، الإصابة ترجمة ٨٤٠٦، تهذيب التهذيب ١٠/ ١٠٩، النجوم الزاهرة ١/ ١٦١، طبقات الشعراني ١/ ٢٨، طبقات الحفاظ للسيوطي ١٤، شذرات الذهب ١/ ٧١. وتوفي مسروق سنة ٦٣ للهجرة (طبقات ابن سعد ٦/ ٨٤، تاريخ خليفة ٢٥١) فهو من رجال الطبقة الأولى.

ومن كلامه:

مَنْ سَرَّهُ أن يقرأ عِلمَ الأوَّلين والآخِرين، والدُّنيا والآخرة فليقرَأْ سورةَ الواقِعَة.

وأخذَ بيَدِ أخٍ له، فارتَقى على كُناسَةٍ[1] وقال: هذه الدُّنيا، أكلوها فأفنوها، ولَبسوها فأبلوها، سَفَكوا فيها دِماءَهُم، واستحَلُّوا محارِمَهُم، وقَطَعوا أرحامَهُم.

وقال: ما من شيءٍ خَيرٌ للمؤمنِ من لَحْدٍ استراحَ فيه من هُمومَ الدُّنيا، وأمِنَ من عَذابِ الآخرة[2].

وقال: إنِّي أحسَنُ ما أكونُ ظَنًّا بالله حينَ يَقولُ لي الخادِمُ: ليسَ في البيتِ قَفيزٌ[3] ولا درهم.

وقال: إذا بلَغَ العبدُ أربعينَ سنةً فليأْخُذْ حذرَهُ من الله.

وكان يَقضي بين النَّاسِ، ولا يأخُذُ أجراً من بيتِ المالِ، ولا من غَيره رضي الله عنه.

* * *

## (١٧٦) مسلم بن يسار(*)

مسلم بن يسار، المُشاهِدُ البَصَّار، المُجاهِدُ المِحضار، وقد قيلَ:

---

(١) الكناسة: القمامة. القاموس (كنس).

(٢) في المطبوع: عذاب الله.

(٣) القفيز مكيال، وهو ثمانية مكاييل عند أهل العراق، تزن تسعين رطلاً بغدادياً أي ما يعادل ٢٨ كيلو غراماً. متن اللغة (قفز).

(*) طبقات ابن سعد ٧/١٨٦، الزهد لأحمد ٤٥٤، تاريخ خليفة ٢٨٦، ٣٢١، طبقات خليفة ٢٠٦، التاريخ الكبير ٧/ ٢٧٥، التاريخ الصغير ١/ ٢٩٨، المعارف ٢٣٤، الجرح والتعديل ٨/١٩٨، الثقات لابن حبان ٥/ ٣٩٠، حلية الأولياء ٢/ ٢٩٠، طبقات الفقهاء ٨٨، صفة الصفوة ٣/ ٢٣٩، جامع الأصول ١٥/ ٣١٥، المختار من مناقب الأخيار ٣٦٩/أ، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٩٣، مختصر تاريخ دمشق =

التَّصوُّفُ: التَّمتُّعُ بالحُضور، والتَّتَبُّعُ للخُطور[1].

كان قائِماً يُصلِّي، فوقَعَ حَريقٌ بجَنبِه، فما شَعَرَ به حتى طُفِئَتِ النَّارُ.

وكان يَقولُ لأهله: إذا كانتْ لكم حاجَةٌ فتكلَّموا وأنا أُصلِّي؛ فإنِّي لا أسمَعُكُم.

وسَقَطَ حائِطُ المَسجِدِ، وهو يُصلِّي فيه فما عَلِمَ.

وكان إذا كان في غَيرِ صلاةٍ فكأنَّهُ في صلاةٍ.

**ومن كلامه:**

اعمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ لا يُنجيه إلاَّ عَمَلُهُ، وتوَكَّلْ تَوكُّلَ رجلٍ لا يُصيبُهُ إلاَّ ما كُتِبَ له.

وقال: لا أدري ما حسب إيمانِ عَبدٍ لا يَتركُ شيئاً يكرهُه الله.

وقال: ما شيءٌ من عَمَلي إلاَّ أخافُ أن يكونَ دخَلَهُ ما أفسَدَهُ ليسَ الحُبَّ في الله.

وقال: إذا لَبِستَ ثَوباً فظَنَنْتَ أنَّكَ في ذلك الثَّوبِ أفضلُ ممّا في غيره فبئسَ الثَّوبُ.

وقال: إيَّاكُم والمِراءَ، فإنَّه ساعةُ جهلِ العالِمِ، وبه يَبتَغي الشَّيطانُ زَلَّتَه[2].

وقال: ما تلذَّذَ المُتلَذِّذونَ بمثلِ الخُلوِّ لمناجاةِ الله[3].

**ومن كراماته:**

أنَّه قال لأصحابه بالبَصرةِ يومَ التَّرويةِ: هل لكم في الحجِّ؟ قال: خَرِفَ

---

= ٢٤/ ٢٩٨، تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٥١، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥١٠، العبر ١/ ١٢٠، تاريخ الإسلام ٤/ ٥٤، ميزان الاعتدال ٤/ ١٠٧، البداية والنهاية ٩/ ١٨٦، العقد الثمين ٧/ ١٩٢، تهذيب التهذيب ١٠/ ١٤٠، شذرات الذهب ١/ ١١٩.

(١) في المطبوع: للحصور.

(٢) الخبر ليس في (ب).

(٣) كذا الأصل. وفي حلية الأولياء ٢/ ٢٩٤، والمختار: بمثل الخلوة بمناجاة الله.

الرَّجلُ، على ذلك لنُطيعَنّه، قال: مَنْ أرادَ فليخرُجْ، فخرَجوا إلى الجَبَّانَةِ[1] برواحِلِهم، فقال: خَلُّوا أزِمَّتَها، فأصبَحوا وهم يَنظرونَ إلى جِبالِ تِهامة.

وجاءَ يوماً إلى دَجلَةَ وهي تَقذِفُ بالزَّبَدِ، فمَشَى على الماءِ، ثم التفَتَ، فقال لأصحابِه: هل تَفقدونَ شيئاً[2]؟

أسندَ عن جماعَةٍ من الصَّحابَةِ.

وماتَ سنةَ إحدى ومئة في خلافَةِ عمر بن عبد العزيز.

ورآهُ مالك بن دينار رحمه الله بعدَ موته بسنَةٍ، فسلَّمَ عليه فلم يرُدَّ، فقال: ما منَعَكَ أنْ تَرُدَّ؟ قال: أنا ميِّتٌ كيف أرُدُّ؟ قلتُ: ما لَقيتَ؟ قال: أهوالاً، وزلازِلَ عِظاماً شِداداً، قال: فما كان بعدَها؟ قال: وما تراهُ يَكونُ من الكريم؟ قَبِلَ الحَسناتِ وعَفَا عن السَّيِّئاتِ، وضَمِنَ عنَّا التَبِعات.

* * *

## (١٧٧) مُطرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير[*]

مُطرّف بن عبد الله بن الشخِّير، المُتعبِّدُ المُتنسِّكُ الشكِّير، كان لنَفْسِه مُذِلاً، ولِذِكْرِ رَبِّه مُجِلاً، وقد قيلَ: التَّصوُّفُ: إدمانُ الإذلالِ والأعمال، وإيثارُ الإقلالِ والإخمال.

---

(١) في المطبوع: فليخرج إلى الجبانة، فخرجوا إلى الجبانة.

(٢) صفة الصفوة ٣/ ٢٤٠، والمختار ٣٦٩/ ب.

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ١٤١، الزهد لأحمد ٣٤١، طبقات خليفة ١٩٧، تاريخ خليفة ٢٩٢، التاريخ الكبير ٧/ ٣٩٦، التاريخ الصغير ١/ ٣٥٤، الجرح والتعديل ٨/ ٣١٢، ثقات ابن حبان ٥/ ٤٢٩، حلية الأولياء ٢/ ١٩٨، صفة الصفوة ٣/ ٢٢٢، المختار من مناقب الأخيار ٣٧٠/أ، مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٣٤٣، تهذيب الكمال ٢٨/ ٦٧، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٨٧، تذكرة الحفاظ ١/ ٦٠، العبر ١/ ١١٣، تاريخ الإسلام ٤/ ٥٦، البداية والنهاية ٩/ ٦٩، ١٤٠، الإصابة ترجمة ٨٣٢٤، تهذيب التهذيب ١٠/ ١٧٣، النجوم الزاهرة ١/ ٢١٤، طبقات الشعراني ١/ ٣٤، طبقات الحفاظ ٢٤، شذرات الذهب ١/ ١١٠.

**ومن كراماته:**

أنَّه كان إذا دخَلَ بيتَهُ سبَّحَتْ معه آنيَتُهُ.

وكان يُضيءُ له سَوطُهُ إذا سارَ لَيلاً كالسِّراجِ، ووقَعَ ذلك بحضرَةِ رجلٍ صاحِبٍ له فقال: لو حدَّثْنا بهذا كُذِبْنا. فقالَ له: المُكذِّبُ بنِعَمِ الله يُكذِّبُ بهذا.

وكان يُسمَعُ منه التَّسبيحُ، حتى يَسمَعَهُ مَنْ معه.

وكان مُجابَ الدَّعوَةِ، آذاهُ رجلٌ فقال: اللَّهُمَّ، أمِتْهُ، فخَرَّ مَيتاً حالاً.

ومرَّ بين يدَيه كلبٌ، وهو يُصلِّي فقال: اللَّهُمَّ، احرمه صَيدَهُ، فلم يَصِدْ بعدَها أبداً.

وكان يَسكُنُ الباديَةَ، فإذا كان يومُ الجُمُعة ركِبَ وجاءَ إليها، فمرَّ بالمقابِرِ يَوماً فنَعَسَ على فرسه، فرأى أهلَ القُبورِ على أفواهِها، فقالوا: مُطرِّف أتى الجُمعة. فقال: وتعرِفونَ يومَ الجُمُعة؟ قالوا: نعم، ونعرِفُ ما يقولُ الطَّيرُ فيه. قال: وما يقولون؟ قالوا: يقولون: سلامٌ سلامٌ، يومٌ صالِحٌ[1].

وكان بين مُطرِّفٍ وبين رجلٍ من قومِه شيءٌ، فكَذَبَ عليه، فقال له مُطرِّفٌ: إنْ كنتَ كاذِباً فعجَّلَ اللهُ حتفَكَ. فماتَ الرَّجلُ مكانَهُ.

**ومن كلامه:**

ما مَدَحَني أحدٌ قَطُّ إلاَّ تصاغَرَتْ إليَّ نَفْسي.

وقال: لو أتاني آتٍ من ربِّي أنِّي في الجنَّةِ[2]، اخترتُ أنِّي أصيرُ تُراباً.

وقال: لأَن يسألَني ربِّي يومَ القِيامَةِ، فيقول: ألا فعلتَ؟ أحبُّ إليَّ من أن يقولَ لي: لِمَ فعلتَ؟

وقال: لو أُخرِجَ قَلبي، فجُعِلَ في يَدي اليُسرى، وجيءَ بالخَيرِ، فجُعِلَ في

---

(١) في حلية الأولياء ٢/ ٢٠٥: من يوم صالح، وفي صفة الصفوة ٣/ ٢٢٣ ليوم صالح.

(٢) كذا في الأصول، وفي حلية الأولياء ٢/ ١٩٩: لو أتاني آت من ربي تعالى فخيرني أفي الجنة أو في النار، أو أصير تراباً، اخترت...

اليُمنى ما استطعتُ أن أُولِجَ قَلبي منه شيئاً حتى يكونَ اللهُ يضعه[1].

وقال: لأَن أبيتَ نائِماً وأُصبِحَ نادِماً أَحَبُّ إليَّ من أن أبيتَ قائِماً، وأُصبِحَ مُعجباً.

وكان يقولُ: اللَّهُمَّ، إنِّي أستغفِرُكَ من كلِّ عَمَلٍ ادَّعَيتُ الإخلاصَ فيه، وأنِّي أُريدُ به وجهَكَ.

وقال: أكثَرُ النَّاسِ خطايا أفرَغُهم[2] لذِكْرِ خطايا النَّاس.

وقال: مَنْ ترَكَ النِّساءَ والطَّعامَ فلابُدَّ له من ظُهورِ كرامَة.

وقال: نظرتُ[3] إلى الأمواتِ فرأيتُهم جالِسينَ، فسلَّمتُ عليهم فلم يَردُّوا، فقلتُ لهم في ذلك فقالوا: رَدُّ السَّلامِ حَسَنَةٌ، ولا نَستطيعُ أن نَزيدَ في الحَسَناتِ.

وقال: ليسَ لأحدٍ أن يَصعَدَ فيُلقِيَ نَفْسَهُ من فوقِ البئرِ ويقولَ: قَدَرٌ، لكن يَحْذَر ويَجتهِد ويتَّقي، فإنْ أصابَهُ شيءٌ عَلِمَ أنَّه لن يُصيبَهُ إلاَّ ما كُتِبَ له.

وقال: ما أُوتيَ عَبدٌ بعدَ الإيمانِ أفضَلَ من العَقل.

وقال: عُقولُ النَّاسِ[4] على قَدرِ زمانهم.

وقال: الموتُ أفسَدَ على أهلِ النَّعيمِ نعيمَهُم، فاطلُبوا نَعيماً لا موتَ فيه.

وقال: قَطَعَ ذِكْرُ الموتِ قُلوبَ الخائفينَ، فواللهِ ما نراهُم إلاَّ والِهين.

وقال: وجدتُ ابنَ آدَمَ كالشَّيءِ المُلقَى بينَ يَدَي اللهِ تعالى وبينَ الشَّيطانِ، فإن أرادَ أن يبعَثَهُ[5] اجترَّهُ إليه، وإنْ أرادَ به غيرَ ذلكَ خلَّى بينَهُ وبينَ عَدوِّه.

---

(١) في (أ): يصنعه.

(٢) في المطبوع: أكثرهم.

(٣) في (أ): نزلت.

(٤) في (ب): النساء.

(٥) في (أ): يبغيه، وفي صفة الصفوة ٣/ ٢٢٤: ينعشه، وفي الحلية ٢/ ٢٠١: فإن استشلاه ربُّه، أو استنقذه نجا. قال ابن الأثير في النهاية ٢/ ٤٤٩ (شلا): اشتلاه واستشلاه إذا استنقذه من الهلكة وأخذه، وقيل: هو من الدعاء، يقال أشليت الكلب=

وقال: لو عَلِمَ الرَّجلُ متى مَوتُه خيفَ عليه ذهابُ عَقلِه، لكنَّه تعالى مَنَّ على عِبادِه بالغَفلَةِ عنِ الموت، ولولاها[1] ما هنأ لهم العيشُ أبداً.

وقال: اجتهِدوا في العملِ، فإن يكن الأمرُ كما نَرجو من رحمةِ الله وعَفوِه كان لنا درجاتٌ، وإن يكن شَديداً كما نَخافُ لم نقُلْ: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ [فاطر: ٣٧] نقولُ: قد عَملنا فلم يَنفعنا.

ودخلَ عليه البُناني رضي الله عنه يَعودُه في مَرَضه، وهو مُغمًى عليه، فسطعَ منه أنوارٌ ثلاثة: نورٌ من رأسه، ونورٌ من وسطه، ونورٌ من رِجليه، فهالَهُم ذلك، فلمَّا أفاقَ سألوهُ، فقال: تلك تنزيلُ ﴿السجدة﴾ سطَعَ أوَّلُها على رأسي، ووسطُها في وَسَطي، وآخِرُها من قَدَمي، وقد صُوِّرَتْ تشفعُ لي و ﴿تبارك﴾ تَحرسُني[2] ثم ماتَ حالاً.

وقال: أقبَحُ ما طُلِبَ به الدُّنيا عمَلُ الآخرة.

وقال: الغفلَةُ التي ألقاها اللهُ في قلوبِ الصدِّيقينَ رحمةٌ بهم، ولو ألقَى في قُلوبِهم الخوفَ على قدرِ معرفتِهم ما هنَّأهُم عَيشٌ.

وقال: إذا تساوَتْ سَريرةُ عبدٍ وعلانيَّتُهُ، قال اللهُ: هذا عَبدي حقًّا.

وكان يقولُ: اللَّهُمَّ، ارضَ عنَّا، فإن لم تَرضَ عنَّا فاعفُ عنَّا، فإنَّ المَولى قد يَعفو عن عبدِه وهو عنه غيرُ راضٍ.

ماتَ سنةَ خمسٍ وتسعينَ ومئة، وقيلَ غيرَ ذلك.

أسندَ الحديثَ عن: عليٍّ، وعثمان، وأُبي بن كعب، وأبي ذر، وغيرِهم.

* * *

---

= وغيره إذا دعوته إليك. أي إن أغاثه الله ودعاه إليه أنقذه.

(١) في المطبوع: مَنَّ على عباده بالغفلة التي ألقاها في قلوبهم رحمة بهم ولولاها... وقد جمع المطبوع بين خبرين، انظر صفة الصفوة ٣/ ٢٢٥.

(٢) في (ب): وقد صورت ﴿يس﴾ تشفع لي، و ﴿تبارك﴾.. وفي طبقات ابن سعد ٧/ ١٤٦: وقد صعدت تشفع لي، وهذه ﴿تبارك﴾ تحرسني. وفي الحلية ٢/ ٢٠٦: وقد صورت تشفع لي، فهذا ثوابها يحرسني.

## (١٧٨) مِسْعَر بن كِدام(*)

مِسْعَر ـ بكسرِ أوَّله، وسُكونِ المُهمَلَة، وفَتحِ المُهمَلَة، وآخرُهُ راء ـ ابنُ كِدام ـ بكسرِ الكاف، وفتحِ المُهمَلة ـ الهِلالي العامريُّ الكوفيُّ، المُحدِّثُ الإمامُ، أحَدُ الأعلام، المعروفُ بالصِّيام والقِيام.

كان عالِماً مُتعبِّداً، مُتنسِّكاً مُتزهِّداً، مُجتهِداً في العِلمِ والعَمَل، مُثابِراً على ما يَصِلُ به إلى الأمَل، سالِكاً طَريقَ التَّصوفِ، مائِلاً إلى العُزلَةِ وطَرحِ التكلُّفِ.

نعم، وكان للخَلْقِ ناصِحاً وَدُوداً، وفي عِبادَةِ ربِّه كادِحاً كَدوداً، وكان يَجتهِدُ في إخفاءِ عمَلِه الصَّالح.

وطُلِبَ للقضاءِ فأُكرِهَ عليه، فاحتالَ، فخلصَ. وذلك أنَّه لمّا أُدخِلَ على الخليفةِ، قالَ له: كيفَ طَبيخُكَ، وكيفَ خَميرُكَ؟ فقال: مَجنونٌ، أخرِجوه.

وكان إذا فتَحَ المُصحفَ فوجد[١] قصَّةَ قومٍ قد عُذِّبوا، قال: إلهي، أدخَلْتَ رَحمَتَهُم قَلبي، فإنْ شئتَ اغفِرْ لي وإلاَّ عَذِّبْني.

وكان لا يَخرُجُ من المسجدِ إلاَّ لخدمَةِ أُمِّه.

وقيلَ له: أتُحِبُّ مَنْ يُبدي إليكَ عُيوبَكَ؟ قال: أمَّا من ناصِحٍ فنعم، وأمَّا من مُوَبِّخٍ فلا.

---

(*) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٦٤، تاريخ خليفة ٤٢٦، طبقات خليفة ١٦٨، التاريخ الكبير ٨/ ١٣، التاريخ الصغير ٢/ ١١٢، المعارف ٤٨١، الجرح والتعديل ٨/ ٣٦٨، مشاهير علماء الأمصار ١٦٩، ثقات ابن حبان ٧/ ٥٠٧، حلية الأولياء ٧/ ٢٠٩، صفة الصفوة ٣/ ١٢٩، المختار من مناقب الأخيار ٣٦٨/أ، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٨٩، تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٦١، سير أعلام النبلاء ٧/ ١٦٣، العبر ١/ ٢٢٤، تذكرة الحفاظ ١/ ١٨٨، ميزان الاعتدال ٤/ ٩٩، تاريخ الإسلام ٦/ ٢٨٧، تهذيب التهذيب ١٠/ ١١٣، طبقات الشعراني ١/ ٥٧، طبقات الحفاظ ٨١، شذرات الذهب ١/ ٢٣٨.

(١) في (أ): فأبصر.

وقال شُعبة: ما من أحدٍ إلاَّ وقد أُخِذَ عليه غير مِسْعَر.

ومن كلامه: أشتهي أن أسمَعَ صوتَ باكيَةٍ حَزينة.

ودخلَ عليه سُفيانُ الثَّوريُّ في مَرَضه، وهو جَزِعٌ، فقال: ما هذا الجَزَع؟ إنِّي أَوَدُّ لو أموتُ السَّاعَةَ، قال: إنَّكَ إذاً لواثِقٌ بعمَلِكَ، لكنِّي والله كأنِّي على شاهِقِ جبلٍ، لا أدري أين أهبِطُ، فبَكى سُفيان رضي الله عنه.

وكان إذا ظَلَمَهُ رجلٌ قال: اللَّهُمَّ، لا تُمِتْهُ حتى تجعَلَهُ مُحدِّثاً، أو مُفتياً.

وقال: إنَّ لله عِباداً لو عَلِموا بما يَنزِلُ القدرُ لاستقبلوهُ استقبالاً حُبًّا لرَبِّهم ولقَدَرِهِ، فكيفَ يَكرهونَهُ إذا وَقَع؟

وقال: لا يَنبَغي أن يُثنى على عالِمٍ وهو يأخُذُ جائِزَةَ السُّلطانِ، ويبني بيتَهُ بالآجُرِّ.

وقال: مَنْ رَضِيَ بالخَلِّ والبَقلِ لم يستعبدِ النَّاس[1].

وقال: مَنْ أرادَ هذا العِلمَ لنفسه فليقلَّ منه، ومَنْ طَلَبَهُ للنَّاسِ فليُكثِرْ؛ فإنَّ مؤونتَهُم شَديدة.

وقال: مَنْ أهَمَّتْهُ نَفسُهُ تبيَّنَ ذلك عليه.

وقال: مَنْ أبغَضَني جعلَهُ اللهُ مُحدِّثاً.

وقال: هذا الحديثُ يَصدُّكم عن ذكرِ الله، وعنِ الصَّلاةِ، فهل أنتُم مُنتَهون؟

ورُئي في النَّومِ، فقيلَ له: أيَّ شيءٍ وجدتَهُ أنفَعَ؟ قال: ذِكْرَ الله.

وقال: يُنادي مُنادٍ يومَ القِيامَةِ: يا مادِحينَ اللهَ، فلا يَقومُ إلاَّ مَنْ كان يُكثِرُ قراءَةَ سورَةِ الإخلاص.

وكان كَثيرَ البُكاءِ، إنْ خرَجَ بَكى، وإنْ دخَلَ بَكى، وإن جلَسَ بَكى، فقيلَ له فيه، فقال: وهل خُلِقَتِ النَّارُ إلاَّ لمِثلي؟

وبَكى يَوماً فبكَتْ أُمُّه، فقال: ما أبكاكِ يا أُمَّاه؟ قالت: رأيتُكَ تَبكي

---

(١) كذا في الأصول، وفي الحلية ٧/ ٢١٩: لم يستعبده الناسُ.

فبكيتُ. قال: يا أُمّاهُ لمثلِ ما نهجمُ عليه غداً فليطلِ البكاء. قالت: وما ذاك؟ فانتَحبَ، وقال: القيامةُ وما فيها، ثم غَلَبَ عليه البُكاءُ، فقام.

وكان من دُعائِه: اللَّهُمَّ، مَنْ ظَنَّ بِنا خَيراً أو ظَنناهُ به فصَدِّقْ ظَنَّنا وظَنَّهُ.

ماتَ سنةَ خمسٍ وخَمسين ومئة.

أسندَ الحديثَ عن جماعةٍ كَثيرين.

وكان شُعبة يُسمِّيه المُصحَف.

وقال ابنُ سعد: وكان شُعبة وسُفيان إذا اختلفا في شيءٍ قال: اذهَبْ إلى الميزانِ مِسْعَر.

وكان عندَهُ نحو ألفِ حَديثٍ.

خَرَّجَ له الستَّةُ.

قال مُصعب بن المِقدام: رأيتُ المصطفى ﷺ في المَنامِ، وسُفيان الثَّوريُّ آخِذٌ بيده وهما يَطوفان، فقال سُفيان: يارسول الله، ماتَ مِسْعَر؟ قال: نعم، واستبشَرَ بمَوتِه أهلُ السَّماء.

* * *

## (١٧٩) معاوية بن قُرَّة(*)

معاوية بن قُرَّة، المُزنيُّ البَصري، المُحَدِّثُ الصُّوفيُّ، البَسَّامُ بالنَّهار، البكَّاءُ بالأسحَار.

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٢١، تاريخ خليفة ٢٥٧، طبقات خليفة ٢٠٧، التاريخ الكبير ٧/ ٣٣٠، التاريخ الصغير ١/ ٢٤٠، الجرح والتعديل ٨/ ٣٧٨، الثقات لابن حبان ٥/ ٤١٢، حلية الأولياء ٢/ ٢٩٨، صفة الصفوة ٣/ ٢٥٧، المختار من مناقب الأخيار ٣٧٢/ب، مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ١٠٢، تهذيب الكمال ٢٨/ ٢١٠، سير أعلام النبلاء ٥/ ١٥٣، العبر ١/ ٢٣٤، تاريخ الإسلام ٤/ ٣٠٤، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢١٦، شذرات الذهب ١/ ١٤٧.

قال: أدرَكْتُ سَبعينَ صحابيًّا، لو خَرَجوا فيكُم ما عَرَفوا شيئاً ممَّا أنتُم عليه إلاَّ الأذان.

وقال: إنَّ اللهَ يَرزُقُ العبدَ شهراً في يَومٍ واحدٍ، فإنْ أصلَحَهُ أصلحَ اللهُ على يَديه[1] وعاشَ وعِيالُهُ بقيَّةَ شهرِهم بخَيرٍ، وإنْ أفسَدَهُ أفسَدَ اللهُ على يَديه، وعاشَ وعِيالُهُ بقيَّةَ شهرِهم بشَرٍّ.

وقال: جالِسوا وجوهَ النَّاسِ؛ فإنَّهُم أحلَمُ وأعقَلُ.

وقال: إنَّ القَومَ لَيُصَلُّونَ ويَصومونَ ويَحجُّونَ ولا يُعطونَ يومَ القيامةِ إلاَّ على قَدْرِ عُقولِهم.

وقال: مكتوبٌ في الحِكمَةِ: لا تُجالِسْ بحلمِكَ السُّفَهاءَ، ولا بسَفَهِكَ العُلماء.

ماتَ سنةَ ثلاثَ عشرةَ ومئة.

حَدَّثَ عن ثَلاثينَ صحابيًّا.

وخرَّجَ له الستَّةُ.

* * *

## (١٨٠) مَكحول الدِّمشقيُّ(*)

إمامُ أهلِ الشَّام، الفَقيهُ الصوَّام، العابِدُ القوَّام، الرَّفيعُ المَقالِ والمقام.

أصلُهُ من كابُل، وقيل: من أولادِ كِسرى، ثم سكَنَ دمشق.

---

(١) في المطبوع: أصلح الله عمله على يديه، وفي (أ): أصلح الله عليه.

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٣، طبقات خليفة ٣١٠، تاريخ خليفة ٢٠٦، ٣٤٥، التاريخ الكبير ٨/ ٢١، التاريخ الصغير ١/ ٣٠٦، ٣٠٧، المعارف ٤٥٢، الجرح والتعديل ٨/ ٤٠٧، الثقات لابن حبان ٥/ ٤٤٦، حلية الأولياء ٥/ ١٧٧، طبقات الشيرازي ٧٥، المختار من مناقب الأخيار ٣٧٥/أ، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١١٣، وفيات الأعيان ٥/ ٢٨٠، مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٢٢٤، تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٦٤، سير أعلام النبلاء ٥/ ١٥٥، تذكرة الحفاظ ١/ ١٠٧، تاريخ الإسلام ٥/ ٣، ميزان الاعتدال ٤/ ١٧٧، البداية والنهاية ٩/ ٣٠٥، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٨٩، النجوم الزاهرة ١/ ٢٧٢، طبقات الحفاظ ٤٢، طبقات الشعراني ١/ ٤٥، شذرات الذهب ١/ ١٤٦.

وأخَذَ عن: أُبيّ بن كعب، وعُبادَة بن الصامت، وغيرِهما.

وطافَ الأرضَ في طلَبِ العِلمِ.

**ومن كلامه:**

إنْ كان الفَضْلُ في الجماعَةِ فالسَّلامَةُ في العُزلَةِ.

وقال: مَنْ طابَ ريحُهُ زادَ عَقلُهُ، ومَنْ نَظُفَ ثوبُهُ قلَّ هَمُّه.

وقال: إذا تكلَّمَ الفَقيهُ بالإعرابِ ذهَبَ الخُشوعُ من قَلبِه.

وقال: أرَقُّ النَّاسِ قُلوباً أقَلُّهم ذُنوباً.

وقال: يأتي على النَّاسِ زَمانٌ يكونُ عالِمُهم أشرَّ من جيفَةِ حِمار.

وقال لرجلٍ: أتُحِبُّ الجنَّةَ؟ قال: ومَنْ لا يُحِبُّها؟ قال: فأحِبَّ الموتَ؛ فإنَّكَ لن تَرى الجنَّةَ حتى تَموتَ.

وقال: وُجِدَ إبليسُ يَسجدُ على صفاةٍ، ودموعُهُ تَسيلُ على خَدِّه، فقيلَ له: وما يُغنيكَ هذا؟ قال: أرجو إذا برَّ ربِّي قسمَهُ، أنْ يُخرِجَني من النَّارِ[1].

وقال: طُولُ الكمدِ أعجَبُ من طولِ الدَّمعَةِ للخائفين.

وقال: إذا طاشَ العقلُ فُقِدَتِ الحرقةُ، وإذا فُقِدَتْ قلصتِ الدَّمعةُ، وإذا ثبتَ العقلُ فَهِمَ صاحِبُهُ المَوعِظَةَ فأحرقَتْهُ، فحَزِنَ وبَكى.

وقال: لا تَبذلْ عِلمَكَ لمَنْ لا يسألُهُ؛ فإنَّه يَستهينُ به.

وقال: أدرَكْنا النَّاسَ وهم يُسمُّونَ الدُّنيا الدَّنيَّة، ولو وَجَدوا لها اسماً شرًّا منه سمُّوها به.

وقال: كانتْ أحبارُ بني إسرائيلَ كَبيرُهم وصَغيرُهم لا يَمشي إلاَّ بعصًى خَوفَ أنْ يَختالَ في مِشيَتِه فيُمْقَت.

وقال: مَنْ لم يَنفَعهُ عِلمُهُ، ضَرَّهُ[2] جهلُهُ.

---

(١) في الحلية ٥/ ١٨٢: أرجو إذا برَّ بي قسمه... قال أبو عمر الدّوري: هذا إبليس يرجو رحمة الله، فكيف نحن عبيد الله؟.

(٢) في المطبوع: لم يضره، والخبر في الحلية ٥/ ١٧٧.

وقيلَ له في مَرَضه: عافاكَ اللهُ. قال: كلاّ، اللَّحاقُ بمَنْ يُرجى خَيرُهُ خَيرٌ من البَقاءِ مع مَنْ لا يُؤمَنُ شَرُّه.

ولما احتُضِرَ ضَحِكَ، فقيلَ له فيه، فقال: كيفَ لا أضحَكُ وقد دَنا فراقُ ما كنتُ أحذَرُهُ، وسُرعَةُ القُدومِ على مَنْ كنتُ أرجوهُ، وأُؤَمِّلُه.

ماتَ سنةَ ثلاثَ عشرة ومئة.

أسندَ الحديثَ، وخرَّجَ له مسلمٌ والأربعة.

* * *

## (١٨١) المنذر بن مالك(*)

أبو نَضْرَة، مُفيضُ الدُّموعِ والعَبْرَة، وقد قيلَ: التَّصوُّفُ التَّحفُّظُ من العَثرة، والتيقُّظُ من الفَترة.

**ومن كلامه:**

يَنتهي القَدَرُ إلى هذه الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧].

وقال: لولا هَولُ المَطلعِ لسرَّ رِجالاً أن يكونوا قد فارَقوا ما ههنا(١).

ماتَ سنةَ ثمانٍ ومئة.

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٠٨، تاريخ خليفة ٣٣٩، طبقات خليفة ٢٠٩، التاريخ الكبير ٧/ ٣٣٥، المعارف ٤٤٩، ضعفاء العقيلي ٤/ ١٩٩، الجرح والتعديل ٨/ ٢٤١، ثقات ابن حبان ٥/ ٤٢٠، الكامل لابن عدي ٦/ ٣٦٧، حلية الأولياء ٣/ ٩٧، أنساب السمعاني ٨/ ٣٥٧، ٩/ ٩١، تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٠٨، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٢٩، تاريخ الإسلام ٤/ ٢٢٥، العبر ١/ ١٣٣، ميزان الاعتدال ٤/ ١٨١، البداية والنهاية ٩/ ٢٥٩، تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٠٢، شذرات الذهب ١/ ١٣٥. قال الذهبي في السير ٤/ ٥٣١: أورده العقيلي وابن عدي في كتابيهما فما ذكرا له شيئاً يدل على لين فيه.

(١) القول للحسن البصري لما عاد المنذر. انظر الخبر بتمامه في الحلية ٣/ ٩٨.

وكان من كِبارِ المُحدِّثينَ، روى عن: أنس، وأبي موسى، وابنِ عبَّاس، رضي الله عنهم، وغيرِهم.

وخرَّجَ له مُسلمٌ والأربعَةُ.

* * *

## (١٨٢) مَنصور بن زَاذَان(*)

منصور بن زاذان، زَينُ القُرَّاءِ والفِتيان، المُيَسَّرُ له تلاوَةُ القُرآن، كان زاهِداً مُتعبِّداً كَبيرَ الشَّأن، من أكابِرِ أولياءِ واسِطَ.

مَكَثَ يُصلِّي الفَجرَ بوضوءِ العِشاءِ عِشرينَ عاماً.

وكان إذا تَوضَّأ بَكى حتى يَرتَفِعَ صَوتُهُ، ويقول: أُريدُ أن أقومَ بينَ يَدَي مَنْ لا تأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَومٌ، فلعلَّهُ(١) أنْ يُعْرِضَ عَنِّي.

وكانَ عَظيمَ المُجاهدَةِ.لو قيلَ له: مَلَكُ المَوتِ بالبابِ، ما كانَ عندَهُ زِيادَةٌ في العَمَلِ.

**ومن كلامه:**

الهَمُّ والحُزنُ يَزيدانِ في الحسناتِ والأَشَرُ والبَطرُ يَزيدانِ في السَّيِّئات(٢).

وقالَ: أُخبِرْتُ أنَّ بعضَ أهلِ النَّارِ يتأذَّى أهلُها(٣) بريحه، فيُقالُ له: ما كُنتَ تَعمَل؟فيقولُ: كنتُ عالِماً فلم أنتفِعْ بعِلْمي.

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٣١١، طبقات خليفة ٢١٧، ٣٢٥، التاريخ الكبير ٧/ ٣٤٦، التاريخ الصغير ٢/ ٣٠، الجرح والتعديل ٨/ ١٧٢، الثقات لابن حبان ٧/ ٤٧٤، حلية الأولياء ٣/ ٥٧، صفة الصفوة ٣/ ١١، المختار من مناقب الأخيار ٣٧٦/ أ، تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٢٣، سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٤١، تذكرة الحفاظ ٢/ ١٤١، تاريخ الإسلام ٥/ ٣٠٣، تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٠٦، شذرات الذهب ١/ ١٨١.

(١) في المطبوع: فأخاف.

(٢) في الحلية ٣/ ٥٩: يزيد.

(٣) في (أ): يُؤذي أهلَها.

ولمَّا ماتَ شَهِدَ جنازَتَهُ المُسلمونَ، واليَهودُ، والنَّصارى، والمَجوسُ، كلٌّ على حِدَتِه.

ماتَ سنةَ إحدى وثَلاثينَ ومئة.

أسندَ الحَديثَ عن جماعَةٍ رضي الله عنه.

* * *

## (١٨٣) منصور بن المعتمر(*)

الحافِظُ الحُجَّة، الصَّائِمُ القائِم، المُحِبُّ الهائِم، كان كَبيرَ القَدْرِ، عَلِيَّ الشَّأنِ، جَليلَ المَناقِبِ، كَثيرَ البُرهان، عَظيمَ التألُّهِ والتَّعبُّد، والصِّيامِ والتهجُّد، صامَ سِتِّينَ سنةً وقامَها، لم يُفطِر، ولم يَنَم.

وكان يَبكي طولَ لَيلِه حتى يَرحمَهُ أهلُهُ، حتّى عَمشَ من البُكاءِ، فيقولُ لهُ أهلُهُ: قَتلتَ قَتيلاً ؟ فيقولُ: أنا أعلَمُ بنَفْسي.

ومَنْ رآهُ وهو يُصلِّي ظَنَّ أنَّه يَموتُ حالاً.

**ومن كلامه:**

لو لم يَكُنْ لنا ذَنْبٌ إلاَّ حُبُّ الدُّنيا استحقَّينا أن يُخسَفَ بنا.

وقالَ: مِنْ أعظَمِ الزُّهدِ في الدُّنيا الزُّهدُ في لِقاءِ النَّاسِ.

وكانَ يَقولُ لعُلماءِ زَمَنِه: إنَّما أنتُم مُتلَذِّذونَ يَسمَعُ أحدُكُم العِلمَ ويَحكيه، وإنَّما يُرادُ العِلمُ للعَمَلِ، ولو عَملتُم بعِلمِكُم هَربتُم من الدُّنيا؛ لأنَّه يبعثُ على بُغضِها.

---

(*) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٣٧، طبقات خليفة ١٦٤، تاريخ خليفة ٤٠٤، التاريخ الكبير ٧/ ٣٤٦، التاريخ الصغير ٢/ ٢٨، الجرح والتعديل ٨/ ١٧٧، ثقات ابن حبان ٧/ ٤٧٣، حلية الأولياء ٥/ ٤٠، صفة الصفوة ٣/ ١١٢، المختار من مناقب الأخيار ٣٧٧/ ب، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١١٤، تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٤٦، سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٠٢، تذكرة الحفاظ ١/ ١٤٢، العبر ١/ ٢٥٩، تاريخ الإسلام ٥/ ٣٠٥، طبقات القراء ٢/ ٣١٤، تهذيب التهذيب ١٠/ ٣١٢، طبقات الشعراني ١/ ٤٤، شذرات الذهب ١/ ١٨٩.

وكان فيه تَشيُّعٌ[1].

أكرهَهُ عامِلُ الكُوفَةِ على القَضاءِ فامتَنعَ، فقَيَّدَهُ، فقيلَ له: لو نَتَرْتَ لَحمَةُ لم يَلِ. فخَلاَّه.

وأخرَجَ وَكيعٌ عنِ الثَّوريِّ قال: أرادَ ابنُ هُبَيرَةَ أن يَستعمِلَ مَنصورَ بنَ المُعتمر على القَضاءِ، فقال: ما كنتُ لأَليَ بعدَ ما حَدَّثَني إبراهيم، قال: وما حَدَّثَكَ؟ قال: حَدَّثَني عن عَلقَمَةَ، عن ابنِ مَسعودٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كانَ يَومُ القِيامةِ نادى مُنادٍ: أينَ الظَّلَمَةُ، وأعوانُ الظَّلَمَةِ، وأشباهُ الظَّلَمة؟ حتّى مَنْ بَرَى لهُم قَلَماً، أو لاقَ لهُم[2] دَواةً، فيُجمَعونَ في تابوتٍ من حَديدٍ، ويُرمَى بهم في جَهنَّم»[3].

ماتَ سنةَ اثنتين وثلاثين ومئة رضي الله عنه.

* * *

## (١٨٤) مورق العجلي[*]

أبو المُعْتَمر البَصريُّ، كان بالحقِّ عنِ الخَلْقِ سالِياً، وبالشُّهودِ عنِ الصُّدودِ ساهِياً.

**ومن كلامه:**

المُتمسِّكُ بطاعةِ الله حينَ جَبَنَ عنها النَّاسُ كالكارِّ بعدَ الفارّ.

---

(١) قال الذهبي في السير ٥/ ٤٠٧: قلت: تشيعه حبٌّ وولاء فقط.

(٢) في (ب): أو ناولهم.

(٣) رواه الديلمي في الفردوس ١/ ٢٥٥ (٩٨٩) عن أبي هريرة.

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٢١٣، الزهد لأحمد ٤٢٨، طبقات خليفة ٢٠٩، تاريخ خليفة ٣٣٥، التاريخ الكبير ٨/ ٥١، المعارف ٤٧٠، الجرح والتعديل ٨/ ٤٠٣، الثقات لابن حبان ٥/ ٤٤٦، حلية الأولياء ٢/ ٢٣٤، الأنساب ٨/ ٤٠٠، صفة الصفوة ٣/ ٢٥٠، المختار من مناقب الأخيار ٣٧٨/أ، تهذيب الكمال ٢٩/ ١٦، سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٥٣، العبر ١/ ١٢٢، تاريخ الإسلام ٤/ ٢٠٦، تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٣١، شذرات الذهب ١/ ١٢٢.

وقال: تعلَّمْتُ الصَّمتَ في عَشرِ سِنينَ، وما قُلتُ شَيئاً قَطُّ إذا غَضبتُ أندَمُ عليه إذا ذهبَ غَضَبي.

وقال: ما تكلَّمْتُ شيئاً في الغضبِ ندمتُ عليه في الرِّضا.

وقال: سألتُ اللهَ حاجةً مُنذُ عِشرِينَ سنةً، فما أعطانيها، ولا أيستُ منها.

وكان يجدُ نفقتَهُ تحتَ رأسه.

وكان يقولُ: ما في الأرضِ نَفسٌ في موتها أجرٌ إلاَّ وَددتُ أنَّها قد ماتَت.

وقال: ما من أمرٍ يبلُغني أحَبُّ إليَّ من موتِ أحَبِّ أهلي إليَّ.

أسندَ الحديثَ عن: أبي ذَرٍّ، وأبي الدَّرداءِ، وعُمر، وسَلمان، وجُندب، وأنس.

وعنه: العَنْبَرِيُّ.

ماتَ سنةَ نَيِّفٍ ومئة.

خَرَّجَ له السِّتَّةُ.

* * *

## (١٨٥) موسى الكاظم بن جعفر الصادق(*)

سُمِّيَ بذلك لكثرَةِ تَجاوُزِهِ وحلمِه، وكان مَعروفاً عندَ أهلِ العِراقِ ببابِ قضاءِ الحَوائِجِ عندَ الله، وكان أعبَدَ أهلِ زَمانِه، ومن أكابِرِ العُلماءِ الأسخياء.

سألَهُ الرَّشيدُ: كيف يقولون: نحنُ أبناءُ المصطفى ﷺ وأنتُم أبناءُ عليٍّ؟ فقرأ قولهُ تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ﴾ إلى أن قال: ﴿وعيسى﴾ [الأنعام: ٨٤] وليس له أبٌ.

---

(*) الجرح والتعديل ٨/ ١٣٩، تاريخ بغداد ١٣/ ٢٧، صفة الصفوة ٢/ ١٨٤، المختار من مناقب الأخيار ٣٧٨/ أ، وفيات الأعيان ٥/ ٣٠٨، تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٣، سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٧٠، ميزان الاعتدال ٤/ ٢٠١، العبر ١/ ٢٨٧، تاريخ ابن خلدون ٤/ ١١٥، تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٣٩، طبقات الشعراني ١/ ٣٨، شذرات الذهب ١/ ٣٠٤.

ومن بدائعِ كَراماتِه: ما حكاهُ ابنُ الجَوزيِّ[1]، والرَّامَهُرْمُزِيُّ عن شَقيقٍ البَلخيِّ رضي الله عنه: أنّه خرَجَ حاجًّا، فرآهُ بالقادسيَّةِ مُنفرِداً عنِ النَّاسِ، فقالَ في نَفسِه: هذا فتًى من الصُّوفيَّةِ يُريدُ أن يَكونَ كَلاًّ على النَّاسِ، لأُوَبِّخَنَّهُ، فمَضَى إليه فقالَ: يا شَقيق ﴿ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢] فأرادَ أن يُعانِقَهُ فغابَ عَن عَينه، ثمَّ رآهُ بعدَ ذلك على بِئرٍ قد سَقطَتْ رَكوَتُهُ فيها، فدَعا فطفَّ الماءُ حتى أخَذَها، فتوضَّأَ وصلَّى، ثم مالَ إلى كَثيبٍ من الرَّملِ فطرحَ منه فيها، وشَرِبَ، فقلتُ له: أطعمني ممّا رزَقَكَ الله، فقال: يا شَقيق، لم تَزَلْ أنعُمُ الله علينا ظاهِرَةً وباطِنَةً، فأحسِنْ ظَنَّكَ برَبِّكَ، فناولنيها، فشربتُ، فإذا هو سَويقٌ وسُكَّرٌ[2]، فأقمتُ أيَّاماً لا أشتهي شَراباً ولا طعاماً، ثم لم أرَهُ إلاَّ بمكَّةَ وهو بغلمان وغاشية[3]، وأمورُهُ على خِلافِ ما كان عليه في الطَّريق.

ولمَّا حَجَّ الرَّشيدُ سُعِيَ به إليه، وقيلَ له: إنَّ الأموالَ تُحمَلُ إليه من كلِّ جانِبٍ حتّى أنَّه اشترى ضَيعَةً بثلاثينَ ألفَ دينارٍ، فقالَ له الرَّشيدُ حين رآهُ جالِساً عندَ الكعبةِ: أنتَ الذي يُبايِعُكَ النَّاسُ سِرًّا؟ فقالَ له: أنا إمامُ القُلوبِ، وأنتَ إمامُ الجُسومِ.

ولمَّا اجتمَعا أمامَ الوجهِ الشَّريفِ، قالَ الرَّشيدُ: السَّلامُ عليكَ [يارسول الله] يا ابنَ عَمِّ [افتخاراً على مَنْ حَولَهُ]. فقال الكاظِمُ: السَّلامُ عليكَ يا أبَتِي[4]. فلم يَحتمِلْها، فحملَهُ الرَّشيدُ إلى بَغدادَ مُقَيَّداً وحبَسَهُ، فلم يَخرُجْ من حَبْسِهِ إلاَّ مُقَيَّداً مَيِّتاً مَسموماً.

* * *

(١) صفة الصفوة ٢/ ١٨٥.

(٢) في المطبوع: سويق ولبن وسكر.

(٣) في صفة الصفوة ٢/ ١٨٥: فإذا له حاشية وأموال.

(٤) ما بين معقوفين مستدرك من تاريخ بغداد ١٣/ ٣١، وتتمة الخبر فيه: فتغيَّر وجه هارون، وقال: هذا الفخر يا أبا الحسن حقاً.

## (١٨٦) مَيمون بن مِهْران(*)

ميمون بن مهران، الحَكيمُ اليَقظان، المُكَرَّمُ بالمَعرِفَةِ والعِرفان، عالِمُ أهلِ الجَزيرَة، كان حَميدَ السِّيرَة، سَديدَ[١] السَّريرَة، وقد قيلَ: إنَّ التَّصوُّفَ اعتقادُ[٢] السَّريرَة، واحتِمالُ الجَريرَة.

وهو كاتِبُ عُمرَ بن عبد العزيز رضي الله عنه.

ومن كلامه العَذْبِ الوَجيز: لا تَتَّخِذُوا القُرآنَ بِضاعَةً تَحتَرِفونَ بها، اطلُبوا الدُّنيا بالدُّنيا، والآخرةَ بأعمالِها.

وقال: كَراهةُ الرَّجلِ المعصيَةَ أثقَلُ في ميزانِه من كَثرَةِ الطَّاعَةِ مع مَيلِه للمَعاصي.

وقال: حَصِّلوا قوتَكُم، ثم أغلِقُوا عليكُم بيوتَكُم.

وقيلَ له: إنَّ قَوماً يَقولونَ: نَقعُدُ في بُيوتِنا ويَرزُقَنا اللهُ، فقالَ: هؤلاءِ حَمْقَى، هذا لا يَصِحُّ إلاَّ لمَنْ له يَقينٌ كَيَقينِ إبراهيم الخَليلِ عليه الصَّلاةُ والسَّلام.

وقالَ: مَنْ أرادَ أن يَعلَمَ منزلَتَهُ عندَ اللهِ فلينْظُرْ في عَمَلِه؛ فإنَّه قادِمٌ على عمَلِه كائِناً ما كان.

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٧٧، طبقات خليفة ٣١٩، تاريخ خليفة ٣٤٧، التاريخ الكبير ٧/ ٣٣٨، التاريخ الصغير ١/ ٣١٩، ٣٢١، الجرح والتعديل ٨/ ٢٣٣، الثقات لابن حبان ٥/ ٤١٧، حلية الأولياء ٤/ ٨٢، طبقات الشيرازي ٧٧، صفة الصفوة ٤/ ١٩٣، المختار من مناقب الأخيار ٣٧٩/ب، مختصر تاريخ دمشق ٢٦/ ٦٠، تهذيب الكمال ٢٩/ ٢١٠، سير أعلام النبلاء ٥/ ٧١، تذكرة الحفاظ ١/ ٩٨، العبر ١/ ١٤٧، تاريخ الإسلام ٥/ ٨، البداية والنهاية ٩/ ٣١٤، تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٩٠، طبقات الحفاظ ٣٩، طبقات الشعراني ١/ ٤٠، شذرات الذهب ١/ ١٥٤.

(١) في المطبوع: شديد.

(٢) في حلية الأولياء ٤/ ٨٢: اعتقال.

وقال: إنِ استطَعْتَ أن لا تَعرِفَ الأميرَ ولا تَعرِفَ مَنْ يَعرِفُهُ فافعَلْ.

وقال: أدركتُ السَّلَفَ وهُم إذا رأوا رَجُلاً راكِباً ورَجُلاً يَتبَعُهُ قالوا: قاتَلَهُ اللهُ، جبَّار.

وقالَ: لا يَكونُ الرَّجُلُ مِنَ المُتَّقينَ حتّى يُحاسِبَ نَفسَهُ أشَدَّ من مُحاسبَتِهِ شَرِيكَهُ.

(1 وقال: التَّقِيُّ أشدُّ مُحاسبَةً لنَفْسِه من سُلطانٍ جائِرٍ، وشَريكٍ شَحيحٍ.

وقالَ: مَنْ وَقَعَ في ظُلمِ أحَدٍ وأرادَ أن يَتحَلَّلَ من مَظلَمَتِه، فلم يَقدِرْ، فليَستَغْفِرِ اللهَ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ؛ فإنَّه يَخرُجُ من مَظلَمَتِه إنْ شاءَ اللهُ تعالى 1).

وقال: مَنْ رَضِيَ من الإخوانِ بتَرْكِ الإفضالِ فليُؤاخِ أهلَ القُبورِ[2].

أسنَدَ الحَديثَ عن: ابنِ عَبَّاسٍ، وغيره.

ماتَ سنةَ ستّ أو سبعَ عشرةَ ومئة عن نحو ثَمانينَ سنةً.

خَرَّجَ له مُسلمٌ، والأربعة.

* * *

## (١٨٧) ماجدة بنت عبد الله العدوية القرشية[*]

العابِدَةُ الزَّاهِدَة، تَسكُنُ البَحرين، كان الغالِبُ عليها قصَرُ الأمَل.

**ومن كلامِها:**

سُكَّانُ دارٍ نُودِيَ فيهم بالرَّحيلِ، وهم في لَهوِهم يَلعَبون، كأنَّ المُرادَ

---

(١ـ١) ما بينهما من المطبوع.

(٢) كذا بالأصول، وفي المختار من مناقب الأخيار، ومختصر تاريخ دمشق ٢٦/ ٦٦، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٢٢١: من رضي من صلة الإخوان بلا شيء، فليؤاخ أهل القبور.

(*) صفة الصفوة ٤/ ٧٤، المختار من مناقب الأخيار ١٢٤/ أ، طبقات الشعراني ١/ ٦٦، الدر المنثور ٤٨١. وفي (ب): البدوية بدل القرشية.

غَيرُهم، والنِّداءَ ليس فيهم، والمَعنيَّ سِواهُم، يا لها من عُقولٍ ما أنقَصَها! وجهالَةٍ ما أتمَّها! [1]بُؤساً لأهلِ المَعاصي، ماذا غرُّوا به من الإمهالِ والاستدراج.

وقالت: بَسَطوا آمالَهُم، وأضاعُوا أعمالَهُم، ولو نَصَبوا الآجالَ، وطَووا الآمالَ، خَفَّتْ عليهم الأعمال [1].

وقالت: لو رَأتْ أعيُنُ الزَّاهدينَ ما أعَدَّ اللهُ لأهلِ الإعراضِ عنِ الدُّنيا لذابَتْ أنفُسُهم شَوقاً إلى الموتِ، ليَنالُوا ما أمَّلوهُ من فَضلِه.

وقالت: ما نالَ المُطيعونَ ما نالُوا من رِضا الرَّحمنِ، وحُلولِ الجِنانِ، إلاَّ بتعبِ الأبدانِ لله، والقِيامِ بحقُوقِه في المَنشَطِ والمَكره.

وقالت: كَفى المؤمنينَ طولُ اهتمامِهم بالمَعادِ شُغلاً.

وقالت: طَوى أمَلي طُلوعُ الشَّمسِ وغُروبُها، فما من حرَكَةٍ تُسمَعُ، وما من قَدَمٍ تُوضَعُ[2] إلاَّ ظَنَنْتُ أنَّ الموتَ في أثَرِها.

* * *

## (١٨٩) مُعاذَة بنت عبد الله العدوية البصرية[*]

زَوجَةُ صِلَةَ بن أشْيَم، كانت زاهِدَةً.

رَوَتْ عن: عليٍّ، وعائشة، وهشام بن عامر[3] الأنصاري.

---

(١ـ١) ما بينهما من المطبوع.

(٢) في (أ) و (ب): قدر.

(*) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٨٣، الثقات لابن حبان ٥/ ٤٦٦، حلية الأولياء ٢/ ٢٣٩، صفة الصفوة ٤/ ٢٢، تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٠٨، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٠٨، تاريخ الإسلام ٣/ ٣٠٣، العبر ١/ ١٢٢، ٢٥٢، مرآة الجنان ١/ ٢١١، تهذيب التهذيب ١٢/ ٤٥٢، طبقات الشعراني ١/ ٦٥، شذرات الذهب ١/ ١٢٢، أعلام النساء ٥/ ٦٠. وفي الأصول المصرية، والتصحيح من مصادر ترجمتها.

(٣) في الأصول: وهشام وعامر، والمثبت من تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٠٨.

وعنها: قَتادَة، والجَرْمي، وأيوب، وغيرُهم.

خَرَّجَ لها الجَماعَةُ، ووثَّقَها ابنُ معين.

وكانت إذا جاءَ النَّهارُ قالت: لعَلِّي أموتُ اليَوم، فلا تَنامُ حتّى تُمسي، وإذا جاءَ اللَّيلُ قالت: لعَلِّي أموتُ اللَّيلَةَ فلا تَنامُ حتّى تُصبِحَ، وإذا غلَبَها النَّومُ قامَتْ فجالَتْ في الدَّارِ وهي تَقولُ: يا نَفسُ اصبِري، النَّومُ أمامَكِ في القَبر.

وكانت إذا جاءَ البَردُ لبِسَتِ الثِّيابَ الرِّقاقَ حتّى يمنَعَها البَردُ من النَّومِ.

وكانت تقولُ: عَجِبْتُ لعَينٍ تَنامُ وقد عَرَفَتْ طُولَ الرُّقادِ في ظُلمَةِ القُبورِ.

وكانت أرضَعَتْ أُمَّ الأسوَدِ العدويَّة، فقالت لها: لا تُفسِدي رَضاعي بأكلِ الحَرام؛ فإنِّي جَهدتُ جَهدي حينَ أرضعتُكِ حتى في أكلِ الحَلالِ[1]، فاجتَهِدي ألاَّ تأكُلي إلاَّ حَلالاً، لعلَّكِ أن تُوفَّقي لخدمةِ سيِّدكِ والرِّضا بقضائه.

وكان وِرْدُها في كلِّ يومٍ ولَيلَةٍ ستَّ مئة ركعةٍ، ولم ترفَعْ بصَرَها للسَّماءِ أربعينَ عاماً.

قال ثابِتُ البُنانيُّ رضي الله عنه: كان صِلَةُ بنُ أشيم رحمه الله في مَغزًى، ومعه ابنٌ له، فقال: أي بُنَيَّ، تقدَّمْ فقاتِلْ، لأحتَسبَكَ. فحمَلَ فقاتَلَ حتّى قُتِلَ، فاجتمَعَتِ النِّساءُ عندَ أُمِّه مُعاذَة، فقالت: مَرحباً، إن كُنتُنَّ جِئتُنَّ لتُهَنِّئنَني فمَرحباً، وإن كُنتُنَّ جِئتُنَّ لغيرِ ذلك فارجِعْنَ.

ولمَّا ماتَ زَوجُها لم تتوسَّدْ فِراشاً بعدَهُ حتى ماتَت.

ماتَتْ في أوائلِ القرنِ الثَّاني رضي الله عنها.

ولمَّا احتُضِرَتْ بَكَتْ، ثم ضَحِكَتْ، فقيلَ لها فيه، فقالت: أمَّا البُكاءُ فلمفارَقَةِ العِبادَةِ، وأمَّا الضَّحِكُ فنظرتُ إلى أبي الصَّهباءِ ـ تعني زَوجَها ـ وقد أقبلَ في صحنِ الدَّارِ وعليه حُلَّتانِ خَضراوتانِ، فضحكتُ إليه.

* * *

(١) كذا في الأصل، وفي صفة الصفوة: ٤/ ٣٢: حتى أكلت الحلال.

## (١٨٩) مريم المصرية(*)

العابِدَةُ الزَّاهِدَة، كانَت تَخدِمُ رابعةَ العَدويَّة رضي الله عنها، وكانت إذا سَمعَتْ عُلومَ المَحبَّةِ طاشَتْ، فحضَر[١] بعض المذكّرين[٢] فتكلَّمَ في المحبَّةِ، فماتَتْ حالاً في المَجلس.

ومن كلامِها: ما اهتمَمْتُ بالرِّزقِ ولا تَعبتُ في طَلَبِه منذُ سمعتُ قولَهُ تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢].

* * *

## (١٩٠) موفَّقة(**)

ويُقالُ: مُوافقة المَوصِليَّة، كانت من أكابِرِ الصُّوفيَّة.

حَكَى فَتْحُ المَوصِليُّ رضي الله عنه أنَّها عَثَرتْ فسَقَطَ إبهامُها، فضَحِكَتْ، فقيلَ لها: يَسقُطُ إبهامُكِ وتَضحكين؟ فقالت: حَلاوَةُ ذِكرِه أزالَتْ عن قَلبي مَرارَةَ وجَعِه.

* * *

## (١٩١) ميمونة السوداء(***)

المجنونة العاقلة، قال عبدُ الواحِدِ بن زيد[٣]: سألتُ اللهَ ثلاثَ لَيالٍ أن

---

(*) صفة الصفوة ٤/ ٣٢، وفي (ف) و (خ): البصرية.

(١) في صفة الصفوة: فحضرت.

(٢) كذا في الأصول المُذَكورين، والمثبت من صفة الصفوة.

(**) صفة الصفوة ٤/ ١٩١.

(***) حلية الأولياء ٦/١٥٨، عقلاء المجانين ١٢٩، صفة الصفوة ٣/ ١٩٥، المختار من مناقب الأخيار ٤١٣/ ب، روض الرياحين ١٠١ (الحكاية ٢٧).

(٣) تنسب هذه القصة لأكثر من رجل، ففي عقلاء المجانين صفحة ١٢٩ صاحبها إبراهيم بن أدهم، وبه أيضاً صفحة ١٢٤ صاحبها بلال بن جماعة، وفي روض =

يُريني رَفيقي في الجنَّةِ، فرأيتُ قائِلاً يقولُ: رَفيقُكَ في الجنَّةِ مَيمونَةُ السَّوداء. قلتُ: وأينَ هي؟ قال: بالكوفة. فخرجتُ، فسألتُ عنها، فقيلَ: هي تَرعى غُنَيماتٍ لنا. فتبعتُها فإذا هي تُصلِّي وعليها جُبَّةُ صوفٍ، مَكتوبٌ عليها: لا تُباعُ ولا تُشتَرى. وإذا الغنمُ مع الذِّئابِ، فلا الذِّئابُ تأكُلُ الغَنَمَ، ولا الغَنَمُ تَخافُ الذِّئابَ، فلمّا رأتني قالت: ارجِعْ يا ابنَ زَيد، ليس الموعدُ هنا، إنَّما الموعِدُ ثَمَّ.

فقلتُ: من أينَ عَلمْتِ أنِّي ابنُ زَيدٍ؟ قالت: أما علمتَ أنَّ «الأرواحَ جُنودٌ مُجَنَّدةٌ فما تَعارَفَ منها ائتَلَف»[1]. فقلتُ: عِظيني. فقالت: واعجباه لواعِظٍ يُوعَظُ! ثم قالت: يا ابن زَيد، إنَّكَ لو وَضعتَ مَعاييرَ القِسطِ على جَوارِحِكَ لخبَّرَتْكَ بمَكنونِ ما فيها، يا ابنَ زَيد، بَلَغَني أنَّه ما من عبدٍ أُعطِيَ من الدُّنيا شيئاً فابتَغَى إليه ثانياً إلاَّ سَلَبَهُ اللهُ حُبَّ الخَلوَةِ معه؛ وبَدَّلَهُ بعدَ القُربِ بُعْداً، وبعدَ الأُنسِ وَحْشَةً، فقلتُ: أرى هذه الذِّئابَ مع الغَنَمِ، فلا الغنمُ تَفزَعُ من الذِّئابِ، ولا الذِّئابُ تأكُلُ الغنمَ، فأيُّ شيءٍ هذا؟ قالت: إليكَ عَنِّي، إنِّي أصلحتُ ما بيني وبينَ سَيِّدي، فأصلَحَ بينَ الذِّئابِ والغَنَم.

* * *

## (١٩٢) مَيمونةُ السَّوداء

العابِدَةُ المَصريَّةُ، وهي غيرُ تلكَ، لها كَراماتٌ كَثيرَةٌ منها أنَّها كانَتْ إذا نَزَعَتْ ثِيابَها اجتمَعَتْ عَليها الطُّيورُ تتبَرَّكُ بلَقْطِ هَوامها.

ماتَتْ في القرنِ الثَّاني ودُفِنَتْ بالقَرافَةِ بقُربِ قَبرِ أشهب رحمة الله تعالى عليها.

* * *

= الرياحين صفحة ٢٢٧ (الحكاية ١٤٦) صاحبها الربيع بن خيثم.

(١) رواه البخاري ٦/٣٦٩ (٣٣٣٦) في الأنبياء، باب الأرواح جنود مجندة، ومسلم (٢٦٣٨) في البر والصلة، باب الأرواح جنود مجندة.

# (حرف النون)

## (١٩٣) النُّعمان بن ثابت(*)

أبو حنيفَة، الإمامُ البارع، البَدرُ السَّاطِع، وُلِدَ سنةَ ثَمانينَ من الهِجرَةِ بالكُوفَة، ونشأَ بها ثم نقَلَهُ المَنصورُ إلى بَغداد، فأقامَ بها حتّى ماتَ.

وهو إمامُ أهلِ العِراقِ؛ المُقدَّمُ في الفقهِ على أهلِ زَمنِه بالاتِّفاق، المُنتَشِرُ مَذهبُهُ في جَميعِ الآفاق، المَعروفُ بالوَرَع وحُسْنِ الأخلاق، المشهورُ بالصِّيانَةِ وطيبِ الأعراق، صاحِبُ السَّبْقِ والتقدُّم، والحِفْظِ والتَّفهُّم، والإشاراتِ اللَّطيفة، والاستنباطاتِ البَديعَةِ الظَّريفَة، (١الفَقيهُ القويُّ، سالِكُ السَّمتُ المرضيّ، بالعِلم الواضِح المُضي، والحالِ الزَّاكي الرَّضي، التارِكُ لتكلُّفِ الأثقال، المُعتَنِقُ لتكلُّفِ الواجِبِ من الأثقال، وقد قيلَ: التَّصوُّفُ: تَطهُّرٌ من تَكَدُّرٍ، وتَشمُّرٌ في تَبدُّرِ ١).

وكان من أعبَدِ الزُّهَّادِ، وأزهَدِ العُبّادِ، يُحيي اللَّيلَ كُلَّه صلاةً وبُكاءً وتَضرُّعاً وابتِهالاً.

---

(*) طبقات ابن سعد ٦/ ٦٣٨، ٧/ ٣٢٢، طبقات خليفة ١٦٧، ٣٢٧، التاريخ الكبير ٨/ ٨١، التاريخ الصغير ٢/ ٤١، ٩٣، ضعفاء العقيلي ٤/ ٢٦٨، الجرح والتعديل ٨/ ٤٤٩، المجروحين لابن حبان ٣/ ٦١، الكامل لابن عدي ٧/ ٥، تاريخ بغداد ١٣/ ٣٢٣، جامع الأصول ١٥/ ٤٣٢، المختار من مناقب الأخيار ٣٨١/أ، وفيات الأعيان ٥/ ٤٠٥، تهذيب الكمال ٤١٧/٢٩، سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٩٠، تاريخ الإسلام ٦/ ١٣٥، تذكرة الحفاظ ١/ ١٦٨، ميزان الاعتدال ٤/ ٢٦٥، مرآة الجنان ١/ ٣٠٩، البداية والنهاية ١٠/ ١٠٧، تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٤٩، النجوم الزاهرة ٢/ ١٢، طبقات الشعراني ١/ ٥٢، شذرات الذهب ١/ ٢٢٧.

(١ـ١) ما بينهما من المطبوع.

ورأى في أوَّلِ أمرِهِ أنّه نَبَشَ قَبرَ المُصطفى ﷺ، فسألَ ابنَ سيرينَ[1] فقال: صاحِبُ هذه الرُّؤيا يُثيرُ عِلماً لم يَسبِقْهُ إليه أحدٌ.

ودَخَلَ يَوماً على المَنصورِ، فقال: هذا عالِمُ الدُّنيا اليَوم.

وقال النَّضرُ بنُ شُمَيْل: كان النَّاسُ نِياماً عنِ الفِقه حتّى أيقَظَهُم أبو حَنيفَةَ رضي الله عنه بما بَيَّنَهُ ولَخَّصَهُ.

وكان في زمَنِه أربَعَةٌ من الصَّحابَةِ: أنَسٌ، وابنُ أبي أوفى، وسَهل بن سعد، وأبو الطُّفَيل[2].

قال الثَّورِيُّ رضي الله عنه: ولم يأخُذْ عن أحدٍ منهم.

وكان أحمدُ رضي الله عنه إذا ذَكَرَهُ بَكى، وتَرَحَّمَ عليه.

وأكرَهَهُ المَنصورُ على القضاءِ، فأبى فحَبَسَهُ حتّى ماتَ بالسِّجنِ، وكان كُلَّ قَليلٍ يُخرِجُهُ فيُهَدِّدُه ويتوعَّدُهُ فيقول: والله، ما أنا مأمونٌ في الرِّضا، فكيف في السُّخط؟ هكذا حكاهُ بعضُهم في سببِ مَوتِه، ولكن في «تاريخ الشام» ما نَصُّه: أخرَجَ أبو الشَّيخ في «التاريخ» بسنده عن زُفَر، قال: كان أبو حَنيفة رضي الله عنه يَجهَرُ أيَّامَ إبراهيم بالكلامِ جَهْراً[3]، فأقول له: ما تَرضى إلاَّ أن توضَعَ الحِبالُ في أعناقِنا. فلم يَلبث أن جاءَ كتابُ المَنصور؛ بأنْ يُحمَلَ إلى بغداد، فغدوتُ إليه أُوَدِّعُهُ وهو على بَغلَتِه، وقد اسودَّ وجهُهُ حتى صارَ كأنَّه

---

(١) كذا في الأصل، وفي تاريخ بغداد ١٣/ ٣٣٥: فبعث من سأل له محمد بن سيرين.

(٢) في الأصل: ابن أبي الطفيل.

(٣) قال ابن حجر الهيثمي في «الخيرات الحسان» صفحة ٦٨: قيل: الامتناع عن القضاء لا يوجب للمنصور أن يقتله هذه القتلة الشنيعة، وإنما السبب في ذلك أن بعض أعداء أبي حنيفة دس إلى المنصور أن أبا حنيفة هو الذي أثار عليه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رضي الله عنهم الخارج عليه بالبصرة، فخاف خوفاً شديداً، ولم يقر له قرار، وأنه قوّاه بمال كثير، فخشي المنصور من ميله إلى إبراهيم لأنه ـ أعني أبا حنيفة ـ كان وجيهاً ذا مالٍ واسع من التجارة، فطلبه لبغداد، ولم يجسر على قتله بغير سبب، فطلب منه القضاء مع علمه بأنه لا يقبله؛ ليتوصل بذلك إلى قتله.

مِسح[1]، فحُمِلَ إلى بَغداد، فعاشَ خمسةَ عشرَ يوماً، سقاه، فقتله سنة خمسين ومئة. ا.هـ.

وكانَ حَسَنَ الوَجه، طيِّبَ الرِّيح، كَريمَ النَّفْسِ، يُعرَفُ بطيبِ الرِّيحِ إذا أقبلَ في ظَلامٍ.

وكان يُسمَّى الوَتَد؛ لكثرةِ تهجُّدِه قائماً، ولم يُفطِرْ منذُ ثَلاثين، وصلَّى خمساً وأربعينَ سنةً الصَّلوات الخَمس بوضوءٍ واحِد.

وقال الشَّافعيُّ رضي الله عنه: النَّاسُ عيالٌ عليه في الفِقه.

وكانَ طَويلَ الصَّمتِ، فإذا سُئِلَ عن شيءٍ في الفِقه انفتَحَ وسالَ كالوادي.

وكان عَظيمَ الأمانَةِ، يُؤثِرُ رِضا الله على كلِّ شيءٍ، ولو أخَذَتْهُ السُّيوفُ في الله لاحتمَلَها.

وقال ابنُ المُبارَك: ما سمعتُهُ يَغتابُ عَدوًّا له قَطُّ، ولا يَكادُ يُسألُ حاجةً إلاَّ قَضاها.

وقال الرَّشيدُ لأبي يوسُف: صِفْ لي أخلاقَهُ. فقال: إنَّ اللهَ يقولُ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨] هو عندَ لِسانِ كلِّ قائِلٍ، كان شَديدَ الذَّبِّ عنِ المَحارِمِ أن تُؤتَى، شَديدَ الوَرَعِ أن يَنطِقَ في دينِ الله بما لا يَعلَم، يُحِبُّ أن يُطاعَ فلا يُعصى؛ طَويلَ الصَّمتِ، دائِمَ الفِكْرِ، على عِلمٍ واسِعٍ، لم يكن مِهْذاراً ولا ثَرثاراً، إنْ سُئِلَ بَذولاً للعِلمِ والمالِ، مُستغنياً بنَفْسِه عنِ النَّاسِ، لا يَذكُرُ أحداً إلاَّ بخيرٍ. فقال الرَّشيدُ لكاتِبِه: اكتُب هذه الصِّفات.

واختَلَطَتْ غَنَمُ الكوفَةِ بغَنَمِ البادِيَةِ، فسألَ: كم تَعيشُ الشَّاةُ؟ قالوا: سَبْعَ سِنين. فترَكَ أكلَ اللَّحمِ سَبعَ سِنينَ[2].

وكان خَزَّازاً يَشتري الخَزَّ الخامَ، ويقصره ويَبيعُه، ففتَحَ غُلامُهُ رزمَةَ خَزٍّ،

---

(١) في (ب): كأنه مسخ.

(٢) الخبر في «الخيرات الحسان» صفحة ٨: ترك لحم الغنم لمّا فقدت شاة في الكوفة إلى أن علم موتها، لأنه سأل عن أكثر ما تعيش... فترك أكل لحمها سبع سنين تورعاً منه لاحتمال أن تبقى تلك الشاة الحرام فيصادف أكل شيء منها فيُظلَم قلبه...

فإذا الأحمَرُ أحمر، والأصفرُ أصفر، فقال: نسألُ اللهَ الجنَّة. فبَكَى أبو حنيفة رضي الله عنه حتى اختلَجَ صُدغاه، وقال: مِثلُنا يسألُ اللهَ الجنَّةَ؟ إنَّما نسألُ العَفْوَ.

وكان لا يَقعُدُ في ظِلِّ شَجرةِ مَنْ له عليه دَينٌ، ويقولُ: «كُلُّ قَرْضٍ جَرَّ نَفعاً فهو رِباً»(١).

وكانَ جيرانُهُ يَسمعونَ بكاءَهُ باللَّيلِ فيَرحَمونَهُ.

وخَتَمَ القُرآنَ في المحلِّ الذي ماتَ فيه سبعةَ آلافِ مرَّةٍ.

وسُئِلَ: أيُّهُما أفضَلُ الأسود أو عَلقَمة؟ فقال: واللهِ ما نحنُ بأهل أن نذكُرَهم، فكيفَ نُفاضِلُ بينَهُم؟

وقال: جالستُ النَّاسَ خَمسينَ سنةً فما وجدتُ مَنْ غَفَرَ لي ذَنْباً، ولا وَصَلَني حين قَطعتُهُ، ولا سَتَرَ عليَّ عَورَةً.

وقال: لو لم يكن من صفةِ الدُّنيا إلاَّ أنَّ الحَقَّ يُعصَى فيها لكَفى في بُغضِها.

وقال: لا يَنبَغي أن يُترَكَ القاضي على القضاءِ أكثرَ من سنة.

وقال: مَنْ هانَ عَليه فرجُهُ هانَ عليه دينُهُ.

وقال: إذا تكلَّمَ العَبدُ بما عَلِمَ فلا إثمَ عَليه، وإنَّما الإثمُ في الظَّنِّ.

وقال: لا يَنبغي لمَنْ لا يَعلَمُ دَليلي أن يُفتي بكلامي.

وقال: ليس في الدُّنيا أَقَلُّ من فقيهٍ وَرِعٍ.

وقال: مَنْ طَلَبَ الرِّياسَةَ بالعِلمِ قبلَ أوانِهِ لم يَزَلْ في ذُلٍّ ما بَقي في طولِ زَمانِه.

وقال: غَوغاءُ النَّاسِ هُمُ القُصَّاصُ الذين يأكلونَ بوَعْظِهم الدُّنيا.

---

(١) قال المؤلف رحمه الله في «فيض القدير» ٥/ ٢٨: رواه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» عن علي أمير المؤمنين. قال السخاوي: إسناده ساقط. وأقول: فيه سوار بن مصعب. قال الذهبي: قال أحمد، والدارقطني: متروك.

وقالَ له رجلٌ: إنِّي أُحِبُّكَ. قال: وما يَمنعُكَ، ولستَ بجارٍ لي، ولا ابنِ عَمٍّ.

ورُئيَ بعدَ مَوته، فقيلَ له: ما فعَلَ بكَ؟ قال: غفرَ لي. قيلَ: بالعلم؟ قال: هَيهات، إنَّ للعِلمِ شُروطاً قَلَّما يخلُصُ منها، بل بقولِ النَّاسِ فيَّ ما ليس فيَّ.

وقالَ اللَّخميُّ: كنتُ أشتهي أن أرى أبا حَنيفةَ رضي الله عنه في النَّومِ، فرأيتُهُ، فقلتُ: ادْعُ لي. قال: بماذا؟ قلتُ: بالجنَّة. قال: على شرطٍ. قلتُ: وما هو؟ قال: تترُكُ مُلازمَةَ النَّاسِ إلاَّ في طَلَبِ العِلمِ، قلتُ: قد فعلتُ. قال: ولكَ ذلك.

**ومن كراماته:**

أنَّه لمَّا ماتَ شُرَيح القاضي رحمه الله طُلِبَ هو، والثَّوريُّ، وصِلَةُ، وشريك للقضاء، فقال: أمَّا سُفيان فيهرب، وأمَّا أنا فأُحبَسُ، وأمَّا صِلَةُ فيَتحايَلُ ويتخَلَّصُ، وأمَّا شُريك فيقَع. فكانَ كما قال.

ولمَّا منَعَهُ المَنصورُ من الإفتاءِ سألَتْهُ بنتُهُ لَيلاً عن الدَّمِ الخارِجِ من بينِ الأسنانِ هل يُنقِضُ الوضوءَ؟ فقال: سَلي عَمِّي[1] حَمّاداً، فإنَّ الخَليفةَ مَنعَني أن أُفتي، ولم أكُنْ مِمَّن يَخونُ إمامَهُ بالغَيبِ.

ماتَ سنةَ خَمسين ومئة رضي الله تعالى عنه.

* * *

---

(١) في (ب): عمك.

# (حرف الهاء)

## (١٩٤) هارون بن رِئاب الأسدي(*)

المُخفي لزُهدِه، المُوفي لعَهدِه، كان يَسردُ الصَّومَ، ويَلبَسُ الصُّوفَ تحتَ ثِيابِه.

وكان يقولُ: أوحَى اللهُ إلى بعضِ أنبيائه أن أخبِرْ قَومَكَ أنَّهم عَمَروا بُنيانَهُم؛ وخَرَبوا قُلوبَهُم، وسَمَّنُوا أنفُسَهُم كما يسمَّنُ الجزورُ ليوم نَحرٍ، فنظَرْتُهُم فقَلَوتُهم، فدَعوني فلم أستَجِبْ لهم.

أسندَ الحديثَ عن عِدَّةٍ من الصَّحابَةِ منهم أنَس.

* * *

## (١٩٥) هَرم بن حيَّان(**)

هَرم بن حيَّان، الهائِمُ الحَيران، الصَّائِمُ العَطشان، عاشَ في حُبِّه مُحتَرِقاً وَلهان، وقد قيلَ: إنَّ التَّصوُّفَ: الاحتراقُ حَذَراً من الافتِراق، والاشتياقُ لدارِ الاستِباق.

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٤٤، التاريخ الكبير ٨/ ٢١٩، الجرح والتعديل ٩/ ٨٩، ثقات ابن حبان ٧/ ٥٧٨، حلية الأولياء ٣/ ٥٥، تهذيب الكمال ٣٠/ ٨٢، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٣، تاريخ الإسلام ٥/ ١٦٩، تهذيب التهذيب ١١/ ٤، وتحرف في الأصل إلى رباب.

(**) الزهد لأحمد ٣٣١، طبقات ابن سعد ٧/ ١٣١، طبقات خليفة ١٩٨، تاريخ خليفة ١٤١، ١٥٩، التاريخ الكبير ٨/ ٢٤٣، المعارف ٤٣٥، الجرح والتعديل ٩/ ١٠، ثقات ابن حبان ٥/ ٥١٣، حلية الأولياء ٢/ ١١٩، الاستيعاب ٤/ ١٥٣٧، صفة الصفوة ٣/ ٢١٣، المختار من مناقب الأخيار ٣٨٩/أ، أسد الغابة ٥/ ٥٧، مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٧٥، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٨، تاريخ الإسلام ٣/ ٢١١، الإصابة ترجمة (٨٩٤٧)، النجوم الزاهرة ١/ ١٣٢، طبقات الشعراني ١/ ٢٩، وهو من رجال الطبقة الأولى فقد ذكر ابن تعزى بردي في النجوم الزاهرة ١/ ١٣٢ وفاته سنة ٤٦ للهجرة.

كانَ من كِبارِ التَّابعينَ وزُهَّادِهم ومُحدِّثيهِم.

وُلِدَ لسَنتَين، وقد نَبَتَت ثَناياهُ فسُمِّيَ هَرِماً.

**ومن كلامِه:**

أخرِجُوا من قُلوبِكُم حُبَّ الدُّنيا تَدخُلْها الآخرة.

وقال: عليكُم بقِلَّةِ الكَلام؛ فإنَّ المُتكَلِّمَ إمَّا أن يُقَصِّرَ فيخصم، أو يُبالِغَ فيأثَم.

وكان إذا أكثرَ أهلُهُ الضَّحِكَ أمرَهُم بالصَّلاة.

وقال: لو قيلَ لي إنِّي من أهلِ النَّارِ، لم أدَعِ العَمَلَ لئلاَّ تَلومني نَفْسي، فتقول: ألا فعلتَ ألا صَنعتَ؟

وقال: ما آثَرَ الدُّنيا على الآخرَةِ حَكيمٌ، ولا عَصَى اللهَ كَريمٌ.

ولمَّا ماتَ أتَتْ سَحابَةٌ في يومٍ صائِفٍ فظَلَّلَتْ سَريرَهُ، فلمَّا دُفِنَ رَشَّتْ على القبرِ، ولم تُصِبْ ما حَولَهُ، ونَبَتَ عليه العُشبُ في يَومِه.

* * *

# (حرف الواو)

## (١٩٦) وَكيع بن الجرَّاح الرُّؤاسِيُّ(*)

الكوفيُّ الصُّوفيُّ المُحَدِّثُ، كان إماماً في صناعته، كامِلاً في بَراعَته، فَصيحاً في عِبارَته، مَليحاً في إشارَته، من رؤوسِ الزُّهَّاد، وأكابِرِ العُبَّاد.

قال أحمدُ بن حنبل رضي الله عنه: حَدَّثَنا وَكيعٌ، [و] لو رأيتَ(١) وَكيعاً رأيتَ عَجَباً؛ رأيتَ رَجُلاً لم تَرَ عَيناكَ مِثلَهُ قَطُّ.

حَجَّ أربعينَ حجَّةً، ورابَطَ في عَبَّادان أربعينَ لَيلَةً، وتصدَّقَ بأربعينَ ألفاً، وروى أربعة آلافِ حَديثٍ، وما رؤي واضِعاً جنبَهُ بالأرضِ أربعينَ سنةً.

ومن كلامِه: ما بَقيَ الآنَ زُهدٌ في الدُّنيا يَصِحُّ؛ لأنَّ الزّهدَ لا يكونُ إلاَّ في حَلالٍ، والحَلالُ فُقِدَ، فأنزِلُوا الدُّنيا مَنزِلَةَ الميتةِ، وخُذوا منها ما يُقيمكُم.

وقال: طريقُ القومِ بِضاعَةٌ لا يَرتفِعُ فيها إلاَّ صادِقٌ.

---

(*) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٩٤، تاريخ خليفة ٤٦٧، طبقات خليفة ١٧٠، التاريخ الكبير ٨/ ١٧٩، التاريخ الصغير ٢/ ٢٥٦، المعارف ٥٠٧، الجرح والتعديل ٩/ ٣٧، الثقات لا بن حبان ٧/ ٥٦٢، حلية الأولياء ٨/ ٣٦٨، تاريخ بغداد ١٣/ ٤٩٦، الأنساب ٦/ ١٧٤، المنتظم ٥/ ١٩، ٤١، صفة الصفوة ٣/ ١٧٠، جامع الأصول ١٥/ ٤٧٤، المختار من مناقب الأخيار ٣٨٦/ب، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٤٤، مختصر تاريخ دمشق ٢٦/ ٢٩٢، تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٦٢، سير أعلام النبلاء ٩/ ١٤٠، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٠٦، العبر ١/ ٣٢٤، ميزان الاعتدال ٤/ ٣٣٥، تاريخ الإسلام ١/ ١٢٤، تهذيب التهذيب ١١/ ١٢٣، النجوم الزاهرة ٢/ ١٥٣، طبقات الشعراني ١/ ١٦٣، شذرات الذهب ١/ ٣٤٩.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية ٨/ ٣٦٨.

وقال: مَنْ تهاوَنَ بالتكبيرَةِ الأُولى فاغسِلْ يَدَيكَ منه.

وقال: الدُّنيا حَلالٌ وحَرامٌ وشُبُهاتٌ، فالحَلالُ حِسابٌ، والحَرامُ عَذابٌ، والشُّبُهاتُ عِتابٌ[1]، فأنزِلْها مَنزِلَةَ الميتة.

وقال: إنَّما العاقِلُ مَنْ عَقِلَ عَنِ اللهِ أمرَهُ، ليس مَنْ عَقِلَ أمْرَ دُنياه.

قالَ ابنُ مَعين: له من المُصَنَّفاتِ ما لا يُعَدُّ، ومَنْ مِثْلُ وَكيعٍ في العِلمِ والحِفظِ والحلمِ مع خُشوعٍ ووَرَعٍ وزُهْدٍ؟

وكان يَصومُ الدَّهرَ، ويختمُ القرآنَ كلَّ لَيلَةٍ، وكان إذا آذاهُ رجلٌ رفَعَ التُّرابَ على رأسه، وقال: لولا ذَنْبي لما سُلِّطَ عَليَّ. ثم يأخُذُ في الاستغفارِ.

ماتَ راجِعاً من الحَجَّ سنةَ سبعٍ وتسعينَ ومئة عن سِتٍّ وستين سنةً.

أسندَ الحَديثَ عن: الأعمش، وهشام بن عروة، وسفيان الثَّوريّ، وخَلْق.

وعنه: أحمد بن حنبل، وابن راهَويه، وآخرون.

خَرَّجَ له الجَماعةُ السِتَّة.

* * *

## (١٩٧) وهَب بن مُنبِّه(*)

العالِمُ العَليم، العابِدُ الحَليم، صاحِبُ الكُتُبِ السَّابقة، والأنفاسِ الطَّاهِرَةِ الصَّادِقَة، الحافِظُ أبو عبد الله الصَّنعاني، عالِمُ أهلِ اليَمَن.

---

(١) في الأصول: عقاب. والمثبت من الحلية ٨/ ٣٧٠.

(*) الزهد لأحمد ٣٧١، طبقات ابن سعد ٥/ ٥٤٣، تاريخ خليفة ٣٤٠، طبقات خليفة ٢٨٧، التاريخ الكبير ٨/ ١٦٤، المعارف ٤٥٩، الجرح والتعديل ٩/ ٢٤، ثقات ابن حبان ٥/ ٤٨٧، حلية الأولياء ٤/ ٢٣، طبقات الشيرازي ٧٤، الأنساب ١/ ١٢٢، صفة الصفوة ٢/ ٢٩١، جامع الأصول ١٥/ ٤٧٩، المختار من مناقب الأخيار ٣٨٤/ب، معجم الأدباء ١٩/ ٢٥٩، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٤٩، وفيات الأعيان ٦/ ٣٥، مختصر تاريخ دمشق ٢٦/ ٣٨٥، تهذيب الكمال ٣١/ ١٤٠، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٤٤، تذكرة الحفاظ ١/ ١٠٠، تاريخ الإسلام ٥/ ١٤، ميزان الاعتدال ٤/ ٣٥٢، البداية والنهاية ٩/ ٢٧٦، تهذيب التهذيب ١١/ ١٦٦، طبقات الحفاظ ٤١، طبقات الشعراني ١/ ٤٠، شذرات الذهب ١/ ١٥٠.

وُلِدَ سنةَ أربعٍ وثلاثين، وجَدَّ واجتهَدَ بحيثُ لم يضَعْ جنبَهُ على الأرضِ ثلاثينَ سنةً، وأخَذَ عن ابنِ الحنفيَّة[١]، وغالِبُ أخذِهِ عن ابنِ عَبَّاسٍ.

صارَ من أكابِرِ الزُّهَّاد، ورؤوسِ العُبَّاد، وكان جَدُّهُ أحدَ أكاسِرَةِ مُلوكِ الفُرسِ، وكان مولد وهب ومنشؤهُ بصَنعاء، وكانت أُمُّهُ من حِمْيَر، ورأتْ في النَّومِ وهي حامِلٌ به، أنَّها وَلَدَتْ وَلَداً من ذَهَبٍ، فأُوِّلَ بولدٍ عَظيمِ الشَّأنِ.

وكان فَصيحاً[٢] بَليغاً لا يُجارى ولا يُبارَى، وكان واعِظاً يَنطِقُ بالحِكمَةِ، وكان مَقصوداً لأخذِ العِلمِ عنه من جميعِ الأقطار.

وكان إذا دخَلَ على ابن الزُّبَير أيَّامَ خِلافَتِه[٣] قامَ وأجلَسَهُ على سَريرِه، ولا يفعَلُ ذلك لغيره.

وكان ذا هَيبَةٍ ووَقارٍ، صَلَّى الصُّبحَ بوضوءِ العِشاءِ أربعينَ سنةً.

وكانَ يكرَهُ القِياسَ في الدِّينِ، ويقولُ: أخافُ على العالِمِ أن يَقيسَ، فتَزِلَّ قَدمُهُ بعدَ ثُبوتِها.

وقال: إذا تعلَّمَ الشَّريفُ العِلمَ تَواضَعَ، وإذا تعلَّمَهُ الوَضيعُ تكَبَّرَ.

وقال: مَنْ لم يَسمَحْ لعَدُوِّه بالمالِ احتاجَ لقتالِه.

وقال: عَليكُم بالتَّكَسُّبِ؛ فإنَّه ما افتقَرَ أحَدٌ إلاَّ رَقَّ دينُهُ، وقَلَّ عَمَلُه[٤]، وذهبَتْ مُروءَتُهُ، واستُخِفَّ به.

وقال: البَلاءُ للمؤمنِ كالشِّكالِ للدابَّة.

وقال: إنَّ للعِلمِ طُغياناً كطُغيانِ المالِ.

وقال: خُلِقَ ابنُ آدَمَ أحمقَ، ولولا حُمقُهُ ما هَنَّأَهُ عَيشٌ.

---

(١) كذا في المطبوع، وهو في (أ) و (ب) و (ف): أبي حنيفة. ووهب بن منبه لم يأخذ عن ابن الحنفية، فلم تذكر كتب الرجال ذلك ولا عن أبي حنيفة، ولعل الاسم محرف عن أبي خليفة البصري. انظر تهذيب الكمال ٣١/ ١٤٠.

(٢) في (أ): وكان عظيماً.

(٣) دامت خلافة عبد الله بن الزبير تسع سنين من عام ٦٤ حتى ٧٣ للهجرة.

(٤) في (أ) و (ب): علمه.

وقالَ له رجُلٌ: شَتَمَكَ فُلانٌ. فقال: أما وجَدَ إبليسُ رجُلاً يُرسلُهُ لي غيرَكَ ؟

وقال: قرأتُ نَيِّفاً وسَبعينَ كِتاباً من الكُتُبِ الإلهيَّةِ، فوجدتُ فيها كُلِّها: مَنْ وَكَّلَ إلى نَفْسِه شيئاً من المَشيئةِ فقد كَفَرَ، يا ابنَ آدمَ ما قُمتَ لي بما يِجِبُ عَليكَ، أذكُرُكَ وتَنساني، وأدعوكَ وتفِرُّ مِنّي، خَيري إليكَ نازِلٌ، وشَرُّكَ إليَّ صاعِدٌ.

وقال: في التَّوراةِ علامَةُ الرَّجُلِ الصَّالِحِ أن يُخاصِمَهُ قَومُهُ الأقرَبُ فالأقرَبُ.

وقال: مَنْ كانت بَطنُهُ وادِياً من الأوديةِ كيفَ يَصُحُّ له زُهْدٌ في الدُّنيا ؟(١).

وقال: العِلمُ كالغَيثِ يَنزِلُ من السَّماءِ حُلواً صافِياً فتتشرَّبُهُ الشَّجرُ بعُروقِها، فتحوِّلُهُ على قدرِ طُعومِها، فيَزدادُ المرُّ مَرارَةً، والحُلو حَلاوَةً، فكذا العِلمُ يَحفظُهُ الرِّجالُ فتحوِّلُهُ على قدرِ هِمَمِها وأهوائِها، فيَزيدُ المُتكَبِّرُ تكبُّراً، والمُتواضِعُ تَواضُعاً.

وقال: ابنَ آدم، إنَّما بَطنُكَ بحرٌ من البُحورِ ولا يَملؤها إلاَّ التُّراب، فارضَ بالدُّونِ من الدُّنيا مع الحِكمَةِ ولا تَرضَ بالدُّونِ من الحِكمَةِ مع الدُّنيا.

وقال: إنَّ اللهَ يَحفَظُ بالعبدِ الصَّالِحِ القَبيلَةَ من النَّاسِ.

وقال: ما تَخلَّقَ عَبدٌ بخُلُقٍ أربعينَ صَباحاً إلاَّ جَعَلَ اللهُ ذلك طَبيعةً فيه.

وقال: الدُّنيا غَنيمةُ الأكياسِ، وحَسرَةُ الحَمقى.

وقيلَ له: فُلانٌ بَلَغَ من العِبادَةِ ما عَلمتَ، ثم رجِعَ، قال: لا تَعْجَبْ مِمَّنْ يَرجِعُ، ولكن مِمَّن يَستقيمُ.

وقال: مَنْ بَكَى على ذَنْبِه في الدُّنيا ضَحِكَ في الآخِرة، وبالعَكس(٢).

وقال: أوحَى اللهُ إلى داودَ عليه السَّلام: أسرَعُ النَّاسِ مروراً على الصِّراطِ الذين يَرضونَ بحُكمي، وألسنَتُهُم رَطبَةٌ من ذِكْري.

---

(١) الخبر ليس في (ب).
(٢) الخبر ليس في (أ) ولا في (ب).

وقال: من أعظَمِ الذُّنوبِ بعدَ الشِّرْكِ السُّخريَةُ بالنَّاسِ.

وقال: مَنْ تعبَّدَ ازدادَ قُوَّةً، ومَنْ كَسلَ ازدادَ وَهناً.

وقال: الإيمانُ عريانٌ، وثَوبُهُ التَّقوى، وزينَتُهُ الحَياءُ.

وقال: علامَةُ الخَوفِ طاعَةُ الله، ومَنْ يَعصِهِ ثم يَزعُمُ محبَّتَهُ فقد كَذَبَ.

وقال: الاعتمادُ على مَنْ يَموتَ كالاستِنادِ إلى بيتِ العَنكبوتِ

وقال: ما ينفعُ التَّدبيرُ إذا خالفَ التقدير.

وقال: لأن تَضحكُ وأنتَ مُعترفٌ بخطيئتك خيرٌ لك من أن تَبكي وأنتَ مُدلٌّ بعملك، فإنَّ المُدلَّ لا يُرفعُ له عملٌ قطُّ.

وقال: دخولُ الجمل في سمّ الخِياط أَيسرُ من دخولُ الأَغنياء الجنة.

وقال: من جعلَ شهوتَهُ تحتَ قدمه فزعَ الشَّيطانُ من ظلِّه.

وقال: التقى ملكان في السَّماءِ الرَّابعة فقال أَحدُهما للآخر: إلى أين؟ قال: أُمرتُ بسوقِ حوتٍ من البحر اشتهاهُ فلانٌ اليَهوديُّ. وقال الآخر: أُمرتُ بإهراقِ زيتٍ اشتهاه فلانٌ العابدُ، قال الغزالي[1] رحمه الله: وهذا تنبيهٌ على أن تَيسيرَ أَسباب الشَّهوات ليس من علاماتِ الخير.

وقال: في الألواح التي قال الله تعالى ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥] يا موسى اعبدني، ولا تُشركْ بي شيئاً من أهلِ السماء ولا من أهلِ الأرض، فإنَّهم خلقي، وأنا إذا أُشركَ بي غضبتُ، وإذا غضبتُ لعنتُ، واللَّعنةُ تُدركَ الولدَ الرابعَ، وإذا أُطعتُ رضيتُ، وإذا رضيتُ باركتُ، والبركةُ تُدرك الأُمَّةَ بعد الأمة.

وقال: قال عيسى عليه الصلاة والسلام: بقدرِ ما تَحرثُ الأرضَ تلين، وبقدرِ ما تَتَواضعون تُرحمون.

وقال: في بعض الكتب: ابنَ آدم، لو رأيتَ يَسيرَ ما بَقي من أَجلك لزهدتَ

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ٩٢ في كسر الشهوتين، باب بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن.

في طولِ ما تَرجو مِن أَملك، وقصّرت من حرصك، وابتغيتَ الزِّيادةَ في عملك؛ وإنَّما تلقى النَّدمَ وقد زلّتْ لك القَدم، وأَسلمك الأَهلُ والحشم، وانصرفَ عنك الحبيبُ، وأسلمَكَ القَريبُ. فلا أنتَ إلى أهلِكَ عائد، ولا في عملك زائد، فاعملْ ليومِ القيامة، يومِ الحسرةِ والنَّدامة.

وقيل له: بم زهدتَ في الدنيا؟ قال بَحرفين قرأتُهما في التوراة: يا من لا يستتم سروره يومين، يا من لا يأمنُ على روحِهِ طرفةَ عين، الحذرَ الحذَر.

أسنَد الحديثَ عن عدّةٍ من الصَّحابة.

ومات بصنعاء سنة أربعَ عشرةَ ومئة، وقيل: عشرين ومئة، عن نحو ثمانين سنة.

وكان يُشبه كعبَ الأَحبار في زمانه.

روى عن: ابنِ عباس، وغيره.

وخرَّج له الجماعةُ سوى ابن ماجه.

* * *

## (١٩٨) وُهَيْبُ بن الوَرد المكّيُّ المَخزومي(*)

الوَرعُ التَّقِيُّ، الضَّرعُ الوفي، ظفرَ بالخير، وتنزَّهَ عن الضير، وقد قيل: إنَّ التَّصُّوفَ: الأنينُ من الوَضيع، والحَنينُ إلى الرَّفيع.

وكان رأساً في الزُّهد، وسببُ زهده أنَّه بينما هو واقفٌ ببطن الوَادي إذا برجلٍ أخذ بمنكبيه، وقال: يا وُهيب، خفِ اللهَ لقدرته عليك، واستحي منه لقربهِ منكَ. فالتفت فلم يرَ أحداً.

---

(*) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٨٨، التاريخ الكبير ٨/ ١٧٧، الجرح والتعديل ٩/ ٣٤، مشاهير علماء الأمصار ١٤٨، الثقات لابن حبان ٧/ ٥٥٩، حلية الأولياء ٨/ ١٤٠، صفة الصفوة ٢/ ٢١٨، المختار من مناقب الأخيار ٣٨٧/أ، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٤٩، تهذيب الكمال ٣١/ ١٦٩، سير أعلام النبلاء ٩/ ١٩٨، تاريخ الإسلام ٦/ ٣١٥، العبر ١/ ٢٢٢، العقد الثمين ٧/ ٤١٧، تهذيب التهذيب ١١/ ١٧٠، شذرات الذهب ١/ ٢٣٦.

وقال بشر رحمه الله: أربعةٌ وفَّقهم اللهُ بطيب المطعم؛ وُهيب، وابنُ أدهم، وابن أسباط، والخوّاص.

**ومن كلامه:**

إنِ استطعتَ أن لا يَسبقَكَ أحدٌ إلى الله فافعل.

وقال: عجباً للعالم عجباً كيف تُجيبُه دَواعي قلبه إلى الضَّحكِ وقد علَم أَنَّ له في القيامة رَوعاتٍ ووقفاتٍ وفزعاتٍ؟!

وقال: لا يَجِدُ طعمَ العبادةِ من يعصي، ولا من همَّ بمعصيةٍ.

وقال: البناءُ الذي لا سرفَ فيه ما ستركَ من الشَّمس، وأكنَّكَ[1] من المطر.

وقال: لا يكنْ همُّ أحدكم في كثرةِ العمل، بل في إحكامه وتحسينه؛ فإنَّ العبد قد يُصلّي وهو يَعصي في صلاته.

وقال: الزُّهد في الدنيا أن لا تيئسَ على ما فاتك، ولا تفرحْ بما آتاك.

وقال: احذر أن تكون صديقَ إبليس في السرِّ، وتظهر عداوته في العلانية.

وقال: بينما أنا في الطَّواف إذا بامرأةٍ فيه تقول: يا ربُّ، ذَهبتِ اللَّذاتُ وبقيتِ التَّبعاتُ، يا ربُّ، سُبحانك، وعزَّتكَ إنَّك لأرحمُ الرَّاحمين، يا ربُّ، مالكَ عقوبةٌ إلاّ النار؟ [2]فقالتْ صاحبةٌ لها: أيا أُختيّة، دخلتِ بيتَ ربِّك اليومَ؟ قالت: والله ما أَرى قدميَّ أهلاً للطَّوافِ حولَ بيت ربِّي، فكيف أَراهما أهلاً أن أطأ بهما بيتَ ربّي في العلانية؟[2].

**ومن كراماته:**

أنَّه كانَ يشتهي الشيءَ فيجدُه في بيته في إناءٍ قد كُفئَ عليه.

وكان له سويقٌ في جِراب، فخرقتهُ الفأرةُ، فقال: اللَّهُمَّ، اخزها[3]، فقد

---

(١) في المطبوع: وأكفك. وفي (أ): الفكر. والمثبت من (ف) والحلية ٨/ ١٥٢.

(٢) ما بينهما من المطبوع فقط. ونهاية الخبر في الحلية ٨/ ١٥٠: أطأ بهما بيت ربّي؟ وقد علمت حيث مشتا، وإلى أين مشتا.

(٣) في (ب) أخرجها.

أفسدتْ علينا. فخرجتْ فاضطربتْ بين يديه حتى ماتت.

وكان سُفيان الثوري رضي الله عنه يَستفيدُ منه، ويُجلّه، وإذا فَرَغَ يُحدّثُ[1] بالمسجد الحرام، قال: قوموا بنا إلى الطبيب.

أسند عن عدّةٍ من التَّابعين.

ومات سنة ثلاثٍ وخمسين ومئة.

وخرَّجَ له مُسلم، وأبو داود، والنَّسائي.

* * *

(١) كذا في الأصول، وفي تهذيب الكمال ٣١/ ١٧١: إذا حدّث الناس وفرغ من الحديث، قال: . . .

# (حرف الياء المثناة تحت)

## (١٩٩) يحيى بن أبي كثير[*]

يحيى ابن أبي كثير الرَّاوي، الخبير الواعي، البصير الطَّائي[1] اليَماميُّ، أحدُ الأَعلام الكبار المشاهير، كان ذا بصرٍ وهُدى، واجتهادٍ وتُقى، وكرم وسخا، وقد قيل: إنَّ التَّصُّوفَ: السخاءُ والوفا، وسلوكُ طريقِ المصطفى ﷺ.

**ومن كلامه:**

ميراثُ العلم خيرٌ من مِيراث الذَّهب.

وقال: ليس شيءٌ من الأهواء أخوفَ على هذه الأمة من الإرجاء.

وقال: العلماءُ كالملح، هو صلاحُ كلِّ شيءٍ، فإذا فسدَ لم يُصلحْه شيءٌ، فينبغي أن يوطأَ بالأقدام.

وقال: لا يُعجبكَ حلمُ رجلٍ حتى يَغضَب، ولا أمانتُهُ حتى يَطمعَ؛ فإنَّكَ لا تدري على أيِّ شقّيه تقع.

وقال: ثلاثٌ لا تكونُ في بيتٍ إلاَّ نزعت منه البركة: السّرفُ، والزِّنا، والخيانة.

---

(*) طبقات ابن سعد ٥/ ٥٥٥، طبقات خليفة ٢١٥، التاريخ الكبير ٨/ ٣٠١، التاريخ الصغير ٢/ ٢٨، ضعفاء العقيلي ٤/ ٤٢٤، الجرح والتعديل ٩/ ١٨٢، ثقات ابن حبان ٧/ ٥٩١، حلية الأولياء ٣/ ٦٦ صفة الصفوة ٤/ ٧٥، جامع الأصول ١٥/ ٥٥٨، المختار من مناقب الأخيار ٣٩٠/ب، تهذيب الكمال ٣١/ ٥٠٤، سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٧، تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٨، ميزان الاعتدال ٤/ ٤٠٢، العبر ١/ ٢٣٧، تاريخ الإسلام ٥/ ١٧٩، تهذيب التهذيب ١١/ ٢٦٨، شذرات الذهب ١/ ١٧٦.

(١) في (أ) و (ب): الطاوي.

وقال: يُفسدُ النمَّامُ في ساعةٍ مالا يُفسدُه السَّاحرُ في شهر.

وقال: قال سُليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام: إيَّاكَ والنَّميمةَ، فإنَّها أَحدُّ من السَّيف، وإيَّاكَ وغضبَ الملك الظَّلومِ؛ فإنَّه الموت، وإيَّاكَ والمراءَ فإنَّ نفعَه قليل، ويَهيجُ العداوةَ بين الإخوان.

وقال عنه: إنْ أَردتَ أن تَغيظ عدوَّكَ فلا تبعِدْ عَصاك عن ابنك.

وقال عنه: لا تُكثرِ الغيرةَ على أهلك، ولم ترَ منها سوءاً،فتُرمى بالشرِّ من أجلك، وإن كانت منه بريَّةً.

وقال عنه: ما أقبحَ الفقرَ بعد الغنى! وأقبحَ الخطيئة مع المسكنة[1]! وأقبحُ من ذلك كلِّه عابدٌ تركَ عبادته.

وقال: عليك بخشية اللهِ؛ فإنَّها غلبتْ كلَّ شيء.

وقال: من عمل بالسُّوءِ فبنفسه بدأ.

وقال: لا تقطع[2] أمراً حتى تُشاورَ مُرشداً؛ فإنَّك إذا فعلتَ ذلك لم تحزن عليه[3].

وقال: عليكَ بالحبيب الأوَّلَ فإنَّ الآخرَ لا يعدله.

وقال: لا تعجبْ ممَّن هلكَ كيفَ هلك، بل اِعجبْ ممَّن نجا كيف نجا؟ يا بني، لا غنًى أفضل من صحَّةِ جسمٍ، ولا نعيمَ أفضل من قرَّة عين.

وقال: يا بُني، إن من عيشِ السُّوء نقلاً من منزلٍ إلى منزلٍ.

أسندَ عن عدَّةٍ من الصحابة.

* * *

(١) في (أ): بعد المسكنة.

(٢) في الحلية ٣/ ٧١: تقطعن.

(٣) في (ب) تندم عليه.

## (٢٠٠) يَحيى بنُ سعيد القطّان البصري(*)

يحيى بن سعيد القطان، أَحدُ الأَئمةِ الأَعلام، كان رأساً في العلم والعمل، وافراً في الزُّهد والورع، نافراً عن الشّبهِ والبِدع، مُعرضاً عن العَرَض، مشغولاً بما هو مَسنونٌ ومُفترض.

وناهيك بقولِ أحمد بنِ حنبل رضي الله عنه: ما رأتْ عيناي مثلَه قطُّ.

وقال غيره: إمامُ أهلِ زمانه حفظاً وورعاً، وزهداً وتَصوُّفاً.

وكان يقف بين يديه أحمد بن حنبل رضي الله عنه، وابنُ مَعين، وابنُ المَديني رضي الله عنه يَسألونه عن الحديثِ هيبةً له وإعظاماً.

وأقام[١] أربعين سنة يَختمُ القرآنَ في كلِّ يومٍ وليلةٍ، ولم يَفته الزَّوالُ في المَسجد أربعين سنة.

**ومن كراماته:**

أنَّه رُئي قبلَ موته بعشرِ سنين مَكتوباً على قميصه: بسم الله الرحمن الرحيم، براءةٌ ليحيى بن سعيد[٢].

وبُشِّرَ بأمانٍ من الله تعالى يوم القيامة.

مات سنة ثمان وتسعين ومئة.

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٣، تاريخ خليفة ٤٦٨، طبقات خليفة ٢٢٥، التاريخ الكبير ٨/ ٢٧٦، التاريخ الصغير، ٢/ ٢٥٨، المعارف ٥١٤، تاريخ أبي زرعة (انظر الفهرس)، الجرح والتعديل ٩/ ١٥٠، مشاهير علماء الأمصار ترجمة (١٢٧٨)، ثقات ابن حبان ٧/ ٦١١، حلية الأولياء ٨/ ٣٨٠، تاريخ بغداد ١٤/ ١٣٥، الأنساب ١٠/ ١٨٤، صفة الصفوة ٣/ ٣٦٥، المختار من مناقب الأخيار ٣٩٠/ أ تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٥٤، تهذيب الكمال ٣١/ ٣٢٩، سير أعلام النبلاء ٩/ ١٧٥، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٩٨، العبر ١/ ٣٢٧، ميزان الاعتدال ٤/ ٣٨٠، تهذيب التهذيب ١١/ ٢١٦ شذرات الذهب ١/ ٣٥٥. وسيترجم له المؤلف مرة أخرى في طبقاته الصغرى صفحة ٤/ ٦٢٨.

(١) في (أ): مكث.

(٢) في تاريخ بغداد ١٤/ ١٤٢: هذا كتاب براءة من الله ليحيى بن سعيد...

## (٢٠١) يزيد بن عبد الله بن الشخير(*)

أخو مُطَرِّف من مشايخ أَهل البصرة، وعلمائهم، وصوفيتهم، له في العبادة ذِكرٌ مشهور، وكلامُهُ وإنْ قَلَّ مَذكور.

فممَّا حُفظ عنه أنَّه قيلَ له: ألا نسقفُ مَسجدنا؟ فقال: أصلحوا قلوبكم يكفيكم(١).

مات سنة ثمان ومئة على الأَصحِّ.

أسندَ حديثاً كثيراً، وخرَّجَ له الجماعة.

* * *

## (٢٠٢) يزيد بن أَبان الرَّقَاشيُّ(**)

يزيد بن أبان الرَّقاشي، العالمُ الباكي، الصائمُ الظَّامي، وقد قِيل: التَّصوُّفُ: تَحمُّلٌ للتَّخفُّفِ، وتَذبُّلٌ للتَّشرُّف.

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ١٥٥، تاريخ خليفة ٣٣٨، طبقات خليفة ٢٠٨، التاريخ الكبير للبخاري ٨/ ٣٤٥، التاريخ الصغير ١/ ٢١٧، المعارف ٤٣٦، الجرح والتعديل ٩/ ٢٧٤، ثقات ابن حبان ٥/ ٥٣٢، حلية الأولياء ٢/ ٢١٢، صفة الصفوة ٣/ ٢٣٢، أسد الغابة ٥/ ١١٦، جامع الأصول ١٥/ ٥٦٧، تهذيب الكمال ٣٢/ ١٧٥، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٩٣، تاريخ الإسلام ٤/ ٢١٢، العبر ١/ ١٣٣، تهذيب التهذيب ١١/ ٣٤١، الإصابة ترجمة (٩٤٤٥)، النجوم الزاهرة ١/ ٢٧٠، شذرات الذهب ١/ ١٣٥.

(١) في المطبوع، و (ب) و (ف) يكفيكم في مسجدكم.

(**) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٤٥، طبقات خليفة ٢١٤، التاريخ الكبير ٨/ ٣٢٠، التاريخ الصغير ١/ ٣٤٣، ضعفاء العقيلي ٤/ ٣٧٣، الجرح والتعديل ٩/ ٢٥١، المجروحين لابن حبان ٣/ ٩٨، الكامل لابن عدي ٧/ ٢٥٧، حلية الأولياء ٣/ ٥٠ صفة الصفوة ٣/ ٢٨٩، المختار من مناقب الأخيار ٣٩٣/ أ مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٣١٠، تهذيب الكمال ٣٢/ ٦٤، ميزان الاعتدال ٤/ ٤١٨، تاريخ الإسلام ٥/ ١٨٣، تهذيب التهذيب ١١/ ٣٠٩.

جوَّعَ نفسه ستين سنة[1] حتى ذبلَ بدنُه، وتغيَّر لونُه، وكان يقول: غلبتني بطني، فما أقدرُ على حِيلةٍ.

وقال: إن المُتجوّعين لله يومَ القيامة في الرَّعيل الأوَّل.

وقال: خذوا الكلمة[2] الطيِّبةَ ممَّن قالَها، وإنْ لم يَعمل بها.

وقال: إنَّما سُمِّي نوحٌ نوحاً لطولِ ماناحَ على نفسه.

أسندَ الحديثَ عن أنسٍ، وغيره.

مات سنة تسعٍ وعشرين ومئة.

* * *

## (٢٠٣) اليمان أبو معاوية الأسود(*)

العارفُ الأمجد، نَزِيلُ طَرَسُوس، صالحٌ كثيرُ الاجتهاد، غزيرُ الارتياع والارتياد، مُلازماً للتهجُّدِ والتلاوة والاعتكاف، مُتَّصفاً بما للأولياء من الكراماتِ والأوصاف، العابدُ الزاهد، كان للبصرِ فاقداً، وللخير سائراً وناقداً.

**ومن كراماته العليَّة المِقدار:**

أنَّه كان أعمى إذا أرادَ القراءة[3] في المُصحف، ونشرَهُ ليقرأَ أَبصرَ، فإذا ردَّ المُصحفَ عادَ له العَمى[4].

واستطال عليه رجل فقال[5]: اللَّهُمَّ، اغفرْ ليَ الذنبَ الذي سلَّطتَهُ عليَّ به.

---

(١) في (أ) و (ب): جوع نفسه سنين. والخبر في حلية الأولياء ٣/ ٥٠، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٧٠.

(٢) في المطبوع: الحكمة.

(*) حلية الأولياء ٨/ ٢٧١، صفة الصفوة ٤/ ٢٧١، المختار من مناقب الأخيار ٣٩٣/أ، مختصر تاريخ دمشق ٢٩/ ١٦١، سير أعلام النبلاء ٩/ ٧٨، طبقات الشعراني ١/ ٦٢.

(٣) في المطبوع: كان إذا أراد القراءة..

(٤) في (أ) و (ب) و (ف): أراد القراءة أبصر، فإذا رد المصحف ذهب بصره.

(٥) في المطبوع: وكان إذا آذاه رجلٌ قال.

وكان يَلقطُ الخِرقَ من المَزابل، فيَلْفِقُها[1] ثم يَستترُ بها، ويقول: أمامنا اللُّبْسُ في دارِ البقاء.

**ومن كلامه:**

بادرْ قبلَ نزول ما تُحاذر، وقدّمْ صالحَ الأعمال، ودَعْ عنك كثرةَ الإشتغالِ.

وقال: من كانتِ الدُّنيا أكبرَ همِّه طالَ في القيامة غمُّهُ.

وقال: إنْ كنتَ تُريد لنفسك الجَزيل فلا تَنمِ اللَّيلَ، ولا تَقيل[2].

وقال: إخواني كلُّهم خيرٌ منّي؛ لأنَّ كلَّهم[3] يَرى الفضلَ لي على نفسه، ومن فَضَّلني على نفسِه فهو خيرٌ مني.

وقال: من خافَ ما بين يَديه ضاقَ في الدنيا ذرعه، ومَنْ خافَ الوَعيد لَهِيَ من الدُّنيا عمّا يُريد.

وقال: الصبرُ مِلاكُ الأمر، وفيه أَعظمُ الأجر، فاجعلْ ذكرَ الله تعالى من أَجلِّ شأنك.

* * *

## (٢٠٤) يوسف بن أَسباط(*)

يوسف بن أسباط، ذو الجدِّ والنَّشاط، والسَّبق إلى الصِّراط، وهو أحدُ مشايخِ الطَّريق، المشهورين بالتَّحقيق، كان صاحبَ تعبُّدٍ وأقوال، وتجرُّدٍ

---

(١) في الأصول: فيطبقها. والمثبت من صفة الصفوة ٤/ ٢٧٣، والمختار من مناقب الأخيار، ومختصر تاريخ دمشق ٢٩/ ١٦٢.

(٢) في حلية الأولياء ٨/ ٢٧٢: فلا تنامن من الليل إلا القليل.

(٣) في (أ) لأن كلاً منهم.

(*) تاريخ ابن معين ٦٨٤، التاريخ الكبير ٨/ ٣٨٥، التاريخ الصغير ٢/ ٢٤٢، ضعفاء العقيلي ٤/ ٤٥٤، الجرح والتعديل ٩/ ٢١٨، مشاهير علماء الأمصار (١٤٩٠) ثقات ابن حبان ٧/ ٦٣٨، الكامل لابن عدي ٧/ ١٥٧، حلية الأولياء ٨/ ٢٣٧، صفة الصفوة ٤/ ٢٦١، المختار من مناقب الأخيار ٣٩٥/ب، سير أعلام النبلاء ٩/ ١٦٩، ميزان الاعتدال ٤/ ٤٦٢، تهذيب التهذيب ١١/ ٤٠٧ طبقات الشعراني ١/ ٦١.

وتنسُّكٍ وأَحوال، ونظامٍ يضرم نار غريم[1] الغرام، وكلامٍ يُبرئ ما بالقلوب من الكلام.

سمع وروى، وما ضلَّ عن طريقِ القومِ ولا غَوى، نعم، وكان العلمَ والخوفَ شعارُه، والتخلّي من فضولِ الدُّنيا دِثارهُ، وقد قيل: إنَّ التَّصوُّف: التخلّي للتراقّي، والتجلي بالتلاقي[2].

وكان شديدَ المُجاهدةِ لنفسه، يصومُ النَّهارَ، ويقومُ الليل، ويأكلُ من عمل يده في الخُوص.

وله مواعظُ وحكم عليَّةُ المقدار، وكان من المُحدِّثين الأخيار.

أخذَ عن: سفيان الثَّوريِّ رضي الله عنه، وزائدة، ومُحلٍّ[3] بنِ خَليفة رضي الله عنهما.

وعنه: المُسيّب بن واضح، وعبد الله بن خُبيق[4] الأنطاكي وغيرهما.

وكان يكون بالثغر.

**ومن كلامه:**

اصبرْ تحت ما قُدِّرَ عليك، فإنه قلَّما فرَّ إنسانٌ من شرٍّ إلاّ وقعَ في أشرَّ منه، انظروا إلى عيسى عليه الصَّلاةُ والسلام لما فرَّ من خضوعِ بني إسرائيل له، وهربَ إلى البرِّية عَبدوه من دون الله تعالى، فكان مكثه بينهم أَولى.

وقال: من قرأَ القرآن ثم مالَ إلى الدُّنيا اتَّخذ آياتِ اللهِ هُزواً ولعباً.

وقال: لا يكون العالمُ عالماً حتى يكونَ خيرُ أعماله أَضرَّ عليه من ذنوبه.

وقال: إيَّاكم ولذَّةَ إقبال النَّاسِ عليكم؛ فإنَّها مُصيبة.

وقال: لا تفرحْ بما أقبَلَ، ولا تأسفْ على ما أَدبَر.

---

(١) في المطبوع: عظيم.

(٢) في الحلية ٨/ ٢٣٧: التحلي للتراقي، والتخلي للتلاقي.

(٣) في الأصول مخلد بن خليفة، والمثبت من كتب الرجال.

(٤) في (أ) و (ب) و (ف): عبد الله بن حسن الأنطاكي. وفي المطبوع: عبد الله بن الأنطاكي والمثبت من الجرح والتعديل ٥/ ٤٦. وانظر ترجمته صفحة ٦٧٦ في هذا الجزء.

وقال: التَّواضعُ ألاّ ترى أحداً إلاّ رأيتَهُ خيراً منك.

وقال: الدنيا جِيفةٌ، من أرادها فليصبرْ على مُخالطة الكلاب[١].

وقال: خلقَ اللهُ القلوبَ مساكنَ للذِّكرِ فصارتْ مساكنَ للشَّهوات، ولا يمحو الشَّهوات منها إلاَّ خوفٌ مُزعجٌ، أو شَوقٌ مُقلقٌ.

وقال: أدركتُ أَقواماً فُسَّاقاً كانوا أشدَّ إبقاءً[٢] على مُروءتهم من قرَّاء هذا الزمان على دينهم.

ونظر إلى رجلٍ بيده دفترٌ، فقال: تَزيَّنوا بما شِئتم، فلن يزيدَكم اللهُ إلاّ اتّضاعاً.

وقال: اعمل عملَ رجلٍ لا يُنجيه إلاّ عملُه، وتوكَّلْ توكُّلَ رجلٍ لا يُصيبُه إلاّ ما كُتِبَ له.

وقال: قلت لوكيع رضي الله عنه: ربَّما عرضَ لي باللَّيلِ شيءٌ فداخلني رُعبٌ. فقال: من خافَ اللهَ خاف منه كلُّ شيءٍ. فما خفتُ بعدها شيئاً.

وقال: من دعا لظالمٍ بالبقاءِ فقد أَحبَّ أن يُعصى الله.

وقال: انتبهْ من رقدةِ الموتى، وشمّرِ للسباق؛ فإنَّ الدُّنيا ميدانُ السابقين[٣]، ولا تَغترَّ بمن أظهرَ النُّسكَ، وتشاغلَ بالوصف، وتركَ العملَ بالموصوف.

وقال الزُّهدُ في الرياسة أَشدُّ من الزُّهدِ في الدنيا.

وقال: يُرزقُ الصَّادقُ ثلاثة: الحلاوةَ، والملاحة، والمهابة.

وأُتي بباكورةٍ فقبَّلها، ووضعها بين يديه، ثم قال: إنَّ الدُّنيا لم تُخلق لينظرَ إليها، بل ليُنظرَ بها إلى الآخرة.

---

(١) القول لعلي بن أبي طالب رواه يوسف بن أسباط عنه حلية الأولياء ٨/ ٢٣٨، المختار من مناقب الأخيار ٣٩٦/أ.

(٢) في الأصول: بغياً. والمثبت من حلية الأولياء ٨/ ٢٣٩.

(٣) في (أ): المتسابقين.

وقال: العلمُ الأكبرُ خشيةُ الله.

وقال: لا تُؤَمِّرَنَّ التَّسويفَ على نفسك، ولا تُمكنْهُ من قلبك؛ فإنَّه مَحلُّ الضَّلال، وفيه تنقطعُ الآجال، فبادرْ فإنَّكَ مُبادرٌ بك، وأسرع فإنَّك مَسروعٌ بك، وجدَّ فإنَّ الأمر جدّ.

وقال: مَنْ كان طلبُ الفضائل أهمَّ إليه من الذُّنوب فإنَّه مَخدوعٌ، وربَّما كان خيرُ أعمالنا أضرَّ علينا من ذنوبنا.

وقال: احذرِ القرَّاء المتصنّعين، والعلماءَ المتجبّرين الذين جَثوا بطُرق الهلكة، وصدُّوا الناسَ عن سبيل الهدى.

وقال: خَضعوا لما طمعوا في نائلهم، وسَكتوا عمَّا سمعوا من باطلهم، وداهنَ بعضُهم بعضاً.

وقال: أوحى اللهُ إلى إبراهيم: تَدري لِمَ اتَّخذتُكَ خليلاً؟ لأنَّك تُعطي الناسَ ولا تأخذُ من أحدٍ شيئاً.

وقال: إذا رأيتَ الرَّجلَ قد أَشِرَ وبطرَ فلا تَعِظْهُ، فليسَ للوعظِ فيه موضع.

وقال: ذهبَ من يُؤنسُ به، ويُستراحُ إليه، وإنْ علمَ اللهُ منك الصِّدقَ، رجوتُ أن يصنع لك، وإن كانَ الصِّدقُ رُفعَ من الأرض.

وكتبَ إلى حُذيفة المَرعشي رحمه الله: ما ظَنُّكَ بمن بقي لا يجدُ أحداً يذكرُ اللهَ معه إلاَّ كان آثماً، وكانت مُذاكرتُه معصيةً.

قال الغزالي رحمه الله: وصدقَ؛ فإنَّ مُخالطَ النَّاسِ لا يَنفكُّ عن غيبةٍ أو سماعها، وأحسنُ أحواله أَنْ يَفيدَ علماً، ولو تأمَّلَ عَلِمَ أَنَّ المُستفيدَ إنَّما يُريد جعلَ ذلك آلةً لطلب الدنيا، ووسيلةً للشرِّ، فيكونُ مُعيناً له، كبائعِ السَّيفِ لقاطعِ الطَّريق.

وكتب إليه أيضاً: أُوصيكَ بتقوى الله، والعملِ بما علَّمكَ، والمراقبةِ حيثُ لا يَراكَ إلاّ هو، والاستعدادِ إلى ما ليسَ لأحدٍ فيه حِيلة، ولا ينفعُ النَّدمُ عند نزوله، فاحسرْ عن رأسِكَ قِناعَ الغافلين، وانتبهْ من رقدةِ الموتى، وشمِّر

للسباق[1] غداً، واعلمْ أنَّه لا بدَّ لي ولك من الوقوفِ بين يديه[2] يسألني ويَسأَلُكَ عن وساوسِ الصُّدورِ، ولحظاتِ العيون، وإنه لا يُجزئُ من العملِ القولُ، ولا من البَذلِ العِدَةُ، ولا من الفعلِ الصِّفةُ، ولا من التّوقي التَّلاومُ، وقد صِرنا في زمانٍ هذه صفةُ أهلِه، فمن كان كذلك فقد تعرَّضَ للمهالك.

أسندَ الحديثَ عن الأعلام كسفيان الثَّوري رضي الله عنه، وأضرابه.

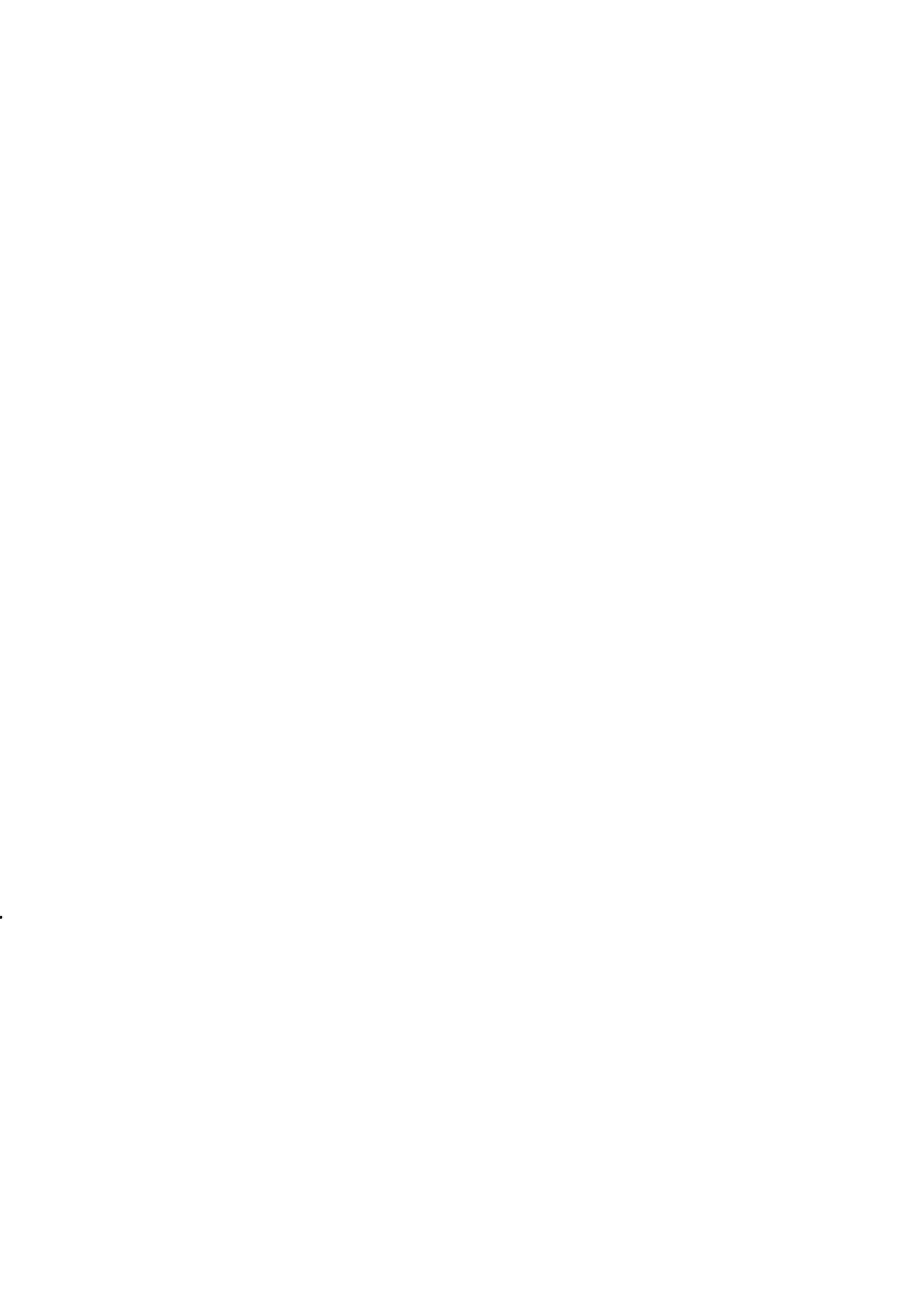
مات سنَة ثنتين وتسعين ومئة، وكانت جِنازته حافلةً بأرباب الدَّولة والعلماء والصوفية.

* * *

وهذا آخر الطبقة الثانية ويليها الطبقة الثَّالثة فيمن تُوفي بعد المئتين إلى آخر القرن الثالث، وهم ثمانية وسبعون رجلاً منهم إمامنا الشَّافعي رضي الله عنه.

* * *

(١) في المطبوع: للسؤال.
(٢) في حلية الأولياء ٨/ ٢٤١، وصفة الصفوة ٤/ ٢٦٣ والمختار من مناقب الأخبار: ٣٩٥/ب: بين يدي الله عزّ وجل يسألنا فيه عن الدقيق الخفي، وعن الجليل الجلي، ولستُ آمن أن يسألني وإياك عن وساوس. . . .



# الطبقة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

## وبه الإعانة

الحمدُ لله مانح العطاء، وكاشفِ عن بصائر أَوليائه الغِطاء، الذي منحَ أهلَ ودِّه أنواعَ اللَّطائف، وعمر أفئدتهم بأنواع الذِّكر والمعارف، فوردُوا مَواردَ الأوراد، وصَدروا مَصادر الإسعاد والإرشاد، والصَّلاةُ والسَّلام على قطبِ دائرةِ الوجود، وبحرِ علم الجُود، الذي أُسريَ به حتى جاوزَ السَّبع الطباق، وآله وصحبه وتابعيهم مَفاتيح الإغلاق.

وبعد: فهذه هي الطبقةُ الثَّالثة من الكواكب الدُّرية فيمن توفِّي بعد المئتين إلى آخر القرن الثالثِ وهم ثمانية وسبعون رجلاً.

**حرف الهمزة**: إبراهيم الخوّاص. إبراهيم العلوي. إبراهيم الهروي. إبراهيم الخراساني. إبراهيم الحربي. إبراهيم الخرّاز. إبراهيم القصّار. الإمام أحمد بن حنبل، أحمد أبو الحسين النوري، أحمد بن أبي الورد، أحمد بن مسروق، أحمد بن عاصم الأَنطاكي. أحمد بن خضرويه البلخي، أحمد بن أبي الحواري، أحمد بن نصر الخُزاعي، أبو إبراهيم السائح، أبو تُراب النخشبي، أبو جعفر المُحوَّلي، أبو بكر الهلالي، أبو قاسم المنادي، أبو حمزة الخراساني، أبو عبد الله الديبلي، أبو هاشم الزَّاهد، أبو عبد الله البرائي، إسماعيل الدَّيلمي، أيوب الحمّال، أم هارون الشَّامية.

**حرف الباء**: بشر الحافي، بقي بن مَخْلد، بُهلول المجنون.

**حرف الجيم:** أبو القاسم الجُنيد، جبلة الصدفي.

**حرف الحاء:** الحارث المُحاسبي، حاتم الأصم، حمدون القصّار، حبيب العجمي، الحسن الفلاس.

**حرف الخاء:** خير النساج.

**حرف الذال:** ذو النون المصري.

**حرف الزاي:** زهراء الوالهة.

**حرف السين:** السَّري السَّقطي، سعيد الحيري، سعيد النباجي، سعيد الرَّازي، سمنون الخوّاص، سهل التُّستري، سهل الفرخان.

**حرف الشين:** شُقران المغربي.

**حرف الطاء:** طيفور أبو يزيد البَسطامي، الطيب الذُّهلي.

**حرف العين:** عبد الرحمن أبو سُليمان الداراني، عبد الله بن خُبيق الكوفي، عبد الله الحداد، عبد الله بن داود الخُريبي، علي بن الموفق، علي بن موسى الرضي، علي بن سهل الأصبهاني. علي بن الصائغ الدَّينوري، عمر أبو حفص النيسابوري، عمرو بن عثمان المكي.

**حرف الفاء:** فتح أبو نصر الكشي، فاطمة النيسابورية.

**حرف القاف:** القاسم بن عثمان الجُوعي.

**حرف الميم:** محمد بن أبي الورد، محمد البغدادي، محمد القنطري، محمد بن يوسف البناء. محمد بن المبارك الصُّوري، مَضاء الشامي، معروف الكرخي، ممشاد الدِّينوري، منصور بن عمّار.

**حرف النون:** نفيسة السيدة بنت الحسن.

**حرف الياء:** يحيى بن مُعاذ الرازي

# (حرف الهمزة)

## (٢٠٥) إبراهيم الخَوَّاص(*)

إبراهيم بن أحمد الخوّاص المشهورُ بين العامِّ والخاص، أَوحدُ مشايخِ وقته، وأَجلُّ أصحابِ التوكُّلِ في سمته، وهو من أقرانِ العارف الجُنيد رضي الله عنه.

عارفٌ كثرتْ فوائده، وحَسنتْ أَخلاقُه ومقاصده، وانتفعَ به الطُّلاب، وارتفعَ قدرُه بين ذوي الأَلباب، له في التوكُّلِ الحالُ المشهور، والذِّكرُ المنشور، والرِّياضةُ التامَّة، والسِّياحةُ العامة.

قال الغزالي رحمه الله: كان لا يُقيم في بلدٍ أكثر من أَربعين يوماً، وكان رأساً في التوكُّل، يرى الإقامةَ اعتماداً على الأَسبابِ قادحةً في التوكُّل، قال: وكانت عادتُه أَنْ يَخوضَ مع المُريد في كلِّ رياضةٍ، والقَويُّ إذا اشتغلَ بالرِّياضة واصلاحِ الغيرِ لزمه النزولُ إلى حدِّ الضُّعفاء تَشبُّهاً بهم، وتلطُّفاً في سياقهم إلى السعادة؛ وهذا ابتلاءٌ عظيم للأنبياء والأَولياء. انتهى.

وكان يوماً في السياحة، وإذا بعفريتٍ صفعَهُ، فرفعَ رأسَه إلى السماء، وقال: هكذا يُفعل بمن يَمشي[1] في خفارتك؟ فاستقبله مَلَكٌ برأسِ العفريت.

---

(*) طبقات الصوفية ٢٨٤، حلية الأولياء ١٠/ ٣٢٥، تاريخ بغداد ٦/ ٧، الرسالة القشيرية ١/ ١٤٧ المنتظم ٦/ ٤٥، صفة الصفوة ٤/ ٩٨، المختار من مناقب الأخيار ٣٨/أ، الوافي بالوفيات ٥/ ٣٠٣، طبقات الأولياء ١٦، النجوم الزاهرة ٣/ ١٣٢، طبقات الشعراني ١/ ٩٧، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٣٣.

(١) في المطبوع: عن عيشي.

قال الخطيب[1] رضي الله عنه: له كتبٌ مُصنَّفة.

ومن فوائده: من لم يَصبر لم يَظفر.

وقال: عقوبةُ القلوبِ أشدُّ العقوبات، ومقامُها أَعلى المقامات، وذكرُها أشرفُ الأَذكار، وبذكرها تُستجلبُ الأَنوار، وعليها وقعَ الخطاب، وهي المَخصوصةُ بالتنبيه والعتاب.

وقال: من أرادَ اللهَ للهِ بذلَ له نفسَه فأَدناه من قربه، ومن أرادَهُ لنفسه أشبَعهُ من جنانه، وأرواه من رضوانه.

وقال: الناسُ رجلان: حرٌّ وعبدٌ، فالحرُّ مَهمومٌ بتدبير نفسه، ومَتعوبٌ بالسَّعي في مَصلحته، والعبدُ طرحَ نفسَه في ظلِّ الرُّبوبية، والمتوكِّلون الواثقون بضمانه غَابوا عن الأوهام، وعيون الناظرين؛ فعظم خطر ما أوصلهم إليه، وجلّ قدر ما حملهم عليه، وعظمت مَنزلتُهم لديه، فياطيبَ عيشٍ لو عُقل، ويا لذةَ وصلٍ لو كشف، ويا رفعةَ قدرٍ لو وُصف.

وكان عامَّةُ مُناجاته إلى الصباح.

بَرِحَ الخَفاءُ وفي التَّلاقي راحةٌ ... هـل يَشتفـي خِـلٌّ بغيـرِ خليلِـهِ

وتأوَّه، فقيل له: ما هذا التأوُّه؟ فقال: كيف يُفلحُ من يَسرُّه ما يَضرُّه؟! وأنشد:

تَعوَّدْتُ مَسَّ الضُّرِّ حتّى أَلفتُهُ ... وأَحوجني طولُ البَلاءِ إلى الصَّبرِ

وقطَّعتُ أَطماعي[2] من النَّاسِ آيساً ... لِعلمـي بصُنـعِ اللهِ مـن حيـثُ لا أدري

وقال: انتهيتُ إلى رجلٍ صرعَهُ الشَّيطَانُ، فجعلتُ أُؤذّنُ في أُذنه، فَناداني الشَّيطانُ من جوفه: دعني أقتله؛ فإنَّه يقولُ: القرآن مخلوق.

وقال: جُعتُ في البادية جوعاً شديداً، فاستقبلني أعرابيٌّ فقال [يا رغيب

---

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٧.

(٢) في الحلية ١٠/ ٣٣٠، وطبقات الأولياء ٢٠: أيامي.

البطن، قلت: يا هذا، فإني لم آكل مذ أيام. فقال: ][1] الدَّعوى تهتكُ سِترَ المُدَّعين، فمالكَ والتوكُّل؟

وقال: رأيتُ بطريق الشَّامِ شاباً حسنَ المراعاة، فقال: هلْ لك في الصحبةِ؟ قلتُ: إنِّي أجوع. قال: أجوعُ معك، فبقينا أربعة أيامٍ، ففُتح علينا بشيء فقلت: هلمَّ. قال: عقدت أن لا آخذَ بواسطةٍ. قلت: دققت[2]، قال: لا تُبهرجْ؛ فإنَّ الناقدَ بصير، مالك والتوكُّل! أقلُّهُ أن تَردَ عليك مواردُ الفاقات، فلا تَسمو نفسُك إلاّ إلى من إليه الكفايات.

وقال: العالِمُ مَنْ عَملَ بعلمه وإنْ قلَّ.

وقال: بقدر إعزازِ المؤمن لأمر الله يُلبسه من عزِّه، ويقيمُ له العزَّ في قلوبِ الناس.

وقال: شرطُ الفقيرِ استواءُ أَوقاتِه في الانبساط.

وقال: شيئان عزيزان: عالمٌ يَعملُ بعلمه[3]، ومُريدٌ لا طمعَ عنده.

وقال: لقيتُ الخضر عليه السَّلام ببادِيةٍ، فسألني الصُّحبة، فخفتُ أن يُفسدَ عليَّ تَوكُّلي بالسُّكون له، ففارقته.

وقال: المفاخرةُ والمُكاثرة يمنعان الراحة، والعُجْبُ يمنعُ معرفةَ عيوبِ النفس، والتكبُّر يمنعُ معرفةَ الصَّواب، والبُخلُ يمنع الورع.

وقال: من ذمَّ الدُّنيا علانيةً، وأعتنقها سرًّا كملَ[4] مقتُه.

وقال: الهالكُ من ضلَّ أواخرَ عمره حين قاربَ المنون.

وقال: أعظمُ ما يؤتى على المُريدين قلَّةُ الوفاءِ بالعهد.

وقال: التَّسليمُ أَن تعلمَ أنَّه تعالى أَشفقُ عليك من نفسِك.

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من تاريخ بغداد ٦/ ٨.

(٢) في (ب): دعيت.

(٣) في (ب) يعمل بعمله وإن قلَّ.

(٤) في المطبوع: تحمل.

وقال: أشدُّ ما يعذِّبُ اللهُ به عباده مُفارقةُ حضرته.

وقال: اجتمعَ رأي سبعين صدِّيقاً على أنَّ كثرةَ النَّومِ من كثرةِ شربِ الماء.

وقال: لا تطمعْ في لين القلب مع فُضولِ الكلام، ولا في حبِّ الله مع حبِّ المال والشَّره، ولا في الأُنس بالله مع الأُنس بالمخلوقين.

وقال: رأيتُ الخَضرَ عليه السَّلام فقلت له: بماذا رأيتُكَ؟ قال: ببرِّكَ لأمِّك.

وقال: دواءُ القلبِ خمسةٌ: قراءةُ القرآن بالتدبير، وخلاءُ البطن، وقيامُ اللَّيل، والتضرُّعُ عند السَّحر، ومُجالسةُ الصالحين.

وقال: المحبَّةُ محو الإرادات، واحتراقُ جميع الصفات والحاجات.

وقال: آفةُ المؤمن ثلاثةٌ: حبُّ الدُّنيا، وحبُّ النِّساء، وحبُّ الرِّياسة.

وقال: إذا تَحرَّكَ عبدٌ لإزالةِ مُنكرٍ، فحالتْ دونه موانعُ، فإنَّما ذاك لفساد العقدِ بينه وبين الله.

وقال: من شربَ من كأسِ حُبِّ الرِّياسة خرجَ من إخلاص[1] العبودية.

وقال: سلكتُ في البادية إلى مكة سبعَة عشَر طريقاً؛ منها طريقٌ من ذهبٍ، وطريقٌ من فضَّةٍ.

وقال: نمتُ في البادية على حجَرٍ، فإذا بشيطانٍ جاء، وقال: قُمْ من هنا، قلت: اذهبْ، قال: إني أَرْفُسُكَ فتهلك، قلتُ: افعلْ. فرفسني، فوقعتْ رجلُهُ عليَّ كأنَّها خِرقةٌ، فقال: أنتَ وليُّ الله، من أنت؟ قلت: [أنا إبراهيم][2] الخوَّاص. قال: يا إبراهيم، معي حلالٌ وحرام، أمَّا الحلالُ فرمَّانٌ من الجبل الفلاني[3]، وأمَّا الحرام فحيتانٌ من البحر، مررتُ على صيادَيْنِ فتخاونا، فأخذتُ الخِيانةَ، فكُلِ الحلالَ، ودعِ الحرام.

---

(١) في (أ) أخلاق.

(٢) ما بين معقوفتين مستدرك من صفة الصفوة ٤/ ١٠٠.

(٣) في (أ) المباح.

وقال: طلبتُ المعاشَ لأكلِ الحلال، فاصطدتُ السَّمك، فيوماً وقعَ بالشَّبكةِ سمكةٌ، فأخرجتها، وطرحتُ الشبكةَ، فوقعت أُخرى، فهتفَ بي هاتفٌ: لم تجد معاشاً إلاّ أن تأتي مَنْ يَذكرنا فتقتله ؟! فقطعت الشَّبكةَ وتركتُ الاصطياد.

وقال: دخلتُ في سياحتي مَوضعاً، فإذا بسَبُعٍ عظيمٍ، فخفتُه، فهتفَ بي هاتفٌ: اثبتْ، فإنَّ حولَك سبعين ألفَ مَلَكٍ يحفظونك.

ولقيه في سياحته رجلٌ فوجده وَحدَهُ، فطمعَ أَنْ يَسلبَه ثوبه، فجاءه وقال: انزعْ ما عليك. فقال له: مُرَّ في حفظ الله. فقال الثانية، والثالثة، فقال: لا بدَّ ؟ قال: لا بدَّ، قال: لا بدَّ ؟ قال: لا بدَّ، فأَشارَ بأُصبعيه إلى عينيه فسقطتا فوراً.

وسُئل: ما بالُ الإنسان يتحرَّكُ عند سماعِ غيرِ القرآن، ويجدُ مالا يَجد في سماعه ؟ فقال: إنَّ سماعَ القرآن صَدمةٌ لا يُمكنُ لأحدٍ أن يتحرَّكَ فيه لشدَّةِ غلبته وعظمته، وسماعُ القول تَرويحٌ، فيتحرَّك فيه.

وقال: دخلتُ الباديةَ، فوجدتُ نصرانياً في وسطه زنارٌ، فسألني الصُّحبة، فمشينا سبعةَ أيامٍ، قال: يا راهبَ الحنيفية، هاتِ كرامةً ممَّا عندك، فقد جعنا[1]، فقلت: إلهي، لا تَفضحني مع هذا الكافر، وإذا بطبقٍ عليه خبزٌ وشِواء ورُطب، وكوز ماءٍ، فمشينا سبعةَ أيامٍ، وقلت له: يا راهبَ النَّصرانية، انتهت النَّوبةُ، فهاتِ ما عندك. فاتَّكأَ على عَصاه، ودعا، فإذا بطبقين عليهما أَضعافُ ما على طَبَقي، فتحيَّرتُ، ولم آكلْ منه، فأَلَحَّ عليَّ، فلم أُجبْهُ، قال: كُلْ، فإنّي مُبشّركَ ببشارتين، أني قد أَسلمتُ، وحلَّ الزُّنار، وقد قلتُ: اللَّهُمَّ، إنْ كان لهذا العبدِ خطرٌ، وهو على الحقِّ فافتح عليَّ. ففُتح بهذا.

ومكثَ خادمُه حامدُ الأسود معه سبعةَ أيامٍ في البادية فضَعفتْ قوَّتُه وجلسَ، فالتفتَ إليه، وقال: أيُّما أَحبُّ إليك، الماء أو الطَّعام ؟ قال: الماء، قال: هو وراءك. فالتفتَ إليه فإذا بحرٌ كاللَّبنِ، فشربَ وتطهَّر، ولم يقربْه الشَّيخُ، فأرادَ أن يحملَ منه، فزجرَه الشَّيخُ، وقال: ليس هذا ممَّا يُتزوّد منه.

---

(١) في (ب) جعت.

وقال: ركبتُ البحرَ، وفي المركب يهوديٌّ لم أره يأكلُ ولا يَتحرَّكُ من مكانه، ولا يتطهَّرُ، ولا يَشتغلُ بشيءٍ، وهو مُلتفٌّ بعباءةٍ، فكلَّمتُهُ فوجدتُه مُتجرّداً متوكّلاً، يتكلَّمُ فيه بأحسنِ كلامٍ، ويأتي بأكملِ بيانٍ، فأنسَ بي، وقال: يا أبا إسحاق، إنْ كنتَ صادقاً في دَعواكَ التَّوكُّل فالبحرُ بيننا حتى نعبرَ السَّاحل، وكُنَّا في اللُّجِّ، فقلت: قم. فزجَّ نفسَه في البحر، ورميتُ بنفسي خلفَهُ، فعبرنا السَّاحل، فقال: نصطحبُ، على شرطِ أَنْ لا نأوي المساجدَ ولا البِيعَ، ولا الكنائس، فقلت: لك ذلك، فأتينا مدينةً، فأقمنا على مَزبلةٍ ثلاثةَ أيَّامٍ، ففي الثَّالثِ أتاه كلبٌ وفي فمه رَغيفان، فطرحَهما له وانصرفَ، فأكلَ، ثم أتاني شابٌّ حَسنُ الوجه، ظريفٌ طيِّبُ الرِّيح بطعامٍ نظيفٍ، فوضعه، وقال: كُلْ. وغابَ عنَّا، فأسلمَ اليَهوديُّ، وقال: يا إبراهيم، طريقُنا صَحيحٌ، لكنَّ الذي لكم أَحسنُ وأصلح، وحَسُنَ إسلامه، وصار من أَصحابنا المُتَّصفين بالتَّصوف. كذا ذكر هذه الحكاية عنه جماعةٌ.

وقوله: (طريقنا صحيح) غير صحيح[١].

ونظيرُ هذه الحكاية ما ذكره الشَّيخُ ابن حَجَر الهيتمي رحمه الله: أنَّ الكُفْرَ قد يَصحبُه نورٌ باطني، يَنشأُ عن الرِّياضة والاجتهادِ في السُّلوك، قال: ألا ترى أن يَهودياً قدمَ مصرَ، فكان لانكشافِ الكون له يتحدَّثُ بالمغيَّبات، حتى كادَ أن يَفتنَ أهلها، فتلطَّفَ به بعضُهم، حتى قال له: ما سببُ ذلك؟ قال: سببُه أني لازمتُ الرِّياضةَ التَّامَّةَ، وخالفتُ نفسي في كلِّ شيءٍ حدَّثتني به، فآلَ أمري إلى ما ترى. قال له: اعرِضْ عليها الإسلام. قال: قد أَبتْ. قال خالفْها، فتأمَّلَ ساعةً، ثم أَسلمَ، فهذا بتمامِ الرِّياضةِ، ومُخالفةِ النَّفسِ تنوّرَ باطنُهُ حتى صارَ إذا وجَّهَ همَّتَهُ إلى شيءٍ لم يُحجب[٢] عنه.

ولنرجعْ إلى كلام الخوَّاص رضي الله عنه:

وقال: إنَّ لأبليس وثاقَينِ ما أَوثق بني آدمَ بأوثقَ منهما: خوف الفقر، والطمع.

---

(١) في الحلية ١٠/ ٣٣٠: أصلنا صحيح.

(٢) في (أ): ترجع.

وقال: الحِكمةُ تنزلُ من السَّماء فلا تسكن قلباً فيه أربعةٌ: الركون إلى الدنيا، وهمُّ غدٍ، وحبُّ الفضول، وحسدُ أخٍ.

وقال: لا يكمل فقيرٌ حتى يكونَ نظرُ الله إليه في المنع أفضلَ من نظره له في العطاء. وعلامةُ صدقه فيه أن يجدَ للمنع من الحلاوةِ مالا يجدُ للعطاء، فلا يَرى سوى مَليكَه، ولا يملك إلاّ ما كان من تَمليكه.

وقال: مَنْ لم تبكِ الدُّنيا عليه، لم تضحكِ الآخرةُ إليه[1].

وقال: الورعُ ألاَّ يتكلَّمَ العبدُ إلاّ بالحقِّ، غَضِبَ أو رضي.

وقال: العلمُ كلُّه في كلمتين؛ لا تتكلَّفْ ما كُفيت، ولا تضيّعْ ما استُكفيت.

وقال: عطشتُ لمّا تهتُ بطريقِ الحجاز، فإذا بفارسٍ عليه ثيابٌ خضرٌ، وعمامةٌ صفراءُ، وبيده قدحٌ أظنُّه من ذهبٍ أو جوهرٍ، فسقاني وأردفني خلفه، ثم قال: هذا نخلُ المدينة، أَقرىء صاحبَها السَّلام، وقلْ له: أَخوكَ الخَضرُ يُسلّمُ عليك.

ومكثَ سبعينَ سنةً لم يرفعْ رأسَه إلى السماء، حياءً من الله تعالى، وحيرةً بما وجد.

وكان رضي الله عنه يقبضُ على لحيته ويقول:

هذا ولهي وكم كتمتُ[2] الولها ... صوناً لحديثٍ من هَوى النَّفسِ لها
يـا آخـرَ مِحنتـي ويـا أَوَّلَهـا[3] ... أيام عنائي فيكَ ما أَطولها[4]

وجاءته امرأةٌ فشكت تغيُّراً وجدته في قلبها وحالها. فقال: عليكِ بالتفقُّدِ. فقالت: تفقَّدتُ، فما رأيتُ شيئاً. قال: أَتذكرينَ ليلةَ المَشعل؟ فهذا التغيُّرُ منه. فبكتْ، وقالت: نعم، كنتُ أغزلُ فمرَّ مَشعلُ السُّلطان، فغزلتُ فيه خيطاً، ونسجتُ من المغزلِ قميصاً فلبستُه. ثم نزعتُهُ فتصدَّقتْ به، فعاد صفاءُ قلبها.

---

(١) في المطبوع: تضحك الآخرة له.
(٢) في (ب): وقد كتمت.
(٣) في (ب): ويا يا أولها.
(٤) انظر الحاشية (٣) صفحة ١/ ٢٢٣، وفي وفيات الأعيان: أيام غرامي فيك من أولها.

واضطجعَ يوماً بالبادية ومعه رفيقُه، فجاءته السِّباعُ فأَحاطت به، فلم يُبالِ بها ففرَّ صاحبُه، وصعِدَ شجرةً، وباتَ اللَّيلَة الثالثة فسقطتْ بعوضةٌ على يده فجزعَ، وتألَّم، فقال له صاحبه: ما جزعتَ من الأسدِ، وجزعتَ من بعوضةٍ ؟! قال: كان نزلَ في القلبِ البارحة سُلطانُ الجلال، فبقوَّتِهِ لم أُبالِ بجميع الملكوت، والآن غابَ فظهرَ العجزُ.

ومن شعره:

صَبرتُ على بعضِ الأَذى خوفَ كلِّه ... ودافعتُ عن نفسي لنفسي فقرَّتِ
وجرَّعْتُها المَكروهَ حتَّى تدرَّبَتْ ... ولو جرَّعته جُملةً لاشمأزَّتِ
ألا ربَّ ذُلٍّ ساقَ للنَّفسِ عزَّةً ... ويا ربَّ نفسٍ بالتذلُّلِ عزَّتِ

ولم يزلْ على حالته هذه حتى فقدَ الوجود، وتركَ العيونَ عليه بالدُّموع تجود، سنة إحدى وتسعين[1] أو أربع وثمانين ومئتين.

مرض بالرّيّ لقلَّةِ[2] القيام[3]، وكان إذا قامَ يدخلُ الماءَ ويَغتسلُ، ويعودُ فيصلّي ركعتين، فقامَ ليغتسلَ فخرجتْ روحُه في وسطِ الماء، رحمة الله تعالى عليه، ونفعنا به.

* * *

## (٢٠٦) إبراهيم بن سعد العلوي(*)

العابد الزاهد، من أهل بغداد، ثم انتقلَ عنها إلى الشام. وكان حسنيًّا، يُقال له: الشَّريفُ الزاهد، وكان يُقصدُ بالزِّيارة، ويؤم لحسنِ التربية والسفارة،

---

(١) في الأصول: وستين. والمثبت من طبقات الصوفية ٢٨٤، وتاريخ بغداد ٦/ ١٠، والمنتظم ٦/ ٤٥ والنجوم الزاهرة ٣/ ١٣٢.

(٢) كذا في الأصول، ولعل الصواب: لعلَّةٍ.

(٣) قال القشيري في رسالته ١/ ١٤٧: كان مبطوناً، فكان كلما قام توضأ.

(*) إبراهيم بن سعد: حلية الأولياء ١٠/ ١٥٥، تاريخ بغداد ٦/ ٨٦، صفة الصفوة ٢/ ٤٢٩، المختار من مناقب الأخيار ٥٠/ أ، مختصر تاريخ دمشق ٤/ ٥٠ طبقات الأولياء ٢٤.

وتُلتمسُ بركاتُه، وتُستدعى دعواته، وترشدُ إلى طريقِ الهدى مقالاته، وله مقاماتٌ وأحوال خارقة، وكرامات باهرة، منها:

أنَّه كان إذا صلّى بسطَ رداءَه على البحرِ، ووقفَ عليه، وصلّى على الماء.

قال أبو الحارث الأُولاسي: خرجتُ من حصن أُولاس[1] أُريد البحرَ، فقال بعض إخواني: هيَّأتُ لك عجَّةً، فقعدتُ وأكلتُ معه، ونزلت السَّاحلَ فإذا إبراهيم العلوي رضي الله عنه قائماً يُصلّي على الماء، فقلت في نفسي: إنْ قال لي: امشِ معي على الماء لأَمشينَّ معه، فما استحكمَ الخاطرُ حتى سلَّمَ، ثم قال لي ذلك، فقلت: نعم. فذهبت لأمشي فغاصت رجلي، فقال: يا أبا الحارث، العجَّةُ أخذتْ رجلَك.

وكان لا يأكلُ إلاّ في كلِّ ثلاثةِ أيامٍ سفَّةَ خُرْنوب.

ولقيته امرأةٌ، وقد سخَّرَ جنديٌّ حماراً لها، فاستغاثت به، فكلَّمَهُ العلويُّ، فلم يفد. فدعا عليه، فخرَّ الجنديُّ والحمارُ والمرأةُ، ثم أفاقتِ المرأةُ، ثم أفاقَ الحمار، ثم ماتَ الجنديُّ.

**ومن كلامه:**

عليك بالرِّمال، والتخلّي في بطون الجبال، ووارِ نفسَك ما أمكنكَ، حتى يشغلَكَ بذكره عن ذِكر سواه، وعليك بالنّقلة من الدّنيا ما استطعت حتى يأتيكَ اليقين.

وقال: إذا نزلَ بك أمرٌ من الله تعالى فاستعملِ الرضا؛ فإنَّ اللهَ مُطَّلعٌ عليك، يعلمُ ما في ضميرك، فإنْ رضيتَ فلك الثَّوابُ. وأنت في رضاك وسخطكَ لا تقدرُ أن تزيدَ في الرِّزق المقسوم والأمرِ المكتوب، فإن لم تجدْ إلى الرِّضا سبيلاً فاستعملِ الصَّبر؛ فإنَّه رأسُ الإيمان، فإن لم تجدْ فعليك بالتحمُّل، فإذا اضطربتَ وقلَّ صبرُكَ فالجأ إليه بهمِّكَ. واشْكُ إليه بثَّكَ، واحذر أن تَستبطئَهُ، أو تُسِيءَ به ظنًّا، فإنَّ كلَّ شيءٍ بسببٍ، ولكلِّ سببٍ أجلٌ، ولكلِّ

(١) حصن أولاس: على ساحل بحر الشام، من نواحي طرسوس، فيه حصن يسمّى حصن الزهاد. معجم البلدان ١/ ٢٨٢.

أجلٍ كتاب، ولكلِّ همٍّ من الله فرجٌ. ومن علمَ أنَّه بعينِ الله استحيا أن يراه يَرجو سواه، ومن أيقنَ بنظرِ الله إليه أسقطَ اختيارَ نفسه، ومن علمَ أنَّ الله الضَّارُ النافعُ أَسقطَ مَخاوفَ المخلوقِ من قلبه، فراقبِ اللهَ في قُربه، واطلب الأمرَ من مَعدنه، واحذر أن تَعتمدَ على مخلوقٍ أو تُعلّقَ قلبَكَ به تعليقَ خوفٍ أو رجاءٍ، أو تُفشي إليه سرًّا، أو تَشكو إليه شيئاً، أو تعتمد على إخائه، أو تستريح إليه استراحةً فيها شكوى بثٍّ؛ فإنَّ غنيهم فقيرٌ في غناه، وفقيرَهم ذليلٌ في فقره، وعالمهم جاهلٌ في علمه، فاجرٌ في فعله، إلاَّ القليل ممَّن عصمَ الله.

وقال: اتَّقِ الفاجرَ من العلماء، والجاهلَ من العُبَّاد، فإنَّهم فتنةٌ إلى كلِّ مَفتون.

وقال: احفظْ حدود الله، وارحمْ خلقه.

رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

* * *

## (٢٠٧) إبراهيم الهروي(*)

المعروف بستنبة من أقران أبي يَزيد، صحبَ إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه وغيرَه، وهو من المَذكورين بالتوكُّل والتجريد الكبير.

أقامَ في الباديةِ مدَّةً طويلة لا يأكلُ ولا يشرب ولا يشتهي شيئاً، فحدَّثتهُ نفسُه بأنَّ له مع الله رتبةً، فلم يشعرْ حتى كلَّمَهُ رجلٌ عن يمينه فقال: يا إبراهيم، تُرائي اللهَ في سرِّك؟! لي ثمانون يوماً لم آكل ولم أشربْ ولم أشته شيئاً، وأنا زَمِنٌ[1] مَطروحٌ، وأنا أَستَحي من اللهِ أنْ يَقَعَ لي خاطِرُكَ، ولو أقسَمْتُ على الله أن يجعَلَ لي هذا الشَّجَرَ ذَهَباً لفعَل.

---

(*) حلية الأولياء ١٠/٤٣، المختار من مناقب الأخيار ٥٢/ب، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٦٥.
وسيترجم له المؤلف رحمه الله في طبقاته الصغرى باسم: أبو إسحاق الهروي ٤/ ٩٥.

(١) الزمن: من به آفة أو عاهة. اللسان (زمن).

ومن كلامه:

طَريقُ الجَنَّةِ ثلاثةُ أشياءَ: سُكونُ القَلبِ لوعودِ الله، والرِّضا بالقَضاءِ، وإخلاصُ العَمَلِ في جَميعِ النَّوافِلِ.

وقال: مَنْ أرادَ أن يَبلُغَ الشَّرَفَ كُلَّ الشَّرَف فَلْيَخْتَر سَبعاً على سَبعٍ، فإنَّ الأولياءَ اختاروها فبَلَغُوا سِنامَ الأمرِ: الفقرَ على الغِنَى، والجُوعَ على الشِّبَعَ، والدُّونَ على المُرتَفع، والذُّلَّ على العِزِّ، والتَّواضُعَ على الكِبْرِ، والحُزْنَ على الفَرَحِ، [والموتَ على الحياةِ][1].

وقال: مَنْ أصابَ هذه الثَّلاثَة أصابَ الشَّرَفَ في الدَّارَيْنِ أوَّلها: فتحَ القلبِ ـ يعني يفتَحُ اللهُ قلبَهُ فيجعلُهُ مأوى الذِّكْر ـ والثاني: غَنيمَةَ البِرِّ، فكُلُّ رِزْقٍ رزَقَهُ اللهُ إيَّاهُ يقبلُهُ بالمِنَّة، ويَحفَظُهُ بالخَوفِ، ويُتَمِّمهُ بالخَشيَةِ، والصَّبرِ، والثَّالثُ: يجِدُ الظَّفَرَ على عَدوِّه فيَستقيمُ على الطَّاعَة.

ماتَ بقزوين.

* * *

## (٢٠٨) إبراهيم بن علي الخراساني(*)

صاحِبُ الخَوارِقِ القاطِعَة، والكَراماتِ السَّاطِعَة، لَزِمَ الجِدَّ والاجتهادَ، في خدمَةِ رَبِّ العِباد، ما يوصِلُهُ إلى دارِ الخُلود، ولَبِسَ من أثوابِ الثَّوابِ ما يَرفُلُ به في منازِلَ السُّعود.

قال إبراهيم الخوَّاص: نزلتُ إلى دِجلَةَ، وكانَ الماءُ مَدًّا، والرِّيحُ تَلعَبُ بالمَوجِ، فرأيتُ رَجُلاً بينَ المَوجِ، يَمشي على الماءِ، فسجدتُ، وجعلتُ بيني وبينَ اللهِ ألاَّ أرفَعَ رأسي حتى أعلَمَ مَنِ الرَّجُل. فلَمْ أُطِلِ السُّجودَ حتى حَرَّكَني،

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من حلية الأولياء ١٠/ ٤٤، والمختار: ٥٢/ب.

(*) صفة الصفوة ٤/ ١٣٢، المختار من مناقب الأخيار ٥١/ب، روض الرياحين ١١٣ (حكاية ٢٥٩)، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٣٥.

وقال: قُمْ، ولا تُعاوِدْ، أنا إبراهيمُ الخُراساني.

وقال: احتَجْتُ يَوماً إلى الوضوءِ، فإذا أنا بكوزٍ من جَوهَرٍ، وسِواكٍ من فِضَّةٍ، رأسُهُ ألْيَنُ من الخَزِّ، فاستكْتُ بالسِّواكِ، وتوضَّأتُ بالماءِ، وتركتُهُما، وانصرَفْتُ.

وقال: بينَما أنا في سياحَتي، وبقيتُ أيَّاماً لم أرَ أحداً من النَّاسِ ولا طائِراً ولا ذا روحٍ، وكنتُ مُستقِلاًّ بلا طَعامٍ، ولا شَرابٍ، فوقَعَ في نَفسي أنَّني في مَغْنًى[1]، فخَرَجَ عَليَّ شَخصٌ مع الخاطِرِ، لا أدري من أينَ خَرجَ، فقال: إبراهيمُ، ذلك المُرائي تعرِفُه؟ فقلتُ: أنا هو. وكان بجنبي شجرةٌ، فقال: قُلْ للشَّجرةِ تحمل دنانير، فقلتُ لها: احمِلي [دَنانير، فلم تَحمِلْ، ثمَّ قالَ لها: احملي][2] فإذا بشماريخ[3] دنانير معلَّقة، فاشتغلتُ أنظُرُ إليها، ثمّ التفتُّ فلم أرَه.

وقال: بينَما أنا في يومٍ صائِفٍ، إذ عدلتُ إلى مغارَةٍ، فدخلتُها، فما لبثتُ أنْ دخَلَ عَليَّ ثُعبانٌ كأنَّهُ نَخلَةٌ، فجعَلَ يَنظُرُ إليَّ، فقلتُ: لعَلِّي رزقٌ له، فخرجَ ثم أقبَلَ إليَّ، وفي فيه رَغيفٌ حُوَّارى، قد ذهَبَ منه عَضَّةٌ[4]، فوضعهُ عندي، ورجِعَ فتطَوَّقَ ببابِ المغارَةِ، فأكلتُ الرَّغيفَ، فلمّا بَرَدَ النَّهارُ خَرجتُ، فسِرْتُ، فلقيَني رِفقَةٌ، فقالوا: من أين؟ قلتُ: من هذا المَغار. قالوا: هل رأيتَ ما رأينا؟ قلتُ: وما هو؟ قالوا: اعترَضَنا ثُعبانٌ، وقامَ على ذَنَبِه، ونَفَخَ، فقُلنا: لعلَّهُ جائِعٌ، فرَمَينا له رَغيفاً، فأخَذَهُ ومَضَى.

* * *

(١) المغنى: النفع والكفاية. أساس البلاغة (غني) واللفظة في المطبوع: معين.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من صفة الصفوة ٤/ ١٣٣.

(٣) شماريخ: جمع شمروخ وشِمراخ، وهو العِثكال أو العنقود عليه تمر أو عنب. اللسان (شمرخ، عثكل).

(٤) في المطبوع: بعضه، وفي (أ) و(ف) بعضه عضة. والمثبت من صفة الصفوة ٤/ ١٣٤، والمختار.

## (٢٠٩) إبراهيم بن بشير الحَرْبي(*)

إبراهيم بن بشير الحَرْبي، براءٍ قَبلَها حاءٌ مُهملَةٌ نِسبةً لقريَةٍ من قُرى بَغداد اسمُها حَرْبيَّة، وأصلُهُ من مَرو، ولدَ سنة ثمانٍ وتِسعينَ ومئة. وصارَ إماماً في العِلم، رأساً في الزُّهدِ، عارِفاً بالفِقه، بَصيراً بالأحكام، حافِظاً للحَديث، عارِفاً بالعِللِ والرِّجالِ، قائِماً بالأدَب، جامِعاً للعِفَّةِ، له التَّصانيفُ المُفيدَة في عُلومٍ عَديدَة، وكان مَطبوعاً على الزُّهد، أقامَ ثلاثينَ سنةً يتقَوَّتُ كُلَّ يَومٍ برَغيفٍ، وكانت نَفَقتُهُ في الشَّهرِ نَحوَ دِرهَمَين.

وأرسَلَ له المُعتضد بعشرةِ آلافٍ، فرَدَّها، فعادَ الرَّسولُ إليه، وقال: فَرِّقْها لجيرانِكَ. فقال: قُلْ لأميرِ المؤمنينَ هذا مالٌ لم نَشتغِلْ بجمعِه، فلا نَشتغِلُ بتفرِقَته، فقال: لابدَّ. فقال: إنْ تَركنا وإلاَّ تَحوَّلْنا عن جِوارِه.

**ومن فوائده:**

أجمعَ عُقلاءُ كُلِّ أُمَّةٍ على أنَّه مَنْ لم يَجرِ مع القَدَرِ لم يتهنَّ له عَيشٌ.

ماتَ سنةَ خمسٍ وثَمانينَ ومئتين.

* * *

(*) تاريخ بغداد ٦/ ٢٧، طبقات الحنابلة ١/ ٨٦، الأنساب ٤/ ١٠٠، المنتظم ٦/ ٣، صفة الصفوة ٢/ ٤٠٤، معجم الأدباء ١/ ١١٢، المختار من مناقب الأخيار ٤٩/أ، إنباه الرواة ١/ ١٥٥، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٥٦، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٨٤، العبر ٢/ ٧٤، فوات الوفيات ١/ ١٤، مرآة الجنان ٢/ ٢٠٩، الوافي بالوفيات ٥/ ٣٢٠، طبقات السبكي ٢/ ٢٥٦، البداية والنهاية ١١/ ٧٩، طبقات الحفاظ ٢٥٩، بغية الوعاة ١٧٨، شذرات الذهب ١/ ٥.

# (٢١٠) إبراهيم بن عيسى(*)

وقيلَ: أحمد بن عيسى أبو سعيد الخرَّاز البغدادي، شَيخُ الطَّائفَةِ المُجاهد المُراقِب، عارِفٌ يُضرَبُ به المَثَل، خَبيرٌ بالأدواء، بَصيرٌ بالعِلَل، ناصِرٌ للتَّصوُّفِ وأهلِه، قائِمٌ برفعِ مَنارِ الدِّين(١) وجَمعِ شَملِه.

قال الخطيب(٢): كان أحدَ المَشهورينَ بالوَرَعِ والمُراقبَةِ وحُسْنِ الرِّعايَةِ وحَدَّثَ يَسيراً.

صَحِبَ: السَّقَطيَّ، وذا النُّونِ وغيرَهُما.

قال الجُنَيد(٣): لو طالَبَنا اللهُ بحقيقَةِ ما عليه أبو سَعيدٍ لهَلَكْنا، أقامَ كذا وكذا سَنةً [يَخرُزُ]، ما فاتَهُ ذِكرُ الحقِّ تعالى بين الخرزَتَين(٤).

وقال السُّلمي: الخرَّازُ إمامُ القَومِ في كلِّ فَنٍّ من عُلومهم، وأحسَنُهم كَلاماً خَلا الجُنَيد فإنَّه الإمامُ الأكبرُ، ولذلك كان الطَّرَسوسيُّ وغيرُهُ يَقولونَ: الخرَّازُ قَمرُ الصُّوفيَّة. فأفادَ أنَّ أمثلهُم مُطلقاً الجُنَيدُ، ثمَّ الخَرَّازُ، فذاكَ الشَّمسُ وهذا القمر.

وكان عَظيمَ المُراقَبةِ، جاءَهُ في باديَةِ الموصلِ أسَدانِ من ورائه، فلم يَلتفِتْ، فقربا منه، وتعلَّقا به ولحَسا خَدَّيه، ونزلا عنه، وهو لا يعبأُ بهما.

---

(*) طبقات الصوفية ٢٢٨، حلية الأولياء ١٠/ ٢٤٦، تاريخ بغداد ٤/ ٢٧٦، الرسالة القشيرية ١/ ١٤٠، الأنساب ٥/ ٦٥، تاريخ ابن عساكر ٧/ ١١٠، المنتظم ٥/ ١٠٥، صفة الصفوة ٢/ ٤٣٥، المختار من مناقب الأخيار ٥٨/ ب، اللباب ١/ ٣٥١، مختصر تاريخ دمشق ٣/ ٢٠٤، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤١٩، مرآة الجنان ٢/ ٢١٣، الوافي بالوفيات ٧/ ٢٧٥، البداية والنهاية ١١/ ٥٨، طبقات الأولياء ٤٠، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٩٢، شذرات الذهب ٢/ ١٩٢.

(١) في المطبوع: الذكر.

(٢) تاريخ بغداد ٤/ ٢٧٦.

(٣) في (أ): الذهبي، والخبر في تاريخ بغداد ٤/ ٢٧٦، وتاريخ ابن عساكر ٧/ ١١١.

(٤) ما بين معقوفين مستدرك من تاريخ بغداد ٤/ ٢٧٧، والمختار ٥٨/ ب.

ودخَلَ باديةً مرَّةً بغيرِ زادٍ، فأصابتهُ فاقَةٌ، فرأى المَرْحَلَةَ[1] من بعيدٍ فسُرَّ بوصوله، ثمَّ تفكَّرَ أنَّه اتَّكَلَ على غيرِ الله، وسَكَنَ إلى الخَلْقِ، فأقسَمَ أنَّه لا يَدخُلها إلاَّ مَحمولاً، فحفرَ له في الرَّملِ إلى صَدره، ووارى جَسدَهُ فيه، فسمعوا صَوتاً في اللَّيلِ: إنَّ لله وَليًّا حَبَسَ نَفسَهُ في الرَّملِ فالحقوه، فلحقوه فجاؤوه فأخرَجوه وحملوه إلى القرية.

ومن فوائده: جعَلَ اللهُ العلمَ دَليلاً عليه ليُعرَفَ، وجعَلَ الحِكمةَ[2] رحمةً منه على عِباده [ليؤلَف]، فالعلمُ دَليلٌ إليه، والمعرفةُ دالَّةٌ عليه.

وقال: للعارفينَ خزائِنُ أودَعوها عُلوماً غَريبَةً، وأنباءً[3] عَجيبة، يتكلَّمونَ فيها بلسانِ الأبديَّةِ، ويخبرون عنها بعبارة الأزليَّة. أي لأنَّهم ينطقونَ بالله، كما قال في الحديثِ القُدسيّ: «فبي يسمعُ وبي يَنطِقُ»[4] وهو العِلمُ اللَّدنيُّ الذي أُوتيه الخَضِرُ.

وقال: المعرفةُ تأتي إلى القلبِ من عينِ الجُودِ[5] وبَذْلِ المَجْهود ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾[6] [العنكبوت: ٦٩].

وقال: عَلامَةُ الفَناءِ ذَهابُ الحَظِّ من الدَّارَين.

وقال: لا يَكونُ شَريفاً أبداً مَنْ لا يَسكنُ جوعُهُ إلاَّ بالغذاء، فإذا صارَتِ الأذكارُ هي الغذاءُ فقد حصَلَ الشَّرَفُ الأعلى، ومُحِيَ الوَصفُ الأدنى.

---

(١) في الأصول: قافلة. والمثبت من تاريخ دمشق ٧/ ١٢١، والمختار ٦٠/ ب.
(٢) في الأصول: الحلم، والمثبت من طبقات الصوفية ٣٣٠، والمختار ٥٨/أ.
(٣) في المطبوع: وأشياء.
(٤) لم أجده بهذا اللفظ، وقد تقدم معناه ١/ ٣: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: من عادى لي ولياً فقد أذنته بحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ من أداء ما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها...»
(٥) في (أ) والمطبوع: الوجود.
(٦) لعل الآية إضافة من المؤلف، ولا توجد في مصادر الخبر. الحلية ١٠/ ٢٤٧، والمختار ٥٩/أ، وصفة الصفوة ٢/ ٤٣٧.

وقال: ليسَ في طَبعِ المؤمنِ قولُ (لا).

وقال: ليَكُنْ فَرحُكَ عند العَطاءِ بالمُعطي سُبحانَهُ لا بالعَطاء، وتَنعُّمُكَ بالمُنعِمِ لا بالنِّعمَةِ.

وقال: التَّوكُّلُ اضطرابٌ بلا سُكونٍ، وسُكونٌ بلا اضطرابٍ.

وقال: مَنِ ادَّعى أنَّه مَغلوبٌ في السَّماعِ فعلامَتُهُ الصَّحيحَةُ أن لا يَبقى في ذلك المَجلِسِ مُحِقٌّ إلاَّ أنِسَ به، ولا مُبطِلٌ إلاَّ استوحَشَ منه.

وقال: مَنْ ظَنَّ أنَّه ببَذْلِ الجُهدِ يَصِلُ فهو مُتعَنٍّ، ومَنْ ظَنَّ أنَّه بغيرِ بَذلِهِ يَصِلُ فهو مُتَمَنٍّ.

قال الغزاليّ: وقال الخَرَّازُ لابنٍ له عند مَوتِه: يا بُنيَّ عِظْني. قال: لا تُخالِفِ اللهَ فيما يُريدُ. قال: زِدْني. قال: لا تُطيقُ ذلك. قال: قُلْ. قال: لا تَجعَلْ بينَكَ وبينَ اللهِ قَميصاً. فما لَبِسَ قَميصاً ثَلاثينَ سَنةً[1].

وقال: إذا بَكَتْ أعيُنُ الخائفينَ فقد كاتَبوا اللهَ بدموعِهم.

وقال: العافيَةُ سَتَرَتِ البَرَّ والفاجِرِ، إذا جاءَتِ[2] البَلوى تَبيَّنَ عندَها الرِّجالُ.

وقال: كان لي مُعلِّمٌ يُعلِّمني الخَوفَ من الله، فقالَ يَوماً: إنِّي مُعلِّمُكَ خَوفاً يَجمَعُ كُلَّ شَيءٍ، مُراقَبَةَ اللهِ في كُلِّ حالٍ.

وقال: رأيتُ إبليسَ في النَّومِ يَمرُّ عَنِّي ويَذهَبُ ناحيَةً، قلتُ: تعالَ. قال: أيشٍ أعملُ بكُم؟ طَرحتُم عن أنفُسِكُم ما أُخادِعُ به النَّاسَ. قلتُ: وما هو؟ قال: الدُّنيا[3].

---

(١) كذا الخبر في الأصول، وهو في تاريخ دمشق ٧/ ١١٢ عن الجلاء قال: بلغني أن أبا سعيد الخراز كان مقيماً بمكة، وكان من أفقه الصوفية، وكان له ابنان، فمات أحدهما قبله، فرآه في المنام فقال له: يا بني أوصني. . .

(٢) في الأصول: وقال إذا جاءت. والمثبت من صفة الصفوة ٢/ ٤٣٨، والمختار ٥٩/أ.

(٣) الخبر في طبقات الصوفية ٢٣٢، وتاريخ ابن عساكر ٧/ ١١٤، ١١٥، والمختار ٥٩/أ، وتتمته: فلما ولّى عني، التفت إليَّ، فقال: غير أني لي فيكم لطيفة. قلت: =

وقال: إنَّ اللهَ عَجَّلَ لأرواحِ أوليائِه التلذُّذَ بدوامِ ذِكرِه، والوصولَ لقُرْبِه، وعَجَّلَ لأبدانِهم عَظيمَ النِّعمَةِ، ممَّا نالوهُ من عبادَته.

وقال: الأُنْسُ استبشارُ القُلوبِ بذِكْرِ مَولاها، وسُرورُها به، وسَيرُها إليه، وأمنُها مَعه.

وقال في معنى الحديث: «جُبِلَتِ القُلوبُ على حُبِّ مَنْ أحسَنَ إليها»[1]: واعَجباه لمَنْ يَرى مُحسِناً غيرَ الله، كيفَ لا يَميلُ بكُلِّيَّتِه إليه؟!

وقال: كُلُّ باطِنٍ يُخالِفُ ظاهِرَ العِلمِ فهو باطِلٌ؛ لأنَّ اللهَ جَعَلَ العِلمَ طَريقاً إليه ليُعرَفَ.

وقال: المُحِبُّ يَتعلَّلُ إلى مَحبوبِه بكُلِّ شَيءٍ، ولا يَتسلَّى عنه بشيءٍ، ويَتبعُ آثارَهُ، ولا يَدَعُ استخبارَه.

وقال: إذا أرادَ اللهُ أن يُوالِيَ عَبداً فَتَحَ عليه بابَ ذِكْرِه، فإذا استَلَذَّ بالذِّكْرِ فتَحَ عليه بابَ القُرْبِ، ثمَّ رفَعَهُ إلى مَجالِسِ الأُنْسِ، ثمَّ رفَعَ عنه الحُجُبَ، ثمَّ أدخَلَهُ دارَ الفَردانيَّةِ، وكَشَفَ له حِجابَ العَظَمَةِ والجَلالِ، فبقِيَ بلا هو، فصارَ زَمَناً فانياً، فوقَعَ في حِفْظِه سُبحانَه.

وقال: كنتُ في سَفرٍ، وكان يَظهَرُ لي كُلَّ ثلاثةِ أيَّامٍ شيءٌ آكُلُه وأستقِلُّ به، فمضى ثَلاثٌ لم يَظهَرْ لي شيءٌ، فضعفتُ وقعدتُ، فهتَفَ بي هاتِفٌ: أيُّما أحَبُّ إليكَ أن تُعطَى قُوَّةً أو سَبباً؟ قلتُ: قُوَّةً، فقمتُ فَوراً، ومشيتُ نحو اثني عشرَ يَوماً لم أذُقْ[2] شيئاً ولم أضعفْ.

---

= وما هي؟ قال: صحبة الأحداث. قال أبو سعيد: وقَلَّ من تخلَّصَ من هذا من الصوفية.

(١) الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ١٢١، والبيهقي في شعب الإيمان ١/ ٣٨١، والخطيب في تاريخ بغداد ١١/ ٩٤، وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٥٢٠، وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله... وذكر المناوي في فيض القدير ٣/ ٣٤٥ عن أحمد ويحيى بن معين أنه ليس له أصل، وهو موضوع.

(٢) في المطبوع: أرزق.

وقال: كنتُ ببادِيَةٍ فجعتُ شديداً، فغلبَتْني نَفْسي أن أسألَ الله [طعاماً، فقلتُ: ليس هذا من فِعالِ المتوكِّلين. فطالبَتْني أن أسألَ الله][1] صَبراً، فسمعتُ هاتِفاً يقولُ:

ويَــزعُــمُ أنَّــه مِنَّــا قَــريــبٌ وأنَّــا لا نُضَيِّــعُ مَــنْ أتــانَــا
ويَسألُنا القوى[2] جَهداً وصَبراً كــأنَّــا لا نَــراهُ ولا يَــرانــا

فأخَذَني الاستقلالُ، فقمتُ ومَشيت.

وقال: النَّفسُ كماءٍ واقِفٍ طاهِرٍ صافٍ، فإذا حَرَّكْتَهُ ظهرَ ما تَحتَهُ من الحَمْأةِ والتغيُّر، وكذا النَّفسُ تظهرُ عند المِحَنِ والفاقَةِ والمُخالَفة.

وقال: رأيتُ فَقيراً بالمسجدِ الحَرام وعليه خِرقتان، فقلتُ في سِرِّي: هذا وشبَهُهُ كَلٌّ على النَّاسِ، فناداني: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥] فاستغفرتُ اللهَ في سِرِّي، فناداني: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ٢٥] ثمَّ غابَ عَنِّي فلم أرَه.

وقيلَ له: بِمَ عرفتَ اللهَ؟ قال: بجمعه بين الضِّدَّين - أي في صنعه - ثم تلا: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣] وقال: إذا غَرِقَتِ العُقولُ في الأذكارِ ضعفَتِ النُّفوس.

وقال: كنتُ بمكَّةَ فجزتُ على بابِ بني شَيبَةَ، فرأيتُ شابًّا حَسَناً مَيتاً، فنظرتُ في وجهه فتبسَّمَ وقال: يا أبا سعيد، أما علمتَ أنَّ الأحياء[3] أحياءٌ وإنْ ماتوا؟ وإنَّما يُنقَلونَ من دارٍ إلى دار.

وقال: مَنْ لم يَعرِفْ نَفسَهُ، كيفَ يعرفُ رَبَّه؟

وسمعَ النَّاسَ يَقولونَ يومَ عيدٍ: تقبَّلَ اللهُ مِنَّا ومَنكُم. فقال: هذه غَفلَةٌ وقِلَّةُ رِعايَةٍ، كيفَ يقولُ الرَّجلُ ذلك ولا يَدري أعمَلُهُ مَرضيٌّ أم لا؟ إنَّما اللاَّئِقُ سؤالُ العَفو، والتَّجاوزِ عن التَّقصيرِ اللاَّزِمِ، ولا أبلغ في طلبِ العفو من الإقرارِ

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من تاريخ دمشق ٧/ ١٢٠.
(٢) في مختصر تاريخ دمشق ٣/ ٢٠٩: القِرى.
(٣) في المطبوع: أن الأخيار.

بالعجزِ والذِّلَّةِ والافتقارِ، مع بذلِ الجُهدِ في الإخلاص.

وقال: مَنْ شَهِدَ صُنعَ الرُّبوبيَّةِ في إقامةِ العُبوديَّةِ فقد انقطَعَ إلى رَبِّه، وحينئذٍ يَسلَمُ من الاستدراج.

وقال: الزُّهدُ أن لا يَرغَبَ قَلبُكَ في مَفقودِ الدُّنيا، ولا يَسكُنَ لموجودِها.

وقال: إذا أرادَ اللهُ مُوالاةَ عبدٍ فتَحَ عليه بابَ ذِكره، ثمَّ قَرَّبَهُ، ثمَّ رفَعَهُ لمجالِسِ الأُنْسِ، ثمَّ أجلَسَهُ على كُرسيِّ التَّوحيدِ، ثمَّ سَوَّاهُ على عَرشِ الصَّفاءِ، ثمَّ حَجَبَ عنه حُجُبَ النَّفْسِ والهَوى، ثمَّ أدخَلَهُ دارَ الفَردانيَّةِ، وكَشَفَ له عنِ الجَلالِ والعَظَمَة، فإذا شاهَدَ ذلك فَنِيَ عن نَفْسِه، وحينئذٍ يُرفَعُ في حِفظِ الله وكلاءَتِه.

وقال: حَقيقَةُ المَحبَّةِ تَقطيعُ الفؤادِ، وتَشتيتُ المُراد، ولولا لُطفُ اللهِ بعبدِه مُوسى أصابَهُ أعظَمُ ممَّا أصابَ الجبلَ حالَ التَّجَلِّي.

وقال: المحبَّةُ أن لا تَرى الإحسانَ إلاَّ من مَحبوبِكَ، ولا تُطيعَ إلاَّ مَطلوبَكَ.

وقال: كنتُ بالصَّحراءِ فإذا نحوُ عشرةِ كِلابٍ من كلابِ الرُّعاةِ شَدُّوا عليَّ فلمَّا قربوا منِّي جعلتُ أستعملُ المُراقَبَةَ، فخرَجَ من بينهم كَلبٌ فحمَلَ على الكلابِ فطردَهُم عَنِّي، ولم يُفارقني حتى بعدتُ عنها.

وقال: رأيتُ المُصطَفى ﷺ، فقلتُ: اعذرني؛ فإنَّ محبَّةَ الله شَغلتني عن محبَّتِكَ، فقال: يا مُبارَك، مَنْ أحَبَّ اللهَ فقد أحَبَّني.

ماتَ سنةَ سَبعٍ وسبعينَ ومئتين، وقيل غير ذلك.

ولمَّا احتُضِرَ كان كَثيرَ التَّواجُدِ عندَ الموت، فقيلَ ذلكَ للجُنَيد فقال: لم يكُنْ بعجيبٍ أن تَطيرَ روحُه اشتياقاً.

* * *

## (٢١١) إبراهيم بن داود(*)

أبو إسحاق القَصَّارُ الرِّقِّي. كان من أكابِرِ القَومِ، وساداتِ الصُّوفيَّة، من أقرانِ الجُنَيد، وابنِ الجَلاَّءِ.

عَمَّرَ وصَحِبَ أكثرَ صوفيَّةِ الشَّام. وجَدَّ واجتهَدَ، ورحَلَ إلى البلاد، وقطَعَ لَيلَ التَّحصيلِ بالسُّهاد.

وأخَذَ عن كثيرٍ منَ المَشايخ، وتعلَّقَ من هذا الشَّأنِ بالطَّودِ الشَّامِخ.

**ومن كلامه:**

المعرفةُ إثباتُ الرَّبِّ خارِجاً عن كُلِّ مَوهومٍ.

وقال: الأبصارُ قَويَّةٌ، والبَصائِرُ ضَعيفَةٌ، ومَنِ اكتفَى بغيرِ الكافي افتقَرَ من حيثُ استغنَى.

وقال: الكِفايَةُ تَصِلُ إليكَ بلا تعبٍ، والشُّغلُ والتَّعبُ في الفضول.

وقال: أضعَفُ الخَلْقِ من ضَعُفَ عن رَدِّ شَهوَتِه، وأقواهُم مَنْ قَوِيَ على رَدِّها.

وقال: قيمةُ كُلِّ إنسانٍ بقدرِ همَّتِه، فمَنْ هِمَّتُهُ الدُّنيا فلا قيمَةَ له، ومن هِمَّتُهُ رِضا الله فلا يُمكِنُ إدراكُ غاية قيمَتِه.

وكان مُلازِماً للفَقْرِ، مُتجرِّداً فيه، مُحِبًّا لأهله.

ماتَ سنةَ ستٍّ وعشرين وثلاث مئة[1].

* * *

---

(*) طبقات الصوفية ٣١٩، الحلية ١٠/ ٣٥٤، الرسالة القشيرية ١/ ١٥٤، صفة الصفوة ٤/ ١٩٧، المنتظم ٦/ ٢٩٤، المختار من مناقب الأخيار ٤٩/ب، طبقات الأولياء ٥٩، غاية النهاية ١/ ١٤، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ١٠٢.

(١) في المطبوع: ومئتين، والمثبت من مصادر الترجمة، وحقه أن يكون من رجال الطبقة التالية.

## (٢١٢) أحمد بن حنبل(*)

أحمد بن محمد بن حنبل، الإمامُ المُبجَّل، والهُمامُ المُفضَّل، عَلَمُ الزُّهَّاد، وقَلَمُ النُّقَّاد، امتُحِنَ فكان في المِحنَةِ صَبوراً، واجتُبِيَ فكان للنِّعمَةِ شَكوراً، عُرِضَتْ عليه الدُّنيا فأباها، والبِدَعَ فنفاها، وكان للحِلْمِ والعِلمِ واعياً، وللفهمِ والفِكرِ[1] راعياً، وقد قيل: إنَّ التَّصوُّفَ التحلِّي بالآثار، والتخلِّي عنِ الأكدار.

وقد ترجمَهُ بعضُ أربابِ المعاني فقال: هو الصدِّيقُ الثَّاني، المروزي ثم البغدادي الصَّابِرُ على المِحنَةِ، النَّاصِرُ للسُّنَّة، شيخُ العِصابَة، ومُقتدى الطَّائفة، وإمامُ الدُّنيا.

وُلِدَ سنةَ أربعٍ وستِّينَ ومئة ببغداد، وتفقَّه على الشَّافعيِّ، وأخَذَ الحديثَ عن عبد الرزَّاق، ويَزيد بن هارون، ومَنْ لا يُحصى.

وعنه: البُخاريُّ، ومسلم، وأبو داود.

ولمَّا خرجَ الشَّافعيُّ من بغداد قال: ما خَلَّفْتُ بها أفقَهَ ولا أورَعَ ولا أزهَدَ ولا أعلَمَ منه.

وكان يَحفَظُ ألفَ ألفِ حديث.

وقيل لابنِ المُبارَك: تَضمُّ أحمدَ إلى التَّابعين؟ قال: إلى كِبارِهم.

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٥٤، التاريخ الكبير ٢/ ٥، التاريخ الصغير ٢/ ٣٤٥، الجرح والتعديل ١/ ٢٩٢، و ٢/ ٦٨، حلية الأولياء ٩/ ١٦١، تاريخ بغداد ٤/ ٤١٢، طبقات الحنابلة ١/ ٤، تاريخ ابن عساكر ٧/ ٢١٨، المختار من مناقب الأخيار ٦٠/ ب، صفة الصفوة ٢/ ٣٣٦، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١١٠، مختصر تاريخ دمشق ٣/ ٢٤٠، وفيات الأعيان ١/ ٦٣، تهذيب الكمال ١/ ٤٣٧، سير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٧، الوافي بالوفيات ٦/ ٣٦٣، مرآة الجنان ٢/ ١٣٢، البداية والنهاية ١٠/ ٣٢٥، غاية النهاية ١/ ١١٢، تهذيب التهذيب ١/ ٢٢، طبقات الحفاظ ١٨٦، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٥٤.

(١) في المطبوع: والذكر.

وقد سارَتْ بزُهدِه وورَعِه، وتقلُّلِه من الدُّنيا الرُّكبانُ، واتَّفَقَ عليه الأعيان.

**ومن فوائده:**

رأيتُ رَبَّ العِزَّةِ في المَنامِ، فقلتُ له: بما يتقرَّبُ إليكَ المُتقرِّبون؟ قال: بكلامي. قلتُ: بفهمٍ أو بغير فهم؟ قال: بفهمٍ أو بغيرِ فهمٍ.

وكان مجلسُهُ خاصًّا بالحديثِ، وبأمورِ الآخرة، لا يَذكرُ فيها شيئاً من شؤون الدُّنيا إلاَّ لضرورةٍ.

وكان أكثرُ إدامه الخَلَّ، وإذا اشتهى الطَّعامَ طَبخوا له عَدساً وشحماً في فخَّارَة.

وكان يُحيي اللَّيلَ كُلَّه، ويَميلُ إلى العُزلَةِ، ويُؤثِرُها حتّى كان لا يُرى إلاَّ بالمسجدِ، أو بجنازَةٍ، أو عِيادَةِ مريضٍ[1]، وحجَّ خمسَ حَجَّاتٍ، ثلاثةٌ منها ماشياً، وألَّفَ «مُسنده» وهو أصلٌ من أُصولِ هذه الأُمَّة.

ورأى الشَّافعيُّ في النَّومِ المُصطفى ﷺ فقال له: اكتب إلى أبي عبد الله، فاقرَأْ عليه السَّلام، وقُلْ له: ستُمتَحَن، وتُدعى إلى القول بخَلْقِ القرآن، فلا تُجِبْهُم، فيرفعُ الله لكَ علماً إلى يوم القيامة، فكتبَ إليه بذلك كتاباً، وجهَّزَهُ مع الرَّبيع، فلمَّا وصَلَهُ الكتابُ، قال له الرَّبيع: البِشارَة. فخلَعَ أحمدُ قَميصَهُ، فأعطاهُ إيَّاه. فلمَّا عادَ للشَّافعيِّ قال: ما أعطاكَ؟ قال: قَميصَهُ. قال: لا نفجعكَ فيه، لكن اغسِلْهُ[2] وادفعِ الماءَ إليَّ لأتبرَّكَ به.

وقد قامَ في تلك المحنةِ مقامَ الصدِّيقين، وحُبِسَ ثمانيةَ عشرَ شهراً، وضُرِبَ حتّى غابَ عقلُهُ، ثمّ خُلِّيَ عنه.

**ومن كلامه:**

طُوبى لمَنْ أخملَ اللهُ ذكرَهُ.

وقال: زُهدُ العَوامِّ عن الحرام، وزُهدُ الخَواصِّ عن الفضولِ من الحلال،

---

(١) في (ب): أو عيادةِ.
(٢) في (أ): لكن بلّه.

وزُهدُ العارفينَ في تركِ ما يَشغَلُ عنِ الله.

وقال: لأن تطلُبَ الدُّنيا بالدُّفِّ والمِزمارِ، خَيرٌ من أن تطلُبَها بدينِكَ.

وقال: ما أوقَعَني في بَليَّةٍ إلاَّ صُحبَةُ مَنْ لا أحتشِمُه.

وقال: سألتُ رَبِّي أن يَفتَحَ عليَّ باباً من الخَوفِ، ففتَحَ فخفتُ على عَقلي، فقلتُ: يا ربُّ، على قَدْرِ ما أطيقُ، ففعلَ ذلك فسكنتُ.

وقال: الفتُوَّةُ تَركُ ما تَهوى لما تَخشى.

وقال الطَّرَسوسي: ذهبتُ أنا ويحيى بن الجلاَّء ـ وكان من الأبدال ـ إلى أحمد، فسألناهُ: بما تَلينُ القُلوب؟ فقال: بأكلِ الحَلال، فمَرَرْنا من عِنده إلى بشر، فسألناه عنه فقال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨] فقلتُ: إنَّ أحمدَ سألتُه، فقال: أيش قال؟ فقلتُ: قال: بأكلِ الحَلال. قال: جاءَ بالأصل، الأصلُ ما قالَهُ أحمد.

وقال: إذا كان في الرَّجُلِ مئةُ خصلةٍ من الخَير، وكان يَشرَبُ الخمرَ مَحَتْها كُلَّها.

ورَهَنَ سَطْلاً له عند بَقَّالٍ بمكَّةَ، فجاءَ يَفكُّه، فأخرجَ إليه سَطلَين، فقال: أحدُهما لكَ. فقال: أشكَلَ عَليَّ سَطْلي، هو لكَ والدَّراهم. قال: سَطلُكَ هذا، وإنَّما أردتُ أن أختبِرَكَ. قال: لا آخُذُه. وتركَهُ ومَضى.

وقيلَ له: ما تقولُ فيمَنْ جَلَسَ ببيتِه أو مَسجِده وقال: لا أعمَلُ، ويأتيني رِزْقي؟ فقال: هذا رَجلٌ جَهِلَ العِلمَ، أما سَمِعَ قولَ المُصطفى ﷺ: «إنَّ اللهَ جَعَلَ رِزْقي تحتَ ظِلِّ رمحي»[1].

---

(١) أخرجه البخاري تعليقاً ٦/٩٨ في الجهاد، باب ما قيل في الرمح، قال الحافظ في «الفتح»: هو طرف من حديث أخرجه أحمد من طريق أبي منيب الجرشي، عن ابن عمر بلفظ: «بعثت بين يدي الساعة مع السيف، وجعل رزقي تحت ظلِّ رمحي، وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم» وإسناده حسن، وله شاهد مرسل بإسناد حسن أخرجه ابن أبي شيبة... وللحافظ ابن رجب رسالة في شرح الحديث بعنوان «الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النَّبي ﷺ: بعثت =

وكان بينَهُ وبين يحيى بن مَعين صُحبَةٌ أكيدَةٌ، فهجرَهُ لقوله: لا أسألُ أحداً شيئاً، ولو أعطاني الشَّيطانُ شيئاً لأكلتُه، حتى اعتذَرَ، وحلَفَ أنَّه كان مازِحاً، فقال: تَمزَحُ في الدِّين! أما علمتَ أنَّ الأكلَ من الحلالِ قدَّمَهُ اللهُ على العملِ الصَّالح ؟ فقال: ﴿كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ. . .﴾[1] [المؤمنون: ٥١].

ومن كراماته: ما أخرجه الطَّبراني: أنَّه كان لرجلٍ أُمٌّ مُقعدَةٌ نحو عشرين سنةً، فقالت له: اذهَبْ إلى أحمد، وسَلْهُ يَدعو لي. فأتاه، فدَقَّ البابَ، فلم يَفتح له، وقال: مَنْ هذا ؟ فقال: أُمِّي مُقعدَةٌ، وتسألُكَ الدُّعاءَ. فقال: نحنُ أحوَجُ أن تدعو لنا، فرجعَ فَوراً إلى الباب، فخرجَتْ له أُمُّه على رجلَيها تَمشي من ساعتها[2].

وأخرجَ أيضاً: أنَّ رجُلاً دخلَ عليه، وعنده جَمعٌ، فقال: مَنْ منكُم أحمد بن حنبل ؟ فقال أحمد: ها أنا، ما حاجتُكَ ؟ قال: جئتُ من أربع مئة فرسخٍ برًّا وبحراً، أتاني[3] آتٍ فقال: تعرفُ أحمدَ بنَ حنبل ؟ فقلتُ: لا. فقال: إئتِ بغداد، وسَلْ عنه، فإذا رأيتَهُ فقُلْ له: الخَضِرُ يُقرِئُكَ السَّلام، ويقولُ لكَ: إنَّ ساكِنَ السَّماءِ الذي على عَرشِه استوى راضٍ عنكَ، والملائكَةُ راضونَ عنكَ بما صبرت نفسُكَ لله[4].

وقد أفرَدَ جَمْعٌ مناقِبَهُ بالتأليف منهم: البيهقي، وابنُ الجَوزي[5].

وأخرَجَ السِّلفي في «الطيوريات»[6] عن العتيقي عن الطَّرَسوسي عن

---

= بالسيف بين يدي الساعة».

(١) وتتمة الآية: ﴿واعملوا صالحاً﴾.

(٢) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١١/ ٢١٢ بعد سرد هذا الخبر: هذه الواقعة نقلها ثقتان عن عباس الدوري.

(٣) في المطبوع: من وادٍ أتاني.

(٤) من قوله: ومن كراماته ـ إلى هنا ليس في (أ).

(٥) مناقب أحمد بن حنبل طبعه في مصر سنة ١٣٤٩ هـ محمد أمين الخانجي. انظر مؤلفات ابن الجوزي ص ١٧٥.

(٦) «الطيوريات» كتاب انتخبه أحمد بن محمد السِّلفي من أصول كتب الشيخ أبي الحسين =

الطَّبراني عن عبد الله بن أحمد، قال: سمعتُ أبي يقول، وقد قيل له: إنَّ هؤلاءِ الصُّوفيَّة قُعودٌ في المساجدِ على التوكُّلِ بغيرِ عِلمٍ، قال: العلمُ أقعَدَهُم. قيل له: إنَّ هِمَّتَهُم كسرةٌ وخِرقة، قال: لا أعلَمُ أعظمَ عذراً[1] ممَّن هذه صفَتُه. قيل: فإنَّهم إذا سَمِعوا السَّماعَ يقومونَ فيرقُصون. قال: دَعهُم يَفرحوا بربِّهم.

وكان مع سُموِّ مَقامِه يتردَّدُ إلى بعض الصُّوفيَّةِ، فقيلَ له: أتتردَّدُ مع جَلالَةِ قِدْرِكَ إلى زاويةِ هذا الشَّيخ؟ قال: عندَهُ رأسُ الأمر تقوى الله، أو قال: معرفةُ الله.

ماتَ سنةَ إحدى وأربعينَ ومئتين، وارتجَّتِ الدُّنيا لمَوتِه، وأغلقت بغداد لمشهده، ومُسِحَتِ الأرضُ المبسوطَةُ التي وقفَ النَّاسُ للصَّلاةِ عليها، فحصر مقادير النَّاس بالمساحة ستَّ مئة ألف.

وكان يقولُ للمبتدِعَة: بيننا وبينكم يومُ الجنائز.

وأسلَمَ يومَ مَوتِه من اليهودِ، والنَّصارى، والمَجوسِ، عشرةُ آلاف[2].

قال ابن أبي الوَرد: رأيتُ المصطفى ﷺ، فقلتُ: ما شأنُ أحمد؟ قال: سيأتيكَ موسى فاسأله، فإذا بموسى، فقلتُ: يا نبيَّ الله، ما شأنُ أحمد؟ قال: بُلِيَ في السَّرَّاءِ والضَّرَّاء فوُجِدَ صادِقاً، فأُلحِقَ بالصِّدِّيقين.

وذكرَ ابنُ عربي أنَّه رأى المصطفى عليه الصَّلاةُ والسَّلام، فأمرَهُ أنَّه إذا كان البردُ أنْ يُسخِّنَ الماءَ للغُسْلِ من الجَنابَة، ولا يُصبِحُ على جَنابَةٍ. قال: ورأيتُهُ

---

= المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري. وفي الظاهرية نسخة مخطوطة منه برقم ٣٢٩ حديث، وتقع في ٢٨٦ ورقة. انظر المنتخب من مخطوطات الحديث للشيخ محمد ناصر الدين الألباني صفحة ٣٠٢.

(١) في المطبوع: كسيرة... أعظم قدراً.

(٢) قال الإمام الذهبي في السير ١١/ ٣٤٣: هذه حكاية منكرة تفرَّد بنقلها محمد بن عباس المكي عن الوَركاني... ثم العادة والعقل تحيل وقوع مثل هذا، وهو إسلام ألوفٍ من الناس لموت وليٍّ لله، ولا ينقل ذلك إلا مجهولٌ لا يعرف، فلو وقع ذلك لاشتهر ولتواتر لتوفر الهمم والدواعي على نقل مثله، بل لو أسلم لموته مئة نفس لقُضي من ذلك العجب، فما ظنك!؟.

يشكرُ على الجِماعِ، ويستحسِنُهُ من فاعِلِه، ثمَّ رأيتُ أحمدَ بن حنبل في تلكَ اللَّيلةِ، فذكرتُ له ذلك فقالَ لي: هكذا ذكرَ البخاري أنَّه رأى رسول الله ﷺ في النَّومِ فأمرَهُ بذلك. كذا في «الفتوحات».

* * *

## (٢١٣) أحمد بن محمد النُّوريُّ(*)

أحمد بن محمد النُّوري، أبو الحُسَين، بغداديُّ المَولِدِ والمَنشأ، بغويُّ الأصل، كان عليَّ الهِمَم، عَظيمَ الكَرَم، وقد قيلَ: التَّصوُّفُ كَفٌّ فارِغٌ، وقَلبٌ طَيِّبٌ.

وهو من أقرانِ الجُنَيد، صَحِبَ السَّريَّ، وابنَ أبي الحَواري، نَعم وكان كبيرَ الشَّأنِ، عَجيبَ المنطق[1] والبيان، ذا رياسَةٍ في الفُنون، وسِيادَةٍ في التَّصوُّفِ، وتفَنُّنٍ في عُلومِ الحَقائِقِ، وجَدَّ واجتهَدَ في طَلَبِ خَيرِ الطَّرائِق، بلغَ به من السُّموِّ الحُسنَى وزِيادَة.

انتهت إليه رياسَةُ الصُّوفيَّةِ في عَصرِه، وسيادَةُ أهلِ الطَّريقِ في مِصره، وكان الجُنَيد يُعَظِّمُهُ جِدًّا.

ذُكِرَ أنَّ بعضَهُم رأى النُّوريَّ في رياسَتِه يمُدُّ يَدَهُ ويَسألُ النَّاسَ، فاستقبحَ ذلك، وأخبرَ الجُنَيد رحمه الله، فقال: لا يَعظمُ عليكَ ذلك، فإنَّه لم يَسألِ النَّاسَ إلاَّ ليُعطيهم في الآخرة ـ أيّ الثَّواب ـ ثم وَزَنَ الجُنَيدُ مئةَ دِرهَمٍ بميزانٍ، وقبضَ قَبضَةً وألقاها عليها، وقال: احمِلْها إليه. فقال الرَّجلُ في نفسه: إنَّما

---

(*) طبقات الصوفية ١٦٤، حلية الأولياء ١٠/ ٢٤٩، تاريخ بغداد ٥/ ١٣٠، الرسالة القشيرية ١/ ١٢٣، الأنساب ١٢/ ١٥٥، صفة الصفوة ٢/ ٤٣٩، المنتظم ٦/ ٧٧، المختار من مناقب الأخيار ٦٦/ب، اللباب ٣/ ٢٤٢، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٧٠، البداية والنهاية ١١/ ١٠٦، طبقات الأولياء ٦٢، النجوم الزاهرة ٣/ ١٦٣، طبقات الشعراني ١/ ٨٧.

(١) في المطبوع: عجيب الفطنة عظيم البيان.

وزَنَ المئة ليعرفَ قَدْرَها، فكيف خَلَطَ بها المَجهولَ وهو حكيم؟ فذهب بها إلى النُّوريِّ رحمه الله، فوزنَ مئةً، وقال: رُدَّها عليه، وقُلْ له: لا أقبَلُ منك شيئاً. وأخذ ما زادَ، فزادَ تعجُّبُ الرَّجُلِ، فسألَ النُّوريَّ عن ذلك، فقال: إنَّ الجُنَيدَ يُريدُ أخذَ الحبلِ بطرفَيه، وَزَنَ مئةً لنفسه طلباً للثَّوابِ، وطرَحَ عليها قَبضَةً بلا وَزنٍ لله، فأخذنا ما للهِ ورددْنا ما جعلَهُ لنفسِه. فردَّها على الجُنَيد وأخبره، فبكى وقال: أخَذَ ما لَه وردَّ ما لَنا[١].

قال الخطيبُ البغداديّ[٢]: وهو أعلَمُ العِراقيِّين بلطائِفِ [علم] القوم.

واعتلَّ النُّوريُّ، فبعَثَ إليه الجُنَيدُ بصُرَّةٍ دراهم، فردَّها، ثم اعتلَّ الجُنَيدُ فعادَهُ النُّوريُّ، وقعَدَ عندَهُ، ووضَعَ يدَهُ على جبهَتِه، فعُوفِيَ فَوراً، فقال له: إذا عُدتَ إخوانَكَ فارفقهم[٣] بمثلِ هذا البُرء.

ولمَّا سَعَى غُلامُ الخَليلِ بالصُّوفيَّةِ إلى الخَليفة، وأمرَ بضربِ أعناقِهم، فأُحضِروا، وأُحضِرَ السَّيَّافُ، فبادَرَ إليه النُّوريُّ، فقال السَّيَّافُ: تدري لِمَ تُبادِرُ؟ قال: نعم، لضربِ العُنُقِ؛ أُوثِرُ أصحابي بحياةِ لحظةٍ، فتحيَّرَ السيَّافُ، ورَمَى السَّيفَ، وأخبَرَ الخَليفَةَ، فردَّ أمرَهُم لقاضي قُضاةِ بغداد، فسألَهُم عن مَسائِلَ، فالتفتَ النُّوريُّ يَميناً وشِمالاً، ثمَّ أطرَقَ، ثمَّ أجابَ فأعجبَهُ، ثمَّ قال: إنَّ لله عِباداً يَقومونَ بالله، ويَروحونَ بالله، ويَنطِقونَ بالله[٤]، ويحيونَ بالله، ويَموتونَ بالله، ويَرجعونَ في كُلِّ أُمورِهم إليه، ويَتوكَّلونَ عليه، ويَثِقونَ بجميلِ نظره إليهم. فبَكى القاضي، وقال للخليفة: إنْ كان هؤلاءِ زَنادقَةً فما على وجهِ الأرضِ مُسلِمٌ، فأطلقهم، وسألَهُ القاضي عن التفاتِه فقال: سألتُ صاحِبَ اليَمين فقال: لا أعلم، وصاحِبَ الشِّمالِ فقال كذلك، فسألتُ قَلبي فأخبرَني عن رَبِّي، فأجَبْتُ.

---

(١) الخبر من (ف) فقط.
(٢) تاريخ بغداد ٥/ ١٣٠، وما بين معقوفين مستدرك منه.
(٣) في (ب): فارقهم. وفي المطبوع: فارزقهم. والخبر في المختار ٦٦/ب، وتاريخ بغداد ٥/ ١٣٢.
(٤) جملة: ينطقون بالله من (أ).

وكان شَديداً في تَغييرِ المُنكَرِ، ولو كان فيه تَلَفُهُ. نزلَ الدِّجلَةَ يَوماً يتوضَّأُ، فرأى زَورَقاً فيه ثَلاثونَ دَنًّا خمراً، فسألَ عنها، فقيلَ: للخليفة المُعتضد، وكان قَليلَ الرَّحمةِ جدًّا، فأخَذَ المُرْدِيَّ[1] فكسرَها إلاَّ واحِداً، فقُبِضَ عليه، وأُحضِرَ إلى المُعتضد، وكان يَسبِقُ سيفُهُ كلامَهُ، فلمَّا رآهُ قال: مَنْ أنتَ؟ قال: مُحتَسِبٌ[2]، قال: مَنْ ولاَّكَ الحِسْبَةَ؟ قال: الذي ولاَّكَ الإمامَةَ. فأطرَقَ ثم قال: ما الذي حمَلَكَ على ذلك؟ قال: الشَّفَقَةُ عليك. قال: كيف تركتَ دَنًّا واحِداً؟ قال: أعجبَتْني نَفْسي عند وصولي إليه، فتركتُهُ، فخلاَّ سَبيلَهُ[3].

**ومن فوائده:**

التَّصوُّفُ تَرْكُ كُلِّ حَظٍّ للنَّفْسِ.

وقال: أعَزُّ الأشياءِ في زمانِنا: عالِمٌ يَعمَلُ بعِلْمِه، وعارِفٌ يَنطِقُ عن حَقيقَةٍ.

وقال: كانتِ المُرَقَّعاتُ غِطاءً على الدُّرِّ، فصارَتْ مَزابِلَ على الجِيفِ.

وسُئِلَ عنِ الرِّضا فقال: عن وَجدي تَسألون أو عن وَجْدِ الخَلائِق؟ قالوا: عن وَجْدِكَ، قال: لو كنتُ في الدَّرْكِ الأسفَلِ من النَّارِ كنتُ أرضى ممَّن هو في الفِرْدَوسِ الأعلى.

وقال: لا يَصِحُّ لعبدٍ مقامُ المُشاهدَةِ وفيه نظرٌ لغيرِ الله، ومتى طلَعَ الصَّباحُ استُغني عنِ المِصباح.

وساحَ، فجاعَ في الباديَةِ أيّاماً، فهتَفَ به هاتِفٌ: أيُّهُما أحَبُّ إليكَ سببٌ أو كِفايَةٌ؟ قال: كِفايَةٌ ليس فوقَها نهاية[4]، فقعَدَ بعدَهُ بضعَةَ عشرَ يَوماً لا يأكُلُ.

---

(١) المُرْدي: خشبة تدفع بها السفينة، تكون في يد الملاح. اللسان (ردي). وفي الأصول: مدراة والمثبت من المختار من مناقب الأخيار ٦٧/ب.

(٢) الحسبة: من وظائف الدولة الإسلامية (مولدة) يراد بها مراقبة السوق في موازينه ومكاييله وأسعاره، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمحتسب من يتولى هذا. متن اللغة (حسب).

(٣) في (أ): عند وصولي إليه فخليته.

(٤) في المطبوع: ليس فوقها كفاية.

وقال: الجمعُ بالحَقِّ تفرقَةٌ عن غَيره، والتَّفرقَةُ عن غَيرِه جمعٌ به.

وقال: مَنْ وَصَلَ إلى وُدِّه أنِسَ بقُربِه، ومَنْ توصَّلَ[1] بالوِدادِ فقد اصطفاهُ اللهُ من بينِ العِباد.

وقال: مَنْ عَقَلَ أنَّ الأشياءَ كلَّها بالله فرجوعُهُ في كلِّ حالاتِهِ إليه.

وقال: الفقيرُ الصَّادِقُ مَنْ لا يتَّهِمُ اللهَ في الأسباب؛ ويسكنُ إليه في كُلِّ حالٍ.

ودخَلَ عليه الشِّبليُّ وهو مُعتكِفٌ، فوجدَهُ ساكِناً لا يتحرَّكُ، فقالَ له: من أينَ أخذتَ هذه المُراقبَةَ والسُّكون؟ قال: من سِنَّورٍ لي، إذا أرادَ الصَّيدَ لا يتحرَّكُ منه شعرةٌ.

وقال: لا تَصِلُ إلى أوائِلِ أوَّلِ[2] مبدأ حواشي علمِ بدءِ المعرفة حتَّى تَخوضَ إلى اللهِ سبعةَ بِحارٍ، أشَدُّ من النِّيرانِ، بَحراً بعد بحرٍ، فعسى بعد ذلك يقَعُ لكَ أوائلُ بدءِ المعرفة.

وقال: نعتُ الفقيرِ السُّكونُ عندَ العَدَمِ، والبَذْلُ والإيثارُ عندَ الوجدان.

وقال: أباحَ الله العِلمَ لجميعِ العامَّةِ، وخَصَّ بالمعرفةِ أولياءَهُ، وبالمُكاشفَةِ أصفياءَهُ، وبالمُشاهدَةِ أحِبَّاءَهُ، واحتجَبَ بربوبيَّتِهِ عن جميعِ بَريَّته، فإذا ظَنُّوا أنَّهم عَرَفوا تحيَّروا، وإذا توهَّموا أنَّهم كُوشِفوا احتجَبوا، فسُبحانَ من أمرُهُ عَجيب.

وسمِعَ رجُلاً يؤذِّنُ، فقال: طعنةً وسَمَّ المَوتِ، وسمِعَ كَلباً يَنبَحُ، فقال له: لَبَّيكَ وسَعديكَ، فأُنكِرَ عليه، فقال: المؤذِّنُ ذكرُهُ على رأسِ غفلةٍ، والكلبُ يُسبِّحهُ حَقيقَةً ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤].

وكان يَكرَهُ ظُهورَ الكَرامَةِ عليه، وأتى ليلَةً دِجلةَ ليعدي، فالتصَقَ له الشَّطُّ

---

(١) في طبقات الصوفية ١٦٦: ومن توسل.

(٢) في المطبوع: أوائل... مبدأ.

بالشَّطِّ، فوقَفَ، وقال: وعِزَّتِكَ وجلالِكَ لاْ أعبُرُ على دجلَةَ في هذه اللَّيلةِ إلاَّ على زورَقٍ بقيراط.

ونزَلَ في الماءِ ليغتَسِلَ، فجاءَ لِصٌّ فأخَذَ ثيابَهُ ومَضى، فرجِعَ بعدَ ساعةٍ بالثِّيابِ وقد جَفَّتْ يَداهُ، فقال: إلهي، كما ردَدْتَ عليَّ ثيابي فارْدُدْ عليه يَديه[1]، فعُوفي.

وقال بعضهم: احتبَسَ على أهلي الولدُ، فجِئتُهُ بجامٍ أتبرَّكُ بخطِّه، فكتب: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، فانفلَقَ الجامُ وسقَطَ مُغمًى عليه، فأتيتُهُ بآخر، فكان كذلك، ثم ثالِثٍ، ورابعٍ، وخامسٍ وهكذا، والحالُ الحال، فقال: يا هذا، اذهَبْ إلى غَيري، فلو جِئْتَ بما أمكَنَ أن تجيءَ به لم يكن إلاَّ ما رأيتَ؛ فإنِّي عَبدٌ إذا ذكرتُ مولاي ذكرتُهُ بهيبَةٍ وحُضورٍ.

وسببُ مَوتِه أنَّه سمعَ قائِلاً يقول:

لازلتُ أنزِلُ من وِدادِكَ مَنزِلاً    تتحيَّرُ الألبابُ عندَ نُزولِهِ

فتواجَدَ، وهامَ في الصَّحراءِ، فوقَعَ في أجَمَةِ قصبٍ قُطِعَ وبقيَتْ أُصولُه كالسَّيف، فمضى عليها، ولم يشعر، فسالَ الدَّمُ من بدَنِه، ثمَّ وقَعَ كالسَّكران[2]، ومات.

ولمّا احتُضِرَ قيل له: ما تَشتهي؟ فرفعَ رأسَهُ، وقد انكَسَرَ لِسانُهُ، وقال: أشتَهي شَهوةً كَبيرةً. قيل: وما هي؟ فقال: رؤيةَ اللهِ، ثمَّ تنفَّسَ نَفَساً عالياً كالمُتواجِدِ، وفارَقَ الدُّنيا سنةَ خَمسٍ وتسعينَ ومئتين.

ولمَّا حُمِلَتْ جنازتُهُ، صاحَ الشِّبليُّ خلفَهُ: أضرِموا على الأرضِ النَّارَ؛ فقد رُفِعَ العِلمُ.

وقيلِ له عندَ النَّزعِ: قُلْ: لا إله إلاَّ الله، فقال: أليس إليه نعود؟!

* * *

(١) في حلية الأولياء ١٠/ ٢٥١: ربّ، قد ردّ عليَّ ثيابي فردّ عليه يمينه.
(٢) في (أ): ثم وقع كالسكران، فتورم ومات.

## (٢١٤) أحمد بن أبي الورد(*)

من أكابِرِ مَشايخِ الوقتِ المعدودين، ورؤوسِ زُهَّادِ البغداديين، جاهَدَ نفسَهُ حتى صَفَتْ بعدَ الكَدَر، وعالَجَ طبعَهُ حتى انقادَ وانقهَر، وقد قيلَ: التَّصوُّفُ: صفوةُ القُربِ بعد كُدورَةِ البُعد.

نعم، وكان من أصحابِ العَطايا والمواهب، له من الكراماتِ عجائب، يحملُها الصبا والنَّجائب.

صَحِبَ: السَّريَّ السَّقطي، والمُحاسبي، وغيرَهما، وأخذَ الحديثَ عن جَمعٍ.

**ومن كلامه:**

إنَّما بَسَطَ بِساطَ الأُنسِ للأولياءِ ليأنَسوا به، ويدفعَ[1] به عنهم حِشْمَةَ بديهة المُشاهدَة، وبسَطَ بِساطَ الهَيبَةِ للأعداءِ ليستوحِشوا من قبائحهم، لعلَّهم يرجِعون[2].

وقال: وليُّ الله إذا زادَ جاهُهُ زادَ تواضُعُهُ، وإذا زادَ مالُهُ زادَ سخاؤه، وإذا زادَ عُمُرُه زادَ اجتهادُه.

وقال: التَّواضُعُ أحَدُ مَصائِدِ الشَّرَف، وكلُّ نعمَةٍ يُحسَدُ عليها صاحِبُها إلاَّ التَّواضُع.

وقال: وصلَ القومُ بخَمْسٍ: بلزومِ الباب، وتركِ الخِلاف، والنفاذِ في

---

(*) طبقات الصوفية ٢٤٩، حلية الأولياء ١٠/ ٣١٥، تاريخ بغداد ٥/ ٦٠، مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار ١٨/ب، صفة الصفوة ٢/ ٣٩٥، المنتظم ٥/ ٤٢، المختار من مناقب الأخيار ٦٦/أ، ميزان الاعتدال ١/ ١٤٨، طبقات الأولياء ٣٧٢، طبقات الشعراني ١/ ٩٨.

(١) في طبقات الصوفية ٢٥٠: بسط بساط المجد للأولياء ليأنسوا به، وليرفع عنهم. . .

(٢) في طبقات الصوفية ٢٥٠: ليستوحشوا من قبائح أفعالهم، فلا يشاهدوا ما يستروحون منه إليه في المشهد الأعلى.

الخدمة، والصَّبرِ على المصائب، وصِيانَةِ الكرامات.

وقال: المُريدُ يعمَلُ بعملِه، فيرى زيادَةَ عمَلِه ونُقصانه، والمُرادُ يعملُ بعلمِ الله فيه[1]، ولا يُشاهدُ شيئاً من أفعاله، بل يُشاهدُ جريانَ الحَقِّ عليه.

وكان المُسوحيُّ يقول[2]: مَنْ أرادَ أن يخدِمَ الفقراءَ فليخدِمْ خدمَةَ ابني أبي الورد، خدماني عشرين سنةً فما سألاني قطُّ.

وقال السُّلميُّ: كان أحمدُ ومحمَّدُ ابنا أبي الورد من أجِلَّةِ مشايخِ بغداد، وأحمدُ أصغر، وماتَ قبلَ أخيه محمد[3].

* * *

## (٢١٥) أحمد بن محمد بن مَسروق[*]

أحمد بن محمد بن مسروق الطُّوسيُّ، المُستأنسُ بالحقِّ، المُستوحِشُ من الخَلْقِ، كان مُفوّضاً مُستريحاً، ومُسامِحاً سَميحاً[4]، سكَنَ بغدادَ وصَحِبَ المُحاسبيَّ، والسَّقطيَّ.

وأخَذَ الحديثَ عن كثيرينَ، وهو من أجِلَّةِ علماءِ القَومِ، وكان معروفاً بالخيرِ، مَذكوراً بالفَضلِ، مَتينَ الدِّيانَة، مُتوشِّحاً بالصِّيانَة، مَعروفاً بالعِفَّةِ

---

(١) في (أ): بعمل الله.

(٢) في تاريخ بغداد ٥/ ٦١، والمختار ٦٦/أ: وكان أبو عبد الله النّباجي. وفي صفة الصفوة ٢/ ٣٩٦: وكان أبو عبد الله الساجي.

(٣) تاريخ بغداد ٥/ ٦٠، ٦١.

(*) طبقات الصوفية ٢٣٧، حلية الأولياء: ١٠/ ٢١٣، تاريخ بغداد ٥/ ١٠٠، الرسالة القشيرية ١/ ١٤٢، صفة الصفوة ٤/ ١٢٨، المنتظم ٦/ ٩٨، المختار من مناقب الأخيار ٦٥/أ، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٩٤، ميزان الاعتدال ١/ ١٥٠، العبر ٢/ ١١٠، مرآة الجنان ٢/ ٢٣١، طبقات الأولياء ٨٩، لسان الميزان ١/ ٢٩٢، النجوم الزاهرة ٣/ ١٧٧، طبقات الشعراني ١/ ٩٣، شذرات الذهب ٢/ ٢٢٧، هدية العارفين ١/ ٥٥، ٥٦.

(٤) في (أ) و (ف): شحيحاً.

والأمانَة، وكان إذا وَعَظَ في بقعةٍ أخذَتْ زُخرفَها وازَّيَّنَتْ، وعُدَّتْ من الخَيراتِ وتعيَّنَتْ.

**ومن فوائده:**

كَثرَةُ النَّظَرِ إلى ما سِوى الله تُذهِبُ معرفَةَ الحقِّ من القَلب.

وقال: مَنْ لم يَحترِزْ بعقله من عقلِه هَلَكَ عَقلُه.

وقال: المؤمنُ يَقوى بذكرِ الله، والمُنافِقُ بالأكلِ والشُّرب.

وقال: الحُبُّ قَيْدُ المُحبِّينَ إذا صَحَّ، وزِمامُ المَحبوبينَ إلى المُحبِّين.

وقال: مَنْ تَرَكَ التَّدبيرَ عاشَ في راحَةٍ.

وقال: مَنْ كان سُرورُهُ بغيرِ الحقِّ فسرورُهُ يُورثُ الهُموم، ومَنْ لم يكُن أُنسُهُ في خِدمَةِ رَبِّه فهو من أُنسِهِ في وَحْشَةٍ.

وقال: متى طلَبْتَ الإرادَةَ قبلَ تصحيحِ مَقامِ التَّوبَةِ فأنتَ في غفلةٍ عمَّا تطلُبُه.

وسُئِلَ عنِ التَّصوُّفِ، فقال: خُلوُّ الأسرارِ ممَّا منه بُدٌّ، وتعلُّقُها بما ليس منه بُدٌّ.

وقال: رأيتُ القِيامَةَ قامَتْ، والخَلْقُ مجتمعون، إذ نادَى مُنادٍ: الصَّلاةُ جامِعَة، فاصطَفَّ النَّاسُ صُفوفاً، فأتاني مَلَكٌ عرضُ جبهَتِه ميلٌ في ميلٍ، فقال: تقدَّمْ، فصَلِّ بالنَّاسِ، فتأمَّلْتُ فإذا مَكتوبٌ بينَ عَينَيه: جِبريلُ الأمين. فقلتُ: أينَ رسول الله ﷺ؟ قال: مَشغولٌ بنَصْبِ الموائِدِ لإخوانِه الصُّوفيَّةِ، قلتُ: وأنا منهم؟ قال: نعم، لكنْ شَغَلَكَ كَثرَةُ الحَديث.

وقال: قَدِمَ علينا شَيخٌ، فكانَ يتكلَّمُ علينافي هذا الشَّأنِ بكلامٍ حَسَنٍ، وكانَ عَذْبَ الكلامِ، جَيِّدَ الخاطِرِ، فقالَ لنا: كلُّ ما وقَعَ في خاطِرِكُم فقولوهُ لي. فوقَعَ في قَلبي أنَّه يَهوديٌّ، وكانَ الخاطِرُ يَقوَى ولا يَزول، فذكرتُهُ للجَريريِّ فكَبُرَ[1] عليه، فقلتُ: لابُدَّ أنْ أُخبِرَهُ، فأخبَرتُهُ، فقال: صدَقْتَ، وتشهَّدَ، ثمَّ

---

(١) في (ب): فقوي.

قال: مارستُ جَميعَ المَذاهِبِ، وكنتُ أقولُ: إنْ كانَ مع قَومٍ شيءٌ فمعَ هؤلاء، فصحبتُكُم لأختبِرَكُم، وأنتُم على الحقِّ.

وقال: دخَلْتُ على أبي الفَضلِ الهاشميِّ وهو عَليلٌ، وكان ذا عِيالٍ، ولا سَبَبَ له، فقلتُ في نَفسي: من أين يأكُلُ هذا الرَّجلُ؟ فصاحَ: يا أبا العبَّاسِ، رُدَّ هذه الهِمَّةَ الدَّنيَّةَ، فإنَّ للهِ ألطافاً خَفيَّةً.

ماتَ سنةَ ثمانٍ، أو تسعٍ وتسعينَ ومئتين.

* * *

## (٢١٦) أحمد بن عاصم الأَنْطاكي(*)

الإمامُ الزَّاهِدُ، العالِمُ العابِدُ، صَدْرٌ حَوى أسراراً من العُلوم، وصوفيٌّ ظهَرَ في أهلِ قطرِه كالبَدْرِ بينَ النُّجوم، سَلَكَ طَريقَ الزَّهادَةِ والصَّلاح، وطارَ إلى أوطارِ المعارِفِ بجناحِ النَّجاح، وكان للهَوى قاصِماً، ولشُرورِ النَّفسِ هاشِماً، يَلومُ القُوَّامَ، وينقِمُ على النُّوَّام[1]، وكان يُسمَّى جاسوسَ القُلوب[2].

ومن فوائده البديعةِ النِّظام: إذا صارَتِ المعاملَةُ إلى القلبِ استراحَتِ الجوارِح.

وقال: غَنيمَةٌ بارِدَةٌ: أصلِحْ فيما بَقَى، يغفرْ لكَ ما مَضى.

وقال: الخَيرُ كُلُّه[3] في حَرفَين: تُزوى عنكَ الدُّنيا، ويُمَنُّ عَليكَ بالقنعِ،

---

(*) الجرح والتعديل ٢/ ٦٦، الثقات لابن حبان ٨/ ٢٠، طبقات الصوفية ١٣٧، حلية الأولياء ٩/ ٢٨٠، الرسالة القشيرية ١/ ١١١، صفة الصفوة ٤/ ٢٧٧، المختار من مناقب الأخيار ٥٨/أ، مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٢٧، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٨٧، ١١/ ٤٠٩، ميزان الاعتدال ١/ ١٠٦، البداية والنهاية ١٠/ ٣١٨، طبقات الأولياء ٤٦، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٨٣.

(١) في حلية الأولياء: يديم القيام، وينقم على اللوّام.

(٢) جاء في المختار ٥٨/أ: كان أبو سليمان الداراني يُسمِّيه: جاسوس القلوب، لحِدَّة فراسته.

(٣) الخبر في حلية الأولياء ٩/ ٢٨٢، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٢٩ بلفظ: الخير كله في=

ويُصرَفُ عنكَ وجوهُ النَّاسِ، ويُمَنُّ عليكَ بالرِّضا.

وقال: التَّزيُّنُ اسمٌ لثلاثةِ معانٍ: مُتزَيِّنٌ بعِلْمٍ، ومُتزَيِّنٌ بجَهْلٍ، ومُتزَيِّنٌ بتَرْكِ التَّزَيُّنِ، وهو أغمَضُها[1] وأحَبُّها إلى إبليس.

وقال: ما وجدتُ في الشَّرِّ نَوعاً أكثرَ ضَرراً من الغيبَةِ في العاجِلِ والآجِل.

وقال: احذَرِ الغيبَةَ كما تَحذَر عَظيمَ البَلاءِ، فإنَّها إذا ثبتَتْ في القَلبِ أتَتْها أخواتُها من النَّميمَةِ، والبَغْيِ، وسُوءِ الظَّنِّ، والبُهتانِ، وهي مُجانِبَةٌ للإيمان.

وقال: كُلُّ نَفْسٍ مسؤولَةٌ فَمُرْتَهَنَةٌ أو مُتخَلِّصَةٌ، وفِكاكُ المَرهونِ بعدَ قَضاءِ الدُّيون، فإذا غَلِقَتِ[2] الرُّهون أُكِّدَتِ الدُّيون فاستَوجَبُوا السُّجون.

وقال: ارجَعْ إلى الاستعانَةِ باللهِ على شُرورِ هذه الأنْفُسِ، ومُخالفَةِ هذه الأهويَةِ، ومُجاهَدَةِ هذا العَدوِّ.

وقال: يَسيرُ اليَقينِ يُخرِجُ كُلَّ شَكٍّ من القَلبِ، ويَسيرُ الشَّكِّ يُخرِجُ اليَقينَ كُلَّه من القَلب.

وقال: قِلَّةُ الخَوفِ من قِلَّةِ الحُزنِ في القَلب، وإذا قَلَّ الحُزنُ في القَلبِ خَرِبَ كما أنَّ البيتَ إذا لم يُسكَنْ خَرِب.

وقال: ما من عافيَةٍ إلاَّ وقد تقدَّمَها عَفوٌ، ولولا العَفوُ لجاءَتِ البَليَّةُ.

وقال: مَنْ قَلَّ صَبرُهُ على عِلاجِ عَدوِّهِ ساعَدَ عَدوَّهُ على مُجاهدَتِه، فهو أهلٌ لأن يَضحَكَ منه الضَّاحِكون.

وقال: كَفى بالعبدِ عاراً أن يدعي دعوةً لا يُحقِّقُها بفعلِه، أو يجعَلَ لغيرِ رَبِّه من قَلبِه نَصيباً، أو يَستوحِشَ مع ذِكرِه.

وقال: مَنْ كان باللهِ أعرَفَ كان منه أخوَفَ.

وقال: إذا جالَسْتُم أهلَ الصِّدقِ فجالسوهُم بالصِّدقِ؛ فإنَّهُم جَواسيسُ

---

= حرفين، قلت: وما هما ؟ قال: تزوى عنك الدنيا، ويمن عليك بالقنوع.

(١) في حلية الأولياء ٩/ ٢٨٩: وهو أعمقها.

(٢) يقال غَلِقَ الرهن إذا استحقَّه المُرْتَهِن. القاموس (رهن).

القُلوبِ، يَدخلُونَ قُلوبَكُم ويَخرجونَ منها من حيثُ لا تَحسُّون.

وكانَ من أكابِرِ المُحدِّثينَ روى عن: أبي مُعاويَةَ الضَّرير، والهيثم بن جميل، ومَخلد بن حسين، وغيرهُم.

وعنه: محمود بن خالد، وأبو زرعةَ النَّصري، وجماعة.

* * *

## (٢١٧) أحمد بن خَضرويه البَلخيُّ(*)

وَلِيٌّ عارِف، سَخيٌّ ببَذْلِ التَّالِدِ والطَّارِف، عليُّ المِقدار، جَلِيُّ الأنوار، عَجيبُ الشَّان، من كبارِ شُيوخِ خُراسان، أيِسَ من الفُضول فأونِسَ بالوصول، وقيلَ: إنَّ التَّصوُّفَ تَطهيرٌ منَ الأدناس، وتَشميرٌ للإيناس.

لَقِيَ: النَّخشبيَّ، والأصَمَّ، وأبا يَزيدَ، وغيرَهُم.

وكان يَجلِبُ القُلوبَ بوَعْظِه الذي يَنفُثُ في العُقَد، ويُنبِّهُ بزواجِرِه مَنْ أغفَى ومَنْ رَقَد، ما رآهُ فقيهٌ جاحِدٌ أو مُكابِرٌ مُنتقِدٌ إلاَّ اعترَف، ووقَفَ على شاطئ التَّسليمِ ورُبَّما اغترَف.

**ومن كلامه:**

مَنْ أرادَ أن يكونَ معَ اللهِ في جَميعِ الأحوالِ فليَلْزَمِ الصِّدقَ؛ فإنَّ اللهَ معَ الصَّادقين.

وقال: القُلوبُ جَوَّالَةٌ، فإمَّا أنْ تَجولَ حَولَ العَرشِ، أو تَجولَ حَولَ الحَشِّ.

وقال: أفضَلُ الأعمالِ رِعايَةُ السرِّ عن الالتفاتِ إلى شيءٍ غيرِ الله.

---

(*) طبقات الصوفية ١٠٣، حلية الأولياء ١٠/ ٤٢، تاريخ بغداد ٤/ ١٣٧، الرسالة القشيرية ١/ ١٠٣، صفة الصفوة ٤/ ١٦٣، المختار من مناقب الأخيار ٥٧/أ، سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٨٧، الوافي بالوفيات ٦/ ٣٧٣، طبقات الأولياء ٣٧، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٠٣، طبقات الشعراني ١/ ٨٢.

وقال: القُلوبُ أوعيَةٌ، فإذا امتلأتْ من الحَقِّ فاضَتْ زيادَةُ[1] أنوارِها على الجوارِحِ، أو منَ الباطِلِ ظهرتْ زيادةُ[2] ظُلماتِها على الجوارِح.

وقال: الصَّبرُ زادُ المُضطرِّين، والرِّضا درجَةُ العارِفين، فمَنْ صَبَرَ على صَبرِهِ فهو منَ الصَّابِرين، لا مَنْ صَبَرَ وشَكا.

وقال: حَقيقَةُ المحبَّةِ معرفَتُهُ تعالى بالقَلبِ، وذِكْرُهُ باللِّسانِ مع الحُضورِ والاحترامِ، ورَفْعُ الهِمَّةِ عن كُلِّ ما سِواهُ، والمَغْبُونُ مَنْ رَضِيَ بسِواهُ.

وقال: لا نَومَ أثقَلُ من نَومِ الغَفلَةِ، ولا رِقَّ أملَكُ من رِقِّ الشَّهوَةِ، ولا غُبْنَ أشَدُّ من رِضى العبدِ بغيرِ مَولاه.

وقال: أمِتْ نَفسَكَ بالمُجاهَدَةِ حتّى[3] تُحييها بالمُشاهدَة.

ومن كراماته: أنَّه كان يَلبَسُ في شِدَّةِ البَردِ قَميصاً واحِداً، وهو مع ذلك يَعرَقُ، وكان إذا تكلَّمَ على النَّاسِ يَفرُشُ بِساطَهُ على وجهِ نَهْرِ جَيْحُون ويَجلِسُ عَليه، ويَجلِسُ معَهُ أربعُ مئةِ رَجُلٍ.

وكان عَليه سبعُ مئةِ دينارٍ دَيْناً، وحضَرَ غرماؤه وهو في النَّزعِ، فنظَرَ إليهم، وقال: اللَّهُمَّ، إنَّكَ جعلتَ الرُّهونَ وَثيقَةً لأربابِ الدُّيونِ، وأنتَ تأخُذُ عنهم وثيقتَهُم، فأدِّ عَنِّي. فدقَّ داقٌّ البابَ، فقال: هذه دارُ أحمد بن خضرويه؟ قالوا: نعم، قال: أين غُرماؤه؟ فخرَجُوا، فقضى دَينَهُ، فخرجتْ رُوحُه فَوراً.

ماتَ سنةَ أربعٍ ومئتين، وقيلَ: أربعينَ ومئتين.

وأسندَ الحديثَ: عن محمد بن عبدة المروزيِّ، وغيرِه.

* * *

---

(١) في طبقات الصوفية ١٠٥: أظهرت زيادة.
(٢) في طبقات الصوفية ١٠٥: أظهرت زيادة.
(٣) لفظة (حتى) ليست في (أ).

## (٢١٨) أحمد بن أبي الحواري(*)

أحمد بن أبي الحواري، بفتحِ الرَّاء، وكسرِها. قال في «البستان»[(١)]: والكسرُ أشهَر، والفتحُ سمعتُهُ من شَيخِنا الحافِظ أبي البقاء يَحكيه عن أهلِ الإتقان.

وهو السَّيِّدُ الجَليلُ، المُتخلِّقُ بكُلِّ خُلُقٍ جَميلٍ، الزَّاهِدُ في الأموالِ والسَّراري، النَّابِذُ للنِّساءِ والجَواري، العابِدُ في القِفارِ والبَراري، كان لفُضولِ الدُّنيا قالِياً، وعن المَلاذِّ سالياً، وفي مَكينِ الأحوالِ عالياً، ولصحيحِ الآثارِ حاوياً.

نعم، وكانَ شَريفَ الجَلالِ، مُنيفَ الخِلالِ، وارِفَ الظِّلالِ، صارِفَ المِلالِ، طَودَ حِلْمٍ، وبحرَ عِلْمٍ، يتموَّجُ بفضائلَ، ويتبرَّجُ ببراهينَ ودلائِلَ، بِذِهْنٍ يتوقَّدُ، وقريحَةٍ تدورُ على قطبِ الصَّوابِ كالفَرقَد.

صَحِبَ الدَّارانيَّ، وابنَ عُيَيْنَة، وغيرَهُما.

قال القُشَيريُّ[(٢)]: هو ريحانَةُ أهلِ الشَّام.

وقال يحيى بن مَعين: أهلُ الشَّامِ به يُمطَرون.

وقالَ مَرَّةً أُخرى: يَسقيهم اللهُ الغيثَ به.

وقال محمود بنُ خالد: ما بقيَ على وجهِ الأرضِ مثلُهُ.

---

(*) الجرح والتعديل ٢/ ٤٧، الثقات لابن حبان ٨/ ٢٤، طبقات الصوفية ٩٨، حلية الأولياء ١٠/ ٥، الرسالة القشيرية ١/ ١٠٥، طبقات الحنابلة ١/ ٧٨، صفة الصفوة ٤/ ٢٣٧، المختار من مناقب الأخيار ٥٥/ ب، مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٤٢، تهذيب الكمال ١/ ٣٦٩، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٨٥، مرآة الجنان ٢/ ١٥٣، البداية والنهاية ١٠/ ٣٤٨، طبقات الأولياء ٣١، تهذيب التهذيب ١/ ٤٩، طبقات الشعراني ١/ ٨٢، شذرات الذهب ٢/ ١١٠.

(١) بستان العارفين صفحة (٦٣).

(٢) الرسالة القشيرية ١/ ١٠٥، والقول للجنيد في ابن أبي الحواري.

**ومن كراماته:**

أنَّه كان بينَه وبينَ الدَّارانيِّ عَقْدٌ لا يُخالِفُهُ، فجاءَهُ وهو يتكلَّمُ بمجلِسِه، وقال: يا سَيِّدي، التَّنُورُ قد سُجِرَ، فما تأمُر؟ وكرَّرَهُ فلم يُجبه، فكرَّرَهُ، فقالَ له: اذهَبْ فاقعُدْ فيه، كأنَّه ضاقَ به صَدرُهُ، وتغافَلَ ساعةً طَويلَةً، ثمَّ قال: اطلبُوهُ من التَّنُورِ؛ فإنَّه على عَقْدٍ لا يُخالفني. فنظروا، فإذا هو داخلهُ لم يَحتَرِقْ منه شَعَرَةٌ[1].

**ومن كلامه:**

مَنْ نَظَرَ إلى الدُّنيا نظَرَ مَحبَّةٍ أخرَجَ اللهُ نُورَ اليَقينِ والزُّهْدِ من قَلبِه.

وقال: ما ابتُلِيَ عَبْدٌ بشيءٍ أشدَّ من القَسوَةِ والغَفلَة.

وقال: مَنْ أحَبَّ أن يُعرَفَ بشيءٍ من الخَيرِ، أو يُذكَرَ به فقد أشرَكَ في عِبادَتِه.

وقال: مَنْ عَرَفَ الدُّنيا زَهِدَ فيها، ومَنْ عَرَفَ الآخِرَةَ رَغِبَ فيها، ومَنْ عَرَفَ اللهَ آثَرَ رِضاهُ، ومَنْ لم يَعرِفْ نَفْسَهُ فهو من دينِه في غُرورٍ.

وقال: إن دخلْتَ القَبرَ ومعكَ الإسلام فأبْشِرْ.

وقال: إنَّ الرَّجُلَ لينقَطِعُ إلى مُلوكِ الدُّنيا فيُرَى أثَرُهم عليه، فكيف بمَنْ ينقَطِعُ إلى الله؟

وقال: مَنْ أيقَنَ بما بعدَ المَوتِ شَدَّ مِئْزَرَ الحَذَرِ، ولم يكُنْ للدُّنيا عندَهُ خَطَر.

وقال: العَذابُ على العارِفينَ أهوَنُ من العِصيانِ.

وقال: الدُّنيا مَزبَلَةٌ ومَجْمَعُ الكِلابِ، وأقلُّ من الكِلابِ مَنْ عَكَفَ[2] عليها؛ فإنَّ الكلبَ يأخُذُ منها حاجَتَهُ ويُفارِقُها، ومُحِبُّها لا يُفارِقُها.

---

(١) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٩٣: حكاية منكرة. وانظر إلى ما قاله الشيخ شعيب الأرناؤوط حفظه الله معقباً على هذه الحكاية في السير أيضاً.

(٢) في الأصول: عطف، والمثبت من طبقات الصوفية ١٠٢، والمختار ٥٦/أ.

وقال: مَررتُ براهِبٍ نَحيفٍ فقلتُ: أنتَ عَليلٌ؟ قال: نعم. قلتُ: مُنْذُ كَمْ؟ قال: منذُ عَرَفْتُ نَفْسي، قلتُ: فنُداويكَ؟ قال: قد أعياني الدَّواءُ، وقد عَزمتُ على الكَيِّ. قلتُ: وما الكيُّ؟ قال: مُخالَفَةُ النَّفْسِ.

قال: رأيتُ في النَّومِ جارِيَةً، وَجهُها كالبَدرِ، قلتُ: ما أنوَرَ وَجهَكِ! قالت: تذكرُ ليلَةَ بَكيتَ فيها؟ قلتُ: نعم. قالت: حُمِلَتْ دَمعتُكَ إليَّ، فمَسحتُ بها وَجهي، فصارَ كما تَرى.

وقال: في بعضِ الكُتبِ الإلهيَّة أنَّ بَدَنَ آدمَ خُلِقَ من الأرضِ، ورُوحَه من مَلَكوتِ السَّماء، فإذا أجاعَ بَدَنَهُ وأعراهُ[1] وأسهرَهُ وأقماه[2] نازَعَ الرُّوحَ إلى المَوضِعِ الذي خرجَ منه، وإذا أطعَمَهُ وسَقاه، ونَعَّمَهُ ونَوَّمَهُ أخلَدَ إلى المَوضعِ الذي خُلِقَ منه، فلم يكن شيءٌ أحَبَّ إليه من الدُّنيا.

وقال: شَكوتُ للدَّارانيِّ قَسوَةَ قَلبي فقال: بما كَسبَتْ يَداكَ، شَهوَةً أصبتَها.

ورمى بكتُبِه في البحر، وقال: نعمَ الدَّليلُ كنتِ، والاشتغالُ بالدَّليلِ بعدَ الوصولِ مُحال.

وفي روايةٍ: أنَّه طَلَبَ العِلمَ ثَلاثينَ سنةً، فلمَّا بلغَ حَمَلَ كُتبَهُ إلى البحر، فغرَّقَها، وقال: يا عِلْمُ، لم أفعَلْ بك هذا هَواناً بك، ولا استخفافاً بحقِّكَ، لكن كنتُ أطلُبُ لأهتدي بكَ إلى رَبيِّ، والآن استغنيتُ عنكَ.

وقال: لا دَليلَ على اللهِ سِواه، وإنَّما يُطلَبُ العِلمُ لآدابِ الخِدمَة.

وقال: ثلاثٌ هُنَّ أخذَةٌ للمتعَبِّدِ: المرضُ، والحجُّ، والتَّزويج، فمَنْ ثبَتَ عندَهُنَّ فقد ثَبَت.

وقال: علامَةُ حُبِّ اللهِ حُبُّ ذِكرِه.

وقال: إذا حَدَّثَتْكَ نَفْسُكَ بتَركِ الدُّنيا عندَ إدبارِها فهو خُدعَةٌ، وإذا حدَّثَتْكَ بتَركِها عندَ إقبالِها فذاك.

---

(١) في المطبوع: وأعراه وأشقاه وأسهره.

(٢) أقماه: صغَّره، وذلَّلَهُ. اللسان (قما).

وقال: إذا قرأَ ابنُ آدمَ القُرآنَ ثمَّ خَلَطَ، ثم عادَ يَقرأُ، يقولُ الله: ما لكَ ولكلامي؟

وقال: قلتُ لراهِبٍ: أيُّ شيءٍ أقوى ما تَجدونَهُ في كُتبِكُم؟ قال: ما نجدُ شيئاً[1] أقوى من أن تَجعَلَ قُوَّتَكَ كُلَّها في محبَّةِ الخالِقِ.

وقال: عَلامَةُ الرِّضا أن لا تختارَ إلاَّ ما يَختاره مَولاك.

وقال: قلتُ للدَّارانيِّ: كنتُ لبعضِ الأولياءِ قبلَ اليومِ أشَدَّ حُبًّا. فقال: إنَّما يُتقَرَّبُ إليه بحُبِّ أوليائه أوَّلاً، ثم تأتي بعدُ منزلَةٌ تَشغَلُ القَلبَ.

وقال: ما تَفرَّغَ عَبْدٌ لله ساعةً، إلاَّ نظَرَ اللهُ إليه بالرَّحمَة.

وقال: إذا وَصَلوا إليه لم يَرجِعوا عنه، إنَّما رَجَعَ مَنْ رَجَعَ من الطَّريق.

وقال: القلبُ بمنزلَةِ القمعِ يُصَبُّ فيه الزَّيتُ أو العسل، فيخرُجُ منه، وتَبقى فيه لطاخَتُهُ.

وقال: قيلَ لموسى عليه السَّلام: إنَّما مثلُ كتابِ أحمدَ في الكتبِ بمنزلَةِ وِعاءٍ فيه لَبَنٌ كُلَّما مَخضتَهُ أخرجتَ زبدةً.

وقال: كنتُ جالِساً ببيتِ المَقدِسِ، وإذا بشابٍّ طلَعَ عَلينا، والصِّبيانُ حولَهُ يَقذِفونَهُ بالحِجارَةِ، ويقولونَ: مَجنون. فدخَلَ المَسجِدَ، وهو يَقولُ: اللَّهُمَّ، ارمني من هذه الدَّارِ التي لا أرى فيها إلاَّ الأكدار، فقلتُ له: هذا كلامُ حَكيمٍ، يا هذا من أينَ لكَ هذه الحِكمَة؟ قال: مَنْ أخلَصَ له الخِدمَة أورثَهُ طَرائِقَ الحِكمَة، وأيَّدَهُ بأسبابِ العِصمَة، وما بي جُنونٌ وزَلَقٌ، بل قَلَقٌ في فَرَقٍ. فقلتُ: غلطَ مَنْ سَمَّاكَ مَجنوناً، فولَّى هارِباً.

وقال: إذا صارَ ابنُ آدمَ في قَبرِه لم يبقَ شيءٌ كان يَخافُهُ دونَ الله إلاَّ مُثِّلَ له في قَبرِه[2]. يُفزِعُه؛ لأنَّه خافَهُ في الدُّنيا دونَ الله.

وقال: كنتُ بالمدينَةِ فأتيتُ مَسجِدَ محمدٍ ﷺ بليلٍ، فإذا شابٌّ يتهجَّدُ بين

---

(١) في الأصول: ما تجعل شيئاً. والمثبت من حلية الأولياء ١٠/ ٨.
(٢) في (أ): لحده.

القبرِ والمِنبَر، فلمَّا طَلَعَ الفجرُ استلقَى على جَنبِه، وقال:

عندَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القَومُ السُّرَى[١]

فقلتُ: يا ابنَ أخي، لكَ ولأصحابِكَ لا للجمَّالين.

وقال: ابنَ آدمَ، ليس لما بقيَ في الدُّنيا من عُمرِكَ ثَمنٌ.

والتقَى يَوماً هو وأحمدُ بن حنبل بمكَّةَ، فقال ابنُ حَنبَل: حدِّثنا بحكايَةٍ سمعتَها من أُستاذِكَ الدَّارانيِّ، فقال: يا أحمدُ، قُلْ سُبحانَ الله بلا عَجَب. فقال ابنُ حنبل: سبحان الله ـ وطوَّلَها ـ بلا عَجَب.

قال: سمعتُ أبا سُلَيمان يقولُ: إذا عقَدَتِ[٢] النُّفوسُ على تَركِ الآثامِ جالَتْ في المَلَكوتِ، وعادَتْ إلى ذلكَ العَبدِ بطرائِفِ الحِكمَةِ من غيرِ أنْ يؤدِّي إليها عالِمٌ عِلماً. فقامَ أحمدُ ثلاثاً، وجلَسَ ثَلاثاً، وقال: ما سمعتُ في الإسلامِ حِكايَةً أعجَبَ إليَّ منها.

وقال: قال عيسى عليه الصَّلاةُ والسَّلام: طُوبَى لِمَنْ تَرَكَ شَهوةً حاضِرَةً لِمَوعودِ غَيْبٍ لم يَرَه.

وقال: لأن أترُكَ من عَشائي لُقمَةً أَحَبُّ إليَّ من أن آكُلَها وأقومَ من أوَّلِ اللَّيلِ إلى آخِرِه.

وقال: إذا عُرِضَ لكَ أمرانِ لا تَدري في أيِّهِما الرَّشادُ، فانظُرْ إلى أقرَبِهما إلى هَواكَ فخالِفْهُ، فإنَّ الحقَّ في مُخالَفَةِ الهَوى.

وقال: ما أخلَصَ عَبْدٌ قَطُّ إلاَّ أحَبَّ أن يكونَ في جُبٍّ[٣] لا يُعرَف، ومَنْ أدخَلَ فُضولاً من الطَّعامِ أخرَجَ فُضولاً من الكلام.

وقال: إنَّ أهلَ العقلِ لم يَزالُوا يَعودونَ بالذِّكْرِ على الفِكْر، وبالفِكْرِ على الذِّكْر، حتّى استيقظَتْ قُلوبُهم، فنطقَتْ بالحِكمَةِ، وورِثوا السِّرَّ.

---

(١) بيت شعر أول من قاله خالد بن الوليد رضي الله عنه، فأرسله مثلاً يضرب للرجل يحتمل المشقَّة رجاء الرَّاحة. مجمع الأمثال ٢/ ٣، لسان العرب (سرا).

(٢) في حلية الأولياء ١٠/ ١٤: اعتقدت.

(٣) في الأصول: حب، والمثبت من حلية الأولياء ١٠/ ١٨.

وقال: الزُّهدُ إعطاءُ المَجهودِ، وخَلْعُ الرَّاحَةِ، وقَطْعُ الأماني[1].

وقال: قال هرم بن حيَّان لأُوَيس القُرَني[2]: أوصِني. فقال: عليكَ بالأسيافِ[3]، يعني ساحلَ البَحر. قال: فمن أينَ المعاشُ؟ قال: أُفٍّ أُفٍّ، خالَطَ الشَّكُّ الموعِظَة، تفرُّ إلى الله بدينِكَ[4]، وتَتَّهِمُهُ في رِزْقِكَ.

وقال: إنَّ اللهَ إذا أَحَبَّ قَوماً أفادَهُم في اليَقَظَةِ والمَنامِ، لأنَّهم طَلَبُوا رِضاهُ في اليقظَةِ والمَنام.

وقال: مَنْ أحَبَّ الدُّنيا وسُرَّ بها نُزِعَ خَوفُ الآخِرَةِ من قَلْبِه.

وقال: واللهِ لولا ما جَرَى من السُّنَّةِ، وسارَ في النَّاسِ من تقدمَةِ أبي بكرٍ، وعُمرَ، وعُثمانَ ما قدَّمْنا على عَليٍّ أَحَداً، رواه عنه تمام، وابنُ عساكر[5].

أسندَ ابنُ أبي الحَواري عن الأعلام والمشاهير ما لا يُعَدُّ كثرةً.

قال الذَّهبيُّ: كابن عساكر وهو أحد[6] الثِّقاة.

وماتَ سنةَ ستٍّ ومئتين، وقيل ستٍّ وأربعين ومئتين.

* * *

## (٢١٩) أحمد بن نصر الخُزاعي(*)

العالِمُ العابِدُ الزَّاهِد، الصَّائِمُ الرَّاكِعُ السَّاجِد، ذو الجنانِ واللِّسانِ والثَّبات، وإن اضطربَ المُهَنَّدُ والسِّنانُ والوثبات، وإن ملأتْ نارُ الفِتنَةِ كُلَّ مَكان.

---

(١) في المطبوع: الآمال.

(٢) في الأصول: قال أويس القرني لهرم بن حيان. والخبر تقدم صفحة ١/ ٢١٣، وهو في حلية الأولياء ١٠/ ٢٠، والمثبت منهما.

(٣) الأسياف: الساحل، أو ساحل البحر خاصة. متن اللغة (سيف).

(٤) في الأصول: بذنبك، والمثبت من الحلية ١٠/ ٢٠.

(٥) انظر مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٤٣.

(٦) في المطبوع: آخر.

(*) التاريخ الصغير ٢/ ٣٣١، تاريخ الطبري ٩/ ١٣٥، و ١٩٠، الجرح والتعديل ٢/ ٧٩، الثقات لابن حبان ٨/ ١٤، تاريخ بغداد ٥/ ١٧٣، طبقات الحنابلة ١/ ٨٠، الأنساب =

كان شَيخاً جَليلاً قَوَّالاً بالحقِّ، آمِراً بالمعروفِ، ناهِياً عن المُنكَرِ، مُتصدِّياً للإفتاءِ والإفادَة، راغِباً في تَحصيلِ الحُسنى وتكميلِ الزِّيادَة[1].

امتُحِنَ بالقَولِ بخلقِ القرآن على يدِ الواثِق، قيلَ له: ما تَقولُ في القُرآن؟ قال: كَلامُ الله. وأصَرَّ، فقال بعضُ الحاضِرين: هو حَلالُ الدَّم. وقال ابنُ أبي دُؤاد: يا أميرَ المؤمنين، شيخٌ مُختَلٌّ، لعَلَّ به عاهَةً أو تَغيُّرَ عَقْلٍ، يُؤخَّرُ أمرُهُ ويُستتابُ. فقال الواثِقُ: ما أراهُ إلاَّ كافِراً. ثمَّ قامَ إليه بالسَّيفِ، وقال: لا يَقومُ معي أحَدٌ؛ فإنِّي أحتسِبُ خطاي[2] إلى هذا الكافر. فضرَبَ عُنُقَهُ بيده، فصارَتِ الرَّأسُ بعدَ سُقوطِها تقولُ بلسانٍ فَصيحٍ: الله الله، لا إله إلاَّ الله، ثمَّ نُصِبَ الرَّأسُ ببغداد أيَّاماً، فصارَ لِسانُهُ يقرأُ القرآن، ومن جملةِ ما سُمِعَ منه: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ١-٢].

ماتَ سنةَ سبعٍ وثلاثين ومئتين، وقيل: سنةَ بضعَ عشرة ومئتين.

ورُئيَ في النَّوم، وعلى رأسِه تاجٌ، فقيلَ له: ما فعَلَ اللهُ بكَ؟ قال: أدخلَني الجنَّةَ، لكِنِّي كنتُ مَغموماً ثلاثةَ أيَّامٍ، فمرَّ بي المصطفى ﷺ، فلمَّا بلَغَ خَشَبَتي حَوَّلَ وجهَهُ عَنِّي، فقلتُ: يارسول الله، قُتِلتُ على الحَقِّ أم على الباطِل؟ قال: على الحقِّ، لكنْ قتلَكَ رَجُلٌ من أهلِ بَيتي، فلمَّا بلغتُ إليكَ استحييتُ منكَ.

ورآه آخَرُ فقال: ما فعلَ اللهُ بكَ؟ فقال: ما كانت إلاَّ غَفوَةً حتى لقيتُ اللهَ عزَّ وجلَّ فضحِكَ إليَّ.

* * *

= ٥/ ١٠٦، صفة الصفوة ٢/ ٣٦٣، المختار من مناقب الأخيار ٧٠/ب، تهذيب الكمال ١/ ٥٠٥، سير أعلام النبلاء ١١/ ١٦٦، العبر ١/ ٤٠٨، طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٥١، الوافي بالوفيات ٨/ ٢١١، البداية والنهاية ١٠/ ٣٠٣، تهذيب التهذيب ١/ ٨٧، شذرات الذهب ٢/ ٦٩. وفي المطبوع ذكر اسمه أحمد بن أبي نصر.

(١) في (أ): وطلب الزيادة.

(٢) في المطبوع: خطاياي.

## (٢٢٠) أبو إبراهيم السَّائح (*)

كانَ من أكابِرِ الصَّالحين، ووجوهِ العابِدين، سالِكاً طَريقَ التَّصوُّفِ، جارِياً على مِنهاجِ التنسُّكِ والتقشُّفِ.

قال عبدُ الله بن أحمد بن حنبل: كان في دِهليزِ أبي دُكَّانٌ، فإذا جاءَهُ إنسانٌ يُريدُ أن يَخلوَ به أجلسه عليه، وإلاَّ كَلَّمَهُ قائِماً، فجاءَهُ رَجُلٌ، وقال: قُلْ له: أبو إبراهيم السَّائح. فخرَجَ، فجلَسَ معه، وقال لي: سَلِّمْ عليه؛ فإنَّه من خِيارِ المُسلمين وكِبارهم، ثمَّ قال له: حدِّثني يا أبا إبراهيم، فقال: خرجتُ إلى محلٍّ كذا، بقُربِ الدَّيرِ الفُلاني، فأصابَني مَرَضٌ منعَني من الحَرَكة، فقلتُ في نفسي: لو كنتُ بقُربِ الدَّيرِ لعلَّ مَنْ فيه من الرُّهبانِ يُداويني، فإذا أنا بسَبُعٍ عَظيمٍ قصَدَني، حتى جاءَني فاحتمَلَني على ظهره، حتى ألقاني على بابِ الدَّير، فنظرَ الرُّهبانُ إلى حالي مع السَّبُعِ، فأسلَموا وهم أربعُ مئة راهبٍ.

وقال: بينا أنا أطوفُ وإذا بجاريَةٍ مُتعلِّقَةٍ بأستارِ الكعبةِ، تقولُ: بحُبِّكِ لي إلاَّ ردَدْتَ عليَّ قَلبي، فقلتُ: من أين لك[1] أنَّه يُحبُّكِ؟ قالت: بالعنايَةِ القَديمَة، فإنَّه جيَّشَ في طَلَبي الجُيوش، وأنفَقَ الأموالَ حتّى أخرَجَني من بلادِ الشِّرْكِ، وأدخَلَني في المُوحِّدين، وعرَّفَني نَفسَهُ بعد جَهلي إيَّاه، فهل هذا إلاَّ بالعنايَةِ والمحبَّة؟ قلتُ: فكيف حُبُّكِ لله؟ قالت: أرَقُّ من الشَّرابِ، وأحلى من الجلاّب. ثم وَلَّتْ وتركَتني.

* * *

(*) صفة الصفوة ٢/٤١١، المختار من مناقب الأخيار ٥٥/أ، روض الرياحين ١٣٩ (حكاية ٦٠)، واسمه فيه إبراهيم بن المهلب السائح.

(١) في (أ): من أين تعلمين. وفي المطبوع: من أنى لك.

## (٢٢١) أبو تُراب النَّخشبيُّ(*)

أبو تراب النَّخْشَبي، بفتحِ النُّون، وسكونِ الخاء، وفتحِ الشين المُعجمتَين، نسبَةً إلى نَخْشَب بلدَةٌ بما وراءَ النَّهرِ، عُرِّبَتْ فقيل لها: نسف، واسمه عسكر بن حُصَيْن، ولم يشتهِر إلاَّ بكُنيَتِه حتى كادَ لا يُعرَفُ إلاَّ بها.

وكان شيخَ عصرِه بالاتفاق، جامِعاً بين العلم والدِّين، والزُّهْدِ والتَّصوُّف بلا شِقاق، مُتقشِّفاً مُتوكِّلاً، مُتخَشِّعاً مُتبَتِّلاً، قد أضاءَ في سماءِ المَعالي بَدْرُهُ، واشتهرَ في الآفاقِ حُسنُهُ وذِكْرُه، وخدمَهُ أكابِرُ الصُّوفيَّةِ، وتطفَّلوا عليه لهِمَّتِه السريَّة، وخضَعَ المُريدون له ودانُوا، وتَطامَنوا لرفعَتِه واستكانُوا، له الرِّياضاتُ المَذكورَة، والسِّياحاتُ المَشهورَة.

صَحِبَ حاتِماً الأصم، والخوَّاص، والطبقةَ.

وكَتَبَ الحديثَ الكثير، وتفقَّه على مذهبِ الشَّافعيِّ.

وأخَذَ عنه: أحمدُ بن حنبل، وابن الجلاَّء، وآخَرون من الأجِلاَّء.

قال ابنُ الجلاَّء: لقيتُ ستَّ مئة شَيخٍ، ما رأيتُ فيهم مثلَ أربعة: أوَّلُهم أبو تُراب[1].

ووقَفَ خَمساً وخمسينَ وقفَةً بعرَفَة.

ومرَّ به بعضُ الأُمراء وهو يحلقُ رأسَهُ، فأعطاهُ ألفَ دينار، فقال له: ادفعها

---

(*) طبقات الصوفية ١٤٦، تاريخ أصبهان ٢/ ١٤٦، حلية الأولياء ١٠/ ٤٥ و ٢١٩، تاريخ بغداد ١٢/ ٣١٥، الرسالة القشيرية ١/ ١٠٨، طبقات الحنابلة ١/ ٢٤٨، الأنساب ١٢/ ٦٠، صفة الصفوة ٤/ ١٧٢، المختار من مناقب الأخيار ٩٣/أ، مختصر تاريخ ابن عساكر ١٧/ ٥٠، سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٤٥، العبر ١/ ٤٤٥، طبقات السبكي ٢/ ٣٠٦، طبقات الأولياء ٣٥٥، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٢١، طبقات الشعراني ١/ ٨٣، شذرات الذهب ٢/ ١٠٨.

(١) والثلاثة الآخرون: أبوه يحيى الجلاء، وأبو عبيد البُسري، وذو النون المصري. طبقات الشافعية ٢/ ٣٠٧.

للمُزَيِّن، فرَدَّها المُزَيِّنُ، فرَدَّها أبو تُراب.

وكان إذا وجدَ من أتباعِه فترةً جدَّدَ تَوبَةً، وقال: بشؤمي وقعوا فيما وقعوا [لأن الله تعالى يقول][1]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

وقال: لقيتُ غُلاماً في التيه يَمشي بلا زادٍ، فقلتُ في نَفْسي: إن لم يكن معه يَقينٌ هَلَكَ، فقلتُ: يا غُلام، في مثل هذا المَوضعِ بلا زاد؟ قال: يا شيخ، ارفع رأسَكَ، هل تَرى غيرَ الله؟ قلتُ: الآن اذهَبْ حيثُ شِئْتَ.

ومن فوائده العليَّةِ المِقدار:

إنَّ اللهَ تعالى يُنطِقُ العُلماءَ في كُلِّ وَقْتٍ بما يُشاكِلُ أعمالَ أهلِ ذلك الزَّمَن.

وقال: إذا تواتَرَتْ على أحدِكُم النِّعَمُ فلْيَبْكِ على نَفْسِه، فإنَّه قد سُلِكَ به غيرُ منهَجِ الصُّلَحاء؛ فإنَّ أشَدَّ النَّاسِ بَلاءَ الأنبياءُ، ثمَّ الأمثَلُ فالأمثَل[2].

وقال: العارِفُ الذي لا يُكَدِّرُهُ شيءٌ، ويَصفو به كُلُّ شيء.

وقال: النَّاسُ يُحبُّونَ ثَلاثَةً، وليسَتْ لهم: النَّفْسَ، والرُّوحَ، وهما لله، والمالَ وهو للورَثَة، ويَطلبونَ اثنتَين، ولا يَجدونهُما: الفَرَحَ، والرَّاحَةَ، وهما في الجنَّة.

وقال: لابدَّ للأُستاذِ من أربعَةِ أشياء: تمييزِ فعلِ الله من فعلِ الخَلْقِ، ومعرفَةِ مقاماتِ العُمَّال، ومعرفَةِ الطَّبائِعِ والنُّفوسِ، وتَمييزِ الخِلافِ من الاختلاف.

وقال: لا أعلَمُ شيئاً أضَرَّ بالمُريدينَ من أسفارِهم على مُتابعةِ نُفوسهم، وما فسَدَ مَنْ فَسَدَ من المُريدينَ إلاَّ بالأسفارِ الباطِلَة.

ونظرَ إلى صوفيٍّ مَدَّ يدَهُ إلى قُشورِ البطِّيخ، وكان قد طَوى ثلاثةَ أيَّامٍ،

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من حلية الأولياء ١٠/٤٦.

(٢) إشارة إلى حديث رسول الله ﷺ عن سعد رضي الله عنه قال: قلت: يارسول الله، أيُّ الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء، ثم الأمثل، فالأمثل» رواه الترمذي ٤/٦٠١ (٢٣٩٨). قال الترمذي: هذا حديث حسن.

فقال: تمدُّ يدكَ إلى هذا ؟! لا يَصلُحُ لكَ التَّصوُّف، الزَمِ السُّوقَ.

وقال: عُرِضَ عليَّ طعامٌ فامتنعتُ، فبُليتُ بالجوعِ أربعةَ عشرَ يَوماً فعلمتُ أنَّه عُقوبَةٌ.

وقال: إذا ألفَتِ القُلوبُ الإعراضَ عنِ اللهِ صحبتها[1] الوقيعَةُ في الأولياء.

وقال: مثلُ الدُّنيا مثلُ ظِلِّكَ إنْ طلبتَهُ تباعَدَ، وإنْ تركتَهُ تتابَعَ.

وقال: حَقيقَةُ الغِنى أنْ تَستغنيَ عن مَنْ هو مِثلُكِ، وحَقيقَةُ الفَقرِ أن تَفتقِرَ إلى مَنْ هو مِثلُكَ.

وقال: إذا صَدَقَ العَبدُ في العَمَلِ وجَدَ حَلاوَتَهُ قبلَ أنْ يعمَلَهُ، وإذا أخلَصَ فيه وَجَدَ حَلاوَتَهُ قبلَ مُباشرَتِه.

وقال: الفَقيرُ قُوتُهُ ما وَجَدَ، ولِباسُهُ ما سَتَرَ، ومَسكَنُهُ حيثُ نَزَلَ.

وقال: مَنْ شغَلَ مَشغولاً باللهِ أدرَكَهُ المَقْتُ للوَقت[2].

وقال: شَرطُ التَّوكُّلِ طَرحُ البَدَنِ في العُبوديَّةِ، وتَعلُّقُ القَلبِ بالرُّبوبيَّة، والطُّمأنينَةُ إلى الكِفايَةِ، فإن أُعطِيَ شَكَر، وإنْ مُنِعَ صَبَر.

وقال: صَحِبْتُ مئة شَيخٍ ما نَفَعَني شيءٌ مثلُ سَدِّ رأسِ الجراب. يعني القنعُ والتقلُّلُ من الدُّنيا.

وكانَ يُكثِرُ ذكرَ أبي يَزيد البِسْطامي، ويقول لتلميذٍ حظِيَ عندَهُ: لو رأيتَهُ، فقال: قد أكثَرْتَ من ذِكْرِ أبي يَزيد البِسْطامي، مَنْ يَتجلَّى له الحَقُّ كُلَّ يَوم مَرَّاتٍ، ما يَصنَعُ بأبي يَزيد ؟ فقال: لو رأيتَهُ لرأيتَ مَرأًى عَظيماً، فلم يَزَلْ يُشَوِّقُهُ حتى ارتحَلَ إليه، فقيلَ له: إنَّه في الغَيضَةِ مع السِّباعِ، وكان يأوي إليها، فقعَدَ على طَريقِهِ، فعندما وقعَ بَصَرُ الفَتى عليه خَرَّ مَيتاً، فعجِبَ أبو تُرابٍ من ثبوتِهِ لتجلِّي الحقِّ دون رؤية أبي يزيد، فقال أبو يزيد: كان الحقُّ يتجلَّى له كُلَّ يَومٍ على حسبِ ما عنده، فلمَّا رآني تجلَّى له الحقُّ على قدري فلم يُطِقْ، فلا عَجَب.

---

(١) في (أ): ألفتها.

(٢) في طبقات الصوفية ١٤٩، والحلية ١٠/ ٥٠: أدركه المقت في ساعته.

وقال ابن المُنير[1]: واصطِلاحُ أهلِ الطَّريقِ مَعروفٌ في التَّجَلِّي، وحاصِلُهُ رُتبَةٌ من المعرفَةِ جَليَّةٌ، وحالَةٌ بينَ اليَقظَةِ والنَّومِ سَوِيَّةٌ[2]، والإيمانُ يَزيدُ ويَنقُصُ، ولا تظنَّهُم يَعنونَ بالتجلِّي رؤيةَ البصَرِ التي قيلَ فيها لموسى على خصوصيَّتِه: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] والتي قيلَ فيها على العُموم: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فإذا فهمتَ أنَّ مُرادَهُم الذي أثبتوه غيرُ المعنى الذي حصَلَ النَّاسُ منه على اليأس[3] في الدنيا، ووُعِدَ به الخَواصُّ في الآخِرَة، فلا ضَيرَ عليكَ ولا طَريقَ لسُوءِ[4] الظَّنِّ إليك، واللهُ يتولَّى السَّرائِر.

قال السُّبكيُّ[5]: وكلامُهُ ـ أعني ابنَ المُنير ـ في تَفسير التجلِّي يقرُبُ من قَولِ شَيخِه ابنِ عبدِ السَّلام في «قواعده»: التجلِّي والمُشاهدَة عِبارَةٌ عنِ العِلم والعِرفان، واعلَمْ أنَّ القَومَ لا يَقتصِرونَ في تفسيرِ التجلِّي على العلم، ولا يَعنونَ به [إيّاه]، ثم لا يُفصِحونَ بما يَعنون، بل يُلوِّحونَ تَلويحاً، [ثمَّ يُصرِّحونَ بالبراءَةِ مما يوجِبُ سُوءَ الظَّنِّ تَصريحاً][6]، ولم يُفصِح القشيري في «رسالته»[7] بتفسيره، ولعلَّه خافَ على فهمِ مَنْ ليسَ من أهلِ الطَّريق.

وحاصِلُ ما قالَهُ مُتأخِّروهم أنَّ التجلِّي ضَربان:

ضَربٌ للعوامِّ: وهو أن يَكشِفَ صورةً، كما جاء جِبريلُ في صورةِ دِحيَةَ[8]،

---

(١) وهو القاضي ناصر الدين بن المنير المالكي في كتابه «المقتفى». انظر طبقات السبكي ٢/ ٣١١.

(٢) كذا في الأصول، وفي طبقات السبكي ٢/ ٣١١: سَرِيَّة سنية.

(٣) في طبقات السبكي ٢/ ٣١١: على الناس في الدنيا.

(٤) المثبت في متن طبقات السبكي ٢/ ٣١١: لسبق الظن.

(٥) طبقاته: ٢/ ٣١٢.

(٦) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات السبكي ٢/ ٣١٢.

(٧) في باب الستر والتجلي ١/ ٢٤٣، وباب المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة ١/ ٢٤٥.

(٨) أخرج أحمد في «مسنده» ٢/ ١٠٧ عن ابن عمر قال: وكان جبريل عليه السلام يأتي النَّبي ﷺ في صورة دحية. قال الشيخ شعيب حفظه الله في سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٥٣ عن سند الحديث: وهذا سند صحيح.
وكان دحية بن خليفة الكلبي جميلاً.

وكما جاءَ في حديثٍ: «رأيتُ رَبِّي في صُورَةِ شابٍّ»[1] قالوا: وهذا تجلِّي الصِّفة، ويَضربونَ له مَثَلاً المرآة، فأنتَ تَنظُرُ وجهَكَ فيها، وليسَتْ مَحلاً لوجهِكَ، ولا وَجهُكَ حالٌّ فيها، وإنَّما هناكَ مِثالٌ، تعالى اللهُ أن يكونَ له مِثالٌ، وحديث: «في صورة شابٍّ أمرَد» موضوعٌ.

وضَرْبٌ للخواصِّ: وهو تَجَلِّي الذَّاتِ نفسها، ويَذكرون هناك لتقريبِ الفَهم الشَّمس، فإنَّكَ تَرى ضَوءَ النَّهارِ فتحكُمُ بوجودِها وحُضورِها برؤيَةِ الضَّوءِ، وهذا تَقريبٌ، فنورُ الباري لو سَطَعَ لأحرَقَ الوجودَ بأسرِه.

وقال: وقد سألتُ العارِفَ الأَرْدَبيلي عن الذي يَراهُ العارِفُ في الدُّنيا: أهو الذي وعدَهُ الله في الآخرة؟ قال: نعم. قلتُ: فبِمَ تتميَّزُ رؤيةُ [الله] يومَ القيامة؟ قال: بالبصر، فالرؤيةُ في الدُّنيا إنَّما هي بالبَصيرَةِ لا بالبَصَر، ثمَّ ضرَبَ مثلَ المرآةِ، فقلتُ: هذا نوعٌ من الحُلولِ، وهو كُفرٌ. قال: لا، فإنَّ الحُلولَ معناه أنَّ الذَّاتَ تَحُلُّ في ذاتٍ أُخرى، والمِرآةُ لا يَحِلُّ فيها إلاَّ صورَةٌ، قلتُ: فالمُشاهدَةُ غيرُ التَّجَلِّي؟ قال: المُشاهدَةُ دَوامُ تجلِّي الذَّاتِ، والتجلِّي يكونُ معهُ مُشاهدَة، وهو ما إذا دامَ، وقد لا، انتهى.

[وأقول][2]: وإذا تبرَّأَ القَومُ من تَفسيرِ التَّجلِّي بما لا يُمكِنُ ولا يَجوزُ وصفُ الرَّبِّ به فلا لَومَ عليهم، ولا اعتِراض.

**ومن كراماته:**

أنَّه لمَّا حجَّ قالَ له بعضُ أصحابِه: أنا عَطشان. فضَرَبَ بيده الأرضَ، وناولَهُ قَدَحاً من زُجاجٍ أبيضَ، كأحسَنِ ما رأيتَ، فشرِبَ وأسقاهُم، ومازالَ القَدَحُ معهم لمكَّة.

ومنها: أنَّه حجَّ مرَّةً أُخرى فأصابَ أصحابَهُ جُوعٌ، فعدَلَ عنِ الطَّريقِ،

---

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ١١/ ٢١٤، وأورد الهندي في كنز العمال ١/ ٢٢٨، وسينصُّ المؤلف على وضعه بعد أسطر، وانظر ما قاله المناوي في فيض القدير ٤/ ٦، والعجلوني في كشف الخفا ١/ ٤٣٦ (١٤٠٩).

(٢) القول للسبكي في طبقاته ٢/ ٣١٤.

وأخرَجَ لهم مَوزاً، وعِنَباً وقِثَّاءً، وكان معه محمد البنَّاء[1]، فقالَ له: كُلْ، قال: الذي أعتقِدُهُ تركُ المعلومات، وصرتَ أنتَ مَعلومي، فلا أصحَبُكَ. فقال: كُنْ مع ما وقَعَ لكَ.

ماتَ أبو تُراب سنةَ خمسٍ وأربعينَ ومئتين بالبادية، قيل نَهَشَتْهُ السِّباع، وقيل: بل وُجِدَ بها قائماً ميِّتاً لا يَمسكُهُ شيءٌ، فأرادَ بعضُ صَحْبِهِ حملَهُ ليُواريه، فما أمكَنَهُ، وسَمِعَ هاتِفاً يقولُ: دَعْ وَليَّ اللهِ مع اللهِ بلا تكلُّف.

* * *

## (٢٢٢) أبو جعفر المُحَوَّلي (*)

كان عالِماً عارِفاً صوفيّا مُرتفَعاً عِمادُهُ، مُتَّصلَةٌ أسبابُ تربيتِهِ ثابتةٌ أوتادُه.

ومن كلامه: حَرامٌ على كُلِّ قَلبٍ يُحِبُّ الدُّنيا أنْ يَسكُنَهُ الوَرَعُ الخَفيُّ، وحَرامٌ على كُلِّ نَفْسٍ عليها ريائيةُ النَّاسِ أنْ تَذوقَ حَلاوَةَ الآخِرَة، وحَرامٌ على كُلِّ عالِمٍ لم يعمَلْ بعِلمِه أن يَتَّخِذَهُ المُتَّقونَ إماماً.

ومن مناجاته: إليكَ أشكُو بَدَناً غُذي بنعمَتِك، ثم توثَّبَ على معاصيكَ.

وقال: إذا جاعَ العَبْدُ صَفا قَلبُهُ، ورَقَّ بَدَنُه، وهطَلَتْ دَمعتُهُ، وأسرعَتْ إلى الطَّاعَةِ جَوارِحُهُ، وعاشَ في الدُّنيا كَريماً.

وذُكِرَ عنده الفالوذَج، فقال: إنَّ قَلباً يتفَرَّغُ لصنعةِ الفالوذَج حتى يأكُلَهُ قَلبٌ فارِغٌ جداً، ثمَّ بَكى.

* * *

---

(١) الخبر رواه محمد بن يوسف البناء، وقول أبي تراب إنما كان لشابٍّ كان معهم في سفرهم. انظر المختار ٩٤/أ، ومختصر تاريخ دمشق ١٧/ ٥٣.

(*) حلية الأولياء ١٠/ ١٤٤، تاريخ بغداد ١٤/ ٤١٠، الأنساب ١١/ ١٧٥، الإكمال ٧/ ٣١٠، صفة الصفوة ٢/ ٣٩٠، المختار من مناقب الأخيار ١٠٨/أ.

والمُحَوَّلي نسبة إلى المُحوّل، وهي قرية على فرسخين من بغداد، وهي إحدى متنزهاتها. (الأنساب).

## (٢٢٣) أبو بكر الهِلاليُّ(*)

من مَشايخِ الشَّام، وأكابِرِ القَومِ الكِرام، ذو عزمةٍ في التجرُّدِ أغصانُها باسِقَة، وهِمَّةٍ في التَّعبُّدِ عُقودُها مُتناسِقَة.

ومن كلامه:

مَنْ عُنِيَ بمُجاهدَةِ الأسرارِ اشتغَلَ عنِ الحِكاياتِ والأخبار.

وقال: رَموا[١] بهِمَمِهم إلى أعلى الفَضائِل، وضَيَّعوا الفرائضَ، فلا إلى هِمَمِهم وَصَلُوا، ولا قاموا بقَليلٍ ما به وُكِّلوا، ومَنْ قامَ بقَليلٍ ما وُكِّلَ به أُؤْتُمِنَ على الكثير، ومَنْ لم يَقُمْ بقَليلٍ ما وُكِّلَ به لم يُؤْتَمَنْ على كَثيرٍ ولا قَليلٍ.

وأشارَ إلى شجرةٍ في منزِلِه، فقال: هذه الشَّجرَةُ ما نَظرتُ إليها نَظرَةً فرجعَ طَرفي إلاَّ بعقوبَةٍ وتَوبيخٍ في سِرِّي، يُقال لي: تكونُ بين أيدينا، فتنظُرُ إلى سِوانا ؟!

وتمَنَّى على الله أن يُريَهُ الخَضِرَ، فلمَّا كان بعدَ مُدَّةٍ دُقَّ البابُ، فقال: مَنْ ؟ قال: الخَضِرُ الذي تمَنَّيْتَهُ. قال: الذي طلبناك[٢] له قد وجدناه، ارجِعْ بسلام.

* * *

## (٢٢٤) أبو يعقوب الهاشمي(**)

من أكابِرِ أصحابِ ذي النُّون.

قال: كنتُ مع ذي النُّونِ في يومِ عيدٍ، فوجَدَ النَّاسَ خارِجينَ من صلاتِهم، قال: هؤلاء يَفرحونَ ظانِّينَ أنَّهم قد أدَّوا أمانتَهُم ـ أو قال: صومَهُم ـ ومن أين

---

(*) صفة الصفوة ٢/ ٢٤٣، المختار من مناقب الأخيار ٩١/ ب.

(١) في المطبوع: رقو.

(٢) في الأصول: طلبناه. والمثبت من صفة الصفوة ٢/ ٢٤٤، والمختار ٩١/ ب.

(**) نفحات الأنس: ١٠٧/أ. وسيترجم له المؤلف في الطبقات الصغرى ٤/ ١٩٥.

لهم ذلك ؟ فحقَّهُم البُكاءُ، ثم جلسَ فبكى هو وصحبُه.

قال الهَرَوِيُّ: هذا كلامٌ كالجَوهَر، فإنَّ اللائِقَ بذلك اليومِ هو الاستغفارُ من التَّقصيرِ الواقِعِ في شهرِ الصَّوم.

وقال لي سباع الموصلي(١)، قال: يا ربِّ، أنتَ أمرتَنا أن نَغسِلَ أعضاءَنا الظَّاهِرَةَ في الوضوءِ بالماء، فنغسِلُ قَلبَنا بماذا ؟ فقيلَ له: غَسِّلِ القَلبَ بالهُمومِ والأحزان. قال أبو يعقوب: فلا يُمكِنُ غَسلُ القَلبِ إلاَّ بهذا الطَّريق ؟!

* * *

## (٢٢٦) أبو القاسم المُنادي(*)

كان كَبيرَ الشَّان، عَليَّ البُرهان، وهو من أجَلِّ مَشايخِ نيسابور، ومن أكبرهم حالاً وعِلماً.

صَحِبَ الكَثيرَ من ذَوي الخَوارِقِ والفَضائِل، بل وأقامَ على عرفانِه مَنْ عرفَهُ أوضَحَ الدَّلائل، وله أحوالٌ ظاهِرَةٌ، وكَراماتٌ باهِرَةٌ، منها:

أنَّه مَرِضَ فعادَهُ أبو الحسن البُوشَنجي، والحسَنُ الحَدَّاد، واشتريا بنصفِ دِرهَمٍ تُفَّاحاً في الطَّريقِ نَسيئةً، وحَملاهُ، فلمَّا قَعَدا، قال لهُما: ما هذه الظُّلْمَةُ ؟! فخَرَجا وتفكَّرا فيما فَعَلا، فذَكَرا أنَّهُما لم يَفيا ثمنَ التفّاح، فوفَّياهُ، وعادا إليه، فنظرَ إليهما، وقال: أيُمكِنُ الإنسانُ أن يَخرُجَ من الظُّلْمَةِ بهذه السُّرعة ؟ أخبِراني عن شأنِكُما، فذَكَرا له القِصَّة، فقال: نعم، كان يعتمِدُ كُلٌّ منكُما على صاحِبِه في دَفعِ الثَّمَنِ، والبائِعُ يَستحي منكُما في التقاضي، وأنا السَّبَبُ، فرأيتُ ذلك فيكُما.

* * *

---

(١) في الأصل شارح، والمثبت من حلية الأولياء ٨/ ٢٩٢، ونفحات الأنس الترجمة رقم ٦.

(*) الرسالة القشيرية ٢/ ٤٨٢ و ٤٨٧، في باب الفراسة، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٨٧.

# (٢٢٦) أبو حمزة الخُراساني[*]

أصلُهُ من محَلَّة مُلْقَاباذ[١].

من أقرانِ أبي تُراب، والجُنَيد، والخرَّاز، وكان وَرِعاً زاهِداً، صُوفيَّ وقته، آيَةً في حُسْنِ سيرَتِه وسَمْتِهِ، وكان بالأوامِرِ مُتكفّياً، وعنِ الزَّواجِرِ مُنتهياً، تارِكاً لتكلُّفِ الأثقال، مُغتبِطاً لتَحصيلِ الواجِبِ من الأفعال.

وكان ابنُ حنبل يُجِلُّهُ ويُعظِّمُه.

ومن كلامه: مَنِ استشعَرَ ذِكْرَ المَوتِ ـ أي: اتَّخَذَهُ شِعاراً ـ حُبِّبَ إليه كُلُّ باقٍ، وبُغِّضَ إليه كُلُّ فانٍ.

وقال: العارِفُ يُدافِعُ عَيشَهُ يوماً بيَوم، ويأخُذُ عَيشَهُ يَوماً بيَومٍ.

وقال: علامَةُ الصُّوفيِّ الصَّادِقِ أن يفتَقِرَ بعدَ الغِنى، ويذلَّ بعدَ العِزِّ، ويَخفى بعدَ الشُّهرَةِ.

وسَمِعَ بعضَ إخوانِه يَلومُ بعضَ أصحابه[٢] على إظهارِ وَجْدِه، وغَلَبَةِ الحالِ، وإظهارِ سِرِّه في مجلسٍ فيه بعضُ الأضدادِ، فقال: اقصرْ يا أخي، فالوَجْدُ الغالِبُ يُسقِطُ التَّميُّزَ، ويَجعَلُ الأماكِنَ كلَّها مكاناً واحِداً، والأعيانَ عَيناً واحِدَةً، فلا لَومَ على مَنْ غَلَبَهُ الوَجْدُ، فاضطرَّ إلى إبدائِه.

---

(*) طبقات الصوفية ٢٩٥، ٣٢٦، حلية الأولياء ١٠/ ٣٢٠، تاريخ بغداد ١/ ٣٩٠، الرسالة القشيرية ١/ ١٥٠، طبقات الحنابلة ١/ ٢٦٨، المنتظم ٥/ ٦٨، صفة الصفوة ١/ ٢٦، ٢٧، ٢٨، المختار من مناقب الأخيار ٣٣١/أ، مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٣٤٩، و ٢٨/ ٢٤٣، سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٦٥، الوافي بالوفيات ١/ ٣٤٤، طبقات الأولياء ١٥٠، ١٥٥، النجوم الزاهرة ٣/ ٤٦، طبقات الشعراني ١/ ٩٩ و ١٠٣، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٧٠، وسترد ترجمته في هذا الجزء صفحة (٦٩٧): محمد بن إبراهيم، وفي الطبقات الصغرى ٤/ ١٢٧.

(١) ملقاباذ: محلة بأصبهان، وقيل بنيسابور. (معجم البلدان).

(٢) في (أ) و (ب): سمع بعض أصحابه يلوم بعض إخوانه.

وسُئِلَ: هل يتفرَّغُ المُحِبُّ لشيءٍ سِوى مَحبوبه ؟ فقال: لا، لأنَّه بَلاءٌ دائِمٌ، وسُرورٌ مُنقطِعٌ، وأوجاعٌ مُتَّصِلَةٌ، لا يَعرِفُها إلاَّ مَنْ باشَرَها.

وقال له رجُلٌ: أوصِني. قال: هيِّئْ زادَكَ للسَّفَرِ الذي بينَ يَديكَ.

وكان يقول: في بدايتي بقيتُ مُحرماً في عَباءٍ، أُسافرُ ألفَ فرسخٍ[1] في كلِّ سنةٍ، كلَّما حَللتُ أحرمتُ. أي كلَّما أتيتُ شهوةً من الشَّهواتِ أتوبُ منها[2].

ومن كراماته: أنَّه حجَّ فسقطَ في الطَّريقِ في بئرٍ، قال: فنازعَتْني نَفْسي أن أستغيثَ، فقلتُ: لا واللهِ، فما تمَّ الخاطرُ حتى مرَّ رجلانِ، فقال أحدُهما للآخرِ: نسدُّ رأسَ هذا البئرِ؛ لئلا يقعَ فيها إنسانٌ. فطمسَ رأسَها بباريةٍ وقَصَبٍ، فهَمَمْتُ أن أصيحَ، قلتُ: ألجأُ إلى مَنْ هو أقربُ إليَّ منهُما، فسكتُّ، فجاءَ شيءٌ فكشَفَ البئرَ، وأدلى رجلَهُ، وهمهَمَ، فتعلَّقْتُ بها، وأخرجَني، فإذا هو سَبُعٌ.

قالوا: وكان حَسَنَ الكلامِ، فتكلَّمَ يوماً، فأحسَنَ، فهتَفَ به هاتِفٌ: تكلَّمْتَ فأحسَنْتَ، بقيَ أن تسكتَ فتُحسِنَ، فما تكلَّمَ بعدَها حتّى ماتَ بعدَ نحو أسبوعٍ سنةَ تسعينَ ومئتين.

* * *

## (٢٢٧) أبو عبد الله الدَّيْبُلي(*)

كان من رؤوسِ العُبَّاد، وأكابِرِ الزُّهَّاد، وكانَ من أربابِ الخُطوةِ، ويَطيرُ في الهواء، فكلَّمَهُ بعضُ إخوانه أن يشتريَ لعياله داراً، ففعَلَ، فقُصَّ جناحُهُ، فبعثَ إليه بعضُ إخوانه: أن إِلْقنا في موضعِ كذا. على مسافةٍ بعيدةٍ، فبعثَ إليه: قد

(١) في المطبوع: وكان يقول: في بدايتي أقيم محرماً في عباءة ألف فرسخ. والمثبت من مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ٢٤٤.
(٢) الخبر من المطبوع فقط.
(*) صفة الصفوة ٤/ ٧١. وفي الأصول: الدبيلي تحريف. ودَيْبُل: مدينة على ساحل بحر الهند (معجم البلدان).

قُصَّ جناحي، فادعُ لي، فبعثَ إليه: صِلْهُ من الموضعِ الذي انقصَّ. فخَرَقَ[1] الصَّكَّ، فردَّ اللهُ عليه ما ذهبَ منه.

* * *

## (٢٢٨) أبو الأسود المكّي[*]

كان من أكابرِ الصُّوفيَّةِ، دخَلَ عليه إنسانٌ، فقال: السَّلامُ عليكم، إنِّي أُحِبُّكَ، فصعقَ، ثم أُغميَ عليه، فأقامَ ثلاثاً، ثم أفاقَ فلم يرَ أحداً.

* * *

## (٢٢٩) أبو الأسود الدّرعي[**]

كان من مشايخِ الصُّوفيَّة، أرادَ أن يَسيحَ في الباديةِ، فملأَ مَطهرتَهُ ماءً، ثمَّ ساحَ، فكانَ إذا أرادَ أن يتوضَّأَ صبَّ منها ماءً، وإنْ أرادَ الأكلَ والشُّربَ صَبَّ منها لبناً.

* * *

## (٢٣٠) أبو هاشم الزَّاهد[***]

كانَ إلى الحقِّ وافِداً، وعَنِ الخَلْقِ عائِداً، وفيما سِوى الحقِّ زاهِداً.

ومن كلامه: إنَّ اللهَ وَسَمَ الدُّنيا بالوحشةِ ليكونَ أُنسُ المُريدينَ به دونَها، وليُقبِلَ المُطيعونَ إليه بالإعراضِ عنها، فأهلُ المعرفةِ بالله فيها مُستوحشونَ، وإلى الآخرةِ مُشتاقون.

---

(١) في صفة الصفوة: فحرق بالحاء المهملة.

(*) له ترجمة في الطبقات الصغرى ٤/ ٩٦. وترجمته هنا من المطبوع فقط.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي، له ترجمة في الطبقات الصغرى ٤/ ٩٧، وترجمته هنا من المطبوع فقط.

(***) حلية الأولياء ١٠/ ٢٢٥، تاريخ بغداد ١٤/ ٣٩٧، صفة الصفوة ٢/ ٣٠٦، المختار من مناقب الأخيار ٣٨٩/ ب.

وقال: قلعُ[1] الجبالِ بالإبرِ أيسَرُ من إخراجِ الكِبْرِ من القُلوب.

وقال: لو أنَّ الدُّنيا قُصورٌ وبساتينُ، والآخرة كيمانٌ ومزابِلُ[2] كانتِ الآخرةُ أهلاً لأن نُؤثِرَ عليها، لبقاءِ تلك، ونفادِ هذه.

* * *

## (٢٣١) أبو عبد الله البَرَاثي (*)

العابِدُ الزَّاهد، كان ذا طريقةٍ محمودةٍ، وسيرَةٍ بالشُّكرِ مَقصودَةٍ، صاحِبَ أحوالٍ وكرامات، وخوارِقَ ومُكاشفات.

**ومن فوائده:**

لَنْ يَرِدَ القيامةَ أرفعُ درجةً من الرَّاضين عن اللهِ على كلِّ حالٍ، ومَنْ وُهِبَ له الرِّضا فقد بلغَ أفضلَ الدَّرجات، ومَنْ زَهِدَ على حقيقةٍ كانت مؤنَتُهُ خفيفةً، ومَنْ لم يعرِفْ ثوابَ الأعمالِ ثقلَتْ عليه في جميع الأحوال.

ومن مُناجاته: كرمُكَ أطمعَنا في عفوِكَ، وجودُكَ أطمَعَنا في فضلِكَ، وذنوبُنا تُؤيسنا من ذلك، وتأبى قلوبُنا لمعرفتها بكَ أنْ تقطعَ رجاءَها منك، فتفضَّلْ أيُّها الكريم، وجُدْ بعفوِكَ يا رَحيم.

* * *

(١) في (ب): قطع.

(٢) كذا في الأصول، وفي الحلية، والمختار: أكواخ ومزابل.

(*) حلية الأولياء ١٠/ ١٣٧ و ٣٢٣، تاريخ بغداد ١٤/ ٤٠٣، الأنساب ٢/ ١١٨، صفة الصفوة ٢/ ٣٨٨، المختار من مناقب الأبرار ٣٠٨/ ب. معجم البلدان ١/ ٣٦٣، روض الرياحين ٢٥٨ (حكاية ١٩١) وفي الأصول: أبو شعيب البراثي. وقد ساق المؤلف أخبار أبي عبد الله، فصححت نسبة الأقوال لصاحبها، وانظر أخبار أبي شعيب في حلية الأولياء ١٠/ ٣٢٣، وصفة الصفوة ٢/ ٣٨٨. والبراثي نسبة إلى براثا موضع ببغداد متصل بالكرخ. الأنساب ٢/ ١١٧. وسيترجم له المؤلف ٢/ ٥٣، و ٤/ ١٥٦.

## (٢٣٢) إسماعيل بن يوسف الدَّيْلَميُّ(*)

كان من أكابرِ العُبَّاد، ورؤوس الزُّهَّاد، جامِعاً بين العلمِ والعمل، مُبلغاً أهلَ الحديثِ والتَّصوُّفِ من فضلِه غايةَ الأمَل، جمعَ بين التَّصوُّفِ والفقهِ والحديث، وأكثرَ السَّماعَ حتى كان يُذاكرُ بسبعينَ ألف حديث.

له من الكراماتِ ما قال: اشتهيتُ حلواء، وأبلغت شهوتُه إليَّ، فخرجتُ من المسجدِ باللَّيلِ لأبولَ، فإذا بجنبتي الطَّريقِ أخاوين[١] من الحلواء، فنُوديتُ: يا إسماعيل، هذا الذي اشتهيته، وإنْ تركتَهُ فهو خيرٌ لكَ، فتركتُهُ.

* * *

## (٢٣٣) إسرافيل المغربي(**)

كان من ساداتِ الصُّوفيَّةِ، وله كلامٌ كثيرٌ في الزُّهدِ والتَّوكُّلِ.

سألَهُ بعضُهم عن ستٍّ مئة مسألة منها: هل تُعذَّبُ الأشرارُ قبلِ الزَّلَلِ؟ فقال: أمهِلْني ثلاثةَ أيَّامٍ، فأتاهُ في اليومِ الرَّابعِ فقال له: يُمكنُ العذابُ قبلَ الزَّلَلِ، والثَّوابُ قبلَ العملِ، فصُعقِ، ثمّ مات.

* * *

---

(*) تاريخ بغداد ٦/ ٢٧٤، طبقات الحنابلة ١/ ١٠٧، صفة الصفوة ٢/ ٤١٢، الوافي بالوفيات ٩/ ٢٤٥، المختار من مناقب الأخيار ٧٤/أ، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٥٥.

(١) في المطبوع: قرابين، وفي (أ) ترابين، وفي (ب) قوارير. والمثبت من طبقات الحنابلة، وصفة الصفوة، والمختار. والأخاوين: جمع خِوان، وهو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل. النهاية (خون).

(**) حلية الأولياء ٩/ ٣٤٦، نفحات الأنس ترجمة رقم (٣). وسيترجم له ثانية في الطبقات الصغرى ٤/ ٢٢٣.

# (٢٣٤) أيوب الحمَّال[*]

كانَ من العابدينَ المُجاهدينَ المُجتهدين، تميَّزَ عن أعيانِ صوفيَّةِ مِصره، وترجَّحَ على كثيرٍ من أكابرِ عصرِه، وهو من أقرانِ بشرٍ، وسريٍّ، صحبَهُ سهلُ بن عبد الله التُّستري.

قال: عقدتُ على نفسي أن لا أمشي غافلاً، ولا أمشي إلاَّ ذاكِراً، فمشيتُ مشيةً فأخذَتْني عرجةٌ، فعلمتُ من أين أُتيتُ، فبكيتُ واستعفيتُ واستغفرتُ، فزالتِ العلَّةُ، فرجعتُ إلى الموضعِ الذي غفلتُ فيه، فرجعتُ إلى الذِّكرِ فمشيتُ سالِماً.

وحكى الجُنَيد قال: حججتُ مع أيوبَ، فلما ظعنَّا[1] في البادية إذا عصفورٌ يَحومُ علينا وحولَنا، فرفعَ أيوبُ إليه رأسَهُ، وقال: جئتَ إلى هنا؟ ففتَّ خُبزاً في كفِّه، فوقعَ العصفورُ عليه، فأكلَ، فقال له: اذهَبِ الآن، ثم رجَعَ من الغدِ، ففعلَ أيُّوبُ مثلَ ذلك، ثم لم يزَلْ يفعلُ به ذلك إلى آخرِ السَّفرِ[2].

واشترى أحمدُ بن حنبل دقيقاً، فوافى أيّوبَ الحمَّال، فحمله معه إلى بيته، فوجد فيه خُبزاً، فرآه أيوبُ، فقال أحمد: يا صالحُ، أعطه رغيفين. فناوله رغيفين، فردَّهُما وذهب، فقال أحمد لابنه: الحقْهُ بهما. ففعلَ، فأخذَهُما، فعجبَ صالحٌ، فقال أحمد: لا تعجَبْ، استشرفَتْ نفسُه للخُبز حين رآه فردَّهُ، فلما ذهبَ أيس، فأُعطيه فقَبِلَ[3].

---

(*) حلية الأولياء ١٠/ ٣١٣ وفيه (أبو أيوب) تاريخ بغداد ٧/ ٨، الأنساب ٤/ ٢٠٦، صفة الصفوة ٢/ ٣٩٣، المختار من مناقب الأخيار ٧٩/ ب. جاء اسمه في (ب): أبو أيوب الجمال.

(١) في المطبوع: طفنا.

(٢) تتمة الخبر في الحلية ١٠/ ٣١٣: ثم قال أيوب: تدري ما قصة هذا العصفور؟ كان يجيئني في منزلي كل يوم، فكنت أفعل به ما رأيت، فلما خرجنا تبعنا يقتضي مني ما كنت أفعل به.

(٣) الخبر ليس في (أ) ولا في (ب) وانظر الخبر بتمامه في المختار.

## (٢٣٥) أم هارون الشَّاميّة(*)

أم هارون الشاميّة، العابدَةُ الزَّاهِدةُ الصُّوفيّة، كانت من الخائفاتِ القانِتاتِ، العابِداتِ الوَرِعات، قد أنزلتِ الدُّنيا منزلتَها، ووجَّهَتْ إلى الآخرةِ طلبتَها.

وكانت تَصومُ الدَّهرَ(١)، وتُفطر على الخبزِ وحدَه، وتقولُ: ما أطيبَه(٢)!.

وخرجَتْ تُريدُ مَوضعاً، فصاحَ صبيٌّ بصبيٍّ: خُذوه، فسقطَتْ مُغمًى عليها، فوقعَتْ على حجرٍ فدميَت.

قال الدَّارانيُّ: ما أرى أنَّ في الشَّامِ مثلَها.

وكانت لمّا تكشفُ وجهَها يُضيء كالقمر.

وكان يَعرضُ لها الأسدُ فتمشي نحوَه، فإذا قرُبَتْ منه، نظرَتْ إليه وقالت: تعالَ يا كلب، إنْ كان لكَ رزقٌ فيَّ فكُلْني، فإذا سمِعَ كلامَها أقعى، ثمَّ ولّى راجِعاً.

وقيلِ لها: أتُحبِّينَ الموتَ؟ قالت: لا؛ لأنَّكَ لو عصيتَ آدميًّا ما أحببتَ لقاءَه، فكيفَ أُحبُّ لقاءَ اللهِ وقد عصَيْتُهُ؟!.

* * *

---

(*) تاريخ دمشق (النساء) ٥٥٢، صفة الصفوة ٤/٣٠٣، المختار من مناقب الأخيار ٤١٤/ب، مختصر تاريخ دمشق ٢٩/٢٠٩، طبقات الشعراني ١/٦٦.

(١) في المطبوع: تصوم النهار الدهر.

(٢) كذا في الأصول، وفي صفة الصفوة، والمختار: كانت تأكل الخبز وحده، وقالت بأبي الليل ما أطيبه، إني لأغتم بالنهار حتى يجيىء الليل، فإذا جاء الليل قمت أوله....

# (حرف الباء الموحَّدة)

## (٢٣٦) بِشر بنُ الحارث(*)

بشر بن الحارث الحافي، المُكتفي بكفاية الكافي، اكتفى فاشتفى، وقد قيل: إنَّ التَّصوُّفَ الاكتفاءُ للاعتلاء، والاشتفاءُ من الابتلاء.

كان كبيرَ الشَّأنِ، عظيمَ المِقدارِ، عليَّ المنزلةِ، رفيعَ المَنارِ، لطيفَ الإشارةِ، عذبَ الكلام، طَلْقَ العبارةِ، عديمَ النَّظيرِ زُهْداً ووَرَعاً وصلاحاً، كثيرَ الحديث، لكنَّه كرهَ الرِّوايةَ آخراً.

قال الدَّارقطني: وهو ثقةٌ، لا يَروي إلاَّ حديثاً صحيحاً.

وأصلُهُ من رؤساء مَرو، ثم سكنَ بغداد، وأخذَ عن الفُضَيل، وتلك الطبقة.

وكان أسفلُ قدمه أسودَ من التُّراب من كثرةِ المشي حافياً، وسببُ حفائه أنَّه كان في ابتدائه في لهوٍ ولعبٍ، فجلسَ مع رفقائه لذلك، فدقَّ رجلٌ بابَهُ، فخرجَتِ الجاريةُ، فقال: صاحِبُ هذه الدَّارِ حرٌّ أم عبدٌ؟ قالت: حُرٌّ. قال: صدقتِ، لو كان عبداً لاستعملَ أدَبَ العبوديَّة، وتركَ اللَّهو. ثمَّ ولّى، فدخلَتِ الجاريةُ، فأخبرَتْه فخرجَ يَعدو خلفَهُ حافياً حتّى أدرَكَهُ، وقال: أعِدِ الكلامَ، فأعادَهُ، فهامَ على وجهه حافياً حتى عُرِفَ بالحفاء، فقيلِ له: لِمَ لا تلبِسُ نَعلاً؟

---

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٤٢، طبقات الصوفية ٣٩، المعارف ٥٢٥، الجرح والتعديل ٢/ ٣٥٦، الثقات لابن حبان ٨/ ١٤٣، حلية الأولياء ٨/ ٣٣٦، تاريخ بغداد ٧/ ٦٧، الرسالة القشيرية ١/ ٧٣، الأنساب ٤/ ٢٧، تاريخ ابن عساكر ١٠/ ٣٥، صفة الصفوة ٢/ ٣٢٥، المختار من مناقب الأخيار ٨١/أ، وفيات الأعيان ١/ ٢٧٤، مختصر تاريخ دمشق ٥/ ١٩١، تهذيب الكمال ٤/ ٩٩، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٦٩، العبر ١/ ٣٩٩، مرآة الجنان ٢/ ٩٢، الوافي بالوفيات ١٠/ ١٤٦، البداية والنهاية ١٠/ ٢٩٧، شذرات الذهب ٢/ ٦٠.

فقال: ما صالحني مولاي إلاّ وأنا حافٍ، فلا أزولُ عن هذه الحالة.

وقيل: إنّما سببُهُ أنَّه انقطَعَ أحدُ نعلَيْه، فطلبَ من إسكافٍ شِسعاً، فقال: ما أكثر كلفتكم على النّاس! فألقاهُ وحلفَ لا يَلبسُ نعلاً أبداً.

وقال محمد بن الصَّلت: كان اسمُه بين النَّاسِ كأنَّه اسمُ نَبيٍّ؛ وسبَبُهُ أنَّه وجدَ ورقةً فيها البسملةُ بالطَّريقِ فرفعَها وطيَّبَها بغاليةٍ، فقيل له: طيَّبْتَها، لأُطَيِّبَنَّ اسمَكَ في الدُّنيا والآخرة.

قال الغزالي: وكان بشرٌ من الوَرِعين، فقيلَ له: من أينَ تأكُلُ؟ فقال: من حيثُ تأكلونَ، لكن ليسَ مَنْ يأكُلُ وهو يَبكي كمَنْ يأكُلُ وهو يضحكُ، ويدٌ أقصرُ من يَدٍ، ولقمةٌ أقصرُ من لقمةٍ.

وبكى حتى ذهبَتْ أشفارُ عينَيه.

وكان لا يشرَبُ من الأنهارِ التي حفرَها الأُمراءُ، فيقول: النَّهرُ سببٌ لجريان الماء، ووصوله إليه وإنْ كانَ الماءُ مُباحاً في نفسه.

وبلغَ من رفيعِ قَدْرِه أنَّ الخليفةَ المأمونَ تشفَّعَ بأحمد بن حنبل في أن يأذنَ له في زيارته فأبى.

(١ ورأى شابًّا عليه مُرقَّعَةٌ، فقال له: ثوبُ شُهرةٍ، يُكرمُكَ النَّاسُ لأجلها. فقال: إنّي لبستُها لأُعلِمَ النَّاسَ أنّي عبدٌ لله فيُكرموني لأجله. فقال له بشرٌ: أحسنتَ، مثلُكَ مَنْ يَصلُحُ له لبسُ المُرقعة.

وقيل له: لِمَ لا تتزوَّج؟ فقال: المرأةُ لا تَصلحُ إلاَّ للرِّجال، وأنا لم أبلغ مبلغَ الرِّجال، فللقوم أوانٌ يعرفون به أوانَ استحقاقِ التزويج، قال الخوَّاص: وأوانُهُ أنْ يبلغَ إلى حدٍّ لا يشغلُهُ عن الله شاغِلٌ، فمَنْ لم يبلُغْ هذا الحدَّ لا ينبغي له التزوُّجُ.

قال الشَّعراني: ويتعيَّنُ حملُ هذا على من لم تَتُقْ نفسُه إلى التزوُّج، ولم يخفِ الفتنةَ بقرائِنِ الأدلَّةِ الشَّرعيَّة، وإلاَّ فيُستحبُّ له التزوُّجُ. انتهى ١).

---

(١-١) ما بينهما ليس في (أ) ولا في (ف).

وقيل له: لِمَ تُؤنسُ بالقدسِ؟ قال: لأنَّه يُذهِبُ بالهمِّ، ولا تَستعلي النَّفسُ بها.

وقال: ما بقي عندي من لذَّات الدُّنيا إلاَّ استلقاءٌ على جَنبي ببيتِ المَقدسِ[1].

**ومن كلامه:**

مَنْ أرادَ أن يُلقَّنَ الحكمةَ فلا يعصي الله.

وقال: إذا قصَّرَ العبدُ في الطاعةِ سلبَهُ اللهُ مَنْ يُؤنسُهُ.

وقال: ما اتَّقى اللهَ مَنْ أحبَّ الشُّهرةَ.

وقال: لا تعمَلْ لتُذكَر.

وقال: إذا أعجبَكَ الكلامُ فاصمُتْ، أو السُّكوتُ فتكلَّمْ.

وقال: إنَّما أنتَ مُتلذِّذٌ تَسمعُ وتَحكي، إنَّما المُرادُ من العلمِ العمل، تعلَّمْ واعمَلْ، واعلَمْ واهرُبْ.

وقال: مَنْ سألَ اللهَ الدُّنيا فإنَّما يسألُهُ طولَ الوقوفِ بين يَديه.

وقال: الزُّهدُ مَلَكٌ لا يسكنُ إلاَّ قلباً مُخلّى[2].

وقال: مَنْ عاملَ اللهَ بالصِّدقِ استوحشَ من النَّاس.

وقال: لو تفكَّرَ الناسُ في عظمةِ اللهِ لما عَصَوه.

وقال: انظُرْ خبزَكَ من أين هو؟ ولا تُعرِّضْ لحمَكَ للنَّارِ.

وقال: كانوا يكرهونَ سماعَ علمِ المعرفةِ من الأغنياء.

وقال: ما أعرِفُ رجُلاً أحبَّ أن يُعرَفَ إلاَّ ذهبَ دينُهُ وافتُضِح.

وقال: لا يجِدُ حلاوةَ الآخرة رجلٌ أحبَّ أن يعرفَهُ النَّاسُ.

وقال: سلِّموا على أهلِ الدُّنيا بتركِ السَّلامِ عليهم.

---

(١) الخبر من المطبوع فقط.

(٢) في المختار ٨٥/أ: إلا في قلب متق.

وقال: مَنْ طلبَ الرِّياسةَ بالعلم تقرَّبَ إلى الله ببغضِه، فإنَّه مَقْتٌ في السَّماء والأرض.

وقال: أقلِلْ من معرفة النَّاس؛ فإنَّكَ لا تَدري ما يكونُ يومَ القيامةِ، فإنْ تكُنْ فضيحةٌ كان مَنْ يعرِفُكَ قليلاً.

وقال: العبادَةُ من الفقيرِ كعِقدِ جوهرٍ على جيدِ حَسناء، ومن الغنيِّ كشجرةٍ خضراءَ على مَزبلة.

وقال: نعمَ المنزلُ القبر لِمَنْ أطاعَ الله.

وقال: الغنيُّ المحبُّ للدُّنيا المتعبِّدُ كروضةٍ على مَزبلة، والفقير الزَّاهِدُ المتعبِّدُ كعقدِ جوهرٍ في جيدِ الحسناء.

وقال: سكونُ النَّفسِ إلى المدحِ أضرُّ عليها من المعاصي.

وقال: مَنْ حُرِمَ المعرفةَ لا يجدُ للطَّاعةِ حلاوةً.

وقال: النَّظرُ إلى مَنْ تكرهُ حمَّى باطنة.

وقال: فُضِّلَ عليَّ أحمد بن حنبل بثلاثٍ: طلبِ الحلال لنفسه ولغيره، وأنا أطلبُهُ لنفسي فقط، واتِّساعِهِ في النِّكاح، وضيقي عنه، وكونه نُصِّبَ إماماً للعامَّة.

وقال: ما أعلمُ أحداً إلاَّ مُبتلًى: رجلٌ بَسَطَ اللهُ رزقَهُ فلينظُرْ كيف شُكْرُهُ، ورجلٌ قُبِضَ عليه رزقُهُ فلينظُرْ كيف صَبْرُهُ.

وقال: قال موسى: يا ربّ، إنِّي جائعٌ فأطعمني. قال: حتى أشاء.

وقال: التوكُّلُ اضطرابٌ بلا سكون، وسكونٌ بلا اضطراب[1].

وقال: قل لِمَنْ يَطلبُ الدُّنيا تأهَّبْ للذُّل.

---

(١) تتمة الخبر في حلية الأولياء ٨/ ٣٥١: فقال المازني: ليس نفقه هذا... قال بشر: اضطراب بلا سكون رجل يضطرب بجوارحه، وقلبه ساكن إلى الله لا إلى عمله، وسكون بلا اضطراب، فرجل ساكن إلى الله عز وجل بلا حركة، وهذا عزيز، وهو من صفات الأبدال.

وقال: لا يجدُ عبدٌ حلاوةَ العبادَةِ حتّى يجعلَ بينَه وبينَ الشَّهواتِ حائطاً من حديد.

وقال: لو سقطَتْ قَلَنْسُوةٌ من السَّماءِ لما سقطَتْ إلاَّ على رأسِ مَنْ لا يُريدها.

وقال: يأتي على النَّاس زمانٌ تكونُ الدّولة فيه للحمقى على الأكياس.

وقال: النَّظرُ إلى البخيل يُقسّي القلبَ.

وقال: هَبْ أنَّكَ ما تخافُ، أما تشتاق؟

وقال: ليس طلَبُ الحديثِ من عدَّةِ الموتِ، فقيل له: قد خرجتَ إلى أبي نُعَيم، قال: أتوبُ إلى الله من ذهابي.

وقال: قد شهَرَني ربِّي في الدُّنيا فليتَه لا يَفضحني في القيامة.

وقال: غنيمةُ المؤمنِ غفلةُ النَّاسِ عنه.

ورآه رجلٌ سكران، فأقبلَ عليه يُقبِّله، وبشرٌ لا يدفعُهُ عن نفسِه، فلمّا ولّى تغَرْغرَتْ عَيناه، وقال: رجلٌ أحَبَّ رجلاً على خيرٍ توهَّمَهُ فيه، ولعلَّ المُحبَّ نجا، والمحبوبَ لا يُدْرَى ما حالُهُ.

وقال: تُدعى الأُمم يومَ القيامة بأسمائها[1]، ويقال للمحبِّينَ: يا أولياءَ الله، فتكادُ قلوبُهم تَنخلِعُ فرَحاً.

وقال: ليسَ من المُروءَةِ أنْ تُحبَّ ما يُبغضُ حبيبكَ.

وقال: إيَّاكَ والاغترارَ بالسترِ، والاتّكالَ على حُسنِ الذِّكر.

وقال: اللَّيلُ والنَّهارُ حثيثان يعملان فيكَ، فاعمَلْ فيهما.

وقال: ليسَ المتوكِّلُ من يتوكَّلُ على اللهِ ليُكفى، ولو حلَّتْ هذه الصِّفةُ بقلوبِ المتوكِّلين لضجُّوا إلى الله بالتَّوبة منها، بل المتوكِّلُ تحلُّ بقلبه الكفايةُ من الله، ويصدّقه فيما ضمن.

---

(١) في المطبوع: بأنبيائها.

وقال: أفضلُ أعمال البِرِّ الصَّبرُ على الفقر.

وقال: حقيقةُ المحبَّةِ تركُ مُخالفةِ المحبوبِ بكلِّ حالٍ، والتَّسليمُ إليه في الحالِ والمآل.

وقال: المحبَّةُ ذُلٌّ في عزِّ المحبوب، ومُشاهدةٌ للحتفِ المجلوب مع امتناعِ المطلوب.

وقال: القربُ من الأغيارِ بُعدٌ من الحبيب، والأُنسُ بهم وحشةٌ منه.

وقال: عانِقِ الفقرَ، وتوسَّدِ الصَّبرَ، وعادِ الهَوى، وخالِفِ الشَّهواتِ، وضيِّقِ الدُّنيا عليكَ كحلقَةِ خاتَمٍ، فبهذا يَطيبُ السَّير إلى الله.

وقيل له: لِمَ لا تَدخُلُ الجامعَ تعِظُ النَّاسَ؟ قال: إنَّما يدخلُ الجامعَ جامعٌ.

وقيل له: ألا تُصلِّي في الصفِّ الأول؟ فقال: إنَّما يريدُ قُربَ القلوبِ لا قُربَ الأجسام.

وقال: مَنْ طلَبَ الدُّنيا فليتهيّأ للذُّلِّ.

وقال: عقوبةُ العالِمِ في الدُّنيا أن يَعمى بصَرُ قلبِه.

وقال: لقيَ حكيمٌ حكيماً فقال: لا رآكَ اللهُ عند ما نهاكَ عنه، ولا فقدَكَ حيثُ أمرَكَ.

وقال: أشدُّ الأعمالِ ثلاثة: الجودُ في القِلَّة، والوَرَعُ في الخَلْوة، وكلمةُ الحقِّ عندَ مَنْ يُخافُ ويُرجى.

وقال: دخلتُ داري فرأيتُ رجُلاً طويلاً يُصلِّي، فراعَني لكون المفتاح معي، فلمّا سلَّمَ قال: أنا الخَضِرُ. قلتُ: علِّمني ما ينفعُني، قال: قل: أستغفرُ اللهَ من كلِّ عهدٍ نقضتُهُ، ومن كلِّ نعمةٍ استعنتُ بها على معصيته.

وقال: رأيتُ الخَضِرَ، فقلتُ: ادعُ لي. قال: هوَّنَ اللهُ عليكَ طاعتَهُ، قلتُ: زِدْني. قال: وستَرَها عليكَ.

وقال: الفقراءُ ثلاثةٌ: فقيرٌ لا يسألُ، وإن أُعطي لا يأخُذُ، فذاكَ من الرُّوحانيِّين، وفقيرٌ لا يسألُ، وإن أُعطيَ قَبِلَ، فذاكَ من أوسطِ القومِ، وفقيرٌ

اعتقدَ الصَّبرَ، ومُدافعةَ الوقتِ، فإذا طرقَتهُ الحاجةُ خرجَ لإخوانه، وقلبُه إلى الله بالسُّؤال، فكفَّارةُ مسألته صدقُهُ في السُّؤال[1].

وقال: علماءُ زماننا إنَّما هم مُتلذِّذون بالعِلم، يَسمعونَه ويَحكونَه فقط.

وقال: كلُّ حرفٍ من العلمِ يدلُّ صاحبَهُ على الهربِ من الدُّنيا.

وقال: إنِّي لأُجلُّ اللهَ أن أذكُرَهُ عند مَنْ لا يُجلُّه[2].

وقال: أمسِ قد ماتَ، واليومَ في النَّزعِ، وغداً لم يُولَد، فبادروا بالعملِ الصَّالحِ وقتكُم.

وقال: إذا كتبتَ لأخيكَ كتاباً فلا تُزخرِفْهُ بحُسنِ الألفاظِ، فإنِّي كتبتُ كتاباً، فعرضَ لي كلامٌ إن كتبتُهُ حَسُنَ الكلامُ وكان كَذِباً، وإن تركتُهُ سَمِجَ وكان صِدْقاً، فذكرتُ السَّمِجَ الصِّدق، فناداني مُنادٍ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وقال: مَنْ طلَبَ أن يكونَ عزيزاً في الدُّنيا، سليماً في الآخرة فلا يُحدِّثُ، ولا يَشهَدُ، ولا يَؤمُّ، ولا يأكلُ لأحدٍ طعاماً.

وطلبَ منه النَّاسُ التَّحديثَ، وألحُّوا، فأبى، فقالوا: ما تقولُ لربِّكَ إذا قال لكَ: لِمَ لا تُحدِّثُ عِبادي بحديث نبيِّي؟ قال: أقولُ: أمرتَني بمُخالفَةِ نَفْسي، ونَفْسي كانت تُحبُّ التَّحديثَ والرِّياسةَ فخالفتُها.

وكان من الذينَ إذا رُؤوا ذُكِرَ الله؛ فصلَّى يوماً فأطالَ وأحسَنَ، ورجلٌ يُصلِّي خلفَهُ، ففطِنَ به بشرٌ، فقال: لا يُعجبنَّكَ ما رأيتَ منِّي، فإبليسُ عَبَدَ اللهَ مع الملائكةِ دَهراً، ثمَّ صارَ إلى ما صارَ إليه.

وقال: لا تُؤثِروا على حذفِ العلائقِ شيئاً؛ فإنِّي لو أجبتُ نفسي بكلِّ ما تشتهي، خفتُ أن أكونَ مكّاساً، أو شرطيًّا.

---

(١) انظر الخبر كاملاً في طبقات الصوفية ٤٧.

(٢) بداية الخبر: قيل له: ألا تخوّف السلطان بالله عز وجل؟ فقال: . . . المختار ٨٥/أ.

وقال: مَنْ لم يحتَجْ إلى النِّساءِ فليتَّقِ الله ولا يأْلَفْ أفخاذهُنَّ[1]، ولو جمعَ رجلٌ بين أربَعِ نِسوةٍ يحتاجهُنَّ لم يُسرف.

وقال: صُحبةُ الأشرار تُورِثُ سُوءَ الظنِّ بالأخيار، وصُحبةُ الأخيار تُورثُ حُسنَ الظَّنِّ بالأشرار، وإنَّ اللهَ لا يسألُ العبدَ يومَ القيامةِ: لِمَ حسَّنتَ ظنَّكَ بعبادي؟

وقال: لا يُفلحُ مُريدٌ، يقولُ: بأيِّ شيءٍ آكُلُ خُبزيْ؟.

وقال: أدركنا العلماءَ، وفيهم ثلاثُ خِصالٍ: صِدقُ الحديث، والزُّهدُ، وأكلُ الحلال، ولا نرى فيهم اليومَ واحدةً منها، فلذلك لا يُعبأُ بهم.

وقال: مَنْ يأكلُ الدُّنيا بالعلمِ كمَنْ يَغسِلُ يدَهُ من الزَّهومة[2] بماء تنظيف السَّمك القديد.

وقال: إذا قصَّرَ العبدُ في العملِ فيما بينَه وبينَ الله سَلَبَه مَنْ كان يُؤنسُه من أخٍ أو علمٍ أو حال[3].

وقال: التَّصوُّفُ اسمٌ لثلاثِ معانٍ: أن لا يُطفيءَ نورُ عرفانه نورَ وَرَعِه، وأنْ لا يتكلَّمَ بباطنٍ ينقضُه ظاهرٌ من كتابٍ أو سُنَّةٍ، وأن لا تحملُهُ الكرامةُ على هتكِ الأستار.

كان إذا رأى أحداً يضحكُ يقولُ: احذَرْ أن يأخذَكَ اللهُ على هذه الحالةِ.

ودخَلَ عليه رجلٌ في يومٍ شديدِ البردِ جداً فوجدَه عرياناً يرعدُ، فلامَهُ، فقال: ذكرتُ الفقراءَ وما هم فيه، وليسَ لي ما أواسيهم به، فأردتُ أن أوافقَهُم بنفسي في مُقاساة البرد.

وتعلَّقَ رجلٌ بامرأةٍ، وبيده سكينٌ، لا يدنو منه أحدٌ إلاَّ عقرَهُ وهي تَصيحُ في يده، فمرَّ به بشرُ فحكَّ كتفَهُ بكتفِ الرَّجلِ[4] فسقطَ الرَّجلُ، وخلصتِ المرأةُ،

---

(١) في (أ) و (ب): اتخاذهن.

(٢) الزهومة: رائحة الشحم. انظر متن اللغة (زهم).

(٣) في المطبوع: مال.

(٤) في (أ) و (ب): كتفها. والمثبت من المختار: ٨٥/أ.

فسألوه: ما حالُكَ ؟ فقال: ما أدري، لكن حاكَّني شيخٌ، وقال: اللهُ ناظرٌ إليكَ، فوقعتُ من هيبتِهِ، وحُمَّ الرَّجلُ من وقته، فماتَ اليومَ السَّابع.

وكان يقولُ في مرضه: إلهي، رفعتَني فوق قَدْري وشهَرتَني بين النَّاسِ بالصَّلاحِ ولستُ صالحاً، فأسأَلُكَ بوجهكَ الكريم أن لا تَفضحني يومَ الحساب.

وفي «الإحياء» عن بعضهم: ما خرجَ أحدٌ من الدُّنيا كما دخلَها غير بشر، أتاهُ رجلٌ في مرضٍ، فشكا إليه الحاجةَ، فنزعَ قميصَهُ فأعطاهُ، فاستعارَ ثوباً فماتَ فيه.

وفي «الفتوحات» عن بعض الصَّالحين أنَّه لقي الخَضِرَ، فقال له: ما تقولُ في الشَّافعيِّ ؟ قال: من الأوتاد، قال: فأحمد بن حنبل ؟ قال: صدّيق. قال: فبشر الحافي ؟ قال: ما تَرَكَ بعدَه مثلَه.

ماتَ سنةَ سبعٍ وعشرين ومئتين ببغداد، وأُخرجَتْ جنازتُهُ عَقِبَ الصُّبحِ، فلم يصِلْ إلى المقبرةِ إلاَّ في اللَّيل، فصار التمَّارُ، وابن المديني يصيحان في الجنازة: هذا واللهِ شرفُ الدُّنيا قبلَ شرفِ الآخرة.

وقيلَ له: ما فَعَلَ بكَ ؟ قال: غَفَرَ لي، ولكلِّ مَنْ شيَّعَ جنازَتي، أو أحبَّني، إلى يوم القيامة.

ورآهُ آخر، فقال له: ما فَعَلَ اللهُ بكَ ؟ قال: غَفَرَ لي، وقال: يا بشر، ما عبَدْتَني على قدر ما نوَّهْتُ باسمكَ.

ورآه آخر فسألَهُ، فقال: غفَرَ لي، وجعلَ يذكرُ ما فعل به من الكرامة، فقال له: قال لك شيئاً ؟ قال: نعم، قال: يا بشر، ما استحييتَ منّي، تخافُ ذلك الخوف كلَّه، على نفسٍ هي لي ؟.

ورآه آخر ماشياً، فقال له: من أين ؟ قال: من عِلِّيِّين. قال: ما فعَلَ أحمدُ بن حنبل ؟ قال: تركتُه السَّاعةَ يأكلُ ويشربُ، ويتنعَّمُ بين يَدي الله. قال: فأنتَ ؟ قال: عَلِمَ اللهُ قِلَّةَ رغبتي في الطَّعامِ، فأباحني النَّظرَ إليه.

ورآه آخر فقال: ما فعَلَ بكَ ؟ قال: غفَرَ لي، وقال: يا بشر، لو سجدتَ لي

على الجمرِ ما كافأتَ ما جعلتُ لكَ في قلوبِ عِبادي.

وجاءت أُختُه إلى ابنِ حنبلٍ فقالت: إنَّا نغزِلُ على سطوحِنا، فتمرُّ المشاعِلُ، فيقعُ الشُّعاعُ علينا، فهل لنا أن نغزِلَ في شعاعِها؟ فقال: مَنْ أنتِ؟ قالت: أنا أُختُ بِشرٍ. فبكى حتى أبكى مَنْ حولَهُ، وقال: من بيتكم خرجَ الوَرَعُ، لا تَغزِلي في شُعاعِها[1].

* * *

## (٢٣٧) بقيُّ بنُ مَخْلَد(*)

بقيُّ بن مخلد بن يزيد[2]، أبو عبد الرَّحمن الأندلُسيُّ، كان عابِداً زاهِداً مُفسِّراً مُحدِّثاً، فقيهاً صوفيًا، مُجابَ الدَّعوةِ، صنَّفَ «المسندَ» روى فيه [عن] نحو ألفٍ وثلاثمئة شيخ[3].

قال ابنُ عساكر[4]: وتفسيرُهُ أقطعُ قطعاً لا أستثني أنَّه لم يؤلَّفْ في الإسلامِ مثلُه، لا تفسير [محمد] بن جرير [الطبري]، ولا غيره.

---

(١) الخبر من المطبوع.

(*) تاريخ علماء الأندلس ١/ ٩١، طبقات الحنابلة ١/ ١٢٠، الصلة لابن بشكوال ١/ ١١٦، بغية الملتمس ٢٢٩ (٥٨٤)، الجذوة ١٦٧، تاريخ ابن عساكر ١٠/ ٢٢٠، المنتظم ٥/ ١٠٠، معجم الأدباء ٧/ ٧٥، مختصر تاريخ دمشق ٥/ ٢٣٥، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٨٥، العبر ٢/ ٥٦، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٩، مرآة الجنان ٢/ ١٩٠، الوافي بالوفيات ١٠/ ١٨٢، البداية والنهاية ١١/ ٥٦، النجوم الزاهرة ٣/ ٧٥، طبقات الحفاظ ٢٧٧، طبقات المفسرين ١/ ١١٦، نفح الطيب ٢/ ٥١٨، شذرات الذهب ٢/ ١٦٩. والترجمة بتمامها ليست في (أ).

(٢) في المطبوع: مزيد.

(٣) قال ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠/ ٢٢٣ عن مصنفه: رتبه على أسماء الصحابة. . .، رتب حديث كل صاحب على أسماء الفقه، وأبواب الأحكام فهو مصنف، ومسند، وما أعلم لأحد هذه الرتبة قبله مع ثقته وضبطه وإتقانه. . . اهـ. وما بين معقوفين مستدرك منه.

(٤) تاريخ دمشق ١٠/ ٢٢٣.

وقال ابنُ عبدِ البرّ: كان دَيِّناً عابِداً فاضِلاً تقيًّا قوَّاماً صوَّاماً مُجاهِداً زاهِداً منقطعَ القرينِ في مِصرهِ، مُنفرِداً عن النَّظيرِ في عصرهِ، رحَلَ في طلبِ العلومِ وأخذ عن أهلِ الحَرَمَينِ، ومصرَ، والرُّومَ، وعَسْقلان، والقُدس، والرَّملة، ودمشق، وحلب، والرَّقَّة، وحرَّان، والجزيرة، وحُلْوان، والبصرة، والكوفة، وواسط، وبغداد، وخُراسان[1]، وعدن، والإسكندريّة، والقَيروان، ثم حسَدَهُ أهلُ الأندلس، وثاروا، واتَّهموهُ بالزَّندقة، وشَهِدوا عليه، وأرادوا قَتلَه[2]، فلم يساعدهُم سُلطانُها على ذلك.

وله كرامات منها: أنَّ امرأةً جاءَتْهُ، فقالتْ لهُ: إنَّ ابني في أسرٍ، ولا حيلةَ لي، فلو أشرتَ إلى مَنْ يَفديه؛ فإنِّي والِهَةٌ، فقال: نعم، انصرفي حتّى أنظُرَ في أمره، ثمّ أطرقَ وحرَّكَ شفتَيه، فبعدَ مدَّةٍ جاءتِ المرأةُ بابنها، فقال: كنتُ في يدِ بعضِ مُلوكِ الرُّوم في الأسارى، فبينا أنا في العمل انفكَّ قيدي وسقطَ، وذكرَ اليومَ والساعةَ، فوافقَ وقتَ دُعاءِ الشيخ، قال: فصاح عليَّ المرسَّمِ بنا، ثمَّ نظَرَ وتحيَّرَ، وأحضرَ الحدّاد، وقيَّدوني، فلمَّا فرغَ ومشيتُ سقطَتِ القُيودُ، فأعادوا، فسقطَتْ، فبُهِتوا ودُهِشوا، ودَعُوا رُهبانَهُم فقالوا: دعوةٌ أُجيبَتْ، فلم يمكنكُمْ من تقييدِه أبداً، فزوَّدوه، وأطلقوه.

ماتَ سنةَ ستٍّ وسبعين ومئتين.

* * *

---

(١) تعقب الذهبي قول ابن عبد البر هذا في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٩٠ بقوله: كذا قال، فغلط، ولم يصل إلى خراسان، بل ولا إلى همذان، وما أدري هل دخل الجزيرة أم لا؟ ويظهر ذلك لمن تأمل شيوخه.

(٢) وذلك أن بقيًّا أول من كثّر الحديث بالأندلس ونشره، وهاجم به شيوخ الأندلس، فثاروا عليه، لأن علمهم كان بالمسائل ومذهب مالك، وكان بقيٌّ يفتي بالأثر، فشذَّ عنهم شذوذاً عظيماً. انظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٩٠، ٢٩١.

# (٢٣٨) بُهْلُولُ المَجنون(*)

كان عظيمَ الشَّأن.

مرَّ به السَّرِيُّ السَّقَطي وقد دلَّى رجلَيْه في قبرٍ، وهو يلعَبُ بالتُّرابِ، فقال: أنتَ هنا؟ قال: نعم أنا عندَ قومٍ لا يَزْدَرُوني، وإنْ غِبتُ عنهم لا يغتابوني[1]، قلتُ له: تجوع[2]؟ فولّى، وأنشأ يقول:

تَجوَّع فإنَّ الجوعَ من عَلَمِ التُّقى  وإنَّ طويلَ الجوعِ يوماً سيشبَعُ

فقلتُ له: إنَّ الخُبزَ قد غلا، فقال: ما أُبالي ولو بلغَتْ حبَّةٌ بمثقال، علينا أن نعبدَهُ كما أمَرَ، وعليه أن يرزقَنا كما وَعَدَ، ثمَّ ولَّى وهو يقولُ:

أُفٍّ للدُّنيا فليستْ لي بدارْ  إنَّما الرَّاحةُ في دارِ القَرارْ

* * *

(*) البيان والتبيين ٢/ ٢٣٠، صفة الصفوة ٢/ ٥١٦، المختار من مناقب الأخيار ٩٢/أ، روض الرياحين ٩٤، ١٠٧، ١٣٤ (الحكايات: ١٩، ٣٣، ٥٦)، فوات الوفيات ١/ ٢٢٨، الوافي بالوفيات ١٠/ ٣٠٩، طبقات الشعراني ١/ ٦٨.

(١) في صفة الصفوة، والمختار: يؤذونني.

(٢) في المطبوع و (ب): يحرم. وفي صفة الصفوة، والمختار: لا تكون جائعاً؟.

# (حرف الجيم)

## (٢٣٩) جَبَلة بن حَمُّود(*)

ابن عبد الرحمن الصَّدَفيُّ، أبو يوسف الإفريقي.

سمع من سَحنون وغيره، ثم غلبَ عليه التَّنسُّكُ والزُّهد.

قال أبو العرب: صالحٌ، ثقةٌ، زاهدٌ، سيِّدُ أهل زمانه، وأزْهَدُهم.

وقال سَحنون: سيكونُ لهُ نبأٌ.

وما مدحَ الدُّنيا ولا ذمَّها.

وقال القطَّان: لو فاخَرَنا بنو إسرائيلَ بعُبَّادِهم لفاخرناهُم به.

وقال [بعضهم]: اشتهيتُ يوماً تيناً، وكان في غير زمنِه، [فذكرتُ له ذلك فأخرجَ لي من قلَّةٍ خمس [تيناتٍ خضراً](1).

واجتمع بالخضر.

وكان لا يُبصرُ شيئاً من دُنياه ولا يشتغِلُ بأخبارِها.

ماتَ سنةَ تسعٍ وتسعينَ ومئتين(2).

* * *

---

(*) الإكمال ٢/ ١٣٢، الأنساب ٨/ ٤٤، الديباج المذهب ١٠٣، شجرة النور الزكية ٧٣ (٩٩)، وفي الأصول: محمود، والتصحيح من مصادر ترجمته.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الديباج المذهب.

(٢) كذا في الديباج أيضاً، وفي الإكمال، والأنساب: توفي سنة سبع وتسعين.

## (٢٤٠) الجُنَيد(*)

أبو القاسم بن محمد، المُزيَّنُ بفنون العِلم، المتوشِّحُ بجلابيب[١] التَّقوى والحلم، المنوَّرُ بخالصِ الإيقان، المؤيَّدُ بثابتِ الإيمان، العالِمُ بمَوْدُوعِ الكتابِ، العامِلُ بمُحكمِ الخِطاب، الموفَّقُ فيه للبيانِ والصَّواب.

كان كلامُه بالنصوصِ مربوطاً، وبيانُه بالأدلَّةِ مَنوطاً مَبسوطاً، وهو نَهاوَنْديُّ الأصلِ، بغداديُّ المَنشأ، القَواريريُّ الزجَّاج نسبةً لحرفةِ أبيه، سيِّدُ الطَّائفةِ، ومقدَّمُ الجماعة، وإمامُ أهلِ الخِرْقَة، وشيخُ طريقِ التصوُّفِ، بَهْلَوانُ العارِفين، مَرجِعُ أهلِ السُّلوكِ في زَمنه فمَنْ بعدَه، رُزِقَ من القَبولِ وصوابِ القَول ما لم يَقعْ لغَيره؛ بحيثُ كان إذا مرَّ بشارعِ بغداد وقفَ النَّاسُ له صُفوفاً كالملوكِ، ولم يُرَ في عصره مَنْ اجتمعَ له علمٌ وحالٌ غيرُه، وكُنتَ إذا رأيتَ علمَهُ رجَّحتَهُ على حاله، وعكسُه، وناهيكَ بجعلهم[٢] من العقائدِ الدِّينيَّة، والأصولِ الإسلاميَّة أنْ نعتقدَ أنَّ طريقَهُ وصحبه طريقٌ مقوّم.

وقال ابن عربي في «الفتوحات»: هو سيِّدُ هذه الطَّائفة.

وكان من الفقهاء المعتقَدين[٣] الشَّافعيَّة، تفقَّه على أبي ثور، وكان يُفتي بحضرته، وهو ابنُ عشرينَ سنةً، ولم تزَلْ أعناقُ الفريقينِ له خاضعين، وعلى

---

(*) طبقات الصوفية ١٥٥، حلية الأولياء ١٠/ ٢٥٥، تاريخ بغداد ٧/ ٢٤١، الرسالة القشيرية ١/ ١١٦، طبقات الحنابلة ١/ ١٢٧، الأنساب ١٠/ ٢٥٤، صفة الصفوة ٢/ ٤١٦، المنتظم ٦/ ١٠٥، المختار من مناقب الأخيار ١٠١/أ، وفيات الأعيان ١/ ٣٧٣، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٦٦، دول الإسلام ١/ ١٨١، العبر ٢/ ١١٠، مرآة الجنان ٢/ ٢٣١، طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٢٦٠، البداية والنهاية ١١/ ١١٣، طبقات الأولياء ١٢٦، النجوم الزاهرة ٣/ ١٦٨، طبقات الشعراني ١/ ٨٤، شذرات الذهب ٢/ ٢٢٨.

(١) في المطبوع: بجلاليب.

(٢) في (أ): بجبلهم.

(٣) في (أ): المعتدين، وفي (ب): المقتدين.

تبجيله مُجتمعين في كلِّ عصرٍ وحين.

وقد نقلَ شيخُ الشَّافعيَّة في «الروضة»[1] عنه قُبَيل الصِّيام: أنَّ أخذَ المُحتاجِ من صدقةِ التطوُّعِ أفضلُ من أخذِهِ من الزَّكاة.

أخذَ التصوُّفَ عن خالِه السَّريِّ، وحارثٍ المُحاسبي، قال: قال لي شيخي السَّريُّ: إذا قمتَ من عندي فمَنْ تُجالس؟ قلتُ: المُحاسبيَّ، قال: نعم، خُذْ من عِلمه وأدبه، ودَعْ عنكَ تشقيقَهُ للكلامِ، وردَّه على المتكلِّمين، ثمَّ لمَّا ولَّيتُ سمعتُه يقول: جعلكَ اللهُ صاحبَ حديثٍ صوفيًا، ولا جعلكَ صُوفيًا صاحبَ حديث.

قال الغزالي: أشارَ إلى أنَّ من حصَّلَ الحديثَ والعلمَ ثمَّ تصوَّفَ أفلحَ، ومَنْ تصوَّفَ قبلَ العلمِ خاطرَ بنفسه. انتهى.

وكان يقولُ: عِلمُنا هذا مقيَّدٌ بالكتاب والسُّنَّة.

قال ابنُ عربي: يُريدُ أنَّه نتيجةٌ عن العمل عليهما، وهما الشاهدان العَدلان.

وصَحِبَ الجُنيد من هذه الطائفةِ أربعَ طبقاتٍ، كلُّ طبقةٍ ثلاثونَ رجُلاً، وانتهت إليه الرِّياسة.

وكان صائمَ الدَّهرِ، لا يُفطرُ إلاَّ إذا دخلَ عليه إخوانُه فيفطرُ، فيأكلُ معهم، وهو ساكتٌ، ويقول: ليست المساعدةُ مع الإخوانِ بأقلَّ من فضل الصَّوم.

وأقامَ عشرينَ سنةً لا يأكلُ إلاَّ من الأسبوع إلى الأسبوع، ووِرْدُهُ كلَّ يومٍ ثلاث مئة ركعة.

وكانت الكتبةُ يَحضرون مجلسَهُ لألفاظه، والفقهاءُ لتقريره، والفلاسفةُ لدقَّةِ نظره ومعانيه، والمتكلِّمونَ لتحقيقه، والصُّوفيَّةُ لإشاراته وحقائقه.

دخلَ عليه إبليسُ في صورةِ نقيب، وقال: أُريدُ أن أخدِمَكَ بلا أُجرةٍ. فقال له: افعَلْ، فأقامَ يخدمُه عشرَ سنين، فلم يجِدْ قلبَه غافِلاً عن ربِّه لحظةً واحدةً، فطلبَ الانصراف، وقال له: أنا إبليس. فقال: عرفتُكَ من أوَّلِ ما دخلتَ،

---

(١) روضة الطالبين للإمام النووي ٢/ ٣٤٤ (المكتب الإسلامي).

وإنَّما استخدمتُكَ عقوبةً لكَ؛ فإنَّه لا ثوابَ لأعمالكَ في الآخرة، فقال: ما رأيتُ قُوَّتكَ يا جُنيد[1]! فقال له: اذهَبْ يا ملعون، أتريدُ أن تُدخِلَ عليَّ الإعجابَ بنفسي؟ ثمَّ خرجَ خاسِئاً.

وكان إذا طلبَ أحدٌ منه الطَّريقَ يقول: اذهَبْ فاخدم الملوكَ، ثمَّ تعالَ؛ فإنَّ بدايةَ طريقنا نهايةُ مقامِ بعض الملوك.

**ومن فوائده وحكمه:**

لو أقبلَ صادقٌ على الله ألفَ سنةٍ، ثمَّ أعرضَ لحظةً كان ما فاته أكثرَ ممَّا نالَه[2].

وقال: مَنْ لم يسمع الحديثَ، ويُجالس الفقهاء، ويأخذ أدبَهُ عن المتأدِّبين، أفسدَ مَنْ اتَّبعه ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨].

وقال: العارفُ مَنْ نطقَ عنِ سرِّكَ، وأنتَ ساكتٌ.

وقال: ما أخذنا التَّصوُّفَ عن القيلِ والقال، بل عن الجوع، وترك الدنيا، وقطعِ المألوف[3].

---

(١) كذا الأصل، ولعل العبارة: ما رأيت أشد من قوتك يا جنيد.

(٢) قال السُّبكي في طبقاته ٢/ ٢٦٥: والناس يستشكلون هذه الكلمة، ويتطلبون تقريرها، وسألت عنها بعض العارفين بالتصوف، فقال: معناها يظهر بضرب مثل، وهو أن الغوّاص إذا غاص في البحر مُنقباً على نفيس الجواهر إلى أن قارب قراره، وكاد يحظى بمراده أعرض وترك، وكان ما فاته أكثر مما ناله.

(٣) قال الإمام الذهبي معقباً على قوله في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٦٩، قلت: هذا حسن، ومراده: قطع أكثر المألوفات، وترك فضول الدنيا، وجوعٌ بلا إفراط. أما من بالغ في الجوع كما يفعله الرهبان، ورفض سائر الدنيا، ومألوفات النفس من الغذاء والنوم والأهل، فقد عرَّض نفسه لبلاءٍ عريضٍ، وربَّما خولط في عقله، وفاته بذلك كثير من الحنيفية السَّمحة، وقد جعل الله لكلِ شيء قدراً، والسعادة في متابعة السنن، فزنِ الأمور بالعدل، وصُمْ وأفطر، ونمْ وقُم، والزمِ الورع في القوت، وارضَ بما قسمَ الله لك، واصمت إلا من خير، فرحمة الله على الجنيد، وأين مثلُ الجنيد في علمه وحاله؟.

وسُئِلَ: ما الفرقُ بين المُريدِ والمُراد؟ فقال: المُريدُ تولّتْهُ سياسةُ العِلم، والمُرادُ تولّته رعايةُ الحقِّ، فإنَّ المُريدَ يسيرُ، والمُرادَ يَطيرُ، وأين السَّائِرُ من الطَّائر؟

وقال: الإخلاصُ سِرٌّ بين العبدِ وبين الله لا يعلَمُه مَلَكٌ فيكتُبَه، ولا شيطانٌ فيُفسدَه، ولا هوًى فيُهلكَهُ[1].

وقال: الصَّادِقُ ينقلبُ في اليومِ أربعينَ مرَّةً، والمُرائيُّ يثبُتُ على حالةٍ أربعينَ سنةً.

وقال: الاستئناسُ بالنَّاسِ حجابٌ عن الله، والطَّمعُ فيهم فقرُ الدَّارين.

وقال: لا يُسمَّى عبدٌ عاقِلاً حتى لا يظهرَ على جوارحه شيءٌ ذمَّه ربُّه.

وقال: بُنيَ الطَّريقُ على أربعٍ: لا تتكلَّمْ إلاَّ عن وجودٍ، ولا تأكُلْ إلاَّ عن فاقَةٍ، ولا تنَمْ إلاَّ عن غَلَبَةٍ، ولا تسكُتْ إلاَّ عن خشيةٍ.

وقال: صفاءُ القُلوبُ على حسب[2] صفاءِ الذِّكر، وخلوصِه من الشَّوائب.

وقال: كلامُ الأنبياءِ عن حضور، والصِّدِّيقين عن مشاهدة.

وقال: مَنْ زعَمَ أنَّه يعرفُ اللهَ وهو كاذبٌ ابتلاهُ بالمِحَنِ، وحجبَ ذِكرَهُ عن قلبه، وأجراهُ على لسانه، فإنْ تنبَّهَ وانقطعَ إليه وحدَه كشفَ عنه المِحَنَ، وإنْ داومَ السُّكونَ إلى الخَلْقِ نُزعَتْ من قلوبهم الرَّحمةُ عليه، وأُلبِسَ لباسَ الطَّمعِ فيهم، فتصيرُ حياتُه عجزاً، وموتُه كمَداً، وآخرَتُه أسفاً، نعوذُ بالله من الرُّكونِ لغيره.

وسُئِلَ عنِ العارِفِ، فقال: لونُ الماءِ لونُ إنائه، أي هو بحكمُ وقتَه.

وقال: مُكابدَةُ العُزلةِ أشدُّ من مُداواة الخلطة.

وقال: التَّصديقُ بعلمنا هذا ولاية، وإذا فاتتكَ المِنَّةُ في نفسكَ فلا تَفُتْكَ أنْ تُصدِّقَ بها في غيرك. ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

---

(١) في طبقات السبكي ١/ ٦٥: ولا هوى فيُميلَه.

(٢) كلمة: حسب، من (أ).

وقال: يَجعلُ أحدُكم بينَه وبين قلبه مِخلاةً من الطَّعامِ، ويُريدُ أن يَجِدَ حلاوةَ المُناجاة.

وقال: كنتُ بين يديِّ السَّريِّ ألعبُ وأنا ابنُ سبعٍ، والجماعةُ يتكلَّمونَ في الشُّكرِ، قال: يا غلامُ، ما الشُّكر؟ قلتُ: أن لا يُعصى الله بنعمه. فقال: ما أحسنَ هذا، أخشى أن يكونَ حظُّكَ من اللهِ لسانَكَ، فلا أزالُ أبكي على هذه الكلمة.

وسُئِلَ: ما بالُ أصحابِكَ إذا سمعوا القرآنَ، لا يتواجدون ولا يتحرَّكون، بخلافِ ما إذا سمعوا الرُّباعيَّات؟ فقال: لأنَّ القرآن كلَّه أحكامٌ ومواعِظُ، كُلِّفوا بالعملِ بها، ومَنْ كُلِّفَ بشيءٍ لا يطربُ به، ولا كذلك الرُّباعيَّات؛ فإنَّها كلامُ جنسهم، وممَّا عملته أيديهم، بخلاف القرآن، فإنَّه حقٌّ صدرَ عن حقٍّ، فلا مجانسةَ بينها وبينه[1].

وقال: ما أخرجَ اللهُ علماً إلى الأرض، وجعلَ للخَلْقِ إليه سبيلاً إلاَّ وجعلَ لي فيه حظًّا ونصيباً.

وقال: القرآنُ كلامُ الله، وهو صعبُ الإدراك، والرُّباعيَّاتُ كلامُ المُحبِّين المَخلوقين.

وقال لأبي بكر الشِّبلي: إنْ خطرَ ببالكَ من الجُمعة إلى الجُمعة غيرُ الله فلا تَعُدْ ثانياً؛ فإنَّه لا يجيءُ منكَ شيءٌ في الطَّريق.

وقال: لو رأيتُم الرَّجلَ قد تربَّعَ في الهواءِ، ومَشى على الماءِ، فلا تلتفتوا إليه حتى تَنظروه عند الأمر والنَّهي، فإنْ كان عامِلاً بالأمر، مُجتنباً لما نُهيَ عنه فاعتقدوه.

وقال: مَنْ ادَّعى أنَّ له حالاً مع الله أسقطَ عنه التَّكليفَ، وهو حاضرُ العقلِ، فهو كاذبٌ، ومَنْ يسرقُ ويَزني أحسنُ حالاً ممَّن يقولُ ذلك.

---

(١) بداية الخبر في (أ): وقال: إنما يطرب الفقراء لسماع القرآن لأنه كله أحكام ومواعظ....

وقال: ما بلغَ أحدٌ درجةَ الحقيقةِ إلاَّ وجَبَ عليه التَّقيُّدُ بحقوقِ العبوديَّةِ وحقيقَتِها، وصارَ مُطالَباً بآدابٍ كثيرةٍ لم يُطالِبِ اللهُ بها غيرَه.

وقال: الرُّوحُ شيءٌ استأثرَ اللهُ بعلمه، ولا تجوزُ العبارةُ عنه بأكثرَ من موجود.

وقال: لو كنتُ ذا سُلطانٍ لضربتُ عُنُقَ كلِّ مَنْ يقولُ: ما ثمَّ إلاَّ الله، لأنَّه يلزمُ من ظاهرِ مقالته هذه نفيُ الخلقِ ونفيُ جميعِ الشَّرائعِ المتعلِّقةِ بهم[1].

وقال: أقلُّ ما في الكلامِ سقوطُ هَيبةِ الرَّبِّ جَلَّ جلالُه من القلبِ، والقلبُ إذا عَرِيَ من الهيبةِ عُرِي من الإيمان.

وقال: مادامَ الشَّاكرُ يَطلبُ من اللهِ المزيدَ بشُكرِه فهو غريقٌ في حظِّ نفسه، إنَّما الشُّكرُ أن يرى العبدُ أنَّه ليس بأهلٍ أن تنالَهُ الرَّحمةُ لشهوده كثرة معاصيه.

وقال: إذا صدقَ المُريدُ أغناهُ اللهُ عن حِفظِ النُّقولِ بنورٍ يجعلُه في قلبه يُفرِّقُ به بين الحقِّ والباطل.

وقال: الطَّريقُ مَسدودٌ إلاَّ على المقتفين[2] آثارَ المصطفى ﷺ.

وقال: طريقُ التَّصوُّفِ عنوةٌ لا صُلحَ فيها[3].

وقال: التَّوحيدُ الخالِصُ أن يَرجِعَ آخِرُ العبدِ إلى أوَّله، فيكونَ كما كانَ قبلَ أن يكون.

وقال: التَّوحيدُ الذي انفردَ به الصُّوفيَّة إفرادُ القديمِ عن الحدوث[4]، والخروج عن كلِّ محبوبٍ يقطعُهم عنِ اللهِ، وتركُ الاعتمادِ على كلِّ ما علمَ وجهل، وأن يكونَ الحقُّ مكانَ الكلِّ، لا يُعوَّلُ إلاَّ عليه.

وقال: قد طُوِيَ عِلمُ التَّوحيدِ مُنذُ زمانٍ، وإنَّما النَّاسُ يتكلَّمونَ في حواشيه.

---

(١) من قوله صفحة ٥٧٤: وقال لأبي بكر الشبلي ـ إلى هنا من المطبوع.

(٢) في المطبوع: المتبعين.

(٣) في هامش (أ) ما نصه: أي مع النفس.

(٤) في الأصول: انفراد القدم من الحدث. والمثبت من سير أعلام النبلاء ١٤/ ٦٩.

وقال: سببُ اضطرابِ القلبِ والجوارحِ عند السَّماعِ أنَّه تعالى لمَّا خاطَبَ الذَّرَّ في الميثاقِ الأول بقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] استفرغَتْ عذوبةُ سماعِ كلامه الأرواحَ، فإذا سمعوا نغماً طيِّباً حرَّكهُم لذكره.

وقال: تنزِلُ الرَّحمةُ على الفقراءِ في ثلاثةِ مواطنَ: عند السَّماعِ، والطَّعامِ، ومُجاراةِ العِلم.

وقيلَ له: ممَّن استفدتَ هذا العِلم الذي لم يُسمع من مشايخكَ؟ قال: من قعودي تحتَ تلكَ الدَّرجةِ ثلاثينَ سنةً.

وقال: لا يصفو قلبٌ لعملِ الآخرةِ إلاَّ إن تجرَّدَ عن حُبِّ الدُّنيا.

وقال: حقيقةُ المُشاهدةِ وجودُ الحقِّ مع فقدانِكَ.

وقال: المُشاهدةُ إدراكُ الغيوبِ بأنوارِ الأسرار عند صفاء[1] القلب من الدَّنسِ وخُلوصهِ من الأضْدادِ والأغيارِ في مراقبةِ الجبَّار، فيصيرُ كأنَّه ينظرُ إلى الغَيبِ من وراءِ سترٍ رقيقٍ من صفاءِ المعرفةِ وبردِ اليقين.

وقال: العِبادةُ على العارفينَ أحسنُ من التِّيجانِ على رؤوسِ المُلوكِ.

وقال: لولا أنَّه رُويَ أنَّه يكونُ في آخرِ الزَّمانِ زعيمُ القَومِ أرذلَهم، ما تكلَّمتُ عليكم[2].

وقال: إن بدَتْ ذَرَّةٌ من عَينِ الكَرَم والجود ألحقتِ المُسيءَ بالمُحسن، وبقيَتْ أعمالُهم فضلاً لهم، فقال ابنُ عطاء: متى تَبدو؟ فقال: هي باديةٌ، قال تعالى: «سبقت رحمتي غضبي»[3].

---

(١) في المطبوع: عن صفاء.

(٢) كذا في الأصول، وطبقات السبكي ٢/ ٢٦٣، وفي سير أعلام النبلاء ١٤/ ٦٩: وعن الجنيد: سألت الله أن لا يعذبني بكلامي، وربَّما وقع في نفسي: أن زعيم القوم أرذلهم. وكذا هو في الحلية ١٠/ ٢٦٣: ربما وقع في قلبي...

(٣) رواه البخاري ١٣/ ٤٤٠ (٧٤٥٣) في التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿لقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لما قضى الله الخلق كتب عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي»، ومسلم (٢٧٥١) في التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت غضبه عن أبي هريرة أيضاً عن النَّبي ﷺ: =

وقال: لو كان العلمُ الذي أتكلَّمُ به من عندي لفنِيَ، لكنْ من حقٍّ بدا، وإلى الحقِّ يعود.

وقال: من الأعمالِ ما لا يطَّلعُ عليه الحَفَظةُ، وهو ذِكرُ اللهِ بالقلبِ، وما طُويَتْ عليه الضَّمائرُ من الهيبةِ والتَّعظيمِ لله، واعتقادِ الخَوفِ، وإجلالِ أوامره ونواهيه.

وقال: الخشوعُ تذلُّلُ القلوبِ لعلاَّمِ الغُيوب.

وقال: التَّواضُعُ خَفضُ الجَناحِ، ولينُ الجانِب.

وقال: أشرفُ المجالسِ وأعلاها الجلوسُ مع الله في ميدانِ فكر التَّوحيد[1].

وقال: احفظوا ساعاتِكُم؛ فإنَّها زائِلةٌ غيرُ راجعةٍ، والحسرةُ على الغفلةِ من فَوتِها واقعةٌ، وصِلُوا أورادَكُم تجدُوا نفعَها في دارِ الإقامةِ، ولا يشغلْكم عن اللهِ قليلُ الدُّنيا. فإنَّ قليلَها يشغِلُ عن كثيرِ الآخرة.

وقال: حكاياتُ الصَّالحينَ جندٌ من جُنودِ الله تُقوَّمُ بها أحوالُ المُريدين[2]، وتحيي معالمَ أسرارِ العارِفين، وحجَّةُ ذلك من الكتاب ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ...﴾ [هود: ١٢٠] الآية.

وقال: مَنْ فارقَ الجماعةَ بجسمه وقعَ في الضَّلال، ومن خالطَ[3] النَّاسَ بسِرِّه افتُتِنَ بهم، ومَن افتُتِنَ حُجِبَ عن الحقِّ بالطَّمعِ في الخَلْق.

وقال: أوَّلُ مقامِ التَّوحيدِ قول المصطفى ﷺ: «أن تعبُدَ اللهَ كأنَّكَ تراه»[4].

---

= «قال الله عز وجل: سبقت رحمتي غضبي». والترمذي ٥/٥٤٩ (٣٥٤٣) في الدعوات، باب رقم ١٠٠. والحميدي في «مسنده» ٢/ ٤٧٨ (١١٢٦).

(١) في (أ): ذكر التوحيد.

(٢) في طبقات السبكي ٢/ ٢٦٥: يقوّي بها قلوب المريدين.

(٣) في المطبوع: خالص.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٢/ ١٣٢، وأبو نعيم ٦/ ١١٥، وذكره الغزالي في الإحياء ٣/ ١١٠ وقال الحافظ العراقي: أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت، والطبراني، ورجاله ثقات، وفيه انقطاع.

وقال: مؤاكلةُ الإخوانِ رضاعٌ، فانظروا مَنْ تُواكلون.

وقال: لا يصلُحُ السُّؤالُ إلاَّ لمَنِ العطاءُ عندَهُ أحبُّ إليه من الأخذ.

قال: الشَّفقةُ على النَّاسِ أن تُعطيَهم من نفسِكَ ما يطلبونَ، ولا تُحمِّلهم ما لا يطيقون، ولا تُخاطبهم بما لا يعلمون.

وقال: قد يُنقَلُ العبدُ من حالٍ إلى حالٍ أرفعَ منها، وقد بقي عليه من التي نُقلَ عنها بقيَّةٌ فيشرفُ عليها من الحالةِ الثَّانيةِ فيصحِّحها.

وكان إذا سألَه سائِلٌ عن مسألةٍ يُجيبُه، ثم يسألُهُ آخرُ عنها، فيُجيبُه بجوابٍ آخر، ويقول: على قَدْرِ السَّائلِ يكونُ الجواب.

وقال: مَنْ شاركَ السُّلطانَ في عزِّ الدُّنيا، شاركَهُ في ذُلِّ الآخرة.

وقال: إذا أرادَ اللهُ عبداً للمحبَّةِ كشفَ له عن قِدم إنعامه عليه، وبرِّه إليه، وكثرةِ الأيادي القديمة عندَه.

وقال: تنتهي عبادَةُ أهلِ المعرفةِ إلى الظَّفَرِ بنفوسهم.

وقال: على العاقلِ أن لا يفقِدَ نفسَهُ من ثلاثةِ مواطنَ: موطنٍ يعرفُ فيه حالَه أفي زيادةٍ أم نقصٍ؟ وموطنٍ يستحضِرُ فيه عقلَه لرؤيةِ مجاري التَّدبيرِ عليه، وكيف تغلبُ عليه الأحكامُ؟ وموطنٍ يخلو فيه بتأديبِ نفسه، وإلزامها ما لزمها.

وقال: إنَّ الله كشفَ لعباده معايبَهُم في ذكرِ الطِّينِ لهم، وعرَّفَهم مقاديرَهم بذكرِ النُّطفةِ، وأشهدَهُم على عجزِهم في تقلُّبِهم، ليعرفوا فاقتَهم إليه في كلِّ حال.

وقال لابن شُريح: طريقُنا أقرَبُ إلى الحقِّ من طريقكُم، فطالبَهُ بالبُرهان، فقال الجُنَيد لرجلٍ: ارمِ حجراً في حلقةِ الفقراء، فرماهُ، فصاحوا كلُّهم: الله، ثمَّ قال: ألقِهِ في حلقةِ الفقهاء، فألقاهُ، فقالوا: حرامٌ عليكَ، أزعجتنا. فقبَّلَ رأسَهُ واعتذر.

وقال: لا يرتقي في الدرجات مَنْ لم يحكم فيما بينه وبين الله أول

البداية[1]، وهي الفروض الواجبة، ثم الأورادَ الزَّاكية، ومطايا الفضل، وعزائمَ الأمرِ، فمَنْ أحكمَها مَنَّ اللهُ عليه بما بعدَها.

وقال: التَّصوُّفُ تجنُّبُ كلِّ خُلُقٍ دَنِيٍّ، واستعمالُ كلِّ خُلُقٍ سَنِيٍّ، وأنْ تعمَلَ للهِ من غيرِ رؤيةِ العمل.

وقال: مَنْ سكنَ، أو شَكا إلى غير الله، ابتلاهُ اللهُ بحَجْبِ سِرِّه عنه.

وقال: أعلَمُ النَّاسِ بالآفاتِ أكثرُهُم آفةً.

وقال: مَنْ عرَفَ اللهَ أطاعَهُ، ومَنْ عرَفَ نفسَه ساءَ بها ظَنَّه، وخافَ على حسناته أن لا تُقبَلَ.

وزارهُ الجريريُّ فوجدَهُ يُصلِّي، فأطالَ، فلامَهُ فقال: طريقٌ عرَفْنا بها ربَّنا لا نقتصرُ على بعضها.

فالنَّفسُ ما حمَّلتَها تتحمَّلُ

والصَّلاةُ صلةٌ، والسُّجودُ قُربةٌ، ومَنْ تركَ طريقَ القُربِ أوشكَ أن يسلُكَ طريقَ البُعد.

وقال: لا تيئسْ من نفسكَ مادمتَ تخافُ من ذنبِكَ، وتندَمُ عليه.

وقال: الوَرَعُ في الكلامِ أشدُّ منه في الكسبِ.

وقال: العلمُ يُوجِبُ لك استعمالَهُ، فإن لم تستعمله في مراتبه، كان عليكَ لا لكَ.

وقال: المرءُ لا يُعابُ بما في طبعه[2].

وسُئِلَ: العنايةُ قبلُ أمِ البداية؟ فقال: العنايةُ قبل الطينِ والماء.

وقال: أعلى درجةِ الكِبْرِ وأشدُّها أن ترى نفسَكَ، وأدناها في الشَّرِّ أن تخطرَ نفسُكَ ببالِكَ.

وقال: إنَّ اللهَ يُعطي القلوبَ من بِرِّه بحسبِ ما أخلصَتْ له في ذِكْره.

وقال: رأيتُ في النَّومِ كأنِّي أتكلَّمُ على النَّاسِ، فجاءَ مَلَكٌ، فقال: ما أقرَبُ

---

(١) في (أ): أوائل البدايات.

(٢) في المطبوع: بطنه. وانظر الحلية ١٠/ ٢٦٩.

ما يتقرَّبُ به المُتقرِّبون إلى الله ؟ قلتُ: عملٌ خَفِيٌّ، بميزانٍ وَفيٍّ، فولّى، وهو يقولُ: كلامٌ موفق.

وقال: لقد مَشى رجالٌ باليقين على الماءِ، وماتَ بالعطشِ أفضلُ منهم يقيناً.

وقيلَ له: متى يَستوي عندَ العبدِ حامدُهُ وذامُّهُ ؟ قال: إذا تحقَّقَ أنَّه عبدٌ مَخلوق.

وقال: الغفلةُ عنِ اللهِ أشدُّ من دخولِ النَّار.

وقال: بلَغَني أن يونُسَ عليه السَّلام بكى حتّى عَمِيَ، وقامَ حتّى انحنى، وصلّى حتّى أُقْعِدَ، ثمَّ قال: وعِزَّتِكَ، لو كان بيني وبينَكَ بحرٌ من نارٍ لخضتُهُ شَوقاً إليكَ.

وقال: لا تقومُ بما عليكَ حتّى تترُكَ جميعَ ما لَكَ، وليس شيءٌ أعزَّ من الدُّنيا[1].

وقال: اليقينُ استقرارُ العلمِ الذي لا يحول ولا يتغيَّرُ في القلب.

وقال: إذا صدقتَ اللهَ فأصدِقْهُ في سِرِّكَ؛ فإنَّه تعالى جعَلَ لإبليسَ على كلِّ شيءٍ طريقاً، إلاَّ على صدقِ الأسرار.

وقال: ما رأيتُ مَنْ عَظَّمَ الدُّنيا فقرَّتْ عَينُه بها، وما حقَّرها أحدٌ إلاَّ أتَتْه وهي راغمةٌ.

وقال: التَّواضُعُ عندَ أهلِ التَّوحيدِ تكبُّرٌ.

قال الغزالي: ولعلَّ مُرادَهُ أنَّ المُتواضِعَ يثبتُ نفسَهُ أولاً ثم يضعُها، والموحِّدُ لا يثبتُ نفسَهُ ولا يراها شيئاً، حتى يضعَها ويرفعَها.

وقال: أتيتُ مسجدَ الشُّونيزيَّة[2]، فوجدتُ جَمْعاً من الفقراءِ يتكلَّمونَ في الآياتِ، فقال فقيرٌ: أعرِفُ رجُلاً لو قال لهذه الأُسطوانَةِ: كوني ذهباً، كانت كذلك. فصارَتْ.

---

(١) في المطبوع: أغر.
(٢) الشُّونيزيّة: مقبرة ببغداد، بالجانب الغربي. معجم البلدان.

وقال: أحتاجُ إلى الجِماعِ كما أحتاجُ إلى القوتِ، فالزَّوجةُ على التَّحقيقِ قوتٌ، وسببٌ لطهارةِ القلوب.

وقال: حسناتُ الأبرارِ سيِّئاتُ المُقرَّبينَ، ثمَّ أنشدَ:

طَوارِقُ أنوارٍ تَلوحُ إذا بدَتْ فتُظهِرُ كِتماناً وتُخبِرُ عن جَمْعِ

وسُئِلَ عن العِشقِ، فقال: لا أدري ما هو، لكن رأيتُ رجُلاً أعمى عَشِقَ صبيًّا، وكان الصَّبيُّ لا ينقادُ له، فقال الأعمى: يا حَبيبي، أيشٍ تُريدُ مِنِّي؟ فقال: روحَكَ. ففارَقَ روحَهُ حالاً.

ومرَّ ببعضِ دُروبِ بغداد فسمِعَ قائلاً يقولُ:

منازِلُ كُنتَ تَهواها وتألَفُها[1] أيَّامَ كُنتَ على الأيَّامِ مَنصورا[2]

فبكى، وقال: ما أطيبَ منازِلَ الأُلفةِ والسُّرور، وأوحشَ مقاماتِ المُخالفةِ؛ لاأزالُ أحنُّ إلى بدايَتي، وجدَّة سعيي، وركوبي الأهوالَ طمعاً في الوصول، وأنا في أيَّامِ فترةٍ أتأسَّفُ على أوقاتي الماضية.

وسُئِلَ: على ماذا يتأسَّفُ المُحبُّ من أوقاته؟ قال: على زمانِ بَسْطٍ أورَثَ قَبْضاً، أو زمانِ أُنسٍ أورَثَ وحشةً.

وقال: مَنْ لم يَصِلْ علمَهُ باليقين، ويقينَهُ بالخَوفِ، وخوفَهُ بالعملِ، وعملَهُ بالإخلاصِ، وإخلاصَهُ بالمُجاهدَةِ، فهو من الهالكين.

وقال: اليَقينُ أن لا تهتمَّ لرزقِكَ الذي كُفيتَهُ، وتُقبِلَ على عملكَ الذي كُلِّفتَهُ؛ فإنَّ اليقينَ يَسوقُ إليكَ الرِّزقَ سَوقاً حَثيثاً.

وقال: المَسيرُ من الدُّنيا إلى الآخرةِ سَهلٌ هيِّنٌ على المؤمنِ، وهَجْرُ الخَلْقِ في جَنْبِ الحقِّ شديد، والمسيرُ من النَّفسِ إلى الله صَعْبٌ شديد، والصَّبرُ مع الله أشدُّ.

وقال: الصَّبرُ تجرُّعُ المرارةِ من غيرِ تَعبيسٍ، والرِّضا رفعُ الاختيار.

---

(١) في المطبوع: تهواها وتنزلها.

(٢) في روض الرياحين ٢٦٦ (حكاية ٢٠٣): أيام أنت على الأيام منصور.

وقال: الفُتوَّةُ كَفُّ الأذى، وبَذلُ النَّدى.

وقال: الزُّهدُ استصغارُ الدُّنيا، ومحو آثارِها من القلب.

وقال وقد سألَهُ جمعٌ: أنطلبُ الرِّزقَ؟ قال: إنْ عَلمتُم أيَّ محَلٍّ هو فاطلبوه، قالوا: فنسألُ اللهَ فيه؟ قال: إنْ علمتُم أنَّه ينساكُم فذكِّروه، قالوا: فندخلُ البيتَ ونتوكَّلُ؟ قال: التَّجربةُ شكٌّ، قالوا: فما الحيلَةُ؟ قال: تركُ الحيلة.

وقال: اليقينُ ارتفاعُ الرَّيبِ في مشهدِ[1] الغَيب.

ولمَّا جلسَ يتكلَّمُ على النَّاسِ بأمرِ المصطفى ﷺ كان أوَّلَ مجلسه أنْ وقفَ عليه غلامٌ نصرانيٌّ مُتنكِّراً، فقال: ما معنى قولِ النَّبيِّ: «اتَّقوا فِراسةَ المؤمن»[2]؟ قال: معناه أنَّكَ تُسلم، فقد حانَ وقتُ إسلامِكَ. فأسلمَ.

وكان يقولُ في مجلسه: لولا أنَّه عليه الصَّلاةُ والسَّلام قال: «يكونُ في آخرِ الزَّمانِ زعيمُ القومِ أرذلَهم» ما تكلَّمتُ عليكم[3].

وسُئِلَ عن التَّوحيدِ، فأجابَ بكلامٍ لم يُفهَمْ، فقيلَ له: أعدِ الجوابَ، فإنَّا ما فهمنا، فقالَ جواباً آخرَ، فقيل له: هذا أغمَضُ، فأمْلِه علينا حتى ننظُرَ فيه ونعلمَه، فقال: إنْ كنتُ أُجريه فأنا أُمليه.

وقال ابنُ عربي: أشارَ إلى أنَّه لا تعمُّدَ له فيه، إنَّما هو بحسبِ ما يُلقي اللهُ ممّا يقتضيه وقتُهُ، ويختلفُ الإلقاءُ باختلافِ الأوقاتِ، والقومُ إنَّما يوردون ما يُعطيه الكَشفُ، ويُمليه الحقُّ.

وقيل له: أبو يزيد يقول: سبحاني، أنا ربِّي الأعلى. فقال: الرَّجلُ استهلكَ فنطقَ ما هلكَ به، لذهوله في الحقِّ عن رؤيته إيَّاه، فلم يشهَدْ في الحقِّ إلاَّ الحقَّ.

---

(١) في المطبوع: مشاهدة. وفي (ب): مشاهد.

(٢) رواه الترمذي ٥/ ٢٩٨ (٣١٢٧) في التفسير، باب ومن سورة الحجر، وفي سنده عطية العوفي وهو ضعيف، والطبراني في الكبير ٨/ ١٠٢ (٧٤٩٧).

(٣) تقدم القول صفحة ٥٧٦، وانظر الحاشية (٢) منها.

وقال: صَحِبتُ قوماً بالبصرة، فأكرموني، فقلتُ يوماً مرَّةً: أين إزاري؟ فسقطتُ من أعيُنهم.

ودخلَ عليه الشِّبليُّ مُتواجِداً، فقال: إنْ كنتَ ترى نفسَكَ في حضرةِ الله فهذا سوءُ أدبٍ، وإن كنتَ خارِجَها، فماذا حصَّلْتَ حتّى تتواجد؟ فقال: التَّوبةَ يا إمام.

وقال: أرِقْتُ ليلةً فقمتُ لوِرْدي، فلم أجد ما أجِدُ من الحلاوةِ، فأردتُ النَّومَ فلم أقدر، فأردتُ القعودَ فلم أُطِقْ، ثمَّ ارتجَّ البيتُ للسُّقوطِ، فخرجتُ، فإذا برجلٍ مُلتفٍّ ببُرْدٍ مَطروحٍ بالطَّريق، فرفعَ رأسَه وقال: إلى السَّاعةِ يا أبا القاسم؟ قلتُ: بغيرِ موعدٍ يا سيِّدي؟ قال: بلى، سألتُ مُحرِّكَ القُلوبِ أن يُحرِّكَ قلبَكَ للخروجِ، ففعل، قال: متى يصيرُ داءُ النَّفسِ دواءها؟ قلتُ: إذا خالفَتْ هواها، قال: اسمعي اسمعي يا نفسُ، قد أجبتُكِ بهذا سَبعاً فأبيتِ أن لا تسمعيه إلاَّ من الجُنَيد، ثمَّ انصرفَ فلم أعرفه.

وقال: لا أتبشَّعُ[1] ما يَرِدُ عليَّ من العالَم؛ فإنِّي أصَّلتُ أصلاً هو أنَّ الدَّارَ دارُ غَمٍّ وبلاءٍ وفِتنةٍ، والعالَمُ كلُّه شَرٌّ، فحكمُه أن يلقاني بكلِّ ما أكره، فإنْ تلقَّاني بما أُحبُّ فهو فَضلٌ، وإلاَّ فالأصلُ الأوَّلُ.

وقال له أبو عمرو الزجَّاجي: أُريدُ الحجَّ، فأعطاهُ دِرهماً فشدَّهُ على مِئزره، فمازالَ في سعةٍ حتى رجعَ والدِّرهمُ معه، فمدَّ يدَهُ وتناولَ الدِّرهم.

وجاءَهُ رجلٌ في وقتِ كدره، فقال: ادعُ لي، فقال: جمعَ اللهُ همَّكَ، ولا شَتَّتَ سِرَّكَ، وقطَعَكَ عن كلِّ قاطعٍ يَقطعُكَ عنه، ووصلَ بكَ إلى كلِّ واصلٍ يُوصلُكَ إليه، وجعلَ غِناكَ في قلبِكَ، وشغَلَكَ به عمَّن سِواه، ورزقَكَ أدباً يَصلحُ لمجالسته، وأخرجَ من قلبكَ ما لا يَرضى به، وأسكنَ في قلبكَ رِضاه، ودلَّكَ عليه من أقربِ الطُّرقِ إليه.

وقيلَ له عند النَّزعِ: قُل: لا إله إلاَّ الله. فقال: ما نَسيتُهُ فأذكره.

---

(١) في صفة الصفوة ٢/ ٤٢٠: ليس يتَّسع علي، وفي طبقات السبكي ٢/ ٢٦٤: ليس بشنيع ما يرد.

ماتَ ببغداد سنة سبعٍ ،أو ثمانٍ وتسعين ومئتين، وأُحزرَ من صلّى عليه فكانوا نحو ستّين ألفاً.

ورُئي في النَّوم فقيلَ: ما فعَلَ بكَ ؟ قال: طاحَتْ تلكَ الإشارات، وغابَتْ تلكَ العبارات، وفنيَتْ تلكَ العلومُ، وبَلَيَتْ تلكَ الرُّسومُ، وما نفعَنا إلاَّ رُكَيعاتٌ كُنَّا نركعُها في السَّحَر.

قال الإمامُ الرَّازي: فكلُّ أحدٍ يظنُّ أنَّ ما معه من العلوم والأعمال وسيلةٌ إلى وجدانِ مُلْكِ الجنَّة، والوصولِ إلى عَتبةِ حضرةِ الحقِّ تعالى، فإذا جاء وقتُ الموتِ بطلَتْ تلكَ الأوهامُ،وزالَتْ تلك الأفكارُ، وبقي المسكين على تُراب الحِرمان وموضعِ الذِّلَّةِ والعجز. انتهى.

ووقعَ له ـ أعني الجُنَيد ـ أنَّه قال: الأرضُ مُحتاجةٌ للمطر. فلمّا ماتَ قيل له: ما فعَلَ بكَ ؟ قال: خَيراً، لكنَّه عاتبَني على كلمةٍ قُلتُها فذكرها، وقال: أتنبِّئني بأرضي وتقول: مُحتاجةٌ للمطر ؟ وأنا العليمُ الخَبير ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١].

* * *

# (حرف الحاء المهملة)

## (٢٤١) الحارث بن أسد(*)

الحارث بن أسد المُحاسبيُّ البَصريُّ، عَلَمُ العارفين في زمانه، وأُستاذُ السَّائرين في أوانه، عالِمٌ سارَ نبأُ فضله، وصوفيٌّ طار نبل نبله، برَعَ في عِدَّةِ فنون، وتكلَّمَ على النَّاسِ فأراهم الجَوهرَ المَكنون، وأحيا القلوبَ بوعظه، وشنَّفَ الأسماعَ بدُرٍّ لفظه، تصانيفُه مُدوَّنةٌ مَسطورة، وأقوالُه مُبوَّبَةٌ مَشهورة، وأحوالُهُ مُصحَّحةٌ مذكورة، وكان في عِلمِ الأصول راسِخاً راجِحاً، وعن الخوضِ في الفضولِ جانِحاً، وللمخالفين الزَّائغين قامعاً وناطحاً(١)، وللمُريدينَ مُربياً وناصِحاً، وقد قالوا: التَّصوُّفُ: الأخذُ بالأصولِ وتركُ الفضولِ، واختيارُ ما اختاره الرَّسول.

سُمِّيَ بالمُحاسِبيِّ لكثرةِ مُحاسبةِ نفسه، أو لأنَّه كان له حَصًى يَعدُّها ويحسبُها حالَ الذِّكرِ، أو لغيرِ ذلك.

---

(*) طبقات الصوفية ٥٦، حلية الأولياء ١٠/ ٧٣، تاريخ بغداد ٨/ ٢١١، الرسالة القشيرية ١/ ٧٨، الأنساب ١١/ ١٥١، طبقات الفقهاء لابن الصلاح ١/ ٤٣٨، صفة الصفوة ٢/ ٣٦٧، المختار من مناقب الأخيار ١١٧/أ، الكامل لابن الأثير ٧/ ٨٤، وفيات الأعيان ٢/ ٥٧، سير أعلام النبلاء ١٢/ ١١٠، العبر ١/ ٤٤٠، ميزان الاعتدال ١/ ٤٣٠، مرآة الجنان ٢/ ١٤٢، الوافي بالوفيات ١١/ ٢٥٧، طبقات السبكي ٢/ ٢٧٥، طبقات الإسنوي ١/ ٢٦، البداية والنهاية ١٠/ ٣٠٣، طبقات الأولياء لابن الملقن ١٧٥، النجوم الزاهرة ٢/ ٣١٦، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٧٥، شذرات الذهب ٢/ ١٠٣، مفتاح السعادة ٢/ ١٧٢.

(١) في (آ): ناصحاً.

صَحِبَ الشَّافعيَّ، وقيل: بل عاصرَه فقط.

قال التَّميمي[1]: هو إمامُ المُسلمين في الفقه، والتَّصوُّف، والحديث، والكلام.

وقال غيرُه: له المُصنَّفاتُ النَّافعةُ الجمَّة، بحيثُ تبلغُ نحوَ مئتي مؤلَّف، وناهيكَ برعايته، وكُتبه في هذه العلوم أصولٌ لمَنْ صنَّفَ فيها.

قال في «الإحياء»: المُحاسبيُّ حَبْرُ الأُمَّة[2] في علمِ المُعاملةِ، وله السَّبقُ على جميع الباحثين عن عيوبِ النَّفسِ، وآفاتِ الأعمالِ، وأعوارِ العبادات، وكلامُهُ جديرٌ بأن يُحكى على نفسه[3].

وقال ابنُ الأثير: هو أوَّلُ مَنْ تكلَّمَ في إثباتِ الصِّفات.

**ومن فوائده البديعة:**

مَنْ صحَّحَ باطنَه بالمُراقبةِ والإخلاصِ، زيَّنَ اللهُ ظاهرَهُ بالمُجاهدَةِ واتِّباعِ السُّنَّة.

وقال: أكمَلُ العارفينَ مَنْ أقرَّ بالعجزِ أنَّه لا يَبلغُ كُنْهَ معرفته.

وقال: لو أنَّ نصفَ الخَلْقِ تقرَّبوا مِنِّي ما وجدتُ بهم أُنساً، ولو أنَّ النِّصفَ الآخرَ أعرَضوا عنِّي ما استوحشتُ لبُعدهم.

وقال: مكثتُ ثلاثينَ سنةً لا يسمعُ لساني إلاَّ من سرِّي، ثم ثلاثينَ لا يسمعُ سِرِّي إلاَّ من ربِّي.

وقال في حديث: «خيرُ الرِّزقِ ما يَكفي»[4] هو قوتُ يومٍ بيوم، لا تهتمَّ لرزقِ غدٍ.

---

(١) هو عبد القاهر بن طاهر التميمي، أبو منصور. انظر طبقات ابن الصلاح ١/ ٤٣٩.

(٢) في المطبوع: خير الأمة.

(٣) في (أ): وأغوار العبادات... على وجهه.

(٤) أخرجه أحمد ١/ ١٧٢، و ١٨٠، وابن حبان، الإحسان ٣/ ٩١ (٨٠٩)، وأبو يعلى (٧٣١)، والبيهقي في الشعب (٥٥٣). وإسناده ضعيف، وله شاهد بلفظ: «خير الرزق الكفاف» عند وكيع في «الزهد» عن الحسن مرسلاً.

وقال: فقدنا ثلاثةَ أشياءٍ: حُسْنَ الوَجْهِ مع الصِّيانة، وحُسْنَ القَولِ مع الدِّيانة، وحُسْنَ الإخاءِ مع الأمانَة.

وقال: كلُّ زاهِدٍ زُهدُه على قَدْرِ معرفته، ومعرفتُهُ على قَدْرِ عقله، وعقلُه على قَدْرِ قُوَّةِ إيمانه.

وقال: العِلمُ يُورِّثُ المخافةَ، والزُّهدُ يورِّثُ الرَّاحةَ، والمعرفةُ تورِّثُ الإنابَة.

وقال: أصلُ الطَّاعةِ الوَرَعُ، وأصلُ الورَعِ التَّقوى، وأصلُ التَّقوى مُحاسبةُ النَّفسِ، وأصلُ مُحاسبَتِها الخَوفُ والرَّجاءُ، وأصلُهما معرفةُ الوَعدِ والوَعيد.

وقال: قال اللهُ لداود: إذا رأيتَ لي طالِباً فكُنْ له خادِماً.

وقال: حُسْنُ الخُلُقِ احتمالُ الأذى، وقِلَّةُ الغضبِ، وبَسْطُ الوجه[1]، وطيبُ الكلام.

ولكلِّ شيءٍ جَوهرٌ، وجوهرُ الإنسانِ العقلُ، وجوهرُ العقلِ الصَّبرُ.

والعملُ بحركاتِ القلوبِ في مُطالعاتِ الغُيوبِ أشرَفُ من العملِ بحركاتِ الجوارح.

وقال: إذا لم تسمَعْ نداءَ اللهِ فكيفَ تُجيبُ دُعاءَه؟

ومَنْ استغنى بشيءٍ دون الله جَهِلَ قَدْرَه.

والظَّالِمُ نادِمٌ وإنْ مدحَهُ النَّاسُ، والمَظلومُ سالِمٌ وإنْ ذَمَّهُ النَّاسُ، والقانِعُ غنيٌّ وإنْ جاعَ، والحَريصُ فَقيرٌ وإن مَلَكَ.

ومَنْ لم يشكُرِ اللهَ على النِّعمةِ فقد استدعى زوالَها.

وقال: خَيرُ النَّاسِ مَنْ لا تشغَلُهُ آخرَتُهُ عن دُنياه، ولا دُنياهُ عن آخرته.

وقال: الشَّوقُ سِراجُ نورٍ من نورِ المحبَّةِ غيرَ أنَّه يَزيدُ على نورِها.

وقال: المتوكِّلُ يَلحقُهُ طمعٌ من طريقِ الطَّبع، لكنَّه خطراتٌ لا تَضرُّه.

---

(١) في المطبوع: وبسط الرحمة.

وقال: بليّةُ طالبِ الدُّنيا تَعطيلُ قلبه عن ذكرِ الآخرة.

وقال: مَنْ خرجَ من سُلطانِ الخَوفِ إلى عِزَّةِ الأمنِ اتَّسعَتْ به الخُطا إلى مواطِنِ الهَلَكة.

وقال: تفاوَتَ النَّاسُ في الزُّهدِ على قَدرِ صحَّةِ العقولِ وطهارةِ القُلوب، فأفضلُهُم أعقلُهُم وأفهَمُهم عنِ الله.

وقال: الرِّضى سكونُ القلبِ تحتَ مجاري الأحكام.

وقال: عملتُ كتاباً في المعرفةِ وأُعجبتُ به فبينا أنا أنظرُه مُستحسناً، إذ دخلَ عليَّ شابٌّ وسلَّم، وقال: يا أبا عبد الله، هل المعرفةُ حقٌّ للحقِّ على الخَلْق، أو عكسُه؟ قلتُ: حقٌّ للحقِّ على الخَلْق، قال: هو أوْلَى أنْ يكشِفَها لمستحقِّها، قلتُ: بلْ حقٌّ للخَلْقِ على الحقِّ. قال: هو أعدَلُ من أن يظلمَهُم. ثمَّ سلَّمَ وخرجَ، فغسلتُهُ[1] وقلتُ: لا أتكلَّمُ في المعرفةِ بعدَها أبداً.

وكان بينَه وبينَ أحمد بن حنبل وُحْشَةٌ؛ فإنَّ أحمدَ كان يُشدِّدُ النَّكيرَ على مَنْ يتكلَّمُ في علمِ الكلامِ، والحارثُ يتكلَّمُ فيه، فهجرَه لذلك، واتَّفقَ أنَّه أمَرَ بعضَ صحبه أن يُجلِسَهُ بحيثُ يسمعُ كلامَ الحارثِ ولا يراه، ففعلَ، فتكلَّمَ الحارِثُ في مسألةٍ في الكلام، وأصحابُهُ يَسمعون، كأنَّما على رؤوسهم الطَّيرُ، فمنهم مَنْ بَكى، ومنهم من صفَّقَ[2]، فبكى أحمد حتى أُغمي عليه، وقال لصاحبه: ما رأيتُ كهؤلاء، ولا سَمعتُ في علمِ الحقائقِ مثلَ كلامِ هذا الرَّجل، ومع ذلك لا أرى لكَ صحبتَهم.

قال السُّبكيُّ[3]: إنَّما قال له ذلك لقصور الرَّجلِ عن مقامهم، فإنَّهم في مقامٍ ضَيِّقٍ، لا يَسلُكُه كلُّ أحدٍ.

ماتَ ببغداد، سنةَ ثلاثٍ وأربعينَ ومئتين.

* * *

(١) في المختار ١١٨/أ: وحرَّقته.
(٢) في طبقات السبكي ٢/ ٢٧٩: فمنهم من يبكي، ومن من يحن، ومنهم من يزعق.
(٣) طبقاته ٢/ ٢٧٩.

## (٢٤٢) حاتم البلخي(*)

المعروف بحاتم الأصمّ[١] المؤثِرُ للأدوَمِ والأعمِّ، تحقَّقَ فسكَنَ، وأيقنَ فركَنَ، وقد قيل: التَّصوُّفُ التنقِّي من الشُّكوك، والتوقِّي في السُّلوك.

وهو مولًى للمُثنَّى بن يحيى المُحاربيّ.

صَحِبَ شقيقاً البلخي ثمَّ اعتزلَ النَّاس في قبَّةٍ ثلاثين[٢] سنةً لا يُكلِّمُهم إلاَّ جواباً لضرورةٍ. وهو من أجلِّ مشايخِ خُراسان.

**ومن كلامه:**

مَنْ أصبحَ وهو مُستقيمٌ في أربعةِ أشياءَ فهو يتقلَّبُ في رضا الله، أوَّلها الثِّقةُ بالله، فالتَّوكُّلُ، فالإخلاصُ، فالمعرفةُ، والأشياءُ كلُّها تتمُّ بالمعرفة.

وقال: تعهَّدْ نفسَكَ في ثلاث: إذا عملتَ فاذكُرْ نظرَ اللهِ إليكَ، وإذا تكلَّمْتَ فاذكُرْ سَمعَ اللهِ إليك، وإذا سكتَّ فاذكُرْ عِلمَ اللهِ فيك.

وقال: مَنْ مرَّ بالمقابرِ فلم يتفكَّرْ لنفسه، ولم يَدْعُ لهم فقد خانَ نفسَه وخانَهم.

ودخلَ عليه بعضُ الأمراء، فقال: ألكَ حاجةٌ؟ قال: أن لا تراني ولا أراكَ.

وقال: مَنِ ادَّعى ثلاثاً بغير ثلاثٍ فهو كذَّاب: مَنِ ادَّعى حُبَّ الله بغير وَرَعٍ،

---

(*) الجرح والتعديل ٣/ ٢٦٠، طبقات الصوفية ٩١، حلية الأولياء ٨/ ٧٣، تاريخ بغداد ٨/ ٢٤١، الرسالة القشيرية ١/ ٩٩، الأنساب ١/ ٢٩٤، صفة الصفوة ٤/ ١٦١، المختار من مناقب الأخيار ١١٤/أ، وفيات الأعيان ٢/ ٢٦، سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٨٤، العبر ١/ ٤٢٤، الوافي بالوفيات ١١/ ترجمة ٣٣١، مرآة الجنان ٢/ ١١٨، طبقات الأولياء ١٧٨، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٩٠، طبقات الشعراني ١/ ٨٠، شذرات الذهب ٢/ ٩٣.

(١) لقب بالأصم لأن امرأةً سألته مسألة، فخرج منها صوت ريح، فخجلت، فقال لها: ارفعي صوتك. وأراها من نفسه أنه أصم، حتى سكن ما بها، فغلب عليه الأصم. المختار ١١٤/أ.

(٢) في الأصول: منذ ثلاثين. وأثبت ما يناسب السياق. انظر حلية الأولياء ٨/ ٧٤.

ومَنِ ادَّعى حُبَّ الجنَّةِ بغيرِ إنفاقٍ، ومَنِ ادَّعى حُبَّ رسول الله ﷺ بغير حُبِّ الفقراء[1].

وقال: رأسُ الزُّهدِ الثِّقةُ بالله، ووسطُهُ الصَّبرُ، وآخرُه الإخلاص.

وقال: اصحبِ النَّاسَ كما تصحبُ النَّارَ، خُذْ نفعَها، واحذَرْ أن تحرِقَكَ.

وقال: مَنْ دخَلَ في مذهبنا فليجعَلْ في نفسه أربعَ خِصال: موتاً أبيضَ وهو الجوع، وموتاً أسودَ وهو تحمُّلُ الأذى، وموتاً أحمرَ وهو مُخالفةُ النَّفس، وموتاً أخضرَ وهو طرحُ الرِّقاعِ بعضها على بعض.

وقال: أصلُ الطَّاعةِ ثلاثة: الخوفُ، والرَّجاءُ، والحبُّ، وأصلُ المعصية ثلاثة: الكِبْرُ، والحَسَدُ، والحِرصُ.

وقال: الكسلُ عَونٌ على الزُّهدِ[2].

قال له رجلٌ: عِظْني. قال: إن كنتَ تُريدُ عصيانَ مولاكَ فاعصِهِ في موضعٍ لا يراك.

وقال: لا تغترَّ بموضعٍ صالحٍ؛ ففي الجنَّةِ لقيَ آدمُ ما لقي، ولا بكثرةِ عبادةٍ؛ فإبليسُ بَعْدَ طولِ تعبُّدِه لقِيَ ما لقي، ولا بكثرةِ عِلمٍ، فبلعام[3] كان يعرفُ الاسمَ الأعظمَ، لقِيَ ما لقي، ولا برؤيةِ الصُّلحاء، فلا أعظمَ من خاتمِ الرُّسلِ، ولم ينتفع بلقائه ناسٌ كثيرٌ حتّى من أهل بيته.

وقال: الزَّاهدُ يُذيبُ كيسَه قبل نفسِه، والمتزهِّدُ بعكسه.

وقال: لكلِّ شيءٍ زينةٌ، وزينةُ العبادةِ الخوفُ، وعلامةُ الخوفِ قِصَرُ الأمَل.

أسندَ الحديثَ عن بعض التابعين.

---

(١) في (أ): حق الفقراء. وانظر طبقات الصوفية ٩٧.

(٢) إنما هو قول شقيق يرويه حاتم. انظر سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٨٥.

(٣) بلعام بن باعور الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦] انظر خبره في البداية والنهاية ١/ ٣٢٢، وكتب التفاسير.

قال في «روض الرياحين»[1] وقد اجتمع به أحمدُ بن حنبل، وسأله، فأجابه، فاستحسنَ جوابَه، وهو من كبار المشايخ.

* * *

## (٢٤٣) حمدون القصَّار النَّيسابوريُّ(*)

حمدون القصَّار، أحدُ الأئمَّة الكِبار، مواعظُهُ سَديدةٌ، وكلماتُهُ مُفيدةٌ، وديانتُهُ وافيةٌ وافرة، وشمسُ مناقبه وكراماته باهيةٌ باهرةٌ سافِرَة، وهو شيخُ الملامتية[2]. صَحِبَ النَّخشبيَّ وغيرَه.

**ومن كلامه:**

كفايتُكَ تُساقُ إليكَ من غيرِ تعبٍ ولا نَصَب، وإنَّما التَّعبُ في الفُضول.

وقال: إذا رأيتَ سكرانَ فاعدِلْ عنه، وتمايَلْ لئلاَّ تبغي[3] عليه، فتُبتَلى بمثل ذلك.

وقال: لا يجزَعُ من المصيبةِ إلاَّ من اتَّهمَ ربَّه.

وقال: لا أحدَ أدْوَنُ ممَّن يتزيَّنُ إلى دارٍ فانيةٍ، ويتذلَّلُ إلى مَنْ لا يَملِكُ له ضرًّا ولا نَفعاً.

وقال: مَنْ نظرَ في سيرةِ السَّلَفِ عرَفَ تقصيرَهُ وتخلُّفَهُ عن درجاتِ الرِّجال.

وقال: إنَّما كان كلامُ السَّلَفِ أنفعَ من كلامنا لأنَّهم تكلَّموا لعزِّ الإسلام،

---

(١) روض الرياحين صفحة: ٥٢.

(*) طبقات الصوفية ١٢٣، حلية الأولياء ١٠/ ٢٣١، الرسالة القشيرية ١/ ١١٤، صفة الصفوة ٤/ ١٢٢، المنتظم ٥/ ٨٢، المختار من مناقب الأخيار ١٣١/أ، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٠، الوافي بالوفيات ١٣/ ١٦٥، طبقات الأولياء ٣٥٩، طبقات الشعراني ١/ ٨٤.

(٢) الملامتية: تخريب الظاهر، وعمارة الباطن، مع التزام الشريعة. سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٠.

(٣) في طبقات الصوفية ١٢٦: لئلا تَبْغِيَ.

ونجاة النُّفوس، ورضا الرَّحمن، ونحنُ نتكلَّمُ لعزِّ النُّفوس، وطلبِ الدُّنيا، ورضا الخَلْق.

وقال: مَنْ ظنَّ نفسَه خيراً من نفسِ فرعونَ فقد أظهرَ الكِبْر. أي لأنَّ خاتمَتَهُ مُغيَّبَةٌ.

وقال: أنتَ عبدٌ ما لم تطلُبْ مَنْ يخدِمُكَ، فإذا طلبتَهُ خرجتَ من حدِّ العبوديَّة.

وقال: إذا اجتمعَ إبليسُ وجنودُه لم يفرحوا بشيءٍ كفرحهم بثلاثة: مؤمنٍ قتلَ مؤمناً، ورجلٍ يموتُ كافِراً، وقلبٍ فيه خوفُ الفقر.

وقال: اصحَبِ الصُّوفيَّةَ فإنَّ للقبيحِ عندهم وجوهاً من الأعذار، وليس للحسنِ عندهم مقدار.

وقال: كلُّ ما تحبُّ أن يكونَ مستوراً منكَ، ولا تُحبُّ أن يُفشى عليكَ فلا تُفشِهِ على غيرك.

وقال: مادمتَ لا تعرِفُ عَيبَ نفسِكَ فأنتَ محجوب.

وقال: شُكرُ النِّعمةِ أن تَرى نفسَكَ فيها طُفيليًا.

وقال: أوصيكُم بصُحبةِ العُلماء، واحتمالِ الجُهَّال، ومَنْ رأيتُم فيه خصلةً من الخيرِ فلا تُفارقوه.

وقال: إنِ استطعتَ أن تُصبحَ مُفوِّضاً لا مُدبِّراً فافعَلْ.

وقال: مَنِ استطاعَ منكم أن لا يعمى عن نقصانِ نفسه فليفعَلْ.

وقال: مَنْ شغلَهُ طلبُ الدُّنيا عن الآخرةِ ذَلَّ في الدُّنيا والآخرة.

ولم يزَلْ على حالِه، راقياً في كماله إلى أن غابَ بدرُه فما طلَع، وسارَ على النَّعشِ فما رجع، سنةَ إحدى وسبعين ومئتين، ودُفنَ بنيسابور.

وقد أسندَ الحديثَ عن جماعةٍ من الأعيانِ.

وروى عنه آخرون.

* * *

## (٢٤٤) حَبيب العجَميُّ(*)

كان من أبناءِ المُلوك، فأنقذَتْهُ العِنايةُ الربَّانيَّةُ فصارَ من أهلِ السُّلوك، ولزِمَ مجلسَ وعظِ الحسنِ فأقبلَ على الآجلة، وتحوَّلَ عن العاجلة، واشترى نفسَه من اللهِ بأربعينَ ألف دينار، تصدَّقَ بها.

وله وقائعُ شهيرة وكراماتٌ كثيرة، منها:

أنَّه كان يُرى بالبَصرةِ يومَ التَّروية، وبعرفة عشيَّةَ عرفة.

ونزلَ بأهلِ البَصرةِ قَحطٌ، فاشترى طعاماً بنسيئةٍ، وفرَّقَهُ على المساكينِ، وخاطَ كيساً وجعله تحت رأسه، فلمَّا حلَّ الأجَلُ، وجاؤوه طالبينَ أخذَ الكيسِ، فوجدَه مملوءاً دراهم، فقضى الدَّين.

ودخَلَ الحسنُ مسجداً يُصلِّي المغربَ، فإذا حبيبٌ يُصلِّي بالنَّاسِ، فلم يُصلِّ خلفَهُ، لكونه كان يلحَنُ لعُجمةٍ في لِسانه، فرأى تلكَ اللَّيلةَ في النَّومِ، يُقال له: لو صلَّيتَ خلفَهُ، لغُفرَ لكَ ما تقدَّمَ من ذنبِكَ.

وكان يقولُ: لا قُرَّةَ عَينٍ لمَنْ لم تقرَّ عينُه بكَ، ولا فرَحَ لمَنْ لم يفرح[1] بك، وعِزَّتكَ، أنتَ تعلمُ أنِّي أُحبُّك.

وقال: مَنْ أوقعَهُ اللهُ في ميدان التَّفويض يزفُّ إليه المُراد كما تُزَفُّ العَروسُ إلى بعلها.

ورُئِيَ بعدَ مَوته في النَّومِ، فقيل له: ما حالُكَ؟ فقال: هيهاتَ، ذهبتِ العُجمةُ، وبقيتُ في النِّعمة.

* * *

(*) تقدَّمت ترجمته مع ذكر مصادرها صفحة ٢٦٣ من هذا الجزء.

(١) في (أ): لمن لا يفرح.

## (٢٤٥) الحسن الفلاَّس(*)

صوفيٌّ بالتَّربيةِ والإرشادِ مُتَّصِف، عارفٌ تقرُّ له الألسُنُ بالفضلِ وتعترِف، تأدَّبَ ببشرٍ، وعاصرَ سريًّا، وكان سريٌّ يُفخِّمُ أمرَه.

جاءَ حسن إلى بشرٍ مِراراً يتردَّدُ إليه في مسألةٍ ليكونَ حجَّةً فيما بينَه وبينَ الله، فيتركَهُ بشرٌ ويذهبُ، فلمَّا كان بعد ذلك، تبعَه إلى المقابرِ، فلمَّا صارَ إليها وقفَ، وقال: يا حسن، أيودُّ هؤلاء أن يَرجعوا فيُصلحوا ما أفسدوا، أو لا ؟ اعلم أنَّه مَنْ فرِحَ قلبُهُ بشيءٍ من الدُّنيا، أخطأَ الحكمةَ قلبُه، ومَنْ جعلَ شهواتِها تحتَ قدميه، فَرِقَ الشَّيطانُ من ظِلِّه، ومَنْ غلَبَ هواهُ، فهو الصَّابِرُ الغالِب، ألا والبَلاءُ كُلُّه [في هواك][1]، والشِّفاءُ[2] كلُّه في مخالفَتِكَ إيَّاه، فإذا لقيتَهُ، فقل: قال لي، فرجعَ الحسنُ فعاهدَ اللهَ أن لا يأكُلَ ما يُباع، ولا ما يُشترى، ولا ما يُلبَس، ولا يَمسِكَ بيده ذهباً ولا فضَّةً، ولا يضحَكَ أبداً.

وكان يَلبَسُ ما في[3] المزابِل، ويأوي حولَ دارِ البِطِّيخ، ولا يأكلُ إلاَّ القُمامة.

ولقيَهُ رجلٌ على هذه الصُّورةِ، فقال: يا حسن، مَنْ تركَ شيئاً لله، عوَّضَهُ الله ما هو خيرٌ، فما عوَّضَكَ ؟ قال: الرِّضا بما ترى.

غزا فخرج [به خرَّاج][4] فكانت منيَّتُه.

طلبَ الماءَ، فشرِبَ، وقال: قد أعطاني ما يتنافسُ فيه المتنافسون، وقضى.

* * *

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٤٠٠، صفة الصفوة ٢/ ٣٩٦، المختار من مناقب الأخيار ١٢٧/أ.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من صفة الصفوة ٢/ ٣٩٧.

(٢) في الأصول: والشقاء، والمثبت من صفة الصفوة.

(٣) في المطبوع: صافي.

(٤) ما بين معقوفين مستدرك من صفة الصفوة ٢/ ٣٩٧، وفيه: وكانت فيه ميتته.

# (حرف الخاء المعجمة)

## (٢٤٦) خير النَّسَّاج(*)

خير النسَّاج بالجيم، أستاذُ الجماعة، كان ممَّن أقامَ الصُّوفيَّةَ وقامَ بنصرها، وقعدَ بالمصلحةِ في نفعِ أمرها، وأُقيمت به دعوتُها، وعزَّت بعزمه ذِروتُها، وكان عظيمَ المُراقبةِ، كثيرَ الأدبِ والمجاهدة، وقد قيل: التَّصوُّفُ: مراقبةُ الأحوال، ولزومُ الأدبِ في كلِّ حال.

أخذ عن السَّريِّ، وتلك الطبقة العالية؛ ودخلَ جنَّةَ المعارفِ وجنى قطوفَها الدَّانية من أشجارها العالية[1].

وكان له حظٌّ وافِرٌ في الكرامات، وتابَ في مجلسِهِ الشِّبليُّ، والخوَّاصُ لِما أبصرا فيه من الخوارِقِ والآيات.

وأصلُهُ من أهلِ سامرَّاء، ثمَّ سكنَ بغدادَ، وكان شديداً في الأمرِ بالمعروفِ والنَّهي عنِ المُنكرِ.

**ومن فوائدِه:**

الصَّبرُ من أخلاقِ الرِّجال، والرِّضا من أخلاقِ الكِرام.

---

(*) طبقات الصوفية ٣٢٢، حلية الأولياء ١٠/ ٣٠٧، تاريخ بغداد ٢/ ٤٨، و ٨/ ٣٤٥، الرسالة القشيرية ١/ ١٥٦، صفة الصفوة ٢/ ٤٥١، المنتظم ٦/ ٢٧٤، وفيات الأعيان ٢/ ٢٥١، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٦٩، العبر ٢/ ١٩٣، مرآة الجنان ٢/ ٢٨٥، الوافي بالوفيات ١٣/ ٤٤٤، البداية والنهاية ١١/ ١٨١، طبقات الأولياء ١٩٦، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ١٠٢، شذرات الذهب ٢/ ٢٩٤. واسمه محمد بن إسماعيل، وانظر لِمَ سُمّي بخير النساج في تاريخ بغداد ٨/ ٣٤٥.

(١) في (أ): الحالية.

وقال: العملُ الذي يصلُ به العبدُ إلى الدَّرجاتِ العُلا ويَبْلُغُ به إلى الغاياتِ رؤيةُ التَّقصيرِ والعجزِ والضَّعف.

وقال: لا نسبَ أشرفُ من نسَبِ مَنْ خَلَقَهُ اللهُ بيده فلم يَعْصِمْهُ[1]، ولا عِلمَ أرفعُ من عِلمِ مَنْ علَّمَه اللهُ الأسماءَ كُلَّها، فلم تنفعهُ في وقتِ جريانِ القضاءِ عليه.

وقال: قصَّ موسى لبني إسرائيلَ، فصعِقَ واحدٌ، فانتهرَهُ، فأُوحي إليه: بطيبي باحوا، وبوجدي صاحوا، فلِمَ تُنكِر على عبادي؟

وقال: الخَوفُ سَوطُ اللهِ يُقوِّمُ به أنفُساً، قد تعوَّدَتْ سوءَ الأدبِ.

ومن كراماته ما قال: أتاني شابٌّ من البغداديّين وقد انطبقَتْ[2] يدُه وجفَّتْ. فقلتُ: ما لكَ؟ قال: حللتُ عقدةً من عُقَدِ إزارِكَ، فأخذتُ منه درهماً، فشُلَّتْ يدي، فمسحتُ يدَه بيدي، فردَّها اللهُ عليه، وناولتُه الدِّرهم، فقلتُ له: اشترِ به حاجتَكَ، ولا تَعُدْ.

وقال لتلميذه أبي الحسن المالكيِّ، قبل موته بثمانية أيَّام: أنا أموتُ يومَ الخميس، وقتَ المغرب، وأُدفَنُ يومَ الجُمعة قبل الصَّلاةِ، وكان كذلك.

ولمّا احتُضِرَ قال لمَلَكِ الموتِ: قِفْ عافاكَ اللهُ، حتّى أُصلِّي المغرب[3] فإنَّكَ عبدٌ مأمور، وأنا مأمور، وما أمرتَ به أنتَ لا يَفوت، وما أمرتُ به أنا يفوت، فصلَّى وتشهَّد.

ماتَ سنة اثنتينِ وعشرين وثلاث مئة عن نحو مئةٍ وعشرين سنة، فهو من أقرانِ الثَّوري وطبقتِهِ، لكنَّه عُمِّرَ طويلاً فلذلكَ ذُكِرَ في أهلِ طبقته وإنْ تأخَّرَت وفاتُه إلى أهل القرنِ الرَّابع.

رُئِيَ في النَّومِ، فقيلَ له: ما فَعَلَ بك؟ قال: لا تسألني عن هذا، لكنْ استرحتُ من دُنياكم الوَضِرة.

---

(١) في (أ): يعصه.

(٢) في (ب): انقطعت، وفي المطبوع: انطفت. وانظر صفة الصفوة ٢/ ٤٥٣.

(٣) في المطبوع: العصر.

# (حرف الذال المعجمة)

## (٢٤٧) ذو النُّون المصريُّ (*)

العارِفُ النَّاطقُ بالحقائق، الفاتقُ للطَّرائق، ذو العباراتِ الوثيقة، والإشاراتِ الدَّقيقة، والصِّفاتِ الكاملة، والنَّفسِ العالمةِ العاملة، والهِمَم الجليَّةِ، والطَّريقةِ المَرضيَّة، والمحاسِنِ الجَزيلةِ المتَّبعة، والأفعالِ والأقوالِ التي لا تُخشى منها تبعة، زهَتْ به مِصرُ وديارُها، وأشرقَ بنوره ليلُها ونهارُها.

قال ابنُ يونس: كان عالِماً فصيحاً حكيماً، امتُحِنَ وأُوذي لكونه أتاهم بعلمٍ لم يعهَدوه، وكان أوَّلَ من تكلَّمَ بمصرَ في ترتيبِ الأحوال، وفي مقاماتِ الأولياءِ وفحولِ الرِّجال، فقال جهَلةُ المُتفقِّهة: هو زِنديق.

وقال مسلمة بن قاسم: كان عالِماً صالحاً، زاهداً ورعاً، مُفتياً في العلوم، واحداً في عصره.

وقال الجَوْذَقاني (1): كان زاهداً، عالماً، ضعيف الحديث.

وقال الدَّارقطني: روى عن مالك أحاديثَ فيها نظر.

---

(*) طبقات الصوفية ١٥، حلية الأولياء ٩/ ٣٣١، و ١٠/ ٣، تاريخ بغداد ٨/ ٣٩٣، الأنساب ١/ ١٣٥، الرسالة القشيرية ١/ ٥٨، صفة الصفوة ٤/ ٣١٥، المختار من مناقب الأخيار ١٤٩/أ، اللباب ١/ ٣٥، وفيات الأعيان ١/ ٣١٥، مختصر تاريخ دمشق ٨/ ٢٤٦، سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٣٢، العبر ١/ ٤٤٤، الوافي بالوفيات ١١/ ترجمة ٣٧، مرآة الجنان ٢/ ١٤٩، البداية والنهاية ١٠/ ٣٤٧، طبقات الأولياء ٢١٨، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٢٠، طبقات الشعراني ١/ ٧٠، شذرات الذهب ٢/ ١٠٧.

(1) في المطبوع: الجوزقاني.

وقال الذَّهبيُّ في «تاريخه الكبير»: روى عن: مالكٍ، واللَّيث، وابن لَهيعة، وفُضَيل بن عِياض، وابنُ عُيَيْنة، وسلم الخوَّاص[1]، وغيرهم[2].

وروى عنه: الحسنُ بن مُصعب النَّخعي، وأحمد بن صُلَيْح[3] الفيُّومي، والطّائي، وغيرهم.

وكان اسمُه ثَوبان بن إبراهيم، وقيل الفيض.

وأصلُه من النَّوبة، ثمَّ نزلَ إخميم[4]، فأقامَ بها، فسمِعَ يوماً صوتَ لهوٍ ودِفاف، فقال: ما هذا؟ قيل: عرسٌ. وسمعَ بجانبه بكاءً وصياحاً، فقال: ما هذا؟ قيل: فلانٌ مات. قال: أعطى هؤلاء فما شكروا، وابتلى هؤلاء فما صبروا، لله عِليَّ إن بتُّ بهذا البلد، فخرجَ فوراً إلى مصرَ فقطنَها.

وسُئِلَ عن سببِ توبته، فقال: نمتُ بالصَّحراء، ثمّ فتحتُ عَيني فإذا بقُنْبَرة[5] عمياء، سقطت من وكرِها، فانشقَّتِ الأرضُ، فخرجَ منها سُكرَّجتان[6] إحداهما ذهب، والأُخرى فضّة في إحداهُما سِمْسِم والأخرى ماء، فجعلَتْ تأكلُ من ذا، وتشربُ من ذا، فقلتُ: حسبي، فتبتُ.

ولمّا تكلَّمَ بعلومٍ لَدُنِّيَّة لا علمَ لأهلِ مصرَ بها، وشوا به إلى خليفةِ بغداد، فحُمِلَ إليه في جماعةٍ مَغلولاً مُقيَّداً، فقُدِّمَ للقتل، فكلَّمَ الخليفةَ، فأعجبَهُ، فأطلقَهُ ورفقتَه، وقال: إن كان هؤلاء زنادِقة فما على وجه الأرض مُسلمٌ.

ولمّا حُبِسَ لم يأكُلْ في السِّجنِ أيّاماً، فكانت له أُختٌ تبعثُ له من مغزلِها طعاماً على يد السجَّان، فلا يأكله، فعاتبَتْهُ بعدُ، فقال: كان حلالاً لكنْ جاءَني

---

(١) في الأصول: مسلم. انظر الأنساب ٥/ ١٩٨.
(٢) سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٣٣.
(٣) في الأصل: صبح، وفي السير ١١/ ٥٣٣: صبيح. والمثبت من الإكمال ٧/ ٢٩١.
(٤) إخميم: بلد قديم على شاطىء النيل بالصعيد. معجم البلدان.
(٥) القُنبرة والقُبَّرة: طائر يشبه الحمّرة. متن اللغة (قبر).
(٦) السُّكُرَّجة: قصاع صغار يؤكل فيها، وكانت العرب تستعملها في الكوامخ وأشباهها من الجوارش على الموائد حول الأطعمة للتشهّي والهضم. متن اللغة (سكرج).

على طبقِ[1] ظالمٍ، وأشارَ إلى السجَّان.

قال الغزالي[2]: وهذا غايةُ الوَرَع.

ومن مقاماته العليَّةِ الفائقة، وأحوالِه المُدهشةِ الخارِقة: أنَّ روحَهُ الشَّريفة كانت تدبّر أجساماً مُتعدِّدة، فقد قال العارِفُ ابنُ عربي: الرُّوحُ الواحد يُدبِّرُ أجساماً متعدِّدة، إذا كان له الاقتدارُ على ذلك، ويكون ذلك في الدُّنيا للوليِّ بخرقِ العادةِ، وفي الآخرةِ نشأةُ الإنسان تُعطى ذلك، قال: وكان ذو النون المصري، وقَضيبُ البان، ممَّن له هذه القوّة، كما يدبّرُ الرُّوحُ الواحدُ سائرَ أعضاءِ البدن، من يَدٍ ورجلٍ وسمعٍ وبصرٍ وغيرها، وكما تُؤاخَذُ النَّفسُ بأفعالِ الجوارح، على ما وقعَ منها، فكذا هذه الأجسادُ التي تدبِّرها روحٌ واحدةٌ، أيُّ شيءٍ وقعَ منها، يُسألُ عنه ذلك الرُّوحُ الواحدُ، وإن كان عينُ ما يقعُ من هذا الجسم عينَ ما يقعُ من الآخر. انتهى.

وأقامَ سهل سنين لا يُسنِدُ ظهرَه للمحراب، ولا يتكلَّمُ، فلمَّا كان ذاتَ يومٍ بكى واستندَ، وتكلَّمَ وبالغ في إبرازِ المعاني العجيبة، والإشارات الغريبة، فقيل له فيه، فقال: كان ذو النون بمصر حيًّا فما تكلَّمْتُ[3]، ولا استندتُ إجلالاً له، والآن قد مات، فقيل لي: تكلَّمْ، فقد أذنْتُ.

**ومن فوائده:**

مَنْ راقبَ العواقِبَ سَلِمَ.

وقال: إيَّاكَ أن تكون للمعرفةِ مُدَّعياً، أو بالزُّهدِ مُحترفاً، أو بالعبادةِ متعلِّقاً، وفِرَّ من كلِّ شيءٍ إلى ربِّكَ.

وقال: مَنْ قنَعَ استراحَ من أهل زمانه، واستطالَ على أقرانه.

وقال: الزُّهَّاد ملوكُ الآخرةِ، وهم فقراءُ العارفين.

وقال: ثلاثٌ من علامةِ التَّوفيق: الوقوعُ في عملِ البرِّ بلا استعدادٍ له،

---

(١) في الأصل: طبع. والمثبت من الإحياء ٢/ ٢٠.

(٢) إحياء علوم الدين ٢/ ٢٠ آخر كتاب آداب الأكل.

(٣) في (ب): فما تكلمت حتى مات.

والسَّلامَةُ من الذَّنبَ مع المَيلِ إليه، وقِلَّةِ الهربِ منه، واستخراجُ الدُّعاء والابتهال. وثلاثٌ من علاماتِ الخِذْلان: الوقوعُ في الذَّنبِ مع الهربِ منه، والامتناعُ من الخيرِ مع الاستعدادِ له، وانغلاقُ بابِ الدُّعاء والتَّضرُّع.

وقال: مَنْ وثِقَ بالمقاديرِ لم يَغتمَّ.

وقال: الأُنسُ بالله نورٌ ساطعٌ، والأُنسُ بغيرِ الله[1] سُمٌّ قاطِع.

وقال: الشَّوقُ أعلى الدَّرجات والمقامات، إذا بلغَهُ العبدُ استبطأَ الموتَ شَوقاً إلى ربِّه، وحُبًّا للقائه، والنَّظرِ إليه.

وكان يقولُ في قوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] كأنَّه الآن في أُذني.

وقال: إذا خرجَ مُريدٌ عن حوزةِ الأدبِ يرجعُ إلى حيثُ شاء.

وقال: مفتاحُ العِبادة الفكرةُ، وعلامَةُ الإصابَةِ مُخالفةُ النَّفسِ والهوى.

وقال: الصَّبرُ السُّكونُ عند تجرُّعِ غصص البليَّة، وإظهارُ الغِنى مع حُلولِ الفقرِ بساحاتِ المعيشة.

وقال: أكثرُ النَّاسِ همًّا أسوأُهم خُلُقاً.

وتذاكَرَ جماعةٌ عنده ـ أعني ذا النون ـ في حديث: طاعة ما سوى الله للأولياء. فقال: من الطَّاعةِ أنْ أقولَ لهذا السَّرير يَدورُ في أربعِ زوايا البيت، ثمَّ يرجِعُ مكانَه، ففعلَ ذلك.

وقال: مَدارُ الطَّريقِ على أربعٍ: حُبِّ الجَليلِ، وبُغضِ الفاني القليل، واتِّباعِ التنزيل، وخوفِ التَّحويل.

وسألَهُ رجلٌ عن مسألةٍ فقال: إنَّ قلبي لكَ مُقفلٌ، فإن فُتِحَ لكَ أجبتُكَ، وإلاَّ فاعذرني، واتَّهِمْ نفسَكَ.

وقال: احذَرْ أنْ تنقطِعَ عنِ الله فتكُنْ مَخدوعاً، وكلُّ مَنْ نظرَ إلى عطائه ولم ينظُرْ إليه فهو مَخدوعٌ.

---

(١) في المطبوع: والأنس بالناس.

وقال: ما أخلَصَ عبدٌ لله إلاَّ أحبَّ أنْ يكونَ في جُبٍّ لا يُعرَف.

وقال: إنَّ اللهَ ما منعَ الكُفَّارَ الجنَّة بُخلاً، بل ليصونَ مَنْ أطاعَهُ عن أنْ يجمعَ بينهم وبين أعدائه في دارٍ واحدةٍ.

وقال: البَلاءُ ملحُ المؤمن فإذا عدمَهُ فسدَ حالُه.

وقال: لكلِّ شيءٍ عقوبةٌ، وعقوبةُ العارِفِ انقطاعُهُ عن ذكرِ الله.

وقال: إنَّ لله عِباداً عَبَدوه بخالصٍ من السرِّ، فشرَّفَهُم بخالصٍ من شُكره، فهم الذين تمرُّ صُحفُهم مع الملائكةِ فُرَّغاً، حتى إذا صارَتْ إليه، ملأها لهم من سرِّ ما أسَرُّوا.

وقال: مَنِ الحُمقِ التماسُ الإخوانِ بغيرِ الوفاء، وطلبُ الآخرةِ بالرِّفاء، ومودَّةُ النِّساءِ بالغِلظةِ والجَفاء.

وقال: مَنِ ادَّعى مَقاماً، حُجِبَ به عنِ الله.

وقال: مَنْ أحبَّ الخَلوَةَ، فقد تعلَّقَ بعمودِ الإخلاص، واستمسكَ برُكنٍ كبيرٍ من الصِّدق.

وقال: مَنْ تزيَّنَ بعمله، فحسناتُهُ سيِّئات.

وقال: الكريمُ يُعطي قبلَ السُّؤالِ، فكيفَ يَبخلُ بعدَهُ؟ ويَعذرُ قبل الاعتذار، فكيف يحقِدُ بعدَه؟

وقال: ثلاثةٌ من أعلامِ الصَّواب: الأُنسُ بالله في جميع الأحوال، والسُّكونُ إليه في كلِّ الأعمال، وحُبُّ الموتِ بغلبةِ الشَّوقِ في جميعِ الأشغال.

وقال: ثلاثةٌ من أعلامِ اليَقين: النَّظَرُ إلى الله في كلِّ شيءٍ، والرُّجوعُ إليه في كلِّ أمرٍ، والاستعانَةُ به في كلِّ حال.

وقال: صدورُ الأحرارِ قبورُ الأسرار.

وقال: إنَّما أحبَّ النَّاسُ الدُّنيا لأنَّه تعالى جعلَها خِزانةَ أرزاقهم، فمدُّوا أعينَهم إليها.

وقال: أدنى منازلِ الأنسِ أن يُلقى في النَّارِ ولا يغيبُ عن مأموله.

وقال: لا تَسكنُ الحِكمةُ معِدَةً مُلِئَتْ طعاماً.

وقال: العبوديَّةُ أنْ تكونَ عبدَهُ في كلِّ حالٍ كما هو ربُّكَ في كلِّ حال.

وقال: الحسَدُ داءٌ لا يبرأُ، وحسبُ الحَسودِ مِنَ الشَّرِّ ما يَلقاه.

وقال: تُنالُ المعرفةُ بثلاثٍ: بالنَّظرِ في الأمورِ كيف دبَّرَها، وفي المقاديرِ كيف قدَّرَها، وبالخلائقِ كيف خلقَها.

وقال: قرأتُ في بعض برابي[1] مصر بالسِّريانيَّة: يُقدِّرُ المُقدِّرونَ والقضاءُ يضحكُ.

وقال: الصَّادِقُ لا يبكي؛ فإنَّ البكاءَ راحةُ القلبِ، وملجأٌ يلجأُ إليه، وما كتمَ القلبُ شيئاً أحقَّ من الشَّهيقِ والزَّفير، فإذا أُسبِلَتِ الدَّمعةُ استراحَ القلبُ، وهذا ضعفٌ عندنا يا بطَّال.

وقال: العاقِلُ يعترفُ بذنبه، ويجودُ بما لديه، ويزهَدُ فيما عندَه، ويَكفُّ أذاه، ويتحمَّلُ أذى غيره.

وقال: يأتي زمانٌ تكونُ الدَّولةُ فيه لأهلِ الدُّنيا على أهلِ الآخرة.

وقال: لم يزَلِ المنافقون يسخرونَ بالفقراء في كلِّ عصرٍ.

وقال: طوبى لمَنْ تطهَّرَ ولزِمَ الباب، طوبى لمَنْ تضمَّرَ للسباق، طوبى لمَنْ أطاعَ اللهَ أيَّامَ حياتِه.

وقال: مَنْ وثقَ بالمقادير استراحَ، ومَنْ تقرَّبَ قُرِّبِ، ومَنْ صَفِيَ صُفِيَ له.

وقال: مَنْ توكَّلَ وثق، ومَنْ تكلَّفَ ما لا يعنيه ضيَّعَ ما يعنيه.

وسألَهُ بعضُهم عن حالِه، فقال: ما لي حالٌ أرضاها، ولا حالٌ لا أرضاها، كيف أرضى حالي لنَفْسي وأنا لا أفي بما أرادَ منِّي؟ أم كيفَ لا أرضى حالي ولا يكون منِّي إلاَّ ما أرادَ من الأحوال؟ ولستُ أدري أيّما أحسنُ؟ حُسْنُ حالي في

---

(١) البرابي: جمع بَرْبَى، كلمة قبطية تعني موضع العبادة، أو البناء المحكم، أو موضع السحر. معجم البلدان ١/ ٣٦٢، وتكملة المعاجم العربية لدوزي ١/ ٢٦٨.

حُسْنِ إحسانه إليَّ، أم حُسْنُ حالي في سوءِ حالي إذا كان[1] هو المختارُ لي.

وقال: مَنْ وُجِدَ فيه خمسُ خِصالٍ رجوتُ له السَّعادَةَ ولو قبلَ موته بساعة: استواءُ الخَلْق[2]، وخِفَّةُ الرُّوح، وغزارةُ العقل، وصفاءُ التَّوحيد، وطيبُ المولد.

وقيل له: أوصِني. قال: لا تكُنْ خَصماً لنفسِكَ على ربِّكَ بما تستزيدُه في رزقِكَ وجاهِكَ، بل كُنْ خَصماً لربِّكَ على نفسِكَ، فإنَّه لا يجتمعُ معكَ عليكَ، ولا تَلْقَيَنَّ أحداً بعينِ الازدراء والتَّصغير ولو مُشركاً، خَوفاً من عاقبتيكما، فلعلَّكَ تُسلَبُ المعرفةَ ويُرزَقُها.

وقال: ما هلكَ مَنْ هَلَكَ إلاَّ بطلبِ أمرٍ قد أخفاه، وإنكارِ أمرٍ قد أبداه.

وقال: مَنْ نظرَ في عيوب النَّاسِ عَمِيَ عن عُيوبِ نَفسِه، ومَنْ عنِيَ بالفردوس والنَّارِ شُغِلَ عن القيلِ والقال، ومَنْ هربَ من النَّاسِ سَلِمَ من شرِّهم، ومَنْ شكرَ المَزيدَ زيدَ له.

وقال: احفظ عنِّي خَمساً، فإن حفظتَها لم تُبالِ ماذا أصبتَ بعدهُنَّ: عانِقِ الفقرَ، وتوسَّدِ الصَّبرَ، وعادِ الشَّهوات، وخالفِ الهوى، وافزَعْ إلى الله في أُمورِكَ كلِّها، فعند ذلك يُورِثُكَ الشُّكرَ والرِّضا، والصَّبرَ والخوف.

وقال: خُذْ لنفسِكَ بسلاحِ الملامة[3]، واقمعها بردِّ الظُّلامةِ تلبَس غداً سرابيلَ السَّلامة، وأقصُرها في روضة الأمان، وذوِّقها مضضَ فرائضِ الإيمان، تظفَرْ بنعيمِ الجِنان، وجرِّعها كأسَ الصَّبرِ، ووطِّنها على الفقرِ حتى تكونَ تامَّ الأمر. فقيل له: وأيُّ نفسٍ تقوى على هذا؟ قال: نفسٌ على الجوعِ صبرَتْ، وفي سِربالِ الظَّلام خطرَتْ، نفسٌ ابتاعَتِ الآخرةَ بالدُّنيا بلا شرطٍ ولا ثنيا، نفسٌ تدرَّعَتْ رهبانيةَ القلق؛ ورعَتْ[4] الدُّجى إلى واضح الفلق.

---

(١) في الحلية ٩/ ٣٨٢: إذ كان.

(٢) كذا في الأصل، وفي حلية الأولياء ٩/ ٣٨٢: سوء الخلق عنه.

(٣) في الأصل: الملائكة. والمثبت من حلية الأولياء ٩/ ٣٥٦.

(٤) في المطبوع: وفرعت. وانظر حلية الأولياء ٩/ ٣٥٦، ٣٥٧.

وقال: تعوَّذوا بالله من القبطي إذا استعربَ.

وقال: قد غفلتِ القلوبُ عنه وهو مُنشيها، وأدبرَتِ النُّفوسُ عنه وهو يُناديها، فسُبحانَه ما أمهلَهُ للأنامِ مع تواتُرِ الأيَّامِ والإنعام.

وقال: طوبى لعبدٍ أنصفَ ربَّه، أقرَّ له بالآفات في طاعته، وبالجهل في معصيته، فإن أخذَه بالذُّنوبِ رأى عَدْلَه، وإنْ غفرَ رأى فَضْلَه.

وقال: من المُحالِ أنْ يَحْسُنَ منكَ الظنُّ، ولا يَحسُنَ منه المَنُّ.

وقال: كيف أفرحُ بعملي وذُنوبي مزدحمة؟! أم كيفَ أفرحُ بأملي[1] وعاقبَتي مُبهمَة؟!

وقال: الكَيِّسُ مَنْ بادرَ بعمله، وسَوَّفَ بأمَله، واستعدَّ لأجَله.

وقال: من علامةِ سَخَطِ اللهِ على العبدِ أنْ يَخافَ الفقرَ.

وقال: لكلِّ شيءٍ علامةٌ، وعلامةُ طَردِ العارِفِ عن حضرةِ اللهِ انقطاعُهُ عن ذِكره.

وقال: إذا تكامَلَ الحُزنُ قلصَتِ الدَّمعةُ.

وقال: من القلوبِ قُلوبٌ تَستغفِرُ قبل أن تُذنِبَ، فيُتابُ عليها قبلَ أنْ تَتوبَ.

وقال: مَنْ آنَسَهُ اللهُ بقُربه، أعطاهُ العِلمَ بغيرِ تَعَبٍ.

وقال: ليس بعاقلٍ مَنْ لم يُنصِفْ من نفسه، وطلَبَ الإنصافَ من النَّاس.

وقال: لا تتواضَعْ لمُتكبِّرٍ فتُذِلَّ نفسَكَ في غيرِ محَلٍّ، وتُكبرَ نفسَهُ بغيرِ حَقٍّ.

وقال: مَنْ عَمِيَ عن عيوبِ نَفسِه، انكشفَتْ له عُيوبُ النَّاس، فمقتَتْهُ القُلوب.

وقال: مَنْ طلبَ مع الخُبزِ مِلحاً يأكُلُه، لم يُفلح في الطَّريقِ أبداً.

وقال: لولا شُغلي بنفسي، اشتغلتُ بكتابةِ الحديث.

---

(١) في (ب): أفرح بعملي.

وقال: أهلُ القُرآنِ هم الذين أنصبوا الرُّكَبَ والأبدانَ حتى نَحلَتْ أبدانُهم، وذَبُلَتْ شِفاهُهم، وهملَتْ عُيونُهم.

وقال: من علامةِ[1] إعراضِ اللهِ عن العبدِ أن تَراهُ ساهياً، لاهياً، لاغياً، مُعرِضاً عن ذِكْرِ ربِّه، تثقُلُ عليه مُجالسَةُ الذَّاكِرين.

وقال: إنَّ الله يَغارُ أن يَجمَعَ بين أحبابه وأعدائه في دارٍ، فلذلك جعلَ لكلِّ فريقٍ داراً.

وقال: ما رجَعَ مَنْ رجَعَ إلاَّ من الطَّريقِ، ولو وَصَلوا إليه ما رَجَعوا إليه، فازهَدْ في الدُّنيا تَرى العَجَب.

وسُئِلَ: متى[2] يأنَسُ العبدُ بربِّه؟ قال: إذا خافَهُ أَنِسَ به، أما علمتُم أنَّ مَنْ واصَلَ الذُّنوبَ نُحِّيَ عن بابِ المَحبوب.

وقال: وجدتُ مَكتوباً على صخرةِ بيت[3] المقدسِ: كلُّ عاصٍ مُستوحشٌ، وكلُّ مُطيعٍ مُستأنِسٌ، وكلُّ خائفٍ هارِبٌ، وكلُّ راجٍ طالِبٌ، وكلُّ قانعٍ غنيٌّ، وكلُّ مُحِبٍّ ذَليلٌ، ففكَّرْتُ فإذا هي أُصولٌ لكلِّ ما استعبدَ اللهُ به الخَلْقَ.

وقال: لا أعيشُ إلاَّ مع رجالٍ تحِنُّ قُلوبُهم إلى التَّقوى، وترتاحُ إلى الذِّكْرِ.

ودَقَّ عليه رجلٌ البابَ، فشوَّشَ وقتَهُ، فنظرَ إليه من عالم الهيئةِ، وقال: اللَّهُمَّ، مَنْ شغَلَني عنكَ فاشغَلْهُ بكَ.

وقال: ثلاثةٌ من أعلامِ الإيمان: اغتمامُ القَلبِ بمصائبِ المسلمين، وإرشادُهم إلى مصالحهم وإن كرهوه [وبَذْلُ النَّصيحةِ لهم متجرِّعاً لمرارةِ ظنونهم][4].

وقال: لا تُشغِلَنَّكَ عُيوبُ النَّاسِ عن عُيوبِ نفسِكَ، فلستَ عليهم برقيب.

---

(١) في (أ): علامة إعراض.
(٢) في المطبوع: وقال: متى يأنس.
(٣) في المطبوع: ببيت.
(٤) ما بين معقوفين مستدرك من حلية الأولياء ٩/ ٣٦٢.

وقال: أَحَبُّ عِبادِ اللهِ إليه أعقلهم[1] عنه.

وقال ابنُ عربي: وصيَّةٌ مُجرَّبَةٌ، قالَها مُجَرِّبٌ، ثمَّ أخرَجَ بسندِه عن صاحبِ التَّرجمةِ، قال: رأيتُ في بَرْبَا[2] بموضعٍ يُقالُ له دَنْدَرة[3] مكتوبٌ فيها: احذَرِ العبيدَ المُعتَقين، والأحداثَ المُتقَرِّبين[4] المتعبِّدين[5]، والقِبطَ المُستعربين.

وقال: العارِفُ في هذه الدَّارِ كرجُلٍ تُوِّجَ بتاجِ الكرامةِ، وأُقعِدَ على سريرٍ، وعُلِّقَ على رأسه سيفٌ بشعرةٍ، وأُرسِلَ على بابه سبعونَ ضارِياً، فأنَّى له السُّرور[6]؟

وقال: مَنْ تقرَّبَ إلى اللهِ بما فيه تَلَفُ نَفسِه حَفِظَها عليه.

وقال: ما شبِعتُ قطُّ إلاَّ عَصيتُ، أو هَمَمْتُ بمعصيةٍ.

وقال: كُنْ عارِفاً خائِفاً، ولا تكُنْ عارِفاً واصِفاً.

وقال: الصِّدقُ سيفُ اللهِ ما وُضِعَ على شيءٍ إلاَّ قطَعَهُ.

وسُئِلَ عن السَّماعِ والصَّوتِ الحَسَن، فقال: وارِدٌ يُزعِجُ القلبَ إلى الحقِّ، فمَنْ أصغى إليه بحقٍّ تحقَّقَ، أو بنفسه تزَنْدَقَ.

وسُئِلَ عن التَّوحيدِ، فقال: أن تعلَمَ أنَّ قُدرةَ اللهِ في الأشياءِ بلا مِزاجٍ، وصُنعَه للأشياءِ بلا عِلاجٍ، وعِلَّةُ كلِّ شيءٍ صُنعُه، ولا عِلَّةَ لصُنعِه، وليس في السَّماوات العُلى، ولا في الأرضين السُّفلى مُدبِّرٌ غيرُ الله، وكلُّ ما يتصوَّرُ في وهمِكَ فاللهُ بخِلافِ ذلك.

---

(١) في المطبوع: أغفلهم.

(٢) تقدم التعريف بها ص ٦٠٢.

(٣) دندرة: بليد على غربي النيل من نواحي الصعيد دون قوص، طيبة ذات بساتين، ونخل كثيرة، وكروم، وفيها برابي كثيرة. معجم البلدان.

(٤) في المطبوع: المقرنين، وفي (أ): المتغربين.

(٥) في المطبوع: المتغندرين، وفي (أ) و(ب): المتفندرين. والمثبت من الحلية ٩/ ٢٦٧.

(٦) انظر الخبر بتمامه في حلية الأولياء ٩/ ٣٦١.

ومن كراماته: أنَّ تلميذَهُ يوسفَ بنَ الحُسينِ الرَّازي دخلَ عليه، فقال له: ما يَقولُ النَّاسُ فِيَّ؟ قال: زِنديق. فقال: الأمرُ سهلٌ حيثُ لم يقولوا يَهوديٌّ، فإنَّ النَّاسَ تنفرُ قُلوبُهم من اليهودِ أشدّ، فخرجَ فسمعهم يقولون: يهوديٌّ. فعادَ فأخبرَهُ، وخرجَ فوجدَ فُقهاءَ إخميم تعصَّبوا، ونزلوا إلى زَورقٍ ذاهبينَ إلى سُلطانِ مِصرَ ليشهدوا بكُفره، فانقلَبَ الزَّورَقُ بهم، والنَّاسُ يَنظُرون، فغَرِقوا حتّى المَلّاح، فقيل له: ما بالُ الرَّايس؟ قال: حملَ الفُسَّاق.

ودخلَ غلامٌ من غِلمانه بغدادَ، فسمِعَ قَوَّالاً، فصاحَ ووقعَ مَيّتاً، فلمّا دخلَ ذو النُّونِ بغدادَ، وسألَ عن القَوّالِ، قالَ له: قُلْ. فقالَ، فصاحَ ذو النُّونِ، فخرَّ القَوَّالُ مَيّتاً، فخرجَ وهو يقولُ: ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥].

وأخرجَ ابنُ الطحَّانِ في «ذيلِ تاريخ مصر» في ترجمة ذي الكِفْل، وهو أخو ذي النُّون، أنَّ رجُلَين اختصما في ثلاث مئة إرْدَبّ[1] قمحٍ، فاعترفَ أحدُهما بالحقِّ، وادَّعى العجزَ، فوعظَهُ ذو النُّون، فأصرَّ، فقالَ لصاحبِ الدَّين: تُصالحُه على مئةِ إرْدَبٍّ؟ فرَضِيَ، فقال لأخيه ذي الكفل: كِلْ له من هذا البيت، وأومأَ إلى بيتٍ مهجورٍ مَملوءٍ بالتُّراب، ففتحَهُ، فرأى القمحَ يخرُجُ من شُقوقه، فكالَ له مئةً، فقال: أُردُدِ البابَ، فعادَ مملوءاً تُراباً كما كان.

وقال بكر بن عبد الرَّحمن: كنتُ معه في البادية فجلسنا تحتَ [شجرةِ][2] أُمِّ غيلان، فقلتُ: ما أطيبَ الموضع! لو كان فيه رُطَبٌ. فحرَّكَ الشَّجرةَ، وقال: أقسمتُ عليكِ بالذي ابتدأكِ وخلقَكِ شجرةً إلاَّ نثَرْتِ علينا رُطَباً جَنيًّا، فتساقَطَ علينا الرُّطَبُ، فأكلنا وشبعنا، ثمَّ نمتُ وقمتُ فحرَّكتُ الشَّجرةَ فنثرَتْ شَوكاً.

وكسَرَ إنسانٌ ثَنيَّةَ آخرَ، فأرادَ التَّرافُعَ للأميرِ، فمرَّا على الشَّيخ، فأخذَها ووضعَها في محلِّها، فوجدَ الرَّجلُ أسنانَه كما كانوا، ولم يرَ لمحلِّ القَلعِ أثراً.

---

(١) الإردب: كَيْل لأهل مصر، يسع ٢٤ صاعاً، أو ٣٦ صاعاً، يختلف باختلاف الصاع في مختلف البلدان. متن اللغة (ردب).

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من روض الرياحين ٣٠٥ (حكاية ٢٥١).

وقال السُّلَمي: دخلتُ عليه[1]، فرأيتُ بين يديه طَسْتاً من ذهبٍ، وحولَه نَدٌّ وعنبرٌ، فأعطاني دِرهماً، فنفقت[2] منه إلى أن وصلتُ إلى مَقصدي[3].

ومن وقائعه في سياحاته ما حكى، قال: بينا أنا أسيرُ في نَواحي الشَّام، إذ وقعتُ على روضةٍ خضراءَ، وإذا بشابٍّ يُصلِّي تحتَ شجرةٍ، فسلَّمتُ، فأَوجزَ في صلاتِه، ولم يردَّ، ثم كتبَ بأُصبعه في الأرض:

مُنِعَ اللِّسانُ من الكلامِ لأنَّهُ ... سَبَبُ الرَّداءِ وجالِبُ الآفاتِ

فإذا نطَقْتَ فكُنْ لربِّكَ ذاكِراً ... وإذا سكَتَّ فعُدَّ موتَكَ آتِ

قال: فبكيتُ، وكتبتُ بأُصبعي في الأرض:

وما مِنْ كاتبٍ إلاَّ سيَبْلَى ... ويَبقى الدَّهرَ ما كتَبَتْ يَداه

فلا تكتُبْ بكفِّكَ غيرَ شيءٍ ... يَسرُّكَ في القيامةِ أنْ تَراه

فصاحَ الشابُّ فماتَ، فقمتُ لأُجهِّزَهُ وأدفُنَه، وإذا بقائلٍ: خَلِّ عنه، فإنَّ اللهَ وعدَهُ أنْ لا يتولاَّهُ إلاَّ ملائكتُهُ، فالتفَتُّ فلم أره.

وقال: بينا أنا أسيرُ في بعض سياحَتي، فإذا أنا بصوتٍ حزينٍ كئيبٍ مُوجعِ القلب، أسمعُ الصَّوتَ ولا أرى الشَّخصَ، وهو يقولُ: سُبحانَ مُفني الدُّهور، سُبحانَ مُخرِّبِ الدُّور، سُبحانَ باعِثِ مَنْ في القُبور، سُبحانَ مُميتِ القُلوب، فاتَّبعتُ الصَّوتَ فإذا بإنسانٍ يقول: سُبحانَ مَنْ لا يسَعُ الخَلْقَ إلاَّ سِترُهُ، سُبحانَكَ ما ألطفَكَ بمَنْ خالفَكَ، وأوفاكَ بعهدِكَ، سُبحانَكَ ما أحلمَكَ على مَنْ عَصاكَ وخالَفَ أمرَكَ. ثمَّ قال: سيِّدي، بحلمِكَ نطقتُ، وبفضلِكَ تكلَّمْتُ، فيا إله مَنْ مضى قَبلي، ومَنْ سيكونُ بَعدي، بالصَّالحين فألحِقْني، ولأعمالِهم وفِّقْني، ثمَّ قال: إنَّ الزُّهَّاد والعُبَّادَ نزلَ بهم الزَّمانُ فأبلاهم، وحلَّ بهم البَلاءُ فأفناهُم، فهل أنتظرُ إلاَّ مثلَ ما أصابَهُم ؟ فانصرفتُ وتركتُه باكياً.

---

(١) في (أ): دخلت عليه في مصر.

(٢) في (أ): فتنفقت.

(٣) في (أ) إلى مصر، وفي مختصر تاريخ دمشق ٨/ ٢٤٩: إلى بلخ.

وقال: وُصِفَ لي رجلٌ بالجبلِ المُقطَّمِ، فقصدتُهُ، فمكَثْتُ عندَهُ أربعينَ يَوماً، ثم سألتُهُ، فقلتُ: فيمَ النَّجاةُ؟ قال: في التَّقوى والمُراقبَةِ. قلتُ: زِدْني، قال: فِرَّ من الخَلْقِ ولا تأنَسْ بهم، قلتُ: زِدْني. قال: إنَّ للهِ عِباداً حالَفُوه، فسقاهُم كأساً من محبَّته، فهم في شُربهم عِطاشٌ، وفي عطَشِهم أروياءُ، ثمَّ تركَني.

وقال: صحِبْتُ زِنجيًا في التيه، فكان إذا ذكرَ اللهَ ابيَضَّ، فوردَ عليَّ أمرٌ عظيمٌ، فسألتُه[1]، فأنشدَ:

ذَكرنا وما كُنَّا لنَنْسى فنذكُرُ ... ولكنْ نَسيمُ القُربِ يَبدو فيَظْهَرُ
فأحيا به عَنِّي وأحيَا به لهُ ... إذِ الحقُّ عنه مُخبِرٌ ومُعبِّرُ

ثم قال أيضاً:

أنتَ في غفلةٍ وقلبُكَ ساهي ... نَفِدَ العُمرُ والذُّنوبُ كما هي
جمَّةٌ حُصِّلَتْ عليكَ جميعاً ... في كتابٍ وأنتَ عن ذاكَ لاهي
لم تُبادِرْ بتوبَةٍ منكَ حتَّى ... صِرتَ شَيخاً فحبلُكَ اليومَ واهي
فاجتهِدْ في فِكاكِ نفسِكَ واحذَرْ ... يومَ تبدو السِّماتُ فوقَ الجِباهِ

وقال: دخلتُ مَغاراً بجبلٍ فوجدتُ فيه رجُلاً يتعبَّدُ، فسألتُه عن مسألةٍ في المحبَّةِ، فذابَ كما يَذوبُ الرَّصاصُ، ثمَّ صارَ قَدْرَ النُّطفَةِ بلا عَظمٍ ولا لحم، فالتقطتُهُ بقُطنةٍ ودفنتُهُ.

وقال: بينا أنا أسيرُ في جبالِ بيتِ المقدس إذ سمعتُ قائِلاً يقولُ: ذهبَتِ الآلامُ عن أبدانِ الخُدَّام، ولهيتْ بالطَّاعَةِ عن الشَّرابِ والطَّعام، وألِفَتْ أبدانُهم طولَ القِيام، بين يَدَي المَلِكِ العَلّام؛ فتبِعْتُ الصَّوتَ، فإذا شابٌّ أمرَدُ، قد علاهُ اصفرارٌ، يَميلُ مَيْلَ الغُصنِ إذا مَيَّلَته الرِّيحُ، فلمّا رآني تَوارى منّي بالشَّجرِ، فقلتُ له: ليس الجَفاءُ من أخلاقهم، فأوصِني، فخرَّ ساجِداً، وجعلَ يقولُ: هذا مقامُ مَنْ لاذَ بكَ، واستجارَ بمعرفَتِكَ، وألِفَ محبَّتَكَ؟! فيا إله القلوبِ،

---

(١) في حلية الأولياء ٩/٣٩١: فسألته: لم يا هذا، إنك إذا ذكرت الله تحول لونك، وانقلبت عيناك؟.

وما تحويه من جلالِ عظمتِكَ، احجِبْني عن القاطعينَ لي عنكَ، ثمّ غابَ فلم أرَه.

وقال: رأيتُ في جبلِ لبنان رجُلاً أغبرَ نَحيفاً يُصلّي، فسلَّمْتُ، فردَّ، فمازال راكعاً ساجِداً حتى صلّى العصرَ، ثمّ استندَ إلى حجرٍ، ولم يُكلِّمني، فقلتُ: ادعُ لي، قال: آنسَكَ اللهُ بقُربه، قلتُ: زِدْني، قال: مَنْ آنَسَهُ اللهُ بقُربه أعطاهُ أربعاً[1]: عِزًّا من غيرِ عشيرةٍ، وعِلماً من غير طلَبٍ، وغِنًى بغيرِ مالٍ، وأُنْساً بغيرِ جماعةٍ، ثمّ شهَقَ، فلم يفق إلاّ بعدَ ثلاث، فقال: انصرِفْ عَنّي بسلام، قلت: أوصِني، قال: أحبِبْ مَولاكَ، ولا ترِدْ بحُبِّه بَدَلاً.

وقال: بينا أنا أسيرُ في جبال أنطاكية، إذا بجاريةٍ كأنَّها مجنونةٌ، عليها جُبَّةُ صُوفٍ، فسلَّمْتُ فردَّتْ، وقالت: [ألستَ][2] ذا النُّون ؟ قلتُ: كيف عرفتيني ؟ قالت: بمعرفةِ حُبِّ الحبيب، ثم قالت: ما السَّخاء ؟ قلتُ: البذلُ والعطاء، قالت: هذا سخاءُ الدُّنيا، فما سخاءُ الدِّين ؟ قلتُ: المُسارعَةُ إلى طاعةِ ربِّ العالَمين، قالت: فإذا سارعتَ إلى طاعته، فهو أن يطَّلعَ على قلبكَ وأنت لا تريدُ منه شيئاً، ويحك، إنّي أُريدُ أن أطلُبَ منه شيئاً منذُ عشرينَ سنةً فأستحيي منه مخافةَ أن أكونَ كأجير السّوء، إذا عملَ طلبَ الأجرَ، لكنْ أعملُ تعظيماً لهَيبته وعزِّ جلالِه، وذهبَتْ وتركَتني.

وقال: رأيتُ في تيه بني إسرائيل سوداءَ قد استلبَها الوَلَه من حُبِّ الرَّحمن شاخِصَةً ببصَرِها نحو السَّماء، فقلتُ: السَّلامُ عليكِ يا أُختاه، قالت: وعليكَ السَّلام يا ذا النُّون. قلتُ: من أين عرفتيني ؟ قالت: يا بطَّال، إنَّ اللهَ خلقَ الأرواحَ قبلَ الأجسادِ بألفي عام، ثمّ أدارها حولَ العرش، فما تعارفَ منها ائتلفَ، وما تناكرَ منها اختلف، فعرفَتْ روحي روحكَ في ذلك الجَوَلان، قلتُ: أراكِ حكيمةً، فعلِّميني ممّا علَّمكِ اللهُ. قالت: يا أبا الفَيض، ضَعْ على جوارِحِكَ ميزانَ القِسطِ، حتّى يَذوبَ كلُّ ما كان لغيرِ الله، ويبقى القلبُ مصفًّى

---

(١) في (أ): أربع خصال.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من صفة الصفوة ٤/ ٤٣٠، والمختار ٤٤٤/ ب.

لا شيءَ فيه غيرُه، فحينئذٍ يُقيمُكَ على البابِ، ويولّيكَ ولايةً جديدةً، ويأمرُ الخزَّانَ لكَ بالطَّاعةِ، قلتُ: زيديني، قالت: خُذْ من نفسِكَ لنفسِكَ، وأطِعِ اللهَ إذا خلوتَ، يُجبكَ إذا دعوتَ، والسَّلام.

وقال: كنتُ في جبلِ لُكّام، فرأيتُ رجُلاً قاعِداً مُطرقاً، فقلتُ: ما تصنعُ هنا؟ قال: أنظرُ وأرعى، قلتُ: ما أرى عندكَ إلاَّ الأحجارَ، فما الذي تنظُرُهُ وترعاهُ؟ فنظرَ إليَّ مُغضباً، وقال: أنظُرُ خواطِرَ قَلبي، وأرعى أوامِرَ رَبِّي، فبحقِّ مَنْ أطلَعَكَ عليَّ إلاَّ رحتَ عنِّي، قلتُ: كلِّمني بشيءٍ أنتفعُ به وأذهب، قال: مَنْ لزِمَ البابَ أُثبِتَ من الخدم، ومَنْ أكثرَ ذِكرَ الذُّنوبِ أعقبَهُ كَثرةُ النَّدمِ، ومَنِ استغنى باللهِ أمِنَ من العَدَمِ، ثمّ تركَني ومَضى.

وقال: مررتُ في وادي كَنعان ليلاً، وإذا بشخصٍ أقبلَ يقرأُ: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧] فلمّا قَرُبَ إذا به امرأةٌ، فقالت: مَنْ أنتَ؟ قلتُ: غريب، قالت: وهل تجدُ مع الله غُربةً، وهو مُؤنِسُ الغُرباءِ، ومُعينُ الضُّعفاءِ؟ فبكيتُ، فقالت: ما هذا البُكاءُ؟ قلتُ: قد وقعَ الدَّواءُ على الدَّاءِ، قالت: إنْ كنتَ صادِقاً فلِمَ بَكيتَ؟ قلت: والصَّادِقُ لا يبكي؟ قالت: لا، لأنَّ البُكاءَ راحةُ القلبِ، وسَلجأٌ يُلجأُ إليه، وما كتمَ القلبُ شيئاً أحَقَّ من الشَّهيقِ والزَّفير، وأمَّا البُكاءُ فهو ضعفٌ.

وقال: كنتُ على شاطئِ النِّيلِ، فرأيتُ عَقرباً، فأردتُ قتلَها، فهربَتْ، فوقفَتْ على الشَّاطىء، فركِبَتْ على ظهرِ ضفدعَةٍ، فقامَتْ بها حتّى وصلَتْ للجانبِ الآخر، فنزلَتْ عن ظهرها، وإذا برجلٍ نائمٍ وهو سَكرانُ، وثُعبانٌ قد أقبَلَ عليه ليلدَغَهُ، فأسرعَتِ العقربُ نحو الثُّعبانِ فلدغَتْهُ فتقطَّعَ، فأيقظتُ الرَّجُلَ، فقامَ مَرعوباً، فأخبرتُه الخبرَ، فأطرَقَ ثمَّ قال: يا ربِّ، هكذا تفعلُ بمَنْ عصاكَ، فكيفَ بمَنْ أطاعَكَ؟ فوعِزَّتِكَ لا عصيتُكَ أبداً.

وقال: اجتمعتُ في جبلِ بَيْسان بامرأةٍ مُتعبِّدَةٍ كالشَّنِّ البالي، كأنَّها تُخبرُ عن أهلِ المقابر، فسألتُها: أينَ وطنُكِ؟ قالت: ما لي وطنٌ إلاَّ النَّار، أو يعفوَ العزيزُ الغفَّار، قلتُ: هل مِنْ وصيةٍ؟ قالت: شمِّرْ عن ساقِ الجدِّ، ودَعْ ما يتعلَّقُ به البطَّالونَ من الرَّجاءِ الكاذبِ، الذي لا تحقيقَ لهم فيه، ولا يَدرونَ

كيف العواقبُ ؟ فوالله لا يَرِدُ غداً المنزلَ إلاَّ المضمَّرون.

وقال: ركبتُ سفينةً، فسُرِقَتْ منها قَطيفةٌ، فاتَّهموا رجُلاً نائِماً، فقلتُ: دعوني أترفَّقُ به، وإذا الشابُّ أخرجَ رأسَه من عباءته، وقال: أقسمتُ عليكَ بي يا ربُّ[1]، لا تدَعْ واحداً من الحيتانِ إلاَّ أتى بجوهرةٍ، وإذا بوجه الماءِ كلِّه حيتانٌ، في أفواهها الجواهرُ، ثم ألقى نفسَه في البحرِ، ومرَّ على وجه الماء إلى السَّاحلِ كالبرق.

وقال: رأيتُ شابًا عند الكعبةِ يُكثِرُ الرُّكوعَ والسُّجودَ، فقلتُ له فيه، فقال: أنتظِرُ الإذنَ من ربِّي بالانصراف، فسقطَتْ عليه رقعَةٌ: من العزيزِ الغَفور إلى عبدي الصَّادق، انصرِفْ مغفوراً لك.

وقال: مررتُ في سياحتي برجلٍ عند[2] عينِ ماءٍ تجري، فأقمتُ عليه يوماً وليلةً، فلم يُكلِّمني، ثم قال: رأيتُكَ يا بطَّالُ حين أقبلتَ، لكنْ ما ذهبَ روعُكَ من قلبي إلى الآن، قلتُ: ما الذي أفزعكَ منِّي ؟ قال: بطالتُكَ في يومِ عملِكَ، وشُغلُكَ في يومِ فراغِكَ، وتركُكَ الزَّادَ ليومِ ميعادِكَ، ومقامُكَ على المظنون، قلتُ: إنَّ الكريمَ ما ظنَّ به أحدٌ شيئاً إلاَّ أعطاهُ، قال: إنَّه لكذلك إذا وافقَهُ عملٌ صالحٌ وتوفيقٌ، قلتُ: أوصِني. قال: عليكَ بمُعاتبةِ نفسِكَ إذا دعَتْكَ إلى بليَّةٍ، ومُنابذَتِها إذا دعَتْكَ إلى فترةٍ، فإنَّ لها مكراً وخِداعاً، فإذا فعلتَ هذا أغناكَ عنِ الخَلْقِ وسلَّمَكَ[3] عن مُجالسةِ الفاسقين.

وقال: رأيتُ بسواحلِ الشَّامِ امرأةً، فقلتُ: من أين أقبلتِ ؟ قالت: من عند قومٍ ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة: ١٦] قلتُ: وإلى أين ؟ قالت: إلى قومٍ ﴿ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [النور: ٣٧].

وقال: رأيتُ على شاطئِ البحر جاريةً مَكشوفةَ الرَّأسِ، مُسفرةً، فقلتُ لها: استري وجهَكِ بخِمارٍ، قالت: ما يصنعُ الخِمارُ بوجهٍ قد عَلاهُ الاصفرارُ،

---

(١) في (أ): أقسمت عليك يا رب.

(٢) في المطبوع: عنده.

(٣) في (أ): وسلاك.

إليكَ عَنّي يا بَطّال، فإنّي شربتُ البارحةَ بكأسِ المحبَّةِ مَسرورةً، فأصبحتُ اليومَ من حُبِّه مخمورَةً، قلتُ: أوصِني، قالت: عليكَ بالسُّكوتِ، ولزومِ البيوتِ، وارضَ[1] بالقوتِ، حتّى تموت.

وقال: رأيتُ في سياحَتي شيخاً، فقلتُ: كيف الطَّريقُ إلى الله؟ قال: دَعْ طريقَ الخِلاف والاختلاف. قلتُ: أليس «اختلافُ العلماءِ رحمة»[2]؟ قال: إلاَّ في تجريد التوحيد. قلتُ: ما تجريدُه؟ قال: فقدانُ رُؤيةِ ما سِواهُ لوجدانه، قلتُ: هل يكون العارِفُ مَسروراً؟ قال: وهل يكونُ مَحزوناً؟ قلتُ: أليسَ مَنْ عَرَفَ اللهَ طارَ هَمُّه؟ قال: بل مَنْ عرَفَهُ زالَ هَمُّه، قلتُ: أليس مَنْ عرَفَهُ[3] صارَ مُستوحِشاً؟ قال: معاذَ الله، بل يكونُ مُهاجِراً مُتجدّداً، قلتُ: وهل يأسَفُ العارِفُ على شيءٍ غير الله؟ قال: وهل يَعرِفُ غيرَ اللهِ فيأسَفَ عليه؟ قلتُ: وهل يَشتاقُ إلى ربِّه؟ قال: وهل يَغيبُ عنه طَرفَةَ عَينٍ حتى يَشتاقَه؟ قلتُ: ما اسمُ اللهِ الأعظم؟ قال: أن تقولَ (الله) وأنتَ تَهابُهُ. قلتُ: كثيراً ما أقوله، ولا تُداخِلْني هَيبَةٌ، قال: لأنَّكَ تقولُ (الله) من حيثُ أنتَ لا من حيثُ هو، قلتُ: عِظْني، قال: حسبُكَ من الموعظةِ عِلمُكَ بأنَّه يَراكَ، قلتُ: فما تأمرني. قال: اطِّلاعَهُ عليكَ في جميعِ أحوالِكَ لا تنسه.

---

(١) في (أ): والرضا.

(٢) رواه البيهقي في المدخل بسند منقطع عن ابن عباس بلفظ: «... واختلاف أصحابي رحمة» وبهذا الوجه أخرجه الطبراني، والديلمي بلفظه، وفيه ضعيف. ذكره الخطابي، والاختلاف في الدين ثلاثة أقسام: الأول في إثبات الصانع ووحدانيته، وإنكاره كفر. والثاني: في صفاته ومشيئته، وإنكارهما بدعة. والثالث: في أحكام الفروع المحتملة وجوهاً، فهذا جعله الله رحمة وكرامة للعلماء. قال النووي في «شرح مسلم»: ولا يلزم من كون الشيء رحمة أن يكون ضده عذاباً، ولا يلزم هذا ويذكره جاهل أو متجاهل، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ ﴾ [القصص: ٧٣] فسمّى الليل رحمة، ولا يلزم من ذلك أن يكون النهار عذاباً. انظر كشف الخفا ١/ ٦٥ (اختلاف أمتي رحمة).

(٣) في المطبوع تقديم وتأخير.

وكلَّموه وهو في النَّزعِ، فقال: لا تَشغَلوني، فقد عَجِبْتُ من كَثْرَةِ لُطفِ الله بي[1].

ولمَّا احتُضِرَ قيلَ له: ما تَشتهي؟ قال: أنْ أعرفَهُ قبلَ موتي.

ماتَ سنةَ خَمسٍ وأربعينَ ومئتين، ودُفِنَ بالقَرافَةِ، وقبرُهُ بها ظاهِرٌ مَقصودٌ بالزِّيارَةِ، وعليه أُنسٌ ومَهابَةٌ، وهو بقُربِ قبرِ عُقبةَ بن عامرٍ الجُهَني الصَّحابي، وقيلَ: بل هو وعقبة، وعمرو بن العاص الثلاثة في قبرٍ واحد.

وعند قبرِ ذي النُّون قبرُ صاحبِ الدرابة، وذلك أنَّ ذا النُّون قيلَ له في النَّومِ: اقعُدْ غداً على شفيرِ الخَندقِ يجيءُ ميتٌ من الأولياء، فصلِّ عليه، فلما أصبحَ فقعدَ فجاءَ رجُلانِ يَحملانِ ميتاً على درابةٍ، فوضعوه، فصلَّى عليه، ودفَنَهُ وأوصى أن يُدفَنَ تحتَ رِجلَيه.

**عجيبة:**

حكى صاحبُ التَّرجمةِ عن الجَوهري أنَّه خرجَ بالعجينِ من بيته إلى الفُرن، وهو جُنُبٌ، فجاءَ إلى شَطِّ النيل[2]، فنزلَ الماءَ ليغتسِلَ، فرأى وهو في الماء مثلَ ما يرى النَّائمُ كأنَّه ببغداد، وقد تزوَّجَ، وأقامَ مع المرأة سِتَّ سنين، وأولدَها أولاداً، ثمَّ رُدَّ إلى نفسه وهو في الماء، فخرجَ ولبِسَ ثوبَهُ، وأخذَ خُبزَهُ من الفرن، وجاءَ بيتَه وأخبرَ أهلَه بما أبصرَ، فبعدَ أشهرٍ جاءَتْ تلكَ المرأةُ التي رأى أنَّه تزوَّجَها في تلك الواقعةِ، تسألُ عن داره، فلمَّا رآها عرَفَها، وعرَفَ الأولادَ، وقيل لها: متى تزوَّجَكِ؟ قالت: منذُ سِتٍّ سنين وهؤلاء[3] أولادُه مِنِّي، فخرجَ في الحسِّ ما وقعَ في الخيال.

قال ابنُ عربي: وهذه من مسائلِ ذي النُّونِ السِّت التي تُحيلها العقول، فلله

---

(١) جاء في (أ) بعدها: أسند عدَّة أحاديث عن الأئمة الأعلام كمالك، والليث، وابن عيينة، وعياض كما تقدم.

(٢) في (أ): إلى شط النيل بمصر.

(٣) في المطبوع: وهذه.

قِوًى في العالَم خَلَقَها مختلفةَ الأحكام كاختلافِ حُكمِ العقلِ في العامَّة من حكمِ السَّمعِ والبَصَرِ وغيرِهما، فاختصَّ اللهُ أولياءَهُ بقوًى لها مثلُ هذه الحكاية، فلا يُنكِرُها إلاَّ جاهِلٌ بما ينبغي للجنابِ الإلهي من الاقتدارِ، ولا يعرِفُ هذا القُربَ إلاَّ مَنْ عَرَفَ قُدرَةَ اللهِ في وجودِ الخيالِ في العالَمِ الطَّبيعي وما يجِدُه العالِمُ به من الأمور الواسعة في النَّفَسِ الفردِ[1] وطرفةِ العَين، ثمَّ يرى أثرَ ذلك في الحِسِّ بعينِ الخيالِ، فيعرفُ هذا القُربَ وتضاعف السنين في الزَّمنِ القليل من زمانِ الحياة[2] الدُّنيا. انتهى.

* * *

---

(١) في المطبوع: المفرد.

(٢) في الأصول: والحياة.

# (حرف الزاي)

## (٢٤٨) زهراء الوالهة(*)

كانَتْ من عُقلاءِ المجانين، وأكابِرِ العارِفين.

قال ذو النُّون: بينا أنا أطوفُ في بعض أوديةِ بيتِ المَقدسِ سمعتُ قائِلاً: يا ذا الأيادي التي لا تُحصى، ويا ذا الجُودِ والبَقاءِ، متِّعْ بصَرَ قَلبي بالجَوَلانِ في بساتينِ جبروتِكَ، واجعَلْ هِمَّتي مُتَّصِلَةً[1] بجُودِ لُطفِكَ يا لَطيف، وأعِذْني من مسالكِ المُتحيِّرينَ[2] بجلالِكَ وبهائِكَ يا رؤوف، واجعَلْني لكَ في الحالاتِ خادِماً وطالِباً، وكُنْ لي يا مُنوِّرَ قَلبي، ويا غايَةَ طلبَتي [في القصد][3] صاحِباً، فتبِعْتُ الصَّوتَ فإذا امرأةٌ كأنَّها عودٌ مُحترِقٌ، عليها دِرْعُ صُوفٍ، وخِمارُ شعرٍ أسود، قد أضناها الجَهْدُ، وقتَلَها الكَمَدُ، وذَوَّبَها الحُبُّ، فقلتُ: السَّلامُ عليكِ. قالت: عليكَ السَّلامُ يا ذا النُّون، قلتُ: كيفَ عرفتِ اسمي ولم تَريني؟ قالت: كشفَ عن سَرِّي الحبيبُ، فرفعَ لقلبي[4] حِجابَ العَمَى، فعرَّفَني اسمَكَ. فقلتُ: ارجِعي لمُناجاتِكِ، فقالت: أسأَلُكَ يا ذا البَهاءِ أن تَصرِفَ عنِّي شَرَّ ما أجِدُ؛ فقد استوحشتُ من الحياةِ، ثم خرَّتْ ميتةً، فبقيتُ

---

(*) صفة الصفوة ٤/٣٥٣، المختار من مناقب الأخيار ٤٠٩/ب، روض الرياحين ١١٢ (الحكاية ٤٠).

(١) في المطبوع: واجعل همي متصلاً.

(٢) في المطبوع: المتجبرين.

(٣) ما بين معقوفين من روض الرياحين.

(٤) في روض الرياحين: عن قلبي.

مُتحيِّراً، فأقبلَتْ عَجوزٌ كالوالِهة، نظرَتْ، ثم قالت: الحمدُ لله الذي أكرمَها، قلتُ: مَنْ هذه؟ قالت: ابنتي زهراء الوالهة[1]، لها منذُ عشرينَ سنةً تُوهِمُ النَّاسَ أنَّها مجنونة، وإنَّما قتلَهَا الشَّوقُ إلى ربِّها تعالى.

* * *

---

(١) في روض الرياحين: أنا زهراء الوالهة، وهذه ابنتي.

# (حرف السين)

## (٢٤٩) السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ(*)

خالُ الجُنَيد وأُستاذُه، إمامٌ أزهرَتْ روضَةُ رياسته، واشتهرَتْ أخبارُ تربيته وسيادَتِه، وانتهَتْ إليه مَشيخَةُ الصُّوفيَّة، وتفجَّرَتْ عيونُ مورِدِه في المعارِفِ الإلهيَّة، ومع ذلك كان وجيهاً عندِ المُلوكِ والأكابرِ، مُعظَّماً بينَ أربابِ السُّيوفِ والمحابر.

أَخَذَ عن: الكَرخيِّ، وغيرِه.

وسمِعَ الحديثَ من: الفُضَيل، وهُشيم، وأبي بكر بن عيَّاش، وعليِّ بنِ غُراب، ويزيد بن هارون.

وروى عنه: الجُنَيد، وأبو العبّاس بن مَسروق، وإبراهيم المُخَرَّميُّ[1]، وغيرُهم.

قال السُّلَميُّ: وهو أوَّلُ مَنْ أظهَرَ ببغداد لسانَ التَّوحيدِ، وتكلَّمَ في الحقائقِ والإشارات، وكان أوحدَ أهلِ زمانه وَرَعاً وزُهداً، ذا أحوالٍ ومَقامات.

---

(*) طبقات الصوفية ٤٨، حلية الأولياء ١٠/١١٦، تاريخ بغداد ٩/١٨٧، الرسالة القشيرية ١/٦٩، صفة الصفوة ٢/ ٣٧١، المختار من مناقب الأخيار ١٧٤/أ، وفيات الأعيان ٢/٣٥٧، مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢١٥، سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٨٥، العبر ٢/ ٥، الوافي بالوفيات ١٥/ترجمة ١٩٣، مرآة الجنان ٢/١٥٨، البداية والنهاية ١١/ ١٣، طبقات الأولياء ٢٣٢، لسان الميزان ٣/ ١٣، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٣٩، طبقات الشعراني ١/ ٧٤، شذرات الذهب ٢/ ١٢٧، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢١.

(١) في المطبوع: المخزومي تحريف. انظر الأنساب ١١/ ١٨٠.

وسببُ تَوبَتِه أنَّه مرَّ بجاريةٍ سقطَ منها شيءٌ فانكسرَ، فارتابَتْ، فأعطاها بدلَهُ، والكرخِيُّ مارٌّ، فنظرَ إليه، فأعجبَهُ صُنعُه، فقال: بغَّضَ اللهُ إليكَ الدُّنيا، وأراحَكَ ممّا أنتَ فيه، فتركَ حانوتَهُ، وقامَ وهام.

**ومن فوائده:**

عجبتُ لمَنْ يُنشِدُ ضالَّتَهُ وقد أضَلَّ نفسَه، وعجبتُ لمَنْ سافَرَ في طلبِ الرِّبحِ، ولم يربَحْ تاجِرٌ مِثْلَ نفسِه.

وقال للجُنَيد: يا غُلام، احفَظْ عنِّي، المعرفةُ تُرفرِفُ على القلبِ، فإن كان فيه حياءٌ، وإلاَّ ارتحَلَت.

ودخلَ عليه الجُنَيد فقال له: يا جُنَيد، عُصفورٌ يَجيءُ كلَّ يومٍ أفُتُّ له الخُبزَ في يدي، فيأكُلُه، فنزَلَ السَّاعَةَ ولم يسقُطْ على يَدي، فتذكَّرْتُ أنِّي أكلتُ مِلحاً بأبزار[1]، فآليتُ أن لا آكُلَه بعدَها، فعادَ كما كان.

وقال: القُلوبُ ثلاثَةٌ: قَلبٌ كالجبلِ لا يُزعزعه شيءٌ، وقَلبٌ كالنَّخلَةِ أصلُها ثابِتٌ والرِّيحُ يُميلُها، وقَلبٌ كالرِّيشَةِ يُميلُها الرِّيحُ يَميناً وشِمالاً.

وقال: عَلامَةُ الاستدراجِ العَمَى عن عُيوبِ النَّفْسَ.

وقال: مَنْ أحَبَّ أنْ يسلَمَ له دينُه، ويقِلَّ هَمُّه وغَمُّه، فليعتَزِلْ عنِ النَّاس.

وقال: أقوى القُوَّة أن يغلِبَ النَّفسَ على شهواتِها، ومَنْ عجِزَ عن أدَبِ نفسِه، فهو عن غيره أعجَزُ.

وقال: مَنْ تزيَّنَ للنَّاسِ بما ليس فيه، سقَطَ من عينِ الله.

وقال: اللَّهُمَّ، مهما عذَّبْتَني بشيءٍ فلا تُعذِّبْني بذُلِّ الحِجاب.

وقال: لي مُنذُ أربعينَ سنةً تُطالبُني نفسي بغمسِ جزرةٍ[2] في دبسٍ فما أطعتُها[3].

---

(١) في حلية الأولياء ١٠/ ١٢٣: ملحاً ط ياً.

(٢) في المطبوع: فريزة.

(٣) في (ب): أطعمتها.

وقال: آهِ على لقمةٍ ليس لله عليَّ فيها تبعةٌ، ولا لمخلوقٍ فيها مِنَّةٌ.

وقال: انتهيتُ إلى حشيشٍ في جبلٍ، وماءٌ يخرجُ منه، فتناولتُ من الحشيشِ، وشَربتُ من الماءِ، وقلتُ لنفسي: إنْ كنتِ أكلتِ يَوماً حَلالاً فهذا، فهتفَ بي هاتِفٌ: القُوَّةُ التي أوصلَتْكَ إلى هذا الموضعِ، من أين هي؟ فرجعتُ ونَدمتُ.

وذُكِرَ عندَه حديثُ الوَجْدِ الحادِّ الغالِبِ، فقال: هو أن يُضرَبَ وجهُهُ بالسيفِ وهو لا يَدري، فروجِعَ فيه، واستبعدَ، فلم يرجع.

وقال: عَجباً لضعيفٍ كيف يَعصي قويًّا؟!

وقال: أهلُ الحقائقِ، مَنْ أكلُهُ أكلُ المَرضى، ونَومُهُ نومُ الغَرقى.

وقال: لو دخَلَ رجلٌ بُستاناً فيه من كلِّ ما خلقَ الله من الأشجار، وعليه كلُّ ما خلقَ من الأطيار، فخاطبَهُ كلُّ طائرٍ منها بلغته: السَّلامُ عليكَ يا وليَّ الله، فسكَنَتْ نفسُه لذلك، كان في يَدَيها أسيراً.

وقال: إنَّ في النَّفسِ لشُغلاً عن النَّاس.

وقال: المَغبونُ مَنْ فَنيَتْ أيَّامُهُ بالتَّسويف، والمَغبوطُ مَنْ تمنَّى الصَّالِحونَ مقامَهُ.

قال: وسُئِلَ حَكيمٌ: متى يكونُ العالِمُ مُسيئاً؟ قال: إذا كثُرَتْ بقبقَتُهُ، وانتشرَتْ كتُبُه، وغضِبَ أن يُرَدَّ عليه شيءٌ من كلامه.

وقال: احذَرْ أن تكونَ ثناءً مَنشوراً، وعَيباً مستوراً.

وقال: جاءَني أبو جعفر السمَّاك، وكان شديدَ الوَلَه، فوجَدَ حَولي جَمعاً، فوقفَ ولم يقعُد، ثمَّ نظرَ إليَّ، وقال: صِرْتَ مُناجياً للبطَّالين. فكره اجتماعَهم حَولي.

وقال: الشُّكرُ أن لا يُعصى اللهُ في نعمِه.

وقال: مَنْ ذَكَرَني بسوءٍ[1] فهو في حِلٍّ إلاَّ رجُلاً تعمَّدَني بشيءٍ يعلمُ مِنِّي خِلافَه.

---

(١) في (ب): بشيء.

وقال: مِنَ النَّاسِ مَنْ لو ماتَ نِصفُ أحدِهم ما انزجَرَ النِّصفُ الآخَر، ولا أحسَبُني إلاَّ منهم.

وقال: الشَّوقُ والأُنسُ يرفرِفانِ على القلبِ، فإنْ وَجَدا فيه هَيبةً وإجلالاً وإلاَّ ارتحَلا.

وقال: لولا الجُمُعةُ والجماعاتُ سدَدْتُ على نَفَسي الباب.

وقال: كيفَ يَستنيرُ قلبُ فقيرٍ، يأكلُ من طعامِ قاضٍ ،أو مَنْ غَشَّ في معاملته.

وقال: مَنْ أصغى إلى قولِ النَّاسِ عنه أنَّه وَلِيٌّ، فهو أسيرٌ في يدِ نفسه مابَرِحَ.

وقال: ثلاثةٌ من علامةِ سَخَطِ اللهِ على العبدِ: كَثرَةُ الغفلةِ، والاستهزاءُ بالنَّاس، والغيبة.

وقيل له: كيفَ الطَّريقُ إلى الله ؟ قال: إن أردتَ العِبادَةَ، فعليكَ بالصِّيامِ والقِيام، وإنْ أردتَ اللهَ، فاترُكْ كلَّ ما سِواه، تصِلْ إليه، ليس إلاَّ المساجِدَ والخِراب.

وقال: لا تكمُلُ محبَّةٌ بين اثنين حتّى يقولَ كلٌّ للآخر: يا أنا.

وقال: ما رأيتُ شيئاً أحبطَ للعملِ، ولا أفسدَ للقلبِ، ولا أسرعَ لهلاكِ العبدِ، ولا أدوَمَ للأضرار[1]، ولا أقربَ للمَقْتِ، ولا ألزَمَ لطريقِ الرِّياءِ والعُجْبِ والرِّياسة من قِلَّةِ معرفته بذُنوبه.

وقال: الدُّنيا أفاعي قلوبِ العلماء، وسحَّارةُ قُلوبِ العُبَّادِ والقُرَّاء[2].

وقال: كم من أطبَقَ أهلُ بلده على اعتقاده، وهو من الهالكين!

وقال: قد توعَّرَتْ طريقُ الصَّالحين، وقلَّ فيها السَّالِكون، وهُجِرَتْ فيها

---

(١) في الأصول: للاضطرارة، والمثبت من مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٢٦.

(٢) الخبر ليس في (أ).

الأعمال، وقَلَّ فيها الرَّاغِبون، وزُهِدَ الحقُّ[1]، ودرسَ هذا الأمر، فلا أراه إلاَّ في لسانِ كلِّ بطَّالٍ يَنطِقُ بالحكمة، ويُفارِقُ الأعمال، قد افترشَ الرُّخَصَ وتمهَّد التأويلات، واقتدى بذلك الهالِكون.

وقال: مَنْ قامَ بين يديِ الله في الظَّلامِ، نُشرَتْ له يومَ القيامةِ الأعلام.

قال الغزالي: وأرسل السَّريُّ إلى أحمد بن حنبل شيئاً فردَّه، فقال له: احذَرْ آفةَ الرَّدِّ؛ فإنَّها أشَدُّ من آفةِ الأخذِ، فقال: أعِدْ عليَّ ما قُلتَ، فأعاده، فقال: ما رَددتُ إلاَّ لأنَّ عندي قوتَ شهرٍ، فاحبِسْه عندَكَ، وأرسِلْه بعد شهرٍ.

وقال: قلوبُ العارِفينَ مُعلَّقَةٌ بالسَّوابقِ، وقلوبُ الأبرارِ بالخواتيم، هؤلاء يقولون: بماذا يُختَمُ لنا ؟ وأولئك: بماذا سَبَقَ من اللهِ لنا ؟

وقال: من اشتغلَ بمناجاة الله، أورثَه حلاوة ذِكره مرارة ما يأتي به إليه الشَّيطان.

وقال: مَنِ استعملَ التَّسويفَ طالَتْ حَسرتُهُ يومَ القيامة.

وقال: الأدَبُ تُرْجُمان العقل، واللِّسانُ تُرْجُمانُ القلب، والوَجهُ مِرآةُ القلبِ، يتبيَّنُ على الوجوه ما تُضمِرُهُ القلوب.

وقال: مَنْ أطاعَ مَنْ فوقَهُ، أطاعَهُ مَنْ دونَهُ.

وقال: التَّوَكُّلُ الانخلاعُ عن القُوَّةِ والحَوْلِ.

وقال: رأسُ الأعمالِ الرِّضا عنِ الله؛ وعَمودُ الدِّين الوَرَعُ، ومُخُّ العِبادَةِ الجوعُ، وضَبطُ اللِّسانِ حُصنٌ حَصين، ومَنْ شكرَ الله جَرى في ميدانِ الزِّيادة.

وقال: صحِبْتُ شَيخاً، فأقمتُ سنةً لا أسألُهُ عن شيءٍ، ثمَّ قلتُ: ما المعرفةُ التي ما فوقَها معرفة ؟ قال: أن تجدَ اللهَ أقربَ إليكَ من كلِّ شيءٍ، وأن ينمحيَ من سِرِّكَ كلُّ شيءٍ، قلتُ: وما يُوصِلُ إلى هذا ؟ قال: زُهدُكَ فيك، ورغبتُكَ فيه، فكانَ كلامُهُ سببَ نفعي.

وقال: سمعتُ برجلٍ بالجبلِ مُجاب الدَّعوةِ، فطلبتُهُ، فإذا بخلقٍ كثيرٍ من

---

(١) في (أ): ورفض الحق.

المَرضى والعُميانِ يَنتظِرونَ خُروجَه كلَّ سنةٍ مرَّة، ليدعوَ لهم فيشفون، فخرجَ، فدعا لهم ورجعَ، فتعلَّقْتُ به، وقلتُ: بي عِلَّةٌ باطنة، فقال: خَلِّ عنِّي يا سَرِيُّ؛ فإنَّه غَيورٌ، لا يَراكَ تُساكِنُ غَيرَه، فتسقطَ من عينه.

وقال: اطلُبْ حياةَ قلبِكَ بمُجالسةِ أهلِ الفِكرِ، واستجلِبْ نورَ القلبِ بدوامِ الحُزنِ، وألحَّ في المسألةِ عندَ وجَلِ القلبِ، وإيَّاكَ والتَّسويفَ.

ومَرِضَ ولم يُرَ عليه تغيُّرٌ، فأخَذَ الجُنَيد بولَه، فذهبَ لطبيبٍ نصرانيٍّ فتأمَّلَهُ، وقال: بولُ عاشِقٍ. فصُعِقَ الجُنَيد، وأُغمِيَ عليه، ثم أخبَرَ السَّرِيَّ، فقال: قاتلَهُ اللهُ ما أخبره! ما كنتُ أظُنُّ أنَّ الحُبَّ يظهرُ في هذا.

ماتَ ببغداد سنةَ إحدى، أو ثلاثٍ وخمسين ومئتين.

وقال له الجُنَيد حالَ النَّزع: أوصِني بوصيةٍ أنتفِعُ بها بعدَكَ، قال: إيَّاكَ ومُصاحبَةَ الأشرارِ، وأن تنقطِعَ عن اللهِ بِصُحبَةِ الأخيار[1].

أسندَ الحديث عن: أبي بكر بن عيَّاش، ويزيد بن هارون، وهُشيم، وغيرهم.

* * *

## (٢٥٠) سعيد بن إسماعيل[*]

سعيد بن إسماعيل، أبو عثمان الحيريُّ[2]، شيخُ الجماعةِ ومُقدَّمُ الطائفة، إمامٌ جَليل، وحَبْرٌ نبيل، وعارِفٌ لا يحتاجُ نهارُ فَضله إلى دَليل.

---

(١) في (أ): الخبر مكرر بصورتين أولهما: وقال له الجنيد وهو محتضر: أوصني. فقال: لا تصحب الأشرار، ولا تشتغل بمجالسة الأخيار.

(*) طبقات الصوفية ١٧٠، حلية الأولياء ١٠/ ٢٤٤، تاريخ بغداد ٩/ ٩٩، الرسالة القشيرية ١/ ١٢٠، الأنساب ٤/ ٢٨٩، المنتظم ٦/ ١٠٦، صفة الصفوة ٤/ ١٠٣، المختار من مناقب الأخيار ١٧٧/ ب، وفيات الأعيان ٢/ ٣٦٩، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٦٢، العبر ٢/ ١١١، الوافي بالوفيات ١٥/ ٢٠٠، مرآة الجنان ٢/ ٢٣٦، البداية والنهاية ١١/ ١١٥، طبقات الأولياء ٢٣٩، النجوم الزاهرة ٣/ ١٧٧، طبقات الشعراني ١/ ٨٦، شذرات الذهب ٢/ ٢٣٠.

(٢) في الأصول الجبري، والتصحيح من مصادر الخبر.

أصلُه من الرَّيِّ ونشأَ بها، ثمَّ تحوَّلَ إلى نيسابور، فسكَنَها.

وسمِعَ الحديثَ على جماعةٍ.

قال الخطيب[1]: وكان مُجابَ الدَّعوة.

وقال أبو نُعَيم[2]: كان بالحِكَم مَنطيقاً، وللمُريدينَ نَصيحاً شَفيقاً.

ومن فوائده: مَنْ أمَّرَ السُّنَّةَ على نفسِه قَولاً وفِعلاً نطَقَ بالحِكمةِ، ومَنْ أمَّرَ الهَوى عليها نطَقَ بالبِدعَةِ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ [النور: ٥٤].

وقال: لي أربعونَ سنةً ما أقامَني اللهُ في حالٍ فكرِهتُه، ولا نقَلَني لغيره فسخِطتُه[3].

وقال: لا يَكمُلُ الرَّجلُ حتّى يستوي عندَهُ المَنْعُ والعَطاءُ، والعِزُّ والذُّلُّ.

وقال: حقٌّ على مَنْ أعزَّهُ اللهُ بالطَّاعةِ أن لا يَذِلَّ[4] نفسَه بالمعصية.

وقال: أصلُ التعلُّقِ بالخيرِ قصَرُ الأمَلِ، ومادمتَ تتَّبعُ شَهوتَكَ وإرادَتَكَ فأنتَ مَسجونٌ، فإذا فَوَّضْتَ أمرَكَ إلى اللهِ، وسلَّمْتَ استرَحْتَ.

وقال له رجلٌ: كنتُ أجِدُ بقلبي حلاوةً عندَ إقبالِ اللَّيلِ، والآن لا أجِدُه، قال: لعلَّكَ سُرِرْتَ بشيءٍ من الدُّنيا فذهبْتَ[5] بحلاوةِ ذلك.

وقال: اصحَبِ الأغنياءَ بالتعزُّزِ، والفُقراءَ بالتذلُّلِ؛ فإنَّ التَّعزُّزَ على الأغنياءِ تَواضعٌ لله، والتذلُّلَ للفقراءِ شَرفٌ.

وقال: مَنْ تفكَّرَ في الدُّنيا وزوالِها أورثَهُ الزُّهدَ فيها، ومَنْ تفكَّرَ في الآخرةِ وبقائِها أورثَهُ الرَّغبةَ فيها.

وقال: مَنْ أضرَّ به الرَّجاءُ حتّى قارَبَ الأمنَ فالخوفُ له أفضل، ومَنْ أضرَّ به

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ١٠٠، والعبارة فيه: ويقال إنه مستجاب الدعوة.

(٢) حلية الأولياء ١٠/ ٢٤٤.

(٣) في المطبوع: فتسخطه. انظر حلية الأولياء ١٠/ ٢٤٤.

(٤) في المطبوع: لا تذله. انظر حلية الأولياء ١٠/ ٢٤٥.

(٥) طبقات الصوفية ١٧٢: فذهب.

الخوفُ حتّى قارَبَ اليأسَ فالرَّجاءُ له أفضَل.

وقال: طولُ العِتابِ فرقةٌ، وتركُه حشمة.

وقال: الذِّكرُ الكثيرُ أنْ تذكُرَ اللهَ في سِرِّكَ، وتعلمَ يَقيناً أنَّكَ لا تَصِلُ لذكرِهِ إلاَّ بعطائه وفَضله.

وقال: علامةُ السَّعادةِ أن تُطيعَ اللهَ، وتخافَ أن تكونَ مَردوداً، والشَّقاوَةِ أن تَعصيه، وتَرجو أن تكونَ مَقبولاً.

ومرَّ بالطَّريقِ ومعه صَحبُهُ، فوقعَ عليه رَمادٌ من كُوَّةٍ، فهمُّوا أن يُكلِّموا أهلَ الدَّار، فزجرَهم، وقال: مَنِ استحقَّ النَّارَ، فصُولِحَ على الرَّمادِ، لا يَغضب.

وقال: دخلتُ على رجلٍ بيته، فرأيتُ ثمَّ حَصيراً وكوزاً مُكسَّراً، فكنتُ أنظرُ في البيت، ففطِنَ الرَّجلُ، فقال: العفاءُ خيرٌ من العافية[1].

وقيل له: بِمَ يكونُ الرَّجلُ صادِقاً في حُبِّ مَولاه؟ قال: إذا خَلا من خِلافِه. فبَكى السَّائِلُ، ووضعَ التُّرابَ على رأسه، وقال: كيف أدَّعي حُبَّه، ولم أخلُ طرفةَ عَينٍ من خِلافه، فبكى الحيريُّ، وقال: صادِقٌ في حُبِّه، مُقصِّرٌ في حقِّه.

وكان يَوماً واقِفاً على رأسِهِ أحدُ تلامذَتِه أبو زكريّا النَّخشبيُّ، وكان بينَه وبين امرأةٍ سَبَبٌ قبلَ تَوبتِه، فتفكَّرَ في شأنِها، فرفعَ إليه رأسَه، وقال: ألا تَستحي.

وخرجَ يَوماً فقعدَ في موضعه الذي يَقعدُ فيه للتَّذكيرِ، فسكتَ طَويلاً، فقال له رجلٌ: نرى أن تقولَ في سكوتِكَ شيئاً. فأنشَدَ يقولُ:

وغيرُ تقيٍّ يأمرُ النَّاسَ بالتُّقى  طبيبٌ يُداوي والطَّبيبُ مَريضُ[2]

فضجَّ النَّاسُ بالبُكاء.

ماتَ سنةَ ثمانٍ وتسعين ومئتين، وقيلَ غير ذلك.

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ١٠٠، وجاء في حاشيته: العفاء الهلك، وأراد هنا شدة الفقر، وأن العدم مع الرضا، خير من الغنى مع العافية.

(٢) جاء عجز البيت في روض الرياحين ١٢٧ (حكاية ٥١):
طبيب يداوي الناس وهو عليل.

## (٢٥١) سعيد بن بُرَيْد النِّباجيُّ(*)

كان يعجُّ من نفسِه إلى ربِّه عَجيجاً، ويَشتاقُ إليه شاكياً أنيناً وضجيجاً، وقد قيل: إنَّ التَّصوُّفَ عِرفانُ الحدودِ والحقوق، ووجدانُ السُّكونِ والوثوق.

ومن كلامه: خمسُ خِصالٍ ينبغي للمؤمن أن يعرِفَها: معرفةَ الله، ومعرفةَ الحقِّ، وإخلاصَ العملِ لله، والعملَ على السُّنَّة، وأكلَ الحَلال؛ فإنَّ مَنْ عَرَفَ اللهَ، ولم يعرفِ الحقَّ، لم ينتفِعْ بالمعرفة، وإنْ عرَفَ الحقَّ ولم يُخلِصْ، لم ينتفِعْ بالمعرفة، وإنْ لم يكن على السُّنَّةِ، أو لم يكُنْ أكلُهُ حَلالاً، لم ينتفِعْ بالخَمس.

وقال: إذا كان المطعَمُ حَلالاً، صفا له القلبُ، فأبصرَ به أمرَ الدُّنيا والآخرة، وإن كان من شُبهةٍ، اشتبهَتْ عليه الأمور بقدرِ المأكلِ، وإن كان من حرامٍ، أظلَمَ عليه أمرُ الدَّارين، وإن وصفَهُ النَّاسُ بالبصَرِ، فهو أعمى.

وقال: مَنْ وثقَ باللهِ، فقد أحرزَ قوتَه، ومَنْ حيي قلبُه، فقد لقيَ ربَّه.

وقال: القصدُ إلى اللهِ بالقلوبِ، أبلَغُ من حركاتِ الأعمال، من نحوِ صلاةٍ، وصَومٍ.

وقال: احذَروا أن يغضَبَ اللهُ عليكم فيُعطيكم الدُّنيا، فإنَّه غضِبَ على عبدٍ من عبيده إبليس، فأعطاه إيَّاها.

وقال: قال موسى: أي ربِّ، أينَ أجِدُكَ؟ قال: إذا انقطَعْتَ إليَّ فقد وصلتَ.

---

(*) حلية الأولياء ٩/ ٣١٠، تلخيص المتشابه في الرسم ١/ ٣٢٦، الإكمال ١/ ٢٣١، الأنساب ١٢/ ٢٨، صفة الصفوة ٤/ ٢٧٩، المختار من مناقب الأخيار ١٧٨/ ب، مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٨٧، سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٨٦، المشتبه في الرجال ٦٦٨، الوافي بالوفيات ١٥/ ٢٠٢، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ٤/ ١٤٩١، وقد جاء في الأصل والحلية، وصفة الصفوة، والوافي، سعيد بن يزيد، والنباجي نسبة إلى نباج، قرية في بادية البصرة.

وقال: لا شيءَ أقطَعُ لظهرِ إبليسَ من قولِ ابنِ آدَمَ: ليتَ شعري، بماذا يُختَمُ لي؟ فعندَها ييئسُ منه، ويقولُ: متى يعجَبُ هذا بعمله؟

وقال: إن أحببتُم أن تكونوا أبدالاً فأحِبُّوا (ما شاء الله).

وأوحَى اللهُ إلى موسى: ما استحثَّني عَبدٌ لحاجَتِه بمثلِ قوله: ما شاءَ الله.

وقال: يَنبغي أن نكونَ بدُعاءِ إخوانِنا أوثقَ مِنَّا بأعمالنا.

وقال: ما بقاءُ عُمُرٍ تقطَعُه السَّاعاتُ؟! وسلامةُ بَدَنٍ مُعرَّضٍ للآفاتِ؟! وقد عجبتُ للمؤمنِ كيفَ يَكرهُ الموتَ، وهو سبيلُه إلى الثَّواب؟ وما أرانا إلاَّ سيُدرِكُنا الموتُ، ونحنُ أُبَّقٌ.

وقال: مَنْ خطرَتِ الدُّنيا ببالِه لغير القيامِ بأمرِ اللهِ، حُجِبَ عنِ الله.

وقال: أصلُ العِبادَةِ ثلاث: لا تَرُدَّ من أحكامه شيئاً، ولا تدَّخِر عنه شيئاً، ولا تسأَل غيرَهُ حاجةً.

وقال: إن أعطاكَ أغناكَ، وإن منعَكَ أرضاكَ.

وقال: إذا ذكرتَ قولَهُ: ﴿الوهَّاب﴾ فرحتَ بها.

وقال: مَنْ جعَلَ اللهُ المعرفةَ عندَهُ، يتنعَّمُ في كلِّ أحوالِه.

وقال: لو لم يكُن لله ثوابٌ يُرجى، ولا عِقابٌ يُخشى، لكان أهلاً لأنْ يُطاعَ فلا يُعصى، ويُذكَرَ فلا يُنسى.

وقال: مَنْ عَمِلَ للهِ على حبِّه، أشرفُ ممَّن عمِلَ على خَوفه.

وقال: إنَّما ذكرَ اللهُ درجةَ الخائفينَ، وأمسكَ عن درجةِ المُحبِّينَ؛ لأنَّ القلوبَ لا تحتمِلُ ذلك.

وقال: لو جُعلَتْ لي دعوةٌ مُستجابَةٌ ما سألتُ الفِردوسَ، وإنَّما أسألُ الرِّضا، فهو تعجيلُ الفِردوسِ في الدُّنيا.

وقال: قال يُونس لجبريل: يا ربُّ، أرِني أحبَّ خلقِكَ إليكَ. فدُفعَ إلى رجلٍ قد أُكِلَتْ محاسِنُ وجهه، ولم يبقَ إلاَّ عَيناهُ، فقال يُونُسُ لجبريل: هذا

الأحَبُّ ؟ قال: نعم، وقد أُمِرتُ أن أسلُبَ عَينَيه، فسلبهما[1]، فقال الرَّجل: الحمدُ لله، متَّعتَني ببصَري، ثمَّ قبَضتَهُ، وأبقيتَ فيَّ الأملَ فيما عندَكَ، فلم تَسلبنيه.

وقال: إنَّما سُمِّيت الصَّلاةُ صلاةً؛ لأنَّها اتِّصالٌ بالله، وما أحسَبُ أنَّ أحداً يكونُ في صلاةٍ، فيقعُ في سمعه غيرُ ما يُخاطبه الله.

وقال: مَنْ استعجلَتْ عليه شهوتُه، انقطعَتْ عنه موارِدُ[2] التَّوفيق.

وقال: مَنْ أكَلَ من الشَّهواتِ والتَّبِعاتِ، وردَتْ عليه البَليَّات.

وقال: الغفلَةُ عنِ اللهِ أشَدُّ من دُخولِ النَّار.

وقال: ميراثُ الذِّكرِ لغير ما يوصِلُ إلى اللهِ قَسوةٌ في القلب.

وقال: قال إبليسُ: مَنْ ظَنَّ أنَّه يَنجو منِّي بحيلَته[3]، فبعُجبه وقعَ في حِبالي.

وقال: إذا دخَلَ الغضبُ على العقلِ، ارتحَلَ الوَرَعُ، فكيفَ بمَنْ لا عقلَ له ولا وَرَعَ، يَدخلُ عليه الغضب ؟

وقال: اشتهيتُ شيئاً، فرأيتُ في المنامِ قائلاً، يقول: أيجملُ بالحرِّ المُريدِ أن يتذلَّلَ للعبيد، وهو يجِدُ من مَولاهُ ما يُريد ؟

وقال الحافِظُ أبو نعيم[4]: وكان له آياتٌ باهِرَة، وكراماتٌ ظاهِرَة، منها: أنَّ عايناً نظرَ إلى ناقَتِه فسقطَتْ تضطرِبُ، وكان غائِباً، فلمَّا حضَرَ، وقفَ على العاينِ، وقال: بسم الله، حبسٌ حابِس، وحجرٌ يابِس، وشِهابٌ قابس، رددتُ عينَ العاينِ[5] عليه، وعلى أحبِّ الناسِ إليه، في كلوتيه[6] رشيق، وفي ماله

---

(١) في (أ): فسلبتهما.
(٢) في المطبوع، و (أ): مواد. وفي الحلية ٩/ ٣١٧: شواهد.
(٣) في (أ): بحيلةٍ.
(٤) حلية الأولياء: ٩/ ٣١٦.
(٥) في المطبوع: عين السائل.
(٦) في الأصل: كل تيه، وفي مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٩٠: كلوبته، والمثبت من الحلية ٩/ ٣١٦.

يليق، ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٣-٤] فخرجَتْ حَدَقتا العاين، وقامتِ النَّاقة.

* * *

## (٢٥٢) سعيد بن العباس الرَّازي(*)

الواثِقُ بالوصول، الناطِقُ بالأصول، التارِكُ للفضول، له البيانُ الشَّافي، والكلامُ الكافي، عمِلَ في تصفيةِ الباطن، وركَنَ إلى لطيفةِ الضَّامِن.

**ومن كلامِه:**

استعِنْ بالله؛ فإنَّ جميعَ الشَّرِّ حبُّ الدُّنيا، هل رأيتَ رجُلاً عَصى اللهَ في التَّهاوُنِ والزُّهدِ في الدُّنيا، والرِّضا بالقَليل؟ احذَرِ الدُّنيا وأهلَها، ومَنْ يَدعوكَ لها، فإنَّ مُحبَّها زعمَ بلِسانِه أنَّه يَعبُدُ ربَّه، وهو يعبُدُ هَواه، ودُنياهُ بقلبِه، ونيَّتِه، وغُدوِّه، ورواحِه، وطواعيَّتِه، وغضَبِه، ورِضاه.

وقال: لا يَسلَمُ من الدُّنيا مَنْ سالَمَها.

وقال: العالِمُ باللهِ الخائِفُ منه، يهدمُ بحقِّ الله باطلَ[1] أهلِ الرَّغبةِ في الدُّنيا، والعالِمُ المُغترُّ يُطفِئُ نورَ الحقِّ بظُلمَةِ الباطل.

وقال: إذا أرادَ اللهُ أن يُغنيَ فقيراً، أو يُفقِرَ غنيًّا، أو يرفعَ وَضيعاً، أو يضعَ رفيعاً، فعلَ ما أراد، فلا يُغالبُ اللهُ على أمره.

وقال: بابُ الآخرةِ مَفتوحٌ فادخُلْه، تصل إلى رحمةِ الله، وتكُنْ في كَنفِه وحِفظِه، وولايتِه وسِترِه وكِفايَتِه؛ فإنَّ اللهَ لا يُخلِفُ الميعاد.

وقال: ليس بين اللهِ وبين العِبادِ وسيلةٌ إلاَّ طاعتَه، وديَّانُ يَومِ الدِّين إنَّما يَدينُ العِبادَ غداً بأعمالهم، لا بمنازلهم في الدُّنيا.

---

(*) الجرح والتعديل ٤/ ٥٤، حلية الأولياء ١٠/ ٧٠، المختار من مناقب الأخيار ١٨٣/ أ، وفي (ب): سهيل بن العباس.

(١) في الأصول: باطن، والمثبت من الحلية ١٠/ ٧١.

وقال: قد كُفيتَ مؤنةَ مَنْ بعدَكَ، فلا تتكلَّفْ مؤنتَه، وقد جمعَ النَّاسُ قبلكَ لأولادهم، فلم يبقَ ما جمعوا لهم، ولا مَنْ جمعوا له.

وقال: ازهَدْ في الدُّنيا تجِدْ لليقينِ نوراً، وترى للتَّركِ فَضلاً وسروراً.

وقال: اخترِ القِلَّةَ[1]، وارتَعْ في رياضِ المُقلِّين، تُدرِكْ ثمرةَ قلبِكَ، أما علمتَ أنَّ النَّارَ حُفَّتْ بالشَّهواتِ، والجنَّةَ بالمكاره؟ اختَرْ ما اختارَهُ المصطفى ﷺ، وادعُ إلى ما دعا إليه، تكُنْ للهِ وليّا، وللرَّسولِ أميناً، وللمتَّقينَ إماماً.

وقال: كُنْ داعياً إلى الله بما دعا به رسولُه، والتمِسِ الرِّفعةَ بالتَّواضُعِ، والشَّرفَ بالدِّينِ، وليكُنْ ذلك في تركِ دُنياكَ لآخرَتِكَ.

وقال: اطلُبْ حَقيقةَ الإيمانِ بردِّكَ نفسَكَ[2] عنِ الدُّنيا، واجهدْ نفسَكَ على طلبِ الآخرة، فإنَّ الكَيِّسَ مَنْ دانَ نفسَهُ، وعمِلَ لآخرته.

قال أبو نُعيم[3]: وله من كثرةِ الحديثِ مَسانيد، حدَّثَ عنِ الأعلام.

* * *

## (٢٥٣) سَمنون المُحبُّ بن حمزةَ الخَوَّاص(*)

إمامٌ بالورعِ مُتَّصِف، عارِفٌ تُقِرُّ له أهلُ الفضائلِ بالفضل وتعترِف، ناسِكٌ في العَرَضِ زاهِد، صوفيٌّ نفعُهُ على المُريدينَ عائد، وهو بصريُّ الأصل، سكنَ بغداد، وأخذَ عن السَّقَطي، والقصَّاب، والقلانسي.

---

(١) في (أ): اترك القلة.

(٢) في المطبوع: تردك نفسك.

(٣) الحلية ١٠/ ٧٢.

(*) طبقات الصوفية ١٩٥، حلية الأولياء ١٠/ ٣٠٩، تاريخ بغداد ٩/ ٢٣٤، الرسالة القشيرية ١/ ١٣٣، المنتظم ٦/ ١٠٨، صفة الصفوة ٢/ ٤٢٦، المختار من مناقب الأخيار ١٩٦/أ، روض الرياحين ١٧٥ (حكاية ٩٦) و ٣٢١ (حكاية ٢٧١)، البداية والنهاية ١١/ ١١٥، طبقات الأولياء ١٦٥، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٨٩.

سمَّى نفسَه سمنون الكذَّاب لقوله:

وليسَ لي في سِواكَ حظٌّ ... فكيفَ ما شِئْتَ فاختبِرْني

فحُصِرَ بولُه فوراً، واستمرَّ أربعةَ عشرَ يَوماً وعجز، فسمَّى نفسَه الكذَّاب.

وكان يَطوفُ على المكاتبِ، ويقولُ للأطفال: ادعوا لعمِّكُم الكذَّاب، وكان يتلوّى كالحيَّة على الرَّمل.

وقال ابنُ عربي: لمّا أساءَ الأدبَ مع اللهِ، وأرادَ أن يُقاومَ القُدرةَ الإلهيَّةَ، لِما وجدَ في نفسه من حكم الرِّضا والصَّبر، ابتُلِيَ بذلك، إذْ مُقاومةُ القهرِ الإلهي سوءُ أدبٍ، وما ابتَلى عبدَه إلاَّ ليضَّرَّعَ إليه، ويسألَهُ العافية، والنَّفسُ مَجبولَةٌ على طلَبِ حظِّها من العافية، فلمّا سألَ هذا كان في حكمِ العافية، فلمّا سُلِبَها بهذا البلاءِ، طلبَتْها النَّفسُ بما جُبِلت عليه، ألا تَرى إلى عالِمِ العُلماءِ، وحَكيمِ الحُكماءِ، كيفَ سألَ العافيةَ وأمَرَ بها[1] ؟! فمِنَ الأدبِ معَ الله، وقوفُ العبدِ مع عجزه وضعفه، وفقره وفاقَته. انتهى.

وكان سمنون عظيمَ الشَّأنِ جدًّا.

وحُكِيَ في «فواتح الجمال»[2]: أنَّه كان إذا تكلَّمَ في المحبَّةِ، جعلَتْ قناديلُ الشُّونيزية تَجيءُ وتَذهبُ، يَميناً وشِمالاً.

وفي «الروض»[3]: أنَّه تكلَّمَ في المحبَّةِ، فتكسَّرَتْ قناديلُ المسجدِ كلُّها من اضطرابها.

وقيل له: تكلَّمْ في المحبَّة. فقال: لا أعلمُ أحداً على وجه الأرض يستأهِلُ الكلامَ فيها، فوقعَ بين يديه طائرٌ، فقال: إن كان هذا، وجعلَ يُكلِّمُهُ في

---

(١) وذلك أن رسول الله ﷺ لم يكن يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح: «اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة» أبو داود ٥٠٧٤ في الأدب، باب ما يقول إذا أصبح.
ودعا أصحابه أن يسألوا الله تعالى العافية، فقد أخرج الترمذي في الدعوات، باب ٨٩ عن أنس بن مالك أن رجلاً جاء إلى النَّبي ﷺ، فقال: يارسول الله، أي الدعاء أفضل ؟ قال: «سل ربك العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة».

(٢) فواتح الجمال. انظر كشف الظنون ٢/ ١٢٩٢ و ١٢٩٣.

(٣) روض الرياحين صفحة ٣٢١ (الحكاية: ٢٧١).

المحبَّةِ، والطَّيرُ يَضربُ بمنقاره الأرضَ، حتى سالَ دَمُه، واضطربَ ومات.

وقيل له: إنَّا نذكرُ اللهَ ولا نجِدُ في قُلوبِنا حلاوَةً، فقال: احمدُوا اللهَ على أنْ زيَّنَ جارِحَةً من جوارِحكُم بذِكره.

ومن فوائده:

المحِبُّ لا يُعبِّرُ عن شيءٍ إلاَّ بما هو أرقُّ منه؛ ولا شيءَ أرقُّ من المحبَّةِ، فبما يُعبِّرُ عنها؟

وقال: أوَّلُ وَصْلِ العبدِ هِجرانُه لنفسه، وأوَّلُ هجرانِ العبدِ للحقِّ مواصلَتُهُ لنفسه.

وقال: مضى الوقتُ فصارَ الوقتُ مقتاً، وقتُكَ خَرابٌ، وقَلبُكَ في المِحرابِ، ومَنْ كانت عبادَتُه عَناً، كانت ثمرَتُه ضَناً.

وقال: ذهَبِ المُحِبُّونَ بشرَفِ الدُّنيا والآخرة لحديث: «المَرءُ مع مَنْ أحبَّ»[1].

وقال: إذا بسَطَ الجَليلُ غداً بساط[2] المجدِ، دخلَتْ ذنوبُ الأوَّلينَ والآخِرين في حاشيةٍ من حواشيه، وإذا أبدى عَيناً من عيونِ الجُودِ، ألحَقَ المُسيءَ بالمُحسِن.

وقال: الفقيرُ الصَّادِقُ الذي يأنَسُ بالعَدَمِ، كما يأنَسُ الجاهِلُ بالغِنى، ويَستوحِشُ من الغِنى، كما يستوحِشُ الجاهلُ من الفقر.

وسُئِلَ عن المحبَّةِ، فقال: صفاءُ الوُدِّ، مع دوامِ الذِّكرِ.

وسُئِلَ عن التَّصوُّفِ، فقال: أن لا تملِكَ شيئاً، ولا يَملِكُكَ شيءٌ.

وكان جالِساً على شاطئِ دَجلَةَ، وبيده قَضيبٌ يضرِبُ به فخِذَه، حتى بانَ عظمُ فَخِذِه وساقه، وتبدَّدَ لحمُه، وهو يقولُ:

كان لي قلبٌ أعيشُ به ... ضاعَ منِّي في تقلُّبِهِ

---

(١) تقدم تخريجه صفحة: ٢٧٥.

(٢) في الأصول: فعند بساط، والمثبت من طبقات الصوفية ١٩٦، والحلية ١٠/ ٣١١.

ربِّ فـــارْدُدْهُ علـــيَّ فقـــد ضـــاقَ صَــدري فــي تطَلُّبِـــهِ
وأغِـــثْ مـــادامَ بـــي رَمَـــقٌ يـــا غِيـــاثَ المُستغيـــثِ بِـــهِ

ومن نظمه من جملة قصيدة:

ولا عَيشَ إلاَّ مع رجالٍ قُلوبُهم تَحِـنُّ إلـى التَّقـوى وتـرتـاحُ للـذِّكـرِ
أُديـرَتْ رُؤوسٌ للمنـايـا[1] عليهـمُ فأغفوا عن الدُّنيا كإغفاءِ ذي سُكْرِ
همـومُهُـمُ جَـوَّالَـةٌ بمعسكَـرٍ بـه أهـلُ ودِّ الله كـالأنجُـمِ الـزُّهـرِ
فـأجسـادُهُـم فـي الأرضِ قَتلى بحُبِّه وأرواحُهُم في الحُجْبِ[2] نحو العُلى تَسري
فمـا عَـرَّسـوا[3] إلاَّ بقُـرْبِ حبيبِهـم وما عَرَّجوا عن مَسِّ بؤسٍ ولا ضرِّ

ماتَ بنيسابور سنةَ ثمانٍ وتسعين ومئتين.

* * *

## (٢٥٤) سَهل بن عبد الله التُّسْتَرِيُّ(*)

الشَّيخُ الأمين، النَّاصِحُ المَكين، النَّاطِقُ بالعقلِ الرَّصين، من أعاظمِ المشايخِ المَشهورين.

ولم يَبرز للنَّاسِ حتَّى وقعَ الإذنُ له من الله، وأطلعَهُ على عددِ مُريديه، وأسمائهم، وأنسابهم، ومَنْ يُفتَحُ عليه منهم، ومَنْ يموتُ قبلَ الفتح.

حَبْرٌ تجمَّلَ الإسلامُ بوجوده، وزيَّنَ طريقَ الصُّوفيَّةِ بقلائدِ فوائده وعُقودِه،

---

(١) في الأصل: رؤوس المنايا، والمثبت ما يناسب الوزن.
(٢) في (ب): في الحب.
(٣) في المطبوع: غرسوا.
(*) طبقات الصوفية ٢٠٦، حلية الأولياء ١٠/ ١٨٩، الرسالة القشيرية ١/ ٩٢، الأنساب ٣/ ٥٥، المنتظم ٥/ ١٦٣، صفة الصفوة ٤/ ٦٤، المختار من مناقب الأخيار ١٩٧/أ، اللباب ١/ ١٧٦، وفيات الأعيان ٢/ ٤٢٩، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٣٠، العبر ٢/ ٧٠، الوافي بالوفيات ١٦/ ١٦، مرآة الجنان ٢/ ٢٠٠، طبقات الأولياء ٢٣٢، طبقات الشعراني ١/ ٧٧، شذرات الذهب ٢/ ١٨٢.

وكان أوحَدَ زمانه في علوم الرِّياضات.

صَحِبَ خالَه محمد بن سوَّار، ولقي ذا النُّون، وأخذَ عنه الأكابِرُ طبقةً بعد طبقة.

وطبقَ الأرضَ من علوم الحقائقِ، فحسدَهُ فُقهاءُ بَلَده، فقاموا عليه، ونَسبوه إلى عظائمَ وقبائحَ، بسببِ قوله: التَّوبةُ فَرضٌ على العبدِ في كلِّ نَفَسٍ، ولم يزالوا به حتَّى أخرجوه وجماعَتَه من بلده إلى البَصرة، فماتَ بها.

وحفِظَ القرآن وهو ابنُ سبعٍ، وكان يُسألُ عن دقائقِ الزُّهدِ والوَرَعِ، ومقاماتِ الإرادةِ، وفقه العِبادةِ، وهو ابنُ عشرٍ، فيُحسِنُ الإجابَة.

وكان لا يُفطِرُ إلاَّ كلَّ خمسةَ عشر يوماً، وإذا دخلَ رمضان، يأكلُ أكلةً واحدةً في أوَّلِ ليلةٍ منه، ثمَّ يَطوي بقيَّتَهُ، لكنَّه يُفطِرُ كلَّ ليلةٍ على الماءِ القَرَاح، أو على زبيبَةٍ، ليخرُجَ عنِ الوِصال[1] المَنهيِّ عنه.

وكان يَكفيه لطعامه في السَّنةِ كلِّها درهم.

وإذا جاعَ قَوِيَ، وإذا شبعَ ضَعُفَ.

وكان إذا دخلَ عليه ضعيفٌ يأكلُ معه، وإن لم يكن له شهوةٌ إلى الأكلِ ذلك الوقت.

وكان يسمعُ القرآنَ وغيرَه فلا يتحرَّكُ، فلمّا كان أواخِرَ عُمره، صارَ يتواجَدُ، ويقولُ: ضعفنا واللهِ عن التحمُّلِ، وصارَ وارِدُنا أقوى مِنَّا.

وكان يَطوي ثلاثينَ وأربعين، وقيل: وسبعين ليلةً، لا يأكلُ شيئاً.

قال الغزاليُّ[2]: وقد انتهى إلى ذلك جماعةٌ يَكثرُ عدَدُهم منهم: محمد بن

---

(١) الوصال في الصوم هو: ألا يفطر يومين أو أياماً. النهاية (وصل). عن عائشة رضي الله عنها قالت: نهى رسول الله ﷺ عن الوصال رحمة بهم... أخرجه البخاري ٤/ ٢٠٢ (١٩٦٤) في الصوم، باب الوصال، ومسلم ١١٠٥ في الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم.

(٢) إحياء علوم الدين ٣/ ٩٠ في كتاب كسر الشهوتين، باب بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن.

عمرو المَغْرِبيّ[1]، وعبد الرحمن بن إبراهيم، ودُحيم، وإبراهيم التَّيمي، وحجاج بن فَرافِصة، وحفص العابد المصيصي، وزهير، وسُليمان الخوَّاص، وإبراهيم الخوَّاص، كانوا يستعينونَ بالجوعِ على طريقِ الآخرة، وذكرَ بعضُهم أنَّ من طوى أربعينَ يوماً من الطَّعام ظهرَتْ له قدرةٌ من المَلَكوت، أي كُوشِفَ ببعض الأسرار الإلهيَّة. انتهى.

قال ابنُ عربي[2]: وكان بدءُ سهل في هذا الطَّريق سجودَ القلب، وكم من وليٍّ كبيرِ الشَّأنِ، طويلِ العُمرِ، ماتَ وما حصَلَ له سجودُ القلب، ولا علِمَ أنَّ للقلبِ سجوداً مع تحقُّقِه بالولاية، ورسوخِ قدَمِه فيها، فإنَّ سجودَهُ[3] إذا حصَلَ لا يرفَعُ رأسَه أبداً من سجدته، فهو ثابتٌ على تلك القدمِ الواحدةِ التي تتفرَّعُ منها أقدامٌ كثيرة، وأكثرُ الأولياءِ يَرونَ تقلُّبَ القلبِ من حالٍ إلى حالٍ، ولهذا سُمِّي قَلباً، وصاحِبُ هذا المَقام، وإن تقلَّبَتْ أحوالُهُ، فمن عينٍ واحدةٍ هو عليها ثابِتٌ، يُعبَّرُ عنها بسجودِ القلب، ولهذا لمَّا رأى سَهلٌ في ابتداءِ دُخولِهِ الطَّريقَ أنَّ قلبَه سجَدَ، وانتظرَ أن يرفعَ فلم يُرفَع، فبقي حائراً، فمازال يَسألُ شيوخَ الطَّريقِ عن واقعَتِه، فما وجدَ أحداً يعرِفُها، فإنَّهم أهلُ صدقٍ لا يَنطقونَ إلاَّ عن ذوقٍ محقَّقٍ، فقيل له: إنَّ في عَبَّادان شَيخاً معتبراً[4] لو رحلتَ إليه؟ ففعل، فقال له: أيُّها الشَّيخُ، أيسجدُ القلبُ؟ فقال: إلى الأبد، فوجَدَ شِفاءَهُ عندَه، فلزِمَ خِدمتَهُ، فالله تعالى يؤتي ما شاءَ من عِلمه مَنْ يشاءُ من عبادِه ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [غافر: ١٥].

ومن فوائده: النَّاسُ نِيامٌ فإذا ماتوا انتبَهوا، فإذا انتبَهوا نَدِموا، وإذا نَدِموا لم ينفَعْهُمُ النَّدَمُ[5].

---

(١) كذا في الأصول، وفي حلية الأولياء ١٠/ ١٢٨، وفي الإحياء محمد بن عمرو الغرني، تصحيف واسمه محمد بن عمرو الغزي، انظر سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٦٤.
(٢) الفتوحات المكية ٢/ ٢٠، الباب ٧٣.
(٣) في (ب): فإن سجود القلب.
(٤) الشيخ هو أبو حبيب، حمزة بن عبد الله العباداني، انظر الرسالة القشيرية ١/ ٩٤.
(٥) أورده الغزالي ٤/ ٢٣ مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ. قال الحافظ العراقي: إنما يعزى إلى=

وقال: من الأولياء مَنْ إذا مرَّ على قومٍ عُصاةٍ فسلَّمَ عليهم، أو سلَّموا عليه فردَّ غَفَرَ اللهُ لهم جميعَ ذُنوبهم، وأمَّنَهم من عَذابه، ومنهم مَنْ لا تأكُلُ النَّارُ مَنْ جالَسَهُم ولو لحظة، أو حضَرَ جنازتَهُم.

وقال: الصَّبرُ عنِ النِّساءِ خَيرٌ من الصَّبرِ عليهن، والصَّبرُ عليهنَّ خَيرٌ من الصَّبرِ على النَّارِ.

وقال: المستمعُ عن المعنى الذي استمعَ لأجله، لأنَّه من الأسرارِ التي تقصر عنها العبارات.

وسُئِلَ عن ذاتِ اللهِ، فقال: ذاتُ اللهِ مَوصوفَةٌ بالعلم، غيرُ مُدْرَكَةٍ بالإحاطةِ ولا مرئيَّةٍ بالأبصارِ في دارِ الدُّنيا، وهي مَوجودةٌ بحقائقِ الإيمان من غير حدٍّ ولا حُلولٍ، وتَراه العيونُ في العُقبى ظاهراً في مُلكه وقدرته، فإنَّه تعالى قد حجَبَ الخَلْقَ في الدَّارين[1] عن معرفةِ كُنْهِ ذاته، ودلَّهم عليه بآياته، فالقلوبُ تعرفه، والأبصارُ[2] لا تُدركُه، ينظرُ إليه المؤمنون في الآخرة[3] بالأبصار من غير إحاطَةٍ، ولا إدراكِ نهايةٍ.

وقال: الجاهِلُ ميتٌ، والنَّاسي نائِمٌ، والعاصي سَكرانٌ، والمُصِرُّ هالِكٌ.

وقال: ما من ساعةٍ إلاَّ واللهُ يَطَّلِعُ في القلوبِ، فأيُّ قلبٍ وجدَ فيه غيرَه سلَّطَ عليه العدوَّ.

وقال: التَّائِبُ مَنْ يَتوبُ من غَفلَتِه في كلِّ لمحةٍ.

وقال: لا يستحِقُّ[4] الرَّجلُ الرِّئاسةَ على النَّاسِ إلاَّ إن احتمَلَ أذاهُم، وبذَلَ لهم ما بيده، وزَهِدَ فيما بيدِهم.

---

= علي بن أبي طالب، لكن عزاه الشعراني في طبقاته لسهل التستري. وانظر كشف الخفا ٢/ ٣١٢.

(١) كلمة في الدارين ليست في (ب) ولا في المطبوع.
(٢) في المطبوع: والعقول لا تدركه.
(٣) كلمة في الآخرة ليست في (ب) ولا في المطبوع.
(٤) في (أ): لا تستخف.

وقال: دخلَتِ الفتنةُ على العامَّةِ من الرُّخَصِ والتَّأويلاتِ، وعلى العارفينَ من تأخيرِ الحقِّ الواجبِ إلى وقتٍ آخرَ.

وقال: لا يُرى في القيامةِ عملُ بِرٍّ أفضل من تركِ فضولِ الطَّعامِ، والاقتداءِ بالمصطفى ﷺ في أكله.

وقال: لم يَرَ الأكياسُ شيئاً أنفعَ من الجوعِ للدِّين والدُّنيا.

وقال: لا أعلَمُ شيئاً أضرَّ على طُلَّابِ الآخرةِ من الأكلِ.

وقال: جَعَلَ العلمَ والحكمة في الجوع، وجَعَلَ المعصيةَ والجهلَ في الشِّبَع.

وقال: ما عُبِدَ اللهُ بشيءٍ أفضلَ من مُخالفةِ الهوى في تركِ الحلالِ، وقد قال في الحديث: «ثُلثٌ للطَّعام»[1] فما زادَ فإنَّما يأكلُ من حسناتِهِ.

وقال: إنَّما صارَ الأبدالُ أبدالاً بإخماصِ البُطونِ، والصَّمتِ، والسَّهرِ، والخلوة.

وقال: رأسُ كلِّ برٍّ بين السَّماءِ والأرضِ الجوعُ، ورأسُ كلِّ فُجورٍ بينهما الشِّبَعُ.

وقال: إقبالُ اللهِ على العبدِ بالجوعِ والسَّقمِ والبَلاءِ إلاَّ مَنْ شاءَ اللهُ.

وقال: لو كانتِ الدُّنيا دَماً عَبيطاً[2] كان قوتُ المؤمنِ منها حَلالاً؛ لأنَّ أكلَهُ عند الضَّرورةِ بقدرِ القوامِ فقط.

وقال: مَنِ انتقلَ من نَفَسٍ إلى نَفَسٍ بغيرِ ذِكرٍ فقد ضَيَّعَ حالَهُ.

وقال: من أعظمِ المعاصي الجهلُ بالجهلِ، والنَّظرُ إلى العامَّةِ، وسماعُ

---

(١) عن المقدام بن معد يكرب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ملأ آدميٌّ وعاءً شراً من بطنٍ، بحسب ابن آدم لقيمات يُقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنَفَسه» أخرجه الترمذي ٤/ ٥٩٠ (٢٣٨٠) في الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل وقال: هذا حديث حسن صحيح، والحاكم ٤/ ١٢١ وصححه الذهبي.

(٢) العبيط من الدم: الطريُّ الخالص.

كلامِ أهلِ الغفلَةِ، وكلُّ عالِمٍ خاضَ في الدُّنيا فلا تُصغِ لقوله، بل يُتَّهمُ فيما يقولُ، لأنَّ كلَّ إنسانٍ يدفعُ ما لا يوافِقُ[1] مَحبوبَه.

وقال: أصولُ طريقِنا سبعةٌ: التَّمسُّكُ بالكتاب، والاقتداءُ بالسُّنَّةِ، وأكلُ الحلالِ، وكَفُّ الأذى، وتجنُّبُ المعاصي، والتَّوبةُ، وأداءُ الحقوق.

وقال: مَنْ أحبَّ أن يطَّلِعَ النَّاسُ على ما بينه وبين الله فهو جاهلٌ به.

وقال: قد أيسَ عُلماؤنا من ثلاثٍ: لزومِ التَّوبةِ، ومُعانقةِ السُّنَّةِ، وتركِ أذى النَّاسِ.

وقال: العيشُ أربعةٌ: عيشُ الملائكةِ في الطَّاعةِ، والأنبياءِ في العلمِ وانتظارِ الوحي، والصِّدِّيقينَ في الاقتداءِ، وسائرِ النَّاسِ في الأكلِ والشُّربِ كالبهائمِ.

وقال: الوليُّ مَنْ توالَت أفعالُهُ على المُوافقَة.

وقال: خلقَ اللهُ الخَلْقَ ولم يحجُبْهُم عنه، فجاءَهم الحِجابُ عن تَدبيرِهم واختيارِهم معه، وذلك هو الذي كدَّرَ عليهم عَيشَهم.

وقال: مُخالطةُ الفقيرِ للنَّاسِ ذُلٌّ، وبُعده عنهم عِزٌّ.

وقال: ما من وليٍّ صحَّتْ ولايَتُه إلاَّ يحضرُ إلى مكَّةَ كلَّ ليلةِ جُمُعةٍ لا يتأخَّرُ.

وقال: اجتمعتُ برجلٍ من أصحابِ المسيحِ عليه السَّلام، فرأيتُ عليه جُبَّةَ صوفٍ فيها طراوةٌ[2]، وقال: لها من أيَّامِ المسيح سبع مئة سنة، فعجِبْتُ، فقال: الأبدالُ لا تَخلُقُ ثيابُهم، وإنَّما يُخلِقُها رائحَةُ الذُّنوبِ، ومطاعمُ السُّحتِ، ولذلك قيل إنَّ للخَضِرِ عليه السَّلام إزارٌ ورداءٌ لا يَبليان ولا يَخلُقان.

وقال: إذا أصابتكم مُصيبَةٌ فلا تقولوا أخ؛ فإنَّه اسمُ الشَّيطان، وقولوا: آه، فإنَّه اسمُ الرَّحمن، وكذا وه فإنَّه مقلوبُ هو.

وقال: إنَّ الله سلَبَ الدُّنيا عن أوليائه وحَماها عن أصفيائه، وأخرجَها من

---

(١) في المطبوع: ما يوافق.

(٢) في الأصول: طوارة، والمثبت من مناقب الأبرار ٦٣/أ.

قلوبِ أهلِ وداده، لأنَّه لم يَرضها لهم.

وقال: إيّاكُم ومُعاداة مَنْ أشهرَهُ اللهُ بالولايةِ؛ فإنَّه كانَ بالبصرةِ وليٌّ فعاداهُ أهلُها وآذوه، فغضِبَ اللهُ عليهم، فهَلَكوا أجمعينَ في ليلةٍ.

وقال: طُوبى لمَنْ تعرَّفَ بالأولياءِ؛ فإنَّه ربَّما استدركَ ما فاتَهُ من الطَّاعة، وإن لم يستدرِكْ شفعوا فيه، لأنَّهم أهلُ فُتوَّةٍ.

وقال: الدُّنيا حَرامٌ على صَفوةِ خَلْقِ الله، لا يَتناولونَ فيها[1] إلاَّ بقدرِ الضَّرورة.

وقال: إذا قامَ عبدٌ بما يجِبُ لله عليه قامَ اللهُ بما يَجِبُ عليه من الحقوق.

وقال: مَنْ لم يكُنْ مَطعَمُه من حِلٍّ لم يُكشَفْ عنه حجاب.

وقال: أعظمُ ما يُحجَبُ به العبدُ عن مُشاهدة الملكوت، وعن دُخولِ حضرةِ الله، سوءُ المَطعم، وأذى الخَلْق.

وقال: مادامت النَّفسُ تشتهي المعصيةَ فلا يَصلُ للقلبِ شيءٌ من نورُ الطَّاعةِ، فأدِّبوا أنفسَكم بالجوعِ والعطش.

وقال: حياةُ القلبِ الذي يموتُ بذكرِ الحيِّ الذي لا يموتُ.

وقال: علامةُ المؤمن الكامل أن لا يخافَ أحداً دونَ الله.

وسُئِلَ عمَّن لا يأكلُ أيّاماً أينَ يذهَبُ لهبُ جوعه؟ فقال: يُطفِئُهُ نورُ القلب.

وقال: كلُّ عبدٍ يفعلُ طاعةً أو معصيةً بغيرِ اقتداءٍ فهو عيشُ النَّفسِ[2]، وكلُّ فعلٍ يفعلُهُ باقتداءٍ فهو عذابٌ على النَّفسِ.

وكان يُداوي النَّاسَ، ولا يُداوي نفسَه من الأمراضِ، فعُوتِبَ فيه، فقال: ضربةُ الحَبيبِ لا تُؤلِم.

وقال: لا تُفَتِّشْ عن مساوِئِ النَّاسِ، ومعرفةِ أخلاقهم، ولكن فَتِّشْ عن

---

(١) في (أ): لا يتناولون منها.

(٢) الخبر في الرسالة القشيرية ١/ ٩٥، وجاء في حاشيته: عيش النفس أي حظُّها.

أخلاقِ الإسلامِ وما حالُكَ فيه حتَّى يعظُمَ قَدرُهُ في نفسِكَ، وتجتهدَ في التَّلبُّسِ بتلكَ الأخلاق.

وقال: إنَّ اللهَ قال لآدمَ: أنا اللهُ، لا إله إلاَّ أنا، فمن رجى غيرَ فضلي، وخافَ غيرَ عدلي لم يَعرفني.

وقال: ما أُعطي عبدٌ شيئاً أفضلَ من علمٍ يزدادُ به يقيناً وافتقاراً إليه[1].

وقال: مَنْ طعنَ في التَّوكُّلِ فقد طعنَ في الإيمان. قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

وقال: البَلوى قسمان: بلوى رحمة، وبلوى عقوبة، فبلوى الرَّحمة تبعثُ صاحِبَها على إظهارِ فقره وفاقَته إليه تعالى[2]، وتركِ تدبيرِ نفسِه واختياره، وبَلوى العُقوبةِ تبعثُهُ على اختيارِ نفسِه وتدبيرها.

وقال: الابتلاءُ كالمرضِ، يمرضُ الواحدُ مئة سنةٍ فلا يموت، ويمرضُ آخرُ ساعةً فيموت.

وقال: ما نظَرَ واحدٌ إلى نفسه فأفلح، ولا ادّعى لنفسه حالاً فتمَّ له، والسَّعيدُ مَنْ صرفَ بصرَ نفسِه عن أفعاله وأقواله، وفُتحَ له سبيلُ الفضلِ والإفضالِ، ورؤيةُ مِنَّةِ الله عليه في جميعِ الأفعال.

وقال: السُّرورُ بالله هو السُّرور، والسُّرور بغيره هو الغُرور.

وقيلَ له: ما القوت؟ قال: ذِكرُ الحيِّ الذي لا يموت، قال: هذا قوتُ الأرواح، فما قوتُ الأشباح؟ قال: دَعِ الدُّنيا لبانيها إن شاءَ عمرها، وإن شاءَ خربَها.

وفي روايةٍ عنه: قيلَ له: ما القوتُ؟ قال: الله. قيل له: سألناكَ عن قوتِ هذا الجسد، قال: الله الذي به يقومُ كلُّ شيءٍ، فلمَّا ألحُّوا، قال: ما لكم وله، دعِ الدِّيارَ إلى مالِكها وبانيها، إنْ شاءَ عمرَها، وإن شاءَ خرَبها.

---

(١) في (أ): ما أعطي أحدٌ شيئاً أفضل من علمٍ يستزيدُ به افتقاراً إلى الله.
(٢) في (ب): على إظهار افتقاره إليه تعالى.

ويقولُ: ليس من شأنِ اللَّطيفةِ الإنسانيَّةِ صُحبةُ هذا الشَّكلِ الخاص، فلابدَّ تشتغلُ بما هو عينُ حياتِها ووجودِها، وأيُّ بيتٍ أسكنَها فيه سكنَتْه.

وقال: ما أعرفُ معصيةً أقبحَ من نسيانِ الرَّبِّ.

وقال: أصفى ما يكونُ ذكري له إذا كنتُ مَحموماً.

وقال: التَّوكُّلُ الاسترسالُ مع الله على ما يُريد.

وقال له رجلٌ: دخلَ لصٌّ داري وأخذَ مَتاعي، فقال: اشكُرِ اللهَ، لو دخلَ اللِّصُّ قلبكَ ـ وهو الشَّيطان ـ وأفسدَ التَّوحيدَ، ماذا كنتَ تصنَعُ؟

وقال: العلومُ ثلاثةٌ: علمٌ ظاهرٌ يُبذَلُ لأهلِ الظَّاهرِ، وعلمٌ باطنٌ لا يُظهرُ إلاَّ لأهله، خوفَ الفِتنةِ، وعلمٌ بين العبدِ وربِّه يستحيلُ إظهارُهُ لأحدٍ من الخَلْق.

وسُئِلَ عن الاسمِ الأعظمِ، فقال: أروني الأصغرَ أُريكُم الأعظم، أسماءُ اللهِ كلُّها عظيمة، اصدُقْ وخُذْ أيَّ اسمٍ شِئْتَ يفعَلُ معك.

وقال: مَنْ أحبَّ أن يُكاشفَ بآياتِ الصدِّيقين فلا يأكلُ إلاَّ حَلالاً، ولا يعمَلُ إلاَّ في سُنَّةٍ أو لضرورةٍ.

وقال: مَنْ أكلَ الحرامَ عصَتْ جوارحُهُ شاءَ أم أبى، علِمَ أو لم يعلَم.

وقال: اجتنِبْ[1] صُحبةَ ثلاثةِ أصناف: الجبابرةِ الغافلين، والقُرَّاءِ المُداهنين، والمُتصوِّفةِ الجاهلين.

وقال: المرءُ يَعصي اللهَ مئةَ سنةٍ ثمّ يُطيعُه، ويختمُ له بخيرٍ وينجو، وآخرُ يتكلَّمُ بكلمةٍ في ساعةٍ فتجرُّه للكُفر، فيهلك، ومن ذلك عَظُمَ الحَذَرُ واشتدَّ البَلاءُ، وأصلُه حديث: «إنَّ أحدَكُم ليعملُ بعملِ أهلِ الجنَّة...» إلى آخره[2].

---

(١) في (أ): أحببت.

(٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخُلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» أخرجه البخاري ٦/ ٣٠٣ (٣٢٠٨) في بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ومسلم (٢٦٤٣) في القدر، باب كيفية =

وقال: الغضبُ أشدُّ على البدنِ من المرض، لأنَّه إذا غضِبَ دخلَ عليه من الألم أكثرُ ممّا يدخلُ عليه من المرض، ولهذا قال المصطفى ﷺ: «لا تغضَبْ»[1] وكرَّرَهُ.

وقال: الفرحُ كلُّه في تدبيرِ اللهِ لعباده.

وقال: ليسَ بين العبدِ وبين الله حجابٌ أغلظَ من الدَّعوى[2]، ولا طريقٌ أقربَ إلى اللهِ من الذلَّةِ والافتقار.

ونحوَه قول البِسطامي: نوديتُ في سِرِّي: خزائنُنا مملوءَةٌ من الخدمة، فإن أردْتَنا فعليكَ بالذِّلَّةِ والافتقارِ.

وقال: أوَّلُ دلائلِ المحبَّةِ دوامُ ذِكرِ المحبوب، ولا يستقرُّ ذلك في صميمِ القلبِ إلاَّ بعدَ أن يكونَ التَّصديقُ والتَّحقيقُ زادَهُ، أو التَّسليمُ والرِّضا مُرادَه.

وقال: مَنْ ثَقُلَتْ عليه الوحدَةُ فهو بعيدٌ من بابِ الله.

وقال: مَنْ خانَ اللهَ في السِّرِّ هتَكَ سترَه في العلانيَّة.

وقال: لمَّا دخلتُ البَصرةَ، وجدتُ بها أربعةَ آلافٍ يتكلَّمونَ في علمِ المعرفة.

وقال: من تمامِ المحبَّةِ، أن تُحِبَّ ما يُحِبُّهُ حَبيبُكَ، وتكرَه ما يكرَهُهُ.

وقال: دَعِ التَّدبيرَ والاختيارَ للهِ الواحدِ القهَّارِ، فإنَّ تدبيرَ الخَلْقِ لأنفُسِهم هو المُكدِّرُ لعَيشهم.

وقال: مَنْ عَلِمَ أنَّ اللهَ قَريبٌ منه فقد بَعُدَ عن كلِّ ما سِواه.

---

= الخلق الآدمي. وللحديث رواية أخرى تبين معنى عمل أهل الجنة، و أهل النار، فقد أخرج مسلم ٤/ ٢٠٤٢ (١١٢) عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة».

(١) أخرجه البخاري ١٠/ ٥١٩ (٦١١٦) في الأدب، باب الحذر من الغضب، والترمذي ٤/ ٣٧١ (٢٠٢٠) في البر والصلة، باب ما جاء في كثرة الغضب، عن أبي هريرة.

(٢) في (أ): لا حجاب أغلظ من الدعوى.

وقال: مَنْ أسلَمَ قلبَهُ لله تولّى اللهُ جوارِحَهُ.

وقال: إنَّ الله حجَبَ عقولَ الخَلْقِ بحُجُبٍ لطيفةٍ، فحجَبَ العُلماءَ عنه بالعِلم، والزُّهَّادَ بالعملِ، والحُكماءَ بلطائفِ الحِكمة، أمّا العارِفون فأسكنَ قلوبَهم من نورِ معرفته، فلم يحجِبْهم بشيءٍ.

وقال: يا مسكين، كان اللهُ ولم تكن، ويكونُ اللهُ ولا تكون، فلمَّا كوَّنَكَ اليومَ صِرتَ تقولُ: أنا وأنا! كُنِ الآنَ كما كنتَ قبلَ تكوينِكَ، واعرِفْ فاقةَ نفسِكَ وحقارَتَها، ونزِّلْها منزلَتَها من الذلَّةِ والاحتقار.

وقال: الهجرةُ فَرضٌ إلى يومِ القيامةِ، من الجهلِ إلى العلم، ومن النِّسيانِ إلى الذِّكر، ومن المعصيةِ إلى الطَّاعة، ومن الإصرارِ إلى التَّوبة.

وقال: ليس خَوفُنا من النَّار، ولا رجاؤنا للجنَّة، بل خَوفُنا من الحِجابِ، ومَطلبُنا لقاءُ الله.

وقال: طُوبى لمَنْ عرَفَ الحقَّ وأهلَه، فإنَّه يتدارَكُ ما فرطَ منه، فإن لم يتدارَك كانوا له شُفعاء.

وقال: الدُّنيا حرامٌ على صفوةِ اللهِ من خَلْقه، كما أنَّ صيدَ الحَرَمِ[1] حرامٌ على المُحرِمِ.

وقال: أكبرُ الكراماتِ أن تُبدِّلَ خُلُقاً مذموماً بمحمود[2].

وقال: أجمعَ العُلماءُ على تفسير العافيةِ بأن لا يَكِلَ اللهُ العبدَ إلى نفسه، وأن يتولّاه، وهو قولُ المصطفى ﷺ: «لا تكِلْني إلى نفسي»[3].

وقال: الأنفاسُ معدودةٌ، فكلُّ نَفَسٍ يخرجُ بغيرِ ذكرِ اللهِ فهو مَيتٌ.

وقال: يتفاضَلُ النَّاسُ يومَ القيامةِ بقَدرِ يَقينهم، فمَنْ كان أغزرَ

---

(١) في المطبوع: لأن صيد الحرم.

(٢) في (ب): بخلق محمود.

(٣) عن ابن عمر رضي الله عنه قال: كان من دعاء النّبي ﷺ: «اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين، ولا تنزع مني صالح ما أعطيتني» ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ / ١٨١، وقال: رواه البزار، وفيه إبراهيم بن يزيد الخوزي وهو متروك.

يَقيناً[١] كان من دونه في ميزانه، وأدنى مراتبِ اليقينِ الثِّقةُ بالله، وأدنى مراتبِ التَّوكُّلِ تَركُ الاختيار.

وقال: إنَّما منعَ اللهُ الغافلينَ لذَّةَ مُناجاته لأنَّه لم يرضَ عقولَهم لمعرفته، ولا أبدانَهم لخدمته، فأذلَّهم وجعلَهم عبيدَ الدُّنيا.

وكان يقولُ: الرَّجلُ مَنْ يُصلِّي في فلاةٍ، فينصرفُ من صلاته، فينصرفُ معه أمثالُ الجِبالِ من الملائكة، على مُشاهدةٍ منه إيَّاهُم.

وقال ابنُ عربي: وأنا أقولُ: الرَّجلُ مَنْ يُصلِّي في فلاةٍ فينصرفُ بالحالِ الذي هو في صلاته، فلا ينصرفُ معه أحدٌ من الملائكة، فإنَّهم لا يعرفون أين يذهبُ، وهؤلاءِ هم رجالُ الغيبِ. انتهى.

وقال: صعدتُ جبلَ قاف[٢]، ورأيتُ سفينةَ نوحٍ مَطروحةً فوقَه.

وقال: لله عبدٌ يرفعُ رجله وهو بالبَصرة فيضعُها على جبلِ قاف.

وقال: أعمالُ البِرِّ كلُّها في صحائفِ الزَّاهدين.

قال اليافعيُّ[٣]: هذا في نهاية التَّحقيق[٤]؛ فإنَّ أهلَ الدُّنيا يخرجُ بعضُهم عن بعضِ ماله[٥] في عملِ البِرِّ، والزُّهَّادُ خَرجوا عن الكُلِّ لله، وجَمعوا بين العبادةِ البدنيَّةِ والقلبيَّةِ والماليَّة.

وقال: لي أربعونَ سنةً أُكلِّمُ الله[٦]، والنَّاسُ يظنُّونَ أنِّي أُكلِّمُهم.

قال القَيصري: هذه كلمةٌ شأنُها عظيم، قليلٌ مَنْ يَفهمُ حقيقتَها[٧]، فإن

---

(١) كذا في الأصل، وفي مناقب الأخيار ٦١/أ: أوزن يقيناً.

(٢) انظر الحاشية (١) في ٢/ ٢٣٩.

(٣) روض الرياحين صفحة: ٤٨.

(٤) كذا في الأصول، وفي روض الرياحين: التصديق.

(٥) في الأصول: بماله. والمثبت من روض الرياحين.

(٦) جاء في هامش (ب): قوله: أكلم الله... إلخ هذه العبارة تشير إلى دوام حضوره مع الله تعالى، ومراقبته وفنائه عن نفسه، فلا يشهد إلا الله الواحد القهار، ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ [الحشر: ٢] كاتبه.

(٧) في المطبوع: حقيقة، وفي (ب): حقيقته.

فهِمتَ فاحمَدِ الله، وإلاَّ فسلِّمْ كلَّ صنعةٍ لأهلِها، ولا تُنكر ما لا تفهم تخسَرْ أوَّلَ أنصبةِ المؤمنين وهو التَّصديقُ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله.

وقال: تحاجَجْتُ أنا وإبليسُ في القضاءِ والقدرِ من طلوعِ الشَّمسِ للغروب، فكان من آخرِ ما قالَه لي: هل أنا شيءٌ؟ قلتُ: نعم. قال: قال اللهُ تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦] فبأيِّ دليلٍ لا تنالني الرَّحمة؟ فأوقفني، وغَضضتُ[1]، ووَلَّى، فتدبَّرتُ الآيةَ فرأيتُهُ عقَّبَها بقوله: ﴿شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] فصحتُ به: ارجعْ أُجِبْكَ، فرجَعَ مُتبسِّماً، قلتُ: قد خرجتَ بقوله: ﴿فسأكتبها...﴾ الآية، قال: ما كنتُ أظنُّ أن يبلُغَ بكَ الجهلُ إلى ما أرى، ليتكَ سكَتَّ، من أين أُعطيتَ أنِّي لا أتَّقي، وقد غَيَّاني[2] ليوم الدِّين؟ وانتفاعُ أهلِ الأعرافِ بسجدتهم هناكَ أطمعني في قبولِ توبَتي، وأيضاً أما علمتَ أنَّ التقييدَ صِفتُكَ لا صفتَه؟ قال: فهمَمْتُ أن آخُذَ عنه طريقَ المعرفة.

وكان له تلميذةٌ لها ولدٌ، فأُخبِرَ بأنَّه غَرِقَ، فدخلَ عليها فتكلَّمَ في الصَّبرِ والرِّضا، فقالت: ما تُريدُ بهذا؟ فقال: ابنُكِ غرقِ. قالت: ما غرِقَ، فقوموا، فقاموا معها، حتى انتهوا إلى النَّهرِ، فقالت: أين غرقَ؟ قالوا: هنا، فصاحَتْ به، فأجابَها فنزلَتْ، فأخذَتْ بيده ومضَتْ به، فبُهِتَ الحاضرون، فقال السَّرِيُّ: إنَّ المرأةَ مُراعيةٌ لما لله عليها، وحكمُ مَنْ كان مُراعياً لذلك أن لا تحدُثَ حادثَةٌ حتى يُعلمَ بها، فلمّا لم تكن حادثةٌ لم يُعلمها بشيءٍ، فأنكرَتْ أنَّ ربَّها ما فعلَ ذلك[3].

**ومن كراماته:**

أنَّه حصَلَ له فالِجٌ آخِر عمره، فكان إذا حضرتِ الصَّلاةُ زالَ عنه، فإذا فرغَ منها عادَ إليه.

ومنها: أنَّه احتاجَ في سياحته إلى الوضوء، وفُقِدَ الماءُ، فاغتمَّ، فأتاهُ دُبٌّ

---

(١) في (أ): غصصت.

(٢) غيّاني: أخّرني. انظر اللسان (غيي).

(٣) التلميذة هي تلميذة السري، والقائل: إن المرأة مراعية... هو الجنيد. انظر الخبر في روض الرياحين ١٣١ (٥٤).

بجرَّةٍ خضراءَ مملوءةٍ ماءً، فوضعَها بين يديه وانصرف.

ومنها: أنَّ رجُلاً دخلَ إليه يومَ جُمُعةٍ قبلَ الصَّلاةِ، فرأى في بيته حَيَّةً عظيمةً، فوقفَ، فقال: ادخل، لايبلغُ العبدُ حقيقةَ الإيمانِ وعلى وجه الأرضِ شيءٌ يَخافُه، ثم قال: هل لكَ في صلاةِ الجمعة؟ فقال: بيننا وبين الجامعِ مسيرةُ يومٍ، فأخذَ بيده، فأدخله إليه فوراً، فصلَّيا، ثمَّ خرجَ ينظرُ النَّاسَ خارجين، فقال: أهلُ لا إله إلاَّ الله كثير، والمُخلصونَ منهم قليل.

وكانتِ السِّباعُ يأتونَه زائرينَ، وعنده بيتٌ يُسمَّى بيتَ السِّباع، فيُنزلُهم فيه، ويُضيفُهم باللَّحمِ جِهاراً، ثمَّ يأذنُ لهم بالانصراف.

وقال له تلميذُه عبد الرَّحمن بن أحمد: يا سيِّدي، ربَّما أتوضَّأُ، فالماءُ الذي يسيلُ من أعضائي يصيرُ قُضباناً من الذَّهبِ والفِضَّة، فقال له: أما علمتَ أنَّ الصِّبيانَ إذا بَكَوا يُعطَوا خشخاشةً يشتغلونَ بها؟!.

وسألَهُ رجلٌ الصُّحبَةَ، فقال: إن كنتَ ممَّن يخافُ السِّباعَ فلا تصحَبْني.

وله ذكرٌ عظيمُ الشَّأنِ، جرَّبَهُ أهلُ العِرفان.

وقال ابنُ عربي: دخلتُ به الخلوةَ ففُتِحَ لي به[1] في ليلةٍ واحدة، وفيه أسرارٌ عجيبةٌ، وأذواقٌ غريبةٌ، ومَنْ أكثَرَ ذكرَه حُبِّبَ إليه الطاعات، وبُغِّضت إليه المُنكرات.

قال بعضُهم: ومَنْ تعلَّقَ به لم يُعجزه شيءٌ من المَوجودات.

ومَنْ ذكرَهُ كلَّ ليلةٍ سبعَ مرَّاتٍ وهو في فراشه، وجدَ له حلاوةً في سِرِّه، وهو هذا: اللهُ معي، اللهُ ناظِرٌ إليَّ، اللهُ شاهِدٌ عليَّ[2].

---

(١) في (ب): ففتح علي به.

(٢) كذا في الأصول، والخبر في الرسالة القشيرية ١/ ٩٣ عن سهل قال: قال لي خالي يوماً: ألا تذكر الله الذي خلقك؟ فقلت: كيف أذكره؟ فقال لي: قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات، من غير أن تحرك به لسانك: الله معي، الله ناظر إليَّ، الله شاهد عليَّ. فقلت ذلك ثلاث ليال، ثم أعلمته، فقال لي: قل في كل ليلة سبع مرات، فقلت ذلك، ثم أعلمته، فقال: قل في كل ليلة إحدى عشرة مرة، فقلت=

وحكى عن نفسِهِ أنَّه في بدايته توضَّأ للجُمُعة وذهبَ للجامع، فوجدَه امتلأ بالنَّاسِ، والخطيبُ يخطبُ، فتخطَّى الرِّقابَ حتَّى وصلَ للصفِّ الأوَّلِ، فقَعَدَ، فأخذته حرقةُ البَولِ، فأكْرَبَهُ، وقد قَرُبتْ إقامةُ الصَّلاةِ، وبجنبه شابٌّ لا يعرِفُه، فالتفتَ إليه، وقال: يا سهلُ، أخَذَكَ البَولُ؟ ثمَّ نزعَ بُردتَهُ عن منكبه، وغَشَّاه بها، وقال: اقضِ حاجتَكَ، وأسرِعْ إلى الصَّلاةِ، ففتَحَ عينيه فإذا ببابٍ مَفتوحٍ، فدخَلَه، فإذا بقصرٍ ونخلةٍ بجنبها مطهرَةٌ، فأراق الماءَ، وتوضَّأَ، فنزعَ الشابُّ بُردتَهُ عنه، فإذا هو قاعِدٌ محلَّهُ، ولم يشعر به أحد[1].

وله تصانيفُ نَفيسةٌ منها: «رقائق المحبين ومواعظ العارفين وجوابات أهل اليقين» وغير ذلك.

ماتَ سنة ثلاثٍ [2]وثمانين ومئتين، عن ثلاثٍ [2] وثمانين سنةً.

* * *

## (٢٥٥) سهل بن عبد الله بن الفَرُّخان الأصبهانيُّ(*)

صوفيٌّ، دينه مَتين، ولسانُه بدوامِ الذِّكر غيرُ ضَنين، وعِلمُهُ مَقرونٌ بالإخلاص، ونفسُهُ مُجتهدةٌ في تحصيلِ الزَّادِ ليومِ الإشخاص، وكان مُجابَ الدَّعوة.

لقي: الأنطاكي، وابن أبي الحواري وغيرَهما.

وأقامَ بالثَّغرِ مُدَّةً، وكتبَ بمصرَ والشَّام الحديثَ الكثير.

---

= ذلك، فوقع في قلبي له حلاوة، فلما كان بعد سنة، قال لي خالي: احفظ ما علَّمتك، ودُم عليه إلى أن تدخل القبر، فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة. فلم أزل على ذلك سنين، فوجدت لها حلاوةً في سري.

(١) الخبر من (أ).

(٢-٢) ما بينهما مستدرك من (أ).

(*) حلية الأولياء ١٠/ ٢١٢، ذكر أخبار أصبهان ٢/ ٣٣٩، مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٢٢، الوافي بالوفيات ١٦/ ٥، غاية النهاية ٢/ ٣١٩ (١٤٠٠).

وله كراماتٌ كثيرةٌ منها: أنَّه دخلَ الحمَّامَ للتَّنظيفِ، فرأى بعضَ العَوراتِ مكشوفةً، فسألَ ربَّه أن يَكفيه أمرَ التَّنظيفِ ودخولِ الحَمَّامِ، فسقطَتْ شعرتُهُ حالاً، ولم تنبت بعد دعوته.

وكان له شجرةُ جوزٍ تحملُ كلَّ سنةٍ كثيراً، فسقطَ عنها رجلٌ، فقال: اللَّهُمَّ أيبسْها. فيبِسَتْ فَوراً.

وله من هذا كثير، وأمَّا حالُهُ من إدمانِ الذِّكرِ والمُشاهدةِ والحضورِ، والتَّعرِّي من حظوظِ النَّفسِ، والمُسامرةِ والمُوافقةِ، والتَّبرِّي من رؤيةِ النَّاسِ، والمُخالطةِ، فشائعٌ ذائِع.

وهو أوَّلُ مَنْ حمَلَ من علم الشَّافعيِّ «مُختصرَ حرملة» فاستعظمَ ذلك النَّاسُ، وآذوه كَثيراً، فصبَرَ على أَذاهُم حتّى مضى حَميداً.

ماتَ سنةَ ستٍّ وسبعين ومئتين.

* * *

# (حرف الشين المعجمة)

## (٢٥٦) شُقران المغربيُّ(*)

شيخُ ذي النُّون المصري، عارِفٌ ظهَرَ ضياؤه، وطابَ ذِكرُهُ وثَناؤه، وكان ذا أحوالٍ باهرة، ومقاماتٍ فاخرة.

**ومن كلامه:**

إنَّ لله عِباداً خرجوا[1] إليه بإخلاصهم، وشَمَّروا إليه بنظافة أسرارهم، فأقاموا على صفاء المعاملة، وبادروا إلى استماعِ كلامه بحضورِ أفهامهم، فعند ذلك نظر إليهم بعين المُلاحظةِ، فأجزلَ لهم المواهبَ، وحفت بهم منه[2] العطايا، فشمُّوا روايحَ القُربِ من قُربه، وهبَّتْ عليهم رِياحُ اللِّقاءِ من تحتِ عرشه، فتطايرَتْ أرواحُ قُلوبِهم إلى ذلك الرُّوحِ العظيم، ثم نادَتْ: لا بَراحَ.

وقال: ألاَ خِلٌّ خدوم؟ ألاَ صَديقٌ يَدوم؟ ألاَ حَليفُ وداد؟ ألاَ صَحيحُ اعتقاد؟ أينَ مَنِ استراحَ قَلبُه بحُبِّ الله؟ أين مَنْ ظهرَ على جوارحه نورُ خِدمةِ الله؟ أين مَنْ عَرَفَ الطَّريقَ؟ أين مَنْ نَطَقَ بالتَّحقيق[3]؟ أين مَنْ سَقى

---

(*) الكامل في التاريخ ٦/ ١٧٤، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ١/ ٢٠٨، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٤٢، شجرة النور الزكية ٦٠، الأعلام ٣/ ١٧٠، وفي مصادر ترجمته أنه توفي سنة ١٨٦ في القيروان. وكان حقه أن يكون من رجال الطبقة الثانية.

(١) في (أ): أخرجوا.

(٢) في المطبوع: لهم منه.

(٣) في المطبوع: نظر بالتحقيق.

فباح ؟ أين مَنْ بَكى وناح ؟ أولئكَ تحفتُّ بهم الملائكَةُ باللَّيلِ والنَّهار، وتُسلِّمُ عليهم الحيتانُ من البحار.

**ومن كراماته:**

أنَّه أرادَ ليلةً أن يَغتسِلَ، فلم يَجِدْ ماءً، فلحظَ إلى السَّماء، وقال: اللَّهُمَّ، قد عجزتُ عن الماءِ، وانقطعَ رَجائي من غيرِكَ، فاعطفْ على قِلَّةِ حيلَتي، فسَمِعَ وقعَ الماءِ في الإناءِ، فقامَ إليه فوجدَهُ بارِداً، فحرَّكَ شفتيه، فإذا به قد سخن.

وكان لا يُكلِّمُ النَّاسَ، ولا يخرُجُ من بيته إلاَّ كلَّ أربعينَ يَوماً مرَّةً.

ماتَ بمصرَ، ودُفن بالقرافة، بقُربِ قبر عُقبة[1].

* * *

(١) في مصادر ترجمته غير جامع كرامات الأولياء أنه دفن بالقيروان بباب سلم.

# (حرف الطاء المهملة)

## (٢٥٧) طَيفور بن عيسى(*)

أبو يَزيد البِسطامي، أشهرُ من أن يُذكَر، وأعرَفُ من أن يُعرَّف، كان نادرَةَ زمانه حالاً وأنفاساً، ووَرَعاً وعِلماً وزُهداً واتِّقاءً وإيناساً.

ناهيكَ بقول الخوافي: هو سُلطانُ العارفين.

وكان ابنُ عربي يُسمّيه أبا يزيد الأكبر.

وهو القائلُ:

أُريـــدُكَ لا أُريـــدُكَ للثَّــوابِ ... ولكنِّــي أُريـــدُكَ للعِقــابِ

وكـلُّ مـآرِبـي قـد نِلـتُ منهـا ... سوى مَلذوذِ وَجدي بالعذابِ

فانظُرْ إلى هذا النَّفس ما أسماه! وإلى هذا المقامِ ما أسناه!

أوحشَهُ السِّراجُ ليلةً، فقال لأصحابه: إنِّي أجِدُ وَحشَةً في السِّراجِ. قالوا: يا سيِّدَنا، استعرنا قارورَةً من البقَّالِ لنسوقَ فيها الدُّهنَ مرَّةً واحدةً، فسقناهُ فيها مرَّتَين. فقال: اعرِفوا البقَّالَ وأرضوه، ففعلوا، فزالَتْ عنه الوَحشةُ.

---

(*) طبقات الصوفية ٦٧، حلية الأولياء ١٠/ ٣٣، الرسالة القشيرية ١/ ٨٨، مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار، الأنساب ٢/ ٢١٣، المنتظم ٥/ ٢٨، صفة الصفوة ٤/ ١٠٧، المختار من مناقب الأخيار ٢٢٠/أ، معجم البلدان ١/ ٤٢١، اللباب ١/ ١٥٢، وفيات الأعيان ٢/ ٥٣١، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٨٦، ميزان الاعتدال ٢/ ٣٤٦، العبر ٢/ ٢٣، مرآة الجنان ٢/ ١٧٣، الوافي بالوفيات ١٦/ ٥١٤، البداية والنهاية ١١/ ٣٥، طبقات الأولياء ٣٩٨، النجوم الزاهرة ٣/ ٣٥، طبقات الشعراني ١/ ٧٦، شذرات الذهب ٢/ ١٤٣، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٤٩.

قال ابنُ عربي: وكان حالُه التَّجريدَ، وعدمَ الادِّخارِ، فقال يَوماً لأصحابه: فقدتُ قلبي، فاطلُبوا البيتَ. فوجدوا فيه معلاقَ عنبٍ، فقال: رجعَ بيتُنا بيتَ البقَّالين، فتصدَّقوا به، فوجدَ قَلبَه.

وذكرَ ـ أعني ابن العربي ـ أنَّه كان القطبَ الغوثَ في زمانه، حيثُ قال: من الأقطابِ مَنْ يكونُ ظاهِرَ الحُكمِ، ويحوز الخلافةَ الظَّاهرة، كما حازَ الباطنة من جهةِ المقامِ: كأبي بكرٍ، وعُمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ، وابنِ عبد العزيز، ومنهم مَنْ له الخلافةُ الباطنةُ خاصَّةً، ولا حُكمَ له في الظَّاهرةِ، كأبي يزيد. انتهى.

وقال في موضعٍ آخر: أبو يزيد كان على قلبِ إسرافيل، له الأمرُ ونقيضُه، جامعٌ للطرفين، وهذا المنصِبُ لا يكونُ في الزَّمانِ إلاَّ لواحدٍ فقط. انتهى.

قال الذَّهبي[1]: نَقلوا عنه أشياءَ كبيرةَ الشَّأنِ في صِحَّتِها منها: سُبحاني، وما في الجُبَّةِ إلاَّ الله[2]. ما النارُ ؟ لأَسْتَنِدُ إليها، وأقول: اجعَلْني لأهلها فداءً، وإلاَّ بلغتها[3]. ما الجنَّةُ إلاَّ لعبةُ الصِّبيان ؟ هَبْ لي هؤلاءِ اليهود، وما هؤلاءِ حتى تُعذِّبهم ؟ ومِنَ النَّاسِ مَنْ يُصحِّحُ هذا عنه، ويقولُ: قالَه حالَ سُكره. انتهى.

قال ابنُ حجر بعد حكايته ذلك عنه: قلتُ: أبو يزيد يسلم له حاله، واللهُ متولِّي السَّرائر. انتهى.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٨٨، وميزان الاعتدال ٢/ ٣٤٦.

(٢) جاء في دائرة المعارف الإسلامية ٢/ ٣٣١ (بايزيد) في معرض الحديث عن عبارات أبي يزيد المشكلة: ونستدل من كلماته هذه على أنه كان يقول بوحدة الوجود، وأنه ربما كان أول من قال بمذهب الفناء. اهـ.

والفناء: عدم شعور الشخص بنفسه أو بشيء من لوازم نفسه، وعلامته ذهاب حظ المرء من الدنيا والآخرة إلا من الله تعالى، والبقاء الذي يعقبه هو أن يفنى بما له ويبقى بما لله تعالى، وآخر الفناء ألا ترى شيئاً إلا الله، وأن تكون ناسياً لنفسك ولكل الأشياء سوى الله، فإذا قال الصوفي: ليس في الوجود إلا الله، عبَّر بذلك عن فناء ذاته في الذات الإلهية. اهـ المعجم الفلسفي ٢/ ١٦٧ (الفناء).

(٣) في الأصل: ولأبلغنَّها، وفي ميزان الاعتدال: أو لا بلغنَّها، والمثبت من السير.

ولمّا تكلَّمَ في علومِ الحقائقِ لم يَفهم أهلُ عصره كلامَه، فرَموه بالعظائم، ونَفوه من بلدهم سبعَ مرَّاتٍ، وهم في كلِّ مرَّةٍ يَختلُّ أمرُهم، وينزِلُ بهم البَلاءُ، حتّى أذعَنوا له، وأجمَعوا على تعظيمه.

وكان إذا ذكرَ اللهَ يَبولُ الدَّمَ.

وصلَّى الجُمعةَ، فسمعَ الخطيبَ يقرأ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥] ففرِحَ، فطارَ الدَّمُ من عَينَيه حتّى ضربَ المِنبرَ، وقال: يا عَجباً، كيفَ يَحشرُ إليه مَنْ هو جَليسُهُ؟ فإنَّ اللهَ يقولُ: أنا جَليسُ مَنْ ذَكَرَني[١]، والمُتَّقي ذاكِرٌ اللهَ ذِكرَ حَذَرٍ، فلمَّا حُشِرَ إلى الرَّحمن، وهو مقامُ الأمانِ ممَّا كانَ فيه من الحذَرِ، فرِحَ بذلك، قال ابنُ عربي: فكانَ دَمعُ أبي يَزيدٍ دَمعَ فَرَحٍ لا دمعَ تَرَح، كيف حشرَ منه إليه، حتّى حشرَ غيرَهُ إلى الحِجابِ؟.

قال: وكان يحتجُّ على مواجيدِه بالقرآنِ وما تقدَّم[٢] له به حِفظ، ومَنْ لم يُعط ذلك لم يحكم عليه بقَبولٍ ولا رَدٍّ، كأهلِ الكِتابِ إذا أخبرونا عن كتابهم بأمرٍ لا نُصدِّقُ ولا نُكَذِّبُ، هكذا أمَرَنا رسول الله ﷺ[٣]، فنتركَهُ مَوقوفاً.

قال ـ أعني ابن عربي ـ: قال بعضُ المحجوبين لأبي يزيد: شربتُ شَربةً فلم أظمَأْ بعدَها أبداً. فقال أبو يزيد: الرَّجلُ مَنْ يشربُ البِحارَ، ولِسانُه خارِجٌ على صَدره من العَطَشِ، فأشارَ إلى أنَّ الحبَّ شربٌ بلا ريٍّ.

قال ابنُ عربي: جرَّبتُ المُخبرين عنِ الله إذا ضرَبوا الأمثالَ لأمرٍ ما؛ فإنَّه لابُدَّ من وقوعِ ذلك المَضروبِ به المثَلَ، كان أبو يزيد البِسطامي يُشيرُ عن نفسه أنَّه قُطبُ الوقتِ، فقيلَ له يَوماً عن بعضِ الرِّجال: إنَّه يُقال فيه إنَّه قُطبُ الوقتِ.

---

(١) تقدم تخريجه، انظر صفحة: ٤٣٧.

(٢) في (أ): سبق.

(٣) أخرجه البخاري عن أبي هريرة معلقاً ٥/ ٢٩١ في الشهادات، باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها، وأحمد في مسنده ٤/ ١٣٦ عن أبي نملة الأنصاري.

قال أبو هريرة: إن رسول الله ﷺ قال: «لا تصدقوا أهل الكتاب بما يحدثونكم عن الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا، لأن الله تعالى أخبر أنهم كتبوا بأيديهم، وقالوا: هذا من عند الله».

فقال: الوُلاةُ كَثيرون، وأميرُ المؤمنين واحدٌ، لو أنَّ رجُلاً شقَّ العَصا، وقامَ ثائِراً في هذا المَوضع ـ وأشارَ إلى قلعةٍ هناك ـ وادَّعى أنَّه خَليفَةٌ، قُتِلَ، ولم يتمَّ له ذلك، وبقي أميرُ المؤمنين. فما مرَّتِ إلاَّ أيَّامٌ، حتى ثارَ في تلك القلعةِ ثائِرٌ ادَّعى الخِلافةَ، فقُتلَ، وما تمَّ له ذلك، فوقعَ ما ضربَ به أبو يزيدٍ المَثَل عن نفسه.

وكان إذا رآه النَّاسُ، يتمسَّحونَ بمرقعته تبرُّكاً، فلاموه على ذلك، فقال: هم لا يتبرَّكونَ بي، إنَّما يتبرَّكونَ بخلعةِ ربِّي التي خلعَها عَليَّ.

وكان على قدمِ المسيحِ عليه السَّلام، قتلَ نملةً خطأً، فنفخَ فيها فأحياها، خَوفاً من المُطالبة.

وقال: أوقفَني اللهُ بَينَ يَديه، وقال: يا أبا يَزيد، بأيِّ شيءٍ جِئتَني ؟ قلتُ: بالزُّهدِ في الدُّنيا، قال: إنَّما مِقدارُ الدُّنيا عِندي جَناحُ بَعوضَةٍ، ففيمَ زهدتَ ؟ قلتُ: إلهي، أستغفِرُكَ من ذلك، جِئتُ بالتوكُّلِ عليكَ، قال: ألم أكُنْ ثقةً فيما ضمنتُ لك ؟ قلتُ: أستغفرُكَ، جِئتُكَ بك أو قال: بالافتقار إليك، فقال عند ذلك: قبِلْناكَ.

وقال: وقفتُ مع العابِدينَ، فلم أرَ لي معهم قَدَماً، فوقفتُ مع المجاهدين، فلم أرَ لي معهم قَدَماً، فوقفتُ مع المُصلِّينَ والصَّائمينَ، فلم أرَ لي معهم قَدَماً. فقلتُ: يا ربِّ، كيفَ الطريقُ إليكَ ؟ فقال لي: اترُكْ نفسَكَ وتعالَ، قال الخوَّاص: فاختصرَ له الطَّريقَ بألطفِ كلمةٍ وأخصرها؛ فإنَّه إذا تركَ حظَّ نفسه من الدَّارين، قامَ الحقُّ معه.

ومن فوائده التي لا تكاد تُحصى: سِرْ في مَيدانِ التَّوحيدِ حتّى تصِلَ إلى دارِ التَّفريد، وطِرْ في دار التَّفريد[1] حتَّى تلحقَ وادي الديمومية[2].

وقال: ليسَ الرَّجُلُ مَنْ يَسيرُ مع القافلة؛ إنَّما الرَّجلُ مَنْ يَنامُ إلى الصَّباحِ فيُصبحُ أمامَها في المنزلِ.

---

(١) في المطبوع: التغريد. وانظر حلية الأولياء ١٠/ ٣٥.
(٢) في (أ) و (ب): الديمومة، وانظر حلية الأولياء ١٠/ ٣٥.

وقال: علامةُ العارِفِ أن يكونَ طعامُهُ ما وجَدَ، ومَبيتُهُ حيثُ أدرَكَ، وشُغلُه بربِّه.

وجاءَ رَجُلٌ بابَه فدقَّه، فقال: مَنْ تطلب؟ قال: أبا يَزيد. قال: ليس في البيتِ غيرُ الله.

وطَرَقَ طارِقٌ بابَه، وقال: هاهنا أبو يَزيد؟ فصاحَ: إنَّ أبا يَزيدِ في طلب أبي يزيد مُنذُ أعوامٍ فما رآه، يُشيرُ إلى ذهابِه عن الخَلْقِ إلى الحقِّ بلا رجوع.

وقال: أمرَ اللهُ العِبادَ ونهاهُم، فأطاعوا، فخلَعَ عليهم خلعاً، فاشتغلوا عنه بالخلع، وإني لا أُريدُ من اللهِ إلاَّ الله.

وذُكِرَ عندَه الزُّهد؛ فقال: ما أهوَنَه! زهدتُ في اليومِ الأوَّلِ في الدُّنيا وما فيها، وفي الثَّاني في الآخرةِ وما فيها، وفي الثَّالثِ فيما سِوى الله.

وقُرِئَ عليه: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢] فقال: بطشي أشدُّ، ووجْهُهُ كما قال ابنُ عربي: إنَّ بطشَ العبدِ بطشٌ معرَّى عن الرَّحمة، فليس عندَه حال[١] بطشه من الرَّحمةِ شيءٌ، وبطشُ الحقِّ بكلِّ وجهٍ فيه رحمةٌ بالمبطوشِ به، فهو الرَّحيمُ له في بَطشه.

وسُئِلَ: من أين تأكلُ؟ فقال: مَولايَ يُطعِمُ الكلبَ والخنزيرَ، أفتَرى أنَّه لا يُطعمُ أبا يَزيد؟!

وقال: انسلختُ من جِلدي فرأيتُ من أنا. قال السُّهروردي: أشارَ إلى النَّفسِ النَّاطقة.

وصلَّى خَلفَ إمامِ الجامعِ، فلمَّا سلَّمَ الإمامُ، قال: يا أبا يَزيد، من أين تأكلُ؟ قال: اصبِرْ حتَّى أُعيدَ صَلاتي؛ فإنَّكَ شككتَ في رزقِ المَخلوق، ولا تجوزُ الصَّلاةُ خَلفَ مَنْ لا يعرِفُ الرَّازق.

وقال: غلطتُ في بِدايَتي في أربعةٍ، توهَّمْتُ أنِّي أذكرُه، وأعرِفُه، وأُحبُّه،

---

(١) في المطبوع: حاله.

وأطلُبُه، فلمَّا نظرتُ رأيتُ ذِكرَه لي، ومعرفتَه بي، وحُبَّه لي، وطلبه إيَّايَ كان أوَّلاً حتّى طَلبتُه.

وقال: قلتُ يَوماً: سُبحانَ الله، فناداني الخالِقُ[1] في سِرِّي: هل فيَّ عَيبٌ تُنزِّهني عنه؟ قلتُ: لا، يا ربِّ، قال: فنفسَكَ نزِّه عن ارتكابِ الرَّذائلِ، فأقبلتُ على نَفسي بالرِّياضةِ حتّى تنزَّهتْ عن الرَّذائلِ، وتحلَّتْ بالفضائلِ، فصرتُ أقولُ: سُبحاني، ما أعظمَ شأني!! من بابِ التَّحديثِ بالنِّعمةِ.

وقال: ليسَ العالِمُ مَنْ يحفَظُ من كتابٍ، فإذا نَسِيَ ما حفِظَ صارَ جاهِلاً بل مَنْ يأخُذُ عِلمَه من ربِّه أيَّ وقتٍ شاءَ بلا تحفُّظٍ ولا دَرسٍ، وهذا هو العالِمُ الربَّاني.

وقال: إذا رأيتَ مَنْ يؤمِنُ بكلامِ أهلِ هذا الطَّريقِ فقل له يَدعو لك، فإنَّه مُجابُ الدَّعوة.

وقال: قال لي الحقُّ: اخرُجْ إلى خَلْقي بصفتي، فمَنْ رآكَ رآني، قال ابنُ عربي: هو ظُهورُ صفاتِ الرُّبوبيَّةِ عليه، ألا تَرى خُلفاءَ الحقِّ في العبادِ لهم الأمرُ، والنَّهي والحُكم، والتحكُّمُ، وهذه صِفةُ الإله، والسّوقةُ مأمورةٌ بالسَّمعِ والطَّاعة.

وقال: حُظوظُ كراماتِ الأولياءِ مع تَبايِنِها من أربعةِ أسماء، وقيامُ كلِّ فريقٍ منهم من اسمٍ منها: الأوَّلُ، والآخِرُ، والظَّاهِرُ، والباطِنُ، فمَنْ كان حظُّه من اسمه الظَّاهرَ، لاحَظَ عجائِبَ قُدرته، أو الباطنَ، لاحظَ ما جرى في السَّرائر من أنواره، أو الأوَّلَ، كان شُغلُه بما سبقَ، أو الآخرَ، كان مُرتبطاً بما يستقبلُه.

وقال: أخذتُم علمَكُم ميتاً عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحيِّ الذي لا يموتُ، وقال ابنُ عربي: علماءُ الرُّسومِ يأخذونَ خَلَفاً عن سَلَفٍ إلى يومِ القيامة، فيبعدُ النَّسبُ، والأولياءُ يأخذونَ عن اللهِ، ألقاهُ في صُدورهم من لَدُنْه رحمةً منه، وعنايةً سبقت لهم عند ربِّهم. انتهى.

---

(١) في (أ): الحق.

وقال: كنتُ في حالةٍ توهَّمتُ أنِّي وصلتُ إلى غايةِ الوِصالِ، ففاجأني شيخٌ، وقال: يا أبا يَزيدٍ، نهايَتُكَ بدايةُ القوم.

وقيل له: هل بلغتَ جبلَ قاف؟ قال: جبلُ قافٍ ليس بغريبٍ، بل الشَّأنُ جبلُ كاف، وجبلُ صاد، وجبل عين. هذه جبالٌ مُحيطةٌ بالأرض، حول كلِّ أرضٍ جبلٌ بمنزلةِ حائطِها.

وقال: رأيتُ الحورَ في النَّومِ، فنظرتُ إليهنَّ فانتبهتُ[1] وقد سُلِبَ وقتي، ثم رأيتُهُنَّ فأعرضتُ عنهنَّ، فأُنعِمَ عليَّ بوقتي.

وقال: الأولياءُ لا يَفرحونَ بإجابةِ الدَّعواتِ التي هي عينُ الكراماتِ؛ كالمشي على الماء، والهواء، وطيِّ الأرض وركوبِ السَّماء، فإنَّ أدعيةَ الكُفَّارِ تُجاب، والأرضُ تُطوى للشَّياطين والدَّجَّالِ، والهواءُ مُسخَّرٌ للطَّير، والماءُ للحوت، فمَنْ أُنعِمَ عليه بشيءٍ منها، فلا يأمَنِ المكرَ.

وقال: ما وجدتُ المعرفةَ إلاَّ ببطنٍ جائعٍ، وبدنٍ عارٍ.

وقيلَ له: حدِّثنا عن رياضةِ نفسِكَ في بدايتِكَ. فقال: دعوتُها إلى الله فنكلت عليَّ، فعزمتُ عليها أنْ لا أشربَ الماءَ ولا أذوقَ النَّومَ سنةً، فأذعنَتْ.

وقال: إنَّما نالوا ما نالوا بتضييعِ ما لهم، وشهودِ ما له تعالى.

وقال: حركاتُ الظَّواهرِ تُوجِبُ بركاتِ السَّرائرِ.

وقال: ليسَ العجبُ من حُبِّي لك وأنا عبدٌ فقيرٌ[2]، بل من حبِّكَ لي وأنتَ مَلكٌ قَدير.

وقال: لله عبادٌ لو حجَبَهم في الجنَّةِ عن رؤيته، لاستغاثوا كما يستغيثُ أهلُ النَّارِ من النَّار.

وقال: لم أزَلْ ثلاثينَ سنةً كلَّما أردتُ أن أذكُرَ الله أغسلُ فمي ولساني إجلالاً لله.

---

(١) كلمة فانتبهت من (أ) و (ب).

(٢) كلمة فقير من (أ). انظر حلية الأولياء ١٠/ ٣٤.

وقال له رجلٌ: بلغَني أنَّكَ تمرُّ في الهواء. فقال: أيُّ عجبٍ فيه؟ طيرٌ يأكلُ الميتةَ يمرُّ في الهواء، المؤمنُ أشرَفُ من طيرٍ.

وقال: طلَّقتُ الدُّنيا ثَلاثاً، وصرتُ إلى ربِّي وَحدي، فناديتُه: إلهي، أدعوكَ دُعاءَ مَنْ لم يبقَ له غيرُك، فعلمَ صِدقي، فأنساني نفسي بالكُلِّيَّة، ونصَبَ الخَلْقَ بين يَديَّ مع إعراضي عنهم.

وقال: في الطَّاعاتِ من الآفاتِ ما لا يحتاجُ أنْ تطلبوا المعاصي معه[1].

وقال: مادامَ العبدُ يظنُّ في المسلمينَ مَنْ هو شَرٌّ منه فهو مُتكبِّرٌ.

وسُئِلَ: متى يكونُ الرَّجلُ مُتواضِعاً؟ فقال: إذا لم يرَ لنفسِه مَقاماً ولا حالاً، ولا يرى أنَّ في الخَلْقِ مَنْ هو شَرٌّ منه.

وقال: للخلقِ أحوالٌ، ولا حالَ للعارِفِ؛ لكونه مُحِيَتْ رُسومُهُ، وفَنِيَتْ هويَّتُهُ بهويَّةِ غيره.

وقال: دعوتُ نَفسي إلى ربِّي فأبَتْ، فتركتُها ومَضيتُ إليه.

وقال: أشدُّ المَحجوبينَ عن اللهِ ثلاثةٌ: الزَّاهدُ بزُهدِه، والعابِدُ بعبادَتِه، والعالِمُ بعِلمه، مسكينٌ الزَّاهِدُ لو عَلِمَ أنَّ الدُّنيا كلَّها سمَّاها اللهُ قَليلاً ما زَهِدَ فيها، مسكينٌ العالِمُ، لو عَلِمَ أنَّ جميعَ ما أُوتيه من العلمِ بعضُ سطرٍ واحدٍ من اللَّوحِ المحفوظِ، ما نظرَ لعلمه[2].

وقال: طُوبى لمَنْ كان همُّه هَمًّا واحداً، ولم يشغَلْ قلبَهُ بما رأَتْ عَيناهُ، وسمعَتْ أُذُناه.

---

(١) قوله في حلية الأولياء ١٠/ ٣٦: إن في الطاعات من الآفات ما لا تحتاجون أن تطلبوا المعاصي.

(٢) كذا في الأصول، لم يذكر المؤلف رحمه الله شيئاً عن العابد، والخبر في الحلية ١٠/ ٣٦ أطول من هذا، مع تغيير، وزيادات، ونصه: . . . أما العابد فهو الذي يرى منة الله عليه في العبادة، أكثر من العبادة، حتى تعرف عبادته في المنَّة. وكأن السقط مع التغيير يجب أن يكون: مسكين العابد، لو علم أن منة الله عليه في العبادة أكثر من العبادة، لعرف أن عبادته في المنة.

وقال: أكثرُ النَّاسِ إشارةً إليه، أبعَدُهم منه.

وقال: أقرَبُ النَّاسِ من اللهِ، أكثرُهم شفقةً على خَلْقه.

وقال: لا يحملُ عطاياهُ إلاَّ مَطاياهُ المُذلَّلةُ المُروَّضَةُ.

وقال: العارِفُ مَنْ لا يَفتُرُ عن ذِكره، ولا يمَلُّ من حقِّه[1]، ولا يأنَسُ بغيره.

وقال له رجلٌ: علِّمني الاسمَ الأعظمَ، قال: ليس له حَدٌّ محدود، وإنَّما هو فراغُ قلبِكَ لوحدانيَّته، فإذا كنتَ كذلك فارجِعْ إلى أيِّ اسمٍ شِئتَ تسيرُ به[2] من المشرق إلى المغرب.

وقال: الجوعُ سحابٌ، فإذا جاعَ عبدٌ، أمطرَ القلبُ الحكمةَ.

وقال: إذا صفَتْ لي تهليلَةٌ ما باليتُ بعدَها بشيءٍ.

وقال: إذا وقفتَ بين يَدي ربِّكَ فاجعَلْ كأنَّكَ مَجوسي. يُريدُ قطعَ الزُّنَّارِ بين يَديه.

وقال: دعوتُ النَّاسَ إلى اللهِ أربعينَ سنةً فما أجابوني، فلمَّا تركتُهم رجعتُ إليه وجدتُهم قد سَبقوني.

قال ابنُ عربي: فقيلَ له في هذا المقام: أيَعصي العارِفُ؟ فقال: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]. وقال ـ أعني ابنَ عربي ـ: وهذا غايةٌ في الأدبِ حيث لم يقُلْ: نعم، ولا: لا، وهذا من كمالِ حاله وعلمه وأدبه رضي الله عنه.

وكان يقولُ: الطَّريقُ تقتضي أنَّ الشَّيخَ لا يَنسى أهلَ زمانه، فكيف مُريدَه المختصَّ به؟ فإنَّه من فتوَّةِ أهل الطَّريقِ، ومعرفَتُهُ بالنُّفوسِ؛ أنَّه إذا كان يومَ القيامةِ، وظهرَ ما لهم من الجاهِ عند الله، خافَ منهم من آذاهُم في الدُّنيا، فأوَّلُ ما يشفعونَ فيمَنْ آذاهُم. قال ابنُ عربي: هذا نصُّه، وهو مذهبُنا، فإنَّ الذين أحسَنوا إليهم يكفيهم عينُ إحسانهم، فهم بإحسانهم شُفعاءُ أنفُسِهم بما

---

(١) في الأصول: خلقه، والمثبت من طبقات الصوفية ٧٢، وصفة الصفوة ٤/١٠٨.

(٢) في (أ): ترجع به، وفي حلية الأولياء ١٠/٣٩: تصير به.

لهم[1] عند الله بما قدَّموه في حقِّ ذلك الوليِّ.

وقال: النَّاسُ يفِرُّونَ من الحسابِ، وأنا أتمنَّاهُ؛ لعلَّه يقولُ لي: يا عَبدي، فأقولُ: لبَّيكَ، ثم بعد ذلك يفعلُ بي ما شاء.

وقال له رجلٌ: دُلَّني على عملٍ أتقرَّبُ به إلى الله، قال: أحبِبْ أولياءَهُ ليحبُّوكَ، فإنَّه ينظرُ في قُلوبِهم، فلعلَّه ينظرُ إلى اسمكَ في قلبِ وليِّه، فيغفِرَ لكَ.

وقال: لو أُذِنَ لي في الشَّفاعةِ لشفعتُ أوَّلاً فيمَنْ آذاني وجفاني، ثم فيمَنْ برَّني وأكرمَني.

وقيلَ له: شهادةُ أن لا إله إلاَّ الله مفتاحُ الجنَّة. فقال: صحيح، لكن لا يفتحُ المفتاحُ إلا مغلاقاً، ومغلاقُ لا إله إلا الله أربعةُ أشياء: لسانٌ بغير كذبٍ، ولا غيبَةٍ، وقلبٌ بغيرِ مكرٍ ولا خِيانةٍ، وبطنٌ بغيرِ حرامٍ ولا شُبهةٍ، وعملٌ بغيرِ هوًى ولا بدعَةٍ.

وسمعَ رجُلاً يُكبِّرُ، فقال: ما معنى اللهُ أكبر؟ فقال: أكبرُ من كلِّ ما سِواه. قال: ليس معه شيءٌ فيكونَ أكبرَ منه، قال: فما معناه؟ قال: معناه: أكبرُ من[2] أن يُقاسَ بالنَّاسِ، أو يدخُلَ تحتَ القياس، أو تُدركُه الحواس.

وقال: لم أزَلْ أسوقُ نَفسي إلى الله وهي تبكي حتى ساقَتني إليه وهي تضحك.

وقال: خصَّصْتَ رِجالاً فأكرمتَهُم فأطاعوكَ، فلم يَبلغوا ذلك إلاَّ بكَ، فكأنَّ رحمَتَكَ إيَّاهم قبلَ طاعتهم جلَّ جلالُكَ، ما أعظمَ شأنَكَ!

وقال: لا يشكو قلبُ العارفِ وإن قُرِضَ بالمِقراضِ، ولا ييئسُ منه، ولا يأمنُ مكره وإن نودي بالغفران.

وقال: هلاكُ الخَلْقِ في شَيئَين: تركِ الحرمة، ونسيانِ المنَّة.

---

(١) كلمة: بما لهم من (أ).

(٢) في المطبوع: قال: أكبر من أن. . .

وصلَّى ليلةً فأضاءَ البيتُ كأنَّه نهارٌ، فقال: إن كنتَ شَيطاناً فأنا أمنعُ جانِباً من أن يُطمعَ فيَّ، وإن كان من عند الله فأسألُهُ أن يؤخِّرَهُ من دارِ الخدمةِ إلى دارِ الكرامة.

وقال: حسبُ المؤمنِ أن يعلمَ أنَّ اللهَ غَنيٌّ عن عمله.

وقال:

| | |
|---|---|
| النَّاسُ بَحرٌ عَميقٌ | والبُعْدُ عنهم سَفينه |
| وقد نَصحتُكَ فاخْتَرْ | لنفسِكَ المِسكينه |

وقال: ضحكتُ زماناً، وبكيتُ زماناً، وأنا اليومَ لا أضحكُ ولا أبكي.

وقيلَ له: كيف أصبحتَ؟ قال: لا صباحَ لي ولا مساء، إنَّما الصَّباحُ والمساءُ لمَنْ تقيَّدَ بالصِّفةِ، ولا صفةَ لي.

وقال: عرفتُ اللهَ بنورِ صُنعه، وعرفتُ صُنعَه بنوره.

وقال: الدُّنيا للعامَّةِ، والآخرةُ للخاصَّةِ، فمَنْ أرادَ أن يكونَ من الخاصَّةِ فلا يُشارِكِ العامَّةَ في دُنياهُم.

وقال: إنَّما جُعلَتِ الدُّنيا مرآةً للآخرةِ، فمَنْ نظرَ فيها للآخرةِ نجا، ومَنْ شُغِلَ بها عنِ الآخرةِ، أظلمَتْ مِرآتُهُ وهَلَكَ.

وقال: لا عقوبَةَ أشَدُّ من الغفلةِ، لأنَّ الغفلةَ عنِ اللهِ طرفةَ عَينٍ أشَدُّ من النَّار.

وقال: لم أزَلْ أبكي حتّى ضَحكتُ، ولم أزَلْ أضحَكُ حتّى صِرتُ لا أضحَكُ ولا أبكي.

وقال: لا يكونُ العبدُ عامِلاً على معنى العبوديَّةِ حتّى تكونَ إرادَتُهُ وأُمنيَّتُهُ وشهوَتُهُ تابعةً لمحبَّةِ الله.

وقال: مَنْ نظَرَ إلى النَّاسِ بعينِ العلمِ مَقَتهم، ومَنْ نظَرَ إليهم بعينِ الحقيقةِ عَذَرهم.

وقال: الدُّنيا لأهلها غُرورٌ في غرورٍ، والآخرةُ لأهلها سُرورٌ في سرورٍ،

ومحبَّةُ اللهِ لأهلِ محبَّته نورٌ على نور.

وقال: مَنِ اختارَ الدُّنيا على الآخرةِ غلَبَ جهلُهُ علمَهُ، وفُضولُه ذِكرَه، وعِصيانُه طاعتَه.

ودخلَ الجامعَ فوقفَ على حلقةِ فقيهٍ، فسُئِلَ عن رجلٍ ماتَ وخلَّفَ كذا، فأخذَ يُصحِّحُ المسألةَ، ويضربُ الأعدادَ، فصاحَ به: يا فقيه[1]، ما تقولُ فيمن ماتَ ولم يُخلِّفْ إلاَّ الله؟ فبكى القومُ وأبكوا، فقال: العبدُ لا يملكُ، وإذا ماتَ لا يُخلِّفُ إلاَّ مَولاهُ، كما كانَ أوّلاً، فإنَّ آخرَهُ يرجِعُ إلى أوَّلِه، لأنَّ أولَهُ فَردٌ ومعه الشَّهادةُ، فإذا كان آخرهُ كأنَّه لم يرَ مع اللهِ سِواه ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤].

وقال: إن لله عِباداً لو بدَتْ لهم الجنَّةُ بزينتها مع حَجْبِهم عنه لضجُّوا منها.

وقال: أقمتُ عشرين سنةً أُكابِدُ المُجاهدةَ، وأُكافِحُ المُراقبةَ ولا أجسُرُ أن ألبِسَ مرقعةً، ولا أتظاهرَ بالطَّريق.

وقال: متى وجدتَ قلبَكَ مُستريحاً، ودمعَكَ جامِداً، وعقلَكَ حاضِراً، فأنتَ بعيدٌ من المحبَّةِ.

وقال: مَنْ أرادَهُ وفَّقَهُ، ومَنْ أحبَّهُ قرَّبَهُ.

وقال: الفائِزُ في محشرِ السَّاعةِ، مَنْ قامَ بأوامره وتلقَّاها بالسَّمعِ والطَّاعَةِ.

وقال: معرفةُ العوام معرفةُ العبوديَّةِ، والرُّبوبيَّةِ، والطَّاعةِ، والمعصيةِ، والعدوِّ، والنَّفسِ، ومعرفةُ الخواصِّ، معرفةُ الإجلالِ، والعظمةِ، والإحسانِ، والمِنَّةِ، والتَّوفيقِ، ومعرفةُ خواصِّ الخواصِّ، معرفةُ الأُنسِ، والمُناجاةِ، والتَّلطُّفِ، ثم معرفةُ القلبِ، ثمّ السِّر.

وقال: خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ لإظهارِ قُدرته، ورزقَهُم لإظهارِ جُودِه، وأماتَهُم لإظهارِ قَهره، ويُحييهم لإظهارِ عَظمته.

وقال: محالٌ أن تعرِفَه ثمّ لا تُحبَّه.

---

(١) في (أ): فصاح: تهْ يا فقيه، . . .

وقال: حاصلُهم بعد الغايةِ رجوعُهم إلى شيءٍ واحدٍ وهو طلبُ العفو.

وقال: التَّوحيدُ اليقين، واليقينُ معرفتُكَ أنَّ حركاتِ الخَلْقِ وسكناتِهم فِعلُ الله.

وسُئِلَ: ما علامةُ العارِفِ؟ فقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ [النمل: ٣٤].

وقال: أمَلُ الزَّاهدِ في الدُّنيا الكراماتُ، وفي الآخرةِ المقاماتُ، وأمَلُ العارِفِ في الدُّنيا بقاءُ الإيمانِ معه، وفي الآخرةِ العَفو.

وقال: اختلافُ العلماءِ رحمةٌ إلاَّ في تجريدِ التَّوحيد[1].

وقال: لا يَعرفُ نفسَهُ مَنْ صحبَتْهُ شَهوتُهُ.

وقال: إنَّ لله عباداً لو حجبَهُم عنه طرفةَ عَينٍ، ثمَّ أُعطوا الجِنانَ ما قَبِلوها.

وقال: كانت أُمِّي لمّا حمَلَتْ بي إذا قُدِّمَ لها طعامٌ حَلالٌ امتدَتْ يَدُها له، أو حرامٌ انقبضَتْ، فالعنايةُ من الأزَل.

ورأى تُفّاحاً أحمرَ فقال: هذا تفّاحٌ لطيف، فقيل له[2] أما استحييتَ أن تضعَ اسمي على ثمرةٍ؟ فنسِيَ الاسمَ الأعظمَ أربعينَ يَوماً.

وقال: حسبُكَ من التوكُّلِ أن لا ترى لك ناصِراً غيرَه، ولا لرزقِكَ رازِقاً غيرَه، ولا لعملِكَ شاهِداً غيرُه.

وقال: النَّاسُ تظنُّ أنَّ الطَّريقَ أشهرُ من الشَّمسِ، وأبيَنُ، وأنا أسألُ اللهَ أن يفتحَ عليَّ منها، ولو قَدْرَ رأسِ إبرةٍ.

وقال: النَّفسُ[3] تنظرُ إلى الدُّنيا، والرُّوحُ إلى الآخرة، والمعرفةُ تنظرُ إلى الله، فمَنْ غلَبَتْ نفسُهُ عليه فهو من الهالكين، ومَنْ غلبَتْ روحُه عليه فهو من المجتهدين، ومَنْ غلبَتْ معرفَتُه عليه فهو من المُتَّقين.

---

(١) انظر الحاشية (٢) صفحة ١/ ٦١٣.

(٢) في المطبوع: فقال: أما استحييت.

(٣) في (أ): الناس.

وقال الغزالي: قال أبو يزيد: رأيتُ الحقَّ في منامي، وقال: سَلني. قلتُ: وعِزَّتِكَ، تعلمُ أنَّه ليس لي لِسانٌ يقدِرُ على النُّطقِ الآن، فقيل له: لِمَ لا تسألُهُ المعرفةَ؟ فصاحَ، وقال: اسكُتْ، المعرفةُ معرفتان: معرفةُ حقيقةٍ، ومعرفةُ حَقٍّ. أمّا معرفةُ الحقِّ فقد عرفَها المؤمنون بنور الإيمان والإيقان، وأمَّا معرفةُ الحقيقةِ فلا سبيلَ إليها، ولا يُحيطونَ به عِلماً.

وكان يَعِظُ نفسَه فيقول: يا أمَّارَةً بالسُّوءِ، المرأةُ إذا حاضَتْ طهرَتْ بعد ثلاثٍ أو سبعٍ، وأنتِ منذُ ثلاثينَ سنةً ما طهُرْتِ، فمتى تطهرين[1]؟ إنَّ وقوفَكِ بين يَديّ الله لابُدَّ منه، فاجتهدي أن تكوني طاهرةً.

وقال: كنتُ أظُنُّ في بِرِّي لأُمِّي أنِّي لا أقومُ فيه لهوى نَفسي، بل لتعظيمِ الشَّارعِ، حيثُ أمَرَ ببرِّها، فكنتُ أجِدُ في نفسي لذَّةً عظيمةً أتخيَّلُ أنَّها من تعظيمِ الحقِّ عندي، لا من موافقةِ نفسي، فقالَتْ لي في ليلةٍ باردَةٍ: اسقِني. فثقُلَ عليَّ، وقمتُ بمجاهدةٍ، وجِئتُها بكوزٍ، فوجدتُها نامَتْ، فوقفتُ به حتّى انتبهَتْ، فناولتُها وقد بقي في أُذنِ الكوزِ قطعةٌ من جلد أُصبعي لشدَّةِ البردِ انقرضَت، فرجعتُ إلى نفسي فقلتُ لها: حَبِطَ عمَلُكِ؛ لكونِكِ كنتِ تدَّعينَ النَّشاطَ في عِبادَتِكِ، ورأيتُكِ تثاقَلْتِ عن ذلك، فعلمتُ أنَّ كلَّ ما نشطتِ فيه من عملِ البِرِّ وفعلتيه لا عن كسلٍ وتثاقُلٍ، بل لذَّة فإنَّما هو لهواكِ لا لله.

وقال: أوقفَني الحقُّ بين يَدَيه مواقِفَ في كلِّها يَعرِضُ عليَّ المملكةَ، فيقولُ: أتريدُ التُّحفَ؟ قلتُ: لا، قال: الظرف؟ قلتُ: لا، قال: الغُرفَ؟ قلتُ: لا، قال: ما تريدُ؟ قلتُ: أُريدُ أن لا أُريد، فإنَّكَ المُرادُ، وأنا المُريد، قال لي: أنتَ عَبدي حَقًّا.

وقال: ركبتُ مركِبَ الصِّدقِ حتى بلغتُ الهَوى، ثم الشَّوق حتى بلغتُ السَّما، ثم المحبَّة حتى بلغتُ سِدرةَ المُنتهى، فنوديتُ: يا أبا يَزيد، ما تريدُ؟ قلتُ: أُريدُ أن لا أُريد[2].

---

(١) في المطبوع، و (أ): فما تطهرين.

(٢) العبارة في (أ): يعرضُ عليَّ المملكة، فأقول: لا أريدها. فقال: ما تريد؟ قلت: أريد ألا أريد.

وقال: قال لي الحقُّ: تقرَّبْ إليَّ بما ليس لي: الذِّلَّةُ والافتقار.

وقال: دخلتُ على أستاذي أبي علي السندي وبيده جرابٌ، فصبَّها، فإذا هي جواهرُ، قلتُ: من أين هذا؟ قال: وافيتُ وادياً، فإذا هو يُضيءُ كالسِّراجِ، فملأتُهُ منه، قلتُ: كيف كان وقتُكَ الذي وردتَ فيه الوادي؟ قال: وقتُ الفترة عن الحالِ الذي[1] كنتُ فيها.

وقال: مددتُ رجلي ليلةً في الظَّلامِ في مِحرابي، فهتَفَ بي هاتِفٌ: مَنْ يُجالِسُ الملوكَ لا يُجالسُهم إلاَّ بأدَبٍ.

وقال: عرفتُ اللهَ بالله، وعرفتُ ما دون[2] اللهِ بنورِ الله.

وقال: إنَّما خَلَعَ اللهُ النِّعَمَ على عِباده ليرجعوا بها إليه، فعكَسوا واشتغلوا بها عنه.

وقال: رأيتُ ربَّ العِزَّةِ، فقلتُ: يا ربِّ، كيف أجِدُكَ؟ قال: اترُكْ نفسَكَ وتعالَ.

وقال: صفةُ العارِفِ صفةُ أهلِ النَّارِ لا يَموتُ ولا يَحيا.

وقال: أولياءُ اللهِ عرائِسُ في الدُّنيا والآخرة، لا يَراهُم إلاَّ مَنْ كان منهم.

وقال: إنَّما لم يكن[3] العارِفُ صاحِبَ حالٍ لأنَّ هويته قُلبَتْ في هويَّةِ غيره، وآثارُهُ غُيِّبَتْ في آثارِ غيره، فالعارِفُ طَيَّارٌ، والزَّاهِدُ سَيَّارٌ.

وقال: لو شفَّعَني اللهُ في كلِّ أهلِ عَصري لم يكن عندي تكبُّرٌ[4]؛ لأنَّه شفَّعَني في قطعةِ طين.

وكتبَ إليه يحيى بن معاذ: إنِّي سكرتُ من كَثرةِ ما شربتُ من كأسِ المحبَّةِ، فكتبَ إليه: هنا رجلٌ ـ يعني نفسَه ـ شَرِبَ بِحارَ السَّمواتِ والأرضِ وما رَوِيَ بعدُ.

---

(١) في (أ): الحال التي.
(٢) في المطبوع: مأذون.
(٣) في (ب): إنما يكون.
(٤) في (ب): بكبير.

وقال له فقيه: عِلمُكَ هذا أخذتَهُ عن مَنْ؟ قال: عِلْمي من عطاءِ الله، وعنِ الله، ومن حيثُ قال رسوله: «مَنْ عَملَ بما علم أورثَه اللهُ عِلمَ ما لم يعلم»[1].

وسُئِلَ الجرجاني عن الكلامِ المَنقولِ عن أبي يَزيدِ ممَّا لا يُفهَمُ، فقال: يُسلَّم له حالُه، وأيُّكم يُجاهِدُ نَفسه كما جاهد؟ دعا نفسَه يَوماً إلى عبادةٍ فأبَتْ، فمنعَها الماءَ سنةً. فجاهِدوا تَفهموا إشاراتِه.

قال ابنُ مُعاذ: رأيتُه في بعضِ مُشاهداتِه كالغريقِ ضارِباً بذَقَنِه على صَدره، شاخِصاً بعَينَيه من العِشاءِ إلى الفجرِ، ثمَّ سجدَ عند السَّحَرِ، فأطالَ سُجودَهُ، ثمَّ قعدَ، فقال: اللَّهُمَّ، طَلَبوا منكَ فأعطيتَهُم طيَّ الأرضِ. والمشيَ على الماءِ، وركوبَ الهواءِ، وانقلابَ الأعيانِ، وإنِّي أعوذُ بكَ منها. ثمَّ التفتَ فرآني، فقلتُ: يا سيِّدي، حدِّثني بشيءٍ، قال: أُحدِّثُكَ بما يَصلحُ لكَ: أدخلني الحقُّ في الفَلَكِ الأسفلِ فدوَّرَني في المَلَكوتِ الأسفلِ فأرانيه، ثمَّ أدخَلَني الفَلَكَ العُلويَّ وطوَّفَ بي السَّمواتِ وأراني ما فيها من الجِنانِ إلى العرشِ، ثمَّ أوقفَني بين يَدَيه، فقال: سَلْني أيَّ شيءٍ رأيتَه حتّى أهَبَهُ لكَ. قلتُ: يا سيِّدي، ما رأيتُ شيئاً حسناً أسألُكَ إيَّاه[2]، فقال: أنتَ عبدي حقًّا، تعبدني لأجلي صِدقاً، لأفعلَنَّ بكَ وأفعلَنَّ[3] وذكرَ أشياءَ، قال ابنُ معاذ: فهالَني ذلك، وقلتُ: لِمَ لم تسألْهُ المعرفةَ؟ قال: غِرتُ عليه منِّي، لا أُحِبُّ أن يعرفَه سِواه.

وقال الدَّيلمي: سألتُ عبد الرَّحمنِ بن يحيى عن التَّوكُّلِ، فقال: إذا أدخلتَ يدَكَ في فمِ التنِّين، لا تخافُ مع اللهِ غيرَهُ، فخرجتُ قاصِداً أبا يَزيدِ

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ١٥ قال: ذكر أحمد بن حنبل عن يزيد بن هارون عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أن النَّبي ﷺ قال... قال أبو نعيم: ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى بن مريم عليه السلام، فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النَّبي ﷺ، فوضع هذا الإسناد عليه لسهولته وقربه، وهذا الحديث لا يحتمل بهذا الإسناد عن أحمد بن حنبل.

(٢) في (أ): ما رأيت شيئاً حسناً حتى أسألك إياه.

(٣) في (ب) والمطبوع: وافعلن بك.

لأسألَهُ عنه، فدقَقْتُ عليه البابَ، فقال: أليسَ لكَ من قولِ عبد الرَّحمنِ كفايَةٌ، ما جئتَ زائِراً، وقد أتاكَ الجوابُ من وراءِ الحِجابِ، فلبثتُ سنةً ثمَّ قصدتَهُ فقال: مَرحباً، الآن جئتَ زائِراً.

ودخلَ مدينةً فهرعَ إليه جميعُ أهلِها، فقال: مَنْ هؤلاء ؟ قيل: قَومٌ رغِبوا فيكَ. فقال: اللَّهُمَّ، إنِّي أسألُكَ أن لا تحجِبَ الخَلْقَ بكَ عنكَ، فكيف تحجبهم عنكَ بي ؟ ثم صلَّى بهم الفجرَ والتفتَ، فقال: إنِّي أنا اللهُ لا إلهَ إلاَّ أنا فاعبدون[1] فتركوه، وقالوا: مَجنونٌ مِسكين.

وصحِبَهُ رجلٌ من الشُّهودِ ثلاثينَ سنةً مع صيامِ أيَّامِها، وقيامِ لياليها، فقال له: يا سيِّدي، خدمتُكَ وأطعتُكَ ولم يظهَرْ لي شيءٌ ممَّا يودِعُ الحقُّ قلوبَكُم، قال: يا وَلَدي، لو صمتَ وقمتَ ثلاث مئة سنة ما تجِدُ منها ذرَّةً؛ لأنَّكَ محجوبٌ بنفسِكَ، مُنقطِعٌ برؤيتِكَ طاعتَكَ، قال: دُلَّني على دواءٍ، قال: اذهَبْ فاحلِقْ لحيَتَكَ، وانزعْ لِباسَكَ، وعلِّقْ بعنقِكَ مِخلاةً فيها جَوزٌ، وقل للصِّبيانِ: مَنْ صفَعَني صفعةً أعطيتُهُ جَوزةً، ثمَّ دُرْ في الأسواقِ، وكذلك عند مَنْ يعرِفُكَ، فقال: سُبحانَ الله، لمثلي يُقال هذا ؟! قال: قولُكَ في مِعراضِ ذلك شِرْكٌ؛ لأنَّكَ رأيتَ عظمَةَ نفسِكَ، فسبَّحتَها، فقال: دُلَّني على غيرِ ذلك ؟ فقال: لا دواءَ لكَ غيرُه.

وقيلَ له: بِمَ وصلتَ إلى ما وصلتَ ؟ قال: جمعتُ الأسبابَ الدنيويَّة، فربطتُها بحبلِ القناعةِ، ووضعتُها في منجنيقِ الصِّدقِ، ورميتُها في بحرِ اليأسِ، فاسترحتُ.

وأمرَ تلميذاً له بشيءٍ فخالفَهُ، فلاموه. فقال: دَعوه؛ فإنَّه سقَطَ من عَينِ الله، فسَرَقَ فقُطِعَتْ يَدُه.

وقال أحمد بن خضرويه: رأيتُ ربَّ العِزَّةِ في النَّومِ، فقال: يا أحمد، كلُّ النَّاسِ يَطلبونَ مِنِّي إلاَّ أبا يَزيد فإنَّه يطلبني.

ماتَ سنةَ إحدى وستِّين ومئتين عن ثلاثٍ وسبعينَ سنةً.

---

(١) قال تعالى: ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى ﴾ [طه: ١٤].

قد أُفرِدَتْ ترجمَتُهُ بتصانيفَ حافلَةٍ، وفي هذا القَدْرِ كفايَة.

* * *

## (٢٥٨) الطَّيِّبُ بن إسماعيل الذُّهلي(*)

الطَّيبُ بن إسماعيل الذُّهلي، ويُعرفُ بأبي حمدون[١]. كان من القُرَّاءِ الكاملين[٢]، والزُّهَّادِ الصَّالحين، زَهِدَ وتحنَّثَ وسَلَكَ طريقَ القَوم، وأكثَرَ الخَلوةَ والتِّلاوةَ، والصَّلاةَ، والصَّومَ، حتّى صَفا قَلبُه، وأشرَقَ بأنوارِ المعارِفِ لُبُّه، وصارَ من أصحابِ الكرامات.

**ومن كراماته:**

أنَّه عَمِيَ، فكانَ يَقودُه خادِمُه إلى المسجدِ، فقال له يَوماً: يا أُستاذ، اخلَعْ نَعليكَ، قال: لِمَ؟ قال: فيهما أذًى، فاغتمَّ ورفعَ يَدَيه، فدعا بدعواتٍ ومسحَ بها[٣] وجهَه، فأبصرَ حالاً.

وصلَّى ليلةً فأدغَمَ حَرفاً، فرأى نوراً قد تلبَّبَ[٤] به، وهو يقولُ: بيني وبينكَ اللهُ، قال: من أنتَ؟ قال: الحرفُ الذي أدغمتَني، فقال: لا أعودُ أبداً.

وكانت له صحيفةٌ فيها مكتوبٌ ثلاثُ مئةٍ من أصدقائه، يدعو لهم كلَّ ليلةٍ، فتركَهُم ليلةً ونام، فقيلَ له: لِمَ لا تسرجْ مصابيحَكَ اللَّيلةَ[٥]؟ فقعدَ فأسرَجَ السِّراجَ، وأخذَ الصَّحيفةَ، ودعا لواحدٍ واحدٍ حتّى فرَغَ.

---

(*) تاريخ بغداد ٩/ ٣٦٠، طبقات الحنابلة ١/ ١٧٩، صفة الصفوة ٢/ ٣٦٥، المختار من مناقب الأخيار ٢١٩/ب، معرفة القراء الكبار ١/ ٢١١، الوافي بالوفيات ١٦/ ٥١٠، غاية النهاية ١/ ٣٤٣، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٤٩.

(١) في الأصول: بابن حمدون، والمثبت من مصادر ترجمته.

(٢) في (أ): العاملين.

(٣) في (أ): بهما.

(٤) في الأصول: تلبث، والمثبت من تاريخ بغداد ٩/ ٣٦١، وصفة الصفوة ٢/ ٣٦٥.

(٥) في تاريخ بغداد، وصفة الصفوة، ومعرفة القراء، والوافي: لم تُسْرِج مصابيحك.

# (حرف العين المهملة)

## (٢٥٩) عبد الرحمن بن عطية الدَّاراني(*)

عبد الرحمن بن عطية بن سليمان الدَّاراني، بنون بعد الألف الثَّانية، ويقال بهمزٍ بدلَ النُّونِ، وبالنُّونِ أشهرُ وأكثر، ذكرَه السَّمعاني(١).

وهو الإمامُ الكبيرُ الشَّأنِ، في علومِ الحقائقِ ومعاني بديع(٢) البيان، ارتفَعَ قَدْرُهُ، وعلا ذِكرُه، حتّى صارَ تُشَدُّ إليه الرِّحالُ؛ لإقامَةِ شِعارِ الدِّينِ، ونُصرَةِ حِزبِ الموحِّدين(٣)، على حزبِ النُّفوسِ الأمَّارَةِ والشَّياطين.

---

(*) الجرح والتعديل ٥/ ٢١٤، تاريخ داريا للخولاني ٥١، طبقات الصوفية ٧٥، حلية الأولياء ٩/ ٢٥٤، تاريخ بغداد ١٠/٢٤٨، الرسالة القشيرية ١/ ٩٦، مناقب الأبرار ٦٤/ب، تاريخ ابن عساكر ٤٠/ ٧٧، الأنساب ٥/ ٢٤٣، صفة الصفوة ٤/ ٢٢٣، المختار من مناقب الأخيار ٢٥١/ب، وفيات الأعيان ٣/ ١٣١، مختصر تاريخ دمشق ١٤/ ١٨٧، سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٨٢، العبر ١/ ٣٤٧، فوات الوفيات ٢/ ٢٦٥، مرآة الجنان ٣/ ١٣١، البداية والنهاية ١٠/ ٢٥٥، طبقات الأولياء ٣٨٦، النجوم الزاهرة ٢/ ١٧٩، طبقات الشعراني ١/ ٩٢، شذرات الذهب ٢/ ١٣.

وقد خلط المؤلف رحمه الله تعالى بين أقوال صاحب الترجمة وأقوال عمرو بن سلمة، فانظر تتمة أقواله هناك ١/ ٦٨٥.

(١) الأنساب ٥/ ٢٤٤. قال ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣/ ١٣١: الداراني بفتح الدال المهملة، وبعد الألف راء مفتوحة، وبعد الألف الثانية نون، هذه النسبة إلى داريا، وهي قرية بغوطة دمشق، والنسبة إليها على هذه الصورة من شواذ النسب.

(٢) في (أ): علوم البيان.

(٣) في (أ): ونصرة حزب الصوفية الموحدين.

قال الإمام النَّووي في «بستانه»[1]: كان من كِبارِ العارفين، وأصحابِ الكراماتِ الظَّاهرة، والأحوالِ الباهرة، والحِكَم المُتظاهرة، وهو أحدُ مفاخرِ بلادِنا دمشق وما حولَها.

ومن فوائده: لا ينبغي لفقيرٍ أن يزيدَ في نظافةِ ثَوبه على نظافةِ قَلبه، ليُشاكلَ باطنُه ظاهره.

وقال: ليتَ قلبي في القلوبِ كثوبي في الثِّياب.

وقال: مَنْ صارعَ الدُّنيا صارعَته، وإذا سكنتِ الدُّنيا قَلباً ترحَّلَتْ منه الآخرة.

وقال: مَنْ أظهرَ الانقطاعَ إلى اللهِ فقد لزمَهُ خَلعُ ما دونه من عُنُقه.

وقال: يا ربِّ إن طالبتَني بسَريرَتي طالبتُكَ بتوحيدكَ، وإن طالبتَني بذُنوبي، طالبتُكَ بكرمِكَ، وإن جعلتَني[2] من أهلِ النَّارِ أُخبِرْ أهلَها بحُبِّي إيَّاكَ.

وقال: أقرَبُ ما يتقرَّبُ به العبدُ إلى اللهِ أن يطَّلِعَ على قَلبه فيراهُ لا يُريدُ أحداً غيرَه في الدَّارين.

وقال: مَنْ أحسَنَ في نهارِه كُفِيَ ليلَه، ومَنْ أحسَنَ في ليلِه كُفِيَ نهارَه[3].

وقال: إذا بلغَ العبدُ غايةَ الزُّهدِ أخرجَه إلى التوكُّلِ.

وقال: كلَّما ارتفعَتْ منزلَةُ العبدِ كانتِ العقوبَةُ إليه أسرعُ.

وقال: أسكنَهُم الغُرفَ قبلَ أن يُطيعوه، وأدخلَهُم النَّارَ قبلَ أن يَعصوه. ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

وقال: القناعةُ أوَّلُ الرِّضا، والورعُ أوَّلُ الزُّهدِ.

وقال: مفتاحُ الآخرةِ الجوع، ومفتاحُ الدُّنيا الشَّرَهُ، وأصلُ كلِّ خَيرٍ الخوفُ من الله.

---

(١) بستان العارفين صفحة ٦٤، في فصل شرح حديث إن الله كتب الحسنات والسيئات.

(٢) في الأصول جعلني، والمثبت من حلية الأولياء ٩/ ٢٥٥.

(٣) كذا في الأصول، وفي طبقات الصوفية ٧٧، ومختصر تاريخ دمشق ١٤/ ١٩٣: من أحسن في نهاره كوفىء في ليله، ومن أحسن في ليله كوفىء في نهاره.

وقال: هانوا عليه فعَصوه، لو كرموا عليه لمنعَهم منها.

وقال: إذا وصلوا إليه لم يَرجِعوا أبداً، وإنَّما رجَعَ مَنْ رجَعَ من الطَّريقِ، وإنَّما حُرِموا الوصولَ لتضييعِ الأصولِ، ومَنْ لم يتخلَّقْ لم يتحقَّقْ، وعلامةُ مَنْ صَحَّ وصولُهُ الخروجُ عنِ الطَّبعِ والأدبُ مع الشَّرعِ، واتباعُه حيثُ سَلَكَ.

وقال: مَنْ عَرَفَ الدُّنيا عَرَفَ الآخرة، ومَنْ لم يعرِفْها لم يعرِفِ الآخرة.

وقال: كيف يعجَبُ عاقِلٌ بعمله؟ وإنَّما عملُهُ عطيَّةٌ من اللهِ، ونعمةٌ منه عليه شُكرُها.

وقال: من أكَلَ ليَسُرَّ أخاهُ لم يضرَّه أكلُه.

وقال: إذا فَتَحَ لكَ باباً من الطَّاعةِ فالزَمْه.

وقال: مَنْ حَسُنَ ظَنُّه بالله فُتِحَ عليه بابُ الرَّحمة[1].

وقال: القلبُ كالمرآةِ إذا جُلِيَتْ لا يمرُّ بها شيءٌ إلاَّ مُثِّلَ فيها.

وقال: القلبُ بمنزلةِ القُبَّةِ المَضروبة، حولَها أبوابٌ مُغلقةٌ، فأيُّ بابٍ فُتِحَ له عَمِلَ فيه.

وقال: عليكَ بالجوعِ، فإنَّه مَذلَّةٌ للنَّفسِ، ورِقَّةٌ للقلبِ، ويُورِثُ العلمَ السَّماوي.

وقال: أحلى ما تكونُ العبادةُ إليَّ إذا لصقَ ظهري ببطني.

وقال: القلبُ إذا جاعَ وعطِشَ صفا ورقَّ، وإذا شَبِعَ عَمِيَ وثار.

وقال: مَنْ شَبِعَ دخلَ عليه خمسُ آفاتٍ: فَقْدُ حلاوةِ العبادة، وتعذُّرُ حِفظِ الحِكمة، وحِرمانُ الشَّفقةِ على الخَلقِ لظنِّه أنَّ الخَلْقَ كلَّهم شِباعٌ، وثِقَلُ العِبادةِ، وزيادَةُ الشَّهوة.

وقال: مَنْ تركَ الدُّنيا للآخرةِ ربحَهُما، ومَنْ تركَ الآخرةَ للدُّنيا خسرَهُما، وكلُّ أمٍّ يتبَعُها بنوها.

---

(١) كذا في الأصول، وفي مختصر تاريخ دمشق ١٤/ ١٩١، وصفة الصفوة ٤/ ٢٢٦: من حسن ظنه بالله ثم لا يخاف فهو مخدوع.

وقال: الفِكرُ في الدُّنيا حِجابٌ عنِ الآخرة، وعقوبةٌ لأهلِ الوِلاية.

وقال: إنَّ اللهَ يفتَحُ للعارِفِ على فِراشِهِ ما لا يَفتَحُ له وهو قائِمٌ يُصلِّي.

وقال: ذهَبَ المُطيعونَ لله بلذيذِ العَيشِ في الدُّنيا والآخرة.

وقال: إذا لذَّتْ لكَ القراءَةُ فلا تركَعْ ولا تَسجُدْ، وإذا لذَّ لكَ السُّجودُ فلا تَركَع ولا تقرأ، أو الأمرُ الذي يُفتَحُ لكَ فيه الزَمْه.

وقال: مَنْ كان يَومُه مثلَ أمسِه فهو في نُقصان.

وقال: إذا كانتِ الآخرةُ في القلبِ جاءَتِ الدُّنيا تُزاحمها، وإذا كانتِ الدُّنيا في القلبِ لم تُزاحمها الآخرة، لأنَّها كريمةٌ، والدُّنيا لئيمةٌ، واللَّئيمُ يُزاحِمُ الكريمَ ولا عَكس.

وقال: إذا تكلَّفَ المتعبِّدونَ أن لا يتكلَّموا إلاَّ بالإعرابِ ذهبَ الخُشوعُ من قُلوبهم.

وقال: سمعتُ من بعضِ الأُمراءِ شيئاً فأردتُ أن أُنكِرَه فخفتُ أن يَقتلَني، ولم أخَفْ من الموت، بل خِفتُ أن يعرضَ لقلبي التزيُّن للخَلقِ عند خُروجِ روحي، فسكتُّ.

وسُئِلَ عن النِّكاحِ فقال: الصَّبرُ عَنهنَّ خَيرٌ من الصَّبرِ عليهنَّ، والصَّبرُ عليهنَّ خَيرٌ من الصَّبرِ على النَّار.

وقال: الوحيدُ[1] يجدُ من حلاوةِ العمل، وفراغِ القلب ما لا يجدُ المتأهِّلُ.

وقال: ما رأيتُ أحداً من أصحابنا تزوَّجَ فثبتَ على مرتبته الأُولى.

وقال: ثلاثٌ مَنْ طلبهُنَّ فقد ركَنَ إلى الدُّنيا: مَنْ طلَبَ معاشاً، أو تزوُّجاً، أو كتبَ الحديث.

وقال: ليس العبادةُ عندَنا أن تصفَّ قدميكَ، وغيرُكَ يقوتُ لكَ، ولكن ابدأ برغيفِكَ فأحرزه ثمَّ تعبَّدْ.

---

(١) في المطبوع: التوحيد.

وقال: لا تصحَبْ إلاَّ أحَدَ رَجُلَين: رجلٌ ترتفِقُ به في دُنياكَ، أو رجلٌ تَنتفِعُ به في آخرتِكَ، والاشتغالُ بغيرِ هذينِ حُمقٌ كبير.

وقال: إذا واخيتَ أخاً فلا تُعاتِبْه على ما تكرهُه؛ فإنَّكَ لا تأمَنُ من أن تَرى في جوابِكَ ما هو شَرٌّ من الأوَّل، قال الغزالي(١): جَرَّبْتُه فوجدتُه كذلك.

وقال مرَّةً أُخرى: لا تُعاتِبْ أحداً من الخَلقِ في زمانِنا؛ فإنَّه إن عتبتَهُ أعقبَهُ بأشدَّ منه، دَعْهُ بالأمرِ الأول. قال ابنُ أبي الحواري: جرَّبتُه فوجدتُه كذلك.

وقال: أيُّ شيءٍ يَزيدُ عليكم الفاسِقون؟ إذا كُنتم إذا اشتهيتُم شيئاً أكلتموه.

وقال لأُمِّ هارون: أتُحبِّينَ الموتَ؟ قالت: لا، قال: لِمَ؟ قالت: لو عَصيتُ آدميًا ما اشتهيتُ لقاءَه، فكيفَ أُحِبُّ لقاءَه وقد عَصيتُه؟.

وقال: واحُزناه على الحُزنِ في دارِ الدُّنيا.

وقال: إذا سَمَّاكَ اللهُ باسمٍ فكُنْ عندَ ما سمَّاكَ، وإلاَّ هلَكْتَ.

وقال: كنتُ ذاتَ ليلةٍ بالمِحرابِ، فأقلقَني البَردُ، فخبَّأتُ إحدى يَديَّ، وبقيَتِ الأُخرى مَمدودَةً، فغلبَتْني عَينايَ، فقيلَ لي: وضعنا في هذه ما أصابَها، ولو كانتِ الأُخرى مَكشوفةً لوضعنا فيها. فآليتُ أن لا أدعو إلاَّ ويَدايَ مَكشوفتان خارِجتان.

وقال: إنَّما يجيءُ الوسواسُ وكَثرةُ الرُّؤيا إلى كُلِّ ضعيفٍ، فإذا خلصَ انقطعَتْ عنه الرُّؤيا، قال: ورُبَّما أقمتُ سنينَ لا أرى رؤيا.

وقال: العِيالُ يُضعِفْنَ اليَقين.

وقال: ما رأيتُ صوفيًا فيه خيرٌ إلاَّ واحداً(٢).

وقال: أوحى اللهُ إلى داود: أنذِرْ صاحِبَكَ أَكْلَ الشَّهواتِ؛ فإنَّ القلوبَ

---

(١) إحياء علوم الدين ٢/١٨٦ في أدب الأخوة والصحبة والمعاشرة، فصل العفو عن الزلات والهفوات.

(٢) تتمة الخبر في حلية الأولياء ٩/ ٢٦٥: إلا واحداً عبد الله بن مرزوق.

المُتعلِّقةَ[1] بشهواتِ الدُّنيا عُقولُها مَحجوبةٌ عَنِّي.

وقال: إنَّما ارتفعوا بالخَوفِ، فإن ضَيَّعوا نَزَلوا.

وقال: احذَرْ صَغيرَ الدُّنيا؛ فإنَّه يجرُّ إلى كبيرِها.

وقال: الرِّضا عنِ اللهِ، والرَّحمةُ للخَلْقِ، درجةُ المُرسَلين.

وقال: ما عَمِلَ داودُ عَملاً أنفعَ له من خطيئته؛ مازالَ خائفاً هارِباً حتّى لَحِقَ بربِّه.

وقال: أرجو أن أكونَ رُزِقْتُ من الرِّضا طَريقاً، لو أدخَلَني النَّارَ كنتُ بذلك راضياً.

وقال: كلُّ ما شغَلَكَ عنِ اللهِ من أهلٍ ومالٍ وولدٍ فهو عليكَ مَشؤومٌ.

وقال: إذا تعبَّدَ الرَّجلُ ثمَّ تركَ العِبادةَ، ثمَّ عاوَدَها لم يبلُغْ ما كان فيه أبداً؛ لأنَّه دَخَلَها ومعه آلةُ الخَوفِ، فلمَّا عادَ عادَ وليست تلكَ الآلةُ معه.

وقال: الدُّنيا تطلبُ الهارِبَ منها، وتهرُبُ ممَّن طَلَبها، فإنْ أدركَتِ الهارِبَ منها جرحَتْهُ، وإن أدرَكَها طالِبُها قَتلَتْه.

وقال: إنَّما يَعجَبُ بعمله مَنْ يَرى له شركةً حقيقةً مع اللهِ في الفعلِ، أمَّا مَنْ يَرى نفسَه مُستعمَلاً بقُدرةِ اللهِ لا بقُدرتِه فلا عُجْبَ عندَه.

وقال: لو اجتمعَ النَّاسُ على أن يضعوني كاتِّضاعي عندَ نَفسي ما قَدِروا، ومَنْ رأى لنفسِه قيمةً لم يجدِ الحلاوةَ في الخِدمة.

واشتهى يَوماً رَغيفاً حارًّا بملح، فأتاهُ به ابن أبي الحَواري، فعضَّ منه عضَّةً، ثم طرَحَهُ وبَكى، وقال: عُجِّلَتْ إليَّ شَهوتي بعدَ إطالةِ جهدي وشِقوَتي، وقد عزمتُ على التَّوبةِ، فما أكلَ بعد ذلك مِلحاً حتّى لقيَ اللهَ.

وسُئِلَ: بِما نالَ أهلُ المحبَّةِ المحبَّةَ منَ اللهِ؟ قال: بالعَفافِ، وأخذِ الكفاف.

---

(١) في (أ): المعلقة. انظر حلية الأولياء ٩/ ٢٦٠.

وقال: اختلفتُ إلى مجلسِ قاصٍّ[1]، فأثَّرَ كلامُهُ في قلبي، فلمّا قُمتُ لم يبقَ منه شيءٌ[2]، فعدتُ إليه فسمعتُه، فبقيَ أثرُ كلامِه بقلبي، ثمَّ رجعتُ إلى منزلي فكسرتُ آلاتِ المُخالفةِ، ولزِمْتُ الطَّريقَ، فحُكِيَ هذا ليحيى بن مُعاذ، فقال: عصفورٌ اصطادَ كُرْكِيًا.

وقال له ابن أبي الحَواري: صلَّيتُ أمس صلاةً في خلوةٍ، فرأيتُ لها لذَّةً، قال: ما لذَّتُكَ منها؟ قال: كوني لم يَرَني أحدٌ. قال: إنَّكَ لضعيفٌ حيثُ خطرَ بقلبِكَ ذِكرُ الخلق.

ومن كراماته الخارقةِ ما ذكرَه في «التجليات»[3] أنَّه كان له تلميذٌ فقال له: ألقِ بنفسِكَ في التنُّورِ، وهو جَمرٌ يتوقَّدُ، فألقى نفسَه فيه، فعادَ بَرداً وسَلاماً. وهذه نتيجةُ الوفاء.

روى الحديثَ عن جمعٍ منهم: سُفيان الثَّوري.

وعنه: ابنُ أبي الحَواري، وغيرُه.

ولم تزَلْ كلماتُه في الطَّريقِ باقيةً، وعزماتُه في تربيةِ المُريدينَ راقيةً، حتّى ماتَ سنةَ خمسَ عشرةَ ومئتين، وقيل غيرُ ذلك.

ورُئي في النَّومِ، فقيلَ: ما فعلَ بك؟ قال: غَفَرَ لي، وما كانَ عليَّ أشرُّ من إشاراتِ القَوم.

* * *

---

(١) في الأصول والمطبوع: قاضٍ، والمثبت من روض الرياحين صفحة: ٢٩.

(٢) في (أ): لم يبق فيه شيء، وفي مختصر تاريخ دمشق ١٤/١٨٨، وروض الرياحين ٢٩: لم يبق في قلبي منه شيء.

(٣) لم أجده في المطبوع من التجليات الإلهية: رسالة من مصنفات الشيخ محيي الدين محمد بن علي ابن العربي.

## (٢٦٠) عبد الله بن خُبَيْق بن سابق(*)

الكوفيُّ أصلاً، الأنطاكيُّ مَسكناً، صوفيٌّ نما رَوضُ تعفُّفه، وصفا موردُ نضرته وتصوُّفِه، نعم وكان إماماً، عِلمُه موصوف، وصلاحُه مَعروف، وزهدُه مشتهر، وسحابُ عبادَته مُنهمر، ترفَّقَ بالصَّفاء وتحقَّقَ بالوفاء، وتخرَّجَ على ابن أسباط، فأعرضَ عنِ الشُّبُهاتِ وأماط.

**ومن كلامه:**

إن لم تخشَ أن يُعذِّبكَ اللهُ على أفضلِ أعمالِكَ فأنتَ هالِكٌ.

وقال: رأسُ الأدبِ أن يعرِفَ الرَّجلُ قَدْرَه.

وقال: أنفَعُ الرَّجاءِ ما سهَّلَ عليكَ العمل.

وقال: أوحى اللهُ إلى موسى: لا تغضَبْ على الحمقى؛ فيكثُرَ غَمُّكَ.

وقال: وكان حَبْرٌ من أحبارِ بني إسرائيل يقولُ: يا ربِّ، كم أعصيكَ، ولا تُعاقبني! فأوحى اللهُ إلى نبيٍّ من الأنبياء: قل له: كم أعاقبُكَ وأنتَ لا تدري، ألم أسلبكَ حلاوةَ مُناجاتي؟!

وقال: مَنْ عاتَبَ[1] نفسَه في مرضاتِ اللهِ أمَّنَه اللهُ من مَقته.

وقال: مكتوبٌ في الحِكمةِ: مَنْ رَضِيَ بدون قَدرِه رفعَهُ اللهُ فوقَ غايَته.

وقال: أنتَ لا تُطيعُ مَنْ يُحسِنُ إليكَ، فكيفَ تُحسِنُ إلى مَنْ يُسيء إليكَ؟.

وقال: لا يَستغني حالٌ من الأحوالِ عنِ الصِّدقِ، وهو مستغنٍ عنها كلِّها، ولو صدقَ عَبدٌ فيما بينَه وبين اللهِ حقَّ الصِّدقِ اطَّلَعَ على خزائنِ الغَيبِ.

---

(*) طبقات الصوفية ١٤١، حلية الأولياء ١٠/١٦٨، الرسالة القشيرية ١/١١٠، مناقب الأبرار ٨٦/ب، صفة الصفوة ٤/ ٢٨٠، المختار من مناقب الأخيار ٢٦٣/أ، طبقات الأولياء ٣٣٨، تبصير المنتبه ٢/ ٥٢٤، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٨٣. في المطبوع: عبد الله بن خبيق الموصلي.

(١) في (أ): من علقت.

وقال: وحشةُ العِبادِ عن الحقِّ أوحشَتْ منهم القُلوبَ، ولو أنسوا بربِّهم، ولزموا الحقَّ لاستأنَسَ بهم كلُّ أحدٍ.

وقال: طولُ الاستماعِ إلى الباطلِ يُطفئُ حلاوةَ الطَّاعةِ من القلبِ، من أرادَ أن يعيشَ هنيئاً في حياته فليُزِلِ الطَّمعَ من القلبِ.

وقال: لا تغتَمَّ إلاَّ من شيءٍ يضرُّكَ غداً، ولا تفرَحْ إلاَّ بشيءٍ يسرُّكَ غداً، وأنفعُ الخوفِ ما حجزَكَ عنِ المعاصي، وأطالَ منكَ الحزنَ على ما فاتَكَ، والزمِ الفكرةَ في بقيَّة عُمرك.

وقال: خلقَ اللهُ القلوبَ مساكنَ للذِّكرِ[1]، فصارَتْ مساكنَ للشَّهواتِ، ولا يَمحو الشَّهوات من القلوبِ إلاَّ خَوفٌ مُزعجٌ، أو شَوقٌ مُقلِقٌ.

أسندَ ابنُ خُبَيْق الكثيرَ من الحديث، وروى عنه كثيرون.

* * *

## (٢٦١) عبد الله بن داود الهَمْدَاني(*)

عبد الله بن داود الهَمْداني، ثم الشَّعبي المعروف بالخُرَيْبي، كوفيُّ الأصل، أخَذَ الحديثَ عن جماعةٍ منهم: الأوزاعي، ثمّ تنسَّكَ وتزهَّدَ.

أتاهُ أبو العَيناءِ، فقال له: ما جاءَ بكَ؟ قال: جِئتُ أطلبُ الحديثَ، فقال: اذهَبْ فاحفظِ القرآنَ، قال: حفظتُهُ، قال: فتعلَّمِ الفرائِضَ، قال: تعلَّمتُها،

---

(١) في (ب): منازل للذكر.

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٥، طبقات خليفة ٢٢٦، تاريخ خليفة ٢٧٤، التاريخ الكبير ٥/ ٨٢، المعارف ٥٢٠، الجرح والتعديل ٥/ ٤٧، مشاهير علماء الأمصار ترجمة ١٢٨٦، ثقات ابن حبان ٧/ ٦٠، الإكمال ٣/ ٢٨٥، الأنساب ٥/ ٩٩، تاريخ ابن عساكر ٢٣٩، المنتظم ٦/ ٢٢، معجم البلدان ٢/ ٤٣٠، مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ١٣٦، تهذيب الكمال ١٤/ ٤٥٨، سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٤٦، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٣٧، دول الإسلام ١/ ١٣٠، العبر ١/ ٣٦٤، طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٤١٨، البداية والنهاية ١٠/ ٢٦٧، تهذيب التهذيب ٥/ ١٩٩، شذرات الذهب ٢/ ٢٩، وهذه الترجمة ليست في (أ). وسيترجم له المؤلف ثانية في الطبقات الصغرى ٤/ ٣٦٢.

قال: فأيُّما أقربُ إليكَ ابنُ أخيكَ أو عمُّكَ؟ قال: ابنُ أخي، قال: ولِمَ؟ قال: لأنَّ أخي من أبي، وعمِّي من جدي، قال: اذهبِ الآن فتعلَّمِ العربيَّةَ، قال: تعلَّمتُها قبلَ ذين، قال: فلِمَ قال عمرُ حينَ طُعِنَ: يا لله، يا لِلمسلمين، لِمَ فتحَ تلكَ اللام وكسرَ هذه؟ قال: فتحَ تلكَ للدُّعاءِ، وكسَرَ هذه للاستنصارِ[1]. قال: لو حدَّثْتُ أحداً لحدَّثْتُكَ[2].

**ومن كلامه:**

كلُّ صديقٍ لكَ ليس له عَقلٌ هو أشَدُّ عليكَ من عدوِّكَ.

وقال: مَنْ أمكَنَ النَّاسَ من كلِّ ما يُريدون أضَرُّوا بدُنياه وآخرته.

قال بِشر بن الحارث: دخلتُ عليه في مرضه الذي ماتَ فيه، فجعلَ يقولُ، ويمرُّ يدَهُ[3] إلى الحائط: لو خُيِّرْتُ بينَ دُخولِ الجنَّةِ وبين أن أكونَ لَبِنَةً من هذا الحائطِ لاخترتُ أن أكونَ لَبِنةً فيه، متى أدخلُ أنا الجنَّةَ؟.

ماتَ سنة ثلاث عشرة ومئتين.

* * *

## (٢٦٢) عبد الله بن محمد الرَّازيّ(*)

عبد الله بن محمد الرازي، المعروفُ بالحدَّاد، كان عن حظِّه حائِداً، ولمشهودِه عابِداً مُشاهِداً، ذا رُتبةٍ في التَّصوُّفِ رُكْنُها مَنيع[4]، ومنزلةٍ عاليةٍ طَودُها شامِخٌ رَفيع.

---

(١) في (ب): للاستبصار. وفي المطبوع: للانتصار، والمثبت من تهذيب الكمال ١٤/ ٤٦٦، والسير ٩/ ٣٥١.

(٢) في المطبوع: لو حدثكَ أحد. والمثبت من تهذيب الكمال، والسير.

(٣) في المطبوع: ويمد. انظر تاريخ ابن عساكر ٢٥٢.

(*) طبقات الصوفية ٢٨٨، حلية الأولياء ١٠/ ٣٤٥، الرسالة القشيرية ١/ ١٤٨، طبقات الشعراني ١/ ٩٨، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٠٩، وهو في الحلية وجامع كرامات الأولياء: الحداد، وفي بقية مصادر ترجمته: الخراز، وله ترجمة في الطبقات الصغرى ٤/ ٣٨٤.

(٤) في (ب): رفيع.

**ومن كلامه:**

العبارةُ[١] تعرِفُها العُلماء، والإشارَةُ تعرِفُها الحُكماء، واللَّطائِفُ تقفُ عليها السَّادَةُ النُّبلاء.

وقال: علامةُ الصَّبرِ تَركُ الشَّكوى، وكِتمانُ الضُّرِّ والبَلوى، ومن علامةِ الإقبالِ على اللهِ صِيانَةُ الأسرارِ عن الالتفاتِ إلى الأغيارِ، وأحسَنُ العَبيدِ حالاً مَنْ رأى نِعمةَ اللهِ عليه بأن أهَّلَهُ لمعرفته، وأذِنَ له في قُربه، وأباحَ له سبيلَ مُناجاتِه، وخاطَبَهُ على لسانِ أعزِّ أنبيائه، وعَرَفَ تَقصيرَهُ عنِ القيامِ بواجبِ أداءِ شُكره.

وقال: أخَسُّ العَبيدِ مَنْ عَدَّ تسبيحَهُ وصلاتَه، وظَنَّ أنَّه يستحِقُّ بها[٢] على ربِّه شيئاً.

وقال: كنتُ أتأدَّبُ بأبي عمران الإصطَخْريِّ، فإذا خطرَ لي خاطِرٌ أحضُره، فيُجيبني من غيرِ مسألةٍ، ثمَّ لمّا شُغِلتُ عن حُضوره، كنتُ إذا خطرَ على سِرِّي، أجابَني من إصطخر جوابَ مُخاطبَةٍ[٣]، فأسمعُهُ وأنا بنيسابور.

* * *

## (٢٦٣) علي بن الموفَّق[*]

أبو الحسن العابِدُ الزَّاهد، كان صوفيًّا دَيِّناً، عَفيفاً نَزِهاً، سَيِّداً صَيِّناً، ذا وَرَعٍ

---

(١) في (أ) و (ب): العبادة، وكذا في حلية الأولياء ١٠/ ٣٤٥، والمثبت من المطبوع وطبقات الصوفية ٢٨٩.

(٢) في الأصول: يستحق به، والمثبت من طبقات الصوفية ٢٩٠.

(٣) في جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٠٩: جواب مخاطبتي.

(*) حلية الأولياء ١٠/ ٣١٢، تاريخ بغداد ١٢/ ١١٠، طبقات الحنابلة ١/ ٢٣٠، المنتظم ٥/ ٥٣، صفة الصفوة ٢/ ٣٨٦، المختار من مناقب الأخيار ٢٩٦/أ، الكامل في التاريخ ٦/ ٢٢، الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٦٥، البداية والنهاية ١٠/ ٣٨، طبقات الأولياء ٣٤٠، النجوم الزاهرة ٣/ ٤١.

زائد، وزُهدٍ فَرعُه في رَوضِ الرِّضا مائِد، وجدَّ في التعبُّدِ بشجاعةٍ[(١)]، وخلوةٍ[(٢)] وقناعة.

**ومن فوائده:**

أنَّه كان يقولُ كثيراً: اللَّهُمَّ، إنْ كنتَ تعلمُ أنِّي أعبدُكَ خَوفاً من نارِكَ فعذِّبْني بها، أو حُبًّا مِنِّي لجنَّتِكَ وشَوقاً إليها فاحرمنيها، وإنْ كنتَ تعلمُ أنِّي إنَّما أعبدُكَ حُبًّا لكَ وشَوقاً إلى وجهِكَ فلا تُخيِّبنيه[(٣)]، واصنعْ بي ما شئت.

وقال: خرجتُ يَوماً لأؤذِّنَ، فأصبتُ قِرطاساً، فوضعتُه بكُمِّي وصلَّيتُ، ثمّ قرأتُهُ فإذا فيه: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، يا عليّ بن الموفق، تخافُ الفقرَ وأنا ربُّكَ؟.

وقامَ في ليلةٍ باردةٍ للصَّلاةِ، فإذا شقاقٌ في أطرافه، فبكى، فهتفَ به هاتفٌ: أيقظناكَ وأنمناهُم، وتبكي علينا[(٤)]؟!.

وقال: حجَجْتُ نَيِّفاً وخمسينَ حجَّةً، فقعدتُ بحِذاءِ الميزاب، وتفكَّرتُ ما أدري ما حالي عند الله، وقد كثُرَ تردُّدي في هذا المكان فكأنَّ قائلاً يقول: يا عليّ، أتدعو[(٥)] إلى بيتكَ إلاَّ مَنْ تُحبُّه؟

ورُئي أحمد بن حنبل، فقيل له: ما فعَلَ الله بكَ؟ قال: حَباني[(٦)] وأعطاني، وقرَّبَني وأدناني، فقيلَ: فالشيخ الزمن علي بن الموفق، ما صنَعَ به؟ قال: السَّاعةَ تركتُه في زلالٍ يُريدُ العرشَ[(٧)].

---

(١) في (أ): شجاعةً.
(٢) في المطبوع: خلوة وعذلة.
(٣) في المطبوع: فلا تخيبه. وفي تاريخ بغداد ١٢/١١٢، وطبقات الأولياء ٣٤٢: فأبحنيه.
(٤) الخبر في صفة الصفوة ٢/٣٨٧، وطبقات الأولياء ٣٤١ بلفظ: وقال: علي بن الموفق: قام رجل من إخوانكم في ليلة باردة، فلما تهيأ للصلاة...
(٥) في المطبوع: لا تدعو.
(٦) في الأصل: حيَّاني، والمثبت من تاريخ بغداد، وصفة الصفوة.
(٧) الخبر في تاريخ بغداد ١٢/١١٢، وصفة الصفوة ٢/٣٨٨، عن أحمد بن عبد الله =

أسندَ ابنُ الموفق الحديثَ عن ابن عمّار[1]، وابن أبي الحواري، وغيرهما.

ماتَ سنةَ خمسٍ وستّين ومئتين.

* * *

## (٢٦٤) علي الرِّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصَّادق[*]

كان عَظيمَ القدر، مشهورَ الذِّكر، أحلَّه المأمون محلَّ مهجته، وأشركَهُ في مملكته، وعهدَ إليه بالخلافةِ من بعده، بعد ما أرادَ أن يخلعَ نفسَه ويفوِّضَها إليه في حياته، فمنعَهُ بنو العبَّاس فماتَ قَبلَه، فأسِفَ عليه.

وله كراماتٌ كثيرة منها: أنَّه أخبرَ أنَّه يأكلُ عنباً ورُمَّاناً، فيموتُ، فيُريدُ المأمون دفنَه خلفَ الرَّشيدِ فلا يُمكنه، فكان كذلك.

ومنها أنَّه قال لرجلٍ صحيحٍ سليم[2]: استعدَّ لما لابُدَّ منه. فماتَ بعد ثلاثةِ أيَّام. رواه الحاكم[3].

---

= الحفار قال: رأيت أحمد بن حنبل في النوم فقلت...

(١) في (أ): ابن عماد، وفي (ب): أبي عمار، وفي المطبوع: أبي عماد. وهو منصور بن عمار كما في مصادر ترجمته.

(*) تاريخ خليفة ٤٧٠، ٤٧١، كتاب المجروحين لابن حبان ٢/ ١٠٦، الثقات لابن حبان ٨/ ٤٥٦، تاريخ الطبري ٨/ ٥٦٨، أنساب القرشيين ١١٠، الأنساب ٦/ ١٣٩، الكامل لابن الأثير ٦/ ٣٢٦، ٣٥١، وفيات الأعيان ٣/ ٢٦٩، تهذيب الكمال ٢١/ ١٤٨، سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٨٧، العبر ١/ ٢٨٧، المغني في الضعفاء ٤٥٦، ميزان الاعتدال ٣/ ١٥٨، دول الإسلام ١/ ١٢٦، مرآة الجنان ٢/ ١١، الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٤٨، البداية والنهاية ١٠/ ٢٥٠، تهذيب التهذيب ٧/ ٣٨٧، شذرات الذهب ٢/ ٦، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٥٦.

(٢) في (أ): قال: لعل صحيحاً سليماً.

(٣) لعله في كتابه تاريخ نيسابور، الذي ذكر فيه من استوطن نيسابور وخراسان، أو من ورد عليها من الصحابة والتابعين، حتى القرن الرابع، وبنى كتابه طبقات كل قرن طبقة على حدة على الحروف. انظر كشف الظنون ١/ ٣٠٨.

ومنها ما رواه الحاكم أيضاً عن محمد بن عيسى، عن أبي حَبيب[1]، قال: رأيتُ المصطفى ﷺ في النَّومِ في المنزلِ، وهو الذي ينزلُهُ الحجَّاجُ ببلدنا، فوجدتُ عندَه طَبقاً من خُوصٍ فيه تمرٌ صَيحاني[2] فناولَني ثماني عشرةَ تمرةً، فبعد عشرين يَوماً، قَدِمَ عليُّ الرِّضا من المدينة، ونزلَ ذلك المنزل، وهرعَ النَّاسُ للسَّلامِ عليه، ومضيتُ نحوَه، فإذا هو جالِسٌ بالموَضعِ الذي رأيتُ المصطفى ﷺ قاعِداً فيه، وبين يَديه طَبقٌ فيه تمرٌ صَيحاني، فناوَلَني قَبضةً، فإذا عدّتها بقدر[3] ما ناوَلَني المصطفى ﷺ، فقلتُ: زِدْني، فقال: لو زادَكَ رسول الله ﷺ لزِدناكَ.

* * *

## (٢٦٥) علي بن سهل الأصبهاني(*)

من قُدماءِ مَشايخِ أصبهان، وأقرانِ الجُنَيد، صَحِبَ النَّخشَبيَّ، وابنَ مَعْدان وغيرهما، وجابَ القِفارَ والبلاد، وما هابَ الوحشَ والجلّاد، وقطعَ المفاوِزَ بحظٍّ هابِط، وعزمٍ صاعِد، وسامَ كلَّ باذل، وانتجعَ كلَّ راعد، إلى أن أقمرَ ليلُه الحالِك، بعد ما تطوَّرَ في أطوارٍ واقتحمَ المهالك.

**ومن كلامه:**

حرامٌ على مَنْ عَرَفَ اللهَ أن يَسكُنَ لغيره.

---

(١) في جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٥٧ نقلاً عن المناوي: محمد بن عيسى بن أبي حبيب.
(٢) تمر صيحاني: من تمر المدينة. القاموس (صيح).
(٣) في (أ): بعدد.
(*) طبقات الصوفية ٢٣٣، حلية الأولياء ١٠/ ٤٠٤، ذكر أخبار أصبهان ٢/ ١٤، الرسالة القشيرية ١/ ١٤٣، مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار ١٣٠/ب، صفة الصفوة ٤/ ٨٥، المنتظم ٦/ ١٥٥، المختار من مناقب الأخيار ٢٩٣/أ، طبقات الشعراني ١/ ٩٤.
ذكر السلمي في طبقاته، وابن الجوزي في المنتظم، وأبو نعيم في أخبار أصفهان بأن وفاته سنة سبع وثلاث مئة، فهو من رجال الطبقة الرابعة، وسيذكره المؤلف في طبقته ٢/ ١١٧.

وقال: مَنْ فَقُهَ قَلبُه أورَثَهُ ذلك الإعراضَ عنِ الدُّنيا وأهلِها؛ فإنَّ مِنْ جَهْلِ القلبِ مُتابعةَ سُرورٍ لا يَدومُ.

وقال: التَّصوُّفُ التبرِّي عمَّن دونَه، والتخلِّي عمَّا سِواه[1].

وقال: التَّوحيدُ قريبٌ من الظُّنونِ بعيدٌ من الحقائق.

وقال[2]:

وقلتُ لأصحابي: هي الشَّمسُ ضوؤها قـريـبٌ ولكـنْ فـي تنـاوُلِهـا بُعْـدُ[3]

* * *

## (٢٦٦) علي بن محمد بن الصَّايغ الدَّينوريُّ(*)

عليُّ بن محمد بن سهل بن الصائغ الدَّينوري المشهور، كان من صَدرِ الصُّدور، استندَ صوفيَّةُ الآفاقِ من تربيته إلى ركنٍ شديد، وعطَفوا إلى العكوفِ عليه كلَّ جيِّد، وكان وافِرَ الوَرعِ والدِّيانة، قَويَّ التمكُّن[4] عليَّ المكانَة، نَيِّرَ الوَجه، حَسَنَ الأخلاق، سارَ سيرةً سارَتْ فعطَّرَتْ بأرَجها أرجاءَ الآفاق.

---

(١) في طبقات الصوفية ٢٣٥: عمن سواه.

(٢) في طبقات الصوفية ٣٦٥: وأنشدَ لبعضهم.

(٣) في (أ): في تناوله.

(*) طبقات الصوفية ٣١٢، حلية الأولياء ١٠/ ٣٥٣، الرسالة القشيرية ١/ ١٥٣، مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار ١٥٥/أ، صفة الصفوة ٤/ ٧٨، المنتظم ٦/ ٣٢٨، المختار من مناقب الأخيار ٢٩٣/ب، العبر ٢/ ٢٢٧، طبقات الأولياء ٣٤٩، البداية والنهاية ١١/ ٢٤، حسن المحاضرة ١/ ٥١٣، طبقات الشعراني ١/ ١٠٢، شذرات الذهب ٢/ ٣٣٠.

وسيذكر ترجمته المؤلف مرة أخرى في الطبقات الصغرى: ٤/ ١٢٥.

قال النبهاني في كتابه جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٥٨ مفرقاً: والظاهر أن هذا (علي بن محمد بن سهل الصائغ الدينوري) غير أبي الحسن الدينوري (الذي ستأتي ترجمته ٢/ ١١٥) لاختلافهما في تاريخ الوفاة، وإن اتفقا في كثير من الأوصاف.

(٤) في (أ): قوي التمكين.

أخذَ عن ابنِ الجَلاَّءِ ومَنْ فوقَه .

ومن كراماته الباهرة، وآياتِ ولايته الظَّاهرة: أنَّ النُّسورَ كانت تُظِلُّه إذا قامَ يُصلِّي في الحَرِّ.

**ومن فوائده:**

طَريقُ الحقِّ بَعيدٌ، والصَّبر على مَقدورِ الله تعالى شَديد.

وقال: لو جمعتَ عِلمَ الأوَّلينَ والآخِرينَ، وأحوالَ الأولياءِ والمُقرَّبينَ، لا تَصِلُ إلى درجاتِ العارفينَ حتّى يَسكُنَ سِرُّكَ إلى الله[1]، وتثِقَ بضمانه فيما وعَدَ وقَسَم.

وقال: ما دخلتُ قَطُّ على فَقيرٍ إلاَّ فارَغاً من جميعِ العلومِ والمعارفِ والآداب، أنتظِرُ ما يَرِدُ عليَّ من رؤيته وكلامه، فإنَّ مَنْ دخَلَ على شَيخٍ بحظِّ نَفسٍ، انقطعَ عنه إمدادُهُ ورُبَّما مُقِتَ.

وقال: أحسَنُ النَّاسِ حالاً، مَنْ أسقَطَ عن نفسه رؤيةَ رِعايةِ الخَلْقِ، وراعى سِرَّه[2] مع الله، واعتمدَ عليه في كلِّ أمرٍ.

وقال: أرواحُ الأنبياءِ لاتزالُ في حضرةِ المُكاشفَةِ والمُشاهدَة، وأرواحُ الأولياءِ في القُربِ والاطِّلاع.

وقال: تناوَلْتُ مرَّةً شَهوةً ففقدتُ قَلبي عشرينَ سنةً، ثم جمعتُه على الحقِّ عشرينَ سنةً، ثمَّ تركتُ قَولي للشيء: كن فيكون عشرينَ سنةً، أدَباً مع الله.

ماتَ بمصر سنة سبعٍ وتسعين ومئتين هكذا رأيتُه بخطِّ بعضهم، ورأيتُ في كلامِ ابنِ الجَوزي ثلاثين وثلاث مئة.

ودُفِنَ بالقرافة تحت الجبلِ.

وأسندَ الحديث.

* * *

---

(١) في المطبوع: يسكن سرك إليه.

(٢) في المطبوع: ورأى سره.

## (٢٦٧) عمرو بن سَلَمة الحدَّاد(*)

الإمام أبو حفص النِّيسابوري، شيخُ خُراسان، كان عَظيمَ الشان، عالي المقام، واضحَ البُرهان، مُبارَكاً على صُوفيَّةِ الإسلام، وتربيَتُهُ عائِدةٌ عليهم بصلاتِ المعارفِ التي لا تَحصرها الأقلام، مشكورَ السِّيرة في السِّرِّ والجَهر، من نوادرِ العصر، وأفرادِ الدَّهر، له الفُتوَّةُ الكاملة، والمروءةُ الشَّاملة، صَحِبَ الأبيوَرْدي، وتتلمذَ للحيري(١) وغيرهما.

وكان حدَّاداً، فبينما غُلامُهُ يَنفخُ، غابَ فِكرُه في ذكرِ مَحبوبِه، فغابَ عن الحِسِّ البشريِّ الظَّاهر، ونَسِيَ أن يُخرِجَ الحديدَ من الكيرِ بالآلةِ وأخرجَهُ بيده، فصاحَ الغُلامُ: الحديدُ في يدِكَ بلا كلبتين، فرماهُ به، وخرجَ سائِحاً في البرِّيَّة وهو يقولُ: شَرطُ المحبَّةِ التَّستُّرُ والكِتمانُ لا الافتضاحُ والإعلان.

قال المُرتعشُ: دخلتُ مع أبي حفصٍ على مريضٍ يعودُه، فقال أبو حفص للمريض: أتُحِبُّ أن تخرُجَ معنا وتبرأ؟ قال: نعم، قال للقوم: احملوا عنه، فخرجنا وخرجَ المريضُ معنا، وأصبحنا كلُّنا أصحابَ فِراشٍ نُعاد.

ودخَلَ على مريضٍ يَعودُه، فقال: آه، فقال: ممَّن؟ فسكتَ، فقال: مع مَنْ؟ فقال: كيف أكون؟ قال: لا يكون أنينُكَ شَكوى ولا سُكوتُكَ تجلُّداً.

ولمّا ورَدَ على الجُنَيد عَمِلَ له أنواعاً من الأطعمةِ، فأنكَرَ عليه، وقال:

---

(*) طبقات الصوفية ١١٥، حلية الأولياء ١٠/٢٢٩، الرسالة القشيرية ١/١٠٦، مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار ٨٢/ب، صفة الصفوة ٤/١١٨، المنتظم ٥/٥٣، المختار من مناقب الأخيار ٣٠٤/أ، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥١٠، العبر ٢/ ٣١، مرآة الجنان ٢/١٧٩، البداية والنهاية ١١/٣٨، طبقات الأولياء ٢٤٨، النجوم الزاهرة ٣/ ٤١، ٦٦، طبقات الشعراني ١/ ٨٢، شذرات الذهب ٢/ ١٥٠.

وقد خلط المؤلف رحمه الله تعالى بين أقوال صاحب الترجمة وبين أقوال عبد الرحمن بن عطية الداراني التي تقدمت ترجمته ١/٦٦٩، وكل قول له سنشير إليه.

(١) في الأصل: الجبري، وهو سعيد بن إسماعيل، أبو عثمان الحيري.

صيَّرتَ أصحابي كالمخانيث[1]، فقال: إنَّما فعلتُ ذلك إكراماً للضَّيف، فقال: شرطُ الإكرامِ أنْ لا يتولَّدَ منه ضَرَرٌ.

ومن كلامه:

مَنْ تجرَّعَ كأسَ الشَّوقِ هامَ هِياماً لا يَفيقُ منه إلاَّ عندَ المُشاهدةِ واللِّقاء.

وقال: إذا رأيتَ المُحِبَّ ساكِناً هادِئاً فاعلَمْ أنَّه وردَتْ عليه غَفلَةٌ[2]؛ فإنَّ المُحبَّ لا يَهدأ.

وقال: البخلُ تَركُ الإيثارِ عندَ الحاجة.

وقال: لا تكُنْ عبادَتُك لربِّكَ سَبباً لأن تكونَ مَعبوداً.

وقال: تركتُ العملَ فرجعتُ إليه، وتركَني العملُ فلم أرجع إليه.

وقال: الكرمُ تَركُ الدُّنيا لمُحتاجِها، والإقبالُ على اللهِ لاحتياجِكَ إليه.

وقال: إنِ استطعتَ أن لا تُعرَفَ ولا يُشارَ إليكَ بشيءٍ فافعَلْ[3].

وقال: إنَّما القلبُ كقُبَّةٍ مَضروبةٍ لها أبوابٌ، فأيُّ بابٍ فُتِحَ له عمل الفكرة فيه[4].

وقال: ينبغي للعبدِ المعنيِّ بنفسه أن يُميتَ الحياةَ العاجلَةَ الزَّائلةَ المُنغَّصة بالآفاتِ من قلبه بذكرِ الموتِ وما وراءَهُ من الأهوالِ، والوقوف بين يَديّ الجَبَّار[5].

وقال: الزَّاهِدُ حَقًّا لا يَذمُّ الدُّنيا ولا يمدَحُها، ولا ينظرُ إليها ولا يَفرحُ بها إذا أقبلَتْ، ولا يحزَنُ عليها إذا أدبرَتْ[6].

---

(١) في (ب): كالمجانيق، وفي المطبوع: المخانيق، انظر السير ١٢/ ٥١٢.
(٢) في الأصول: ردّ عليه عقله. والمثبت من طبقات الصوفية ١١٩.
(٣) القول للداراني. انظر حلية الأولياء ٩/ ٢٦٥، و ٢٦٩ وفيها: ولا يُسار إليك.
(٤) القول للداراني. تقدم في ترجمته ١/ ٦٧١.
(٥) القول للداراني، انظر حلية الأولياء ٩/ ٢٦٦.
(٦) القول للداراني، انظر حلية الأولياء ٩/ ٢٦٦.

وقال: إذا جاعَ القَلبُ وعطِشَ صَفا ورَقَّ، وإذا شَبِعَ ورَوِيَ عَمِيَ[1].

وقال: استجلِب الزُّهدَ بِقِصَرِ الأمَل، وادفَعْ أسبابَ الطَّمعِ باليأسِ والقُنوع، تخلُص إلى راحةِ القلبِ بصِحَّةِ التَّفويض[2].

وقال: رَدُّ سبيلِ العُجْبِ بمعرفةِ النَّفس[3].

وقال: إنِّي لأمرضُ فأعرِفُ الذَّنبَ الذي بسبَبِه المرض[4].

وقال: مَنْ لم يتَّهِمْ نَفسَهُ على دوامِ الأوقاتِ، ولم يُخالِفْها في جميعِ الأحوالِ، ولم يُجبِرْها على مَكروهِها في سائرِ الأيَّامِ فهو مَغرورٌ، ومَنْ نظَرَ إليها باستحسانِ شيءٍ منها فقد أهلَكَها، وكيف يصحُّ لعاقِلٍ الرِّضا عن نَفسه، والكريمُ ابنُ الكريمِ[5] يقولُ: ﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾ [يوسف: ٥٣].

وقال: أحسنُ ما يتوسَّلُ به العبدُ لمَولاهُ دَوامُ الفَقرِ إليه في كلِّ حالٍ، ومُلازمَةُ السُّنَّةِ في جميعِ الأفعالِ، وطلَبُ القُوتِ من حَلال.

وقال: ما أسرعَ هَلاكَ مَنْ لا يَعرِفُ عَيبَه؛ فإنَّ المعاصي بَريدُ الكُفر.

وسُئِلَ عنِ التَّوبةِ فقال: ليسَ للعبدِ من التَّوبةِ شيءٌ؛ لأنَّ التوبةَ إليه لا منه.

وقال: لا يُفلِحُ قَلبٌ يهتمُّ بجمع القراريط[6].

وقال: العارِفُ إذا صلَّى رَكعتينِ لم يَنصرِفْ عنهُما حتّى يجدَ طعمَهُما[7].

---

(١) القول للداراني، انظر حلية الأولياء ٩/ ٢٦٦، وتاريخ دمشق ٤٠/ ٨٥.
(٢) القول للداراني، انظر صفة الصفوة ٤/ ٢٣١.
(٣) القول للداراني، انظر حلية الأولياء ٩/ ٢٦٦.
(٤) القول للداراني، انظر حلية الأولياء ٩/ ٢٦٧.
(٥) أخرج البخاري ٦/ ٤١٧ (٣٣٨٢) في الأنبياء، باب: ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ﴾ [البقرة: ١٣٣] عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النَّبي ﷺ أنه قال: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام».
(٦) القول للداراني، انظر حلية الأولياء ٩/ ٢٦٨، وتاريخ دمشق ٤٠/ ١٠٢.
(٧) القول للداراني، انظر حلية الأولياء ٩/ ٢٦٨، و ٢٧٢.

وقال: ضَحِكُ العارِفِ التَّبسُّمُ[1].

وقال: لا أحسَبُ عَمَلاً لا يوجدُ له في الدُّنيا لذَّةٌ يكونُ له في الآخرةِ ثَوابٌ[2].

وقال: كلُّ مَنْ كان في تطوُّعٍ يلذُّ به، فجاءَ وقتُ فرضٍ لم يقطع وقتُه لذَّةَ التَّطوُّعِ فهو مَخدوع[3].

وقال: تَحرَّزْ من إبليسَ بمخالفةِ هواكَ، وتزيَّنْ لله بالصِّدقِ والإخلاصِ في العمل، وتعرَّض للعفو بالحياءِ منه والمُراقبة، واستَدِم النِّعمةَ بخَوفِ زَوالِها، ولا عَمَلَ كطلبِ السَّلامةِ، ولا سلامةَ كسلامةِ القلبِ[4]، ولا عَقلَ كمُخالفَةِ الهَوى، ولا فَقرَ كفقرِ القلبِ، ولا غِنَى كغِنى النَّفسِ، ولا قُوَّةَ كرَدِّ الغَضَبِ، ولا نُورَ كنورِ اليَقينِ، ولا يَقينَ كاحتقارِ الدُّنيا، ولا معرفَةَ كمعرفةِ النَّفسِ، ولا نِعمة كالعافيةِ من الذُّنوبِ، ولا عافيةَ كمُساعدةِ التَّوفيق، ولا زُهْدَ كقِصَرِ الأمَلِ، ولا حِرصَ كالمُنافسةِ في الدَّرجاتِ، ولا عَدْلَ كالإنصافِ، ولا تعدّي كالجَوْرِ، ولا عدَمَ كعَدَمِ العقلِ، ولا عَدَمَ عقلٍ كقِلَّةِ يَقينٍ، ولا قِلَّةَ يَقينٍ كفَقْدِ الخَوفِ، ولا فَضيلةَ كالجهادِ، ولا جِهادَ كمُجاهدَةِ النَّفسِ، ولا ذُلَّ كالطَّمعِ[5].

وقال: مَنْ عَمِلَ شيئاً من أنواعِ الخَيرِ بلا نِيَّةٍ أجزأَتْهُ النيَّةُ الأُولى حينَ اختارَ الإسلامَ على الأديانِ كُلِّها[6].

وقال: لا تشهَدْ لأحدٍ بالزُّهدِ؛ فإنَّما هو شيءٌ في القلب.

وقال: ما أُوتيَ مَنْ أُوتيَ من قارون وبلعام إلاَّ أنَّ أصلَ نِيَّاتِهم على غِشٍّ، فرجعوا إلى الغشِّ الذي في قلوبهم، واللهُ أكرَمُ من أن يمُنَّ على عبدٍ بصدقٍ ثمَّ يسلبه إيّاه[7].

---

(١) القول للداراني، انظر حلية الأولياء ٩/ ٢٦٧.
(٢) القول للداراني، انظر مناقب الأبرار ٦٤/أ.
(٣) القول للداراني، انظر حلية الأولياء ٩/ ٢٦٩.
(٤) في (أ): ولا سلامة كسلامة آفة...
(٥) القول للداراني، انظر حلية الأولياء ٩/ ٢٧٠، وصفة الصفوة ٤/ ٢٣١.
(٦) القول للداراني، انظر حلية الأولياء ٩/ ٢٧١.
(٧) القول للداراني، انظر حلية الأولياء ٩/ ٢٧١، وصفة الصفوة ٤/ ٢٣٠.

وقال: إنَّما أوتيت أنا وأنتَ[1] من التَّخليطِ، نقومُ لَيلةً وننامُ ليلةً، ونصومُ يَوماً ونُفطرُ يَوماً، ولا يَستنيرُ القلبُ على هذا[2].

وقال: إنَّما يمثلُ القلبُ على قَدرِ ما يسمعُ من الحديثِ، أو على قدرِ ما يتوهَّمُ.

وقال: مَنْ حَسَّنَ ظَنَّه بالله ممَّن لا يخافُ اللهَ فهو مَخدوع.

وقال: ليسَ الزَّاهدُ مَنْ ألقى غَمَّ الدُّنيا واستراح، إنَّما تلكَ راحةٌ؛ إنَّما الزَّاهِدُ مَنْ ألقى غَمَّها وتعبَ فيها لآخرته[3].

وقال: أهلُ الزُّهدِ في الدُّنيا قِسمان، منهم مَنْ يَزْهَدُ فيها فلا يُفتَحُ له فيها روحُ الآخرة، ومنهم مَنْ يُفتَحُ له[4].

وقال: أهلُ الطَّاعةِ في ليلِهم ألَذُّ من أهلِ اللَّهو في لهوهم، ولولا اللَّيلُ ما أحبَبْتُ البقاءَ في الدُّنيا[5].

وقال: ما خَلَقَ اللهُ خلقاً أهوَنَ عليَّ من إبليسَ، ولولا أُمِرْتُ بالتعوُّذِ منه ما تعوَّذْتُ[6].

وذَمَّ بعضُ أصحابه الدُّنيا وأهلَها بحضرته، فقال له: أظهرتَ ما كانَ سبيلُكَ أن تُخفيه، لا تُجالِسْنا بعدَ هذا، فلم يرخّصْ فيه لما في ضمنه من دَعوى الزُّهد فيها.

وقال: حرستُ قَلبي عشرينَ سنةً، ثمَّ حَرَسني عِشرينَ سنةً، ثمَّ صِرْنا جَميعاً مَحروسَيْنِ.

وقال: العبوديَّةُ تَرْكُ ما لَكَ، والتزامُ ما أُمِرْتَ به.

وقيل له: فُلانٌ يَدورُ حَولَ السَّماع، فإذا سَمِعَ بَكى وهاج، فقال: أيش

---

(١) في المطبوع: أتنا وأنا.

(٢) القول للداراني، انظر حلية الأولياء ٩/ ٢٧١.

(٣) القول للداراني، انظر حلية الأولياء ٩/ ٢٧٣، وتاريخ دمشق ٤٠/ ١٠٠.

(٤) القول للداراني، انظر حلية الأولياء ٩/ ٢٧٤، وتاريخ دمشق ٤٠/ ٩٩.

(٥) القول للداراني، انظر تاريخ دمشق ٤٠/ ١٠٣.

(٦) القول للداراني، انظر حلية الأولياء ٩/ ٢٧٦، وتاريخ دمشق ٤٠/ ٩٦.

يَعمل ؟ الغريقُ يتعلَّقُ بكُلِّ شيءٍ يظنُّ فيه نجاتَه.

ولمَّا قَدِمَ بَغدادَ لَقيَهُ الجُنَيد، فرأى أصحابَه من الأدبِ معه كأنَّما على رؤوسهمُ الطَّيرُ، فقال له: أدَّبتهم بآدابِ المُلوكِ. فقال: لأنَّ حُسنَ الأدبِ في الظَّاهرِ عُنوانٌ لأدبِ الباطنِ، فقد قال عليه السَّلامُ: «لو خَشَعَ قَلبُ هذا لخشعَتْ جوارِحُه»[1].

وكان لا يذكُرُ اللهَ إلاَّ على الحضورِ وتعظيمِ الحرمة، فإذا ذكرَ تغيَّرَ حالُه، فإذا رجَعَ قال: ما أبعدَ ذِكرنا من ذِكرِ المُتحقِّقينَ، ما أظنُّ أنَّ مَنْ ذكرَ اللهَ حاضِراً من غيرِ غفلةٍ يبقى بعد ذِكره حيًّا إلاَّ الأنبياء.

وسألَه بعضُ أصحابِه حالَ النَّزعِ: ما الذي تَعِظُنا به ؟ قال: الانكسارُ بالقلبِ على التَّقصير.

ماتَ سنةَ أربعٍ، أو سبعٍ وستِّين ومئتين.

* * *

## (٢٦٨) عَمرو بن عثمان المكّيُّ[*]

العارِفُ البَصير، العالِمُ الخَبير، له اللِّسانُ الشَّافي، والبيانُ الكافي، مَعدودٌ في الألِبَّاء، محمودٌ في الأطِبَّاء، أحكمَ الأصول، وأخلصَ في الوصول، وساحَ في البلاد، وناحَ بالوداد.

---

(١) رواه السلمي في طبقات الصوفية ١٢٢، وأبو نعيم في الحلية ١٠/ ٢٣٠ بإسناد منقطع. وذكره الغزالي في الإحياء ١/ ١٥١ بلفظ: رأى رسول الله ﷺ رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة فقال... قال العراقي: أخرجه الحكيم الترمذي في «النوادر» من حديث أبي هريرة بسند ضعيف، والمعروف أنه من قول سعيد بن المسيب رواه ابن أبي شيبة في المصنف، وفيه رجل لم يُسمَّ. وانظر ما قاله المؤلف رحمه الله في فيض القدير ٥/ ٣١٩.

(*) طبقات الصوفية ٢٠٠، حلية الأولياء ١٠/ ٢٩١، أخبار أصبهان ٢/ ٣٣، تاريخ بغداد ١٢/ ٢٢٣، الرسالة القشيرية ١/ ١٣٢، مناقب الأبرار ١١٤/أ، صفة الصفوة ٢/ ٤٤٠، المنتظم ٦/ ٩٣، المختار من مناقب الأخيار ٣٠٦/أ، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٧، العبر ٢/ ١٠٧، دول الإسلام ١/ ١٨١، مرآة الجنان ٢/ ٢٢٧، طبقات الأولياء ٣٤٣، العقد الثمين ٦/ ٤١١، النجوم الزاهرة ٣/ ١٧٠، ١٨٤، طبقات الشعراني ١/ ٨٩، شذرات الذهب ٢/ ٢٢٥.

وكان من أئمَّةِ القَومِ الأمجاد، له القَبولُ التَّامُّ بينَ الخاصِّ والعام، بحيثُ أقبلَتْ عليه جميعُ الخلائقِ من جميع الأقطار: كبيرُها وصغيرُها، أميرُها ومأمورُها.

صَحِبَ الخرَّاز، وغيرَه.

**ومن فوائده:**

المروءَةُ التَّغافُلُ عن زَلَلِ الإخوان.

وقال: كلُّ ما توهَّمَهُ قَلبُكَ، أو سَنَحَ في مجاري فِكرِكَ، أو خطَرَ في مُعارضاتِ لُبِّكَ من حُسنٍ أو بهاءٍ[(١)]، أو أُنسٍ أو ضياءٍ، أو جمالٍ أو شبحٍ، أو نورٍ أو خيالٍ، فاللهُ بَعيدٌ عن ذلك، مُنزَّهٌ عنه ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾ [الشورى: ١١].

وقال: العلمُ قائِدٌ، والخَوفُ سائِقٌ، والنَّفسُ حَرونٌ جَموحٌ خَدَّاعةٌ رَوَّاغَةٌ فاحذَرْها، وراعِها بسياسةِ العلم[(٢)]، وسُقْها بتهديد الخَوفِ يتُمَّ لكَ ما تُريد.

وقال: إنَّ اللهَ جعلَ الاختيارَ مَوصولاً بالاختبار.

وقال: الصَّبرُ الثباتُ مع اللهِ، ومُلاقاةُ بلائه بالرَّحبِ والدَّعة.

وقال: واغَمَّاهُ من عهدٍ لم يُقَمْ له بوفاءٍ، ومن خلوةٍ لا تُصحبُ بحَياءٍ[(٣)]، ومن أيَّامٍ تَفنى ويَبقى ما كانَ فيها أبداً.

قال الحافظُ أبو نعيم[(٤)]: كانت حظوظه في فنونِ العلمِ غَزيرَةً، وتصانيفُهُ بالرِّواياتِ والمَسانيد شهيرةً.

ماتَ ببغداد سنةَ إحدى وتسعين ومئتين، أو غير ذلك.

* * *

---

(١) في المطبوع: من حسن أدب.

(٢) في (أ) و (ب): بسياسة العمل.

(٣) في طبقات الصوفية ٢٠٤: واغماه من عهد لم نقم له بوفاء، ومن خلوة لم نصحبها بحياء.

(٤) حلية الأولياء ١٠/٢٩٦.

# (حرف الفاء)

## (٢٦٩) فتح بن شخرف الكشِّي(*)

فتح بن شخرف، أبو نصر الكَشِّيُّ، كان صالِحاً زاهِداً ذا معارِفَ ناميةٍ وافية، وإعراضٍ عن الدُّنيا بالجملةِ الكافية، لا يَكترِثُ بنَضرتِها وبهجةِ نضارها، ولا يَلتفتُ إلى المنقوشِ من دِرهمها ودينارِها، أقامَ يأكلُ(١) الخبزَ ثلاثينَ سنةً، ويُطعمُ الفقراء والأصحابَ الطَّعامَ الطَّيِّب.

قال: رأيتُ ربَّ العِزَّةِ في النَّومِ، فقال: يا فَتح، احذَرْ لاآخذكَ على غِرَّة. فهِمْتُ في الجِبالِ سبعَ سنين.

قال أحمد بن حنبل: ما أخرجَتْ خُراسانُ مِثلَه.

ومكثَ ثلاثينَ سنةً لم يَرفعْ طَرفَهُ إلى السَّماء، ثمَّ رفعَ رأسَه، وفتحَ عَينَيه، ونظرَ إليها، ثمَّ قال: قد طالَ شَوقي إليكَ فعجِّلْ قُدومي عَليكَ، فماتَ سنة ثلاثٍ وسبعين ومئتين.

قال ابنُ أبي الحواري: غسَّلتُهُ فإذا على فخذه الأيمن: لا إله إلاَّ الله، فتوهَّمناه مَكتوباً، فإذا هو عرقٌ داخل الجلد.

وصلَّى عليه نحو ثلاثينَ ألفاً.

---

(*) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٨٤، طبقات الحنابلة ١/ ٢٥٥، مناقب الأبرار ٢٢٣/أ، صفة الصفوة ٢/ ٤٠٢، المنتظم ٥/ ٨٩، المختار من مناقب الأخيار ٣١٤/أ، مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٥٧، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٩٣، طبقات الأولياء ٢٧٤، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٣٣.

والكشي نسبة إلى مدينة كش مدينة بما وراء النهر.

(١) في (ف): وقال: لم يأكل. . . وفي (ب) والمطبوع: أقام لم يأكل. . . والمثبت من (أ).

## (٢٧٠) فاطمة النَّيسابوريَّة(*)

كانت من المُصطفَياتِ العابِداتِ العارِفات، وهي أُستاذةُ ذي النُّونِ المصري.

وزارَها أبو يَزيد البسطامي، وقال: ما رأيتُ في عمري إلاَّ رجُلاً وامرأةً، والمرأة فاطمةُ النَّيسابورية، وما أُحدِّثُها عن مقامٍ من المقامات إلاَّ وكان الخبرُ لها عياناً.

وقال ذو النُّون: ما رأيتُ أجَلَّ منها.

وكانت مُقيمةً بمكَّةَ.

**ومن كلامها:**

مَنْ كان اللهُ منه على بالٍ أخرَسَهُ، إلاَّ عنِ الصِّدقِ، وألزمَهُ الحياءَ منه والإخلاصَ له[1].

وقالت: مَنْ لم يُراقِبِ اللهَ في كلِّ حالٍ فإنَّه ينحدِرُ في كلِّ ميدانٍ، ويتكلَّمُ بكلِّ لسانٍ.

وقالت: الصَّادِقُ والمُقرَّبُ في بحرٍ تضطرِبُ عليه أمواجٌ، يَدعو ربَّه دُعاءَ الغريقِ، ويسألُهُ الخلاصَ والنَّجاة.

وقالت: مَنْ عَمِلَ لله على المُشاهدَةِ فهو عارِفٌ، ومَنْ عَمِلَ على مُشاهدةِ اللهِ إيَّاهُ فهو مُخلِصٌ.

وقال لها ذو النُّون، وقد اجتمعا ببيتِ المَقدسِ: عِظيني. قالت: الزَمِ الصِّدقَ، وجاهِدْ نفسَكَ في أفعالِكَ.

ماتَتْ بمكَّةَ في طريقِ العُمرةِ سنة ثلاثٍ وعشرين ومئتين.

---

(*) صفة الصفوة ٤/١٢٣، المختار من مناقب الأخيار ٤١٣/ب، طبقات الشعراني ١/٦٦، جامع كرامات الأولياء ٢/٢٣٢، أعلام النساء ٤/١٤٧.

(١) في المطبوع ذكر الخبر مرتين، مرة بهذا اللفظ، وأخرى: ومن راقب الله في كل حال أخرسه...

# (حرف القاف)

## (٢٧١) القاسم بن عُثمان الجُوعِيُّ(*)

القاسم بن عثمان الجُوعي، بضمِّ الجيم، وسكونِ الواو، نسبة إلى الجوع لكونه كان يَبقى جائِعاً كثيراً.

كانت له الرِّعايةُ الوافية، فأُيِّدَ بالقُوَّةِ الكافية.

**ومن كلامه:**

شَبعَ الأولياء بالمحبَّةِ عنِ الجوع، ففقَدوا لذَّةِ الطَّعام والشَّرابِ وشَهواتِ الدُّنيا، لتلذُّذِهم بما ليس فوقَه لَذَّةٌ، فقطعَهُم عن كلِّ لَذَّةٍ.

وقال: أصلُ المحبَّةِ المعرفةُ، وأصلُ الطَّاعةِ التَّصديقُ، وأصلُ الخَوفِ المُراقبةُ، وأصلُ المعاصي طولُ الأمَلُ، وحُبُّ الرِّياسَةِ أصلُ كلِّ موبِقَةٍ.

وقال: أفضَلُ الدِّينِ الوَرَعُ، وأفضلُ العِبادةِ مُكابدَةُ اللَّيلِ، وأفضَلُ طُرُقِ(١) الجنَّةِ سَلامةُ الصَّدرِ.

---

(*) الجرح والتعديل ٧/ ١١٤، الثقات لابن حبان ٩/١٧، حلية الأولياء ٩/ ٣٢٢، الأنساب ٣/ ٣٧٣، صفة الصفوة ٤/ ٢٣٦، المختار من مناقب الأخيار ٣٢٠/أ، اللباب ١/ ٣١١، مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٢٩، ٥٨، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٧٧، العبر ١/ ٤٥٢، طبقات الأولياء ٣٩٣، ٣٩٦، شذرات الذهب ٣/ ٢٢٣.

والقاسم بن عثمان الجوعي عند ابن عساكر في تاريخ دمشق، وابن الملقن في طبقات الأولياء رجلان: القاسم الجوعي الصغير، والقاسم الجوعي الكبير، ولم يفرق بينهما أبو نعيم في الحلية، ولا الذهبي في السير.

(١) في (أ): وأصل طرق.

وقال: رأيتُ ببيتِ المقدسِ راهِباً، فقلتُ: أوصِني، قال: كُنْ كمَنْ احتوشته[1] السِّباعُ والهَوامُّ، فهو خائِفٌ مَذعورٌ، وإن يَسهو فتفترسُهُ، أو يَلهو فتنهشُهُ، فليلُهُ ليلُ مَخافَةٍ، إذا أمِنَ فيه المُغترُّون، ونهارُه نهارُ حُزن، إذا فَرِحَ فيه البطَّالون، ثمّ ولَّى، فقلتُ: لو زِدتَني، فقال: يَكفي الظمآنَ من الماءِ أيسرُه.

وقال: قليلُ العملِ مع المعرفةِ خَيرٌ من كثيره بدونِها.

وقال: رأسُ الأعمالِ الرِّضا عنِ الله، والورعُ عَمودُ الدِّينِ، والجوعُ مُخُّ العِبادةِ، والحصنُ الحَصينُ ضَبطُ اللِّسانِ، ومَنْ شَكَرَ اللهَ حُبِسَ في مَيدانِ[2] الزِّيادَةِ، ومَنْ تَمَّ عملُهُ عَدَّ المصائِبَ نِعَماً، وشَكَرَ اللهَ عليها.

وقال: البطنُ دُنيا العبدِ، فبقدرِ ما يَملِكُ من بطنه يَملِكُ من الزُّهد، وبقدرِ ما تملِكُه بَطنُه تملِكُهُ الدُّنيا.

وقال: رأيتُ المُصطفى ﷺ في النَّومِ، وكأنِّي جالِسٌ بمسجدِ دمشقَ، وأترنَّمُ وأدقُّ في صدري، فصَعِدَ رسول الله ﷺ، ومعه أبو بكر وعمر، وقال: يا أبا القاسم، الغَلَطُ في هذا أكثرُ من الصَّوابِ.

أسندَ الحديثَ عن جماعةٍ من الأعيان.

* * *

(١) في المطبوع: استوحشته.

(٢) في حلية الأولياء: جلس في ميدان... وفي تاريخ دمشق ٢١/ ٣١: حُشر في ميدان.

# (حرف الميم)

## (٢٧٢) محمد بن أبي الورد(*)

قريبُ الجُنَيد، كانت له الهِمَّةُ العَليَّةُ في الإرشادِ إلى الطريقِ المَسلوكِ، ويقولُ: الصُّوفيَّةُ وَديعةُ اللهِ عندَ مَشايخِ السُّلوك.

أمتَعَ المُريدينَ بنفائسه، ونشَرَ عليهم الدُّرَ في مجالسِ وعظه ومَدارسه، سارَ ذِكرُهُ في الآفاقِ، وانتهَتْ إليه رِئاسةُ الصُّوفيَّةِ بالعِراق.

صَحِبَ: السَّقَطي، والمُحاسبي، والحافي، وغيرَهم، وطريقُه في الورعِ طريقُ بِشر.

**ومن فوائده:**

الغَفلةُ عنِ الطَّاعةِ نِقمةٌ.

وقال: علامَةُ الوليِّ، أن يُوالي أولياءَ اللهِ، ويُعادي أعداءَه.

وقال: مَنْ لا تُحِبُّ نفسُه الدُّنيا فأهلُها يُحِبُّونَه.

وقال: إنَّما مُنِعَ النَّاسُ الوصولَ لتضييعِ الأصول.

وقال: هَلاكُ النَّاسِ في حَرفين: اشتغالٌ بنافلَةٍ، وتضييعُ فَريضةٍ، وعَملٌ بالجوارحِ بلا مُواطأةِ القلبِ.

---

(*) طبقات الصوفية ٢٤٩، حلية الأولياء ١٠/ ٣١٥، تاريخ بغداد ٣/ ٢٠١، مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار ١٤٨/ ب، صفة الصفوة ٢/ ٣٩٥، المنتظم ٥/ ٤٢، الوافي بالوفيات ١/ ١٠٥، طبقات الأولياء ٣٧٢، طبقات الشعراني ١/ ٩٨.

وقال: أشكَرُ الخَلْقِ للهِ مَنْ لم يَرَ أنَّه شَكَرَ اللهَ قطُّ.

وقال: من آدابِ الفقيرِ في فَقره تَركُ المَلامَةِ والتَّعييرِ لمَنْ ابتُلي بطلبِ الدُّنيا، والرَّحمةُ والشَّفقةُ عليه، والدُّعاءُ له ليُريحه اللهُ من تعبه فيها.

وقال: إنَّ لله عزَّ وجلَّ يَوماً لا ينجو من شرِّه مُنقادٌ لهواه، وإنَّ أبطأَ الصَّرعى يومَ القيامةِ صَريعُ شَهوةٍ.

أسندَ الحديثَ عن أبي النَّضر[1]، وغيره[2].

وماتَ سنةَ ثلاثٍ وستِّين ومئتين.

* * *

## (٢٧٣) محمد بن إبراهيم البغداديُّ[*]

أخَذَ عنِ السَّقطيِّ، والمُسُوحيِّ وإليه انتماؤه، كان فقيهاً عالِماً مُتكلِّماً بالحقائقِ، خَبيراً بسلوكِ الطَّرائقِ، واشتهرَ بذلك حتى حلَّتْ له مشايخُ الصُّوفيَّةِ حباءَها[3]، وحُمي به حُرَمها وحِماها، واتَّسقَتْ به عُقودُها، وحُفِظَتْ به عُهودها.

وكان أحمدُ بنُ حنبل يُعظِّمُهُ جِدًّا.

ومن فوائده: من المُحالِ أن تَدَّعي محبَّةَ اللهِ وأنتَ لا تذكره، وأنْ تذكرَه ثم لا يوجِدُكَ طعمَ ذِكره، وأن يوجدكَ طعمَ ذِكره ثم يُشغلكَ بغيره.

وقال: الأُنسُ ضيقُ الصَّدرِ من مُعاشرةِ الخَلْق.

وقال: مَنْ استشعرَ الموتَ حُبِّبَ إليه كلُّ باقٍ، وبُغِّضَ إليه كلُّ فانٍ، ومن استوحشَ من نفسه أنِسَ بموافقةِ مَولاه.

---

(١) أبو النضر هو هاشم بن القاسم. انظر تاريخ بغداد ٣/ ٢٠١.

(٢) جاء في (أ) و (ب) بعد غيره: وصحب سرياً والمحاسبي، وقد تقدم هذا.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها صفحة: ٥٥٠، وسيترجم له ثالثة في الطبقات الصغرى: ٤/ ١٢٧.

(٣) في المطبوع: خباءها.

وقال: خَفْ سَطوةَ العدلِ، وارْجُ رِقَّةَ الفضلِ[1]، ولا تأمَنْ مَكرَهُ، وإن أنزلَكَ الجنَّةَ؛ ففيها وقعَ لأبيكَ آدم ما وقعَ، وقد يَقطعُ بقومٍ فيها فيقال: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ﴾ [الحاقة: ٢٤] فيشغلهم عنه بذلك، ولا مكرَ فوقَ هذا، ولا حسرةَ أعظمُ منه.

وقال: وقفتُ على راهبٍ، فقلتُ: هل عندكَ شيءٌ من خَبَرِ مَنْ مَضى؟ قال: نعم، ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧].

وقال: لا يصبرُ على حُبِّ ضيقِ العَيشِ إلاَّ صِدِّيق.

وقال: إذا فتحَ عليكَ بشيءٍ من المقاماتِ فإيَّاكَ والنَّظرَ إليه افتخاراً، بل اشتغِلْ بذكرِ المُنعمِ به؛ فإنَّ الحقَّ غيورٌ، لا يُحِبُّ أن يرى عبدَهُ مُحِبًّا لغيره إلاَّ بإذنه.

وسُئِلَ هل يتفرَّغُ المُحِبُّ لشيءٍ سِوى مَحبوبه؟ قال: لا، لأنَّه في بلادِ ألمٍ وأوجاعٍ مُتَّصلةٍ وغُصصٍ يتجرَّعُها لا يعرِفُها إلاَّ مَنْ باشَرها.

ولامَ رَجلٌ بعضَ أتباعه على إظهارِ وَجْدِه، فقال الشَّيخُ: أقصِرْ يا أخي بالوَجْدِ الغالبِ يَسقطُ التَّمييز، وتُجعلُ الأماكنُ كلُّها مكاناً واحداً، والأعيانُ عَيناً واحدةً، فلا لَومَ على مَنْ غَلَبَ عليه وَجدُه فاضطرَّه لذلك.

وتكلَّمَ يَوماً على النَّاسِ فأحسَنَ، فهتَفَ به هاتِفٌ: تكلَّمْتَ فأحسَنْتَ، بقي أن تَسكُتَ فتُحسِنَ، فما تكلَّمَ بعدُ.

وفي «الحلية»[2] أنه تكلَّمَ في جامعِ طَرَسوس، فقبلُوه، فبينما هو ذاتَ يومٍ يتكلَّمُ صاحَ غُرابٌ على سطحِ الجامعِ، فصعقَ أبو حمزة، وقال: لبَّيكَ لبَّيك. فنسَبوه إلى الزَّندقَةِ، وقالوا: حَلولي، وأخرَجوه، وبيعَ فَرسُه [بالمُناداةِ على بابِ الجامع: ] هذا فرسُ الزِّنديق.

ماتَ سنةَ تسعٍ وثمانين ومئتين.

وقيل: هذا أبو حمزة المارُّ ذِكرُه لا غير[3].

---

(١) في المطبوع: دقة الفضل.

(٢) حلية الأولياء ١٠/ ٣٢١، وما بين معقوفين مستدرك منه.

(٣) صفحة: ٥٥٠.

## (٢٧٤) محمد بن إبراهيم بن حمش(*)

العابِدُ الزَّاهد، الرَّكِعُ السَّاجد، له في التَّصوُّفِ القَدَمُ الرَّاسخ، والكلامُ الشَّامخ.

ومن كلامه: إذا لم تُطِعْ ربَّكَ فلا تأكُلْ رِزقَه، وإذا لم تجتنِبْ نَهيَه فاخرُجْ من مِملكته، وإذا لم تَرضَ بقضائه فاطلُبْ رَبًّا سِواه، وإذا عَصَيتَهُ فاخرُجْ إلى مكانٍ لا يَراكَ فيه.

وقال: يَضحكُ القَضاءُ من الحَذَرِ، ويَضحَكُ الأجَلُ من الأمَلِ، ويضحَكُ التَّقديرُ من التَّدبير، وتَضحَكُ القِسمةُ من الجَهدِ والعَناء.

* * *

## (٢٧٥) محمد بن أسلم(**)

السَّليمُ الأسلَم، المَذكورُ بالسَّوادِ الأعظم، وهو الطُّوسي، أحوالُهُ مُنتشرةٌ مَشهورة، وشَمائلُهُ مستطرةٌ(١) مَذكورة، كان بالآثارِ مُقتدياً، وعنِ الآراءِ مُنتهياً، أُعطي بياناً وبَلاغةً، وزُهداً وقَناعةً، نقضَ على المُخالفينَ ببيانه، وأقبلَ على تَصحيحِ حالِهِ وشانه.

سألَ رجلٌ ابنَ المُباركِ عنِ السَّوادِ الأعظمِ المذكورِ في قوله ﷺ: «عليكم بالسَّوادِ الأعظم»(٢)، فقال: محمد بن أسلم.

---

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) الجرح والتعديل ٧/ ٢٠١، ثقات ابن حبان ٩/ ٩٧، حلية الأولياء ٩/ ٢٣٨، صفة الصفوة ٤/ ١٢٥، المختار من مناقب الأخيار ٣٤١/ ب، طبقات ابن عبد الهادي ترجمة (٥١٩)، العبر ١/ ٤٣٧، تذكرة الحفاظ ٥٣٢ (ترجمة ٥٥٠)، دول الإسلام ١/ ١١٤، مرآة الجنان ٢/ ١٣٥، الوافي بالوفيات ٢/ ٢٠٤، طبقات الحفاظ ٢٣٣، ترجمة (٥٢٩)، طبقات الشعراني ١/ ٦٣، شذرات الذهب ٢/ ١٠٠، الرسالة المستطرفة ٦٤.

(١) كذا في الأصول، وفي حلية الأولياء ٩/ ٢٣٨: مسطرة.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ٩/ ٢٣٨ مرفوعاً عن إسحاق بن راهويه بلفظ: «إن الله لم يكن=

وإذا ذكرتَه في أربعة أشياءَ، لا تَقرنْ معه غيرَه: النصر[1] للدِّين، واتِّباعُ أثَرَ المُصطفى ﷺ، والزُّهدُ في الدُّنيا، وفصاحَةُ اللِّسان.

وقال ابن نصر: محمد بن أسلم رُكنٌ من أركانِ الإسلام.

ولمّا ماتَ صلَّى عليه ألفُ ألفٍ ومئة ألف إنسان، يقولُ صالِحُهم وطالِحُهم: لم نعرِفْ له نَظيراً.

**ومن كلامه:**

إنَّما يَعمَلُ الذَّنبَ جاهِلٌ يَنظُرُ فلا يرى أحداً، فيقولُ: لا يَراني أحَدٌ، أذهَبُ فأُذنِبُ، أمَّا أنا فكيفَ يُمكنني ذلك؟! وقد عَلمتُ أنَّ داخِلَ قَميصي مَنْ يشهَدُ عليَّ.

وكان يقولُ لخادِمه: اشترِ لي شَعيراً أسودَ، قد ترَكَهُ النَّاسُ؛ فإنَّه يَصيرُ إلى الكنيف، وإنَّما تعلَّمتُ العِلمَ لأعمَلَ به.

وقال: واللهِ ما رأيتُ نَفساً تُصلِّي للقبلةِ شَرًّا من نفسي، فكيفَ أُطعِمُها النَّقيَّ؟!

وقال: الإيمانُ عَطيةُ اللهِ يُعطيه مَنْ يَشاءُ، ويُفضِّلُ مَنْ يشاءُ على مَنْ يَشاءُ، وهو قولُه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ...﴾ الآية [الحجرات: ٧].

وقال: مَنْ أكَلَ خُبزَ الحِنطةِ بحتاً بأدبٍ لم يعتلَّ إلاَّ عِلَّةَ الموت[2]، قيل: وما الأدب؟ قال: يأكُلُ بعد الجوع، ويرفعُ قبلَ الشِّبع.

أدركَ ابنُ أسلمَ من التَّابعين جماعةً.

---

= ليجمع أمة محمد على ضلالة، فإذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم» وذكره القرطبي في تفسيره ١٤/ ٥٦ بلفظ: «عليكم بالسواد الأعظم، ومن فارق الجماعة مات ميتة جاهلية».

(١) في (أ): النضر، وفي حلية الأولياء ٩/ ٢٣٩، والمختار ٣٤١/ب: البصر بالدين.

(٢) في (أ) و (ب) والمطبوع: من أكل خبز الحنطة تأدب بحتاً لم يقبل إلا علة الموت، وفي (ف): ... لم يقبل إلا عطيّة الرب، والمثبت من إحياء علوم الدين ٣/ ٨٧ في كسر الشهوتين، باب بيان فوائد الجوع وآفات الشبع.

وروى حَديثاً كثيراً عن الأوزاعي، وغيره.

وقال ابن الجوزي[1]: صلَّى عليه ألفُ ألفٍ تقريباً.

* * *

## (٢٧٦) محمد بن منصور الطُّوسي[*]

كان قَلبُه باليَقينِ مَعموراً، وفي محبَّته بمأمولِه مَسروراً، وعن كلِّ ما سِواهُ مأخوذاً ومأسوراً.

**ومن كلامه:**

خَمسٌ من السَّعادةِ: اليَقينُ في القلبِ، والورَعُ في الدِّينِ، والزُّهدُ في الدُّنيا، والحياءُ، والعِلم.

وقال: سِتُّ خِصالٍ يُعرَفُ بها الجاهل: الغَضَبُ من غيرِ شيءٍ، والكلامُ في غيرِ نَفعٍ، والعِظةُ في غيرِ موضعِها، وإفشاءُ السِّرِّ، والثِّقةُ بكُلِّ أحدٍ، ولا يعرفُ صديقَهُ من عَدوِّه.

وكان مُجابَ الدَّعوةِ، سألَهُ قَومٌ وهو ببغداد: هل اليومُ يومُ عرفة؟ وكان فيه خِلاف، فقال: اصبِروا، فدخلَ البيتَ، ثمَّ خرجَ، ثم قال: نعم. فعَدُّوا الأيَّامَ فكان اليومَ الذي وقفوا فيه، فقيل له: من أين عَلِمتَه؟ فقال: سألتُ رَبِّي، فأراني النَّاسَ في المَوقفِ[2].

أسندَ حَديثاً كثيراً.

ماتَ سنةَ أربعٍ وخمسين ومئتين ببغداد.

---

(١) صفة الصفوة ٤/ ١٢٨.

(*) الجرح والتعديل ٨/ ٩٤، ثقات ابن حبان ٩/ ١٣٠، حلية الأولياء ١٠/ ٢١٦، تاريخ بغداد ٣/ ٢٤٧، طبقات الحنابلة ١/ ٣١٨، صفة الصفوة ٢/ ٣٩٨، المختار من مناقب الأخيار ٣٥٩/ ب، تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٩٩، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢١٢، الوافي بالوفيات ٥/ ٧٠، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٧٢، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٤٣، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٠٠.

(٢) قال الإمام الذَّهبي في السير ١٢/ ٢١٣ معقباً على الخبر: ولم يبعد وقوع هذا لمثل هذا الولي، ولكنَّ الشأن في ثبوت ذلك اهـ. أي صحة السند.

## (٢٧٧) محمد بن إدريس الشَّافعي (*)

الإمامُ الأعظم، والهُمامُ الأقوَم، ابنُ عَمِّ المُصطفى ﷺ، عالِمُ قُرَيش الذي ملأَ اللهُ به طِباقَ الأرض عِلماً، وأسمعَ من مناقبه الطَّاهرةِ وعُلومِه الفاخرةِ الظَّاهرة آذاناً صُمًّا، الحَبْرُ الذي أسَّسَ بعد الصَّحبِ قواعِدَ بيتِ النُّبوَّةِ وأقامَها، وشَيَّدَ مباني الإسلامِ بعد ما جَهِلَ النَّاسُ حَلالَها وحَرامَها.

وقد أكثَرَ القَومُ التَّصانيفَ في مناقبه فممَّن أفرَدَ ذلك بالتأليف[١]: الإمامُ أبو داود الظَّاهري[٢]، والسَّاجي[٣]، وابنُ أبي حاتم[٤]، والآبُري[٥]،

---

(*) التاريخ الكبير ١/ ٤٢، التاريخ الصغير ٢/ ٣٠٢، الجرح والتعديل ٧/ ٢٠١، ثقات ابن حبان ٩/ ٣٠، حلية الأولياء ٩/ ٦٣، تاريخ بغداد ٢/ ٥٦، طبقات الفقهاء للشيرازي ٧١، طبقات الحنابلة ١/ ٢٨٠، الأنساب ٧/ ٢٥١، صفة الصفوة ٢/ ٢٤٨، جامع الأصول ١٥/ ٢٣٧، المختار من مناقب الأخيار ٣٣٥/أ، معجم الأدباء ١٧/ ٢٨١، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٤٤، وفيات الأعيان ٤/ ١٦٣، مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٣٥٥، تهذيب الكمال ٢٤/ ٣٥٥، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٦١، طبقات الشافعية (الفهرس من الجزء الأول)، الوافي بالوفيات ٢/ ١٧١، مرآة الجنان ٢/ ١٣، البداية والنهاية ١٠/ ٢٥١، العقد الثمين ٧/ ٤١٨، غاية النهاية ٢/ ٩٥، تهذيب التهذيب ٩/ ٢٥، نزهة الألباب ١/ ١٤٣ (تاج الفقهاء)، النجوم الزاهرة ٢/ ١٧٦، طبقات الشعراني ١/ ٥٠، طبقات الحفاظ ١٥٢، طبقات المفسرين ٢/ ٩٨، مفتاح السعادة ٢/ ٨٨، شذرات الذهب ٢/ ٩.

(١) استقى المؤلف رحمه الله أسماء من أفرد للشافعي ترجمة من طبقات الشافعية للسُّبكي ١/ ٣٤٣.

(٢) داود بن علي الأصفهاني، إمام أهل الظاهر، قال السبكي: وأول من بلغني صنف في مناقب الشافعي ١/ ٣٤٣.

(٣) زكريا بن يحيى الساجي. طبقات السبكي ١/ ٣٨٤.

(٤) عبد الرحمن بن أبي حاتم. طبقات السبكي ١/ ٣٤٤.

(٥) محمد بن الحسين بن إبراهيم الآبري، قال السبكي: صنف كتاباً حافلاً، رتبه على أربعة وسبعين باباً ١/ ٣٤٤.

والحاكم[1]، والأصبهاني[2]، والقطّان[3]، والقَرَّاب[4]، والأستاذ أبو منصور البغدادي[5]، والبيهقي[6]، والخطيب البغدادي، والإمام الرَّازي[7]، وابن المُقْرِىء[8]، وفُنْدُق[9]، وإمامُ الحَرَمَين، والدَّارقطني، والآجُرّي، والسَّرخسي، والصَّاحب بن عبَّاد، ونصرُ المقدسي، والسُّبكي، وخلائقُ ما بين متقدِّمٍ ومُتأخِّرٍ، فنذكرُ من ذلك نبذةً يسيرةً، فنقولُ:

هو إمامُ الأئِمَّةِ عِلماً، وزُهداً ووَرَعاً، ومعرفةً وذكاءً وحِفظاً، فإنَّه بَرَعَ في كلِّ فَنٍّ ممّا ذُكِرَ، وفاقَ فيه أكثرَ ممَّن تقدَّمَه سيّما مشايخُه، واجتمعَ له من تلكَ الأنواعِ وكثرةِ الأتباعِ في أكثرِ الأقطارِ سيّما في الحَرَمين والأرضِ المُقدَّسة، وهذه الثَّلاثةُ وأهلُها أفضَلُ الأرضِ وأهلِها، ما لم يجتمع لغيره، ولذلك خُصَّ بحديثِ: «عالِمُ قُرَيش، يملأُ طباقَ الأرضِ عِلماً»[10]. وزُعْمُ وضعه حسدٌ أو غلط. قال أحمدُ بنُ حنبل: نراه الشَّافعي.

---

(١) أبو عبد الله ابن البيّع.

(٢) الحسن بن الحسين بن حكمان الأصبهاني.

(٣) أبو عبد الله بن شاكر القطان.

(٤) إسماعيل بن محمد السرخسي القرّاب، صنف مجموعاً حافلاً رتبه على مئة وستة عشر باباً.

(٥) عبد القاهر بن طاهر، ألف كتابين كتاب يختص بالمناقب، والآخر يختص بالرد على الجرجاني الحنفي الذي تعرض للشافعي.

(٦) أبو بكر، وكتابه «مناقب الشافعي» مطبوع.

(٧) الإمام فخر الدين.

(٨) محمد بن محمد بن أبي زيد الأصبهاني، صنف كتابين الأول «شفاء الصدور في محاسن صدر الصدور»، والآخر وهو مختصر للأول وسماه «الكتاب الذي أعده شافعي في مناقب الإمام الشافعي».

(٩) أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي.

(١٠) رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» ٤٠، وأبو نعيم في «الحلية» ٩/ ٦٥، والخطيب في «تاريخه» ٢/ ٦٠، والبيهقي في «المناقب» ١/ ٥٤، وابن كثير في البداية والنهاية ١٠/ ٢٥٣، وقال: هذا غريب من هذا الوجه. قال صاحب كنز العمال ١٢/ ٣٧ (٣٣٨٧٦): رواه الدارقطني في «المعرفة» عن ابن مسعود.

وكاشفَ صحبَهُ بوقائِعَ وقعت بعدَ مَوته[1].

ورأى المصطفى ﷺ وقد أعطاهُ ميزاناً، فأُوِّلتْ بأنَّ مَذهبَهُ أعدَلُ المذاهبِ، وأوفَقُها للسُّنَّةِ التي هي أعدَلُ المِلَل.

وُلدَ بغزَّة، أو بعسقلان سنة خمسين ومئة اتِّفاقاً، وهي السَّنة التي ماتَ فيها أبو حنيفة، وما اشتهر من أنَّه وُلِدَ يومَ ماتَ لم يثبت.

وأُجيزَ بالإفتاءِ وعُمرُه خمسَ عشرةَ سنة، ثمَّ رحلَ[2] إلى الإمام مالك، وأقامَ عندَهُ مدَّةً، ثمَّ لبغداد، ولُقِّبَ ناصر السنَّة، ثمّ عادَ لمكَّةَ، ثمَّ لبغداد، ثمَّ لمِصرَ، فأقامَ بها حتى ماتَ سنةَ أربعٍ ومئتين عن أربعٍ وخمسينَ سنةً.

ومن حِكَمِه ونوادِره وفوائدِه التي ينبو عنها نطاقُ الحَصر:

مَنْ أرادَ الدُّنيا، فعليه بالعِلم، ومَنْ أرادَ الآخرةَ فعليه به.

وقال: ما أفلحَ في العلمِ إلاَّ مَنْ طلَبَهُ في القِلَّة.

وقال: لا يَطلُبُ أحدٌ هذا العِلمَ بعِزَّةِ نَفسٍ فيُفلِح.

وقال: زينةُ العُلماءِ التَّوفيق، وحليتُهم حُسنُ الخُلُقِ، وجمالُهم كَرَمُ النَّفس.

وقال: زينةُ العلمِ الوَرَعُ، والحلم.

وقال: لا عيبَ بالعُلماءِ أقبَحُ من رغبتهم فيما زهَّدَهم اللهُ فيه، وزُهدُهُم فيما رغَّبَهم فيه.

وقال: ليس العلمُ ما حُفِظَ، العلمُ ما نَفَعَ.

وقال: فَقرُ العلماء فقرُ اختيار، وفقرُ الجُهلاءِ فقرُ اضطرار.

وقال: المِراءُ في العلمِ يُقسِّي القلبَ، ويُورِثُ الضَّغائن.

وقال: ما شبعتُ مُنذُ ستَّ عشرةَ سنةً إلاَّ شبعةً طَرحتُها من ساعتي.

ولمّا ابتدأَ الشَّيبُ في لحيته أدمَنَ مَسكَ العَصا، فقيلَ له فيه، فقال: لأتذكَّرَ أنّي مُسافِرٌ من هذه الدَّار.

---

(١) انظر خبر أصحابه صفحة (٧١٠).

(٢) في المطبوع: دخل.

وقال: ما تزوَّجَ أحدٌ من أصحابِنا إلاَّ ونزلَ عن مرتبته.

وقال: لي مُنذُ ثلاثينَ أسألُ إخواني المتزوِّجين: هل رأيتُم خَيراً؟ فما منهم أحدٌ قال: رأيتُ بالتزويجِ خَيراً قَطّ.

وقال: الكامِلُ من الرِّجال مَنْ يَصيرُ يأخُذُ من الأشياء، ولا تأخُذُ الأشياءُ منه.

وقال: مَنْ تعوَّدَ أفخاذَ النِّساءِ لم يُفلِحْ، لأنَّ المرأةَ تَدعو إلى الرَّفاهيَّة والدَّعة، وتمنعُ عن كَثرةِ الاشتغالِ بالله من قيامٍ وصِيامٍ، وتُسلِّطُ على الباطنِ خَوفَ الفقرِ ومحبَّةَ الادِّخارِ، وغيرَ ذلك ممَّن هو بَعيدٌ من حالِ المتجرِّدِ عنِ النِّساء.

وقال: أصلُ كُلِّ عداوَةٍ اصطناعُ المعروفِ إلى اللِّئامِ، فقيل: مَنِ اللَّئيمُ؟ فقال: هو مَنْ إذا ارتفعَ جَفا أقارِبَه، وأنكرَ معارِفَه.

وقال: لا تُقصِّرْ في حقِّ أخيكَ اعتماداً على مُروءته[1].

وقال: أجهَلُ النَّاسِ مَنْ تركَ يَقينَ ما عنده لظنٍّ ما عندَ النَّاس.

وقال: ما وقَفَ أحَدٌ مع هؤلاءِ الخَلْقِ وراعاهُم في أعمالِه وأحوالِه إلاَّ سقَطَ من عينِ رِعايةِ اللهِ عزَّ وجَلَّ.

وقال: الإنكارُ فَرعٌ من النِّفاقِ، قال المُزنيُّ: بل هو النِّفاقُ كُلُّه.

وقال: الكَذِبُ كالميتةِ لا يُباحُ شيءٌ منه إلاَّ عندَ الضَّرورةِ، وفي المعاريضِ مَندوحةٌ عنِ الكذب.

وقال: مَنْ لم تُعِزَّه التَّقوى فلا عِزَّ له.

وقال: طَلَبُ فُضولِ الدُّنيا عُقوبةٌ عاقَبَ اللهُ بها أهلَ التَّوحيد.

وقال: إذا وُلِّيَ أخوكَ ولايَةً فارضَ منه بعُشْرِ وُدِّه وإقباله الذي كان قبل.

---

(١) كذا في الأصول، وفي مناقب الشافعي للبيهقي: مودَّته.

وقال: لا تَخرُجْ من علمٍ إلى غيره حتّى تُحكمَه، فإنَّ ازدحامَ الكلامِ في السَّمعِ مَضلَّةٌ في الفهم.

وقال: مَنْ شَهِدَ من نفسه الضَّعفَ نالَ الاستقامةَ.

وقال: مَنْ غَلَبَتْهُ شِدَّةُ الشَّهوةِ للدُّنيا لزمَتْهُ العُبوديَّةُ لأهلها، ومَنْ رَضِيَ بالقُنوعِ زالَ عنه الخُضوع.

وقال: أنفَعُ الذَّخائرِ التَّقوى، وأضرُّها العدوان.

وقال: مَنْ أَحَبَّ أن يَفتحَ اللهُ قَلبَهُ، فعليه بتركِ الكلامِ فيما لا يَعنيه، وتجنُّبِ المعاصي.

وقال: مَنْ أَحَبَّ أن يُنوِّرَ اللهُ قَلبَهُ فعليه بالخلوةِ، وقِلَّةِ الأكلِ، وتركِ مُخالطةِ السُّفهاء، وبُغْضِ أهلِ العلمِ الذين ليس معهم إنصافٌ ولا أدَب.

وقال: لا تتكلَّم إلاَّ فيما يعنيكَ؛ فإنَّكَ إذا تكلَّمْتَ بالكلمةِ مَلَكَتْكَ، ولم تَمْلِكْها.

وقال: لو اجتهدتَ كلَّ الجهدِ على أن تُرضي كلَّ النَّاسِ فلا سبيلَ إليه. فأخلِصْ عمَلَكَ ونيَّتَكَ لله.

وقال: لا يَعرِفُ الرِّياءَ إلاَّ المُخلِصون.

وقال: لو أُوصِيَ [رجلٌ] بمالٍ لأعقَلِ النَّاسِ، صُرِفَ للزُّهَّاد[1].

وقال: سياسَةُ النَّاسِ أشَدُّ من سياسةِ الدَّوابّ.

وقال: العاقِلُ مَنْ عَقَلَهُ عقلُه عن كلِّ مَذموم.

وقال: لو علمتُ أنَّ شُربَ الماءِ يُنقِصُ مروءَتي ما شَربتُه.

وقال: للمروءَةِ أربعةُ أركانٍ: حُسْنُ الخُلُقِ، والسَّخاءُ، والتَّواضُعُ، والنُّسك.

---

(١) مابين معقوفين زيادة يقتضيها النص، والخبر في مناقب الشافعي للبيهقي ٢/ ١٨٣، ونصه: بلغني أن الشافعي سُئل عن رجل أوصى لأعقل أهل بلده، فقال: يُعطى ذلك أزهدهم في الدنيا...

وقال: المروءَةُ عِفَّةُ الجوارِحِ عمَّا لا يَعنيها.

وقال: لا يَكمُلُ الرَّجلُ في الدُّنيا إلاَّ بأربعٍ: بالدِّيانةِ، والأمانةِ، والصِّيانةِ، والرَّزانة.

وقال: ليس بأخيكَ مَنْ احتجتَ إلى مُداراتِه.

وقال: مَنْ صَدَقَ في أُخوَّةِ أخيه قَبِلَ عِلَلَهُ، وغَفَرَ زَلَلَهُ.

وقال: علامةُ الصَّديقِ أن يكون لصديق صديقه صَديقاً، ولعدوِّ عدوِّه عدوًّا.

وقال: لا سُرورَ يَعدِلُ صُحبةَ الإخوانِ، ولا غَمَّ يَعدِلُ فِراقَهم.

وقال: لا تبذُلْ وجهَكَ لمَنْ يَهونُ عليه وُدُّكَ.

وقال: مَنْ بَرَّكَ فقد أوثَقَكَ، ومَنْ جفاكَ فقد أطلقَكَ.

وقال: مَنْ نَمَّ لك نمَّ بكَ، ومَنْ إذا أرضيتَهُ قال فيكَ ما ليس فيكَ، فإذا أغضبتَهُ قال فيكَ ما ليس فيكَ.

وقال: الكَيِّسُ العاقِلُ هو الفَطِنُ المُتغافِل.

وقال: مَنْ وعَظَ أخاه سِرًّا فقد نصحَهُ وزانه، ومَنُ وعظَهُ جَهراً فقد فضَحَهُ وشانَه.

وقال: مَنْ سامَ بنفسه فوقَ ما تُساوي ردَّه اللهُ إلى قيمته.

وقال: التَّواضُعُ من أخلاقِ الكِرام، والتكبُّرُ من شِيَم اللِّئام.

وقال: التَّواضعُ يُورِثُ المحبَّةَ، والقناعةُ تُورِثُ الرَّاحة.

وقال: أظلَمُ الظَّالمين لنفسه مَنْ تواضَعَ لمَنْ لا يُكرِمُهُ، ورغِبَ في مودَّةِ مَنْ لا ينفعُهُ.

وقال: لا تُنفِقْ على وَلَدِكَ وخادِمِكَ بما فوقَ الضَّرورة؛ فإنَّ طاعتَهما لكَ بقدرِ حاجتهما إليك.

وقال: أرفعُ النَّاسِ قَدْراً مَنْ لا يرى قَدْرَهُ، وأكثرُهم فَضلاً مَنْ لا يرى فَضلَهُ.

وقال: ما ضُحِكَ من خطأ رجلٍ إلاَّ ثبتَ صوابُهُ في قلبه.

وقال: ما جالستُ ثَقيلاً إلاَّ وجدتُ الجانِبَ الذي يَليه من بدني كأنَّه أثقَلُ من الآخر.

وقال: مَنْ صدَقَ اللهَ نَجا، ومَنْ أشفَقَ على دينه سَلِمَ من الرَّدى، ومَنْ زَهِدَ في الدُّنيا قرَّت عَيناهُ بما يرى من الثَّوابِ غَدا.

وقال: الدُّنيا دحض مزلَّةٍ[1]، ودارُ مذلَّةٍ، عمرانُها إلى الخرابِ صائِرٌ، وساكِنُها إلى القبورِ زائِرٌ، شملُها على الفرقةِ مَوقوفٌ، وغِناها إلى الفقرِ مَصروفٌ[2]، الإكثارُ منها إعسارٌ، والإعسارُ فيها يَسارٌ، فافزَعْ إلى اللهِ وارضَ برزقه.

وقال: الانبساطُ إلى النَّاسِ مَجْلَبَةٌ لقُرناءِ السُّوءِ، والانقباضُ عنهم مَكسبَةٌ للعداوة، فكُنْ بين مُنقبِضٍ ومُنبسِطٍ.

وقال: ما أكرمتُ أحداً فوقَ قَدْرِه إلاَّ اتَّضَعَ من قَدْري عندَه بقدرِ ما زِدْتُ في إكرامه.

وقال: لا وفاءَ لعبدٍ، ولا شُكرَ للئيمٍ.

وقال: صُحبةُ مَنْ لا يخافُ العارَ عارٌ.

وقال: عاشِرْ كِرامَ النَّاسِ تَصِرْ كريماً، ولا تُعاشِرِ اللِّئامَ تُنسَبْ إلى اللُّؤم.

وقال: إنَّ اللهَ خلقكَ حُرًّا فكُنْ كما خلقَكَ.

وقال: مُداراةُ الأحمقِ غايَةٌ لا تُدرَك.

وقال: مَنْ وُلِيَ القضاءَ ولم يفتقِرْ فهو لِصٌّ.

وقال: إذا أخطأَتْكَ الصَّنيعةُ إلى من يتَّقِ الله فاصنَعْها إلى مَنْ يتَّقِ العار[3].

---

(١) في الأصول: دحض منزلة. والمثبت من المناقب للبيهقي ٢/ ١٧٨. والدَّحض: الزلق. والمزلَّة: الأرض لا تثبت عليها الأقدام. اللسان (دحض).

(٢) في الأصول: موصوف. والمثبت من مناقب البيهقي ٢/ ١٧٨.

(٣) في المطبوع: الميعاد.

وله نظمٌ أكثَرُه حِكَمٌ ومنه:

ومِنَ الدليل على القضاءِ وكونِه ... بُؤسُ اللّبيبِ وطيبُ عَيشِ الأحمَقِ

وقال:

إذا نحنُ فضَّلنا عَليًّا فإنَّنا ... روافِضُ بالتَّفضيلِ عند ذوي الجَهلِ
وفَضْلُ أبي بكرٍ إذا ما ذكرتُهُ ... رُميتُ بنَصْبٍ عند ذِكري للفَضْلِ
فلازلتُ ذا رَفْضٍ ونَصْبٍ كِلاهُما ... بحبِّهما حتّى أُوَسَّدَ في الرَّملِ

وقال:

قالوا: ترفَّضْتَ. قلتُ: كلاّ ... ما الرَّفضُ ديني ولا اعتقادي
لكن تولَّيتُ غيرَ شَكٍّ ... خَيرَ إمامٍ وخَيرَ هادي
إنْ كانَ حُبُّ الوَليِّ رَفضاً ... فإنَّني أرفَضُ العبادِ

وقال:

يا راكِباً قِفْ بالمُحصَّبِ من مِنًى ... واهتِفْ بساكنِ خَيْفِها والنَّاهِضِ
سَحَراً إذا فاضَ الحَجيجُ إلى مِنًى ... فَيضاً كمُلتطمِ الفُراتِ الفائِضِ
إنْ كان رَفْضاً حُبُّ آلِ مُحمَّدٍ ... فليشهَدِ الثَّقلانِ أنِّي رافضي

قال البيهقي[1]: إنَّما قالَهُ حينَ نسبَهُ الخوارِجُ إلى الرَّفضِ بَغياً وحَسداً.

ودخلَ عليه المُزنيُّ في مرضه الذي ماتَ فيه، قال: كيفَ أصبحتَ؟ قال: أصبحتُ من الدُّنيا راحِلاً، ولإخواني مُفارِقاً، ولسُوءِ أعمالي مُلاقياً، وبكأسِ المنيَّةِ شارِباً، فوالله، ما أدري أروحي إلى الجنَّةِ تَصيرُ، فأُهنِّيها، أو إلى النَّارِ فأُعزِّيها؟ وأنشدَ:

ولمَّا قَسا قَلبي وضاقَت مَذاهبي ... جَعلتُ رَجائي نحو عَفوِكَ سُلَّما
تعاظَمني ذَنبي فلمَّا قَرَنتُهُ ... بعفوِكَ ربِّي كان عَفوُكَ أعظَما[2]

---

(١) المناقب ٢/ ٧١.
(٢) الخبر من (ف) فقط.

ولمّا احتُضِرَ دخلَ عليه جماعتُه[1] فقال: أمّا أنتَ يا أبا يعقوب فتموتُ في قُيودِكَ[2]، وأمَّا أنتَ يا مُزنيُّ فيكونُ لكَ بمصرَ هَناتٌ وهَناتٌ، وأنتَ يا ابن عبد الحكم ترجعُ إلى مذهبِ أبيكَ[3]، وأنتَ يا ربيعُ أنفَعُهم لي في نشرِ الكتب، قُمْ يا أبا يعقوب فتسلَّمِ الحلقةَ. فكان كما قال.

ودُفِنَ حَولَ قُبَّته أولياءُ كَثيرون، منهم الصَّرفندي قبرُهُ عندَ الحائطِ البرّاني الشَّرقي، كان رجُلاً صالِحاً مُجابَ الدَّعوة، ويُستجابُ عندَهُ الدُّعاءُ، وتحتَ رِجلَيه شيخُه، رُئيَ في النَّومِ وهو يقولُ: زوروا شَيخي؛ فإنِّي ما أنا شيءٌ إلاَّ به! وهناكَ قبرُ الشَّيخ عبد الرَّحمن المسيني له كرامات.

* * *

## (٢٧٨) محمد بن إسماعيل المغربي[*]

أُستاذُ إبراهيم الخوَّاص، عُمدَةُ الصُّوفيَّةِ، ومَرجِعُ أهلِ الاختصاص، كانوا كافَّةً يأتمِرونَ بأمرِه، ويَعرفونَ له جلالَةَ قَدْرِه، ويَنتهونَ إلى إشاراتِه في سِرِّ كلِّ عملٍ وجَهْرِه.

أخَذَ عن ابنِ رزين، وجمعٍ كثيرٍ من الأعيان، وكان عَجيبَ الشَّأن انتهَتْ إليه

---

(١) وهم الربيع بن سليمان المرادي أبو محمد، وإسماعيل بن يحيى المزني أبو إبراهيم، ويوسف بن يحيى القرشي أبو يعقوب البويطي، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم. انظر مناقب الشافعي للبيهقي ٢/ ١٣٦.

(٢) لما كانت المحنة في قضية خلق القرآن حمل إلى بغداد أيام الواثق، ودخل عليه الربيع فرآه مقيداً إلى أنصاف ساقيه مغلولة ـ يعني يديه ـ إلى عنقه. انظر مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٤٠٢.

(٣) يعني به مذهب مالك. المناقب ٢/ ١٣٦.

(*) طبقات الصوفية ٢٤٢، حلية الأولياء ١٠/ ٣٣٥، الرسالة القشيرية ١/ ١٤١، صفة الصفوة ٤/ ٣٣٦، المنتظم ٦/ ١١٣، طبقات الأولياء ٤٠٢، النجوم الزاهرة ٣/ ١٧٨، طبقات الشعراني ١/ ٩٠، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٠١، وسترد ترجمته ثانية في الطبقات الصغرى ص ٤/ ١٥٢.

رياسَةُ الصُّوفيَّة، وتَربيةُ المُريدين بالمملكةِ العرفيَّة[1]، وبعث بكمالِ الزُّهدِ والنَّفسِ الأبيَّة.

ولم يأكُلْ ممّا وصلَتْ إليه أيدي بني آدمَ عَشرَ سنين.

وحدَّثَ بشيءٍ من عُلومِ الحقائقِ، فقامَ عليه أهلُ الظَّاهرِ، وآذوهُ، وطافَ به العلويَّةُ على جملٍ في أسواقِ مكَّةَ بعد ضَربه على رأسه ضَرباً مُبرحاً وأخرَجوهُ منها، فأقامَ ببغداد حتّى مات.

**ومن كلامه:**

أفضَلُ الأعمالِ عِمارَةُ الأوقاتِ في المُوافقات.

وقال: الفقيرُ لا يرجِعُ إلى مُستنَدٍ في الكونِ غير الالتجاءِ إلى مَنْ إليه فَقرُهُ ليُغْنِيهُ بالاستغناءِ به.

وقال: الرَّاضونَ بالفقرِ أُمناءُ اللهِ في أرضه، وحُجَّتُهُ على عِبادِه، بهم يَدفَعُ البَلاءَ عَنِ الخَلْقِ.

وقال: مَنِ ادَّعى العُبوديَّةَ وله مُرادٌ باقٍ فيه، فهو كَذَّابٌ، إنَّما تَصِحُّ العبوديَّةُ لمَنْ أفنى مُراداتِه، وقامَ بمُرادِ سَيِّده.

وقال: العارِفُ تُضيءُ له أنوارُ العِلمِ، فينظُرُ بها عجائبَ الغَيبِ.

وقال: ما رأيتُ ظُلمةً مُنذُ سنينَ كَثيرةٍ، فكانَ يتقدَّمُ أصحابَهُ في اللَّيلِ المُظلمِ، وهو حافٍ حاسِر، فإذا عَثَرَ أحدُهم يقولُ: يَميناً، أو شِمالاً، وهم لا يَرَوْنَ ما بين أيديهم.

وقال إبراهيم بن شَيبان: ما رأيتُهُ انزعَجَ إلاَّ يَوماً واحِداً، كُنَّا على الطُّورِ، وهو مُستنِدٌ إلى شجرةِ خُرنوب، وهو يتكلَّمُ علينا، فقال في كلامه: لا يَنالُ العبدُ مُرادَهُ حتّى ينفَرِدَ فَرداً بفَردٍ، فانزعَجَ واضطربَ، ورأيتُ الصُّخورَ قد تدَكْدَكَتْ، وبقي في ذلك ساعاتٍ، فلمّا أفاقَ كأنَّه نُشِرَ من قبر.

ماتَ سنةَ تسعٍ وتسعينَ ومئتين، عن نحو مئة وعشرين سنة، على جبلِ طُورِ سيناء.

---

(١) في (ب): العراقية.

## (٢٧٩) محمد بن مُسلم بن عبد الرَّحمن القَنْطَريُّ(*)

كان ذا خِبرةٍ بالتَّصوُّفِ تامَّةٍ كاملة، لم تزَلْ سُحُبُ تربيته على المُريدينَ هاميةً هاملة، وكان يُشبَّه في الوَرَعِ والزُّهدِ ببِشرٍ الحافي، وكان قُوتُهُ شَيئاً قَليلاً، إنَّما كان يَكتبُ «جامع سُفيانَ الثوري» لقومٍ لا يشكُّ في صَلاحهم ببضعة عشرَ دِرهماً، فمنها قُوتُه.

**ومن كراماته:**

أنَّه كان له ابنُ أُختٍ حَدَثٌ، فرآه يلعبُ بالطُّيورِ، فدعا اللهَ أن يُميتَهُ، فماتَ في يَومه.

**ومن كلامه:**

الدُّنيا لأيِّ شيءٍ تُراد(١)؟ إن كان إنَّما تُرادُ للذَّةِ، فلا كانتِ الدُّنيا ولا كان أهلُها، إنَّما تُرادُ الدُّنيا أنْ يُطاعَ اللهُ فيها.

ماتَ سنةَ ستٍّين ومئتين، وهو من مشايخِ الجُنَيد.

* * *

## (٢٨٠) محمد بن يوسف البنَّاء(**)

كان يَبني بالأُجرة، فيأخذ منه دانِقاً لنفقَته ويتصدَّقُ بالبقيَّةِ، ويَختِمُ كلَّ يَومٍ ختمةً، ولقيَ ستَّ مئة شَيخٍ، وكتبَ الحديثَ الكثير.

---

(*) حلية الأولياء ١٠/٣٠٩، تاريخ بغداد ٣/٢٥٦، الأنساب ١٠/٢٤٧، صفة الصفوة ٢/٣٩١، المنتظم ٥/٢٥، المختار من مناقب الأخيار ٣٥٩/ب، معجم البلدان (قنطرة البردان) ٤/ ٤٠٥.

(١) في الأصول: الدنيا لا شيء تراد، والمثبت من صفة الصفوة ٢/ ٣٩٢، والمختار من مناقب الأخيار.

(**) طبقات المحدثين بأصبهان ٣/٤٣٩، حلية الأولياء ١٠/٤٠٢، تاريخ أصبهان ٢/ ٢٢٠، المنتظم ٦/ ٢٤، صفة الصفوة ٤/ ٨٣، المختار من مناقب الأخيار ٣١٥/أ، الوافي بالوفيات ٥/ ٢٤٤، طبقات الأولياء ٤٠٤، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٠١. وسيترجم له المؤلف ثانية ٢/ ١٦٣.

وكان يقولُ بمكَّة: يا ربِّ، إمَّا أن تُدخِلَ قَلبي المعرفةَ، أو اقبضني إليكَ، فسمِعَ قائلاً يقولُ[1]: إنْ أردتَ هذا فصُمْ شَهراً، ولا تُكلِّمْ أحداً، ثم ادخُلْ قبَّةَ زمزم، وسَلِ الحاجةَ، فسمِعَ من البئرِ قائِلاً يقولُ: اخترْ أيَّهما أحَبُّ إليكَ، العلمَ مع الغِنى، أم المعرفةَ مع الفقرِ؟ فقال: المعرفةَ مع الفقرِ. قيل: قد أُعطيتَهُ.

ماتَ سنةَ سِتٍّ وثمانين ومئتين.

* * *

## (٢٨١) محمد بن المُبارك الصُّوري(*)

العابِدُ، الزَّاهد، الرَّاكعُ السَّاجد، ذو العقلِ الوافي والوَرَعِ الصَّافي، والبيانِ الشَّافي. كان سمتُه صَحيحاً، وخُلُقه سَحيحاً[2].

**ومن فوائده:**

أعمالُ الصَّادقين بالقُلوبِ، وأعمالُ المُرائينَ بالجوارح.

وقال: مَهلاً رحِمَكَ الله؛ فإنَّ في قلبِكَ وَجَعاً لا يُبرِئُهُ إلاَّ حُبُّه، وحُزناً لا يُزيلُه إلاَّ الأُنسُ به.

وقال: ما خدَمَ القلبَ خادِمٌ أحبُّ إليه من البُكاء، ولا خدَمَ البُكاءَ خادِمٌ أحبُّ إليه من الشَّهيقِ والزَّفير.

---

(١) في طبقات الأولياء ٤٠٥: فرأيت في النوم قائلاً يقولُ.

(*) التاريخ الكبير ١/ ٢٤١، التاريخ الصغير ٢/ ٣٠٢، الجرح والتعديل ٨/ ١٠٤، ثقات ابن حبان ٩/ ٧١، حلية الأولياء ٩/ ٢٩٨، الأنساب ٨/ ١٠٤، مناقب الأبرار ٢٢٨/ ب، المختار من مناقب الأخيار ٣٥٧/ ب، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٠٤، طبقات ابن عبد الهادي ترجمة ٣٦٣، تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٥٢، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٩٠، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٨٦، العبر ١/ ٣٦٧، روض الرياحين ٣٠٥ (حكاية ٢٥١)، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٢٣، طبقات الحفاظ ١٦٥، شذرات الذهب ٢/ ٣٥، وانظر ترجمة عبد الله الصوري المتقدمة ١/ ٣٥٤، والحاشية على مصادر ترجمته.

(٢) سحيحاً: واسعاً. انظر اللسان (سحح) وفي المطبوع: شحيحاً.

وقال: مَنْ ألزَمَ نفسَه شيئاً لا يحتاجُ إليه ضَيَّعَ من أحواله ما يحتاجُ إليه.

وقال: إذا لم تنتفِعْ بكلامِكَ، فكيفَ ينتفِعُ به غيرُكَ؟.

وقال: مَنْ دَخَلَ هذا الأمرَ بضعفٍ قَوِيَ فيه، ومَنْ دخَلَهُ بقُوَّةٍ ضَعُفَ وافتضحَ.

وقال: لو صحَّ لعبدٍ في عُمره نَفَسٌ بغيرِ رِياءٍ ولا شِركٍ أثَّرَ بركاتُ ذلك عليه إلى آخر الدَّهر.

وقال: كَذَبَ مَنِ ادَّعى المعرفةَ بالله، ويَداهُ تَرعى في قِصَعِ المُتكبِّرينَ، ومَنْ وضَعَ يَدَهُ في قَصْعَةِ غيرِه، ذلَّتْ له رَقبَتُهُ.

وقال: ليس من المعرفةِ بالله أن تجعَلَ النَّفسَ مَطيَّةً لهوى غيرِكَ، وطَريقاً لطلَبِ دُنيا مَخلوقٍ مثلِكَ.

أسندَ محمد هذا عن الأعلامِ الأثبات، وروى عنِ الأكابرِ الثِّقات.

* * *

## (٢٨٢) مَضَاء بن عيسى الشَّامي (*)

صوفيٌّ عَلِيُّ المَكانة، وافِرُ الصَّلاحِ، عظيمُ الدِّيانَة، جَزيلُ العِرفان، لهِجٌ بذكرِ أهلِ الأكفان، اجتذبَهُ الحُبُّ، واستلبَهُ الخَوفُ.

**ومن كلامه:**

خَفِ اللهَ يُلهِمْكَ، واعمَلْ له لا يُحوجكَ إلى دَليل.

وقال: حُبُّ اللهِ يُلهِمُكَ العملَ له بلا دَليلٍ يُلجِئُكَ إليه. وإذا استقرَّتِ المحبَّةُ في القلبِ ذهلَ عنِ الأهلِ والولدِ.

وقال: مَنْ أحَبَّ رجُلاً في اللهِ وقَصَّرَ في حَقِّه فهو كاذِبٌ في حُبِّه، وإذا أرادَ اللهُ بشابٍّ خيراً، وفَّقَ له رجُلاً صالحاً.

---

(*) حلية الأولياء ٩/ ٣٢٤، صفة الصفوة ٤/ ٢٣٥، المختار من مناقب الأخيار ٣٧٠/أ، مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٣٤١.

وقال: اتَّفقوا على أن تركَ لُقمةٍ خَيرٌ من قِيامِ ليلةٍ.

أسندَ الحديثَ عن جماعةٍ.

* * *

## (٢٨٣) مَعروف بن فيروز الكرخيُّ(*)

المَلهوفُ إلى المعروف، عن الفاني مَصروف، وبالباقي مَشغوف، وبالتُّحفِ مَحفوف، وباللّطفِ مرؤوف، وقد قيل: إنَّ التَّصوُّفَ التَّوقِّي من الأكدار، والتَّنقِّي من الأقذار.

وكان شيخَ السِّلسلةِ، وهو أُستاذُ السَّري السَّقطي، ولم يكن في العراقِ في زمنه مَنْ يُربِّي المُريدينَ مثلُهُ، حتى كان جميعُ المشايخِ يَعرفون في ذلك فضلَه.

قال الغزالي(١): كان أحمدُ بن حنبل، وابنُ معين يختلفان إليه، ولا يسألانه، ولم يكن في علم الظَّاهرِ مثلَهما، فيُقال لهما: مِثلُكما يفعلُ ذلك؟ فيقولان: كيف نفعلُ إذا جاءَنا أمرٌ لم نجِدْه في كتابِ الله ولا سُنَّةِ رسوله؟ وقد قال المصطفى ﷺ: «سَلوا الصَّالحين»(٢).

---

(*) ثقات ابن حبان ٩/ ٢٠٦، طبقات الصوفية ٨٣، حلية الأولياء ٨/ ٣٦٠، تاريخ بغداد ١٣/ ١٩٩، الرسالة القشيرية ١/ ٦٥، طبقات الحنابلة ١/ ٣٨١، مناقب الأبرار ٣١/ ب، الأنساب ١٠/ ٣٨٩، صفة الصفوة ٢/ ٣١٨، المختار من مناقب الأبرار ٣٧٢/ ب، وفيات الأعيان ٥/ ٢٣١، سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٣٩، دول الإسلام ١/ ١٢٦، العبر ١/ ٣٣٥، مرآة الجنان ١/ ٤٦٠، طبقات الأولياء ٢٨٠، طبقات الشعراني ١/ ٧٢، شذرات الذهب ١/ ٣٦٠.

(١) إحياء علوم الدين ١/ ٢١، ٢٢ في العلم، فصل بيان العلم الذي هو فرض كفاية.

(٢) في الإحياء: وكانا يسألانه. وكيف، وقد قال رسول الله ﷺ لمّا قيل له: كيف نفعل إذا جاءنا أمر لم نجده في كتاب ولا سنة؟ فقال ﷺ: «سَلوا الصالحين، واجعلوه شورى بينهم» قال الحافظ العراقي: رواه الطبراني من حديث ابن عباس وفيه عبد الله بن كيسان ضعّفه الجمهور.

وكان مُجابَ الدَّعوة، ويقولُ أهلُ بغداد: قبرُ معروف درياقٌ مُجرَّبٌ[1].

وكان أبواه نَصرانيَّينِ، فسلَّماهُ للمُعلِّمِ طِفلاً، فصارَ المعلِّمُ يقولُ: قُلْ ثالِثُ ثلاثةٍ. فيقولُ: بل إلهٌ واحِدٌ، فضرَبَهُ ضَرباً مُبرحاً، فهربَ وأسلمَ، وهو مَولى علي بن موسى الرِّضا.

ومن كراماته: ما قالَهُ خَليل الصَّيَّاد: غابَ ابني[2]، فتألَّمتُ، فجِئتُ إلى معروف، فقلتُ: غابَ ابني. فقال: ما تُريد؟ قلتُ: رُجوعَهُ، فقال: اللَّهُمَّ، إنَّ السَّماءَ سماؤكَ، والأرضَ أرضُكَ، وما بينَهُما لكَ، إيتِ بمحمَّدٍ، فأتيتُ بابَ الشَّامِ[3] فإذا هو واقِفٌ، فقلتُ: أينَ كنتَ؟ قال: كنتُ السَّاعةَ بالأنبار، ولا أعلَمُ ما صار.

**ومن فوائده:**

كلامُ الرَّجلِ فيما لا يَعنيه مَقتٌ من الله.

وقال: حَقيقةُ الوفاءِ إفاقَةُ السِّرِّ[4] من رَقدَةِ الغَفَلاتِ، وفَراغُ الهَمِّ عن فُضولِ الآفاتِ.

وقال: إذا أرادَ اللهُ بعبدٍ خَيراً فتَحَ عليه بابَ العملِ بما علم، وأغلقَ عنه بابَ الجَدَل، وإذا أرادَ به شَرًّا فعكسَه.

وقال: توكَّلْ على اللهِ حتّى يكونَ هو مُعلِّمَكَ وأنيسَكَ، ومَوضِعَ شَكواكَ، وليكُنْ ذِكرُ الموتِ جَليسَكَ لا يُفارقُكَ.

وكان من دُعائه: اللَّهُمَّ، لا تجعَلْنا بثناءِ النَّاسِ مغرورين، ولا بالسِّترِ مفتونين.

---

(١) في مصادر ترجمته: ترياق مجرب، وهما بمعنى. انظر طبقات الصوفية ٨٥، وصفة الصفوة ٢/ ٣٢٤.

(٢) في الأصول: (أبي)، والمثبت من حلية الأولياء ٨/ ٢٦٢، وتاريخ بغداد ١٣/ ٢٠٧، وصفة الصفوة ٢/ ٣٢٢، وروض الرياحين ٣٥٩ (الحكاية ٣٠٩).

(٣) باب الشام: محلة كانت بالجانب الغربي من بغداد. معجم البلدان.

(٤) في المطبوع: النفس. انظر طبقات الصوفية ٨٨، وحلية الأولياء ٨/ ٣٦٧.

وقال: طولُ الأملِ يمنَعُ خيرَ العمل.

وقال: كيف يكون تَقيًّا مَنْ لا يدري ما يتَّقي.

وقال: مَنْ قال كلَّ يومٍ عشر مرَّاتٍ: اللَّهُمَّ أصلِحْ أُمَّةَ مُحمَّدٍ، اللَّهُمَّ فَرِّجْ عن أُمَّةِ مُحمَّدٍ، اللَّهُمَّ ارحَمْ أُمَّةَ مُحمَّدٍ، كُتِبَ من الأبدال.

وقال: طلبُ الجنَّةِ بلا عملٍ ذَنبٌ من الذُّنوب، وانتظارُ الشَّفاعةِ بلا سَببٍ نَوعٌ من الغُرور، ورجاءُ رحمةِ مَنْ لا يُطاعُ جَهلٌ وحُمق.

وقال: السَّخاءُ إيثارُ ما تحتاجُ إليه عندَ الإعسار.

وقال: ما أكثرَ الصَّالحينَ! وما أقلَّ الصَّادقينَ منهم!

وقال: لولا خروجُ الدُّنيا من قلوبِ العارفينَ ما قدروا على فعل الطَّاعاتِ، ولو بقي من حُبِّها ذَرَّةٌ في قُلوبهم ما سَلِمَتْ لهم سَجدةٌ واحدةٌ.

وقال: العارِفُ يَرجعُ إلى الدُّنيا اضطراراً، والمعنّى[1] اختياراً.

وقال: إذا عَمِلَ العالِمُ بعلمه استوَتْ له قُلوبُ المؤمنين فلا يَكرهُهُ إلاَّ مَنْ بقلبه مَرضٌ.

وقال: إذا أرادَ اللهُ بعبدٍ خَيراً زوى الخذلانَ عنه، وأسكنَهُ بين الفقراءِ الصَّادقين، وإذا أرادَ به شَرًّا عَطَّلَهُ عنِ العملِ الصَّالحِ، وأسكنَهُ بين الأغنياء.

وقال: شِفاءُ كلِّ بَلاءٍ نزلَ بالعبدِ كِتمانُهُ؛ فإنَّ النَّاسَ لا ينفعونه ولا يضرُّونَه، ولا يُعطونَه، ولا يَمنعونَه.

وقال: ليستِ المحبَّةُ من تعليم الخَلقِ، بل من مواهبِ الله[2].

وقال: إنَّما الدُّنيا قِدْرٌ تَغلي، وكَنيفٌ يُملأ[3].

وقال: احفَظْ لِسانَكَ من المدحِ كما تحفَظُهُ من الذَّمِّ.

---

(١) في (أ) و (ف): والمفتي.

(٢) في طبقات الصوفية ٨٩: من مواهب الحقِّ وفضله.

(٣) في حلية الأولياء ٨/ ٣٦١، والمختار: وكنيف يَرمي.

وقال: التَّصوُّفُ الأخذُ بالحقائقِ [والكلامُ في الدَّقائقِ] واليأسُ ممَّا بأيدي الخلائقِ[1].

ومرَّ بسقَّاءٍ يقولُ: رَحِمَ اللهُ مَنْ يشرب، فشرِبَ، فقيل: ألم تكُنْ صائِماً؟ قال: نعم، لكِنْ رَجوتُ دُعاءَه.

ونزلَ الدِّجلةَ ليتوضَّأَ، ووضعَ مُصحفَهُ وملحفتَهُ، فأخذَتْهُما امرأةٌ، فتبعها، فقال: يا أُختي، لابأسَ عليكِ، أَلَكِ ابنٌ يقرأُ أو زوج؟ قالت: لا، قال: هاتي المُصحف، وخُذي الثَّوب.

ولمَّا مرِضَ قيلَ له: أوص. قال: تصدَّقوا بقميصي؛ فإنِّي أُريدُ أن أخرُجَ من الدُّنيا عُرياناً كما دخلتُها عُرياناً.

وكان يُهدى إليه طيِّباتُ الطَّعامِ، فيأكل، فيُقالُ له: إنَّ أخاكَ بِشراً لا يأكُلُه. فيقولُ: أخي قبَضَهُ الوَرَعُ، وأنا بسطَتْني المعرفةُ، إنَّما أنا ضَيفٌ في دارِ مَولاي مهما أطعمَني أكلتُ.

وقيل له: كلُّ مَنْ دعاكَ تمرُّ إليه؟ قال: إنَّما أنا ضَيفٌ، أنزِلُ حيث أنزلوني.

وكان يقولُ: يا نَفسُ، أخلِصي تتخلَّصي.

ولم يزَلْ على حاله إلى أن دنا من قبره فتدلَّى، وأعرَضَ عنِ الدُّنيا وولَّى، سنة إحدى ومئتين ببغداد، وقيل: سنة مئتين.

وقد أسندَ الحديثَ عن جماعةٍ.

* * *

## (٢٨٤) ممْشادُ الدِّيْنوريُّ(*)

من كِبارِ المشايخِ، كان حَسَنَ الخُلقِ والسِّياسة، مُتحلِّياً بعقودِ الدِّيانَةِ

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من مناقب الأبرار ٣٢/ب، والمختار ٣٧٤/أ.

(*) طبقات الصوفية ٣١٦، حلية الأولياء ١٠/ ٣٥٣، الرسالة القشيرية ١/ ١٥٥، مناقب الأبرار ١٥٦/ب، صفة الصفوة ٤/ ٧٨، المختار من مناقب الأبرار ٣٧٥/ب، سير =

والرِّياسة، متلفِّعاً برداءِ التَّواضُعِ والأدب، بالِغاً في طريقِ القومِ أعلى الرُّتب، مُقتفياً آثارَ مشايخِ الطَّريقة، سالِكاً سبيلَ التَّصوُّفِ على الحقيقة.

صَحِبَ ابنَ الجلاَّءِ، ومَنْ فوقَهُ، وكان رأساً عَظيماً في الزُّهد، مَتينَ الدِّيانة، رصينَ الصِّيانة، له أورادٌ يَقومُ بأوقاتِها، ويعدُّ ذلك لنفسه من أطيب أقواتها.

**ومن فوائده:**

الهِمَّةُ مقدّمة الأشياء، فمَنْ صَلُحَتْ هِمَّتُه، وصَدَقَ فيها، صلحَ له ما وراءَها من الأعمالِ والأحوال.

وقال: أحسَنُ النَّاسِ حالاً مَنْ أسقَطَ عن نفسه رؤية الخَلق، وكان في الخلواتِ لسرِّه مُراعياً، واعتمدَ في جميعِ أموره على مَنْ له أضحى كافلاً كافياً.

وقال: للعارِفِ مرآةٌ إذا نظرَ فيها تجلَّى له مَولاه فيها.

وقال: إنَّما ورِثَ الحكماءُ الحكمةَ بالصَّمتِ والتفكُّر.

وقال: طريقُ الحقِّ بعيدٌ، والصَّبرُ عليه شديد.

وقال: مَنْ دخلَ على شيخٍ بحظِّه انقطعَ عن بركته[1].

وقال: صُحبةُ أهلِ الصَّلاحِ تُورِثُ في القلبِ الصَّلاحَ، وصُحبةُ أهلِ الفسادِ تورِثُ فيه الفساد.

وقال: لو جمعتَ حكمةَ الأوَّلين والآخرين، وادَّعيتَ أحوالَ الأولياءِ والصَّادقين، لم تصِلْ إلى درجةِ العارفين حتّى تُسكِنَ سِرَّكَ[2] إلى اللهِ، وتثِقَ به فيما ضَمِنَ لكَ.

وقال: ما أقبحَ الغفلةَ عن طاعةِ مَنْ لا يغفُلُ عن بِرِّكَ! وعن ذكرِ مَنْ لا يغفُلُ عن ذِكرِكَ!.

---

= أعلام النبلاء ١٣/ ٥٦٣، طبقات الأولياء ٢٨٨، النجوم الزاهرة ٣/ ١٧٩، طبقات الشعراني ١/ ١٠٢، وورد اسمه في طبقات الصوفية، وطبقات الأولياء: ممشاذ.

(١) في طبقات الصوفية ٣١٧: إن من دخل على شيخه بحظّه، انقطع بحظّه عن بركات رؤيته، ومجالسته، وأدبه، وكلامه.

(٢) في طبقات الصوفية ٣١٦، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٥٣: حتى يسكن سرُّك...

وأشرفَ على قومٍ فيهم قَوَّالٌ، فسكَتوا، فقال: ارجعوا إلى ما كنتم فيه، فلو جُمِعَتْ ملاهي الدُّنيا في أُذني ما شغلَ هَمِّي، ولا شَفى بعض ما بي.

وقال: مُذْ علمتُ أنَّ أحوالَ الفقراءِ كلَّها جِدٌّ لم أُمازِحْ فقيراً؛ وذلك أنَّ فقيراً قَدِمَ عليَّ فقال: أُريدُ أن تتَّخِذَ لي عَصيدةً؛ فجرى على لساني: إرادةٌ وعَصيدة! فتأخَّرَ الفقيرُ ولم أشعر، فأمرتُ باتِّخاذِها، وطلبتُه، فقيل: انصرفَ فوراً، وهو يقولُ: إرادةٌ وعصيدةٌ، وهامَ على وجهه في البادية، ولم يزَلْ يقولُها حتّى مات.

**ومن كراماته:**

أنَّه خرجَ من داره فنبَحَهُ كلبٌ، فقال: لا إله إلاَّ الله، فماتَ الكلبُ مكانَه فَوراً، ذكرَهُ الذَّهبي في «تاريخ الإسلام»[1].

وقيل لممشاد عند الموتِ: كيفَ تجِدُكَ العِلَّة[2]؟ قال: سَلوا العِلَّةَ عنِّي، فقيل له: قل: لا إله إلاَّ الله، فحوَّلَ رأسَهُ إلى الجِدارِ، وقال:

أفنيتُ كُلِّي بكُلِّكَ ... هذا جَزا مَنْ يُحِبُّكَ

ماتَ سنةَ تسعٍ وتسعين ومئتين.

* * *

## (٢٨٥) مَنصور بن عمَّار المَروزيُّ(*)

من كبارِ حُكماءِ الشُّيوخ، وعُظماءِ علماءِ أهلِ الرُّسوخ، كان لآلاءِ اللهِ

---

(١) الخبر في طبقات الصوفية ٣١٧.

(٢) في (ف) والمختار: كيف تجد العلة.

(*) التاريخ الكبير ٧/ ٣٥٠، الضعفاء للعقيلي ٤/ ١٩٣، الجرح والتعديل ٨/ ١٧٦، الثقات لابن حبان ٩/ ١٧٠، الكامل في الضعفاء ٦/ ٣٩٣، طبقات الصوفية ١٣٠، حلية الأولياء ٩/ ٣٢٥، تاريخ بغداد ١٣/ ٧١، الرسالة القشيرية ١/ ١١٢، مناقب الأبرار ٨٨/ب، صفة الصفوة ٢/ ٣٠٨، المختار من مناقب الأبرار ٣٧٦/ب، مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٢٥٩، سير أعلام النبلاء ٩/ ٩٣، ميزان الاعتدال ٤/ ١٨٧، طبقات الأولياء ٢٨٦، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٤٤، طبقات الشعراني ١/ ٨٣.

واصِفاً، وعلى بابِه عاكِفاً، يَحوشُ[1] العِبادَ إليه، ويُلحُّ في المسألةِ عليه، وكان كبيرَ الشَّأنِ، واعِظاً وَرِعاً، اقتحمَ البراري، وقطعَ المفاوز في اللَّيلِ السَّاري، حتّى بلغَ ما أرادَ من الوصول، واستنفدَ الحاصِلَ واستغرقَ المحصول.

**ومن كلامه:**

سلامةُ النَّفسِ في مُخالفتِها، وبلاؤها في اتِّباعِها.

وقال: النَّاسُ رجُلانِ: عارِفٌ بنفسِه فشغلُهُ المُجاهدةُ والرِّياضة، وعارِفٌ بربِّه فشغلُهُ الخدمةُ والعبادة، طَلباً لمرضاته.

وكتبَ إليه بِشر المَريسي: ما قَولُكَ في القرآنِ أمَخلوقٌ أم لا ؟ فكتبَ إليه: أمّا بعد، عافاني اللهُ وإيّاكَ من كلِّ فتنةٍ، فإنْ يفعَلْ فأعظِمْ بها من نعمةٍ، وإلاَّ فهو الهَلَكةُ، اعلَمْ أنَّ الكلامَ في القرآنِ بِدعةٌ اشتركَ فيها السَّائِلُ والمُجيبُ، فتعاطى السَّائِلُ ما ليس له، وتكلَّفَ المُجيبُ ما ليسَ له، واللهُ تعالى الخالِقُ، وما دونَ اللهِ مَخلوقٌ، والقُرآنُ كلامُ الله، وانْتَهِ[2] إلى أسمائه التي سمّاه اللهُ بها تكُنْ من المُهتدين، ولا تبتدِعْ في القُرآنِ من قِبَلِكَ أسماءً تكُنْ من الضّالين، وذَرِ ﴿ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقال: الغالِبُ لهواه أشَدُّ من الذي يَفتحُ المدينةَ وحدَه.

وقال: الدَّمعةُ إذا بقيَتْ في الجفونِ كان أبقى للحُزنِ في الجَوفِ[3]، ولولا ذلك لاستراحوا إلى إسبالِ الدُّموع.

وقال: قُلوبُ العِبادِ كلُّها رُوحانيَّةٌ، فإذا دخلَها الشَّكُّ أو الخَبَثُ امتنعَ منها روحُها.

وقال: الحكمةُ تنطِقُ في قُلوبُ العارفينَ بلسانِ التَّصديقِ، وفي قُلوبِ

---

(١) أي يسوقهم ويجمعهم، يقال حاش الإبل يحوشها حوشاً: جمعها وساقها. وفي (أ): يجوّش.

(٢) في المطبوع: وانته، وانظر تاريخ بغداد ١٣/ ٧٥، ومختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٢٦٤.

(٣) في المطبوع: الجفوف، وانظر حلية الأولياء ٩/ ٣٢٧.

الزَّاهدينَ [بلسانِ التَّفضيلِ][1]، وفي قُلوبِ العِبادِ بلسانِ التَّوفيق، وفي قُلوبُ المُريدينَ بلسانِ التَّفكيرِ، وفي قُلوبِ العُلماءِ بلسانِ التَّذكير.

وقال: مَنْ جَزِعَ من مصائبِ الدُّنيا، تحوَّلَتْ مُصيبَتُه في دينه.

وقال: سُبحانَ مَنْ جعَلَ قلوبَ العارفين أوعيةَ الذِّكر[2]، وقلوبَ أهلِ الدُّنيا أوعيةَ الطَّمعَ، وقلوبَ الزَّاهدينَ أوعيةَ التَّوكُّل.

وقال: سَلامةُ النَّفسِ في مُخالفتها، وبلاؤها في مُتابعتِها.

أسندَ منصورٌ عن جماعةٍ من المُحدِّثين.

ورُئي في النَّومِ، فقيلَ: ما فعلَ اللهُ بكَ؟ فقال: أقامَني، وقال: يا مشغب، أنت الشَّغبُ، لولا أنَّكَ أثنيتَ عليَّ في بعضِ مجالسِكَ فمرَّ بكَ وليٌّ من أوليائي فاستحسَنَ ثناءَكَ عليَّ فاستوهبَكَ مِنِّي لعذَّبتُكَ.

* * *

(١) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الصوفية ١٣٥، والمختار.

(٢) في المطبوع: الفكر، والمثبت من (أ) و (ب)، وطبقات الصوفية ١٣٥.

# (حرف النون)

## (٢٨٦) نفيسة بنت الحسن(*)

نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وُلِدتْ بمكَّة سنةَ خمسٍ وأربعين ومئة، ونشأَتْ بالمدينة في العِبادةِ والزَّهادَة، تَصومُ النَّهارَ، وتقومُ اللَّيلَ، وتزوَّجَتْ إسحاقَ المؤتمن بن جعفر الصَّادق، فولدت منه: القاسمَ، وأمَّ كلثوم، ثم قدمَتْ مصرَ بها بنتُ عَمِّها سكينة المدفونةُ بقُربِ دارِ الخلافةِ بمصر.

وكان لها بها الشُّهرةُ التَّامَّةُ بالولاية، فخلعَتْ عليها الشُّهرةَ، واختفَتْ، فصارَ لنفيسة القبولُ التَّامُّ بين الخاصِّ والعامِّ، ولازالت كذلك حتى ماتَتْ في رمضان سنة ثمانٍ ومئتين.

احتُضِرَتْ وهي صائمةٌ، فألزموها بالفطرِ، وألحُّوا، وأبرموا، فقالت: واعجباه، لي مُنذُ ثلاثينَ سنةً أسألُ اللهَ أنْ ألقاهُ وأنا صائمةٌ، أُفطِرُ الآن؟ هذا لا يكون[1]، ثم قرأَتْ سورةَ الأنعامِ، فلمَّا وصلَتْ إلى قوله تعالى: ﴿ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [الأنعام: ١٢٧] ماتَتْ.

---

(*) وفيات الأعيان ٥/ ٤٢٣، سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٠٦، العبر ١/ ٣٥٥، عيون التواريخ ٧/ ٢٢٦ أ، مرآة الجنان ٢/ ٤٣، طبقات الأولياء ٤٠٧، الكواكب السيارة لابن الزيات ٣١ وما بعدها، تحفة الأحباب للسخاوي الحنفي ١٢٨ وما بعدها، النجوم الزاهرة ٢/ ١٨٥، حسن المحاضرة ١/ ٥١١، طبقات الشعراني ١/ ٦٨، شذرات الذهب ٢/ ٢١، خطط مبارك ٥/ ١٣٥، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٧٨.

(١) في (أ): هذا شيء لا يكون.

وكانت قد حفرَتْ قبرَها بيدِها، وصارَتْ تنزِلُ فيه وتُصلِّي، وقرأَتْ فيه ستَّةَ آلافِ ختمة، فلمَّا ماتَتْ اجتمعَ النَّاسُ من القُرى والبُلدانِ، وأوقَدوا الشُّموعَ تلكَ اللَّيلةَ، وسُمِعَ البُكاءُ من كلِّ دارٍ بمصر، وعَظُمَ الأسفُ عليها، وصُلِّيَ عليها في مَشهدٍ حافِلٍ لم يُرَ مثلُه، بحيثُ امتلأتِ الفلواتُ والقيعان.

ثمَّ دُفنَتْ في قبرها الذي حفرَتْهُ في بيتِها بدربِ السِّباعِ بالمراغة، محلٌّ معروفٌ بينه وبين مشهدها الذي يُزارُ الآنَ مسافةٌ بعيدة، ثم ظهرَتْ في هذا المكان الذي يُزارُ الآن؛ لأنَّ حُكمَ أربابِ البرزخِ حكمُ إنسانٍ تدلَّى في تيَّارٍ جارٍ فيَطْفُو بعد ذلك في مكانٍ آخر، فطَفَتْ في هذا الموضعِ الذي هي فيه الآن، وخاطبَتْ بعضَ الأولياءِ منه، قاله الشَّيخُ عليٌّ الخوَّاص.

وذكرَ لي الشَّيخُ حشيش الحمِّصاني: أنَّها خاطبَتْهُ من الأوَّلِ أيضاً.

وكان الشَّافعيُّ يعتقِدُها ويَزورُها، ولمَّا ماتَ أمَرَ أميرُ مصرَ أن يمرُّوا على بيتها، فمرُّوا به عليها حتى صلَّتْ عليه مأمومةً في جماعةٍ من النِّساءِ.

قال الذَّهبي: وكان والدُها من سَرَواتِ العلويِّين وأشرافهم وأجوادِهم، وليَ المدينةَ للمنصورِ خمسَ سنين، ثمَّ حَبسَهُ حتّى ماتَ المنصورُ، فأخرجَهُ المهديُّ وأكرَمَهُ، ولم يزَلْ معه حتّى ماتَ في طريقِ الحجِّ.

ولنفيسةَ كراماتٌ كثيرةٌ منها: أنَّ النِّيلَ توقَّفَ في أوانِ الوَفاءِ(١)، فضَجَّ النَّاسُ، وأتَوها، فأعطتهم قِناعَها وقالت: اطرحوه فيه، ففعلوا فأوفى من ساعته.

ومنها: أنَّ أَمَتَها جوهرة خرجَتْ ليلةً ذاتَ مطرٍ كثيرٍ لتأتيها بماءٍ للوضوء، فخاضَتْ ماءَ المطرِ فلم يبتَلَّ قدَمُها.

ومنها: أنَّها لمّا قَدمَتْ مصرَ نزلَتْ ببيتِ يَهوديٍّ له ابنةٌ مُقعَدَةٌ، فذهَبوا إلى الحمَّامِ وتركوها عندَها، فأخذَتْ من فضلِ وضوئها وجعلته على مكان وجعها، فقامت تمشي كأنَّما نشطَتْ من عِقالٍ، فأسلمَ أهلُها كلُّهم.

---

(١) وفاء النيل: هو ارتفاع منسوب مياه النيل في شهر آب إلى ستة عشر ذراعاً، وبه يتم الخير، ويؤمن الجدب. انظر صبح الأعشى ٨/ ٣٢٨، و «لأجل النيل» صفحة: ١٢.

وقبرُها معروفٌ بإجابةِ الدُّعاءِ، وعليه مَهابةٌ ونورٌ، مَقصودٌ للزِّيارةِ من كلٍّ جهةٍ، وأرادَ زوجُها نقلَها إلى المدينةِ، ودَفنَها بالبقيع، فسألَهُ أهلُ مصرَ في تركها عندهم للتبرُّكِ، ويُقالُ بَذَلوا له مالاً كثيراً، وقيل: بل رأى المصطفى ﷺ، فقال له: يا إسحاق[1]، لا تُعارِضْ أهلَ مصرَ في نفيسة، فإنَّ الرَّحمةَ تنزِلُ عليهم ببركتها.

وكان أخوها أبو القاسم بن الحسن زاهِداً عابِداً سكنَ أولادُه نيسابور، والسَّيِّدُ العدويُّ[2] شيخُ البيهقي من أولاده.

* * *

---

(١) في الأصول: يا أبا إسحاق، وأجمعت المصادر كما مر أنه إسحاق بن جعفر.

(٢) في سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٠٧: أخوها القاسم... والسيد العلوي.

# (حرف الياء المثناة تحت)

## (٢٨٧) يحيى بن مُعاذ الرَّازي (*)

المادِحُ الشكَّار، القانِعُ الصَّبَّار، كان آمِراً بالمعروف، ناهياً عن المُنكر، له سَطوةٌ تكفُّ الأيدي عن الجَور، ومَهابَةٌ تُزعزِعُ كلَّ جَبَّارٍ مُتعدِّي الطَور، لَزِمَ الحِدادَ توقِّياً من المَعاد، واستلذَّ السُّهادَ تحرِّياً للوِداد، واحتملَ الشِّدادَ توصُّلاً إلى العَتاد.

وكان يَلبَسُ الخُلْقانَ والعباءَةَ في بدايةِ أمره، ثمَّ صارَ يلبَسُ النَّاعِمَ من الثِّياب، فبلغَ ذلك أبا يزيد البسطامي، فقال: مِسكينٌ مَنْ لم يقدِرْ على لبسِ الخَشنِ، فكيفَ يقدِرُ على النَّاعمِ، أو يصبرُ عليه بلا مَيلٍ وشهوةٍ ؟!

**ومن فوائده:**

إن وضَعَ اللهُ على عِباده عَدلَهُ، لم يُبقِ لهم حسنةً، وإنْ أنالَهُم فضلَهُ، لم يُبْقِ عليهم سَيِّئةً.

وقال: مَفاوِزُ الدُّنيا تُقطَعُ بالأقدام، ومفاوِزُ الآخرةِ بالقلوب.

وقال: مَنِ استفتَحَ بابَ المعاشِ بغيرِ مفاتيحِ الأقدارِ وُكِّلَ إلى الخَلْقِ.

---

(*) طبقات الصوفية ١٠٧، حلية الأولياء ١٠/ ٥١، تاريخ بغداد ١٤/ ٢٠٨، الرسالة القشيرية ١/ ١٠١، مناقب الأبرار ٧٤/ب، المنتظم ٥/ ١٦، صفة الصفوة ٤/ ٩٠، المختار من مناقب الأخيار ٣٩٠/ب، وفيات الأعيان ٦/ ١٦٥، سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٥، العبر ٢/ ١٧، مرآة الجنان ٢/ ١٦٩، ١٧٠، البداية والنهاية ١١/ ٣١، طبقات الأولياء ٣٢١، النجوم الزاهرة ٣/ ٣٠، طبقات الشعراني ١/ ٨١، شذرات الذهب ٢/ ١٣٨.

وقال: الوحدةُ جَليسُ الصدِّيقين[1].

وقال: مَنْ خالَطَ النَّاسَ داراهُم، ومَنْ داراهُم راءاهم.

وقال في مُناجاته: رَجائي لكَ مع الذُّنوبِ يغلِبُ رجائي لكَ مع الأعمالِ؛ لأنِّي أجِدُني أعتمِدُ في الأعمالِ على الإخلاصِ، وأنا بالآفاتِ مَعروفٌ، وأعتمِدُ في الذُّنوبِ على عَفوِكَ وأنتَ بالجُودِ مَوصوفٌ.

وقال: مِسكينٌ ابنُ آدمَ، قَطْعُ الأحجارِ أهوَنُ عليه من تَركِ الأوزار.

وقال: العارِفُ يشتغِلُ بربِّه عن مُفاخرةِ الأشكالِ في مجالسِ العطايا، وعن مُنازعةِ الأضدادِ في مجالسِ البَلايا.

وقال: تضاحَكَتِ الأشياءُ إلى العارفينَ بأفواهِ القُدرةِ عن مَليكهم، لما يَرونَ فيها ويُعاينونَ من بدائعِ خَلْقه معها، فلهم في كلِّ شيءٍ مُعتبرٌ، وعند كلِّ شيءٍ مُدَّكرٌ.

وقال: زَلَّةٌ واحدَةٌ بعد التَّوبةِ، أقبَحُ من سبعينَ قبلَها.

وقال: في سعةِ الأخلاقِ كُنوزُ الأرزاق.

وقال: العُقلاءُ ثلاثَةٌ: مَنْ تركَ الدُّنيا قبلَ أن تَترُكَهُ، وبنى قَبرَهُ قبلَ أن يَدخُلَهُ، وأرضى خالِقَهُ قبل أن يَلقاه.

وقال: إذا لم يكن الإيمانُ هادِماً للسَّيِّئات، كما أنَّ الكفرَ هادِمٌ للحسناتِ، فما فَضلُ الإيمان؟.

وقال: لا يُفلِحُ مَنْ شُمَّتْ منه رائحَةُ الرِّئاسَة.

وقال: جِماعُ الأمرِ في شَيئَين: سُلوكِ القلبِ مع اللهِ على حصولِ ما قَسَم، والاجتهادِ في رِضاه.

وقال: مُصيبتانِ لم يسمعِ الأوَّلونَ والآخِرونَ بمثلِهما للعبدِ في ماله عند موته: يُؤخَذُ عنه كُلُّه، ويُسأَلُ عنه كُلُّه.

---

(١) كذا في الأصول، وفي طبقات الصوفية ١١٢، والمختار ٣٩٠/ب: الوحدة مُنية الصديقين.

وقال: لا تَستبطئِ الإجابَةَ إذا دَعوتَ، وأنتَ سَدَدْتَ طُرُقَها بالذُّنوبِ، وأكلِ الحَرام.

وقال: اترُكِ الدُّنيا قبلَ أن تترُكَكَ، واجهَدْ في رِضا رَبِّكَ قبلَ لِقائه، وعَمِّرْ بيتَكَ الذي تسكُنُه قبلَ انتقالِكَ إليه. يعني القبر.

وقال: الدُّنيا قَنطرَةُ الآخرة، فاعبروها ولا تَعمُروها.

وقال: ليس من العقلِ بُنيانُ القُصورِ على الجسور.

وقال: ذَنبٌ أفتقِرُ به أحَبُّ إليَّ من طاعَةٍ أُعجَبُ بها.

وقال: حقيقةُ المحبَّةِ لا تَزيدُ بالبِرِّ، ولا تنقُصُ بالجفاء.

وقال: الدُّنيا خَرابٌ، وأخرَبُ منها قَلبُ مَنْ يَعمُرها، والآخرةُ عمرانٌ، وأعمَرُ منها قلبُ مَنْ يَطلبُها.

وقال: أخوكَ مَنْ عرَّفَكَ العيوبَ، وصديقُكَ مَنْ حَذَّرَكَ الذُّنوبَ، وعَجَبٌ ممَّن يحزَنُ على نقصِ ماله، كيف لا يحزَنُ على نقصِ عُمره؟.

وقال: من قُوَّةِ اليقينِ تركُ ما تَرى لما لا ترى.

وقال: لا تأسَفْ على مفقودٍ لا يَردُّه عليك الفوت[1]، ولا تفرَحْ بموجودٍ لا يتركُهُ في يَديكَ الموت.

وقال: الدُّنيا خَمرُ الشَّيطانِ، مَنْ سَكِرَ منها لا يَفيقُ إلاَّ في عسكرِ المَوتى.

وقال: التَّواضعُ حسنٌ في كلِّ أحدٍ، لكنَّه في الأغنياءِ أحسَنُ، والتَّكبُّرُ قَبيحٌ في كلِّ أحَدٍ، لكنَّه في الفقراءِ أقبح.

وقال: الجوعُ نورٌ، والشِّبَعُ نارٌ، والشَّهوةُ كالحطبِ يتولَّدُ منه الإحراقُ، ولا تنطفىءُ نارُه حتّى تحرِقَ صاحِبه.

وقال: علامةُ الشَّوقِ فِطامُ الجوارحِ عن الشَّهوات.

---

(١) في المطبوع: عليه القرب، وفي (أ) و(ب): عليك القرب، وفي حلية الأولياء ١٠/ ٦٠: الغوث، والمثبت من طبقات الصوفية ١١٢، والمختار من مناقب الأخيار ٣٩١/أ.

وقال: إنَّ اللهَ رَضيَ عن قومٍ فغفرَ لهم السَّيِّئاتِ، وغَضِبَ على قومٍ فلم يقبَلْ منهم الحَسنات.

وقال: الدُّنيا بحرُ التَّلَفِ، والنَّجاةُ منه الزُّهد.

وقال: يا غَفول، يا جَهول، لو سمعتَ صَريرَ القلمِ حين يَجري بذكرِكَ في اللَّوحِ المحفوظِ مِتَّ طَرَباً.

وقال: مَنْ أصبحَ بالدُّنيا مَشغولاً أصبحَ الخَيرُ عنه مَصروفاً.

وقال: على قَدْرِ حُبِّ العبدِ لله يُحبِّبُه إلى عِباده، وعلى قَدْرِ تَوقيره لأمره يُوقِّرُهُ خَلْقُه.

وقال: لا تكنْ ممَّن يَفضحُهُ يومَ مَوته ميراثُهُ، ويومَ حَشره ميزانُه.

وقال: بقَدْرِ تعلُّقِ قلبِكَ بالدُّنيا يكونُ بُعدُكَ عنِ الله.

وقال: إذا أحَبَّ القلبُ الخلوةَ فقد يوصِلُهُ حُبُّه[1] إلى الله والأُنس به، ومَنْ أنِسَ بالله استوحَشَ من غيره.

وقال: أعمالٌ كالسَّرابِ؛ وقلوبٌ من التَّقوى خَراب، وذُنوبٌ بعَدَدِ التُّراب، وتَطمعُ مع هذا في الكواعبِ الأتراب؟ هَيهاتَ هَيهاتَ، أنتَ سَكران بغيرِ شَراب.

وقال: الفَوتُ أشَدُّ من المَوتِ؛ لأنَّ الفَوتَ انقطاعٌ عنِ الحقِّ، والموتَ انقطاعٌ عنِ الخَلْقِ.

وقال: الزُّهدُ ثلاثةُ أشياء: القِلَّةُ، والخلوةُ، والجوع، ومَنْ خانَ اللهَ تعالى في السِّرِّ هَتَكَ سِترَهُ في العلانية.

وقال: مَنْ لم يكُنْ ظاهِرُهُ مع العوامِّ فِضَّةً، ومع المُريدينَ ذَهَباً، ومع العارفينَ دُرًّا وياقوتاً فليس من حُكماءِ اللهِ المُؤيَّدين[2].

وقال: أحسَنُ شيءٍ كلامٌ صحيحٌ من لسانٍ فَصيحٍ.

---

(١) في (أ): حبها.

(٢) في حلية الأولياء ١٠/٦٩: حكماء الله المريدين.

وقال: ما بَعُدَ طَريقٌ إلى صَديق.

وقال: مسكينٌ ابنُ آدمَ، لو خافَ النَّارَ كما يَخافُ الفقرَ دخَلَ الجنَّةَ.

وقال: ما صَحَّتْ إرادَةُ أحدٍ قَطُّ فماتَ حتى حَنَّ إلى الموتِ واشتهاهُ اشتِهاءَ الجائعِ إلى الطَّعام.

وقال: مَنْ لم يَنظُرْ في الدَّقيقِ من الورعِ لم يَصِلْ إلى الجَليلِ من العَطاء.

وقال: التَّوحيدُ نورٌ، والشَّكُّ نارٌ، ولنورُ التَّوحيدِ أحرَقُ لسيِّئاتِ المُوحِّدينَ من نارِ الشَّكِّ لحسناتِ الموحِّدين.

وقال: إنْ نظَرَ إليكَ مَرَّةً فَرَّغكَ لذِكْرِه، وإنْ فَرَّغَكَ لذِكْرِه مَنَّ عليكَ بحُبِّه، وإنْ مَنَّ عليكَ بحُبِّه ناجاكَ بقُربه.

وقال: إنَّ لله عِباداً إذا مَشوا على الأرضِ اهتزَّتْ تحتَ أقدامهم سُروراً بهم.

وقُرِئَ عندَه: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [طه: ٤٤] فبَكى، وقال: هذا رِفقُكَ بمَنْ يقولُ أنا إله، فكيف رحمَتُكَ بمَنْ يقولُ: أنتَ الإله؟ هذا رفقُكَ بمَنْ يُعاديكَ[١]، فكيف بمَنْ يتولاَّكَ ويُناديكَ؟ هذا رِفقُكَ بمَنْ يقولُ: أنا الرَّبُّ، فكيفَ بمَنْ يقولُ: أنا العبدُ وأنت الرَّبُّ؟.

وقال: كم من مُستغفِرٍ مَمقوتٍ، وساكِتٍ مَرحومٍ، هذا استغفَرَ اللهَ وقَلبُهُ فاجِرٌ، وهذا ساكِتٌ وقلبُهُ ذاكِرٌ.

ودخَلَ على عَلويٍّ زائِراً، فقالَ العلويُّ: ما يقولُ الأُستاذُ فينا أهلَ البيت؟ فقال: ما أقولُ في طينٍ عُجِنَ بماءِ الوَحي، وغُرِسَ بماءِ الرِّسالةِ، فهل يَفوحُ منهما إلاَّ مِسكُ الهُدى، وعَنبرُ التُّقى؟ فملأ العلويُّ فاهُ دُرًّا، ثمَّ زارَهُ العلويُّ من الغد، فقال له يحيى[٢]: إن زُرتَنا فبفضلِكَ، وإنْ زُرناكَ فلفضلِكَ، فلكَ الفضلُ زائِراً ومَزوراً.

ماتَ بنيسابور سنةَ ثمانٍ وخمسين ومئتين.

---

(١) في (أ): هذا رفقكَ بمن يقول أنا إله ومن يعاديك.

(٢) في المطبوع: صاحب الترجمة.